

١٥٥٥
١٥٥٥

الكتاب

في

العلم

الكتاب

الكتاب

الكتاب

BP
130
.4
723
1947
v 3

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE



3 1924 092 311 087

[illegible]

CAYLOR

$$M_{\text{eff}} = M_0 \left[1 - \frac{1}{2} \left(\frac{v}{c} \right)^2 \right]$$



الكشاف

عن حقايق غوامض التنزيل
وعيون الأفاويل في وجوه التأويل

وهو تفسير القرآن الكريم: للإمام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذيله أربعة كتب :

- الاول : الاتصاف : للإمام احمد بن المنير الاسكندري.
- الثاني : الكاظم الشاف في تجميع احاديث الكشاف : للحافظ ابن حجر المصقل.
- الثالث : حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف.
- الرابع : مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المذكور.

الجزء الثالث

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

B796851
55
5
V.A.K

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة مريم

مكية [إلا آيتي ٥٨ و ٧١ قد نزلتا]

وآياتها ٩٨ [نزلت بعد سورة طه]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَمِيعًا ١ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكِيًّا ٢ إِذْ نَادَى رَبَّهُ

يَدَاؤُهُ خَفِيًّا ٣

(كَمِيعًا) قرأ بفتح الميم وكره الياء حمزة، ويكرهها عاصم، ويضمهما الحسن. وقرأ الحسن (ذكر رحمة ربك) أي: هذا المثلون القرآن ذكر رحمة ربك. وقرئ: ذكر، على الأمر^(١). راعى سنة الله في إخفاء دعوته، لأن الجهر والإخفاء عند الله بيان، فكان الإخفاء أولى، لأنه أبعد من الرياء وأدخل في الإخلاص. وعن الحسن: نداء لا رياء فيه، أو إخفاء لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبرياء والشيخوخة^(٢). أو أسره من مواله الذين خافهم. أو خفت صوته لضعفه وهرمه، كما جاء في صفة الشيخ: صوته خفات، وسمعته تارات.

(١) قوله كَمِيعًا قرأ بفتح الميم، عبارة النسي. قرأ على وجهي بكسر الميم والياء. ونافع بين الفتح والكسر. وإلى الفتح أقرب. وأبو عمرو بكسر الميم وفتح الياء. وحمزة بكسرها. وغيرهما بينهما. (ع)
(٢) قوله: وقرأ الحسن (ذكر رحمة ربك) أي هذا المثل، يحتاج إلى تحرير، فإن الرفع قراءة الجمهور. وقوله: وذكر على الأمر أي (رحمة ربك) بالنصب. (ع)
(٣) قوله: في إبان الكبرياء والشيخوخة، في الصحاح: الكبرياء، والاسم الكبرياء بالفتح. وفيه أيضاً: شاخ الرجل يصبح شيخاً بالتدريج: جاء على أصله، وشيخوخة له وليس به شيخوخة. وفيه أيضاً: إبان الشيء بالكسر والتعديد: رفته وأوانه. (ع)

واختلف في سن ذكرها عليه السلام ، فقيل : ستون ، وخمس وستون ، وسبعون ، وخمس وسبعون ، وخمس وثمانون .

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَفِيئًا ①

قرئ (وهن) بالحركات الثلاث ، وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بناءه ، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه ، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن . ووحده لأن الواحد هو ائدال على معنى الجنسية ، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ، ولو جمع لكان قصداً إلى معنى آخر ، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها . إدغام السين في الشين عن أبي عمرو . شبه الشيب بشواظ النار في ياضته وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ . باشتعال النار : ثم أخرجه مخرج الاستمارة ، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنته وهو الرأس . وأخرج الشيب مبراً ولم يصف الرأس : اكتفاء بعم المحاطب أنه رأس ذكرها ، فن تم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة . توصل إلى الله بما سلف له من الاستجابة . وعن بعضهم أن محتاجاً سأله وقال : أنا الذي أحضت إلى وقت كذا . فقال : مرحباً بمن توصل بنا إلينا ، وقضى حاجته .

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ آمْرًا نِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ مَالٍ يَغُوبُ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥

كان مواله - وهم عصبة إخوته وبنو عمه - شرار بني إسرائيل ، يخافهم على الدين أن يغيروه ويبدلوه ، وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته ، فطلب عقباً من صلبه صالحاً يقتدى به في إحياء الدين ويرثهم مراحمه فيه (من ورائي) بعد موتي . وقرأ ابن كثير : من وراي ، بالقصر ، وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لقصاد المعنى ، ولكن بمحذوف . أو بمعنى الولاية في الموالى : أى خفت فعل الموالى وهو تبدلهم وسوء خلاقهم من ورائي . أو خفت الذين يلون الأمر من ورائي . وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم . خفت الموالى من ورائي ، وهذا على معنيين ، أحدهما : أن يكون (ورائي) بمعنى خلفي وبعدي ، فيتعلق الظرف بالموالى : أى قلوا وعجزوا عن إقامة أمر الدين ، فسأل ربه تقويتهم ومظاهرهم بولي يرزقه . والثاني : أن يكون

بمعنى قدامى ، فيشعل بخفت ، ويريد أنهم خفوا قدامه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتقاد (من لذلك) تأكيد لكونه ولياً مرضياً ، بكونه مضافاً إلى الله تعالى وصانداً من عنده ، وإلا - فهو لى ولياً يرتى - كاف ، أو أراد اختراعاً منك بلا سبب لآنى وامراتى لا يصلح للولادة (يرتى ويرث) الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة ، ونحوه (رداً يصدقنى) وعن ابن عباس والجحدري : يرتى وارث آل يعقوب ، نصب على الحال ، وعن الجحدري : أويرث ، على تصغير وارث ، وقال : غليم صغير ، وعن على رضى الله عنه وجماعة : وارث من آل يعقوب : أى يرتى به وارث ، ويسمى التجريد فى علم البيان ، والمراد بالإرث إرث الشرع والعلم ، لأن الأنبياء لا تورث المال ، وقيل يرتى الجبورة وكان حبراً ، ويرث من آل يعقوب الملك . يقال : ورثته وورثت منه لثان . وقيل : من ، للتبعض لا للتعدي ، لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء ، وكان ذكراً عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحق . وقيل : هو يعقوب بن ماثان أخو ذكريا . وقيل : يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود .

يَسِّرْ كَرِيماً إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧)

(سيميا) لم يسم أحد يحيى قبله ، وهذا شاهد على أن الاسمى السنع جذيرة بالآخرة ، وإياها كانت العرب تمتحنى فى التسمية لكونها أبنة وأنوه وأنزه عن التبر . حتى قال القائل فى مدح قوم :

سُنْعُ الْأَسْمَى مُسِيلُ أُرْزِ حَمْرِ تَمَسُّ الْأَرْضَ بِالْهَذْبِ (١)

وقال رؤبة للنسابة البكرى - وقد سأله عن نسبه - : أنا ابن العجاج ، فقال : قصرت وعرفت . وقيل : مثلاً وشيهاً عن مجاهد ، كقوله (هل تعلم له سمي) وإنما قيل للثمل ، سمي ، لأن كل منشا كلين يسمى كل واحد منهما باسم الثمل والشبيه والشكل والنظير ، فكل واحد منهما سمي لصاحبه ، ونحو : يحيى ، فى أسماهم ، يعمر ، ويعيش ، إن كانت التسمية عربية ، وقد سموا يموت أيضاً ، وهو يموت ابن المزعج ، قالوا : لم يكن له مثل فى أنه لم يمض ولم يهيم بمصيبة قط ، وأنه ولد بين شيخ قان وعجوز عاقر ، وأنه كان حصوراً .

(١) يقال سنع الرجل كظرف ، فهو سنع أى جميل ، وأسنع ، والمرأة سناع ، وسنع جمع أسنع : أى أسنوم حسنة ، ففى أبنة وأنوه وأنزه عن التبر ، والخمر : صفة الأوز ، ونمس : صفة أخرى لها . وهذب الشئ : طهره ، والمناسب للبنى أن المراد به الجمع ، ويمكن أن يكون صفة مفردا كقفل ، وجمعا كقفل . ويحذف أنه اسم جمع ، ولذلك جاء فى واحد هدية . وسن الأرض بالاطراف : كتابة عن طرفها . بل عن غنم وزرعتهم الايام لذلك .

قَالَ رَبِّ أُنِّي بِكَوْنُ لِي عُلَامٌ وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنْ

الْكِبَرِ عِتْيًا ⑧

أى كانت على صفة العفر حين أنا شاب وكهل ، فما رزقت الولد لاحتلال أحد السنين ،
الحين اختل السيان جميعاً أرزقه ؟ فإن قلت : لم تطلب أولاً وهو وامرأته على صفة العتّى
والعفر (١) ، فلما أسعف بطلبه استبعد واستعجب ؟ قلت : ليحاج بما أجيب به ، فيزداد المؤمنون
إيقاناً ويرتدع المبطلون ، وإلا فمتقد ذكرها أولاً وآخرها كان على منهاج واحد : في أن الله غنى
عن الأسباب ، أى بلغت عتياً : وهو اليأس والجساسة في المفاصل والمظام كالعود القاحل (٢) .
يقال : عتأ العود وعسا من أجل الكبر والظعن في السن العالية . أو بلغت من مدارج الكبر
ومراتبه ما يسمى عتياً . وقرأ ابن وثاب وحزرة والكسائي بكسر العين ، وكذلك صلياً ، وابن
مسعود بفتحهما (٣) فهما . وقرأ أنى ومجاهد : عسياً (٤) .

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑨

(كذلك) الكاف رفع ، أى الأمر كذلك تصديق له ، ثم ابتداء (قال ربك) أو نصب
بقال ، وذلك إشارة إلى مهم يفسره (هو على هين) ونحوه (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين) وقرأ الحسن : وهو على هين ، ولا يخرج هذا إلا على الوجه الأول :
أى الأمر كما قلت ، وهو على ذلك هين على . ووجه آخر : وهو أن يشار بذلك إلى ما تقدم
من وعد الله ، لا إلى قول ذكرها . و ، قال ، محذوف في كلتا القراءتين : أى قال هو على هين
قال وهو على هين ، وإن شئت لم تنوه ، لأن الله هو الغضاطب ، والمعنى أنه قال ذلك ووعدته

(١) قال محمود : وإن قلت لم تطلب أولاً وهو وامرأته على صفة العتّى ... الخ ، قال أحمد : ولما أهاب به نظر :
لأنه ألزم أن ذكرها استبعد ما وعد الله عز وجل بوقوعه ، ولا يجوز لغيره العتّى بالاسوغ ، مثل هذه القاعدة التى
عينا العتّى ويمكن حصولها بدونه ، فالظاهر في الجواب - والله أعلم - أن طلبة ذكرها إنما كانت ولداً من حيث
الجنة ، وبحسب ذلك أجيب ، وليس في الإجابة ما يدل على أنه يولد له وهو عزم ، ولا أنه من زوجته ومن عافر ،
فاحتمل عنده أن يكون الموهود وما بهذه الحالة ، واحتمل أن تعاد لها قوتها وشبابها ، كما فعل الله ذلك لغيرها .
أو أن يكون الولد من غير زوجته العافر ، فاستبعد الولد منها وما يحالها ، فاستبعد أن يكون وما كذلك ، فقيل :
كذلك ، أى : يكون الولد وأنتا كذلك ، فقد انصرف الابداء إلى عين الموعد فزال الاشكال ، والله أعلم .

(٢) قوله كالعود القاحل ، أى اليأس ، كذا في الصحاح . (ع)

(٣) قوله بفتحهما لله بفتحها . (ع)

(٤) قوله «عسياً» في الصحاح : عسى الشيخ يسو عسياً : ول وكبر ، مثل عتاً . (ع)

وقوله الحق (شيئاً) لأن المعلوم ليس بشيء. أو شيئاً يعتد به (١٠)، كقولهم: عجبت من لا شيء، وقوله:

• إِذَا رَأَىٰ غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا • (١١)

وقرأ الأعمش والكسائي وابن وثاب: خلقتك.

قَالَ رَبُّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ مَا يَتَّبِعُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٢)
أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما شئت به. قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه. وأنت سلم الجوارح سوى الخلق ما لك حرس ولا تمك دل ذلك الليال هنا، والأيام في آن عمران، على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولباليس

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْغُرَابِ فَأَوْسَىٰ إِبْرَاهِيمَ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١٣)
أوسى أشار عن مجاهد، ويشدله (الإمرأ). وعن ابن عباس: كتب لم على الأرض (سبحوا) صلوا، أو على الطاهر، وأن هي المصورة.

يَمْحِي الْكُتُبَ أَيْ يَحْدِثُ التَّوَارِثَ بِمَجْدٍ وَاسْتَظْهَرَ بِالتَّوْفِيقِ وَالنَّائِدِ (الحكم) الحكمة. ومنه
• وَأَحْكُمُ كَحْكَمِ قَتَاةٍ الْحَيِّ • (١٤)

(١) قال مجاهد: دأب قبل ذلك لأن المعلوم ليس بشيء. أو شيئاً يعتد به ... الخ قال أحمد: مر أولاً على ظاهر قس الصفوف وهو الحق. لأن المعلوم ليس شيئاً محضاً، خلافة للمزلة في يومهم إن المعلوم المكروه. ومن ثم كالح العشرة عن القاء على التفسير الأول إلى الثاني بوجه من التأويل بلأنه معتد بأمثلة الجدل الحق القينة لعدمها. وإن كانت لفظة المظلمة ثابته عند المعلوم، والحق فقاء المظاهر في نصه.
(٢) وصافت الأرض حتى كان حادهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
يعول. وحادث الأرض على أعتادنا لأن كل ملك يرادونه يظنون أحداً ما فيه مبرجور، فاسمير الحق الحق
ذلك على طريق التصريح، حتى كالم المألوف منهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً منا، فيرجع حوقاً، والشيء هو الموجد وغيره هو المعلوم. ولكن اسمير قس. المصير فقاء لعدم الاعتداد بكل على طريق التصريح، وذلك ليصح ونوع الرزية عليه.

(٣) واحكم كحكم قتاة الحي إذا نظرت إلى حمام سراج ولورد الهند
قالت ألا ليت هذا الحمام لنا إلى حماننا وصفه عند
لحيوه بالقوة كما وجدت سنا وستين لم تقص ولم تزد

قائمة واسم راد، يطالب قنار من لحد، ورقاء، النينة التي يضرب بها المثل في حده البصر، نظرت إلى حمام سراج إلى الماء هناك: بيت الحمام له إلى حمانه وصفه قده ثم الحمام به موقع في شك =

يقال حكم حكما حكيم ، وهو المهيمن للتوراة والعهود في الدين عن ابن عباس . وقيل ، دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال : ما للعب خلقنا ، عن الصحاح . وعن معمر العقل ، وقيل النبوة ، لأن الله أحكم عقله في صباه وأوحى إليه

وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٣ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبْرًا عَصِيًّا ١٤

(حانا) رقة لأبويه وغيرهما . وتعطفنا وشفعه . أشد مسوي

وَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَنَّى يَكُ هَٰذَا اذْوَ تَسِبُّ أُمَّتِي بِأَلِيٍّ عَارِفٌ ١٥

وقيل حنانا من الله عليه . وحن في معنى أرباب وأشد أو ، ثم استعمل في العطف والرقة . وقيل لله ، حنان ، كما قيل ، رحيم ، على سبيل الاستعارة . والركاء ، نظاره ، وقيل الصدقة ، أي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥

— ص د ، فرحده حنا وسين حامية ، وصحة ثلاثة وثلاثون . د د صر التكرار حانها صار حانها واحكام كل ذي طريق من الطيور . وس د ح جمع مريم . وصحة ه لاه جمع في معنى ، وبورد لاه . مفرد ل لفظ . ويروي «شرايح» بالثين مثله جمع شارب . وتشد المذاعل . ويروي هم ، وصحة ه د مع على الحال لها . ود ح ص على إعرافها : لأن د ح ص رائدة لا كانه ، والا وجب الاعمال . ويروي بأوصافه ، د د ح لور . والكلام على تقدير مضاف : لأنها تسمي أن يكون هذا الحام ومقدار صفة لها . وإل حانها مطلق محذوف ، أي : منهاها . و د ح د سم معنى حنا ، أصغت من ياء التكلم لتدبر بوب لوقاته . كما قد : حسي : ويحتمل أن ال حرف ، خلاص ، فلا إصاف ولا كذا مضافة في كلام ررقاء . و ه د ح حكت . وهو رجع الإضافة في كلام الثانية ، وإتمام فيه رائدة لحسن اللفظ كما . فطر . وكلامه معنى رائدة ، وكأنها د حوب . أي : د حكت هذا الحداد . كما أوده السعد في سطوته ، وحسبه بمعنى تشديده لسم الشعر من الخيل ، وهو نوع من الزخاف جمع دسره ها . ويروي وحسبه بتقديم السين على الباء .

(١) وأحدث عهد من أمانة نظرة على حبيب قريبا . د آ و ح

وقالت حنان ما أنى يك حانها أذو تسي أم أنت بالملي عارف

لنسر بن درهم الكلبي ، يقول : وأدب عهد . أي لها ، ورؤية لأبيه عجوز يصير أمه ، هو نظره من ها حانها تلك الفتنة ، إذ أنا وأنت هناك : أي حين وفوقها . وفيه إشعار بأنه كان وها . حرف رزها ، قد رأته من قالت له : حان أي أمرى حان ورحه لك ، وهو من الموضع في حبانها حانها حانها الحان عن العقل . لأنه مصدر محول عن التعجب . وقرها «ما أنى لك حانها» اسمها تعجب . أذو تسي : أي أنت ذو سب أم أنت عارف بهذا الحق . ويحذر أن «أذو تسي» بدل من ما الاستعانة . أي الذي حلتك على النبي . ها والذى ذلك عنه صاحب قرأة من الحلي أي مبركتك . ويحذر أن الاستعانة حتى حكتك على لسان غيره . لثمة الجواب هوها أذو تسي .. الخ ، مع معرفتها سب سبته وهو حيا . ربما يئله أحد من أهلها فيجيبه بأحد هذين الجوابين .

سلم الله عليه في هذه الأحوال ، قال امر عبده : إنها أوحش المواسط

وَأَذْكُرُ فِي أَنْكِسَبِ مَرْيَمَ إِذِ آنَسَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا تَشَرُّعًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾

(إد) يد من مريم (ع) يد الاشتغال ، لأن الأحياء مشتملة على ما فيها . وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وحيها هذا ، لو هو ، هذه القصة العجيبة فيه والانتقاد الاعتزال والامفراد . تمثلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس ، أو من دارها معترلة عن الناس . وقيل . قدمت في مشرفة الاعتسار من الحوض بكنحة محتاط أو نسيء بسترها . وكان موضعها المسجد ، فإذا حصلت تحوّل إلى يد . ويدا علمت . عادت إلى المسجد ، فبينما هي في مفلسها أنها المثلث في صورة آدمي شاب أمرد وصبي . الروح جعد الشعر سوى الخلق ، لم ينتقص من الصورة الادمية شيئاً . أوحس الصورة مستوى الخلق . وإي مثل لها في صورة الإنسان لتتألم بكلامه ولا تنفر عنه ، ولو بدا لها في الصورة الملكية لعزت ولم تقدر على استماع كلامه . ودن على عفافها وورعها أنها تعزبت بالله من تلك الصورة الخلية الفاتحة الحسن . وكان تمثيله على ذلك بصفه ابتلاء لها وسراً بعفتها . وقيل كانت في محل روح أحتار كركيا وها محراب على حده تسكنه ، وكان ركزا يدا حرج أعين علمها اسباب ، فتنت أن تجد حلوة في الحسن ليعلى رأسها . فاصغر السعف ها فخرحت لحيت في المشرفة وراء الجبل فأبأها الملك . وقيل قام بين يديها في صورة رب ها اسمه يوسف من حدم بيت المقدس . وقيل إن النصارى اتحدت المشرق فيه لانباء مريم مكانا شرقيا الروح جبريل . لأن الدين يحيا به ووجهه أو سماه الله روحه على المحار بحته له وتقريباً . كما هو لحسك أنت روحى وقرأ أبو حيوة روحنا . فافتح . لأنه سب لما فيه روح العباد . وإصابة الروح عند الله ابدى هو عنة المفزيين في قوله (فأنا إن كان من المفزيين مروح وربحان) أو لأنه من المفزيين وهم الموعودون بالروح ، أى : مفزينا وذا روحنا

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿١٨﴾

أرادت إن كان رحى منك أن تنق الله ونحشاء وتعمل بالاسمادة به ، فإني عاتمة به منك كقوله تعالى (نية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) .

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾

أى إنما أنا رسول من استعدت به (لأهلك) لا أكون سيأ فى هبة العلام بالنصح فى الدرع^(١). وفى بعض المصاحف: إنما أنا رسول ربك آمرى أن أهلك أو هى حكاية لقول الله تعالى .

قَالَتْ ائْتِي بَكُوفٍ لِّيْ عُلاَمٌ وَلَمْ يَنْتَسِيْ بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ نَبِيًّا ۝
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَبٍ ۖ وَلَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ
أَمْرًا مَّقْصِيًّا ۝

جعل المس عماره عن النكاح الحلال ، لأنه كناية عنه . كقوله تعالى (من قبل أن نعوهم) (أو لنسمن النساء) والربما ليس كذلك . إنما يقال به لجرها وحبث بها وما أشبه ذلك . وليس ضمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب . واليمنى الفاجرة التى يرمى الرجال ، وهى فعول عند المرد . يعوى ، فأدعت الواو فى الياء . وقال ابن جنى فى كتاب التمام هى فعيل . ولو كانت فعولا لقبل . يعوى ، كما قبل . فلان هو عن المنكر (ولنجعله آية) تعليل معطلة معدوف أى : ولنجعل آية للناس فعلنا ذلك أو هو مطوف على تعليل مصر . أى لنبين به قدرتنا ولنجعل آية ونحوه . (وحق الله السموات والأرض بالحق ولنجرى كل نفس بما كسبت) وقوله (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعمله) (مقصيا) مفذرا مسطورا فى الواو لابتدأ من جريه عليك أو كان أمرا حقيقيا بأن يكون وبغضى لكونه آية ورحمة . والمراد بالآية . العبرة والبرهان على قدره الله . وبالرحمة الشرائع والألطاف . وما كان سببا فى قوة الاعتقاد والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح . فهو جدير بالتكوير

فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَدَتْ بِهٖ مَكَانًا قَوِيًّا ۝

عن ابن عباس فاطمأت إلى قوله عندما فيها ففتح فى جيب درعها . فوصلت المصحة إلى نبطها لحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبى العالية والضحاك : سبعة أشهر وقيل ثمانية ، ولم يبعث مولود وصح ثمانية إلا عيسى . وقيل : ثلاث ساعات وقيل حملته فى ساعة ، وصور فى ساعه ، ووصفته فى ساعة ، حين رآه الشمس من يومها . وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة . كما حملته بنته . وقيل حملته وهى بنت ثلاث عشرة سنة . وقيل : بنت عشر ، وقد كانت حاضت حينئذ قبل أن تحمل وقالوا . ما من

(١) قوله : فى الدرع ، فى المصاحف : درع المرأة . فمها . (ع)

مولود إلا يستهل غيره^(١) (فما قدرت به أن اعترت به في بطها . كمولود

• تَدُوسُ رِيسَ الْجَمَاجِمِ وَتُتْرِكُ^(٢)

أي تدوس الجمجم ونحو على ظهورها . وحده قوله تعالى (سنت بالدهن) أي سنت ودهنها
فيها : الجار والمجرور في موضع الحال . فصيانة بعد من عنها وراء الحبل . وقيل أقصى
الدار . وقيل : كانت سمك لآدم فذا اسمه يوسف . فله قيل حملت من الرضا . خاف عليها
قتل الملك . فحرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثت بهيمة بأن يمتصها . فأنه جبريل فقال : إنه
من روح القدس فلا تقتلها ، فتركها

فَأَخَافُهَا الْمَحْصُ إِلَى جَذْعِ النَّحْلَةِ وَتَنْتَ لِمَلِيئِي بِتُ قَلِيلَ هَذَا وَكُنْتُ

نَسِيًا مُنِيًّا^(٣)

(فأجلها) أجله معون من حاله : لأن استهله قد تغير بعد العزل إلى معنى الإلقاء ألا
ترك مولود جنت المكان وأجابه به ربه . كما هو . بلغته ونطقه . وظهيرة . آتى ، حيث لم
يستعمل إلا في الإغناء . وم من أبيت المكان وآتانيه فلان . قرأ ابن كثير في رواية
(المحاص) بالكسر يقال محصت اخام محاصر محصا . وهو تحصى الولد في بطها .

طلعت الجذع لتستر به وتعتمد عنه عند الولادة . وكان جذع نحلة يأسه في الصحراء
ليس هارنس ولا نمره ولا حصره . وكان أبو عبد الله . العريف لا يجنو . إذا أن يكون من تعريف
الاسماء لعانة كعريف البحر الصفي . كأن ذلك الصحراء كان في جذع نحلة متعام عند الناس ، فإذا
فيل . جذع النحلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النحل . وإن أن يكون تعريف الجنس .
أي : جذع هذه الشجرة خاصة . كأن الله تعالى ربما أرشدها إلى نحلة يطعمها بها الرطب
الذي هو حرسه النساء الموافقة لها . ولأن النحلة أهل شيء . صرا على الرد . وثارها إناهي
من حمارها . فلو افترضها مع جمع الآيات فيها أحارها . وأجأها إليها . قرئ (مت)
بالضم والكسر يقال مات موت ومات مات الشيء ما من حقه أن يطرح وينسى . نكرقة
بظايم ومحوها . كاليدح اسم ما من شأنه أن يدح في قوته تعالى (وهديناه بدح عظيم) وعن

(١) قوله «ما من مولود إلا يستهل غيره» في الصحاح «أسهل الشيء» أي صاح عند الولادة . (ع)

(٢) تقدم شرح هذا شاهد بضمه ١٣٨ من الجزء الأول . راجعه إن شئت أمه تصححه .

(٣) قوله «وهو تحصى الولد في بطها» في الصحاح «تخص القين واستخص» أي تحرك في المحصة .

وكذلك الولد إذا تحرك في بطن الحامل . (ع)

يونس . العرب إذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أسامكم ، أى الشيء اليسير نحو العصا والقدح ولشظاظ " تحت لو كانت شيئاً نافعاً لا يؤذيه له . من شأنه وحقه أن يبنى في العادة وقد سئ وطرح فوجد فيه السيلان الذى هو حقه . وذلك لما لحقها من حرط الحياة والتشوق " من الناس على حكم العادة انشره . لا كراهه حكم الله . أولئك التكاليف عليها إذا هتوها (٣) وهى عارقه سراده الساحة وبصا ماقرف به . من احتصاص الله إياها نعيمه لإجلال والإكرام لأنه مقام دحصر فيها شئت عليه الأقدام أن تعرف اعبياطك بأمر عظيم وفصل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ، ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً يعاب به ويعتق بسبه ، أو الخوفها على الناس أن يعصوا الله بسبها وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة وحدهم (سباً) بالفتح قال الفراء هما افتل كالوتر ، الوتر . والجسر والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالصدر كاخل وقرأ محمد بن كعب لمرضى (سباً) بضم و هو الخليل المخلوط بالماء . يسؤه أهله بقلته ووراثته وقرأ الأعمش (سبياً) بالكر على الإسراع ، كالمغيرة والمثعر

فَتَنَادَ هَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَنْحَرِي فَمَا حَمَلْتَ رَبِّكَ تَحْتَكِ مِرّاً (١)

(من تحتها) هو جبريل عليه السلام قبل كان يقبل الولد كأنه أمة وقيل هو عيسى وهى قراءة عاصم وأبو عمرو . وقيل (تحتها) أسفل من مكانها ، كقوله (تجربى من تحتها الأنهار) وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة ، فصاح بها (لانحرنى) وقرأ نافع وحزرة والكسائى وحدهم (من تحتها) وفى مادها ضمير الملك أم عيسى . وعن قتادة الضمير فى تحتها للنعلة . وقرأ زز وعلمة : غلطها من تحتها .

سئل النبى صلى الله عنه وسلم عن سرى فقال : هو الجدول (٢) ، قال لبيد

(١) قوله هو انشظاظ والمصحح لا ، فظاظ المود الذى يدخل فى عروة المولود . وفيه ، الجواقق . وعاء (ع)

(٢) قوله من حرط الحياة والتشوق من الناس ، خوف إظهار القوة . أعاده المصحح (ع)

(٣) قوله (إذا هتوها وهى عارقة ... الخ) تهوها بما ليس فيها . وعرفت . انتهت . (ع)

(٤) أخرجه الطبري فى التفسير واسم عيسى من ربه أى سان سمع من ربه أى يعق عن الرء . عن النبى صلى الله عنه وسلم قوله عار (قد جعل ربك عاكساً) قال السرى فيه قال الطبري من ربه أى يعق إلا أبو سنان رواه عنه مطاوع بن يحيى وهو ضعيف وأخرجه عبد الرزق عن الثوري عن أى . يعاد عن قمر . موقوفاً . وكذا ذكره البخارى تعليقاً عن كعب بن إسرائيل عن أى يعق . ورواه ابن جرير به من طريق آدم عن إسرائيل كذلك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أى يعق موقوفاً . وفى الطب عن ابن جرير روى أنه عباد قال : إن السرى الذى قال الله تعالى لمريم : سبر أخرجه الله لتشرب منه ، أخرجه الطبري وأبو يعق فى الحلة فى روضة عكرمة عن ابن عمر . ورواية عن أيوب بن نجيك . جمعه أبو حاتم وأبو روجه .

فَوَسَّطَ عُرْضَ السَّرِيِّ قَصْدًا مَسْحُورَةً مُتَجَوِّرًا قَلَامًا^(١)

وقيل هو من اسرو^(٢) والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبد أسرا فإن كنت ما كان حربا لعدم الطعام والشراب حتى تسلى بالسرى. اربط^(٣) قلت. لم تقع التسمية بهما من حيث أنهما طعام وشراب ولكن من حيث أنهما معجرتان تربى الناس أبا من أهل العصمة والبعد من الزينة. وأن مثله مما فرغها به معمر. وأن لها أمورا يهنية سارحة عن العادات حارقة لما أنفوا واعتادوا. حتى يتبين لهم أن ولادها من غير خلق ليس بدع من شأنها

وَهَرَى إِيَّاهُ بِجِدْعِ السَّحْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا خَنِيًّا^(٤) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِي عَيْتًا قَبْلَ تَرْبٍ مِنْ لَبْسٍ أَحَدٌ فَعُولِي إِيَّيْ بَدَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْتًا فَلَنْ أَكُفَّ أَمُومًا إِنْشَاءً^(٥)

(تساقط) فيه تعورات تساقط. بإدغام التاء. وتساقط. بإظهار التاني. وتساقط. بطرح التانية ويساعد. بإيلاء وإدغام لتاء. وتساقط. وتسقط. ويسقط. وتسقط. ويسقط التاء للتحفة. ونباه للجدع ورطبا تميز أو معمول على حسب القراءة. وعن المبرد حوار انتباهه بهرني وليس بذلك والتاء في (يجدع السحلة) صلة للتأكيد. كقوله تعالى (ولا تقوا ما يدينكم إلى الهلكة) أو على معنى افعلى الهز به. كقوله

• يَنْجِرُحُ فِي عَرَّاقِيهَا تَصْلِي •^(٦)

قالوا: التمر للتصاء عادة من ذلك الوقت. وكذلك التحنيك. وقالوا. كان من العجوة. وقيل ما للتصاء حير من الرطب. ولا للبرص حير من الصل. وقيل إذا عسر ولادها لم

(١) فضي وقدمها وكانت طعة منه إذا هي عرقت أقدامها
فوسطا عرض السرى قصدا مسجورة متجورا قلاما

لقد من معنفة. نصف حاراً. عينا بأنه معنى حلف أياه بحر الماء. وعندها أمانه وأدمها: اسم كلاب. وأخيه التاء لا كسب اللاحق ثابت من الضمير المضاف إليه. وقيل لأنه تسمى القدمة التي من صدر قدمها المضاعف كالقديم وعادة حير كان. وه إذا هي عرقت. بالتحفيف أي نأمرت وجبت. فوسطا: أي الحار واليابس. عرض السرى: أي ناحية التمر لضمير وحده. قصدا: أي شغفا بسجوده مخلوقة. وكان المعام للاصبر. فأظهر لبقا الوصف. أو التحفة. أو حين من البر. وليست هي حر رمدا أو جو. والقلام: كرماد. القافل. وذن مطلق الثبات. وتجاوزته: كثافة عن كثرة.

(٢) قوله «وقيل هو من اسرو» في الصحاح «اسرو» محار في مروه. (ع)

(٣) تقدم شرح هذا المضاف بالجزء الثاني صفحة ٥٧٨ مراحته إن شئت اه مصححه.

سكن له خير من الرطب عن طلحة بن سليمان (جنيب) كسر الحميم للإلتعاج . أى جمعنا لك
 في السرى والرطب فائدتين ، إحداهما الأكل والشرب ، والثانية سلوة صدر : لكومهما
 معجزتين . وهو معنى قوله (فكلى واشربى وقزى عينا) أى وطبى نفسا ولا تقتنى وارفضى
 عنك ما أحزنك وأهلك . وقرئ (وقزى) بكسر لفة محذوف (فإما ترش) بالهمزة ابن
 الرومى . عن أنى عمرو : وهذا من لفة من يقول : لبأت بالحج ، وحلات السوق ^(١) ، وذلك
 لتأخر بين الغمر وحرف النبرى الإبدال (صوما) صمأ . أى مصحف عبدالله صمأ . وعن
 أنس بن مالك مثله وبين صيام . إلا أنهم كانوا لا يشككون في صيامهم . وقد سبى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت " لأنه سمع في أمته . أمره الله بأن يدر الصوم للإشارة
 تشرع مع الشر المأمور ما في الكلام لمصيب . أحدهم أن عصى صلوات الله عليه ككفها
 الكلام بما يرضى به صاحبها . والآخر كراهة بحرفة السمعاء . ومن وثقتهم . وفيه أن الكفوت عن
 السمعاء واجب . ومن أن الناس سمعهم لم يجد مسامحة . فمن أحرمهم بأنها بدت الصوم بالإشارة .
 وقيل : سوع هاء من سبط . أى أكلهم الملائكة دون الإله

فَأَنْتَ بِهِ نَوْمٌ تَحْبِلُهُ وَأُولَا سَمِيرَةٍ مَدَّ حَشْتٌ شَيْئَةً وَبِأَخْتِ

هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ مَرَا سَوْهَ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ نَيْفِيًا ^(٢)

العرى : اندبع . وهو من ورد الحد في رباح هرون . كان أمها من أبها من أمثل
 بنى إسرائيل . وبين هو أخو موسى صلوات الله عليهم . وعن موسى صلى الله عليه وسلم : إنما
 عوا هرون النبي ^(٣) . وكانت من أعمامه في طلبة الإخوة ، بينها وبينه ألف سنة وأكثر . وعن
 السدى كانت من أولاده . وإما قبل بأخت هرون . كما يدل بأحد همدان . أى بأواحد
 منهم . وقيل : رجل صالح أو طالح في زمانها شبهوه به . أى كسب عدما مثله في الصلاح .
 أو شتموها به . ولم ترد إحوه النسب . ذكر أن هرون الصالح منع جارتها أن يعون أبا كلهم يسمى

(١) مره . وبه لبأت بالحج وحلات السوق . والكثير . لبأت : أجمع . وحلات السوق . أى : جعلته حلوا . (ع)

(٢) لم أزه مكنيا . وأخرج عبد الله بن مسعود عن أبيه : قال : حدثني جابر بن عبد الله : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يمتدح يوم إلى الليل . وفيه حرام بن عثمان
 وهو خليف ولان داود من حدث على مثله . وقد تقدم في تفسير النساء .

(٣) لم أجد عند . لا عد التبعي بعد ورد . وهرون : السدى . مره . وليس بصحيح . قال عبد مسلم
 والساقى وقهرمدى عن المعمر بن سعد . قال : حدثني عن أبيه : قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يمتدح يوم إلى الليل . وأما
 بهرون (بأخت هرون) . وبين موسى وهنرى . فاشاء . أنه من عيسى لم أدر ما أجيب . فقال لي : إلى متى الله عليه وسلم
 فلا أخبرهم أنهم كانوا يسبون أسماء أنبيائهم والله عمن من منهم . وروى الطبري عن طريق بن سيري . وكتب
 أن كعب قال : إن قوله تعالى (بأخت هرون) . بين هرون أمي موسى . قتلت به عاتقة . كعب . فقال : ما بأم
 الغم . إن كان النبي صلى الله عليه وسلم قال : هو أعلم . وإلا فأتا أحد بينهما صيانة .

هرون تركانه وماسمه ، فقالوا : كنا نشبهك بهرون هذا ، وقرأ عمر بن الخطاب النبي (ما كان
أباك امرؤ سوء) وقيل أحمل يوسف انحدار مريم وانها بل عار ، فنبأوا به أرنعين يوما
حتى ثعلت من ناسها . ثم جاءت بحمته فكلها عسى في الطريق فقال : يا أمه ، أأبشرى فأبى
عند الله ومسيحه . فلما دخل به عبي قومها وهم أهل بيت صاخون ما كانوا قوا ذلك وقيل
هموا رجبها حتى تكلم عيسى عليه السلام . فتركوها

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأُفُوقِ صَبِيًّا ٢٩

(فأشارت إليه) أى هو الذى يحسكم إذا طفقتموه . وقيل كان المنطق يسمى ركبنا
عليه السلام وعن السدى لما أشارت إليه عصوا وقالوا لبحريتها ما تشد علينا من
أمرها وروى أنه كان يرصع ، فلما سمع ذلك ترك الرصاع وقبل عليهم بوجهه ، وانكأ على
يساره وأشار بيسائه . وقيل كلهم بذلك . ثم لم تكلم حتى سمع مبعثا يتكلم فيه الصبيان
(كان) لإيقاع مصور الخلة في ردى من ماض بهم يصلح لمرئيه ولبيده . وهو ههنا لمرئيه
خاصة ، وإدخال عليه معنى الكلام ، ووجهه آخر أن يكون (تكلم)
حكاية حال ماضيه ، أى كيف عهد فعل عيسى أن يكلم الناس صبياً في المهد فبما سلف من
الزمان حتى تكلم هذا

قَالَ إِنِّي عَسَى اللَّهُ مَاتَنِي يُبَكِّتُ وَخَطَلِي نَبِيًّا ٣٠ وَخَطَلِي مُبَارَكًا
بَنِي مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِتُؤْمُرَةٍ وَأَرْكَوَةٍ مَا ذُكِرَ حَيًّا ٣١ وَتَرَا يُولَدَنِي وَلَمْ
يُخَطَلِي حَبَارًا شَفِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ
أُكْفَى ٣٣

أنطقه الله أولاً بأنه عسى الله رداً لمول النصارى (والكتاب) هو الإنجيل واحتلوا
في نبوته فقبل أعطيا في طعونه أكل الله عظه . واستنبأه طفلاً نصرانياً ظاهر الآية .
وقيل معناه إن ذلك سبق في قصته أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد (مباركا أيما
كنت) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . هاهنا حيث كنت (٣١) . وقيل معلنا للخير

(١) قوله وحقق ثعلت من ناسها ، في الصحاح : فعل ، أى علا من مهلة . وبعث المراد من ناسها ، أى
سلبت . وقيل الرجل من علة . (ح)
(٢) أخرجه أبو يعقوب في الحلية في ترجمة يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي هريرة بهذا وأتم منه . وقال تفرد
به هشيم عن يونس وعنه شبيب بن محمد الكوفي ورواه ابن مرفوعة عن هذا الوجه .

وقرئ (وراء) عن أبي هيك ، جعل ذاته برا لفرط بره أو صبه فعل في معنى أوصاني وهو كلفى ، لأن أوصاني بالصلاة وكلّفنيها واحد (والسلام على) قيل : أدخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله ، كقولك : جاء نأرجل ، فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ، ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواضع الثلاثة موجه إلى . والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريفاً باللعنة على منسى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود ونحفيقه أن اللام للجس ، فإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بأن صفة عليكم . ونظيره قوله تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يعني أن العذاب على من كذب وتولى ، وكان المقام مقام متأكدة وعناد ، هو مثله لثبوت هذا من التعريض .

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب . وعن ابن مسعود : قال الحق ، وقال الله . وعن الحسن . قول الحق ، بضم القاف ، وكذلك في الأعلام (قوله الحق) والقول والقول بمعنى واحد ، كالزهد والرهف والرهف . وارتفاعه على أنه جبر بعد جبر ، أو بدل ، أو جبر مبتدأ محذوف . وأما انتصاه على المدح إن مر بكلمة الله ، وعلى أنه مصدر مؤكّد لمصوم الخلة إن أريد قول الثبات والصدق ، كقولك : هو عبد الله حقاً . والحق لا الباطل ، وإنما قيل لعيسى ، كلمة الله ، و قول الحق ، لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها ، وهي قوله (كن) من غير واسطة أب ، تسمية للسبب باسم السبب ، كما سمي العشب بالسماء ، والشحم بالندا . ويحتمل إذا أريد بقول الحق عيسى ، أن يكون الحق اسم الله عز وجل ، وأن يكون بمعنى الثبات والصدق ، ويعصده قوله (الذي فيه يمترون) أي أمره حق يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون . والمرية . الشك . أو يتأرون : يتلاحون ^(١) ، قالت اليهود : ساحر كذاب ، وقالت النصارى : ابن الله وثالث ثلاثة . وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه : تترون ، على الخطاب . وعن أبي بن كعب : قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون .

مَا كَانَ قَدْرُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ مُبْتَدَأً إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّا نَقُولُ لَهُ

كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥﴾

كذب النصارى ونكثهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه ، وأنه مما لا يتأتى ولا يتصور في المقول وليس بمقدور عليه ، إذ من المحال غير المستقيم أن تكون ذاته كدات من يشأ منه

(١) قوله : يتلاحون ، فتلأى بمعنى تتأرع كما في الصحاح . وعاره نفس أو يتخفون ، من المراد ، ضالت اليهود ... الخ . (ج)

الولد، ثم بين إحالة ذلك بأن من إذا أراد شيئاً من الاجتناس كلها أو جزءه بكى، كان مريم من شبه الحيوان الوالد، والقول ههنا محذور، ومعناه أن إردته الشيء بقبحها كونه لا محالة من غير توقف. فلهذا ذكر الأمر المضاع. وداورد على المأمور الممتثل.

وَإِنْ أَقْبَلَ رَأَىٰ رَزَقُكُمْ فَوَضَعُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٣٦

قرأ المديون وأبو عمرو يفتح أن ومعناه ولاه رزقكم فاعيدوه. كقوله (وأن المساحدين فلا يدعوا مع الله شداً) والاستدراك وأبو عبد الكبر على الاستدراك وفي حرف أن من الله، بالكسر غير و، وبن الله أي سب ذلك فاعيدوه.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَلَّىٰ الْيَهُودُ كُفْرًا مِنْ شَيْءٍ عَظِيمٍ ٣٧

في الاحزاب اليهود والنصارى عن أنسكي. وقيل نصارى تحريم ثلاث حرفي لستورية ويعقوبه ومساكنه. وعن الحسن بن سعيد بن أبي الأندلس ما فيهم قصة عيسى اختلوا منه من بين الناس من مسد به عظيم من من شهوده هون اختساب واخراج في يوم القيامة أو من مكان مشهور فيه وهو طوف. من وقت شهود، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم، وأن تسب عليهم ثلاثكم والاندلس سبهم وأندلس أرجلهم بالكسر وسواهم الأعمام أو من مكان مشهوره. وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه.

فَتَجَمَعَ هُمُ وَأَبْصَرَ يَوْمَ تَأْتُوا سَأَلَكَ عِزِّيُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٣٨

وأبصرهم يَوْمَ تَأْتُوا سَأَلَكَ عِزِّيُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٣٨
وَأَبْصَرَ يَوْمَ تَأْتُوا سَأَلَكَ عِزِّيُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٣٨
الْأَرْضِ وَمِنْ عِلْمِهَا وَإِنِّي نَارُ خُفُونَ ٣٩

لا يوصف الله تعالى بالصعب وإنما المراد أن أمتهم وأعدائهم يومئذ يجمعونهم بعد ما كانوا متفرقين في الدنيا. وقيل معناه التهديد فيسبغون ويصرون عما يسوءهم ويصدع قلوبهم. ومع نظره في حلالين موقع الصبر. إشعاراً بأن لا طمأنة لهم. حيث أعقبوا الاستماع بنظر حين يجدى عليهم ويعددهم والمراد بالضلال المبين إشغال النظر والاستماع لا أقصى الأمر. فخرج من حجاب وتصادم يرفق إلى حنة والشارع التي صلي

بها دون ما في سبب تلكه منه. أي بأن الله يمكن أنه عطف على أن الله، ويكون في حرف
أي الأمر (ع)

الله عليه وسلم أنه سئل عنه أى عن قضاء الأمر فقال : « حين يدبح الكرش والعريقان ينظرا »^(١) وإد بدل من يوم الحسرة . أو منصوب بالحسرة (وهم في علة) متعلق بقوله في صلات مبین عن الحس . وأنذرهم اعتراض . أو هو متعلق بأنذرهم أى وأنذرهم على هذه الحال عاقلين غير مؤمنين . يحتمل أنه يمتهم ويحرب ديارهم ، وأنه يعنى أجسادهم وعلى الأرض ويذهب بها .

وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ مِثْقَالاً نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ
جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرُّحْمَنِ حَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخُوفٌ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرُّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)

الصديق من أودية المبالغة ونظيره الصحيح والنطق والمرار . مرد صدقه وكثرة ما صدق به من عيوب الله وآياته وكنهه ورسله ، وكان الرجحان والعبق في هذا التصديق للكتب والرسول أى كان مصدقا لجميع الآيات . وكنهم ، وكان نبيا في همه كقوله تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) أو كان يلما في الصدق . لأن ملاك أمر النبوة الصدق . ومصدق الله بآياته ومميزاته حري أن يكون كذلك ، وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين إبدل منه وبدله ، أعني إبراهيم و (إذ قال) نحو فولك . رأيت ريذا ، ونعم الرجل أحاك ويحور أن يتعلق إذ بكأن أو بصديقا نبيا ، أى كان جامعاً لخصائص الصديقين والآيات حين حاطب أماء تلك المصطليات والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتو ذلك على الناس ويبدع إياهم . كقوله (وائل عليهم نبأ إبراهيم) وإلا فاقه عمر وجل هو ذا كره ومورده في تربيته . الله في (يا أبت) عرض من ياء الإصافة ، ولا يقال يا أبتى ، لتلا يجمع بين المعوص والمعوص منه وقيل يا أبتا ، لتكون الألف بدلا من الياء ، وشبه ذلك سيبويه مأينق ، وتعبض الياء فيه عن الواو الساكنة . انظر حين أراد أن ينصح أماء ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والار سكاب لتشييع

(١) لم أجده هكذا . وفي الصحيحين من أبي سعيد الخدري مرفوعا : « يؤق بالموت كنه كبرياءه » . الحديث . وفيه وكلهم يد رآه مبدع . ثم يقول يا أهل الجنة جود فلا موت ويا أهل النار جود فلا موت ، ثم مرأ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ تقضى الأمر) الآية وأخرجاه عن ابن عمر نحوه دون قراءة الآية . وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن حبان وإسحاق والسنائي . وأخرجه البخاري دون ذكر المبدع . وأخرجه أبو يعلى والدارقطني عن حدث أس . وفي آخره « غياث مؤلا » . وينقطع وجاء مؤلا .

الذى عصاه أمر العقلاء والسليح عن قصة التغير . ومن العبادة التى ليس بعدها عبادة كيف رتب الكلام معه فى أحسن اتساق ، وساقه أرشق مساق ^(١) ، مع استعمال المجاملة واللفظ والرفع واللين والأدب الجميل والخلق الحسن ، متصفاً فى ذلك بصفحة ربه عز وجل ، حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام : إياك خلقت ، حس خلقك ولو مع الكفار ، تدخل مداحل الأبرار ^(٢) ، فإن كنتى سفت لمن حس خلقه أظله تحت عرشى ، وأمسكه حظيرة القدس وأدبته من جوارى . وذلك أنه طلب منه أولاً العلة فى خلقه طلب منه على تماديه ، موفظ لإفراطه ونهايه ، لأن المسود لو كان حياً مبرأ ، سميعاً بصيراً ، معتدراً على الثواب والعقاب ، مافأ صاراً . وإلا أنه بعض الخلق ، لاستحقت عقول من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ، ولما جعل عليه مالمسى المس والظلم العظيم وإن كان أشرف الخلق وأعلام مملكة كائناتك والنبين قال الله تعالى (ولا يأمرمكم أن تحذوا الملائكة والنبين أرباباً يا أمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) وذلك أن العادة هى عبادة التعظيم ، فلا تحقق إلا لمن له غاية الإلهام وهو الخالق الزاوى ، المحيى المميت ، المثبت المعاقب ، الذى منه أصول النعم وعرونها . فإذا وجهت إلى غيره . وتعالى علواً كبيراً أن تكون هذه الصفة لغيره . لم يكن إلا طلباً وعتواً وعباداً وكفراً وجحوداً ، وحروجاً عن الصحيح النير إلى العاسد المظلم ، فما ظنك بمن وجه عبادة إلى حماد ليس به حس ولا شعور ؟ فلا يسمع . بأعاده . ذكرك لهوتناك عليه ، ولا يرى هيات حصورك وحشورك له ، فضلاً أن يعنى عنك بأن تستدعه بلاء فبدفعه ، أو تسحق لك حربه يكفكها ثم نرى مدعونه إلى الخلق مترفعاً به متطعاً ، فلم يسم أباها بالجهل المبرط ، ولا معه بالمد لائق . ولكنه قال إن معى طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك ، وذلك عم الدلالة على الطريق الموصى فلا تستكف . وهب أن وإياك فى مسير وعندى معرفة بالمداية دوتك ، فانبغى أبحث من أن تصل وتنبه ثم تلك تثبيطه وجه عما كان عليه . بأن الشيطان . الذى استمضى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده ، وهو عدوك الذى لا يريد بك إلا كل هلاك وحرق ونكال وعدو أيتك آدم وأبناء جسدك كلهم . هو الذى وزعطك فى هذه الصلاة وأمرك بها وربها لك ، فأنت إن حققت النظر عائد الشيطان ، إلا أن إبراهيم عليه السلام لإمعانه فى الإخلاص ولا ارتقاء همته فى الرابطة لم يذكر من جناحي الشيطان

(١) مراد من أحسن اتساق وساقه أرشق ، فى الصحاح «الانساق» الانتظام . ومنه أيضاً «رجل رشيق»

أى حسن الله طليعه . (ج)

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى ، والحكيم الترمذى فى التواتر من حديث أبو هريرة ومنه مؤمل

ابن عبد الرحمن الثقفى من أن آية بن يعلى الثقفى ومما حقيقان

إلا الى تختص مهمما رب العزة من عصباه واستكباره، ولم تستع إلى ذكر معداته لأنهم ودقته
 كأن التطرف عظم ما ارتكب من ذلك عمر فكره وأطبق على دمه ثم ربح تحويقه سوء
 العاقبة وما يجزه (١) ما هو فيه من التبعة والويل، ولم يحل ذلك من حسن الأدب، حيث لم
 يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاحق به، ولكنه قال أحس أن علك عذاب
 فذكر الخوف والمس وسكر العذاب، وجعل ولاية الشيطان ودخوله في حمة أشياعه وأوليائه
 أكبر من العذاب، وذلك أن رسول الله أكبر من الثواب منه، وسماه الله تعالى مشهود له (٢)
 بالنعور العظيم حيث قال (ورسوان من الله أكبر ذلك هو النور العظيم) فكذلك ولاية
 الشيطان التي هي معارضة رسول الله، أكبر من العذاب منه وأعظم، وصار كل نصيحة
 من النصائح الأربع بقوله (يا أنت) توسلا إليه واستعطاه (٣) في (ما لا يسمع)
 و(ما لم يأت) يجوز أن تكون موصولة وموصوفة، والمفعول في (لا يسمع ولا يبصر) معنى غير
 منوي، كقولك ليس به استماع ولا إنصار (شئنا) يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون في
 موضع مصدر، أي شئنا من السماء، ويجوز أن يقدح نحوه مع الفعل السابق والثاني أن
 يكون مفعولا به من قولهم أعز عني وجهك (إني قد جاني من العدو ما لم يأتك) فيه يحدد
 العلم عنده

قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَمِي بَابُ رَاهِمٍ كَيْفَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَكَ
 وَأَهْجُرِي مَلِيًّا (٤٦)

لما أطلعه على سماجة صورة أمره، وهدم مدحه وجميع انقاضه، وماحه الماسحة المعجزة
 مع تلك الملاحظات، أقل عليه الشيع عظامته انكسر وعظمه العدد فاداه باسمه، ولم يقابل
 (يا أنت) بياي، وقدم الخبر على مبتدأ في قوله (أرأيت أنت عن الهمي يا مراهم) لأنه
 كان أمم عنده وهو عنده أعز، وفيه ضرب من التعجب والإنكار لرعته عن أهته، وأن أهته
 ما ينبغي أن يرعب عنها أحد وفي هذا سلوان وتبع لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
 كان ينبغي من مثل ذلك من كفاة قومه (لأرحمك) لأرحمك ساق، يريد الشتم والدم،
 ومته (الرجيم) المرمى باللعن أو لأقتلك، من رجم الزاني أو لأطردك رميا بالحجارة
 وأصل الرجم الرمي بالرجم (٣) ربما ما ضللا من اللأوه أو مليا بالذهب عني

(١) قوله وما يجزه له وما يجزه، فيكون صلتا على سوء العاقبة. (ج)

(٢) قوله وسماه الله تعالى المشهود له له ومشهود به من رسوائه أكبر من الثواب، وهو محذور. (ع)

(٣) قوله وأصل الرجم الرمي بالرجم، أي المصادة الضخام، كذا في الصحاح. (ع)

واخرجنا قبل أن نضحك ناضرب ، حتى لا نقدر أن نبرح . يقال : فلان مليّ تكدا ، إذا كان مطبقاً له مصطلحاً به . فإن قلت : علام عطف (واخرجني) ؟ قلت : على معطوف عليه عدوف يدل عليه (لأرجنك) أي فاحسري واخرجني ، لأن (لأرجنك) تهديد وتفريع

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْمِعُكَ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَنِي خَفِيًّا ٤٧ وَأَعْرِضْ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَنِّي ٤٨ أَلَا أَكُونُ بِدُعَائِ رَبِّي شَفِيًّا ٤٩

(قال سلام عليك) سلام توديع ومنتاركة ، كقوله تعالى (لما أعمأنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نسمي الجاهلين) وقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) وهذا دليل على جوار منتاركة المنصوح والمحال هذه . ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له . ألا ترى أنه وعده الاستعمار فإن قلت : كيف جاز له أن يستعمار للكافر وأن يبعده ^(١) ذلك ؟ قلت : قالوا أراد اشتراط التوبة عن الكفر ، كما ترد الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الإيمان ، وكما يؤمر المحدث والعقير بالصلاة والزكاة ويراد اشتراط الوضوء والصلوات . وقالوا إنما استعمار له بقوله (واعرض لآبي إنه كان من الضالين) لأنه وعده أب يؤمن . واستشهدوا عليه قوله تعالى (وما كان استعمار إبراهيم لآبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) ولقائل أن يقول : إن الذي منع من الاستعمار للكافر إنما هو السمع . فأما القضية العقلية فلا تأباه . فيجوز أن يكون الوعد بالاستعمار والوفاء به قبل ورود السمع ، سواء على قضية العقل ، والذي يدل على صحته قوله تعالى (إلا قول إبراهيم لآبيه لا استمعركم) ولو كان شرطاً للإيمان لم يكن مستنكراً ومستثنى عما وجبت فيه الأسوة وأما (عن موعدة وعدها إياه) فالواعد هو إبراهيم لا آزر ، أي ما قال (واعرض لآبي) إلا عن قوله (لا استمعركم) وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها أماء والله أعلم (حياً) الحق : البليغ في البر والإضاف ، حتى به وتحق به (وأعزلكم) أراد بالاعتزال المهاجرة إلى الشام المراد بالدعاء العباد ، لأنه معها ومن وسأطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والدعاء هو العبادة ^(٢) . ويدل

(١) قال محمود : إن امت لم يستعمر لآله وهو كافر . (دخ) قال أحمد : وهذه لفظ من الاعتزال ، مستطيرة من نبر شر فاعده النعمان والفتح . والحق أن العقل لا يدخل له في أن يحكم حكم الله تعالى مثل ورود الشرع . ثم لم يوف ليعتري به ، فانه جعل الفعل يسوع الاستعمار . وجعل الشرع ما شاء . ولا يتصور هذا على قاعدتهم المبدئية . كما لا يمتنع ورود الشرع بما يخالف العقل في الإلهيات ، نعم قد يحكم الشرع بما لا يظهر العقل عندهم خلافه . وأما ما يظهر العقل خلافه . فلا

(٢) أخرجه أبو داود وبقية أصحاب السنن وابن حبان والحاكم من حديث النعمان بن بشير . وأخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى وعمر بن الخطاب وابن أبي حاتم والطبري من حديثه وأخرجه ابن مردويه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما .

عنه قوله تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاها الله في سورة الشعراء عز من بشاوتهم بدعاء ألهمهم في قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقياً) مع التواضع لله بكلمة (عسى) وما فيه من همم النعم.

فَلَمَّا عَصَوْهُمْ وَمَا يَمْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَمْنَا لَهُُ اسْتَقَى وَتَقَوَّى وَكَفَلًا

حَقْلَمْنَا نَبِيًّا ١٩) وَوَهَمْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَحَقْلَمْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ٢٠)

ما حصر على الله أحد ترك الكفار الصفة لوجهه ، معزوه أولاداً مؤمنين أبناء (من رحمته) هي النبوة عن الحسن وعن الكلبي المال والولد ، وتسكون عاتق في كل حيدر دين وديوى أوتوه ، لسان الصديق : الثناء الحسن ، وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي المعطية . قال :

• إني أتقني لسان لا أمر شيئاً • (١)

يرد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعونه (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) صبره قدوة حتى ادعاه أهل الأديان كلهم ، وقال عز وجل (ملة إبراهيم) (ملة إبراهيم) و (ملة إبراهيم حنيفاً) ، (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً) وأعطي ذلك دزيته فأعلى ذكرهم وأثنى عليهم ، كما أعلى ذكره وأثنى عليه

وَأَذْكُرُ فِي السِّكِّتِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٢١)

المخلص - المنكر - الذي أخلص العباد عن الشرك والرياء أو أخلصه الله وأسلم وجهه لله وبالفصح - الذي أخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنق الذي ينويه عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب ، كيوشع

وَنَادَىٰ بَنَاهُ مِنْ حَايِصِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٢٢)

(١) إني أتقني لسان لا أمر به من هو لا يكتب فيه ولا امر

بما كتبه نفسي لما جاء منهم وراكب جاء من تليت معه

الاعتنى بالعمل ، لما جاء ، فاعى مثل النشر أجيته ، عبر باللسان عن الكلام جاراً ، لأنه آله ، وأتى الفعل التأويل القائل بالكلمة أو الرسالة ، وذكر ما بعد هذا الظاهر من عزو ما شاء على الفصح ، أي ، من أعلى مجد ، والمحر - مصدر مكر كتب ، وهاشت القدر - علت وأوضع ما فيها ، وقبور الجوفان عن حرارة القلب مشهور وفعل الله ، وتلف : اسم موجه مجموع من صرف ، وراكب : عطف على هاهنا ، ومعتبره معه ، وجاء الثاني بدل .

الآيتين من الميم . أى من ناحيته اليمى أو من اليمن صفة للطور ، أو للجانب . شبه بمن قربه بعض العطاء للناس . حيث كله نعيم واسطة ملك . وعن أبى العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذى كتبت به التوراة .

وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٣

(من رحمتنا) من أجل رحمتنا ورأفنا عليه وهبنا له هرون أو بعض رحمتنا . كافى قوله (وهبتنا لهم من رحمتنا) و (أخاه) على هذا الوجه بدل (هرون) عطف يان . كقولك رأيت رجلاً أهلك ديداً وكان هرون أكثر من موسى ، عرفت الهبة على معاصده وموارثته كذا عن ابن عباس رضى الله عنه .

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِنَّمِيلَ إِنَّهُ كَانَ حَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ حَنِيدًا رَجُلًا مَرْضِيًّا ٥٥

ذكر إسماعيل عليه السلام بصدق الوعد وإن كان ذلك موجوداً في غيره من الأنبياء ، تشريعاً له وإكراماً ، كاللقب سحر الحليم ، والآزاء ، والصدق ؛ ولأنه المشهور المتواصف من حسنه عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعد صاحباً له أن ينتظره في مكان ، فانتظره سنة ، وبأهلك أنه وعد في عهد الصبر على الدبح هوى ، حيث قال (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) كان يبدأ بأهله في الأمر ، بالصلاح والمادة ليجمعهم قدوة لمن وراءهم ، ولأنهم أولى من سائر الناس (وأندرس عشرينك الأقربين) . (وأمر أهلك بالصلاة) . (فوا أنفسكم وأهلكم باراً) ألا ترى أنهم أحق بالصدق عليهم ، فالإحسان الذي أولى وقيل (أهله) أمته كلهم من القراءة وغيرهم ؛ لأن أمم النبي في عداد أهل بيته . وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحاً للأجانب فضلاً عن الأقارب والمتصلين به ، وأن يحطيم بانفوائده الدينية ولا يفرط في شيء من ذلك .

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِذْ بَرِئَ إِلَهُكَ كَانَتْ جَذْبًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَا

مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧

قل سمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل ، وكان اسمه أحنوح ، وهو غير صحيح ، لأنه لو كان أصيلاً من الدرس لم يكن فيه إلا سب واحد وهو العلية . فكان منصرفاً ، فاستاعه من الصرف دليل العجمة وكذلك إسماعيل أعجمي ، وليس من الإبلان كما يرمعون ،

ولا يعقوب من العقب ، ولا إسرائيل بإسرائيل كما روى ابن الكلب ، ومن لم يحقق ولم يتدرب
 للصناعة كثرت منه أمثال هذه الغفلات . ويجوز أن يكون معنى (مريم) في تلك اللغة
 قريباً من ذلك ، فحسه الراوى مشتقاً من الدرس المسكان بمعنى شرف السوء والربى عند الله
 وقد أورد الله عليه ثلاثين تحميداً ، وهو أول من حفظ دينهم ونظر في عمر النجوم والحساب ،
 وأول من غاط الثياب ولبسها ، وكانوا يلبسون الجلود . وعن أس بن مالك رضى الله عنه رفعه
 إنه رفع إلى السماء الرابعة (١) . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : إلى السماء السادسة (٢) . وعن
 الحسن رضى الله عنه ، إلى الجنة لاشئ أعلى من الجنة . وعن سبعة أحاديث أنه بك أشد عند
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر لدى آخره .

لَقَدْ أَنجَاكَ اللَّهُ وَنَحْنُ نَعْتَدُكَ يَوْمَئِذٍ مِنَ الْمَرْحُومِينَ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وإلى من أنا من هؤلاء إلى الجنة (٣)

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَنُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمَرْيَمَ

(١) أخرجه الترمذى من رواية سفيان بن عيينة عن أس بن سعيد . وهو حديث صحيح من حديث الأئمة ،
 الذين رواه سعيد وحماد بن عيسى عن أس بن مالك . صحيحه .

(٢) أخرجه الطبرى من رواية من رواه عنه .

(٣) ولا خير في حماد بن عيسى .

ولا خير في حماد بن عيسى .

ولا خير في حماد بن عيسى .

ولا خير في حماد بن عيسى .

لقائمة الجمل ، أنقذه أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أس بن سعيد : قال إلى جده بن مريم
 الله ، فقال لا تعصمك نفسك . فصرق فوجى علم ، وكانت إذا تعصم من ذات الله . فم . لأه
 العمل . والدة الكرامة تصدر حال العظيمة . وشبه الخلق بالمال على طريق الحكمة . والفضل . والفضل .
 بحسب . وفرد ما هو عليه . على عظام الأمور . والأياد جبر الشئ . وأردأ . والأصغر . جوده
 صادراً . والمراد تسبب في وجوده وإعظامه في تحمده . وأعدته . وعلم أنه سبب الأمر . فم . فم . فم .
 صاحبه إلى المال تارة ورجحه أخرى . على طريق الحكمة . والأياد جبر الشئ . وأردأ . والأصغر . جوده
 صير الجهل ، وفعل أصغر صير الخبيث ، أى . إذا تسبب الجهل وفشله في أمر خطأ . أوجده الخبيث . فم . فم .
 بد من اجتماع الخلق والجبرمة معاً على بكل الرجل . ووجدنا وسائرنا بالرفع بدلاً من فاعل بلقاء . وقيل . فم . فم .
 بها بالنصب . واطر ما وجهه . ولما أنها طرقاً اختارها . أى : بلقاء السوء في الجهد والسوء . أو بدلاً من
 السوء . بأن شيهما بها . ثم أطلقها عليهما وأبدلها بها . وهو أوجه من الظرفية . ولو قيل على أنصب : أنها
 تميزان . كان وجهها . لكنه على رأى التكريرين القائلين بجملة مدبرة . ولما ادعى بلقاء السوء على عليه ما بينى عن
 المحسوس . ولما أوجز مظهرها هو ذلك .

(٤) أخرجه غير . وأورد غير . والحق في الدلائل . من طريق يعنى . والأئمة عنه . وقد صرح أخرى هذه

السبق وذكر القصيدة

خلفه إذا عقبه ، ثم قيل في عقب الخير ، حلف ، بالفتح ، وفي عقب السيئ ، حلف ، بالكسوف ، كما قالوا وعد ، في صمان الخير ، و . و عيد ، في صمان الشر ، عن ابن عباس رضي الله عنه هم اليهود ، تركوا الصلاة المفروضة ، وشرّبوا الخمر ، واستحلوا سكاح الآحت من الآب وعن إبراهيم ويحاهد رضي الله عنهما أصاعوها بالتأخير . وينصر الأول قوله (إلا من تاب وآمن) بمعنى الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله (واتبعوا الشهوات) من بني السديدي ، ودك المطور ، وليس المشهور . وعن قتاده رضي الله عنه . هو في هذه الأمة . وقرأ ابن مسعود والحسن والصالح رضي الله عنهم الصلوات . بالجمع . كل شر عند العرب : غي ، وكل خير : رشاد . قال المرقش

قَنَ بَلَقَ خَيْرًا تَحْمِيدُ النَّاسِ أَمْرَهُ وَمَنْ يَمُؤْ لَا يَهْدِمُ عَلَى الْقِي لَا يَمُنَا (١)
وعن الزجاج جـ راء - غي . كقوله تعالى (يبن أنام) أي مجازاة أنام أو عيا عن طريق الجنة وقيل : غي ، وادى جهنم تضييق منه أوديتها . وقرأ الأحسن (يلقون) .

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

فرئ . يدخلون ، ويدخلون أي لا ينقصون شيئاً من جرد أعمالهم ولا يمنونه بل يضاعف لهم ، يأنأ لأن تقدم الكفر لا يصرفهم هذا ما رواه من ذلك ، من قولك ما طمك أن تفعل كذا ، معنى ما منعك أو لا يبدلون البتة ، أي شيئاً من الطم

جَمَعْتُ عَدَنَ لِنِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِدَّةَ رَهَقِبِ إِيَّاهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا
لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أمدات منها ، كقولك أنصرت دارك لعاقة والعلالي . و . عدن ، معرفة علم ، معنى العدن وهو الإدامة ، كما جعلوا . فينة . وسحر ، وأمس

(١) ابن حم أصبح تنكده واجا وقد تفتى الأحلام من كل تأمنا
قن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يمو لا يهدم على القي لا يما
للمرقش الأصغر صاحب قاطبة بيت الممر . والآ كرم الأصغر وعم مره . وهو صاحب أمه . . والاستهيم
التريخ . والحلم . بصير . ما رواه قتاتم . وهكذا فتنطد وتعرف الأرض بأصح أو عود ، كما في
الهموم المتعكر . والراحم الحزين . والراو القاتل ، أي . والحال أن أمدات الأحلام قد سقرى القام . فكان
مجردة من المني ، في ملق . أي يصادف حيراً في أمناه . يحمد الناس منه . أو شاء . وإعاج الخد عليه لا
سيه . ومن يضل غيا لا يهدم لأنما يلومه على غيه . وقيل : أراد الخير لقي ، وبالي . اعمر ، ويعده . قام القوم
وعدم ما سبب لما فيه . وغوى يوي من اب ضرب أهيك في الجهل ، وعدم يهدم من اب فلم : عده .

— فيمن لم يصرفه — أعلاما لمعانى : القينة ، ^(١) والسحر ، والامس ، لغرى مجرى العدد لذلك .
أو هو علم لأرض الجنة ، لكونها مكان إقامة ، ولولا ذلك لما ساع الإدخال ؛ لأن الشجرة
لا تبدل من المعرفة إلا موصوفة ، ولما ساع وصفها بالتي . وقرئ : جنات عدن وجنة عدن
بالرفع على الابتداء أى وعددها وهى عاتية عنهم غير حاضرة أو هم عاثبون عنها
لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والإيمان به . قيل فى (مائتا) معمول بمعنى فاعل .
والوجه أن الوعد هو الجنة وهم بأتونها . أو هو من قولك أتى إليه إحساناً ، أى كان
وعده مفعولاً متجرأ

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَكُمْ إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ^(٢)

السمع حصول الكلام وما لا طائل تحته . وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه ،
حيث ربه الله عنه الدار التى لا تكليف فيها . وما أحسن قوله سبحانه (وإذا مروا باللغو مروا كراما)
(وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نمتلى الجاهلين)
نمود بالله من اللغو والجهل والحرص فيما لا يمتينا أى إن كان تسليم بعضهم على بعض
أو تسليم الملائكة عليهم لموا ، فلا يسمعون لموا إلا ذلك ، هو من وادى قوله .

وَلَا تَهْتَفِ بِعِمَّتٍ غَيْرِ أُنْ تُبِيقُمْ مِنْ قَوْلٍ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَابِ ^(٣)

أولا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من التبع والنقصة ، على الاستثناء المقتطع ^(٤) .
أو لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ^(٥) . ودار السلام هى دار السلامة ، وأهلها عن الدعاء
بالسلامة أعيان . فكان ظاهره من باب اللغو وصوت الحديث . لولا ما فيه من فائدة الإكرام .

(١) قوله « لمعان القينة » ن الصحاح « لعنة القينة بعد الفينة » أى الهوى بعد الخير . وإن شئت طوت
الألف واللام فقلت : لينة فينة ، كما قال لينة القنوى : وقى عوى . (ج)

(٢) تقدم شرح هذا اعتماداً على الصفحة ١٤٢ من الجزء . فأتى مراجعته إن شئت أنه يصححه

(٣) قال محمود : « يجوز أن يكون من قوله :

ولا تلهيهم بهم غير أن سيوفهم بين قول من قرا الكتاب

وإن يكون استثناءً مفعلة قال أحمد : والفرق بين الوجهين أنه جيل القول عيا على سبيل التهود ، تأ لن
السبب بالكلية ، كأنه قول : إن كان قول السوف من قرا عيا قام دور عب ، مما : وإن لم يكن عيا طيس
بهم عيب فنة : لأنه لا أثر سوى عيا ، هو بعد هذا التهود والفرس استثناءً متصل .

(٤) ماد كلامه قال : ويجوز أن يكون متعلا على أن يكون السلام هو الدعاء بالسلامة ... الخ قال أحمد :
وهذا محتمل من المتصل على أصل الجملة . لا كالقول الثاني : عن الجار . وقى هذا جواب بعد : لأنه يقتضى قلت
بأن الجنة يسمع فيها لنو وضل ، وحاشى لله ، فلا غول فيها ولا لغو

من الناس من يأكل الوجبة^(١) ومنهم من يأكل متى وجد - وهي عادة النهميين ومنهم من يتعدى ويتشى - وهي العادة الوسطى المأمونة ، ولا يكون ثم ليل ولا نهار ، ولكن على التقدير ؛ ولأن المتعم عند العرب من وجد عشاء وعشاء ، وقيل أراد دوام الرزق ودروره ، كما تقول : أنا عند فلان صباحا ومساء وبكره وعشيا . يريد الديمومة ، ولا تقصد الوقتين المعلومين .

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٦٣)

(نورث) وقرئ نورث . اسمارة ، أى . سقى عليه الجنة كما سبق على الوارث ما من المورث ولأن الأتقياء يلقون بهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم ونعمتها باقية وهي الجنة ، فإذا أدخلهم الجنة فقد أوردتهم من نعمهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل أوردوا من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا

وَمَا تَسْخَرُ لَهُ إِلَّا يَأْتِيهِ رَزَقُكَ تَهُ نَاسٌ أُنْذِرُهُمْ وَمَا خَلَقْنَا وَمَا يَبْنِي ذَلِكَ

وَمَا كَانَ رَزَقُكَ تَقِيًّا (٦٤)

(وما تسخر) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما ، وذلك حين سئل عن قصة أصحاب الكهف ودى القريين والروح ، فلم يدر كيف يجب ورحا أن يوحى إليه به ، فسق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون : ودعه ربه وقلاه فلما رآه جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أبطأت حتى ساء ظني وانتصت إليك . قال : إني كنت أشوق ومكبي عبد مأمور ، إذا بهتت نزلت ، وإذا حبست احتسبت وأرسل الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى^(٢) . والنزل على معين - معنى النزول على مهل - ومعنى النزول على الإطلاق . كقوله :

(١) موله ومن الناس من يأكل الوجبة أى يأكل كل يوم رزقه مرة ، وقد روي عنه جبريل إذا نزل

ذلك ، كذا في الصحاح . (ج)

(٢) ذكره قطبي من عكره والضحك وقاده ومقاتل والكلبي صاوي . احتسب ، عذره سواء ، وكأنه ملحق بعدم ، فقد ذكره ابن إسحاق في السير . قال حدثني شيخ من أهل مصر عن عكره عن ابن عباس وأن مريضا جاءوا فقالوا : يا محمد ، أخبرنا عن ميه دعرا والدم الأول - ذكر قصته - وهما ، لكنت بما يذكرون عنه عشرة ليلة لا يحدث الله إني في ذلك وصار لأمان جبريل . ذكره بغير ورياده ونقص . ورواه أبو نعيم في الدلائل من طريقه ومن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه . وقال أهلنا عنه عنه عشرة يوما لترك الاستثناء .

قُلْتُ لَا نُنَبِّئُ وَلَكِنْ لَمَّا كُنَّا

لأنه مطاوع رل ورل يكون معنى أر . . ومعنى التدرج . واللاق هذا الموضع هو الموضع
عنى مهل والمراد ان رولنا في الأحايين وقناع وقت ليس ، لا بأمر الله ، وعنى مراه صواما
وحكمه وله مقادمانا في وما خلفنا من الجهات والامكن في وما بين ذلك وما نحن بها فلا
تتألك أن نقل من جهة إلى - هه ومكان إلى مكان . لا . من المثلث ومشيته ، وهو الحافظ العالم بكل حركة
وسكون . وما يحدث ويتجدد من الاحوال . لا يجوز عليه العلة والبيان . فأى لنا أن تغلب
في مسكونه بلا إدراك ذلك مصدحة وحكمة . وأطلق لاد في وقب مسكب من أمر الدنيا
وما يستقل من أمر الآخرة . وما بين ذلك ما بين النعمان وهو رعون - هه وفيه ماضى من
أعمارنا وما عر منها ، واحال الى حال فيها وفيه ماضى - وود ، وما بعد فانا وقيل .
الأرض التى بين أيدينا يد رلنا ، ولله التى وراءنا وما بين السماء والأرض . والمعنى
أنه يحيط بكل شئ . لا تخفى عليه خافية ولا تعرف عنه متقل دره ، فكيف يدوم على فعل
عدته . لا صاررا عما توجه حركته وأمره به ويدرس لافيه وقيل معنى في وما كان رلك
سببا في وما كان تاركا لك ، كقوله تعالى (مودعك رلك وما فى) أى ما كان امتناع
المرور . لا لامتناع الأمر به . وأما احتباس الوحى فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك .
ولكن سوفعه على المصلحة . وقيل هى حكاية قول المتعبر حين يدخلون أخته . أى . وما برل
الجنة إلا بأن من الله علينا ثواب أعمالنا وأمر ما بدحوها ، وهو المالك لرقب الأمور كلها السالمة

(١) قلست أن ننبئ إلى الأسمى جلة . ولأننى من يبروك فهو كدوب

قلست بأسمى ولكن ملاكا . نزل من هو قبله يصوب

رجل من مدققى مدح الثناء من اندر . ومن لاق وجره مدح عداقه من الزير . وتعرف أى نسب .
ورجلة - باظم - وعنا التمر . وما كسر : الجماعة قطبية ، جمع جمل . والفتح . القبر . وهو تجرد حول من
تائب من القاعل ، أى . ما ثبت عن أن نسب وعادك أى أملاك إلى الأسمى . وقوله : ولأننى من يبروك ،
فيه مضمون القصة على الموصول . والمشهور منه : أنهم يتوسمون في الظروف . وريدت القاء في جبر الموصول
لأنه يشبه القنوط . ونوجد شرعا لكان فيه إثبات حرف العلة بعد الجازم الضرورة . والملاك فعل . بتقديم
من الألوكة بالفتح وهى الرسالة . وقال أبو عبيد . هو فعل على اسم المكان . من لأك إد أرسل . ولعله جاء على
مفعول تصوير أن الرسول مكان الرسالة . وقال ابن كساب . هو ما من الملك ، فالمراد منه : وعلى كل يخفف
بالذن مبال فيه ذلك . والصوب : أقصد أو اذن عند القول . ونصب ملاكا لأنه سم يكن ، وما بعده صغته ،
أى . وسكن ملاكا . ولا من السبا . أنت . ربه . أن يحدث عنه المبدوح لا الملك . ويمكن أنه قلب سألته كما
قاله في تشبه المقتوب . ويحتمل أسب غديره . ولكك كست ملاكا . ربه بعد . والآخرة رواية الصحاح :
. قلت لاسى ولكن ملاكا . أى . قلت مسويا لاسى ولكن ملك ، وبالغ في ذلك حتى
جمله نازلا من جهة السماء . يصوب : أى يقصد إلى جهة .

والترقية والحاصرة . اللطف في أعمان الخير والموفق لها والمجازي عليها ، ثم قال الله تعالى -
تقرباً لقولهم - . وما كان ربك نبياً لأعمال العاملين عافلاً عما يحب أن يشاؤا به ، وكيف يجوز
السيان والعلة على ذي ملكوت السماء والأرض وما بينهما ؟ ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم .
خير عرفته على هذه الصفة ، فأقبل على العمل واعبهده . يثبك كما أثاب غيرك من المتقين . وقرأ
الأعرج رضى الله عنه وما يتزل ، بالياء على الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحى
وعن ابن مسعود رضى الله عنه إلا بقول ربك يجب أن يكون الخلاف في السى مثله في البهى .
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِحِبَابِهِ هَلْ

تَفْصِيْلُهُ تَحْيِيًّا (٦٥)

{ رب السموات والأرض } بدل من ربك ، ويجوز أن يكون خبر مستنداً محذوف ، أى
هو رب السموات والأرض { فاعبهده } كقوله

هـ وَقَائِلَهُ خَوْلَانُ فَاسْكِبْ قَدْ تَنَمَّ • (١١)

وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون { وما كان ربك نبياً } من كلام المتقين ، وما نعه من كلام
رب العزة فإن قلت : فلا عدى { اصطبر } بمعنى التى هى صلته ، كقوله تعالى { واصطبر عبداً } ؟
قلت : لأن العبادة جعلت عمدة القرن وقبولك للعباد اصطبر لقرئك ، أى أنت له فيما يورد
عليك من شذاه أريد أن العادة يورد عليك شذائده ومشاق ، فأنث لها ولأنه ، ولا يصق
صدرك عن إلقاء عدائكم من أهل الكتاب إليك إلا عايط ، وعن احتباس الروحى عليك مدة
وشماعة المشركين بك أى . لم يسم شىء نافه فقط . وكأوا يقولون لأهنامهم إلهه ، والعزى إله
وأما الذى عوص به الآلف واللام من الحمرة ، فمخصوص به المبود الحق غير مشارك فيه

(١) وَقَائِلَهُ خَوْلَانُ فَاسْكِبْ قَدْ تَنَمَّ واستكروهم الخبير حلو كما

شاعره بجهول أى ورب قائلة وخولان بالفتح اسم فاعل تامين ، وهو مبتدأ خبره فاعبهده ، والقاء رادده على
رأى الاحتمال والقراء . ومع سبويه رادتها ها . لأن المبتدأ لم يقفه القارئ ، فله محذوف ، أى خولان
كرام فاسكب أى تزوج فتانهم ، أو هو خبر محذوف ، أى : هؤلاء خولان المعروفون بالكرم ، مزوج بتانهم .
وبنى وأكرمته من الكرم لدلالة على كثرة الكرم ، كما أن أجرة من التمتع لدلالة على كثرة . وجملة خالصة
يحتسب أنها مائة من مكاح النساء ، أى قالت لى ذلك ، ولما أن أكرمته الخبير أى كرمته من أى رضى من
حلو الضم خالصة من الأرواح كما كانت . هى أولى من العناء فالروح لقراءتها من . ويحتمل أنها داعية إسه ،
فالله : قالت لى ذلك ولما أن العناء لى هى أكرمته خبير ، أى هى أبهى رضى أمها من خولان ، على معنى
عده من الكرامة ، أو من الخلو من الأرواح لم تزوج أحداً من . هى حقيقة أن تزوجها للكرم طريفاً ، فعلم أن
الكاف معنى على . ويجوز أن يقفه ساها الآن محالفاً بها معنى . فالكاف على أصلا . وحصل أن التوارى للقطف .
أى قالت ذلك . وقالت إنها خاصة لم يعدها أحد مثلك ، معنى حملة بالزواج بذلك ، لكنه ندد .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما . لا يسمى أحد الرحمن غيره . ووجه آخر هل تعلم من سمي باسمه على الحق دون الباطل ، لأن التسمية على الباطل في كوثها غير معتد بها كلاً تسمية . وقيل مثلاً وشيهاً ، أي إذا صح أن لا مبوديجه إليه العباد العبادة إلا هو وحده ، لم يكن بد من عبادته والاصطيار على مشاقها وتكاليفها

وَقَوْلُ الْإِنْسَانِ إِذَا مَاتَ كَسُوفَ أُخْرِجَ حَيًّا ٦٦ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ
أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ٦٧

بجمل أن يراد بالإنسان الجنس بأسره ، وأن يراد بعض الجنس وهم الكفرة . فإن قلت لم جارب إرادة الأناسي كلهم . وكلهم غير فائين ذلك ؟ قلت لم كانت هذه المعالة موجودة فيهم هو من جنسهم . صح إسناده إلى جميعهم . كما يقولون نون فلان قتلوا غلاماً ، وإنما القاتل رجل منهم . قال القرطبي

قَسِيفُ بَنِي عَيسَى وَقَدْ خَرَّبُوا ٦٨ نَبَا يَهْدِي وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ ٦٩

قد أسند القسرب إلى بني عيسى مع قوله ، ساء يدي ورقاء . وهو ورقاء بن زهير بن جديمة العيسبي . فإن قلت سم انتصب (إذا) وانصاه ما أخرج من متع لأجل اللام ، لا تقول اليوم لربذ قائم ؟ قلت . عمل مصر يدل عليه المذكور . فإن قلت لام الانتباه الداخلة على المضارع تعطى معنى الحال ، فكيف جمعت حرف الاستقبال ؟ قلت لم تحامها إلا محضة للتركيد كما أحصلت المعزة في ما أنه للتعريض واصححل عنها معنى التعريف . وما ، في (إذا ما) للتركيد أيضاً ، فكأنهم قالوا . أحياناً أما سخرح أحياناً . حين يتمكن فينا الموت واهلاك ؟ على وجه الاستسكار والاستبعاد . والمراد الخروح من الأرض . أو من حال الفناء . أو هو من قولهم سخرح فلان عالماً ، وأخرج

(١) القسري وهذا لقبه . واسمهم أوسهم . يرد . ورقاء بن زهير بن جديمة العيسبي . أسره سليمان بن عبد الملك بصرب أعاق بعض أمري الزوم . وأعطاه سيف لاطلع قال . بن أسره من أمماني وغوان مجاشيع . فمقتضيه ، مضرب عن عاد قائم عن السيف وارجع عن المضرب . مضكوا به . وسب السيف والمضرب إلى بني عيسى مع أنهما لواحد منهم . تعطى لها ومعناها . وجهه في الجدير إشارته إلى أنه كان محمداً أمره وحارماً حرمة غير محارب والمضى . أن الحذر لا ينبع من القدر كما ومع لورقاء . مع أنه في غاية الحرص . لاسياً أيام الملك . ويجوز أنه يريد دم بني عيسى .

(٢) قال محمد . وإن قلت مضكيف اجتمعت اللام ومع الحال مع حرف الاستقبال . الخ . قال أحمد . ولاعتاد ناهض الخربين : مع الكومين أحياناً . وإما جردت اللام من معناها لتلائم وسوف . دون أن تجرد سوف لتلائم اللام . لأنه لو عكس هذا قلت سوف . إذ لا معنى لها سوى الاستقبال . وأما اللام إذا جردت من الحال بقى لها للتركيد . ثم تنفع . فحين . والله أعلم .

وعاصم رضى الله عنهم ، قد خففوا . وفي حرف أبي : يذكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقائه

قَوْلَكَ لَنُخْشِرَنَّهُمْ وَنُلَاحِظُنَّهُمْ حَتَّى نُنْصِرَهُمْ حَتَّى تَخْشَوْا جَنَّتًا ۖ
ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَنتَدَّ عَلَى رُءُوسِهِمْ لَبِئْسَ لَنَا مَثَلًا ۖ
وَلَدِينِ ۚ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَهَا صِلًا ۖ

في إفساد الله تعالى باسمه تعددت أسماءه مضافا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحميم شأن رسول الله ومع منه ، كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله تعالى (عزب السماء والأرض له خلق) والواو في (والشياطين) بحور أن سكوا للعطف ، ونمى مع ، وهي بمعنى مع ، أوقع ، والمعنى أنهم يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين أعزهم ، يعرف كل كافر مع شيطان في سلسلة فإن قلت : هذا إذا أريد بالإنسان الكفرة خاصة ، فرب أريد بالإنسان على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع شياطين ؟ قلت : إذا حشر جميع الناس حشراً واحداً وفيهم الكفرة مقرين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة . فإن قلت : فلا عزل العدا عن الاشتقاء في الحشر كما عزلوا عنهم في الحرة ؟ قلت : لم يعزل بينهم وبينهم في الحشر ، وأحصروا حيث كانوا حولهم ، وروى عندهم شاهد بعد . لأجل أن التي يحرم الله منها وحلصهم ، هي زادوا لذلك عبطة إلى عطفه وسرور في سرور ، وشمواء أعداء الله وأعدائهم ، فزاد مسادتهم وحسرتهم وما يعطهم من سعاده وإلياء الله ونحوهم . فإن قلت : ما معنى إحصارهم جنياً ؟ قلت : ما إذا عسر الإنسان بالخصوص ، فالمعنى أنهم يصوبون من حشر إلى شاطئ جهنم مثلاً على حاكم التي كانوا عليها في الموقف ، جثاء على ركبهم ، غير مشاء على أقدامهم ، وذلك أن أهل الموقف وصمود ما نحو قال الله تعالى (وترى كل أمة جاثية) على العادة الممهودة في موقف معدولات والمناقلات . من يخاف أهلها على الركب . لما في ذلك من الاستيلاء والصق والإطلاق حد وحلاف طمأنينة ولما يدهمهم من شدة الأمر التي

(١) عاكلامه . قال : والاسان يحملان براد في العموم . الخ . قال أحمد التستبيعي روى المصنفون المصوم وبسبب . من أن جعلت صائرته هذه عن قنبر والقصور . فصرح بأن هذا السؤال بالآيات العموم . ومعنى إرادة العموم . أن يريد الله تعالى كلمة العلة والكفر إلى كل فرد من أفراد الإنسان ، وعصاة الله . وقد صرح الزمخشري بالمناطق بكلمة العلة بعض الجس . من الجبار خلق كما ترى . والمعادرة الصالحة أن حال . يحسن أن يكون التبريد حسدا . يكون بهذا . يكون اللفظ من أول رقة حاسما . والله أعلم .

(٢) قوله وتعالى للتل : الجذب الصيف . أفاذه الصلاح - (ع)

لا يطيقون معها القيام على أرجلهم ، فيحبون على ركبهم حيواً . وإن عسر ، لعوم ، فالملح أيهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم ، على أن يجثوا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين ، لأنه من نواع التواقف للحساب قبل التوصل إلى الثواب والعقاب والمراد بالشيعة - وهي - طاعة كعرة ونية - الطائفة التي شاعت ^(١) ، أي نعتت عاروا من العواء قال الله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) يريد تمايز من كل طائفة من طوائف التي والساد أعصاهم فأعصاهم ، وأعنتهم فأعنتهم . فإذا اجتمعوا طرحتهم في النار على التريب . تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم أو أراد بالدين هم أولى به صلياً المنتزعين كما هم ، كأنه قال ثم لنحس أعم تصيه هؤلاء ، وهم أولى بالصلى من بين سائر الصائين ، ودركانهم أسفل ، وعذابهم أشد . ويجوز أن يريد بأشدهم عتياً رؤساء الشيع وأئمتهم ، لتضاعف جرمهم بكونهم صلاباً وعصيين قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ردواهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يعملون) ، (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم) واحتلف في إعراب (أيهم أشد) من الخليل أنه مرفوع على الحكاية تقديره ليرعى الدين بقا من أيهم أشد ، وسيبويه على أنه مفعول على الصم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة ، حتى لو جئ به لأعرب وقيل : أيهم هو أشد . ويجوز أن يكون النزاع وفقاً على (من كل شعبة) ، كقوله سبحانه (ووهنا لهم من رحمتنا) أي لنزع بعض كل شعبة ، فكان قتلاً قال من هم ؟ قيل : أيهم أشد عتياً . وأيهم أشد بالنصب عن طلعة ابن مصرف وعن معادس مسلم الهراء أستاذ الهراء . فإن قلت : هم يتعلق على والباء ، فإن تلفظهما بالمصدرين لاسيل إليه ؟ قلت هما للبيان لا الصلة أو يتصلقان بأصل ، أي عتوهم أشد على الرحمن ، وصليهم أولى بالنار . كقولهم . هو أشد على حصه ، وهو أول بكدا

وَبِإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَمَك حَتْمًا قُضِيًّا ^(٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ

اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ^(٧٢)

(وإن منكم) التغات إلى الإنسان ، بعنده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما . وإن منهم . أو خطاب للناس ^(٢) من غير التغات إلى المذكور ، فإن أريد الجنس كله فمعي الورد دحولهم فيها وهي جامعة ، فيجبرها المؤمنون وتهازم غيرهم عن ابن عباس رضى الله

(١) قوله « شاعت » في الصحاح : شاع شيئا : تبعه . (ع)

(٢) قال محمود : « ويحتمل أن يكون استئناف خطاب للناس . ويحتمل أن يكون استئنافاً قال أحمد . احتياج الالتفات مفرع عن إرادة العزم من الأول ، فيكون المخاطبون أولاهم المخاطبين ثانياً ، إلا أن الخطاب الأول لفظ النية . والثاني لفظ المحذور . وأما إذا مبني على أن الأول إنما أريد منه خصوص من يتقربون جيثاً ، فالثاني ليس التغات ، وربما هو عدول إلى خطاب العامة عن خطاب خاص فقوم معنيين ، والله أعلم

عنه بر دوها کآنها بهاله وروی دوايه^۱ وعن طبرس عبد قه انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك؟ فقال إذا دخل أهل الجنة الجنة فإن نصيبهم لبعض أنيس قد وعدنا ربنا أن رد النار فعلمهم قد وردتموها وهي جامدة^۲ وعنه رضي الله عنه أنه سئل عن هذه الآية؟ فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الورود الدخول، لا يبقى أثر ولا فاجر إلا دحبها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتى إن لنا صبيحاً من ردها»^۳ وأما قوله تعالى (أو لئن لم يكن معها مسعدون) فالمراد عن عدائها وعن ابن مسعود والحسن وقادة هو الجوار على الصراط لأن الصراط محدود عليها وعن ابن عباس قد يرد الشيء الشيء، ولا بدخله، كقوله تعالى (ولما ورر ماء مديح) ووردت القاعة البئذ، وإن لم يدخله وسكر فرت منه وعن مجاهد ورود المؤمن النار هو من أخى جسده في الدنيا، لقوله عليه السلام: «أخى من فيح جهنم»^۴ وفي الحديث وأخى حقد كل مؤمن من النار،^۵ ويجوز أن يراد بالورود دخولهم حولها وإن أرادوا الكفر خاصة، فالمعنى بين

الختيم مصدر الختم الإمراء وجهه ، فسمى به الموجب . كقوله حماد بن عيسى ، وصرب
الأمير ، أي كالورودهم واجبا على الله . وجهه على نفسه وخصه به . وعزم على أن لا يكون
غيره قرين له ، وسعى ، وسعى ، على ما لم يسمعه الله . إن أراد الجنس بأسره فهو

(١) قوله « فأبى » أي أبى عليه ، وروى غيره في الصحيح « إلا أنه » أي لو كان له فيه شيء ، وقوله أيضا « لنواه » جليده الذي
ويضم فيها اللين والمرق . (ع)

(۲) روی عن جابر شکدا قلت لعمرو بن عمار ما جابى تعد - وروی امر ایمن و ابو عبد الله الثوری و ابن امارك و الامام بن محمدان . قال و انما جاب المأمون الصراط نادى بعضهم بهذا : الم بعدنا و بناه فذكره و لم يذكره الواحدى و سوى الامام هذا الوجه .

(۳) رواہ أحمد وابن ابی شیبۃ وعبد بن حمید ، قالوا حدثنا حبان بن - ب ، أخرجه أم رسولی ولسانی و
الکلبی والنسبی و الشعبی و ابن النضر و الحاکم و القوادری ، قدس عشر ، کلهم من طرق من سہیلان قال حدثنا
أبو صالح غالب بن سلیمان بن کثیر بن زیاد عن أبی سعید قال : حدثنا یزید بن یزید عن جابر بن عبد اللہ عن
أبی سعید و قال لهم کلکم إذا کتموا عن رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم عن سہیلان هذا لیسوا بحدیث عن سہیلان عن جابر .

(٤) حقوق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها

(۵) آخر حجہ ثمری عن عائشہ یہذا . وقال : ہر دو برسہ عثمان بن مظطہ عن عقبہ بن معیرہ عن ابراہیم عن الأسود عبا . وقال لدارقطنی عثمان لا بأس . لکن حوالہ فی رفع حد الحدیث مرداد سعدی عن عقبہ بن معیرہ . قلت . وہ روی مرفوعا عن وجہ آخر . آخر حجہ الفضلی عن مسند الثناہی عن طریق احمد بن رشد الخلالی عن حمید بن عبد الرحمن الزواہی عن الحسن بن صالح بن الحسن بن عمرو بن ابراہیم . مرداد . وحی لیلۃ شکیر خطایا بنہ . فی کتاب من ائی ہریرۃ عن ابن ماجہ والحاکم . وعن ائی رجائۃ عند الطبرانی . وعن ائی امامۃ عند احمد . وعن عثمان عند القتیلی وعن سعد بن حماد عند ابن سعد فی الطبقات . وعن انس عند الطبرانی الاوسط . وکذا بقیمۃ وہی بناء لالفظہ .

ظاهر، وإن أريد الكفرة وحدهم فهي (ثم نجي) في الدين، نقوا في الدين، ساقون إلى الجنة عقب ورود الكفار. لأنهم يوردونهم ثم ينحصون وفي قراءة من مسعود وابن عباس والحجوري وابن أبي ليلى ثم نجي، منع الماء، أي هناك. وقوله في وذر الظالمين فيها جثياً دليل على أن المراد بالورود الجثث حولها، وأن المؤمنين يارقون الكفرة إلى الجنة بعد تحميمهم، ويبقى الكفرة في مكانهم جانبيين.

وَذَا تُنسى عَلَيْهِمْ • سَفْهُا يَنْتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ

الْعَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدْبًا ٧٣

(في بيئات) مرثلات الألفاظ، منجصات المعاني، منجسات المقاصد، إما محكمات أو متشابهات، وقد بينهما اليأس بالمحكمات أو تبين الرسوم قولاً أو فعلاً، وصحاحات الإغفار تحذى فيهم بقدر على معارضتها أو حججاً وبراهين والوجه أن يكون حالاً مؤكدة كقوله تعالى (وهو الحق مصداقاً) لأن آيات الله لا تسكون إلا واضحة وحججاً في نفس صوابه بمنزل أنهم ينطقون المؤمنون بذلك ويواجهونهم به. وأنهم يعرفون به لاجلهم وفي معاصمهم كقوله تعالى (وهي الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيراً ما سعوها إليه) قرأ ابن كثير (مقاماً) بالهاء وهو موضع الإقامة والعدل، والناقون بالفتح وهو موضع النام، والمراد المكاتب والموضع والندى المجاس ومجمع الموم، وحيت يندون^(١)، والمعنى أنهم يداسوا الآيات وهم حوله لا يعلمون إلا طاهراً من الحياء الدنيا وذلك مبلغهم من العلم، قالوا أي العريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين بها أو فرقة من الدنيا حتى يجعل ذلك عاراً على الفصل والتميز، والرفعة والصفة ويرى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطنون ويترنن بالرسالة لاهرة، ثم يدعون مفتحرين على هؤلاء المستبين أنهم أكرم على الله منهم.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِدْبًا ٧٤

(كم) مفعول (أهلكنا) و(مر) يبيد لإهانتها، أي كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لم نعدم لأنهم يتقدمونهم و(هم أحسن) في محل الصب صفة لكل ألا ترى أنك لو تركت (هم) لم يكن لك تد من صب (أحسن) على الوصفة الثلاث، متاع البيت، وقيل هو ما جدم من العرش والخزنى ما ليس منها وأشد الحسن من على الطومى :

(١) قوله حيث يندون في الصحاح «دوت» أي حورت لدى. والله تعالى أعلم (ع)

نَقَدَمَ لَعَهْدٍ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ بِمَا دَهَرًا وَصَارَ آثَاتُ النِّيتِ حُرُثَهَا (١)

مرئى على حمه أوجه ذرىا وهو المنظر والهيئة قبل معنى معمول ، من رأيت . ورينا ،
على القلب كقولهم راء وراى . وريا على قس اهمزة ياء والإحتماء ، أو من الرى الذى هو
العمه ، الزفه . من قولهم رباب من التميم . وريا ، على حذف الهمزة رأسا ، ووجهه أن
يخفف الماهوت وهو ربا ، بحذف همزة وإبقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها وزبا .
وشتافه من ارى وهو اجمع لأن الرى محاسن مجموعة . والمعنى أحسن من هؤلاء .

قُلْ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالَةٍ فَلْيُضِلْهُ إِلَى الرَّحْمَنِ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
إِنَّمَا الْعَذَابُ وَبِمَا لَعَنُوا فَسَيُطْلَقُونَ مِنْهُ مُرًّا مَسْكَانًا وَأَصْفَحْ حُنْدًا ۝٧٥

في مثله لرحمن . يعنى أمهله وأمنى له في العمر ، فأخرج على لفظ الأمر إيداما بوجوب ذلك ، وأنه مفعول لأفعاله . كالأمر به الممثل ، لتقطع معادير الصان ، ويقال له يوم القيامة (أولم نعمركم ما تذكرون من تذكر) أو كفوه تعالى (إعنا بئى لهم ليردادوا إثما) أو (من كان في صلاة فليمدد له الرحمن مذاق) في معنى الدعاء . بأن يمهله الله وينفس في مدة حياته في هذه الآلة وجهين أحدهما أن يكون متصلة بالآية التي هي رابعها . والآتان اعتراض بينهما . أى هاويا أى لم يقبل خير مقامها وأحسن دنيا إلى حتى إدارأوا ما وعدون أى لا يرحلون هؤلاء هم القوم وسومون به لا شكافون عنه إلى أن يشاهدوا الموعود رأى عين (إما بعدات في الدنيا وهو عنه المسلمين عليهم وتعديبهم يوم قتلوا وأسرأ وإظهار الله دينه على لدر ثله على أيديهم . وإما يوم القيامة وما ينالهم من الحزى والنكال : حينئذ يعلمون عند لمسه أن الأمر على عكس ماقدروه ، وأنهم شر مكانا وأضعف جندا ، لاخير مقامها وأحسن دنيا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثاني أن تحصل بما يليها . والمعنى : أن الذين في صلاة مدد لهم في صلاحهم . والحداد لا يصح لهم لهذا الله بهم . وأن الألطاف لا تنفع فيهم . وسوا من أهلها . وإسراد صلاحه مددعاهم من جهتهم وعلوم في كفرهم إلى القول الذى فاته . ولا يشكون عن صلاحه . أى أن يعاينوا بصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومعدناتها . لأن قلت حتى هذه مدعى : قلت هي التي تمسكى بعدها الحل . ألا ترى الحلة

١. اثبات اليت اُمتد لولومته واخرى كالكبرى المتفق من تلك . يقول بقاوم رطاول بنا القاء
من ام الولد اى . ساعد ربه بدمه . مجز وعجوز اى طرف . اى بعد عهد القاء من محبوبى رمتا
طويلا وصار متاع اليت عتيقا قديما . وفيه تحصر كل عدم القاء .

اشترطه واقعة بعدها وهي قوله (إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ) (فسيعلون من هو شر مكاناً وأضعف حنذاً) في عقابته (خير مقاماً وأحسن ندباً) لأن مقامهم هو مكانهم ومكانهم . والندى المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم وأنصارهم والجد هم الأنصار والأعوان

وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَنُبَاتٍ أَصْلَحْتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ

ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ٧٦

(ويزيد) معطوف على موضع فليبدد لأنه واقع موقع الخير . فبدله من كان في الصلاة منذ أريد له الرحم ويريد أي يبدد في صلاته الصلوات بعدد له ويريد المهندس هداية توفيقه (والبابيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله واحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أي هي (خير ثواباً) من مصادرات الكفار (وخير مرذاً) أي مرجعاً وعاقبة أو منعمة . من قولهم : ليس لهذا الأمر مرذة

• وَهَلْ يَرُدُّ بَيْكَاتِي رَدًّا • (١)

فإن قلت كيف قيل خير ثواباً كأن لم يفاخرهم ثواباً . حتى يجعل ثواب مصاحبتهم حراماً . قلت كانه قيل ثوابهم النار على طرفة قوله • فَاعْتَبُوا بِأُصُولِهِ • (٢)

وقوله : شَعَفَهُ جَرَّمَهَا الذِّمِيلُ تَلَوُّكُهُ أَصْلًا إِذَا رَزَخَ أُطْلَى عِرَازًا ٧٧

وقوله • نَحْيَةُ تَقِينَهُ ضَرَبَتْ وَجِيعُ • (٣)

ثم بي عليه خير ثواباً وقوله ضرب من التمسك الذي هو أعبط ببدد من أن يقال له عذات النار . فإن قلت فساوجه التفصيل في الخير كأن يفاخرهم شركا فيه ؟ قلت هذا من وجير كلامهم ، يقولون لصيف أحر من الشتاء . أي أطلع من الشتاء في ربه

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثاني صفحة ٥٢٥ مراجعه إن شئت اه مصححه

(٢) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ١٠٥ مراجعه إن شئت اه مصححه

(٣) الشجع . سرعة حل القوائم والشجاء . البرية الجير . والجيرة . الكسر . ما يجزء المعبر من كرشه مصحه والذمير نوع من الجير والقوك المصع والاصل جمع أصل . وهو من المصير للمروب . والبروح من الظفر عليه . والبرث . الخياص . يصف به سرعة الجير وشبه الجير عدداً يجرتها . بجميع سرعة الحركة وانطباع لثاقه واستلذاها لكل وجهها حرة شتاً شتاً كالجزء للثاقه . وقوله دالة على جو بطنها من العلف إذ يباح . أي إذا كان غيرها لا يجد موه على الجير . فالبرث . استعده . ويورد أب المسمى أنها . يته في الجير وثوكات جائئة كثيرها من المطايا . فالبرث حقيقته .

(٤) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٦٠ مراجعه إن شئت اه مصححه

أَمْرَةً يَتَذَكَّرُ لَهَا بَيْتٌ وَقَالَ لَا وَتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطْلَعَ الْقَمَبَ
 أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا مَنكُتُبُ مَا يَقُولُ وَتَمُدُّ لَهُ مِنْ
 الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠)

لما كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الإحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها، استعملوا
 «أرأيت» في معنى «أحر» ، والعاء جلت لإفادة معناها الذي هو التفتيح ، كأنه قال : أحر
 أيضاً قصة هذا الكافر ، وادكر حديثه عقب حديث أولئك (أطلع العيب) من قولهم :
 أطلع الجمل : إذا ارتقى إلى أعلاه وطلع (١) الثنية . قال جرير .

• لَأَقِمَّتْ مَطْلَعَ الْجِبَالِ وَهُورًا • (٢)

ويعولون من مطلعاً لذلك الأمر ، أى غالباً له مال كاله ، ولاختيار هذه الكلمة شأن ، يقول :
 أو قد بلغ من عظمت شأنه أن ارتقى إلى علم العيب الذي يوحده الواحد القهار . والمعنى أن ما ادعى
 أن يؤياه ونأى عليه لا يتوصل إليه إلا بأحد هذين الطريقين إما علم العيب ، وإما عهد من
 علم العيب ، فأيهما توصل إلى ذلك ؟ فقرأ حره والكسائي ولداً ، وهو جمع ولد ، كأسد في
 أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر ولداً ، بالكسر ، وقيل في العهد
 كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول ؟ وعن الكلبي هل
 عهد الله إليه أنه يؤنيه ذلك ؟ عن الحسن بن حماد روت في الوليد بن المغيرة ، والمشهور أنها
 في العاصم بن وائل قال حاسب بن الأرت كان لي عليه دين فافتضيت ، فقال لا والله حتى
 تسكر محمد قلت لا والله لأأكهر محمد حياً ولا ميتاً ولا حين تبعث . قال فإني إذا
 مت نعت ؟ قلت نعم . قال إذا نعت جنتي وسيكون لي ثم مال وولد فأعطيك (٣) . وقيل .

(١) قوله «وطلع الثنية» في الصحاح ، طلعت الحرة بالكسر ، حلوته . (ع)

(٢) أي إذا نظر على محمد (ع) لاقيت مطلع الجبال وهوراً

جرير ، ومصر اسم صيلة صرف الضرورة . ومطلع بتشديد الطاء . اسم مكان على صورة المفعول ، من أطلع
 المشدد ، وأصله : أطلع ، من الإعتدال . قلت طه ، وأدعت فيها ما قبلها ، وهو نصب على الظرفية . والوعور
 جمع وعر ، أي صعب مفعول لانت ، أو مفعول هو مطلع . وهوراً : حال ، لا ياء على رواية فتح واده على
 أنه صفة ماضية ، يقول : إذا تحولت على مصر ما لأرسله ، أو مكثت في قتل ، وجدت في مطالع الجبال أشجار
 صماء فأعجز عن الحرب أو الخس ، أنه حتمت لصاب ولا يبالى ما وجرى بهم وعن الحذالية . لانت مطلع
 جان حال كونه أدنى صعد ، والمطلع بمدد لاصاقه لتمدده . وعلى فتح الوار طاهر

(٣) متفق عليه من طريق مسروق عن غلب آثم منه

صاح له جاب حلياً فافصاه الآخر ، فقال : إنكم ترمعون أنكم يمشون ، وأن في الجنة دهما
وهضة وحرباً ، فأما أقصك ثم ، فإن أوتى مالا وولداً حينئذ (كما ورد) وتنبه على الخطأ
أى هو محض في بصورة نفسه ويمنه فليتردد عنه . فإن قلت كيف قيل (سنكتب)
ليس التسويج ، وهو كما قاله كتب من غير تأخير ، قال الله تعالى (ما يلفظ من قول إلا لديه
رقيب عتيد) ؟ قلت به وجهان ، أحدهما سطره وعلله أما كتنا قوله ، على طريقة قوله

• إِذَا مَا أَنْسَبْتَ لَمْ تَلْزِ لَيْثَةً • (١)

أى من وعده بالانساب أى است ما من لثته والثاني أن المتوعد يقول للجان . سوف
أنتم منكم ، يعنى أنه لا عمل بالانصار ومن تطاول به الرمن واستأخر ، فخردها لمضى الوعيد
(وعنده من العذاب مداً أى تطول له من العذاب ما يستأمله وبعده بالثوب الذى يعدب
به الكفار المستهزون . أو ربه من العذاب وصاعف له من المند . يقال : هذه وأمهه بمعنى ،
وتدل عليه قراءة على أى طالب وعنده بالصر وأكذلك بالمصدر ، وذلك من فوط
عضب الله ، يعود به من الحرص لما يستوجب به عصبه (وزنه ما يقول) أى روى عنه
مارع أم يناله في الآخرة وتعطيه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى (ما يقول) وهو
المان والولد يقول الرجل : أنا أملك كذا . فتكون له ولي فوق ما هوول ، ويحتمل أنه
قد تمى وطمع أن يزيه الله في الدنيا مالا وولداً . وسمت به أشمته (أن بألى على ذلك
في قوله (لاوتين) لأنه جواب هم معصم . ومن سأى على الله بكعبه . فتكون الله عز وجل
هب أما أعطيتاه ما اشبه ، إمارته منه في العاقبة وأتينا فرداً عاداً بلا مان ولا ولد ، كقوله
عز وجل (ولقد جئتمونا فرداً) الآية) فيجدى عنه تمبه وتأليه ويحتمل أن هذا القول

(١) ومنى عن قوس القدر وباعدت هيفة زام الله ما بيننا بعدا
إذا ما أنسبت لم تزد لثية ولم تجدى من أن تخرى بها بدا

لأنه من صفة النفس ، كانت له مرأى اسمها عبده تصبعت عاب وكانت أمها سريه . حرص لما بذلك ، حول :
ومنى بأمر نبيج كأنه نية صادرة عن قوس القدر ، أو أبعثت بها يد الله من قوس : أى نبيج في ذلك
وبالصلب في يد الرى ، ووزاد الله جلة خطابه ، ثم قال : إذا أظهرنا سينا بين أن لم تزد لثية بخلافك ،
ولم تجدى معاً ولا تحس إيمارك تلك القضية . ومعاً أى أى أمه لاد من براكك لثية . وعلم مرجع
الصبر من ذكر العقابة وهو أنه . ومدا أبق في التكت . ويروى به : أى تلك السب وقى الانفات من
الجه إلى الخطاب نوع من التنبه والوعظ . كأنه عجب لاس أولاً . حاد . ثم التفت بكتف بلوم أمها
وأما رقيقة .

(٢) قوله « أشمته » في الصلح « أشم » اسم رجل كان طاماً وقيل لث . الطمع من أشم به . ومنه .
أخذت الأشمية ، يعنى : خلة أشم ، ومن الطمع . (ع)

إعما بقوله مادام حيا ، فإذا قبضناه حلنا بيته ومن أن يقوله ، وبأنتنا راضا له متفردا عنه غير قاتل له ، أولا ينسب قوله هذا ولا يلعب به بل ثبت في صحيفته لنصرف به وجهه في المرفوعين به (وبأنتنا) على حضرة ومكث (مردا) من المال والولد ، لم يوله سؤله ولم يؤته متناه ، فيجتمع عليه الخطيان نعمة قوله ووباله ، وهذا المضموع فيه مردا على الوجه الأول حال مقدرة نحو (فادخلوها حالدين) لأنه وغيره سواء في إتيانه مردا حين تأتي ، ثم يتعاونون بعد ذلك واتخذوا من دون الله آلهة لا يسمعون لهؤلاء المفسرين (٨١) كَلَّا سَوْفَ كُفِّرُونَ بَعَادَتُهُمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ جِذَا (٨٢)

أى ليمزروا بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شععا وأصارا ينفذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وإنكار ترميم بالآلة ، وفرا أن يهلك (كلا) (سيكفرون بعبادتهم) أى سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم ، كفروك رندا مررت بعلامه ، وفي عتب ابن جى : كلا معك الكاف والتنوين ، ودعم أن معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقاتل أن يقول إن صحت هذه الرواية فهي كلا إلى من للردع ، قلب الواقب عليها ألقها بوما كان في فواريرا ، والصغير في (سيكفرون) للآلة ، أى سيجحدون عبادتهم ويشكرونها ويقولون والله ما عدتوما وأنتم كادبون قال الله تعالى (إذا رأى الذين أشركوا شركا لهم قالوا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعون من دونك فآلهوا) (لهم نقول إنكم لكادبون) أو للشركين أى يسكرون لسوء العاقبة أن يكفروا قد عبدوها قال الله تعالى (ثم لم يكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (عبيهم صدا) في مقابلة (لهم عرا) والمراد صد المر وهو الدل والهوان ، أى : يكونون عليهم صدا لما قصدوه وأرادوه ، كأنه قيل ويكونون عليهم ذلا ، اللهم عزاء أو يكونون عليهم عوما ، والصد المعون يقال من أصدادكم أى أعوانكم وكان المعون سمي صدا لأنه يصاد عدوك وسأله بإعانتك لك عليه فإن قلت لم واحد ؟ قلت واحد ، وحيد ، قوله عليه السلام ، وهم يد على من سواهم ، لا يعاق كلتهم وأهم كشى واحد لمرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلهة عوما عليهم أنهم وفود النار وحصب جهنم ، ولأنهم عبدوا أسلاف عبادتها

(١) هذا طرف من حديث لعل رضى الله عنه ، أخرجه أبو داود وصحاح وإسحاق والمالك من طريق يس بن عباد عن علي بن رضى الله عنه وأما أخرجه من طريق سبعة كذا في عهد رضى الله عنه وصلى الله عليه وسلم ، فإذا ذكره رضى الله عنه وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال والمسلمون تنكحوا ما زعمهم وهم يد على من سواهم - حديثه وفي الباب عن عباد بن حمزة بن القاص ، أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبخاري ومسلم بن حبان عن أبيه عن جده عوف ، وعن عباد بن حمزة ، أخرجه ابن حبان ، وعن سفيان ابن عمار أخرجه ابن ماجه .

وإن رجعت الواو في يكفرون ويكفرون إلى المشركين ، فإن المعنى : ويكونون عليهم - أى أعدائهم - صدا ، أى : كفرهم ، بعد أن كانوا يعبدها

أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَارِثُهَا (٨٣)

الآر ، والهرز ، والاستمرار . أحوات ، ومعناها التبييع وشدة الإرعاج ، أى تعريض على المعاصي وتبييعهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى : حلينا بينهم وبينهم ^(١) ولم تمنعهم ولو شاء لمنهم قسرا والمراد تمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار ، وأقاربهم ، وملاحمتهم ، ومعادتهم للرسول ، واستهزأهم بالدين من تماديهم في المعنى وإمراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر ، واجتماعهم على دفع الحق بعد وصوحه واتقاء الله عنه ، وإيهامهم لذلك في اتناع الشياطين وما تسول لهم .

فَلَا تَعْمَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّآ نَعْمُدُ لَهُمْ عَذَابًا (٨٤)

عملت عليه تكدا . إذا استعجته منه ، أى . لا تعمل عليهم بأن يهلكوا ويبدوا . حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم ، وتظهر الأرض بقطع دأريهم ، وليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محصورة وأحاس معدودة . كأنها في سرعة خضيبها الساعة التي تعد فيها لو عدت وعمره قوله تعالى (ولا تستعملهم) . (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم ينشوا إلا ساعة من نهار) وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج منك ، آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قعرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأمون فقرأها ، فقال إذا كانت الأحاس بالعدد ولم يكن لها مدد ، فما أسرع ما تعد

يَوْمَ تَحْشُرُ الْمُتَعَمِّرِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ آتَا (٨٥)

نصب (يوم) محضر ، أى يوم (تحشر) وسوق . جعل بالعرفين ما لا يجتمع به الوصف أو أذكر يوم محشر ويجوز أن نصب لا يهلكون ذكر المتقون بلفظ التحجيل . وهو أنهم يجمعون إلى رسم الذي عمرهم رحمة وحصم برصوانه وكرامته . كما بعد الوفاة على الملوك منتظرين للكرامة عندهم . وعن علي رضى الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ، ولكمهم على نوق . حادها ذهب ، وعلى نجائب سروجها ياقوت ^(٢)

(١) قوله « ولم تمنعهم » خطأ هو الموافق لمذهب المذلة . من أنه سأل لا يعمل الشر ، أما على مذهب أهل السنة من أنه قال حمل الشر كالخير ، فالمناسب : سلطانهم عليهم . - (ع)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وعنده واحد في زياد لمسه ، والخطبى وإن أى حاتم من رواية عبد الرحمن =

وَتَسْقَى الْمُتَجَرِّمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ٨٦

وذكر الكافرون بأنهم يساقون إلى النار بجهنم واستحقاق كأسهم ثم عطاش تساق إلى الماء . والورد : العطاش لأن من يرد الماء لا يرد إلا لعطش وحقيقة الورد . المير إلى الماء ، قال

رِدَى رِدَى وَرْدَ قَطْرَةٍ مَاءٍ كَدَرِيَّةٍ أَصْغَبَتْ رِزْدُ الْمَاءِ ٨٦

سمى به الواردون وفرا الخس بحر المنقور ويساق المحرمون .

لَا يَمْلِكُونَ شَفْعَةً إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧

الوارى (لا يملكون) من جعل صميرا ٨٧ هو للمعاد ، ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع ، كالمى فى وأكلوى (مراعيث) ، والماعل (من اتخذ) لأنه فى معنى جمع ، ونحن (من اتخذ) رفع على البدل ، أو على العاقلية ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف ، أى لا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم واتخذ العهد الاستظهار ، لإثبات العمل . وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا شفاعة من يدهم ، أنصحن أحدكم بعد كل صباح ومساء عند الله عهدا ، قالوا وكيف ذلك قال ، يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة من أعبد ، ليك ما أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا

نبي رحمتي وآياتي من محمد بن علي نحوه ، وأخرجه ابن أبي داود فى كتاب القصة من هذا الوجه مرهقا . ورواه بن عدى فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرهقا أيضا

(١) يخاطب نافته . وردى : أمر من ورود ، وتكرره لتوكيد . والورد : اسم مصدر منه أيضا ، أو اسم بناء المورود ، أى : وردى الماء كورود قطاء صماء لا تسمع صوت قطائره ولا تنفخ عن الماء : والكدر : بالضم . نوع من القطا رمادى اللون . والكدرية : سمكة فى البحر يسمى الـ كدر . وهذه قبا . من القارة بين اسم الجنس وواحده ، كروم وروى . وده سمكة نافتة صماء ، القطارى : الحنفى والسرجه . وصما والم . والقصر ، قال رويبا بالله والسكران على أن القصر من شطوط المصحح المعروف ، فله معنى الأقصر

(٢) قال محمد ، ويشمل أن يكون الوارى لا يملكون صميرا . الخ . قال أحد : روى هذا الوجه تصف من حيث أنه إذا جبه علامة من بعد كشف مصاحف وأصبح يأتها متداوله جمعا ثم أماد على لفظه ، لا أفراد ضمير اتخذ ، فيه الإعادة على لفظه بعد الإعادة على مصدره من عتاف ذلك ، وهو مستكر عتقم لآه إجان بعد الإصاح . وذلك لتكس فى طريق الإلاء . ورب عتفها أو صبحه الإصباح بعد الإجان . والورد على إعرابه ، وإن لم يكن عائده عن الإياب كاسمه لمصاحبا كشف الصمير العام . شفعه لهذا العهد ، فله أروح من النقد .

• روى عن الحسن بن الحسن بن أحمد •

عبدك ورسولك ، وأنتك إن مكنتني إلى صبي تغزي من الشر وتساعدني من الخير ، وأنى لا أتق
إلا برحمتك فأجعلني عندك عبداً ، وفيه يوم نفيامه إنك لا تحب الأعداء فإذا قيل ذلك طمع
عنه بهائع ووضعت تحت العرش ، فإذا كان يوم الساعة نادى مناد أين الذين هم عند الرحمن
عهد ، فيدخلون الجنة ، وهل كلفه الشهادة أو يكون من عهد الأسير إلى فلان مكداً ،
إذا أمر به ، أى لا شمع إلا المأمور بالساعة المأذون له فيها ، وتمنعه مواضع في التزويل
(وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعته شيئاً ، إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى)
(ولا تنفع الشفاعات عنده إلا من دون ذلك) ، وبومئذ لا يسع الشفاعه إلا من أذن له الرحمن
ورضى له قولاً)

وَقَالُوا اتَّعَذَّبَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) أَفَذَجِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا (٨٩) تَكَاذُّبُ السَّمَوَاتِ
يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتُنشَقُّ الْأَرْضُ وَتُفْعَلُ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١)

فرئ (إذا) بالكسر والفتح قال من حلوه الإذوالاذ المعجب وقيل عظيم
الشكر والإذة الشدة وأدى الأمر وآتى أنشى وعظم على إناظر بكادى قرأه المكاني
ومافع بالياء ، وقرئ (ينفطر) الانقطاع من قصره وإشقه والنفطر من قصره إذا
شققه وكرر الفعل فيه وقرأ من معجوز صدع من تدهدا ، أو مهدود ، أو معجوز
له ، أى لا شأنته فإن كنت مامى معجوز بسموات وانشق الأرض وحرو الجبال
ومن أين تؤثر هذه الكلمة في أحاديث ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما أن الله سبحانه يقول
كذبت أفمن هذا بالسموات والأرض ، والخيال عند وجود هذه الكلمة عصياً من على من

(١) أخرجه الثعلبي قال روى أبووان عن عذاه من معجود ، فذكره سبحانه ، وروى من معجود من معجود
الأحزاب من طريق عوف عن عذاه عن رجل من بني سحر عن عذاه من معجود رضى قد عه ، قال قائد رسول
الله صلى الله عليه وسلم العهد أى شئ ، اللهم فاعلم السحاب والأرض الحديث أصغر مما ذكره يوروه الحاكم
من وجه آخر عن عوف عن من فاجد عن الأسود عن معجود به وأخذه الآية لا من اتحد به معجود
قال الله تعالى يقول يوم القيامة : من كان له صدق عهد ملقب ، قال قتادة : عهد يأبى عبد الرحمن قال ، فأمرو
الهم فاعلم السموات والأرض ، فذكره مختصراً ، وفى كتاب عن أبي بكر رضى الله عنه : أحسن الحكيم للرمضى
في التواتر في السنين والسنين صدق الله .

(٢) قوله «وقرئ» ينفطر» يفيد أن القراءة المشهورة «ينفطر» بالياء . (ع)
(٣) قال محمود : معناه كذب أحد السموات وأبطل الأرض الخ ، قال أحمد : يظهر لي وأما معنى
آخر رافقه أعلم ، وذلك أن الله تعالى قد استعار لذلها على وجوده عن رجل موصوفاً بصفات الكائنات الواحدة
أن جعلها سبع عهود ، قال تعالى (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ومن ثم ، إلا يسبح بحمده)
ومما دللت عليه السموات والأرض والخيال بل بكل ذرة من دواتها أن الله تعالى مقدس عن نسبة الولد إليه .

عقودها، لولا حتى ووقارى. وأنى لأعجل بالقوة كما قال (إن الله يمك السماوات والأرض أن تزولا ولنزالتا إن أمسكهما من أحدهم بعده إنه كان حليماً عفوياً) والثاني أن يكون استعظاماً لنفكته، وتهويلاً من خطايتها. ونصويراً لآثارها في الدين وهدمها لأركانها وقواعدها، وأن مثال ذلك الآثار في المحسوسات أن يصب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم من تنقطر منه وينشق وتحترق قوله (لقد جثم) وما فيه من المحاطبة بعد العيبة، وهو الذي يسمى الالتفات في عز البلاءه زيادة تسجيل عليه بالجرأة على الله، والتعرض لخطئه، وتنبيه على عظم ما قالوا في (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن يكون محروراً بدلاً من الهاء في منه، كقوله:

عَلَى حَالَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَآيَتٍ عَلَى حُودِهِ لَمُنْ بِالْأَمَامِ حَآيَتُهُ^(١)

ومصوناً بتقدير سقوط اللام وإحصاء الفعل أى هذا لأن دعواً عن الخور بالهتة، والهة بدع، الولد للرحم ومرعونا بأنه «عن هذا» أى هذا دعا، ولد للرحم وفي اختصاص الرحم وسكوبه مرات من لئله أنه هو الرحم وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول البه وروعها منه حتى القادح وحقهم جميع ما معهم. كما قال بعضهم حين كشف عن نصرت عطاؤه، فأتى وجميع ما عندك عطاؤه من أصناف إليه ولد أعد جعله كمض حنقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحم هو من دعا بمعنى سعى المتعدى إلى المعولين، فاقترع على أحدهم الذي هو الثاني، طلباً للعموم والإسقاط بكل ما دعى له ولداً أو من دعا بمعنى سب، الذي معناه ما في قوله عليه السلام، من ادعى إلى غير مواليه^(٢)، وقول الشاعر

• إِنَّا بَنَى تَهْشِلَ لَأَنَدِي لِيَابَ •^(٣) أَى لَا تَنْسِبَ إِلَيْهِ

وفي كل شيء له آية يدل على أنه واحد

فالمعتمد به الزيد إلى الله تعالى بدلالة هذه الموجودات على بربه أنه وتقديره، فاستعير لانتظام ما فيها من روح الدلالة إلى خلقه لأجله، وإظهار ضروره، والحد والانتظام والانتظام، مصدر من رسم عاده، لجل القادح، استلزامه شبيح شبيح داود، يكاد يبد لهاله من هو من باب التوفيق مطرود مردود.

(١) تقدم شرح هذا القامد بالجزء الأول صفحة ٤٣٨ فراجع إن شئت أنه مضمونه.

(٢) م أرى، انظر ومن دعي، وإنما هو مصدر مطلق لفظ «انس» أخرجه من حديث عز من أى طالب ومنه ومن ادعى إلى غير آية أو اتقى إلى غير مواليه - الحديث.

(٣) إِنَّا بَنَى تَهْشِلَ لَا تَدْعِي لِيَابَ عنه ولا هو بالآباء يشرنا

يكعبه إن من متنا أن يشرنا وهو إذا ذكر الآباء بكعبا

لشاعة من جود تهشيل، ويحال : ادعى فلاشب في بني هاشم ولحم واليهيم : أى : انسب إليهم وادعى هم إذا نسب لغيرهم، وعدل عنهم يقول : لا انسب لآب غير يشر، ويشر تهشيل نصب عن الاحتصاص بهذا المدح والامر يشرنا، أى يبيننا ويثبتنا بآباء غيرنا، ثم قال يكعبه ما ضرره نازلهنا ولخصه : حيث أوجاهه

أنهم أولاد الله، كانوا بين كفرين، أحدهما: القول بأن الرحمن يصح أن يكون والدًا والثاني: إشراك الدين دعومهم أولاداً في عبادته، كما يحرم الناس أثناء الملوك خدمتهم لأمانتهم، هدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات، ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمضى ما من معبود لهم في السموات والأرض من الملائكة ومن الناس إلا وهو يأتي الرحمن، أي: يأوي إليه ويلتجئ إلى ربوبيته عبداً متقاداً مطيعاً خاشعاً خاشعاً راحياً. كما يفعل العبد وكما يجب عليهم، لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الصلال. ويحوه قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يمشون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه) وكلهم منقبضون في ملكوته مفهرون بغيره وهو مهيم عليهم محيط بهم ويحمل أمورهم ويتعاضدونها ويكفيهم ولا يهونه شيء من أحوالهم، وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)

قرأ جناح بن حبيش (وذاً) بالكسر: والمضى. سيحدث لهم في القلوب مودة وبررها لهم فيها من غير تؤذ منهم ولا تعز من الأسباب التي توجب الود ويكتسبها الناس مودات القلوب، من قرابة أو صداقة أو اصطناع عمرة أو غير ذلك، وإنما هو احتراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة، كما قدوف في قلوب أعدائهم الرعب والمحبة إعظاماً لهم وإجلالاً لمكانتهم والسير إما لأن السورة حكيمة وكان المؤمنون حينئذ معقونين بين الكفرة هو عدم الله تعالى ذلك إذا دجا الإسلام. وإما أن يكون ذلك يوم القيامة يحجبهم إلى خلقه بما يمرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة (١)، فأنزل الله هذه الآية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني بحبهم الله ويحبهم إلى خلقه. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل يا جبريل قد أحببت فلاناً فأحبه، فحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يضع له المحبة في أهل الأرض (٢)، وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله قلوب العباد إليه.

(١) أخرجه الترمذي والعلبراني في مسند حمزة الزيات، وابن مردويه عن حديث الثراء بن عازب رضي الله عنهما وقيه إصحاق بن بشر عن خالد بن زيد، وعنه متروكاً.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة عنه.

فَإِنَّا بَشَرْنَا لِسَانَكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنَذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا (٩٧)
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا (٩٨)

هذه عاتمة السورة ومقطعها، فكانه قال سبحانه هذا القول أو بشر به وأنذر، فإنما أرلناه
(لسانك) أى لسانك وهو اللسان المعرب المبيح، وسهلاء وعصباء (بشركه) وتندر
واللذ. الشداد الخصومة بأباطل. الآحادون فى كل ليدى أى فى كل شق من المراء والجدال
لفرط لجاجهم، يريد أهل مكة.

وقوله (وكم أهلكننا) تحويف لهم وإدبار وقرئ (نحس) من حه إذا شعره ومنه
الحواس والنحوسات وقرأ حنظلة (تسمع) مصارع أصمعت والركر الصوت الخفى
ومنه ركر الرمح إذا غيب طرعه فى الأرض والركار المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من
كذب ذكرى يا وصدق به، ويحبى ومربه وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهرون
وإسماعيل وإدريس. وعشر حسنات بعدد من دعا الله فى الدنيا وبعدد من لم يدع الله. (١)

على المسميين ، والله أعلم بصحة ما يقال إن طاهها في لغة عك^(١) ومعنى ياربجل ، وتعل عكا
تصروا في ياهدا ، كأهم في لغتهم قالون الياء طاء . فقالوا في ياء . طاء . واحتصروا هذا
فاقتصروا على ما ، وأثر الصنعة ظاهر لا يجي في البيت المشبه به

إِنَّ السَّاعَةَ طَاهَا فِي حَلَايقِكُمْ لَا فَدَسَ اللَّهُ خَلْقَ الْمَلَائِكِينَ^(٢)

والأقوال الثلاثة في العواصم . أمي التي قدمتها في أول الكشاف عن حقائق التبريل . هي التي
يعزّل عنها الالاء المتفقون (ما أرلنا) إن جمعت (طه) تنديداً لأسماء الحروف على الوجه
السابق ذكره فهو ابتداء كلام . وإن جعلتها اسماً للسورة احتملت أن تكون حبراً عنها وهي في
موضع المبتدأ . و (القرآن) ظاهر أو مع موقع الصير لأنها قرآن ، وأن يكون جواباً لها وهي
قسم . وقرئ ما رل عليك القرآن (لتثنى) تنصب نعرط ناسك عليهم وعنى كفرهم . ونحسرك
على أن يؤمنوا كقوله تعالى (لعلك تاحع نفسك) والشعاع بجي . في معنى تنصب ومنه المثل
أشقى من رانص مهر . أى ما عليك . لأن نلع ونذكر . ولم يكن عليك أن يؤمنوا لا بحالة .
بعد أن لم نعرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل إن أما جهل والنصرس الحرت فلا
له إنك شقى لأنك تركت دين آثانك ، فأريد رد ذلك بأن دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم
إلى بل كل نور ، والسب في ذلك كل سعاده ، وما فيه الكفره هو الشقاوه بعينها . وروى أنه
عليه الصلاة والسلام صلى بالير حتى استمدت^(٣) فدمه . فقال له جبريل عليه السلام أبق على
نفسك فإن ما عليك حقاً^(٤) أى ما أرلناه تنهك نفسك بالعماء وتديها المشقة العاذية .
وما بعث إلا بالحنيفية السمحة . وكل واحد من (لتثنى) و (تذكره) عنة للفعل . إلا أن
الأول وجب مجيء مع اللام لأنه ليس لأفعل الفعل الممثل فعائه شريعه الانتصاب على المعنوية .
والثاني جدر قطع اللام عنه ونصه لاستجابه الشرائط . فإن قلت أما يجوز أن نقول ما أرلنا
عليك القرآن أن تثنى . كقوله تعالى (أن تحبط أعمالكم) ؟ قلت بلى ولكنها نصبه طارئة .

(١) قوله ولى سه عك في الصحاح عك بن عدنان أكرمعد وهو اليوم في من (ع)
(٢) السعاده الجبل والحق والخفة . ووطه في سه عك . معناه ياهدا . فكأنهم طهوا الياء طاء . وحدهوا
دا قال الزجسى . ولا يجي لنصب في البيت . والخلائق الطائعات . ومعنا عليهم بأن الله لا يظهر أرواحهم
ووضع المظهر موضع المضمحل لانه الم والم والنصب . وقيل : الدلالة على سب ابتداء أى قائم . دعرون . ولعل
معناه : قائم مستحقين للثب وقاطون سبه

(٣) قوله حتى استمدت بالمعنى المستعمه . أى بورت . أعاده للصحاح . (ع)
(٤) لم أره هكذا . وفي الدعوات الكبير للير من عائشة قالت لما كانت ليلة نصف من شعبان وذكر
حديثاً طويلاً . وبه لما رل يصل قائماً وقاعاً حتى أصبح وحتى استمدت قدماه . هبت أعرها . الحديث .
وليس فيه كلام جبريل .

كالنصب في (واختار موسى هومه) وأما النصب في تذكرة فهي كالتي في صرحت ريداً ، لأنه أحد المعاني المحسنة التي هي أصول وفوائد يديرها فإن قلت هل يجوز أن يكون (تذكرة) بدلاً من محل (لشئ) ؟ قلت لا لاختلاف الجنبين ، ولكنها نصب على الاستثناء المقطع الذي ، إلا ، فيه معنى ، سكن ، ويحتمل أن يكون المعنى : إنا أرسلنا عليك القرآن لتحتمل منافع تسع ومعاولة العباد من أعداء لاسلام ومفاسدهم وغير ذلك من أنواع الشاق وسكايف وشبهه ، وإنا أرسلنا عليك هذا الحب الشاق لا ليكون تذكرة ، وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالاً ومفعولاً له (لمن يحشى) كما لم يؤول أمره إلى الخيبة ، ومن بعد الله منه أنه يسد بالكفر بآياتنا ، فمفعولاً له (لمن يحشى) في نصب (سريلاً) وجوز أن يكون بدلاً من تذكرة إذا جعل حالاً ، لا بد كان مفعولاً له لأن الشيء لا يعمل بنفسه ، وإن نصب نزل مصمراً ، وأن ينصب بأمرنا ، لأن معنى ما أمر به إلا تذكرة أمر به تذكرة ، وإن ينصب على المدح والاحتصاص وأن ينصب ليحشى مفعولاً له أي أله الله تذكرة لمن حشى سريلاً الله ، وهو معنى حسن وإعراب بين قرى سريلاً بالرفع على خبر متداً محذوف ما بعد (سريلاً) ، بل قوله (هذا الاسم الحسي) تعظيم ومحيم شأن الملوك ، نعمته بل من هذه أفعاله وصغاهه ولا يجوز من أن يكون متعلقه إما (سريلاً) به فيقع صلة له وإما محذوفاً فيقع صلة له ، فإن قلت ما فائدة تعلقه من بعد انكلم إلى لفظ العائب ؟ قلت غير واحد منها زيادة الاقتناع في الكلام ومن يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات إنما تسرد مع لفظ الله ومنها أنه حال أولاً (أرث) فمعهم الإسناد إلى صير الواحد المصارع ، ثم نبي العيبة إلى انحصار صفات أعظمه واتحاد قصودت العجامة من طرفين ويجوز أن يكون (أرثنا) حكاه الكلام جبريل والملائكة البارئين معه وحسب لسنوات النعمي دلالة على عظم قدره من يحلو ملها في علوها وبعد مرهاها

وَحُشِّنَ عَلَى انْعَرِشِ اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا

يَقِينُهُ وَمَا تَحْتَهُ الْغَرِي

قرئ في الرحمن (محجوراً صفة من حق والرفع أحسن ، لأنه إما أن يكون دعاء على المدح على مدبر هو الرحمن وإما أن يكون متداً مشيراً بلامه إلى من خلق فإن قلت الجملة التي هي

(١) قال مجرور ، ويحتمل أن يكون المعنى إنا أرسلنا عليك القرآن لتحتمل ... الخ قال أحد : وفي هذا الوجه الثاني بعد ، فإن من إثبات كرم الشفاء سبب في ذوقه عكس الأول وإن لم تكن اللام سببية فكانت لعمدة صلة فلازم يكن له ما حارب عادة الله تعالى به مع نية صلى الله عليه وسلم من نية عن الشفاء والخرق عليهم وضيق الصدر بهم ، وكان مصوباً منه الآية من باب من قوله تعالى (ولا يكن في صدرك حرج) ، (فما لك أصبح منك على آثارهم) ولا يجرى من يسودون في الكفر) وأمثال كثيرة فالظاهر والله أعلم هو التأويل الأول

(على العرش اسوى) ما يحياها - إذا جرت الرحم أو رعت على المدح^١ قد - إذا جرت
فهو حر مبتدأ محذوف لا غير وإن رعت جاز أن يكون كذلك وأن يكون مع الرحم حذر
للبتداء - ف كان الاستواء على العرش وهو سرور الملك كما ردف الملك - جعلوه كناية عن
الملك فقالوا اسوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يفقد على سر - البتة - وقالوه أيضا
لشهره وذلك المعنى وماوانه ملك ومؤذاه وبن كان أشرح وأسط وأدل على صورته الأمر
ومحوه قولك يد فلان ميسوطه - ويد فلان معلولة - بمعنى أنه جواد أو يحين - لا فرق بين
العبارةين إلا فيما قلت - حتى أن من لم يسط يده فقد بالثوب أولم يمكن له يد رأسا قيل فيه يده
ميسوطه لمساوانه عندهم قوهم هو جواد - ومنه قول الله عز وجل (وقالت اليهود يد الله
معلولة) أي هو محيل - (بل يدها ميسوطتان) أي هو جواد - مع غير تصور يد ولا عل
ولا لسط - والتعبير بالجمجمة والتفعل للثنية من صبق العصب والمساورة عن علم اليقين مسيرة أعوام
(وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصحرة التي
تحت الأرض السابعة.

وَأِنْ تَحْجَرْ بِالْقَوْلِ فَلَنُؤْتِيَنَّكَ أَسْرًا وَأُخًى ۖ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لَهُ الْاِسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۝

أي يعلم ما أسره إلى غيرك وأخى من ذلك وهو ما أخطره بمالك^٢ أو ما أسره في
نفسك (وأخى) منه وهو ما أسره فيها وعن بعضهم أن أخى فعل^٣ بمعنى أنه يعلم أسرار
العباد وأخى عنهم ما يسهه - هو كقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما)
وليس بذلك فإن قلت كيف طابق الجراء الشرط^٤ قلت معناه وإن تجهر بذكر الله من دعه
أو غيره فاعلم أنه على غيرك - فإذا أن يكون بها عن الجهر كقوله تعالى (وإذ كررك في
نفسك تضربا وحيه ودون الجهر من القول) وإما تعالما للعبد أن الجهر ليس لإسماع الله
وإنما هو لمرص آخر (الحسنى) تأنيث الأحسن وصفت بها الأسماء لأن حكما حكيم المؤنث

(١) قال حمود - هو أهل التخصيص ومنه من قال إن أسى من ماض - ح - قال أحمد - لا يخفى أن
جده فعلا قاصر لفظا ومعنى - أما لفظا فانه يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسم - كالمحذوف طه الجملة
الكبرى - أو عطف لماضي على مضارع إن كان المحذوف عنه مضارع - وكلامه دون الأحسن - وأما معنى - فأن
مقصود المحسن على ترك الجهر بما قلناه من حيث أن الله تعالى يعلم الأمر وما أخى منه فكيف يبي
الجهر مائة وكلامه على هذا فتأويل ما نسب ترك الجهر - وإذا رد حمل فلا مخرج عن مقصود قلبه وإن
اشتبه على فائدة أخرى - وليس هذا كقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لأن بين
السياتين اختلافا - والله سبحانه وتعالى أعلم -

كقولك اعماعه الحسى . ومثلها (مآزب أخرى) . و (من آياتنا الكبرى) والذي فصلت به أسماء في الحس سائر الأسماء . دلالتها على معاني التقديس والتعجب والتعظيم والروية والأفعال التي هي الهابة في الحسن

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي

هَاسِتٌ نَارًا كَأَنِّي بَيْنَكُمْ مِنْهَا يُقَيِّسُ أَوْ أُجِذُّ عَلَى نَارٍ هُدًى ۖ

فقد نصت موسى عليه السلام بئسنى به في تحمل أعاء السوء ومكاليب الرسالة والصدور على مقاساة الشدائد . حتى نال عند الله العود وإقام محمود بحور أن ينصب (يد) طرفا للحديث . لأنه حدث أو نصير . أى حين (رأى ناراً) كان كيت وكيت . أو معولاً لا ذكر استأذن موسى شعباً عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله . فولد له في الطريق ابن في بيده شاية مظلة مشعة . وفصل الطريق وعزفت ماشيته ولأما عنده . وقدح فصدر به (رأى) النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة (امكثوا) أقيموا في مكاسم الإبناس الإبصار الذين لا يرى لاشبهة فيه . ومنه إسان العين لأنه يتبين به الشيء . والإس ظهورهم . كما قيل الحق لا ستارهم وقيل هو إبصار ما يؤسر به . لما وجد منه الإبناس فكان مقطوعاً متيناً . حقيقه لم بكلمة . إن . ليوطى أنفسهم . ولما كان الإبناس ناقصاً ووجود الهدى متروكين متوقفين . بين الأمر فيهم ما على الرجاء والقطع وقال (نعم) ولم يقطع يقفون . أى (آيبكم) فلا يبعد ما ييسر مستيقظ الوفاء به العنفس النار المنقصة في رأس عود أو قيلة أو غيرها . ومنه قيل المنقصة . لما يقتبس فيه من سعته أو يحرقها (هدى) أى قوما يهدوهم الطريق أو ينفعوهم بهداهم في أبواب الدين . عن محامد وقناعة . وذلك لأن أفكار الأبرار معمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا تشغلهم عنها شاعل والمعي دوى هدى . أو إذا وجد أداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في (على نار) أن أهل النار يستولون المكان العرب بها . كما قال سيويه في مررت . أنه لصوى مكان عرب من ريد . أو لأن المصطلين بها والمستعبرين بها إذا سكنوها قياماً وقعوداً كانوا مشرفين عليها . ومنه قول الأعشى :

• وَمَاتَ عَلَى نَارٍ النَّسْدَى وَالْمَحَلْقُ • (١٠)

(١١) قوله « فقد رده » في الصحاح « عند الرد » إذا صوب ولم يخرج نارا (ع)

(١٢) لم يرد في نسخة لاحد عيون كثيرة إلى ضوء غار في بياض يخرق

نفسه لم يرد في نسخة مصطلحاً ويات على النار لدى والمخلق

وحيثي بناء على أم تقاسم بأسم حاج يحض لا تفرق

لا عسى يدرج العنفس بكسر اللام . سمى ذلك لأن نعيه عنه في وجهه في آخر قصة من الملققة . وهو منى —

مديوع^(١) عن السدي وقناة وقيل : ليأثر الوادي قدميه متراكبا . وقيل لأن الحفوة تواضع لله ، ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافضين . ومنهم من استعمل دخول المسجد تنظيلا . وكان إذا نذر منه الدخول متعلا تصدق ، وانقرأ بدل على أن ذلك احترام للعبة وتعظيم لها وتشريف لقديسها . وروى أنه جلع لعنه وألقاهما من وراء الوادي (طوى) بالصم والكسر منصروف وغير منصروف تأويل المكان والبيعة . وقيل مرتين ، نحو ثي^(٢) . أي يودي ناديين أو قدس الوادي كرهة لذكره (وأما احترتك) اصطفتك للبوقة . وفرا حرة . وإما احترتك . (لما يوحى) للذي يوحى أو للوحي . تمنق اللام باسمع ، أو ما احترتك (لذكرى) لذكرى فإن ذكرى أن أعبد ويصلي لي أو لذكرى فيها لا شئان الصلاة على الأديكار عن مجاهد أو لأن ذكرها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق . أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيره أو لإحلاس ذكرى وطلب وجهي لا ترائي بها ولا قصد بها عرساً آخر أو لتكون لي ذاكرة عما من فعل المحصين في جعلهم ذكر رهم على باب مهم ونوكل مهمهم وأفكارهم به . كما قال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أو لأوقات ذكرى وهي مواعيت الصلاة . كقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوا) واللام منها في قولك جئتكم لوقت كذا ، وكان ذلك لست ليال حلول . وقوله تعالى (يا ليتني قدمت لحياتي) وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام ، من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها^(٣) . وكان حق العبارة أن يجاب بذكرها ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكرها ، ومن يتمحل له بقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتفسير حذف المضاف . أي لذكر صلاتي أو لأن الذكر والسيان من الله عز وجل في الحقيقة . وفرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى .

إِنْ لَّعَنَ قَاتِلُهُ أَكَاذُ أَهْلِهَا لِيَنْخَرِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْنَى (١٥)

(١) لم أره هكذا ، وفي الرواية والخاتم عن عده من مسودد رحمه . يوم كلم الله موسى كان عليه جبه صرف وتعالى من جلد حلل ميت غير ذي .

(٢) قوله (لما يوحى) عن ثي . في الصحاح . وقال يعنى بعضهم في قوله تعالى (يا لودي المقدس طوى) طوى سري . أي قدس . رحمه أيضاً . وهو مفسر . الأمر بقاء سري . أم . فليس أصل عبارة أيضاً : رسول طوى سري . يعنى قدس . وطهر سري . وظاهر الرواية أن طوى مثل ثي يعنى مرتين ، أي يودي موسى سري . أو قدس الوادي مرتين فهو منصوب يودي أو بالمقدس . (ع)

(٣) حلق عنه من حديث أبي هريرة في قصة الدم عن الصلاة . وفي آخره من نسي صلاة ، فليصلها إذا ذكرها . قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وهو أيضاً متفق عليه من حديث أبي هريرة . فليصلها إذا ذكرها . راد الحارثي في رواية « أتم الصلاة لذكرى »

أى أكاد أحصيا فلا أقول هى آية (١) لفرط إرادتى إخفاءها ، ولو لا ما فى الإحصاء يأتيناها مع تعمية وقتها من اللطف لم أحرث به . وقيل معناه أكاد أحصيا من نفسى ، ولا دليل فى الكلام على هذا المحدث ، وعذوى لا دليل عليه مطرح . والذى عزم منه أن فى مصحف أى أكاد أحصيا من نفسى . وفى بعض المصاحف أكاد أحصيا من نفسى فكيف أظهركم عليها وعن أى الدرداء وسعد بن جبير أحصيا بالفتح . من حماء إذا أظهره . أى قرب إظهارها كقوله تعالى (أقرت الساعة) وقد جاء فى بعض اللغات أحصاه بمعنى حماه . وبه سرييت امرئ القيس .

فَإِنْ تَذَفُّفُوا الْمُدَّةَ لِأُتْحِيهِ وَإِنْ تَبْتَغُوا الْخُرْبَ لَا تَقْدُ (٢)

فأكاد أحصيا عتيل للعتيين (لجزى) متعلق بآيه (وما تسمى) بسببها .

فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّعَ حَوَاهُ فَنَزْدَى (٣)

أى لا يصدك عن تصديقها والصبر للقيامه . ويجوز أن يكون للصلاة فإن قلت العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى ، والمقصود هى موسى عن الكذب بالتمثا أو أمره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لإداء هذا المقصود ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما أن صد الكافر عن التصديق لها سبب للكذب . وذكر السبب يدل على المسبب . وثاناً أن صد الكافر مسبب عن رجاءة الرجل فى الدين ومن شككته ، وذكر السبب يدل على السبب ، كقولهم لا أرى منك ههنا المراد به عن مشاهدته وتكون محضرته . وذلك سبب رؤيته إياه فكان ذكر السبب دليلاً على السبب ، كأنه قيل فكيف شديد الشكيمة صليب المعجم (٤) ، حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بأبعث أنه يطعم فى صدك عما أنت عليه ، معنى أن من لا يؤمن بالآخرة هم الخم الصغير

(١) قال مجاهد : حماء قاربت أن لا أقول هى آية . الخ . قال أحمد . ولا يقع لى رد هذا التأويل ، فهو باطل . فانه من الضاد . وذلك أمر حماء عن أنه تعالى حال عملاً ، فكيف يؤمن بحال العقل بقرب الوقوع . وأحسن ما فى عمال الآية ما ذكره الأستاذ أبى جنى حيث قال : إداء أكاد أرى حماء ، أى : أظهره . إداء الحفاء . وهو أيضاً ما جمعه المراء من ثباتها بفتح . ثم عربى العرب أحصاه . إذا زلت حماءه . كما هو فى أشكيت وأعتته . إذا زلت شكاته وعنه . وحشد بفتح القراءات أى فتح فيه . وحماء . واه سبحانه وتعالى أهم . (٢) يقال : خفاء ، إذا كتمه . وخفاء أيضاً : أظهره . وحماء منه . والمحق : إن مكثوا الصغار حتى يبا مكثها عن أيضاً ولا يظهرها . شه الضميمة والقدارة بالاء . بجمع تشاء الضرر من كل على طرس التهرجينة . وشه الحرب مجبراً على طريق المكبة . والمحق تخيل . أو استعمل المقت فى قدس مجراً مرسلأ أو استنداره نصرينية . والمحق : وإن أظهرها الخفاء . وتوقدوا الحفاء . بفتح كما تملكون ما .

(٣) قوله دسبب المعجم . فى الصحاح جمعت القود . إذا جمعتهم صلاته من حوره . ورجل صد المعجم

إذا كان عرو القيس . (ج)

إذ لا شيء أحلم على الكفرة ولا هم أشد له تكبراً من النعث ، فلا يهلكهم ولا عظم سوادهم ، ولا تجعل لكثرة مرلة قدمك ، واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فهدوئهم فيما هم فيه هو الهوى وأبائعه ، لا الهامان وتذرهم وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل ، وزجر بليغ عن التقليد ، وإيداع بأن الهلاك والردى مع التقيد وأهله

وَمَا تِلْكَ يَمِينُكَ يٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَنُوكُوًّا عَلَيْهَا وَهَشْ

بَهَا عَلَىٰ عَصِيٍّ وَلِي فِيهَا مَآرِبٌ أُخْرَىٰ ١٨

(وما تلك يمينك يا موسى) كموله تعالى (وهذا نعل شيعا) في انتصاب الحال بمعنى الإشارة ، ويجوز أن تكون (تلك) اسماً موصولاً صلتها (يمينك) لأنها سأله ليريه عظم ما يختاره عز وعلا في الخطة اليابسة من قلبها حية تصنعة (١) ، ويعبر في هذه الميابة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه ، ويظهر على قدره القاهرة ، ويظهر أن يريك الزيادة ربه من حديد ويقول لك ما هي؟ فتقول ربه حديد ، ثم يريك بعد أيام لوساً مرصداً فيقول لك : هي تلك الزهرة صيرتها إلى ماترى من عجيب الصفة وأيق الرد ، قرأ ابن أبي إسحق عصى ، على لغة هذيل ، ومثله (يا بشرى) أرادوا كسر ما قبل ماء انكلم فلم يمدروا عليه ، فقلوبوا الألف إلى أحت الكسرة وقرأ الحسن عصى : كسر ، لا لبقاء الساكنين ، وهو من قراءة حمزة (عصر حتى) وعن ابن أبي إسحق : تكون الياء (أنوكاً عليها) أعتمد عليها إذا أعجبت أو وقعت على رأس القطيع وعند الطفرة (٢) من الورق حطه ، أي أحطه على رؤس عصى تأكله ، وعن لقمان ابن عاد أكلت حقا وإن لم يرد وجذع ، وهشة يحب وسيلادع ، والحمد لله من غير شيع ، سمعته من غير واحد من العرب ، يحب ، ود قريب من الطائف كثير الدر ، وفي قراءة النحى ، أهر ، وكلاهما من هـ الخبر بهش إذا كاه يسكر لهشاشته وعن عكرمة ، أهر بالسين ، أي ، أنحى عليها راجراً لها ، وأحسن رجوع العم ، ذكر على التعصيل والإجمال المنافع المتصفة بالعصا ، كأنه أحسن مما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحمدنه الله تعالى فقال ما هي إلا عصا لا تنفع إلا منافع نبات جيب وكما تنفع العبدان ، ليكون جوابه مطابقاً للفرص الذي فهمه من لغوى كلام ربه ، ويجوز أن يريد عز وجل أن يعزذ المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ، ثم يريه على عصب ذلك الآية العظيمة ، كأنه يقول له : أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمآزى الكبرى المسية عندها كل منفعة ومآزى كنت تعتد بها وتحتفل

(١) قوله حية تصنعة أي تمرك لسانها في لسانها ، أضافه الصراح . (ج)

(٢) قوله الطفرة أي الرمية . (ج)

نشأها . وقالوا إنما سألنا له يسقط منه وجعل هيته . وقالوا إنما أجمل موسى ليسأله عن ذلك
 المأرب يريد في إكرامه . وقالوا انقطع لسانه بأهيه فأحسن . وقالوا اسم العصا بغير
 في المأرب . كانت ذات شعبتين ومحجى . فإذا طالت العصا حياه بالمحجى ، وإذا طالت كسره
 نواه بالشعبتين . وإذا سار أمامها على عامه فعلق بها أدواته من القوس والسكينة وأخلاق
 وغيرها . وإذا كان في البرية ذكرها وعرض الرديف أعني شعبتها وأبى عليها الكساء . واستظل
 وإذا قصر رشاؤه وصله بها . وكان يقابل بها لسباع عن غنمه . وقيل كان فيها من المعجرات
 أنه كان يستقي بها فتطول بطون البئر وتصير شعبتها دوا . وتكونان شعبتين بالليل . وإذا ظهر
 عدو حاربت عنه . وإذا انتهى غمره ذكرها فزودت وأثمرت . وكان يحمل عليها راده وسقاه
 فجعلت تماشيه ، ويركها فينبع الماء . فإذا رمها غضب ، وكانت فيه الهوام .

قَالَ أَتَيْتُ بِمُؤْمِنِي ١٩ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا فِي حَمَّةٍ تَشْتِي (٢٠)

الشيء المؤثر بصره وحمة حركة فإن من كيف ذكرت ألقاها مختلفة بالحجة . والجان .
 والتمس ؟ قلت إنما أحبه فاسم حسن مع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وأما
 الثمان والجان فيبينما ثاب . لأن الثمان العظيم من أحيات والجان الدقيق وفي ذلك وسهال
 أحدهما أنها كانت وقت إلقائها حية تمت حة صفراء دقيقة . ثم تنوزم ويبر يد جرمها حتى
 تصير ثمانية فأريد بالجان أول حدها ، وما يتعلق ماها الثاني . بها كانت في شخص الثمان
 وسرعة حركة الجان . والدليل على قوته تعالى فما رآها بهت كأنها جن . وقيل كان هذا عرف
 كعرف الفرس . وقيل كان بين لحيتها أدمعون ذراعا

قَالَ حَدَّثَهُ وَلَا تَحْصِ سَنَعِيْدَهَا يَبْرِثُهَا الْأَوَّلَى ٢١

لم رأى ذلك الأمر العجيب اعاقل ملكه من العرع ولتعار ماملك لنشر عبد الالهوا
 والماحوف . وعن ابن عباس : اختلفت قبا ما ذكرأ بنسج الصخر والشجر . فما رآه يطلع كل شيء
 خاف وبهر . وعن بعضهم إنما حدها لأنه عرف ما في ادم منها . وقيل لما قال له ربه
 (لا تحص) بلغ من دهاب حوقه وحماسه نفسه أن أدخل يده في قلب واحد من جنات السيرة
 من السير كالركبة من الركوب . يقال سار فلان سيرة حسنة . ثم اتسع فيها فدخلت إلى معنى
 المذهب والطريقة . وقيل سير الآخرة . فيجوز أن ينصب على الصوف . أي سنعدها في
 طريقها لأولى . أي في حال ما كانت عصا . وأن يكون أعاد ، مقولا من عاده ، بمعنى هاد

(١) قوله « عرض الرديف » في الصحاح « الرديف » القوم الذي يتبع به القار وهو الأهل والزبد السفل بها ثقب
 وهي الأنثى فإذا اجتمعوا قبل ريدار ولم يعل ريدان ، وجمع ريدان وأريد وأرناد . (ح)

إليه ومنه يتزهى

• وَعَادَكَ أَنْ تُلَاقِيَهُ عَذَاءً • (١١)

فيعدى إلى معمولين ووجه ثالث حسن وهو أن يكون (سعيدها) مستقلاً عنه غير متعلق
بسيرتها ، بمعنى أنها أُنشئت أو ما أُنشئت عصا ، ثم دهمت ونطقت بالقلب حيه ، سعيدها بعد
ذهابها كما أشأها أولاً ونصب سيرتها فعل مصر ، أى تيسر سيرتها الأولى بمعنى
سعيدها سائر سيرتها الأولى حيث كُتبت سوياً عليها ولك هما المآرب التي عرفها

وَأَضْمَرْتُ بِذَلِكَ إِلَيَّ جَنَاحَكَ تَخْرُجُ نَهْضَةً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةً أُخْرَى (١٢)

لِنُرَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (١٣)

قيل لكل ما حيتين جناحان ، كخاضى لمكر مجتنبه ، وجناح الإنسان ، جناح ،
والأصل استعارته جناح الطائر سما جناحاً لأنه ينجحهما عند الطيران ، والمراد إلى جنحت
تحت لمعد ، دل على ذلك قوله (تخرج) السوء الزدانة والقبح في كل شيء ، فكأنه عن
المرس كما كفى عن العورة بالسوء ، وكان حده صاحب الزمان (أمرس فكثروا عنه بالآرث (١٣)
والمرس أنقص شيء إلى العرب ، وهم عنه مذهب عظيمة ، وأسماعهم لاسمه بحاجة ، فكان جديراً
بأن يكتفى عنه ، ولا ي أحسن ولا أنطف ولا آخر لمعاضل من كنيات القرآن وآدابه
يرى أنه كان آدم فأخرج منه من مدرعته بياضاً فما شمع كشمع الشمس يعنى المصير
(بياضاً) و (آية) حالاً معاً ولا من غير سوء : من حلة لبضاء ، كما تقول أبيضت من
غير سوء ، وفى نص (آية) وجه آخر وهو أن يكون بصيغته نحو حد ، ودونك ، وما أشبه

(١١) نهرم حلقها إذ صرحت وعادك أن تلاقيا عدا

زهر ، أى : نعم مودياً حيث مضى مودس - لودة فالحيل على طريق الاستعارة التصريحية ، والتصريح
رشح وجوبه لنفسه ، وعادك بحسن أنه من عاديد رجوع ، فالقنى : وجهك وردك ، يستل أنه مقول من
عده إذ صرته كما في «ما به مقوب» أى : فالحق صرته ، قال أبوهم وعادك بحسن شكك ، وقال الأصمى
بمعنى عاد لك وبمعنى صرته : من المعلوم أن الفصل إذا كان لا يرد سوى ما هضره إلى المصروف فاد ، وإذا
تعدى بغيره إلى معمول واحد تعدى نحو : أخرج المصروف عليه إلى معمولين - وختلف هل هو قياس أو سماع ؟
، أعادته ، بجرى منه مذكر ، وأراد به (ل أن تلاقيا أيضاً فهو بلفظ أعادته موصلاً والمصدر الفعل
أولاً بلفظ يطلق على الجور من حد عليه قال الجوهري : عدا - بالفتح - الظلم ، ويجوز كبره بمعنى المانع ،
لأن العدا هو ما يندى به أى يصر به كالأولاد لادته ، وأراد طبعاً ريدته ، والقوى : قطع مودها حيث نطقت
بذلك وصرفت عن ملاقاتها صروف عظم ، وسنة العرف إليه بما عصى من قبل الأساد إلى السبب أو الآلة .
وبحسن أن أحله عداً بالكسر والمصدر جمع عدا قد مضى ، أى : بحث الأعداء عن لقاءه بالأساد سعي
(٢) قوله ، وكان حده صاحب الزمان ، حده ملك الخير وإراد ملكه الجور كذا في الصحاح (ج)
(٣) قوله ، فكأن حده بالآرث ، في الصحاح القريش في المرس بلفظ صغار تخلف سائر لونه والقريش بأرث (ج)

ذلك ، حذف لدلالة الكلام ، وقد تعلق بهذا المحذوف (ليريك) أى حذف هذه الآية أيضاً بعد قلب العصا حية ليريك هاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو ليريك هما الكبرى من آياتنا أو ليريك من آياتنا الكبرى فلنا ذلك

أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ انْشُرْ لِي صَدْرِي (٢٥)
وَبَسِّرْ لِي أُمْرِي (٢٦) وَأَخْلَلْ عُنْقَهُ مِن بَنِي إِسْرَءِيلَ (٢٧) يَبْقُوا فَوَيْلٌ (٢٨) وَأَجْعَلْ لِي
وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَهِي (٣٠) أَشَدُّ بِهِ زُرَىٰ (٣١) وَأُفْرِكُهُ
فِي أُمْرِي (٣٢) كُنِّي تَسْبَحُكَ كَثِيرًا (٣٣) وَتَذَكُّرُكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ
كُنْتَ بِتَ نَصِيرًا (٣٥)

لما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغى لعله عرف أنه كلف أمراً عظيماً وحطاً حسيباً محتاج معه إلى احتمال لا يحمله إلا ذو جأش " رابط وصدر فيج ، فاستوفى به أن يشرح صدره ويصح قلبه ، يجعله حياً حولاً يستفاد من عظمى رد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصدر بحميل الصبر وحسن الثبات وأن سهل عليه في حلة أمره الذي هو خلاؤه الله في أرضه وما يصحبها من مراو له معاطم الشؤن ومعاساة جلائل الخطوب فإن قلت (٢٦) في قوله (أشرح لي صدري وبسر لي أمري) ما جدواه (٢٧) والكلام بدو به مستب (٢٨) قلت قد أنه الكلام أولاً فبين (أشرح لي وبسر لي) فعمل أن ثم مشروحه وميسراً ، ثم بين ورفع الإلهام بذكرهما ، وكان آكد لطلب التشرح والتبسر لصدرة وأمره ، من أن هو أن اشرح صدري وبسر أمري على الإيضاح السادج ، لأنه تذكير بمعنى الواحد من طريق الإجمال

(١) قوله ذو جأش ، في الصحاح يقال فلان رباط الجأش أى يرتد به عن القراء لتجاعته . (ج)

(٢) قال محمود : فإن قلت ما فائدته في الكلام مستب بدوها .. الخ ، قال أحد : ويحتمل عدو والله أعلم أن تكون فائدتها الاعتراض بأن مهمة شرح الصدر راجعة إليه وعائده عليه ، والله عز وجل لا يضيع ما يشرع ولا يستعين شرح صدره ، تعالى وهو ليس على خلاف رسول الله ﷺ فطلب منه أن يشرح عليه فلهذا يطلب منه ما يعود نفسه على مهمته ، ويحصل له فخره من رسالته ، والله أعلم .

(٣) قوله ومستب في الصحاح : استتب الأمر توباً واستقام . (ج)

والتمصيل . عن ابن عباس كان في لسانه ربه ^(١) لما روى من حديث الحرة . ^(٢) ويرى أن يده احترقت ، وأن فرعون اجهد في علاجها فلم يبرأ . وما دعه قال إلى أي رب تدعوني ؟ قال إلى الذي أرايدي وقد عجزت عني . وعز بعضهم . عالم نرايده فلا بدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتتعهد بينهما حرمة أخواته . واحتلف في ذوال العقدة بكلمة فقبل : ذهب لعصب وبني لعصا ، لهو تعالى (وأخي هرون هو أصبح مني لساناً) وقوله تعالى (ولا يكاد يبين) وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما ربه ^(٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى . وقيل رأت بكلمة لقوله تعالى (قد أريت سؤلك يا موسى) وفي تسكير العقدة - وإن لم يقل عقدة لاني - أنه طلب حل لعصا إرادة أن يهيم عنه ههنا جيداً . ولم يطلب المصاحبة الكاملة (من لاني) صعد للعقدة كأنه قبل عقدة من عقد لاني

الورير من الورر لأنه يحمل على الملك أو داره ومثله أو من الورر . لأن الملك يعتصم برأيه . انتهى إليه أموره أو من المواررة وهي المعاوله . عن الأصمعي قال وكان انقباس أريرا . فقلبت المعزة إلى الواو ، ووجه قلبها أن قبلا جاء في معنى معاول بحيث صالحاً . كقولهم عشرين وحلبس وقعيد وحليل وصديق وديهم . فلما قلنت في أحبه فقلت فيه وحل الشيء على نظيره بس بمرير . ونظراً إلى يوارر وأخواته ، وإلى المواررة (وريرا) و (هرون) معمولاً لقوله (أحمل) فقدم ثابها على أوها . عذبة فأمر المواررة أو رلي وريرا) معمولاً . وهرون عطف بيان للورير . وفي أخى في الوحد من هرون . وإن جعل عطف بيان آخر جلد وحس . فروا جميعاً (اشد) (وأشركه) على الداء . وأمر واحد اشد . وأشركه ، على الجواب .

(١) قوله وكان لسانه ربه ، في المصحح ، أرى ، الصمعي في الكلام . وحديث الحرة : أن موسى كان يطلب من يدي فرعون ربه ، صدي . يضر به رأسه ، يصب دمه حله ، وداء له أسراة ، إنه صلي لا يفل وجرحه . في شئت . طار . يظفر في أحدهم جردون لأخر جرحه . قد موسى يده إلى الجرح . طوله جردون إلى الخمر موضع جرحه في له احترق لسانه . (ج)

(٢) ثم أورد هكذا . وأما وقع في حديث القنوت فإلى الذي أخرجه اللساني وغيره من طريق القاسم بن أبي أيوب عن محمد بن حبيب ومالك بن عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى (وثناك مفرقا) - مذكور بطريق آخر ورقات - مذكور به صه آتية وهرم . وهرها . وب إلى جردون ولوريرين وأنه أخذ الجردونين فأوثقتهما مع كاهله . ثم فاعده . وهذا يدل على أنه لم يرهقه في ربه . وهو أصح ماورد في ذلك . وروى الحاكم من طريق وهب بن مسعود مذكور به وهو مات جرد . ان شئت جعل في حد جرد . وهذا ما يظن أنها حصص قال : فأخذ الحرة . ربه في به ثم ندي حرد جرد . وقال ان العقدة التي كانت في لسان موسى من أثر تلك الحرة التي أوثقها .

(٣) لم أجده .

(٤) قوله . الورير من الورر . أنه قتيل . وقوله . أو من الورر . أي اللجأ . أفاده المصحح . (ج)

وفي مصحف ابن مسعود أحى واشدد وعن أبي بن كعب أشركه في أمري، واشدده أرى.
ويحور عيسى فأعني لفظ الأمر أن يجعل (أحى) مرهوعا على الانتداء (واشدده) حره،
ويوقف على (هارون) الآد القوه وأرره هواه. أي أجعله شريكاً في الرسالة حتى
تتعاون على عبادتك وذكرك، فإن التعاون - لأنه مهيج الرغبات - يتردد به الخير وينكأثر
(إنك كنت نبأ بصيراً) أي علماً بأحوالنا وأن التعاضد بما بعدهما، وأن هرون نعم المعين
والشاذ لمعنى، بأنه أكبر مني سناً وأفصح لساناً.

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَى (٣٦)

السؤال العنة، فعل بمعنى معول، كقولك حر، بمعنى محبور وأكل، بمعنى ما كور

وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ (٣٧) إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ تَبٰوُحٰى (٣٨)
أَنْ أَقْدِيعِي فِي التَّابُوتِ دَفِينِيهِ فِي النَّبِيِّ فَلْيَلْفِيهِ نَبِيٌّ يَّسْجِلُ تَأْتِدُهُ عَدُوٌّ لِّ
وَعَدُوُّ لَهٗ وَأَقْمَرَتْ عَلَيْكَ نَحْنَةُ يَمِيٍّ وَانْضَمَّ عَلَىٰ عَمِيٍّ (٣٩)

الوحي إلى أم موسى. إما أن يكون على لسان بني وقها، كقوله تعالى (وإذ أوحيت
إلى الخواصين) أو يبعث إليها ملكاً لا على وجه النبوة. كما بعث إلى مريم أورياً ذلك في
المنام فتنبه عليه. أو يهيمها كقوله تعالى (وأوحى ربك إلى المحل) أي أوحينا إليها أمراً
لا سبيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي، وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يجل
به، أي هو بما يوحى لا عالة وهو أمر عظيم، مثله ينحى بأن يوحى (أن) هي المفسره لأن
الوحي بمعنى القول القدوس مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى (وقذف في
قلوبهم الرعب) وكذلك الرمي قال:

• غَلَامٌ وَمَا أَفْهَ بِالْحُسْنِ يَافَعُ • (١)

(١)	وَأَتَى عَلَى مَاتِي حِمِيَةً قَاتِنِي	إلى ماله حال حواس وماجر
	ولما رأى الجهد استجرت تَجَاهِي	تردى وداء سابع الذيل وانزور
	علام رماه الله بالحسن يَافَعَا	له سبيها، لا تشق على القصر
	كأن قترها علفت فوق نحره	وفي أخيه القصر وفي خطه القصر

لا سيد بن عباد، فرأى، كان من أكبر أهل رماه وأعظم الأدب، فقال به حره وبكته دهره، فلقبه بحيلة
المرأى فلم عليه وقال - أحاركة باع إلى ما أرى - فقال - يجل منك عياله - وممن وجهي عن مسألة الناس،
قال - لن خيت إلى غدا غيرك - ذلك - فلما كان وقت الشعر سمع قائلاً - لا يجل وجهي الخيل تحت الأبرار - فقال =

أى حصل فيه الحس ووصفه فيه ، والصائر كلها راجعه إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة ، لا يؤدي إليه من سائر الطم فإن همت المقدوف في البحر هو التابوت ، وكذلك يعلق الساحل قمت ماصرك لو قلت المقدوف والمقي هو موسى في حوف التابوت . حتى لا يعرف لصائر فيسافر عنك الصم الذي هو أم إغمار القرآن والقانون الذي وقع عليه التحذير . ومراعاة أهم ما يجب على المعسر لما كانت مشقة الله تعالى وإرادته أن لا تخطئ حرية ماء اليم الوصول به إلى الساحل وألقاه إليه ، سلك في ذلك سبيل إغمار ، وجعل اليم كأنه ذو تمييز ، أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتنع . سمع ضلل (فليقلع اليم بالساحل) روى أنها جعلت في التابوت قطاً ملحوجاً ، فوصفه فيه وحصلته وغيره ، ثم ألفت في اليم وكان يشرع منه إلى ستان فرعون نهر كبير . فيها هو حارس غير رأس ركة مع آسية إذا تابوت ، فأمر به فأخرج فصيح . فإذا صبي أصبح الناس وجها ، فأخبره عن الله حاشاً شديداً لا يهلك أن يصبر عنه وظاهر اللمط أن سحر ألقاه لساحله وهو شاطنة ، لأن الماء يسحله أى يقشره وقدف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه لم يوضع من الساحل فيه فوجه هر فرعون ، ثم أداه النهر إلى حيث التركة (مى) لا يخلو إما أن يتعلق بأفقت ، فيكون المعنى على : أى أحببتك ومن أحبه الله أحبه القلوب وربما أن يتعلق بمحدوف هو صفة محبة ، أى محبة خاصة أو واقعة مى قد ذكرتها أما في القلوب ودرعها بها ، فذلك أحبك فرعون وكل من أصررك روى أنه كانت على وجهه مسحة حمراء ، وفي عيبيه ملاحف ، لا يكاد يصر عنه من رآه (على عيسى) لثوى ويحس إليك وأما مراعيك ودرعك ، كما براعى الرحى الشيء بعينه إذا اعتنى به ، ونحو الصانع اصنع هذا على عيسى أنظر إليك للتحالف به عن مرادى وبعيق ، والتضع معطوف على علة مضمرة ، مثل يتعطف عليك ورأى ونحوه أو حذف معطوفه أى

== هذا ١٩ قاله حجة شطرنجيه في قوله فأنف حول ذلك وثمة ماله فاعلم على طريق المحكة والتكوى إنه تخيل وصمير وامي ، متى أعطى صفة ويحور أنه لسان ساد عن التفتيح السابق . وثوب الجهد مجاز من المكارم والاحسان على طريق التصريح وإسنادها برفع ومعه أدعها من أرباب ردها من أصحابها ، وذلك كله كتابه عن يهودى الأموال وسامع الذل طوله وارر لس الأزار ويقربا شديد التألم ، ويحور معها مع همة ساكنة فلها على لأجل ونحوها كعدم وذلك كناية عن كثرة جوده ، ويحور أن المعنى لما رأى الناس يصرهم بحدودهم صمير هو مكارم صفة نفسه ، ورواه الله طلس وصفاً به بكثرة كتابه فده به بغير حساب ، والياصع القاب وهو حال ، والسيب : العلامة لانتق على الصبر كتابه عن ظهورها فلا تحتاج إلى تأمل ، كظهور الكواكب ، والحر : أعل الصبر وأصل العنق - والشمرا : بهم كثر الضوء - واليت الثاني من اللاون وروى عنه الله ، وروى علفت في جسمه ، وروى : دوى جيدة الفمرة وحده . أعطاه والجيد : العنق . وهذه الرواية أمتد

(١) قوله ورأى أى تعجب وتلفه . أفاده الصالح (ع)

ولتصنع ملة ذلك. وقرئ: ولتصنع وتصنع، سكر اللام وسكوها والجزم على أنه أمر وقرئ: ولتصنع، تصنع التاء والنصب، أي وليكون عملك وتصرفك على عيني.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَعَجَبْنَاكَ مِن آيَاتِنَا ۚ فَتَوَّأَ ۚ فَلَيْسَتْ بِبَنِيِّ رَبِّكَ ۚ أَنِ اتَّخَذَ الْبَشَرُ نَفْسًا ذِي عِلْمٍ ۚ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا فَاهِقِينَ ۚ

لَتَقْبَلَنَّ

العامل في (إذ تمشي) (أعيت) أو (تصنع) ويجوز أن يكون بدلا من (إذ أوحينا) فإن قلت كيف يصح الدخول والوقتان مختلفان متعديان؟ قلت كما أصبح. وإن اتسع الوقت وساعد طرفاه. أن يقول بنت الرجل نفيت فلا مانع كما، فتقول وأما نفيت إداك ورب لقيه هو في أولها وأست في آخرها. يروي أن اخته واسمها مريم صارت متعربة حرة فسادهم يطبسون له مرضعة يقل ندما وذلك أنه كان لا يقبل ندى امرأة صافات هل أدرككم الخبر بالأم فقل ندما وروي أن آسية استوحيته من فرعون وسنته. وهي التي أشفقت عليه وطلب له المصع هي بمن القطي الذي اسمعته عليه الإسماعيل فنته وهو من النبي عشرة سنة أعم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون. فعمد الله به ما سعادته حين قال (رب إني ظلمت نفسي فأعمر لي) ونجاء من فرعون أن يشب به أصغاره حين هاجر به إلى مدين (فتوأن) يجوز أن يكون مصدرا على فعول في المتعدي، كالشور والشكور والكفور وجمع فتو أو فتنة، على ترك الاعتداد بقاء الأبيث. كحور ودور، في حجرة وبذرة أي فتناك صروا من العثر. سأل سعد بن جبير عن عباس رضي الله عنه، فقال حلصناك من محنة بعد محنة. ولدي عام كان يقتل به الولدان. هذه فتنة يا ابن جبير. وألفته أمه في البحر. وهم فرعون يقتله وقتل قطيباً وأخر معه عشر سنين. وصل الطريق وتمزقت عنقه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة هذه فتنة يا ابن جبير. والفتنة، المحنة، وكل ما يشق على الإنسان وكل ما يشق الله به عباده فتنة قال (وبلوكم بالشر والخير فتنة) (مدين) على

(١) قال محمود العامل في (د تقي) ألفيد أرفع. الخ قال أحمد والمضى يوجب عمل (ولتصنع) هو لأن معنى صيغته على عين الله عز وجل: تربيته مكلوا بكلامه مصونا بحفظه، وروى عنه على هذه الحالة. هو زمان ربه إن أمه المتبعة بالحالة. وأن إلقاء محبة عليه. جعل. ذلك أول ما أخذ فرعون وأمه سبحانه وتعالى أمه.

ثمانى مراحل من مصر وعن وهب أنه لبث عند شعيب ثمانياً وعشرين سنة، بها مهر الله، وقضى أوفى الأجلين، أى سبق فى صفائى وقدرى أن أكلك وأستنك، وفى وقت بيته قد وقته لذلك، لم يفت إلا على ذلك العذر غير مستعجم ولا مسأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء، وهو رأس أربعين سنة. هذا تمثيل لما حوله من مكرلة التفرغ والتكريم والتكليم، مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع مصالح فيه وحوائص، أهلاً لتلا يكون أحد أقرب منزلة منه إليه ولا أظف علا. يعصمه بالكرمه والآثره، ويستخلصه لنفسه. ولا يصبر ولا يسمع إلا بعينه وأذنه، ولا يأتين على مكثون سره إلا سواء ضميره (١)

ذهب أنت وأهلك مآسى ولا تبعاً فى ذكرى ١٧ اذهباً إلى فرعون

إنه ضل ١٨ فقولاً له قولاً ثانياً أهله يتذكر أو ينحش ١٩

الولى الصبور والسعير وفردنيا، تكسر حرف المصارع الإبتاع، أى لاتسبى ولا أرال منك على ذكر حيا بعدنا واحدا ذكرى جناحا تصبران به مستمدس بذلك العون والتأييد مى، معتقد أن أمراً من الأمور لا يسمى لاحد إلا يذكرى وبحور أن يريد بالذكر سميع الرسالة فإن الذكر يقع على سائر العادات، وسيع الرسالة من أجلها وأعظمها، فكان جديراً أن يطلق عليه اسم الذكر روى أن الله تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل جمع بمضلة. وقيل أنه ذلك قرن (٢) الإبتاع بالتعريف ونقول اللب نحو قوله تعالى (هل لك إلى أن تزكى بأهلك إلى ربك فنحش) لأن ظاهره لاستعظام والمشورة، وعصاه من العور المعصم وقيل عداه شيئاً لا يهرم بعده ومثلاً لا يرفع منه إلا نادوت، وأن سبق له منه المظمر ومثرب والمنكح إلى حين موته وقيل لاتجهاد بما تكره، وألصقاه فى العون (٣) مثله من حق ترسة موسى، ولما أتت له من مثل حق الآثره. وقيل كنياه وهو من دوى لكى الثلاث بو العباس وأبو الوليد، وأبو مرة والترجي هي أى ادعها على رجائك وطمعك واشترى الأمر مباشرة من رجو ويضعف أن يشر عمله ولا يجب عليه، فهو يجهل لطوفه، ويتحشد (٤) بأقصى وسعه وجسوى إرساه، إليه مع العلم بأنه أن يؤمن إلزام الحجة وقطع المدة (ولو أهلكته بعدد من مله لقالوا رثالوا لا أرسلت

(١) قوله «سواء ضميره» فى الصحاح سواء الشيء: وسطه. (ع)

(٢) قوله «دليل لاتجهاد بما تكره» فى الصحاح وجهه بالكره: إذا استقبلته، وبه «الظف» العمله الرضى به. (ع)

(٣) قوله «ويجهد بأقصى وسعه» أى يستند ويتأهب. أفاد الصحاح. (ع)

(٤) «كفاه» (٣)

إلينا رسولاً فتع آياتك) أى يتذكر ويتأمل فيبدل النصفة من نفسه والإدعاء للحق (أو يحشى) أن يكون الأمر كما تصعان ، فيجزم إنكاره إلى المنكسرة

فَلَا وَنَنَا إِنَّمَا نَعَا فُ أَنْ يَمُوطَ غَمِيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِيْ (٤٥)

فرط ، سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الواردة وهرس فرط يسى الخيل ، أى : نحاف أن يجعل علينا بالعقوبة ويبادر بها . وقرئ (يموط) من أوطه غيره إذا حمله على العجلة خافاً أن يحمله حامل على المعالجة بالعقاب (١) من شيطان ، أو من جبروته واستكباره وادعاءه الربوبية ، أو من حبه الرياسة ، أو من قومه القبط المتمردس الذين حكى عنهم رب امرئة (قال الملا من قومه) (وقال الملا من قومه) وقرئ يمرط ، من الإفراط فى الأدب ، أى يحاف أن يحول بيننا وبين نبلع الرسالة بالمعاصاة أو يحاور الهدى معاصتنا إن لم يعاجل ، ناه على ما عرفه وحزنا من شرارته وعثره وأو أن يطفى) بالتحطى إلى أن يقول ذلك ما لا يبسى ، لجرأه عليك وقسوه قلبه وفى النجى به هكذا على الإطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الأدب وتحاش عن التفوه بالعظيمة .

قَالَ لَأَنْتَاهُ إِبْنِي مَعَكُمْ أَتَمَعُ وَأَرِي (٤٦) فَأَنْتَاهُ قَوْلًا يَا رَسُولَا رَبِّكَ قَارِئِلْ مِمَّا نَبَى إِسْرَائِيلَ وَلَا تُفَذِّنْهُمْ قَدْ جِئْتُكَ بَأَيَّةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْقُدْرَةَ عَلَى مَنْ كَذَبَتْ وَتَوَلَّى (٤٨)

(ممكاً) أى حاصلها وناصركا (أسمع وأرى) ما يحصى بينكما وبينه من قول وفعل ، فأصل ما بوجه جعلى ونصرت لك ، فإثر أن يقدر أفوالكم ومعاسكم ، وجاز أن لا يعذر شيء ، وكأنه قيل أنا حافظ لك وناصر سامع مصر وإداكل الحافظ والناصر كذلك ، ثم الحفظ وصحت النصرة ، وذهبت المبالاة بالصدق كانت شو إسرائيل فى منكسرة مرعون والقسط ، يعدونهم شكيب الأعمال الصعبة : من الحفر والبناء ونقل الحجارة ، والسحرة فى كل شيء ، مع قتل الولدان ، واستخدام النساء (قد جئتكم بأية من ربك) (حملة جاريه من امثلة الأولى

(١) قال عمرو : ومن يمرط علينا يمسح بقومنا .. الخ قال أحمد ، وردا روى فى الأدب بطلاق هذه اللفظة عن مجرورها فلا يبعد أن يرادى فى الأدب بالاعتراض بطله من الله عز وجل زياده المجرور فى قوله (انشرح لى صدرى) كما فعلته آتفا ، والله أعلم .

وهي (إنا رسولاً ربك) مجرى اليان والتصير ، لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا بنبينا أني هي
النجي ، بالآية . إنا وحد قوله (آية) ولم يثن ومعه آيتان ، لأن المراد في هذا الموضع ثبوت
الدعوى برهاها ، فكأنه قال قد جئتكم بمعجزة وبرهان وحنة على ما دعيتاه من الرسالة ،
وكذلك (قد جئتكم بينة من ربكم) ، (فأب آية إن كنتم من الصادقين) ، (أو لو جئتكم بشي مبين)
يريد وسلام الملائكة الذين هم حرم الجنة على المهتدين ، وتوبيخ حرمة النار والعذاب على المكذبين

قَالَ قَرْنٌ رَبُّكُمْ بِسُوءِ (٤٩) قَالَ وَيَقْ أَيْدِي أَنْعَلِي كُلُّ شَيْءٍ

خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠)

خطب الانبياء ووجه النداء إلى أحدهما وهو موسى لأنه الأصل في النبوة ، وهو من
وريره وبأنه ويحتمل أن يحمله حسنه ودعائه ^١ على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه
لما عرف من مصاحبة هرون والرثة في لسان موسى . ويدل عليه قوله (أم أنا خير من هذا الذي
هو مبين ولا يكاد يبين) . حقيقة أول معمولي أعطى أي أعطى خلقه كل شيء محتاجون
إليه ويرغبون به أو نأيهما . أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق اسمه
المنطوق به . كما أعطى العبرانيين التي تطابق الإنصار ، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع ،
وكذلك الألف والدو والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة . غير
ناب عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة ، حيث جعل الحصان والحجر ^٢
روجين ، والبعر والناقة ، والرجل والمرأ . ثم أرواحها شيئاً غير جسمه وما هو على خلاف
حقيقته وفريق جسمه . صفة للإنصاف أو للإنصاف إليه ، أي كل شيء خلقه الله لم يخله من
عطائه وإلغائه ثم هدى أي عزف كيف يرتفع عما أعطى ، وكيف يتوصل إليه . وقه در
هذا الجواب ما أحصره وما أحصاه . وما أئنه لم إلى الدهر ونظر بعين الإنصاف وكان طالباً للحق .

قَالَ قَرْنٌ لَقُرُونِ الْأُولَى (٥١) قَالَ جَلَّتْهَا جَنَدَ رَنِي فِي كَسْبٍ لَا يَبْلُغُ
رَنِي وَلَا يَنْسَى (٥٢) أَيْدِي جَاصِلَ لَسْكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَّكُمْ فِيهَا سُبُلًا
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَسَائِدِ شَيْءٍ (٥٣) كَلُوا وَارْعَوْا
أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّعَى (٥٤)

(١) قوله «ويحمله حسنه ودعائه» أي فاده وقفه . (ع)

(٢) قوله «والحجر» بكسر الحاء وسكون الجيم : الآث من الخيل : له مصعبه .

سأله عن حال من تقدم وحلا من القرون ، وعن شفاء من شئ مهم وسعادة من سعد ، فأجابته بأن هذا سؤال عن العيب ، وقد استأثر الله به لاعلمه إلا هو ، وما أمان إلا عند مثلك لأعلم منه إلا ما أحرى به سلام الغيوب ، وسلم أحوال القرون . مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ، لا يجوز على الله أن يحطئ شيئاً أو يساء . يقال صحت الشئ إذا أحاطته في مكانه فلم تهتد به ، كقولك صلت الطريق وأدرك وقرئ يصل ، من أصله إذا صيحه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حق ينتقم منه ، ولا يترك من وحده حتى يجاريه . ويجوز أن يكون مرعوى قد دأبه في إحاطة الله بكل شئ . ونسب لكل معلوم . فمئت وقال : ما قوت في سواب القرون ، وتنادى كثرتهم ، وتباعد أطراف عددهم ، كيف أحاط بهم وبأجرائهم وجواهرهم ؟ فأجاب بأن كل كائن محط به عليه ، وهو مثبت عنده في كتاب ، ولا يجوز عليه الخطأ واليسر ، كما يجوز أن عليك أيها لعبد الدليل والفر الصديق ، أي لا يبصر كما تبصر أنت ، ولا يبصر كما تبصر يا مدعي الروية بالجهل والوفاة (الذي جعل) مرفوع صفته لـ (أو حر) مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح ، وهذا من مطائنه ومجاريه (مهدي) قرأه أمركوه ، أي مهدياً مهدياً . أو يتمهدونها فهي هم كالمهد وهو ما يمد للصبي (وسلك) من قوله تعالى (ما سلككم في سمر) (سلكناه) . (سلككم في قلب البحر) أي حصل لكم فيها سبيلاً ووسطاً بين الجنان والآودية والدراري (فأخرجنا) انتقل فيه من لفظ اللعبة إلى لفظ المتكلم لمخاطب ، لما ذكرت من الافتتان والابتدال بأنه مطاع تغافل الأشياء المختلفة لأمره ، وتدعى الأجناس المتفاوتة شبيته ، لا يتمتع شيء على إرادته . ومثله قوله تعالى (وهو الذي أرسل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) ، (ألم تر أن الله أرسل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها) ، (ألم من حق السموات والأرض وأرسل نحم من السماء ماء فأنقلناه جذات ذات بهيمة) وفيه تلميح أيضاً بأن ما نحن بقدر على مثل هذا .

(١) قال محمود وهذا من باب الالفاظ الخ قال أحمد . الالفاظ إنما يكون في كلام المتكلم الواحد يعرف كلامه على وجوه شتى ، وما يحرم فيه أم من ذلك . فإذ الله تعالى سلك في موسى عنه السلام قوله لفرعون (عليا) عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى) ثم قوله (الذي جعل لكم الأرض مهاداً) إلى قوله (فأخرجنا به أرواحاً من نبات شتى) وما أن يجعل من قول موسى فيكون من باب قول موسى لك أريد بهدياً ، وما يردون ذلك ، وليس هذا بالاعتناء . وإنما أن يكون كلام موسى قد انتهى عند قوله ولا تبس ، ثم ابتداء الله تعالى وصف دأبه بصفت (أنه ما على خلقه) وليس لغيره ما أهدى ، وما هو من حكاية ربي إلهاء حجاب . وهل هذا إلا ترين بسن القاري أن بعضه رقيقة عند قوله (ولا يبصر) ليسفراً بها . حكاية . ويحسن وجهاً آخر : وهو أن موسى وصف الله تعالى هذه الصفات على لفظ لعبة فقال (الذي جعل لكم الأرض مهاداً وسلككم فيها سبلاً) (وأرسل من السماء ماء فأخرج به أرواحاً من نبات شتى) هذا حكاية الله تعالى عند التصدير إلى ذاته ، لأن المخاطب هو المخاطب في كلام موسى ، فراجع التفسيرين واحد ، وهذا الوجه وجه حسن دقيق الحاشية ، وهذا أقرب الوجوه إلى الاعتناء ، لكن الاعتناء لم يمتد ، والله أعلم .

ولا يدخل تحت قدره أحد في أرواحهم أصافاً، سميت بذلك لأنها مزدوجة ومقتربة لبعضها مع بعض (شئ) صفة للأرواح، جمع شئيت، كريض ومرصى ويجوز أن يكون صفة للنبات، والنبات مصدر سمي به النبات كما سمي بالثنت، فاستوى فيه الواحد والجمع، يعنى أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل، بعضها يصلح للناس وبعضها للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أرانا بعدد أعيننا يحصل بعمل الألعام، وقد جعل الله خلقها بما يصلح عن حاجتهم ولا يتقربون على أكله، أى قائلين في كلوا وارعوا، حاش من الصمير في (أأخرجنا) الملقى أخرجنا أصاف النبات آدميين في الانتفاع بها، فيجوز أن أكلوا بعضها وتعلموا بعضها

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٥

رأى محققهم من الأرض خلق أصلهم هو آدم عليه السلام منها وقيل إن الميت لينطلق فيأخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه فينثنها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معاً، وأراد بإخراجهم منها أنه يؤلف أجسامهم المتفرقة المختلطة بالتراب، ويردهم كما كانوا أحياء، ويخرجهم إلى المحضر (يوم يخرجون من الأجداث سراعا) عذد الله عليهم ما خلق بالأرض من مرافقهم، حيث جعلها لهم مرشاً ومهاداً يتقلبون عليها، وسوى لهم فيها ما لا يترددون فيها كيف شاؤوا، وأبدت فيها أصناف النبات التي منها أفواتهم وعلقاتها منهم، وهى أصلهم الذي منه نفعوا، وأهمهم التي منها ولدوا، ثم هي كفاههم إذا ماتوا، ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمسحوا بالأرض فإنها لكم ربه،^(١)

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ إِذْ نَسَبَ لَكُهَا قَكَدَّتْ وَأَنى ٥٦

في أريناه، بصرناه أو عرفناه صحتها ويقناه بها وإعنا كذب لظنه، كقوله تعالى (وجحدوا بها واستيعبقنها أفهيم ظنوا وعنوا) وقوله تعالى (لقد علمت ما أول هؤلاء إلا رب السموات والأرض نصائر) وفي قوله تعالى (أبائنا كلها) وجهان، أحدهما: أن يحذى بهذا التعريف الإصاح حدو التعريف، لئلا يلام لو من الآيات كلها، أعنى أنها كانت لا تعطى إلا لتعريف العهد، والإشارة إلى الآيات المعروفة التي هي تسع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد، وخلق سحر، والجرير والخرير، والقمل والضفادع، واسم، ونفق الجمل، والثاني: أن يكون موسى قد أراه آياته وعذد عليه ما توبه غيره من الأنبياء من آياتهم ومعجزاتهم، وهو بى صادق لا فرق بين ما يحرر عنه ومن ما يباه به فكذلكها جميعاً في (وأنى) أن يقبل شيئاً منها، وقيل

(١) قوله ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تمسحوا بالأرض فإنها لكم ربه، (ع)

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة عن عوف عن أنس عن أنس بن مالك - وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير من رواية

الغرياني عن الثوري عن عوف - وصلة ذكر سليمان قال ابن طاهر - المرحل أول بالصواب

الزينة) وقراءه الحسن غير مصافحة لمكانها وما جمعاً ، لأنه قرأ (يوم الزينة) بالنصب ، في
أن يجعل مصدراً معى الوعد ، ويقدر مضاف محذوف ، أى : مكان موعد ، ويجعل الصمير
أن (تخلعه) يسوع (مكاه) بدل من المكان المحذوف . فإن قلت : فكيف طابقه قوله (موعدكم
يوم الزينة) ولا بد من أن تخلعه وما . والنوال واقع عن المكان لأن الزمان ؟ قلت :
هو مطابق معى وإن لم يطابق لفظاً ، لأنهم لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه ،
مشير باجتماعهم فيه في ذلك اليوم . فبذلك الزمان عم المكان . وأما قراءة الحسن فالموعد فيها
مصدر لا غير والمعنى إخبار وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أصح من طريق المعنى . ويجوز
أن لا يقدر مضاف محذوف . وتكون المعنى اجتمعوا يساويكم وعداً لا تخلعه فإن قلت
فهم ينتصب مكاناً ؟ قلت : بالمصدر أو بفعل تدعى به المصدر فإن قلت فكيف يطابقه الجواب ؟
قلت : أما معى قراءة الحسن فظاهر وأما معى قراءة العامة فعلى تقدير : وعدكم وعد يوم الزينة .
ويجوز على قراءة الحسن أن يكون (موعدكم) مبتدأ . معى الوقت (وحى) حره ، على ينة
السريفة به لأنه معى ذلك اليوم بعينه . وفيه يوم الزينة يوم عاشوراء . ويوم النيرود^(١) . ويوم
عيد كان هم في كل عام ، ويوم كانوا يتحدون به سوفاً وبريوس ذلك اليوم قرئ (تخلعه)
بالرفع على الوصف لسوع وبالجرم على جواب الأمر وقرئ (سوى) وسوى بالسكر
والصم ، ومنوا وغير منون ومما متصفاً بيننا^(٢) . ويبيك عن محاهد ، وهو من الاستواء .
لأن إضافة من الوسط إلى الطرفين متبوية لا غاوت فيها ومن لم ينو وجهه أن يجري الوصل
يجرى الوقف قرئ (وأن تحشر الناس) باسم والهاء يريد وأن تحشر يا معروب وأن
يخسر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير مفعول ذكره سقط اليه إما على لعادة التي يحاط بها
الملوك ، أو حاض القوم بقوله (موعدكم) وجعل (يخسر) لمفعول وعمل (أن يخسر) الرفع
أو الجز عطفاً على اليوم أو الزينة وإنما واعدكم ذلك اليوم لتكون كلمة الله وتظهر ديه
وكبت الكافر^(٣) . وهو الساطع على رؤس الأشهاد . في المجتمع نعا من رعة من رعة في
اساخ اعق . ويكل حد المضيق وشياهم ويكثر الحديث ذلك الأمر العلم في كل بدو وحصر .
وسع في جميع أهل أور والمدر

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ إِنَّكُمْ لَأَقْتِرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ فَذَابِ وَقَدْ

خَابَ مِنْ افْتِرَائِي

(١) قوله ويوم النيرود لغة النيرود بالواو كسرة غيره . (ع)

(٢) قوله متصفاً بيننا أى وسطاً ، كما في الصحاح . (ع)

(٣) قوله وكبت الكافر أى إدلاه . أنقذه الصحاح . (ع)

(لَا تَعْتَوُوا عَلَى اللَّهِ كِدًا) أي لا تدعوا آياته ومعجزاته محجرا قرئ (يُسْحِكُمْ) والاحت
 به أهل الحجاز. والإسحات لغة أهل نجد وبني تميم. ومنه قول الفرزدق
 • • • • • إِلَّا مُسِحَّتَا أَوْ مُجَلَّفَا •

في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه (١)

فَتَنَادَوْا آمُرْهُمْ بَيْتَهُمْ وَأَمِروا سُجُودِي (٦٢) قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ
 يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِمَا وَبِقَبْلَتِكُمُ الْمَثَلَى (٦٣)
 فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ تَتَوَاصَفْوا وَفَذُفِّعْ آفُوكُمْ مِنْ تَحْتِى (٦٤)

عن ابن عباس إن بحرام بن علقمة موسى سمعه وعنه قتادة بن كاهن ساحراً فسمعه
 وإن كان من السجدة فله أمر وعنه ما قال (١) يسلم (الآية) فبوا ما هذا بقول ساحر
 واطاهر أنهم تشاوروا في السر وخادوا أهداف القول ثم قالوا إن هذين لساحران فكأن
 بحرام في تلقى هذا الكلام وترويه خوفاً من عندهما وثيقاً للناس عن اتباعهما قرأ
 أبو عمرو (٢) هذين ساحران على أوجه تصدقها المكسوفة وإن كثير وحقق: إن هذين
 لساحران، على قولك إن زيد مصور وعلام هي الفارقة بين إن الذي هو التخييل من النفس
 وقرأ أن إن دان إلا لساحران وهو أن مسعود أن هذين ساحران فتعني أن ولعل لأم
 يد من التحري وقيل في إعرابه المشهور (٣) إن هذين لساحران هي له بفتح ر كعب
 جمعوا الاسم المثنى نحو الأسماء إلى آخرها ألف كعباً وسعدى ثم عصبوها ياء في الجر
 والنصب وقال بعضهم: (أن) بمعنى نعم: (ساحران) خبر مبتدأ محذوف، واللام دالة
 على الملة تقديره لها ساحران. وقد أعجب به أبو إسحق سموا مدعيه لطريقه في المثل.
 والسنة الفضلى، وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقته المثل وهم بنو
 إسرائيل، لقول موسى (فأرسل معنا بني إسرائيل) وقيل، لطريقه، اسم لوجوه الناس
 وأشرافهم الذين هم مدونه لغيرهم يقال هم طريقه قومهم ويقال للوحد أيضاً هو طريقه
 قومه (فأجمعوا كيدكم) بمعنى قوله (الجمع كيد) وقرئ (فأجمعوا كيدكم) أي أزمعوا واجعلوه
 محملاً عليه، حتى لا تحملوا ولا يحلف عنه واحد منكم. كالمسألة اجمع عنها أمروا بأن يأبوا

(١) قوله في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه هو قوله:

وبصر رمان يا ابن مبروان لم يجمع من المال إلا مسحتاً أو جلف

والمسحت، المهلك. والمجلف: الذي أخذ من جوارح، كما في الصحاح (٤)

صفاً لأنه أُمي في صدور الرائيين . وروى أنهم كانوا يسمعون ألهاماً مع كل واحد منهم حين وعصا
وقد أقبلوا إقالة واحده وعن ابن عبيدة أنه فر الصفا بالمصطفى ، لأن الناس يحتملون فيه
لعينهم وصلاتهم مصطفى . ووجه صحته أن يقع علماً بالمصطفى بعينه ، فأمروا بأن يأتوه أو يراد .
اتوا مصطفى من المصديات . وقد أفلح ليوم من استعمل في اعترافه يعني وقد فار من غلب .

قَالُوا يَسْمُوْنَ اِيْمَا اَنْ تُلْفِيَ وَاِيْمَا اَنْ تَكُوْنَ اَوَّلَ مَنْ اَلْفَا ﴿٦٥﴾

قَالَ بَلْ أَتَوْا بِذِكْرٍ لَّجُلُومٍ وَيَحْمِلُونَهُمْ إِنْ يَأْمُرُ بِهَا تَحْيَا ۖ (٦٦)

(أَنْ) مع ما بعده إما منصوب بـجعل مضمراً، أو مرفوع بأنه خبر مبتدأ محذوف، معناه :
 اختر أحد الأمرين : أو الأمر إيمانك أو الإنفاد . وهذا التحير مبهم استعمال أدب حسن
 معه ، وتواضع له وجه من جناح ، ويذهب على إعطائهم نصيبه من أنفسهم . . . وكأن الله عز وعلا
 ألهمهم ذلك ، وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار إيمانهم أولاً ، مع ما فيه من مقابلة أدب
 بأدب ، حتى يبرروا ما معهم من مكائد السحر . وسنستعدوا أقصى طوقهم وبجهودهم ، فإذا
 فعلوا أظهر الله سلطانه وفداه بحق على لباطل قدمه . وسلط المعجزة على السحر لثبته .
 وكانت آية برة للناظرين ، وسريرة لبعثهم . يقال في (إذا) هذه إذا المعجزة والتحقيق
 فيها أنها إذا السكاته بمعنى الموت ، لذلك صفاً لما وجهه نصاب إليها ، حصت في بعض المواضع
 بأن يكون ما نصبه فعلاً محمداً وهو من المعجزة واحدة استثنائية لا غير فتقدر قوله تعالى
(إِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ) صاجاً ، أي : فتتحيل معنى جبالهم وعصيتهم . وهذا تمثيل ، والمفنى :
 على معجزة جبالهم وعصيتهم بحيلة إليه السعي . وقرئ **(عصيتهم)** بالضم وهو الأصل . والكسر
 لإيحاء وخبره أدنى ودل . وقضى وقضى . وقضى **(تحيل)** على إيساده إلى صير الخيال والمضى
 وإدراك قوله **(أيتها تسعى)** من صميم ذلك الأشبه . كقولك : تعني ريد كرمه ، وتحيل على
 كون أحدهم ومعنى محله سعي . وتحيل بمعنى تحيل وطريقه طريق تحيل وتحيل على أن
 الله تعالى هو المحيل للبعثة والابتلاء . يروى أنهم أخذوها بالربيع ، فلما عسرت عليها الشمس
 اضطربت واهترت فحيت ذلك

(١) قال محمود : فاقم لهم امة حرة لادب مع موسى عليه السلام في عهده و إعطاء الصدقة من أموالهم .
قال أحمد : ومن ذلك أن أدبو منه بولفه ، و كان له بذلك موعداً لا يخلفه) فدعوه ضرب المراءاة إليه ، وكان
أثم الله عز وجل موسى ههنا أن يخلصهم من أيديهم . اللهم اكبر عازي القضا بعد تدابها بالحق على الساحل قبضته
فأما هو رافق . كذلك ألبس من الأزل أن يحسن ، بدعم يوم رزقهم وعيدهم ، ليكون الحق أبلغ على رؤوس
الأنبياء ، يكون أصح لكدم . أمثال لم يرد به . والله أعلم

فَأَوْخَسَ فِي هَيْعِهِ فُتًى ٦٧ فَبْتَ لَا تَعْلَمُ بِكَ أَنتَ الْأَنْثَى ٦٨
وَأَنْتَ مَا يَمُوتُكَ تَعْلَمُ مَا ضَعُفُوا يَتَمَّ ضَعُفُوا كَيْدُ سَجَرٍ وَلَا يُبْلَحُ
شَاخِرٌ حَيْثُ تُتَى ٦٩

إبحاس الخوف إبحر شيء منه وكذلك يوحس الصوت تسمع ساء يسره منه ،
وكان ذلك لصع لحظة نشربة وأنه لا يكاد يمكن الخوض منه وقيل حاد ان يحال الناس
شك فلا يتعمدهم إيت أنت الأعلى به هرب لعله وقهره ، وتوكيد بالاستئناف وبكلمة
التشديد وتكرار الضمير وبلاء التعريف وبلفظ علو وهو انفة لظاهرة والتعصّل وقوله
(ما في بينك) ولم هل عصا^(١) ، حاد أن يكون تصغيراً لها ، أي لا ساب بكثرة حاله
وعصمهم ، وألقى لعويده الفرد تصغير الجرم الذي في يمينك ، فإنه بقدره أنه يتفقهها على وحده
وكثرتها ، وصغره وعظمتها ، وحاز أن يكون تعظيماً^(٢) أي لا تحتفل هذه الأجرام الكبيرة
الكثيرة فإن في يمينك شيئاً أعظم منها كلها ، وهذه على كثرتها أقدر شيء وأربره عنده ، فإنه
يتفقهها بآذن الله ويحفظها وفري^(٣) (تشف) يرفع على الاستئناف أو على الخاف ، أي
ألفها متفقه وفري تلفظ ، بالتخفيف^(٤) (ضغوا) ههنا معنى رزروا وأصلوا ، كفوه

(١) قوله ما في بينك ، في الصحيح ، السوء ، الخ (ج)

(٢) قال محمود : وقال من مدح ولم يقل عاصداً ، الخ قال أحمد : وإنا المقصود بتفقهها في حسب القدرة
بحسب كد السحر نظير الأول لا يأتى ذلك أصح منه وهي حيرة في باب مدح ، وقيل كدوم وقد
تلفعت هذه الحيرة الصفة ، والأصح اللاحقة طريق غير المدح ، معظم جش عذر مدح ، ليدوم من ذلك تصغير جش
الممدوح وقد قهره واستول عليه ، مصر به أمر العمل للزم منه تصغير كيد السحر والداخل بها في طريقة عين

(٣) هذه كلامه ، قال محمود : ويحجز أن يكون قبلاً لأمر ما إذ به ثبتت لقب موسى على الصورة قال أحمد :
وهنا لطيفة : وهو أنه لم يرس مدحهم أولاً تصغيراً ، بل تصغيراً ، فلا بد من مكنة تناسب الأمرين
وبك - والله أعلم - هي رده ، تذكر ، ميم ، لا بد ما في يمينك أمم ، عصا ، وفري بذهب في التذكير
والإيجام والاحمال ، تذكر من بصير شاة راجسه وأنه عند ما طوى به أمر من أن يحبه ويوحى من النصم
شاة وليود أن من عتبة تكلم والجمع مكان يمس منه الرز والانداد ، هذا هو الوجه في مدحه بما حمد ،
وعدى في الآية وجه يرى فيه التفضيل والتعظيم والله أعلم ، وهو أن موسى عنه قلام أول ما علم أن العسا آية
من آية تعالى عند ما سأله عنها بقوله تعالى (وما لك بينك وبين موسى) ثم أظهر له تعالى آية ، فلما دخل وقت الحاجة
إلى ظهور آية سب قال تعالى وأين من عمت يتفقه هذه القصص لقوت لدى قال تعالى له (وما لك بينك)
وقد أظهر له آية ، فيكون ذلك مبيهاً له وتاجباً حيث حوطب عما عهد أن يخاطب به وقت ظهور آية ، وذلك
مقام تناسب التأنيس والتثبوت ، ألا ترى إلى قوله تعالى (فأوحى في ضمة حقه موسى) والتفسيرات وتعالى أعلم ،

(٤) قوله ، فري ، تلفظ بالتخفيف ، عارة القسي تلفظ بكون اللام والفاء ، ويحمد الفاء حمص ،
وتلفظ : ابن دكران ، اللقون تلفظ ، فليحرو - (ج)

تعالى (تلف ما يافكون) قرى: (كيد ساحر) بالرفع والنصب من رفع على أن (ما) موصولة ومن نصب على أنها كانه وقرى: كيد سحر معي دى سحر أو ذوى سحر. أو هم لشوغلهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وحادته. أو هي السكينة. لأنه يكون سحر أو غير سحر، كما تبين المسألة بمرهم وبحوه علمه. وعلم هو فإن قلت لم وجد ساحر ولم يجمع، قلت لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الحدة. لا إلى معنى العدد، فلو جمع، لحيل أن المقصود هو العدد. ألا ترى إلى قوله (ولا يطلع الساحر) أي هذا الجنس فإن قلت فلم سكر أو لا وعرف ثانياً؟ قلت: إنما سكر من أجل تنكير المصاف، لا من أجل تنكيره في نفسه، كقول المعاج

• فِي سَعْيِ دُنْيَاكَ قَدْ مَدَدْتُ • (٢١)

وفي حديث عمر رضي الله عنه ، لا في أمر دينا ولا في أمر آخره ، ^{٣٠} المراد تشكيك الأمر ، كأنه قيل إن ما عمنوا كيد عمرى وفي سعى ديوى وأمر ديوى وأخرى (حيث أن) كقولهم : حيث سير ، وأنة سلك ، وأنها كال

قَالَتِ لِسَعْدَةَ سَعْدَقَ وَأَمَّا رَبٌّ فَأُخْذُونَ وَمُؤَيَّ (٧)

سبحان الله ما أعجب أمرهم فداً أنفوا حاهم وعصهم للكرم والجود ثم أنفوا رؤسهم
بعد ساعة للشكر والسجود، فما أعظم الفرق بين الإلهيين! ^(١١) وروى أنهم لم يرفعوا رؤسهم

- | | | |
|--|-------------------------|---------------------------|
| (١) قوله «أزوين الكيد، لقد بده خطاً تغذيه «والسر»» (خ) | | |
| (٢) «محمد بن أبي اسحق» | أدبه الشهاب | أدبه الأرض وسابعت |
| أوصى له القرار غاصرب | ومدها «أرسان» لخب | «أدع» «ألف» غاث لأمت |
| والجامع الناس لم الممت | بعد المات وهو على الموت | «وم» «رى» «الموس» ما أهدت |

من قول إذا الأمور غيبت لا شيء ديا طالا نغمه

أصبحت أرغفت . وأطاعت عصف . وانضم لتصني . وتحت الأمانات أو التآمر والتناقل ، من ألبا
وهو الغيب . وأوصى لها ألقها . وثبت جمع ثبات . ووضف على ماء النساء . كالأمانات ألبا . دليل .
والموت . جمع مائت . والزلزل : ما يقع الصيحة . استناره لما يفعله الإنسان من الأعمال . وغلبه : طغى عليها
رغبتها . وقى سعى . متعلق به . أومعت بعبء أى تمت أو انصبت . وصرى على الحصى الآلزل القوس . وعلى
التألق قدما . وسكرها لتسكير السى دلالة على التعلل أى قى سعى وسوى دليل

(۳) ذکرہ صاحب لکھتا ہے: اسناد، در کتاب عن ابن مسعود (وہابی فی (الم شرح) ائمہ میں ہذا۔

(۱) قال محمود : سبحان من يرى بين الأعداء من لعنتهم حالهم وعصيم . الخ فاد أحمد : وفي تكرير لفظ الألفاظ والجدول عن مثل : فجد السحر . الخاظ السامع لألفاظ الله تعالى في لغة عاد من عاب الكفر والبدع . وفي نهاية الألفاظ والجدول . وهذا الألفاظ لا يحصل على الوجه إلى عدد قصد إلا بتكرير لفظ واحد على معنى متماثلين . وهو باب ما قد تآه في إيجاز الخطاب وعمله (والتي ما بينك) . (وما لك بينك) فتأمل فاد الحق صي متماثل . والله الموفق .

حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب أمهنا وعن عكرمة لما حروا مجدداً أرام الله في سجودهم
منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آتَاكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
فَلَا قَلْبَ لَكُمْ أَتَدْرِكُكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدُوعِ الشَّجَرِ
وَلَنَنفِلَنَّ أَتْبَانًا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ٧١

(لكبيركم) عظيمكم، يريد أنه أسخرهم وأعلام درجه في صناعتهم أو علمكم. من قول أهل
مكة للعلم، أمرني كبير، وقال لي كبير. كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل
شيء. ترى (فلا قلب لكم) ولا أصلب، التحميف والقصع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل
اليسرى؛ لأن كل واحد من العصور خالف الآخر، بأن هذا يد وذاك رجل، وهذا يمين
وذاك شمال، ومنه لا تشاء العاية لأن القطع مبتدأ وباتئى من بعده العضو المقصود، لاس
وفاقه إياه، وحمل الجار والمجرور النص على الحال، أى لا قطعها بخلاف؛ لأنها إذا خالف
بعضها بعضاً فقد اختلفت بالاختلاف. شبه تمكر المصلوب في الجلدع بتمكر الشئ الموعى في
وعائه، فذلك قيل (في جدوع الشجر) (أبنا) يريد نفسه لفته الله وموسى صلوات الله عليه
بديل قوله (أمنتم له) واللام مع الإيمان في كتاب الله لعير الله تعالى، كقوله تعالى (يؤمن بالله
ويؤمن للنو مسلمين) وفيه حاجة إلى ما قدره وفهره، وما أله مصرى به من تعذيب الناس بأشواغ
العذاب وتوسيع لموسى عليه السلام، واستصاف به مع امره به، لأن موسى لم يكن قط من
التعذيب في شيء.

قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ بَاقِيَاتِ زُفْرَةٍ وَلَدَى قَظَرٍ قَافٍ مَا أَتَتْ قَافٍ
إِنَّمَا تَقْصِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٧٢ إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِمَعِيرَةٍ لَنَا سَطَانًا وَمَا
أُكْرِهْتُمْ هَلْ مِنْ السَّحْرِ وَهُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ٧٣ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَأْيُهُ مُجْهِماً
فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ٧٤ وَمَنْ يَأْتِ بِمُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ
الصَّالِحَاتِ قَدْ لَيْسَ لَكُمْ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
أَنْهَارٌ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ تَزَكَّى ٧٦

(والذي طهرنا) عطف على ما قبلنا أو قسم . قرئ (تقضى هذه الحياة الدنيا) ووجهها أن الحياة في القراء المشهورة منتصبة على الطرف ، فانتصب في الطرف بإجرائه بحري المفعول به . كقولك في وصفت يوم الجمعة ، وصم يوم الجمعة ، وروى أن السحرة - يعني رؤسهم - كانوا اثنين وسبعين . الإنسان من القعد ، والسائر من بني إسرائيل ، وكان فرعون أكرهمهم على تعلم السحر . وروى أنهم قالوا لفرعون أربا موسى ما نأمنه فعل ، هو جدوه تحرسه عصاه ، فقالوا ما هذا بحر الساحر : لأن الساحر إذا نام نطل بحره ، فأبى إلا أن يمارضوه (تذكر) تظهر من أدناس الدوب . وعن ابن عباس قال لا إله إلا الله . قيل في هذه الآيات الثلاث : هي حكاية قولهم . وقيل : خبر من الله . لا على وجه الحكاية .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسِرَّ بِبَيْتِي فَأَسَرَّتْ ثُمَّ مَرَّبَقًا فِي الْبُحْرِ يَبَسًا
لَا تَنْفُذُ دَرَكًا وَلَا تَنْجِي (٧٧) فَأَنْتَعِمْ فِرْعَوْنُ بِمُجُودِهِ فَفَشِمَتْ مِنْ أَلِيمٍ
تَا قَشِمْ (٧٨) وَأَصْلُ فِرْعَوْنُ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى (٧٩)

(٧٧) فأعرب لم طرعا فاجعل لم . من قولهم صر به في ماله سهما وصرب اللس : عمله . اليبس مصدر وصف به ، يمان يس يسا ويبسا^(١) . ونحوهما : العنم والعنم . ومن ثم وصف به المؤث فقبل شاتنا يس ، وناقنا يس إذا جف لها . وقرئ . يسا . وبابا . ولا يتخلو اليبس من أن يكون محملا عن اليبس أو صفة على فعل أو جمع يابس ، كصاحب وصحب . وصف به الواحد تأكيدا . كقوله ومي جياغا^(٢) .

(٧٨) قال محمود : « قرئ يسكون لما . وبفتحها .. الخ » قال أحد روجه آخر وهو أن يحد كل جزء من أجزاء القدر على طحا ، وهذا كات بهد افتناه لأن كات أو حتر طرعا لكل سطح طرقت ، راحة أعلم .

(٧٩) كآ . فتود رجل حين صحت . حرقب عبرا ومنى جياغا . على وحشة حدثت خلوج . وكان لما طلا ظل فضاغا . مكوت يشبه فضاغته . على دمه ومصرعه البابا .

القطا في مدح رزق الحرات الكلاقي . وقمرود عذاب الحر : جمع أفتاد جمع فتد والمالان . عرقان كشتان القبر . والقبر . جمع غار . بتقديم الزاء . غيلات القس ، ضد القور بفتح الواو . والمي بحري الطعم في الظل من الحوايا . وصد به بصره الجمع . وهو جياغا . والله . والمي جياغا . وهذا كناية عن هزال الذاه من بعد السير . وده . بناء فخره وفاقته . ودهل وحشة . حرك كان . والوحشة الظه . وحذلت صفها . أي ركبا سرب الظه . وحلج حفة أخرى وحلج واحلج اضطرب ودع . وحلج واختلج اختلجه . ورجله . والخلوج التي احلج ولدها من قضاء أو الأبل . أرفق اختلج فلها لعدم رؤيته . والظلال : ولد الظه . ومجموعا من دوات الظف . طعل أي صبر . مكوت : وصفت بسرعة ظف . والساع : بدل إضران . انتقل من صبر مدامه . أو نصت بضمير دة عنه مدامه . أي مدامه . والساع واقف على دمه ومصرعه . أي عمل طرحه على الأرض . شبه لثافة بها في تلك الحال لسرعها وبظلمها .

جعل له لفرط جوعه كجماعة جياع (لا تخاف) حال من الضمير (فاصر) وقرئ: لا تخف،
على الجواب وقرأ أبو حيوة (دركا) بالسكون. والدرك والدرك اسمان من الإدراك،
أى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلفظونك (ولا تخشى) إذا قرئ، لا تخف، ثلاثة
أوجه أن يتألف، كأنه قيل رأيت لا تخشى، أى ومن شأنك أمك آمن لا تخشى، وأن
لا تكون الآلاف المقلبة عن الباء لئى هى لام الفعل ولكن رائده للإطلاق من أجل العاصلة،
كقوله (فأصبوا السيل)، (وتظنون بالله الظنونا) وأن يكون مثله قوله

• كَأَنْ نَّمْ تَرَى قَبْلَى سَيَرًا يَمَاجَا • (١)

(ما عشيهم) من باب الاختصار، ومن حوامع الكلم التى تستغل مع فلتها بالمعاني الكثيرة،
أى عشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله وقرئ: عشايم من ليم ما عشايم والتعشية التغطية،
وفاعل عشايم إما الله سبحانه أو ما عشايم أو فرعون، لأنه الذى وزط جنوده وتسبب
لهلاكهم. وقوله (وما عدى) تمكم به (١) فى قوله (وما أهدىكم إلا سبيلا الرشاد)

يَسْبِي إِسْرَافِيلَ قَدْ أَنْحَضَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ حَارِبَ الظُّلُمِ الْأَيْمَى

(١) وتضحك من شدة عصبية كان لم ترى قبل أسيرا يماجا

وظل نساء الخى حول ركده يراودن من مآثره يماجا

لمد يعرف من وقاص الحارق، أسرى يوم التلاوي فى نى تيم، فعال عصبه بذكر ما به حاه بها ذلك، والفسح:
البحر، والتعشية: المدسوسة لمدنيس وهو باب من الفتى، وأنت الآيات لى «برى» مع أنه مجرد ضرورة
الورن، أو اللاباع، وقيل إجماعا على التفسير، وأما ترى حدث لأنه لغيره، وضعت حركة امرأة قراء،
وأصل الفتى، وحكى إجماع «لم» نصب، وحكى أهل، هناك، وفاس الفتى إلى «هى»، «هى» لكم «مدبرا»
إحدى ياء الفتى، وعوضوا عبا الأعب، وكان الذى يجرده صيا، فأنته: من أنت؟ جدل سد اقوم،
مضحك منه، والركه - كركع - جمع واكده، أى مضه لاندب من عصبه، والبرودة: مقاطعة من راد
برود إذا تعرف حال المكان متظا لفتب، وهو رب من حى أراد برود، أى تظن من لطفه واحسار،
حل أوحى أولا؟ فتوى الذى تريده تعالى من، وهو الجماع.

(٢) قال محمود: «إلى من وما عدى نهكاه» قال أحمد: «ما قلت: التهم أن بأتى بعبارة واضحة فكس
مقتضاها، كقولهم: إنك لانت الحسم لرشيد، وعرضهم وضعه بفتح هدى أو صعين، وأى قوله تعالى (وما عدى)
تضمره من الواقع، وهو حيث مجرد إخبار عن عدم هدايته لفرعون، قلت هو كذلك، ولكن لفرعون مثل ما عدى
رب عرأ ثوب كون ريد عالميا بطريق الهداه، مهندبا فى صبه، ولكنه لم يهد عرأ - وعرعون أحد الصالحين
فى نفسه، فكيف بشوم أنه يهدى غيره، وتحقيق ذلك أن قوله تعالى (وأضل فرعون قومه) كافي فى الإخبار
بعدم هدايته لم مع برود إضلاله، فام، فام من لا يهدى قد لا يضل، فيكون كفايا - وإذا تحقق عا، الآون فى
الإخبار، تبين كون الثانى لغنى سواه، وهو التهم - والله أعلم.

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّوْيَ (٨٠) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْلُقُوا

فِيهِ قَبِيلٌ عَلَيْكُمْ عَصَىٰ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ عَصِيٍّ فَقَدْ هَوَىٰ (٨١)

(يا بني إسرائيل) خطاب لهم بعد إيمانهم من البحر وإهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بأناتهم والوجه هو الأثر، أي قلنا يا بني إسرائيل، وحذف القوم كثير في القرآن وقرئ (أحببتكم) إلى (رقتكم)، وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ (الأيمن) بالجر على الجوار، نحو: جحر صحر، ذكرهم النعمة في إيمانهم وإهلاك عدوهم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المساجدة بحاج الطور، وكتب التوراة في الألواح وإعاده إياها ليعلمهم لئلا يسيئوا ولا يسيئوا إليهم رجعت منافعتها إلى قوم بها دينهم وشرعهم، وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأزادهم طغيانهم في لعمنة أن يتعدوا حدود الله بها بأن يتكبروها وتشتعلهم اللهو والنسج عن القيام شكرها، وأن تنفخوا في المعاصي وأن يروا حقوق الفقراء بها، وأن يسرفوا في إغنائها، وأن يبطروا بها ويأثروا ويتكبروا، قرئ (فجعل) وعن عبد الله لا يحل (١) (ومن يحلل) المكسور في معنى الوجوب، من حل الذين يحل إذا وجب أداءه ومنه قوله تعالى (حتى يبلغ الهدى حمله) والمصوم في معنى الزول وعص الله عفو بانه (٢) ولذلك وصف بالزول (هوى) هلك وأصله أن يسقط من جبل هيلك

قالت هَوَىٰ مِنْ رَأْسِي مَرْقِيَةً فَهَنَّتْ تَحْتَهَا كَعْبُدَةٌ (٣)

(١) قوله دقري فجعل ومن هدا الله... الخ، يجب أن القراءة المشهورة بجعل . ومن يحلل . بالكسر . وتحرر قراءة (لا يحلل) حل هي بالكسر أو بالضم . (٢) قال محمود، نصب عفو الله تعالى لهم... الخ، قال أحد لا يهمل أن يجعل نصب إلا على العفوة لأنه يبيح صفة الإزالة في جملة ما سقوه من صفات الكمال وأما على قراءة، فبمعنى أن يكون أفراد من نصب رادة العفوة، فكأن من أوصف أهدت . ويحتمل أن يراد به معاصيتهم تتأجيل به من نصب عليه شامدا، يكون من صفات الأعداء . وأن وصفه بالمدح فلا يأتى حله على الإزالة . ويكون بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام (يحل ربنا إلى سدا الدنيا) على التأويل المعروف . أو عن حلو أثر الإرادة بحلها لغيرها من الأثر المؤثر، كما بقول الناظر في يجب من مخلوقات الله تعالى انظر إلى مدركه الله يهيئ أثر القدرة لأعضائها، والله أعلم .

(٣) هوى انني من على شرف

هوى من رأس مرقية

الأم على تيككة

وهكيفة يلام محزون

جول ضاية صعدة

فتت تحتها كعكة

والله فلا أجد

كبر فانه وله

ويقولون: هوت أمته. أو سقط سقوطاً لا يهوض بعده

وَأَيْنَ تَعْمَارَيْنِ نَبَاً وَأَمْنًا وَغَمِيلَ صَلَاحًا نُمُ أَهْتَدَى (٨٢)

الاهتداء هو الاستقامة والنبات على الهدى المذكور وهو التوبة والایمان والعمل الصالح، وبحمد قوله تعالى (إِنَّ الدِّينَ قَالُوا رِثَا اللَّهِ ثُمَّ اسْقَامُوا) وكله التراحى دلت على بيان المترئين دلالتها على تباين الوقفين، جدى ريد سم عمرو، أعنى أن ملة الاستقامة على الخير مياينة لمزلة الخير نفسه؛ لأنها أعلى منها وأفضل

وَمَا أَصْحَابُكَ عَنْ قَوْمِكَ بِغُومَى (٨٣) قَالَ ثُمَّ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَصِجْتُ

إِلَهُكَ رَبِّ اتْرَضَى (٨٤)

غومى: غمى أى شيء، عن بث عنهم على سبيل الإنكار، وكان قد مضى مع النقباء إلى الظهور على الموعد لمصروب سم بعدهم شوقاً إلى كلام ربه وتحرر موعد به. بناء على اجتماعه وطه أن ذلك أقرب إلى رضا الله تعالى، ورس عنه أنه عر وجل ما وقت أمهاته إلا نظراً إلى دواعى الحكمة، وعلى ما يصحح المتلفة بكل وقت، فالمراد بالقوم النقباء، وليس لقول من يجوز أن يراد جميع قومه وإن يكون قد فارغهم من الميعاد ووجه صحيح، بناء قوله (ثم أُولَاءِ) على أثرى (ثم) وعمر أن عمرو ويعقوب إثرى، بالكسر وعن عيسى بن عمر أثرى بالصم وعنه أيضاً أولى بالقصر والإثر أصبح من الأثر، وأما الأثر فموضع في فرد السيف (٨٤) مدقون في الأصوب يدل إثر لسيف وأثره، وهو معنى الأثر عريب فإن قلت (ما أصححك)

— لا عرابي، يقول سقط ابن من فرق جبل حال على معنى غومى، ولوروى على الصم - جمع عنه - جبار، أى، سقط من فرق جبل عال، فالشرف مصدر يستعمل في الوصف جاز يهول أى يحف، غنابه أرضه، وصعد - بالكسر - صعد - منحنين وخشجين - صعوداً: ارتفع، والضمير للقباب أو الشرف، فهو من إضافة المصدر للمفعول، ويجوز أنه من إضافة المصدر إلى، أى، صعوده عليه، ومن القديس، لأنه أشد الظير صعوداً، لاسياً غناب ذلك الجبل العارف به - وكرر «عوى» لانهار الشرف أى - سقط من رأس ثنية عالية يرتفع فيها الرقيب، فرقت كده تحتها، أى: بجانبها، فكيف بغير جسمه، وروى «عمرت» بفتح الراء بمعنى فرقت، وروى «عمرت» بتشديد الراء، وأصله «مرت» وهذه لغة طنج، يقولون: المرأة دعوت دعيت ولدارت في بيت، ثم قال: يلزم الناس على الكاء مع أى أمه، من ياتى من ضرب أى، أو يملسه فلا أجده، وكيف بلام حزين حرم ينس من رجوع ربه إليه، أو من أودن التركة - وقيل إن القائل لم القبل، لكن روى بعد البيت الأول:

فلا أم تبصكه ولا أخت تنقده هوى عن حمراء صك عربت تحت كرده أو آخره.

(١) قوله «فرد السيف» أى ربه ووشيه، كذا في الصحاح. (ع)

سؤال عن سبب العجلة ؟ فكان الذي يطبق عليه من اخواب أن يقال : طلب زيادة رصداً أو الشوق إلى كلامك وتجر موعظك . وقوله (هم أولاء على أثري) كأنني غير مطبق عليه قلت قد قصص ما واجه به رب لعمري شيئين أحدهما : إنكار المعجزة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستعجل والحامل عليه ، فكان أهم الأمرين إلى موسى سبط العذر وتعميد العلة في نفس ما أنكرك عليه فاعلم بأنه لم يوجد مني إلا تقديم سيرته لا اعتد به في لعاده ولا يحتفل به . وليس مني وبين من معه إلا مسافة قريبة بتقديم عنها الوجدان رتبته ومقدمهم . ثم عني بحجرات السؤال من السبب فقال (وتعلت بيتك رب ليرسني) ولعائلتي يقول : حارب ورد عليه من التمس اعتاب الله ، فأدبه ذلك عن اجواب المنطق الحرس على حدود الكلام

قَالَ فَمَا قَدْ قَوْمًا قَوْمًا مِنْ بَعْدِكَ وَصَلُّوا السَّامِرِيُّ ٨٥

أراد بالقوم المفتونين : الذين حلهم مع هرون وكابرا سبائة ألف ما جاء من عنده المعجل منهم إلا اثنا عشر ألفاً . فإن قلت : في أمته شيء أقوم بعد معارفه عشرين ليلة وحسوها أربعين مع أبيهما ، وقالوا : قد أكلنا العدة ، ثم كان أمر منحل بعد ذلك ، فكيف التوفيق من هذا ومن قوله تعالى لموسى عند مقدمه (إنا أدف قومك) قلت : قد أخبر الله تعالى من العنة أمته ، بلطف الموجودة الكائنة على عادته . والله من السامري عيبه هزم على إصلاحهم غلب الإطلاق ، وأحد في تدبير ذلك . فكان بدء الفتنة موجوداً قري (وأصلهم السامري) أي وهو أشد صلاباً لأنه من مصر وهو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل بقار لها السامرة . وفي السامرة قوم من اليهود يسمونهم بعض دينهم . وقبل كان من أهل باحرام . وفي كان عنده من كرم . واسمته موسى بن طهر . وكان منافقاً قد أصبر الإسلام . وكان من قوم يصدون البحر

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْدِيهِ قَالَ تَفْخُمُونَ لِمَ تَعْبُدُونَ رُشْكُمُ وَعَدًا

(١) قال محمود : من قلت : من عن سبب العلة ... الخ قال أحمد : وإنما أراد الله تعالى بسؤاله من سبب العلة وهو أعلم أن يدعي موسى أدب الفخر ، وهو أنه يعني تأخير رئيس قومهم في المسير ليكون نظره محيطاً بظلماتهم وهداياهم ومهيب عليهم . وهذا الذي لا يحصل في خدمة عليهم إلا يرى أنه من ربح كيف عرفوا الأدب لوجهه فقال (وأمع أدمهم) فأنه أن يكون أحمرهم . على أن موسى عليه السلام إنما أهل هذا الأمر ميانته إلى وجهه عز وجل ، وسارعه إلى ائتمام . وذلك شأن الموعود بما يسهو ، يرد لو ركب (إنه أجمعه الطير) ولا أسره من مواعيد الله تعالى له على الله عليه وسلم .

حَسَنًا أَقْدَلًا عَلَيْكُمْ الْقَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْكُمْ غَمٌّ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ^(٨٦) قَالُوا مَا أَتَيْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْكِنا وَلَكِنَّا نَحْمِلُنا
أَوْزَارًا مِنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَّاها فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ^(٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ
عِجْلًا حَدَادًا لَهُ حُوزًا قَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوَسًى فَنِيِّ ^(٨٨)

الأسف . الشديد العصب . ومنه قوله عليه السلام في موت الفجاء . رحمة للزمن وأحدة
أسف للكار ^(١) . وقبل الحربين فإن قلت متى رجع إلى قومه ؟ قلت بعد ما استوى
الأربعين . ذا القعدة وعشر ذي الحجة . وعدم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى
وبور . ولا وعد أحسن من ذلك وأجل . حكى لنا أنها كانت آية سورة كل سورة آية .
يحمل أسفارها سبعون حملاً (العهد) الزمان يريد منه معارفته لهم يقال طال عهدي
بك . أى طال زمانى نسب معارفتك وعدوه أن يفيموا على أمره وما يركبهم عليه من
الإيمان . فأخلفوا موعده بمادتهم الصل (ملكنا) قرى ما حركات الثلاث . أى ما أحصنا
موعدك بأن ملكنا أسرباً . أى لو ملكنا أسرباً وحينئذ وراثة لما أحصناه . ولكننا علمنا
من جهة السامري وكيدته أى حمداً أحلاماً من حتى القطب حتى استعرباها منهم . أو أرادوا
بالأوزار أنها آثام وسعات لأهم كانوا معهم في حكم امتهم في دار الحرب . وليس
للبسائم أن يأخذ ما من الحرب . على أن العنان لم تكن نحن حينئذ (فقدناها) في دار
السامري . التي أوقدها في الحفرة وأمرها أن تخرج فيها الحن . وقرى حمنا (فكذلك ألقى
السامري) أراهم أنه يلقى حلياً في يده مثل ما ألقوا وإيما ألقى التربة التي أحدها من موطن
جبروم فرس جبرين أوحى إليه وبه الشيطان أنها إذا حاصت مودنا صار حيواناً (فأخرج
لهم) السامري من الحفرة عجلًا خلقه الله من الخلق التي حبكتها النار بحور كما يحور العجايل
فإن قلت . كيف أثرت تلك التربة في إحياء الموات ؟ قلت : أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح
القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات . وهي أن يبشر فرسه بحافه تربة
إذا لاقته تلك التربة حمداً أنشأه الله إن شاء عند مباشرة حيواناً ألا ترى كيف أنشأ المسيح

(١) أخرجه أحمد بن طريق عن عبد الله بن عبيد بن حمير عن عائشة . سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
موت الفجاء . فذكره بطريق آخرى عند عبد الله بن عبيد . وفيها يحيى بن العلاء . الزكري وهو ضعيف . ورواه
هو وابن أبي شيبة والطبراني من حديثه مرفوعاً . وعن ابن مسعود أيضاً مرفوعاً . وفي الباب عن أنس في الجائر
لأن شاهين وعن عبيد بن خالد عند أبي داود لفظ «موت الفجاء أخذه أسف»

من غير أب عند مدحه في الدرع . فإن قلت : فلم خلق الله العجل من الخلق حتى صار فتنة
لبنى إسرائيل ؟ (١) وصلالا ؟ قلت : ليس بأول فتنة بحسب الله لها عباده ليثبت الله الذين آمنوا
بالتقوى الثالث في الحياة الدنيا وفي الآخرة وصل الله الظالمين . ومن عجب من خلق العجل ،
فليكن من خلق إبليس أعجب . والمراد بقوله (إنا قد فتنا قومك) هو خلق العجل للمتجانين .
أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الصلابة . وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا
إلهكم وإله موسى) أي موسى . موسى أن يطلبه ههنا ، وذهب يطلبه عند الطور أو لدى
السامري : أي ترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر .

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْنَا قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ شَرًّا وَلَا نَفْعًا (٨٩)
وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ بْنُ قَسٍ لَسَاقُومٍ إِنَّا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ
فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى (٩١)

(يرجع) من رجع فعلى أن أن يحصيه من القبيلة . ومن نصب على أنها الناحية بلفظ
(من قبل) من قبل أن يفر من السامري ما قال . كأنهم أزل ما وقعت عليه أعيانهم حين طلع
من المحبرة افتتروا به واستعنوه ، فقل أن ينطق السامري بأدركهم هرون عليه السلام بقوله
(إنما فتنتهم به وإن ربكم الرحمن)

قَالَ يَاهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلَا تَتَّبِعُنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣)
لا مريضة . والمعنى ما منعك أن تتبعني في العصبية وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي ؟
وهلا قلت من كفر عن أمر ؟ وما لك لم تباشر الأمر كما كنت أنا شره أنا لو كنت شاهدا ؟
أو مالك لم تلحقني

قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْمِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)

() قال محمود : إن قلت لم خلق الله العجل فته لم ، قال أحمد : هذا السؤال وجوابه عندما له في أول سورة
الأعراف . وقد أرحمنا أن الله تعالى إنما يمدنا بالحسد من أجل أحكامه لا لعل أفعاله . وجواب هذا السؤال
في قوله تعالى (لا تسئل عما يعملون) بهذا الأمر جاز . وقد أخبر الله تعالى بفرقه فلا يتبع رؤسائك
سيلا ، لكن ارجع عن فتنة قاعدته في وجوب رعايته المصالح على الله تعالى وتحمي عبادة الخلق عليه . أن يزول
ذلك ويحرقه . فقدم وما يقترون

قرى (١) (سجتي) فتح اللام (٢) وهي لغة أهل الحجاز ، كل موسى صلوات الله عليه رجلاً حديداً يحولاً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء ، شديد لعصب الله ولدينه ، ثم بين لك حين رأى قومه يعبدون عكلاً من دون الله بعد ما رأوا من آيات انعامه ، أن أتى أبوح استوردها عاب دهنه من الدهنة العظيمة ، عصا الله واستنكافاً وحجبه ، ونسف بأحبه وحذفت على قومه ، فأقبل عليه إقبال العدو المكاشف فأنصأ على شعر رأسه - وكان 'فرح' - وعلى شعر وجهه يحزه به أي لو قالت لبعضهم بعض كثر قوا واعدوا ، «ستأيتك أن تكون أنت المتدارك نفسك المتلاقى رأيتك وحشيت غشائك على إطراح ما وصفتي به من صير الشر وحفظ الدهماء» (٣) ، ولم يكن لي بد من رقبة وصيبك والعمل على موجهها

قَالَ كَيْفَ خَطَبْتُ سَامِرِي ٩٥ قَالَ نُصِرْتُ بِمَا لَمْ تُنْصَرُوا بِهِ فَقَضَيْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرُّسُولِ قَسَدْتَهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي طَبِيبِي ٩٦

الخطيب : مصدر خطب الأمر إذا طلبه ، فإذا قيل لمن يعمل شذاً ما خطبك ؟ فقصاه : ما طلبك له ؟ قرى (٤) نصرت مما لم يبصروا به بالكسر (٥) ، والمعنى علمت ما لم تبصروا ، وضعت ما لم يعنوا له قرأ المحسن (٦) نصرة القاف وهي اسم المفوض ، كالمرء والمضمة وأما القصة فالمرء من النص ، وإطلاقها على المفوض من تسمية المفعول بالمصدر كصرف الأمير وقرأ أيضاً ، قضيت قبضة ، بالصاد المهملة الصاد بجميع الكسب والصاد بأطراف الأصابع ونحوهما الخضم ، ولعصم الخاء بجميع الهمز : والقاف بمقدمه قرأ من معبود من أثر فرس الرسول ، فإن قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس ؟ قلت حين حل ميخايل المنيح إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل رايك جبروم فرس الخفاء ليدفع به ، فأبصره السامري فقال إن لهذا شأماً ، فقضى قبضة من تربة موطنه ، فلما سأله موسى عن قصته قال قضيت من أثر فرس المرسل إليك يوم حلول الميعاد ، ولعله لم يعرف أنه جبريل

قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَمَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ

(١) قوله «قرى» طبعين بفتح اللام ، وقرأه المشهوره : بالكسر (ج)

(٢) قوله «وكان فرح» أي تام لفرح ، أفاده الصراح . (ج)

(٣) قوله «وحفظ الدهماء» أي الجماعة ، أفاده الصراح . (ج)

(٤) قوله «دارى» نصرت مما لم يبصروا به بالكسر ، وقرأه المشهوره : بالهمز ، «مى» بضم

مالتا ، وعاره النفس ، والتا حرة وعلى ، وللهما سقطت ها سها من التامع ، طهر . (ع)

تَحْلِفُهُ وَأَنطَرُ إِلَى إِلَهِكَ الَّتِي طَلَّتْ عَلَمَهُ عَاكِفٌ كَتَحْرِقَتُهُ نَمُ كَتَحْرِقَتُهُ

فِي أَسْمِ نَسَا (٩٧)

عوقب في الدنيا لعقبة لا شيء أظلم منها وأوحش. وذلك أنه منع من مخالطة الناس منها كليا، وحرم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا. وإذا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة، حم الماس والمماس، فتعاضد الناس وتحاموه، وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس أوحش من القابل للاجئ إلى الحرم، ومن الوحش النافر في البرية ويعد إن قومه نأق فيهم ذلك إلى اليوم. وقرئ (لامساس) بورن خازر. ويحوه قومه في الظلم. إذا وردت أمة فلا عاب، وإن عدته فلا أمان وهي أعلام لبسة وأصه والآلة، وهي المرأة من الأب وهو الطلب (لن تحلفه) أي لن يحلفك الله موعدة الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض. ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا. فأبى من حشر الدنيا والآخرة ذلك هو الحشران المين. وقرئ لن تحلفه وهذا من أجلعت الموعد إذا وجدته خلفا. قال الأعشى

أَنَوَى وَأَقْصَرَ لَوْلَا لِيُرَوِّدَا قَصَى وَأَخْلَفَ مِنْ قَبِيلَةٍ مَوْعِدَا (١)

وعن ابن مسعود تحفه، بالو، أي لن يحلفه الله، كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في (لأف لك) (طلت) وطلت، وطلت والأصل طللت، لخدعوا اللام الأولى وغفوا حركتها إلى الطاء. ومهم من لم يفعل (لن تحرقه) ولنحرقه ولنحرقه وفي حرف ابن مسعود لنحرقه، ولنحرقه، ولنحرقه القراءتان من الإحراق وذكر أبو علي الفارسي في شرحه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا رد بالمرء وعليه القراءة الثالثة، وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لنحرقه) بكسر السين وصحها، وهذه غوية ثالثة وهي إبطال ما افتقر

(١) أنوى وأقصر إليه ليرودا قصت وأخلف من قبيلة موعدا

ومضى حاجته وأصبح حبه خلفا وكان يحلف لن يسكدا

للأعشى، وأقصر من التمر، أطلع به واستمع به. وأقصره: وجده قصيرا. وروى في قصره بالتشديد. وروى له بالاصح إلى قصير لكن ندى في ديوان الأعشى أنه به نكدا. وأنوى بالمكان. أقام به، وأبوى به نكدا به، ويصل من نكدا أبى. نقول: يصنع قصر، وأقام بربع قبيلة. ووجد له صغيرا فزوره لوص. واستمع من قصر ذلك، قصي قبل على الأول. أومضت القصة على الثاني. رجلة أمي تشبه له وأخلف الموعد من قبيلة أي وجده خلفا، سار كما كان، إلى حاجته. وسار الخيل للورد أو الطبع به على حريق التمر يحبه والخيل رشح أي: ينش من مودته، وكان الخيل أو الماشق يحلف حسنة، هي أنه لن يسكدا، أي لن ينقص من شكركم، ولن تنقص ما به، وروى القصة بعد ثوابها يفتن على التمر، وخلق - بالغم - بهو خلق، كثر، وهو في الأصل صدر. ويشكده كيتب.

به وقت ، وإعداد سعيه . وهم مكره (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

قرأ طلحة الله الذي لا إله إلا هو الرحمن رب العرش (وسع كل شيء علما) وعن مجاهد وقتادة وسع ، ووجهه أن وسع تمتد إلى معنوي واحد ، وهو كل شيء . وأنا (علما) فالتصايف على التخيير ، وهو في المعنى فاعل ، فلما تنقش من إلى التعدية إلى مفعولين ، فصعبا معا على المفعولية لأن المبرر فاعل في المعنى ، كما تقول في : خاف ريد عمرا ، خوفت ريد أعمرأ . فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا .

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾
مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لِمَنْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

الكاف في (كذلك) منصوب محمل ، وهذا موعود من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم . أي مثل ذلك الافتصاص ونحو ما اقتضينا عليك قصه موسى وهرون . نقص عليك من سائر أخبار الأمم وقصصهم وأحوالهم ، كثيرا بنبأناك ، ورواية في معجزاتك ، ويعتبر السامع ويرداد المنصرف في دينه نصيره . وتؤكد الحجة على من عاد وكابر . وأن هذا الذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتقلا على هذه الأقاصيص والأخبار الحقيقية بانعكاس والاعتبار ، لذكر عظيم وقرآن كريم . فيه النجاة والسعادة لمن أعمل عليه . ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي . يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباقية . سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتياها بالحمل الذي يعدح () الحامل . وينقص ظهره . ويلقى عليه حره () أو لابسها جراء الوزر وهو الإثم . وقرئ يحمل جمع (خالدين) على المعنى ، لأن من مطلق متناوب لعير معرض واحد . وتوحيد الصمير في أعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإنه ندر جهنم خالدين فيها) (فيه) أي في ذلك الوزر . أو في احتياله (ساء) في حكم نفس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهما بصره (حلا) والمخصوص باللمن محذوف لدلالة الوزر السابق عليه . تقديره ساء حلا وزرهم ، كما حذف في قوله تعالى

(١) قوله «يعدح الحامل» أي يتدح - أنه الصالح . (ج)

(٢) قوله «بهره» أي غلبه . أنه الصالح . (ع)

(نعم العد إنه أواب) أي أوب هو المحصور بالمدح . ومنه قوله تعالى (وسامت مصيرا) أي وسامت مصيرا لهم فإن قلت . اللام في (هم) ما هي ؟ وهم تعمق ؟ قلت هي اللسان ، كما في (هيت لك) . فإن قلت ما أسكرت ؟ أن يكون في ساء صير الورر ؟ قلت لا يصح أن يكون في ساء . وحكمه حكم نفس صير شيء بعينه غير منهم فإن قلت فلا أسكر ساء الذي حكمه حكم نفس ، ويكون ساء الذي منه قوله تعالى (سيت وجوه الذين كفروا) معنى أهم وأحرق ؟ قلت كما فك صادقا عنه أن يقول كلام الله إلى قولك وأحرق الورر لهم يوم القيامة محلا . وذلك بعد أن تخرج عن عبدة هذا اللام وعبدة هذا المصوب

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا يَبْعَثُ قِطُونَ يَمِينَهُمْ
إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا نَحِيطَ عِلْمُ يَمَّا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً
إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ①

أسند النسخ إلى الآمر به فيسقرأ نسخ . ما شور أولان الملائكة المقيمين وإسرائيل
مهم بالمرلة التي هم بها من رب العزة ، هصح بكرامتهم عليه وقرهم مه أن يسند ما يتولونه إلى
داه تعالى وقرئ بنسخ ، بلطف ما لم يتم فاعله . وينسخ ، بالباء المفتوحة على العيبة
والصير لله عز وجل أو لإسرائيل عليه السلام . وأما يحشر المحرمون فلم يقرأ به إلا الحسن .
وقرئ (في الصور) بنسخ الورر جمع صورته . وفي الصور قولان . أحدهما أنه بمعنى الصور
وهذه القراءة تفل عليه . والثاني : أنه القرن . قيل في الرزق قولان . أحدهما أن الرزقة أنقص
شيء من ألوان العيون إلى الحرب لأن الروم أعداؤهم وهم رزق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو .
أسود الكبد . أصعب السال . أرزق العين . والثاني . أن المراد العمى : لأن حدة من يذهب
بور بصره تزداد تخافهم لما يملأ صدورهم من الرعب والحول . يستفصرون هذه لشهم في
الدينا : إما ما يعاينون من لشدائد التي تذكرهم أيام الحمة والسرور فيتأسفون عليها ويصعوبها
عصر لأن أيام السرور قصار . وإما لأنها ذهبت عنهم وتقصت . والذهب وإن طالت مدته
قصير بالانتهاء . ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت بأطال الله فمالك . كفي بالانتهاء قصره
وإما لاستطاعتهم الآخرة وأنها أمد سرمد يستفصر إليها عمر الدنيا . ويتقال لبث أهلها فيها
بقياس إلى لبثهم في الآخرة . وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقاولا منهم في قوله تعالى
(إذ يقول أمثلهم طريقة إن لئتم إلا يوما) ونحوه قوله تعالى (قال ك لئتم في الأرض عدد
سبعين قالوا لئما يوما أو بعض يوم فاستل الماذين) وعيل . المراد لبثهم في القبور . ويصده

قوله عز وجل (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما أتوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون) .
(وقال الذين آمنوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم الحث)

وَبَشِّرِ الَّذِينَ هُمْ عَنْ الْجِبَالِ هُمْ يُنْسِفُونَ بِئْسَ مَا يَكُونُ لِمَنْ يَكْفُرُ بِالْعِلْمِ ۚ (١٠٩)

لَا تَرَىٰ فِيهَا مِصْرًا وَلَا مَعِينًا (١٠٨)

(يُنْسِفُهَا) يجعلها كالرمي ، ثم رمل عليها الرياح فمحقها كما يذرى الطعام في مديرتها ،
أي يدير مفايرها ومراكبها أو يجعل النصب للأرض وإن لم يجر لها ذكر . كقوله تعالى
(ما ترك على ظهرها من دابة) فإن قلت قد مر في المروج والمروج ، فقالوا المروج
ما سكر في المعالي والمروج بالفتح في الأعداء والأرض عن ، فكيف صح فيها المكسور
الدين ؟ قلت أحبار هذا النقطه موقع حسن مدح في وصف الأرض بالأسود ، والبلابة ،
وهي الأعوجاج عما عني بدم ما يكون ، وذلك لما نرى في قطعه أرض مسوية وبالغت
في التوبة عني عينت وعبور النصارى من لفلاحه ، واعقم عني أنه لم يس فيها أعوجاج قط .
ثم استعملت رأي المهندس فيها وأمرته أن يبرص أسودها على الأرضين الهندسية ، لغز فيها
على أعوج في غير موضع . لا يدرك ذلك تحاشه النصر وسكن بالفس هدي فني لله عز
وعلا ذلك أعوج لدى دق ونطق عن بلادك ، اللهم إلا بالقدس أبدى يعرفه صاحب
التقدير والهندسة ، وذلك الأعوجاج لما يدرك بالقياس دور الإحسان لحق بالمعالي ،
فبطل منه عوج بالمكر الأمت السوييسير . معان مدخله حتى ما فيه أمت

وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْأَعْيُنُ لَأَعْيُنَ لَهُ وَخُشِعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلْأَذُنِ فَلَا
تَسْمَعُ إِلَّا نَفْسًا (١٠٨) يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ
وَرَزَحْنِي لَهُ قَوْلًا (١٠٩)

أصوات اليوم إلى وقت نصف الحياء في قوله (يومئذ) أي يوم إدا سمعت ويجوز أن
يكون بدلًا بعدد من يوم القيامة والمراد الداعي إلى الخسر قالوا هو إسرائيل قائمًا
على صحرة بيت المقدس يدعو الناس ، فيقولون من كل أوب إلى صوته لا يعدلون (لأعوج له)
أي لأعوج له مدعو ، بل يسترون إليه من غير الحراف متبعين لصوته ، أي حشمت

(١) قوله تعالى (يديرها كما مضمنا) في الصحاح . أن كلا من القاع والصفى عن المشوى من الأرض ،
مكاد الصفى تأكيد . (ع)

الاصوات من شدة العزع وحقت ^(١) (فلا تسمع إلا همساً) وهو الزكر الخفي . ومنه الحروف المبهمة وقيل هو من همس الإبل وهو صوت أحماتها إذا مشت ، أى لا تسمع إلا حق الأقدام ونحوها إلى الخشنة من) يصلح أن يكون مرهوماً ومصوباً ، فالرفع على الندل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تسمع الشفاعة إلا شفاعة من (أذن له الرحمن) والنصب على المفعول به ومعنى أذن له (ورضى له) لأجله . أى أذن للشافع ورضى قوله لأجله . ونحو هذه اللام اللام في قوله تعالى (وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه)

يَعْلَمُ مَا تَنَسَوْنَ إِذْ بَعَثْنَا مِنْ خَلْقِهِمْ وَلَا يَعْلَمُونَ ۚ عَلِيمًا (١١١)

أى يعلم ما تقدمهم من الأحوال وما تنسونه ، ولا يحيطون بعلومه علماً

وَنَسِيتَ بَوْحُونَ لِلَّذِينَ لَقِيتَهُمْ فِي الدُّنْيَا قَالَتْ أَتَبْنَىٰ أَوْ تُتَبْنَىٰ ۚ سَاءَ مَا يَحْكُمُ الْقَوْمَ (١١٢)

المراد بالوجوه وجوه المصاة ، وأهم بدعائنا . يوم القيامة . الخيبة والشقوة وسوء الحساب ، صارت وجوههم عانة أى دية حاشعه . مثل وجوه العناية وهم الأسارى ونحوه قوله تعالى (فلما رأوه رغبة سبقت وجوههم لذكر كفروا) (وهو وجوه يومئذ مأسرة) وقوله تعالى (وقد حاب) وما بعده عراض ، كفوت جدوا وحسروا . وكل من ظلم فهو غائب خاسر

وَمَنْ يَقْعَلْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَحْزَنُ طُغْيَانًا وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ (١١٣)

ظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه . والمهضم أن يكسر من حق أحبه فلا يوفيه له . كصفة المظفرين الذين إذا اكتتلوا على الدس يسهقون ويسترجعون . وإذا كاللهم أو ورثوهم يحسرون أى فلا يحزنون من ظلم ولا هم . لأنه لم يظلم ولم يهضم . وقرئ فلا يحجب ، على الهمى

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۚ

(وكذلك) عطف على (كذلك) نفس أى . ومثل ذلك الإبرال . وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المضممة للوعيد ^(٢) أنزلنا القرآن كله على هذه الوميرة . مكثرين فيه آيات الوعيد .

(١) قوله درجته والصاحح «حقت الصوت» مكن . (ع)

(٢) قال محمود : ومثله وكما أنزلنا عليك هذه الآيات المضممة للوعيد . أى . فالأحد . المصواب في تفسيرها . —

ليكونوا بحيث راد مهم ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة . والذكر - كما ذكرنا - يطلق على الطاعة والعبادة . وههنا يحدث وتحدث ، بالنون والتاء . أي تحدث أنت وسكر بعضهم التاء للتخفيف كما في

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ عَيْرٌ مُسْتَحْقِبٌ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٌ ١١٤

=====

فَتَعَالَى اللَّهُ لَمَلِكِ الْحَقِّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٥

(فقال الله الملك الحق) استعظام له ولما يصرف عبده عباده من أوامره وبواهي ووعده ووعيده والإدارة بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم . وعبر ذلك عما يجري عليه أمر ملكوته ولما ذكر القرآن وإبراهه قال على سبيل الاستطراد وإذا لك خبرين ما يوحى إليك من القرآن ، فإن عبيك رثيا يسمك ويعهدك . ثم أهل عبه . لتحدثه بذلك . ولا سكر فقرأت بك مساوقة لقراءته . ومحوه قوله تعالى (لا تعجل به) وسبب تسجل به) وفيه معناه لا تبلغ ما كان منه محلا حتى يأتبك اليان . ومرة حتى يصي إليك وجهه . وقوله تعالى (رب زدني علما) متصرا للتواضع لله تعالى والشكر له عند علم من ربي . أي علم . أي علمني بآيات الطبيعة في باب التعلم وأدما محلا ما كان عندي . زدني علما أي علم . فإن لك في كل شيء حكمة وعلما . وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم

وَتَقَدَّمَ عَهْدًا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَيْسٍ وَنَمَّ فَجِدَّ لَهُ عَزْمًا ١١٥

يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوعر إليه ، وعزم عبه ، وعهد

سكنوا على رجاء . وههنا ذكر . لا فلا أراد الله من جميع القوي . ومنه تقدمت أبا . والمصعب أنه قل من مبدؤه في عصر لعل أول هذه سورة . قوله تعالى (ومنه يتضح أو تحنى) . أي معناه كوما على رجائكما . ثم رجع عن ذلك معناه . لأن المصعب العائد بعده . وهذا التأويل شاذ . والله الموفق

(١) حلت لي الخمر وكنت امرأة عن شريها في شغل شاعل
فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا وائل

لا مري القيس كان حلف لا يشرب الخمر حتى يقتل من أحد الذين فتوا آياه حبرا . معاذ فتن جماعة منهم قال : حلت لي الخمر بعد أن كانت حراما على ركت في شغل شاعل عن شريها . فاليوم حين أحدثت قار أشرب . وكان معه الزمعة لعدم الجوارم . فسكر تخفيفا للور . والمصحف القبي . المثل به على ضده . ومنه أخقية ، هذه الأثم بالشئ المحمول لشغفه على النفس . والاحتجاب بخيل . والواغل : الداحل عن القرب من غير أن يدعوه . أي : فاليوم أشرب ما شئت سال كوني غير متحمل ذنبا من الله . حيث يروى في قيس . ولا يتقبل على القاري .

إليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله (وصرفناه من الوعيد لعلمهم بقوله) والمعنى .
وأقسم قسماً لقد أمرنا أمامهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة ، وتوعدهما بالهول في جملة
الظالمين إن قربها ، وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن تتوعدهم ، فخالف إلى ما نهى عنه ،
وتوعد في ارتكابه مخالفته . ولم ينسب إلى الوعيد كما لا يلتفتون ، كأنه يقول . إن أساس
أمر بني آدم على ذلك ، وعرفهم راسح فيه . فإن قلت ما المراد بالناس ؟ قلت يجوز أن يراد
الناس الذي هو قبض الذكر ، وأنه لم يمس بالوصية العناية الصادقة ، ولم يستثن منها بشيء
للقب عليها وصبط النفس ، حتى تولد من ذلك السيار . وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصى به
من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرتها وفريء عصى ، أى : ناهى الشيطان العزم ، التصميم
والمعنى على ترك الأكل ، وأن يتصلب في ذلك تصدأ يؤيس الشيطان من التسويل له والوجود :
يجوز أن يكون معنى لعلم ، ومعولاه (له عرما) وأن يكون نفيض العدم كأنه قال
وعدمنا له عرما .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦)

(إد) منصوب بمضمر ، أى : وادكروا ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه
وتزيينه له الأكل من الشجرة . وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتعذير
من كيده ، حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العزم والثناء . فإن قلت إبليس كان جنياً بدليل
قوله تعالى (كان من الجن فصق عن أمر ربه) فإن تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة ؟ قلت
كان في صفتهم ، وكان يمد الله تعالى عبادتهم ، فلما أسروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له ،
كان الحق الذي معهم أجدر بأن تواضع ، كما لو قام لمقبل على المجلس عليه أهله وسراتهم .
كان القيام على واحد بينهم هو دبرهم في المرة أو جب ، حتى إن لم يتم عطف . وقبل له قد قام
فلان وفلان . ثم أنت حتى ترفع عن القيام ؟ فإن قلت فكيف صح استثناءه وهو جنى عن
الملائكة ؟ قلت عمل على حكم التعليق في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه ، فأخرج الاستثناء
على ذلك ، كقولك خرجوا إلا فلانة ، لامرأة بين الرجال (أى) جملة مستأمة ، كأنه جواب
قائل قال لم لم يسجد . والوجه أن لا يقدر له مفعول . وهو السجود المدلول عليه بقوله (فسجدوا)
وأن يكون معناه أظهر الإباء . وتوقف وتثبط

قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تُخْرِجْهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧)

(فلا يخرجكما) فلا يكون سبب لإخراجكما وإنما أسد إلى آدم وحده فعل الشقاء دون

حواء بعد إشرأ كهما في الخروج ؛ لأن في صحن شفاء لرجل وهو ميم أهله وأمرهم شفاءهم . كما أن في صحن سعادته سعادتهم فاحصر الكلام بإسناده إليه دوحها مع الملاحظة على العاصلة أو أريد بأشعاه التبع في طلب النفوت ، وذلك معصوب رأس الرجل وهو راجع إليه وروى أنه أهبط إلى آدم ثورا حمر فكان يحرث عنه ويمسح الرق من جبينه . قرئ (يا ويلك) بالكسر والفتح . ووجه المسح انطباع على (أن لا تجوع) فإن قلت إن لا تدخل على أن . فلا يقال . إن أن ريدا منطلق . والواو مائة عن إن وقائه مقامها فلم أحدث عليها . قلت الواو لم يوصع لتكون أدا مائة عن إن ، إنما هي مائة عن كل عام . فلم تكن حرفا موصوعا لتحقيق خاصة . كيون . لم يمنع اجتماعهما كما امتنع اجماع إن وأن

إِنَّ لَكَ الْأَلْتَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ۖ وَأَنْتَ لَا تَنْظُرُ أَفِيهَا وَلَا تَنْصَحِي ۖ

الشبع والرى والكسوة والكسر هي الانتساب التي يدور عليها كفاف الإنسان . وذكره استجماعها له في الجنة ، وأنه مكس لا يحتاج إلى كفايه كاف ولا إلى كب كاس كاحتاج إلى ذلك أهل الدنيا ، وذكرها بفتح التي لفتها التي هي المخرج والمرى والطمأ والصحو ، ليطرق سمعه بأسمى أصناف الشفوة التي حدره منها . حتى يتحاشى السب الموضع فيها كراهة ها فَوْشَوْنَ بِأَمْرِ الشَّيْطَانِ قَالَ نَادَمُ هَلْ أَذْنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ

وَمَلِكٌ لَا يَنْبُئُ (١٢)

(١) قال مجمر . ذكر سال الأصناف التي بها تروم الإنسان ... الخ . قال أحمد . فيه حسن . وفي الآية سر يدع من اللامعة يسمى سطح الظنير عن الظنير . وذلك أنه سطح لظنير عن الخوع والصحو عن الكسوة . مع ما بينهما من القاسم . والقرض من ذلك يحسن بعداد هذه الخمر والصدمة . ولو قرئ كلا بفتح لهما المديرداد لعمدة واحدة . وقد روى أهل اللامعة سماه هذا المسمى حديثا صالح الكندي الأول كَأَنِّي لَمْ أُرْكَبْ جِرَادًا قَطُّ وَلَمْ أَنْظُرْ كَأَجْبَا وَاتِّ خَطَايَا وَلَمْ أَرُشِفْ الرُّزْقَ الرُّوِّيَّ وَلَمْ أَقُلْ خَطِيئَةً كَرِيَّةً بِمَدِّ لَاحِظٍ كَرِيَّةً بِمَدِّ لَاحِظٍ وَلَمْ يَكُنْ رُكُوبُ الْجِرَادِ عَنْ مَوْلَا «خَطِيئَةً كَرِيَّةً» وَصَحَّ نَصُّ الْكَاعِبِ عَنْ تَرْشِفِ الْكَأْسِ مَعَ الْقَسَبِ رَوَاهُ أَنَّ يَمْدَ مَلَانِهِ وَمُطَاخَرَهُ وَيَكْثَرُهَا . وتبه الكندي الآخر فقال .

وَقُلْتُ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَيْءٌ لَوَاقِفٌ كَأَنَّكَ فِي جَهَنَّمَ الرُّوِّيَّ وَهُوَ نَامٌ تَمْرُ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلُّهُ مَوْجَةٌ وَوَجْهَكَ وَضَاحٌ وَتَفَرَّقَ بِاسْمِ

فأعززه سيف النبوة بأنه ليس به سطح الشيء عن نظيره . ولكنه على بطنه صر صرحة مما ماتت به يد أي السب من حد المس الطائل الدليح . على أن في هذه الآية سراً لذلك راداً على ذكر وهو أن يمد بأسب القواميل . ولو قرئ الظنير بالجرع بفتح : (إنك أن لا تجوع فيها ولا تنظُر) لا تنظر لك رؤس الأي . وأحسبه سطح . وافتاعم . (٢) قوله «والقصر» الذي في الصحاح «حيث القصر» محمداً . محدود . بدأ برب الشمس لم . وحيث بالقصر - مثله . (ج)

فإن قلت كيف عدى وسوس أثره باللام في قوله (وسوس لها الشيطان) وأخرى بإلى ؟
قلت وسوسه الشيطان كقوله النكلى (١) ووعوغة الدثب ووعوغة الدجاجة ، في أنها حكايات
لأصوات وحكمها حكم صوت وأجرس ومنه وسوس المرسر ، وهو موسوس بالكسر
والفتح لحن . وأشد ابن الأعرابي

• وَسْوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْقَلْقِ • (٢)

فيذا قلت : وسوس له ، فمعناه لأجله ، كقوله

• أَجْرَسَ لَهَا يَا بَنَى أَيِّ كِبَاشِ • (٣)

ومعنى وسوس إليه ، أنهى إليه الوسوسة ، كقولك حدث إليه وأسر إليه ، أصاف الشجرة
إلى الخلد وهو الخنود ، لأن من أكل منها خلد به ، كما قيل لجبروم عرس الحياة ، لأن من
بأثر أثره حيي (وذلك لا يليل) دليل على قراءة الحسرس على واس عباس رضى الله عنهم
(إلا أن تكونا ملكين) بالكسر

فَأَكَلَا مِنْهَا فَمَدَّتْ لَهَا سَوَاءَتَهُمَا وَخَلِيفَا بِحِصَّانٍ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْحَشَةِ
وَقَضَىٰ آدَمُ رَنَّهُ فَمَوَىٰ (١٢١)

(١) قوله ذكرولة الشكل أي المرمية . (ع)

(٢) وسوس يدعو مخلصا رب قلقي سرا وقد أوردناون القلق

في الزرب لم يجمع شرابا مابق

لأثره ، أصاف قاصدا وسوس حكما في منه ، يدعو فله غلظا له ينظره بالمدح ، وهو مدح ، ساف ساف
الظرف والركب ، أي تدعى برسوس والقاسم بـ ساف يدعو ، وسكون الحقة حاله فيه للوسوسة ، وقد أوردنا
أي غير الوضحة ، وأما أيضا حاشه ركوب امتلا بالجرس الأذن وهو جاب المرح المسلى والأوتان
لجسان المشنان والعلق الحواويل ، واحدة مدح كمرس ، وقيل هو القنوق ، أي مثلات نظوس ماء
الكثرة شرابا كاملا ، نظون الحواويل في لرب ، حال من صميم القاصص . والزرب والزربة : قتره لقي يكن بها
واررب القاصص : فعل لرب وقوله «لو يجمع» في معنى «الأم» أي ما كسا بحيث لو يجمع شرابا ، أي :
لو حرك منه مقدار من ماء وهو يربى لم يصفق لئلا يسمع القاصص صوتا ، وأصل لشرب القاصص من الماء ،
استعاره لما يجمع بقصه من الرقيق ، وبين الزرب ولشرب الجناس المتعارف

(٣) أجرس لها يا بنى أي كباش فما لها الية من القاش

غير القري وسافق كباش

«أجرس» صفع المبره وبالسيف المهمة ، أي صوت واحد للآل في القبر ، فافا في هذه الية اعاش ، أي ،
أطلاق في المرمى ، وقسري سيرا للجل وبجشت الآيل جفتها بعد برفق وبجاش صفة معلقة ، أي : ليس
مدرى ، من سرف شديد ، وردي «أجرس» جرح المبره والقش المعلقة ، وهو بمعناه هنا «أجرس» بالمعنى :
الصوت الحق ، وبالمعنى : صوت المشط في القصر ، وما شاء ذلك

• طفق بعمل كذا ، مثل جعل يفعل ، وأحد ، وأنشأ وحكما حكما كادى وقوع الخبر
 هلا مضارعا ، ويسها ويثنه مسافة قصيرة من الشروع في أول الأمر وكاد لمشارفته والذوق
 منه فرئ (يحصان) للتكثير والتكرار ، من حصص النمل وهو أن يجرر عليها الحصاص ،
 أى يلزقان الورق بسواهما للقتل وهو ورق النمل وقيل كان مدورا حصارا على هذا الشكل
 من تحت أصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر ، فلما أصابا الحطيت برع عنها وتركت هذه البقايا
 في أطراف الأصابع عن ابن عباس لاشبهة في أن آدم لم يمثل مارسم الله له ، ونحطى فيه
 ساحة الطاعة ، وذلك هو العصيان ، ولما عصى حرج فعله من أن يكون رشدا وحيرا ، فكان
 عيا لا عمالة ، لأن العى خلاف الرشد ، ولكن قوله (وعصى آدم ربه هوى) هذا الإطلاق
 وبهذا التصريح ، وحيث لم يفل ورل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك ، مما يعبر به عن الزلات
 والفرطات فيه لطف بالمكففين ومرجحة شيعه وموعظة كافة ، وكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا
 كيف لعبت على الهى المعصوم حبيب الله الذى لا يجرى عليه إلا اقتراف الصغيرة غير المنفرة
 زكته هذه العطفة بهذا اللفظ الشيع ، فلا تنهاؤوا عما يبرط منكم من السيئات والصعائر ، فضلا
 أن تجسروا على التورط في الكفائر وعن بعضهم (هوى) هشم (١) من كثرة الأكل ، وهذا
 وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها ألفا فهو في دهمى ، وثنى ، وثنا ، وثقاء
 وهم شوطى - نصير حيث

ثُمَّ اجْتَنَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ وَهَدَىٰ (١٢٢)

فإن قلت . ما معنى (ثم اجتنأه ربه) ؟ قلت . ثم قبله بعد التوبة وفقره إليه ، من جئ إلى
 كذا فاجتنيته . وظاهره . جليت على العروس فاجتنيتها . ومنه قوله عز وجل (وإذا لم تأتكم
 بآية قالوا لولا اجتنيتها) أى هلا جليت إليك فاجتنيتها . وأصل الكلمة اجمع ويقولون اجنبت
 العرس معها إذا اجتمعت معها راجعة بعد النكاح (هدى) أى وفقه لحفظ التوبة وغيره
 من أسباب العصاة والتقوى .

قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا بَهِيمًا تَقْصُكُمُ لِبَئْسَ عَذَابٌ لِّمَا يَا تُنِيسُكُمْ مِثْلِي هَدَىٰ مَن

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣)

لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصل البشر ، والسببين اللذين منهما نشأوا ونزعوا
 جملا كأنهما البشر في أحسهما ، فحوطبا مخاطبتهم ، فقيل (لما تأتيتكم) على لفظ الجماعة .

(١) قوله هشم من كثرة الأكل في الصحاح «هشم» هشمه . (ع)

ونظيره إسنادهم الفعل إلى الب . وهو في الحقيقة السبب (هـ) كتاب وشريعة وعن
 ابن عباس : ضمن الله لم أتبع القرآن أن لا يصل في الدنيا ولا في الآخرة . ثم تلا قوله (فمن
 أصبح هدى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة وهو عقاب من ضل في الدنيا عن
 طريق الهدى من أصبح كتاب الله وأمره وأمره وأمره عن مواهبه يحا من الضلال ومن عفاه

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (١٢٤)

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۚ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَسَى ۚ

انصتك مصدر سنوي في الوصف به انذكر والمؤث وفرد في صكي على معنى ومعنى
 ذلك أن مع الدين القديم والعبادة والوكل على الله رضى قسمته : فصاحبه يعق ما رزقه
 سماح وسهولة . فيعيش عيشا راحيا . كما قال عز وجل : فنحنه حياة طيبة) والمنع من الدين .
 مستور عليه الخرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا . مسلط عليه الشح الذي
 يصبص يده عن الإيقاف . فعنه ضحك وحاله مطلبه . كما قال بعض المتصوفة لا يحرص أحد
 عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من صرّب الله عليه الدلة
 والمكنة لكفره . قال الله تعالى (وصرّب عليهم أدلة والمكنة وماوا يعصب من الله ذلك
 بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) وقال (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من
 ربهم لا كلفوا من بعدهم ومن تحت أرجلهم) وقال (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
 عليهم ركات من السماء والأرض) وقال (استمعوا ربكم إنه كان صاعداً يرسل السماء عليكم
 مدراراً) وقال (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا) وعن الحسن هو الضريع
 والرقوم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر وفري (وعشره) بالحرم عطاء
 على محل (فإن له معيشة ضنكا) لأنه جواب الشرط وهري . ونحشره نسكون الماء على لفظ
 الوقف . وهذا مثل قوله (وعشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكيا وصيا) وبكيا
 الرق بالمعنى (كذالك) أي مثل ذلك فعلت أنت . ثم سر بأن آياتنا أتتك واضحة مستفيدة .
 فلم تنظر إليها بعين المعترف ولم تبصر وتركها وعييت عنها . فكذلك اليوم تركك على عماك
 ولا تزال عطاءه عن عينيك .

وَكَذَلِكَ نَعْرِى مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ

أَشَدُّ وَأَلَمُّ (١٢٧)

لما نوءد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا، وحشره أعمى في الآخرة -
 حتم آيات الوعيد بقوله (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) كأنه قال وللحشر على العمى الذي
 لا يزول أبداً أشد من صيق العرش المعصى أو أراد وتركنا إياه في العمى أشد وأبقى من
 تركه لآياتنا.

أَقِمَّ تَهْدِيَهُمْ لَكُمْ هُتَمًا أَهْنَكُنَا قَسَمًا مَنْ تَرْوِبُ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنْ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلَّذِينَ أَلْبَسُوا

فاعل (م يهد) أحله لهد يهد، ألم يهد لهم هذا عباده ومصمونه ونطيره قوله تعالى
 (وتركنا عليه في الأحرار سلام على روح في العالمين) أي تركنا عليه هذا سلام ويجوز أن
 يكون فيه صبر الله أو الرسول، ويدل عليه القراءة بالنون وعري (يمشون) يريد أن همشا
 يتغلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون (في مساكنهم) ويمشون آثار هلاكهم

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَقَّتْ مِنْ رَبِّكَ لَسَكُنَ لَهُمَا وَجُلُّ مَسْئُورٍ

الكلمة السابقة هي العدة ساجر جرائهم في الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل
 إهلاك عاداً وثموداً لارماً لولا الكفر والارام بما مصدر لارم وصف به، وإما فعل
 بمعنى فعل، أي مرم، كأنه ألة اللزوم بمرط لرومه، كما قالوا لارم حصر (وأجل مسمى)
 لا يجوز أن يكون معطوفاً على (كله) أو على نصير (كان) أي كان الأحد العاجل
 وأجل مسمى لارم هم كما كانا لارمين لعاد وثمود، ولم ينفرد الأجل المسمى من الأحد العاجل

فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا

وَمِنْ بَيْنَ وَتَأْوِيِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَحْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى

(بحمد ربك) في موضع الحال، أي وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك
 عليه، والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أولاً، والأوقات على
 الفعل آخر، فكأنه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني المجر، وقبل غروبها يعني الظهر
 والعصر، لأهمها واقتتان في النصف الأخير من النهار بين روال الشمس وغروبها، وتعد
 أيام الليل وأطراف النهار محصاً لها بصلواتك، وذلك أن أصل الذكر ما كان دليلاً، لا جنح
 القلب وهدو الرجل والخلق بالرب وقال الله عز وجل (إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم
 قبلاً) وقال (أنت هو قانت أيام الليل ساجداً وقائماً) ولأن الليل وقت السكون والراحة، فإذا

صرف إلى العبادة كآب على النفس أشد وأشد ، وللدن أعب وأعب ، فكأن أدخل في معنى التكليف وأصل عند الله وقد تناول التبيح في آباء الليل صلاة انعمه ، وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة المغرب عن التكرار ، إرادته الاختصاص ، كما احتض في قوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) عند بعض المفسرين فإن قلت ما وجه قوله (وأطراف النهار) على الجمع ، وإنما طرفان كما قال (أقم الصلاة طرفي النهار) قلت الوجه أمر بالإبليس ، وفي التثنية زياده بيان ، ويظهر بحج الأمرين في الآيتين : بحيثما في قوله :

ظَهَرَا مِمَّا يَمْثِلُ ظُهُورَ الثَّوْنَيْنِ ۖ (١)

ومرئى وأطراف النهار ، عطفاً على آباء الليل ولعل لباطل . أى . اذكر الله في هذه الأوقات ، طمعا ورجاء أن تبارك عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك . وقرئ : ترضى ، أى يرضيك ربك

وَلَا تُدْرِكُ عَيْنُكَ إِلَى مَا تَحْتَ بِهِ أَزْوَاجُ مِثْمَرِ زَهْرَةِ الْحَمُودِ لَشَيْءٍ لِنَفْسِكُمْ فِيهِ وَرَرٌّ مِثْ حَبِيرٍ وَأَنْتَ

(ولا تدرك عينك أى تعد عينيك ومد النظر بهوله ، وأن لا يكاد يدره . استحسانا لمسطور إليه وإعجابا به ، ونعياً أن يكون له . كما جعل نظارة قارون حين قالوا (يا ليت لنا مثل ما ألقى قارون به لندو خط عظيم) حتى واحهم أولو العلم والإيمان . (وملك نواب الله خير لمن

(١) ومهملين فظهر مرتين ظهرهما مثل ظهور الثورين
جسماً بالمت لا بالمتج

خطام المحاسن ومن لم يمسس صفة ، والمهمة : الحارة والقدوس . يا تحريك الذى عدت بك فلا يمكنك به أحد ومن بعد البعد والمرب بالسكور المعر لانه به ولا باب . فليس حيواناً من الظهور . وثو ظهر مما على الأصل ، ومع فيه بعد لاس النفس . ولاه رب كره اجمع تبيين . لا بى بعد مانع الشية كما ه . فان الحاء كل من في المعروضات في تنصه . بخار في لفظ الجمع لعدد مائة وحكاية اجتماع نتيجتين في اللفظ . ويجوز مجيئه على الأصل كما هنا . ويجوز امراده كمره .
حاشية بطن الزاويين رجي .

والجواب : القطع . والتعت الوصف وروى « ما كنت لا بالسيد » ولست . اهتة والقصه والمجهه والطريق والمراد انهما وسعدا أودكرت هاتهما له مره واحد . هول . وبه موضعين مرين لا أبس فيما ، بها ظهوران مرتفعان ، كقهرى النفس ، فطهما بالسيد بنت واحد ، لا يرضيهما في مرتين أو ثلاثة كبرى . ويجوز أن المعنى يذكر بنت واحد من . معوج ، لا شك معني ، فالتعت بمعنى قصه القاعة بانثو . وفي الكلام دلالة على جماعته وحده .

أمن وعمل صالحاً) وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه ، وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم عصى الطرف ، ولما كان النظر إلى الحروف كالمركوز في تطايع وأن من أبصر بها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره وعلامة عيبه قبل (ولا تحتنق عيبك) أي لا تعمل ما أنت عاصد له وصار به ، ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب عصى العصر عن آنية الظلة وعدد العسة في اللباس والمراكب وغير ذلك ، لأنهم إنما اتعدوا هذه الأشياء بعيوب النظارة ، فالناظر إليها يحصل لهم صدم ، وكالمعري لم على اتحادها في أدراجهم (أصافاً من الكفرة) ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير ، والفعل واقع على (مهم) كأنه قال إن الذي متعناه وهو أصاف بعضهم وبأساءهم ، فإن قلت علام أنصب (رهرة) ؟ قلت على أحد أمرين رجه على الله وهو النصيب على الاحتصاص وعلى تصمين (متعنا) معنى أعطينا وحولنا ، وكونه مفعولاً ثانياً له ، وعلى إسناده من عمل الجار والمجرور وعلى إسناده من أدراجنا ، على تقدير دوى رهرة فإن قلت ما معنى الرهرة فيس حرك ؟ قلت معنى الرهرة نية وهو الرينة والهجة ، كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ أربا الله جهرة وأن يكون جمع راهر ، وصفاً لهم بأهم راهر وهذه الدنيا ، تصفأ ألوانهم بما يبهون ويتنعمون ؛ وسهل وجوههم (١) وبها رهم وشارتهم (٢) ، بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الألوان والتشعب في الثياب (لثفتهم) لثبوتهم حتى يستوجبوا العذاب ، لوجود الكفران بهم أو لعدمهم في الآخرة بسببه (وررق ريث) هو ما أذخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في هذه وأدوم أو ما رزقه من نعمة الإسلام والنقوة أو لأن أرواحهم تعال عليها المصائب والسرقة والحكمة من بعض الوجوه ، والحلال (خير وأبقى) لأن الله لا ينسب إلى عبده إلا ما حل وطاب دون ما حرم وحش ، والحرام لا يسمى رزقاً أصلاً (٣) . وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه

(١) قوله وحرك أي حرك الماء بالفتح . (ع)

(٢) قوله «وتهل وجوههم» الذي في الصحاح تهلل وجه الرجل من فرجه . وهلل المسح التوب . أرقى سجدته ونطقه . (ع)

(٣) قوله «وبها رهم وشارتهم» في الصحاح الذي والشاره القمار ولنت . (ع)

(٤) قال محمود : «معناه أن رزق هؤلاء المتمتعين في الدنيا أكثره مكتسب من الحرام» الخ قال أحمد أولاً أن عرض القدرة من هذا إثبات رافق غير الله تعالى كما أتبعوا عاقبة سوى الله تعالى لكان البحث لهذا فالخلق والله أن كل ما يحوم به إليه رزق من الله تعالى ، سواء كان حلالاً أو غير ، لا يلزم من كون الله تعالى رزقه أن يكون حلالاً ، فكأنه خلق الله تعالى على يدى الله تعالى ما شاءه . كذلك رزقه ما شاء له تارة وما لا لا يمشي مما يميل وهم يمشون) والله الموفق للصواب .

(٥) قوله «والحرام لا يسمى رزقاً أصلاً» هذا بعد المنة ، ويسمى رزقاً بعد أهل السنة . (ع)

وسم إلى هودى وقال . . قل له يقول لك رسول الله أمرنى إلى رجب، فقال والله لا أقرضه إلا برهن، فقال رسول الله «إني لأمير في السماء وإني لأمير في الأرض»، أحل إليه درعى^(١) الحديد، فزلت ولا تمدن عينك.

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَالْعِصْيَةُ الْكُبْرَى^(٢)

(وأمر أهلك بالصلاة) أى وأقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة، واستعينوا بها على حصاصتكم. ولا تنهم بأمر الزور والمعيشة. فإن رزقك مكتوب من عندنا، ونحن نرزقك ولا نسألك أن تزرى نفسك ولا أهلك همزج بالك لأمر الآخرة. وفي معناه قول الناس من دان في عمل الله كان الله في^(٣) عمله. وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ (ولا تمدن عينيك الآية) ثم نادى الصلاة الصلاة رحيم الله. وعن بكر بن عبد الله المزني كان إذا أصابت أهله حصاصنة قال قوموا صلوا، هذا أمر الله رسول، ثم يتلو هذه الآية

وَقُلُوا لَوْلَا نَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا أَوْ لَمْ تَأْتِيكُمْ بَيِّنَةٌ مِمَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى^(٤)

اقترحوا على عادتهم في العنت آية على النبوة، فقيل لهم أوم بأبكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الإعتار يسمى القرآن، من قبل أن القرآن رهاق ما في سائر الكتب المزعومة ودليل صحتها لأنه معجزة، وبك ليست بمعجرات، فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها، افتقار المنح عليه إلى شهادة الحجة وقرئ الصحف. بالتحصيف. ذكر القصير الراجع إلى البينة لأنها في معنى الرهان والدليل.

وَتَوَّأْنَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَبْلِهِ لَنَكْذِبَ مِنْ قَبْلِهِ لَوْلَا أُرْسِلَتْ إِلَيْنَا

رَسُولًا فَتُصِغْ مَا بِكَ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَدْلِكَ وَنَخْزِي^(٥)

(١) قلت وقع فيه بحرف في الزاوية، وإنما هو من زيد بن عذاه من سقط عن أبي رافع. ولعل ذلك من الصحاح. وأحدث أخرجه إسماعيل بن أبي سبيبة وأبو يعلى والقرطبي والطبراني من هذا الوجه مطولا. ووجه موسى بن جعفر الزبيري وهو مذكور. وأجمل على هؤلاء ما رواه أبو رافع عنه. وأن قول قتال (ولا تمدن عينك) في معناه به أو ما منهم الآية. زلت في هذه القصة وسورة طه مكة. وهذه القصة إنما كانت في المدينة كما في الصحاح وهذا يمكنه الجواب عنه. ولا مانع أنه يكون الآية وحدها مدنية. وفيه السورة مكي. وأن حقه على قصد القصة فلم يصيب

(٢) قوله ومن دان في عمل الله كان الله في عمله. دان. دل. وداه. أدله. كذا في الصحاح. (ع)

قرئ (نزل ونحزى) على لفظ ما لم يسم فاعله .

فَلِكُلِّ مَتَرٍ مِّنْ مَّتَرٍ مَّنْ قَرَأْتُمْ قَسَمْتُ لَّكُمْ مِّنْ أَثَرٍ لِّصِرَاطِ السُّوَى
وَمِنْ أَهْنَدَيَّ ١٣٥

(كل) أى كل واحد منا ومنكم (متر متر) للعاقبة وما يزدول إليه مرثا وأمركم
وهو السواء ، معنى الوسط والجد أو المستوى والسوء والسوان والسوى تصغير السوء
وقرئ قسموا سوف تعلمون قال أبو داود حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب مهاجرين
والأنصار (١) وقال : لا يقر أهل الجنة من القرآن إلا طه وس (٢) .

سورة الأنبياء

مكية وآياتها ١١٢ | نزلت بعد سورة إبراهيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ إِلَهِ مِنْ جِئْتُمْ وَنَحْمُ فِي عَقْلٍ مِّنْ مَّشُورٍ ١

هذه اللام : لا تغلو من أن تكون صلة لأقرب ، أو تأكيداً لإضافة الحساب إليهم ،
كقولك : أرف للحي رحيلهم ، الأصل أرف رحيل الحي ، ثم أرف للحي الرحيل ، ثم
أرف للحي رحيلهم ونحوه ما ورد في سيبويه ، باب ما شئ منه استفز بوكيداً ، عليك زيد
حريص عليك ، وفيك ردد راع فيك ومنه قومه لذلك لأن اللام مؤكدة بمعنى
الإضافة ، وهذا الوجه أغرب من الآثور والمراد اقتراب الساعة ، وإذا اقتربت الساعة فقد
اقترب ما يكون بها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ، ونحوه ، واقتراب الوعد

(١) أخرجه الترمذي من رواية زياد بن الحسن مرسلاً

(٢) أخرجه ابن مردويه من حديث أبي بن كعب .

(الحق) فإن قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عذب دون هذه القول أكثر من خمسمائة عام ؟
 قلت هو مقرب عند الله والدليل على قوله عز وجل (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
 وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) ولأن كل آت - وإن طالأت أوقات استقاله
 ورفعه - قريب ، إنما المعيد هو الذي وجد وانقضى ، ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقل مما
 سلف منها ، مدبر الساعات عظم التغيير الموعود معناه في آخر الزمان وقال عليه السلام :
 « بعثت في الساعة » وفي حطبة بعض المتقدمين « ولت الدنيا حياء ، ولم يبق إلا حيازة
 كعبه الإله » وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معطيه .
 كانت حليفة بأن يوصف « بقلة وقصر الدرع » وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد
 بالناس المشركون وهذه من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن ، وهو ما يتلوه من
 صفات المشركين ، وصفهم بالعفة مع الإعراس ، على معنى أنهم عاقلون عن حاسهم سامون ،
 لا يتفكرون في عاقبتهم ، ولا يتفكرون لما ترجع إليه سائمة أمرهم ، مع انقضاء عمومهم أنه
 لا بد من حرام للحس والمسي ، وإذا فرغت لهم العصا وهوا عن سنة العفة فظنوا لذلك
 بما ينال عليهم من الآفات والنور ، أعرضوا وسدوا أسماعهم وعروا

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَتَمَّعُوهُ وَهُمْ يَقْبَحُونَ ٢١
 لَاهِيَةً فَلَهُمْ فُتُوهُ وَأَسْرُوهُ انْجَوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَذَا إِلَّا تَنْشُرْكُمْ أَفْتَأْتُونَ
 السَّحَرَةَ وَأَنتُمْ تُنصِرُونَ ٢٢

قوله « أعرضوا » عن تنبيه الله وإيقاظ المعرفة بأن الله يجتهد لهم الذكر وقتاً فوقتاً ،
 ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ، ليكثر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلمهم
 بتقصيرهم ، فما يريد من استماع الآي والسور وما فيها من فتوى الموعظة والنصائح - هي هي الحق
 الحق وأجدد أخذ - لا لعباً وسهياً واستجاراً ، والذكر هو الصائغ الثابتة من المراسم
 وقرأ من أي عمة (يحدث) بالرفع صفة على المحل ، قوله (وهم يلعبون لاهية فلوهم)

() أخرجه الزركلي ، ساد حس - من حديث أبي جبر - في صفة الأعراس وأخرجه الحسن بن سعيد -
 من طريقه أبو يعقوب في الحديث - وفي الباب عن المسود بن شداد رحمه الله عث في بعض القصة الحديث ، أخرجه
 الترمذي ، وبوله ، وفي خطبة بعض المتقدمين « ولت الدنيا حياء لم يبق إلا حيازة كعبه الإله » هو عداقه بن
 غزوان ، أخرجه مسلم من حديثه مطولاً ،

(٢١) قوله « بعثت في الساعة » في الصحيح « سمعنا نزع » أولاً حين قبل بين من أن الله - ومنه
 الحديث « بعثت في الساعة » أي حين « أن وأتت أوانها » وانقسم أيضاً ، جمع منه رضي الله عن (ع)

حالان مترادفتان أو متماثلتان ومن قرأ (لا هية) بالرفع فالحال واحدة. لأن (لا هية فلوهم) خبر بعد خبر، لقوله (وهم) واللا هية من لها عه إذا دهر وعمل، بمعنى أنهم وإن فطنوا فهم في قلة جدوى ففهمهم كأنهم لم يعظنوا أصلاً. وندنوا على رأس عظمتهم ودهوهم عن التأقل والتصر بقلوبهم فإن قلت الحوى وهي اسم من التناجى لا تكون إلا خفية، فما معنى قوله وأسروا؟ قلت معناه وبالمعنى وإخفاها أو جعلوها بحيث لا يعقل أحد لتأجيلهم ولا يعبر عنهم مساجون، أنس في الدين طلبوا الخ من وأو وأسروا. إشعاراً بأنهم الموصوفون بالظلم الفاحش في أسروا به أو جاء على لغة من قال، أكلوى البراعث، أو هو منصوب بحال على الدم أو هو مبتدأ خبره (وأسروا النحوى) قدم عليه - والمعنى وهؤلاء أسروا النحوى - موضع يظهر موضع المصير تحيلاً على فعملهم بأنه طرد، هل هذا لا نشر منكم أفانوا السحر وأنهم مصرون في هذا الكلام كله في محل النصب بدلاً من النحوى. أى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق حالوا مصرراً اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا ملكاً، وأن كل من ادعى الرسالة من النشر وجاء بمعجزة هو ساحر ومعجزة سحر، فذلك قالوا على سبيل الإنكار: اقتضروا السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر. فإن قلت: لم أسروا هذا الحديث وبالقوافي إخفاها؟ قلت كان ذلك شبه التشاور فيما بينهم، والتحاوري طلب الطريق إلى هدم أمره وعن المنصوب في «نقطة عنه» وعادة المتشاورين في حطب أن لا يشركون أعداءهم في شؤراهم، ويتجاهدوا في طعن سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتان، ورفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "ويعجز أن يسروا بحوائجهم بذلك ثم يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إن كل ما تدعونه حقا فأحرونا بما أسرونا.

قُلْ زَيْنٌ يُعَلِّمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥

(١) قوله (ويعلم المنصوب في القول) كذا في نسخة. وفي تصحيح بعض النسخ (ويعلم) (ج)

(٢) روى يونس، قال ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أحد جهنم، وشبه في الشعب ثلاث والأربعين وابن عدى من رواية سعيد بن سلام الطائري عن ثور بن زيد عن خالد بن عبد الله بن جابر - وسعد قال البحاري يذكر بالوضع وسمعه جابر بن عبد الله بن ثور - وكذا أيضا يصح الحديث قاله ابن عدى وابن حبان وقال هبنا من أحد وابن عدى: هو حديث موقوف، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: منكر لا يعرف له أصل، وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه حمزة الشامي في تاريخه ج ١. وفيه تجيل بن عبد الرحمن الجرجاني رواه محمد بن معروف وعبد الغني بن أبي ربيعة الطائري، وعن ابن عباس بن جابر بن عبد الله بن الصماء - وفيه ظاهر من الفصل الحثي - وهو مهم بالوضع، وله طرق أخرى من رواية الخليل بن أحمد بن علي صاحب السلسلة عن إبراهيم بن علي بن مازة البلخي عن الطائري عن إبراهيم بن معقل بنسبه - وليس فيه غير الطائري.

فإن قلت . هلا قيل يعلم السر لقوله (وأسرؤا النجوى) ^(١) ؟ قلت القول عام يشمل السر والجهر . فكان في العلم بالسر زيادة ، فكان أكد في بيان الإطلاع على مجوام من أن يقول . يعلم السر . كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بعد ذلك بأنه السبع العليم لداته فكيف تخفى عنه خافية فإن قلت . هل ترك هذا الأكيد في سورة الفرقان في قوله (قل أرله الذي يعلم السر في السموات والأرض) ؟ قلت ليس بواجب أن يجيء بالأكيد في كل موضع . ولكن يجيء بالوكيد مارة ومالا أكد أخرى . كما يجيء بالحس في موضع وبالأحس في غيره . يفسر الكلام افتناء . وتجمع العاية وما دونهما . على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه . من قبل أنه قدم ههنا أسرؤا النجوى . عكاه أراد أن يقول إن ربي يعلم ما أسروه . فوضع القول موضع ذلك لتسأله . وثم قصد وصف داته بأن أرله الذي يعلم السر في السموات والأرض . فهو كقوله علام الغيوب (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة) وفري (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ بَلْ أَفْتِرَاءُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا

أَرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ٥

أصروا عن قوم هو سحر إلى أنه تحاليل أحلام . ثم إلى أنه كلام معزى من عنده . ثم إلى أنه قول شاعر . وهكذا المتأمل للخلق ^(٢) . والمطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون مراد من الله تعالى لأفواههم في درج الفساد . وأن قولهم الثاني أقصد من الأول . ولثالث أقصد من الثاني . وكذلك الرابع من الثالث . صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الأولون)

(٣) قال محمد . وإن قلت لم عدل عن قوله يعلم السر مع أن المقدم وأسروا النجوى . - الخ قال أحمد : وهذا من مدح القرآن لم رأى . معناه من ذلك لا سيما أي بنى صفات الكمال على الله تعالى وما الذي دل عليه السبع العليم) من بنى صمو السمع والعلم في منه من ذلك . مع أنه لا عنهم في لغة سمع الاستمع . ولا عليهم لا يعلم . وإنما صفات مقتضات من مصدر لا بد من منها وثوبها أولا . ثم ثبوت ما اشتقت منه . ومن أسكر السمع والعلم بعد مدح إلى إنكار السمع العلم وهو لا يفسر . وليس عروضا في هذا المصنف سوى الإيقاظ لما يحوى عليه الكشف من عوائل الدخ لتتبعها الناظر . وأما الآية الكلامية من مما تنق . وحاله فيها بورد من أن هذه الترتيبات مختلف : فمرد بوردها عند كلام يحيل في ظاهره إشعاراً بمرجه . فوطئنا معه حيث أن مدح في الظهور . ثم قد يروق إل بنا . فهو في عكس مراده أو بسوحيته . حتى لا يحتدل ما بدعه بوجه ما . وقد طبعنا لا تصاف إلى سلم الظهور له . قد ذكر وجه تأويل إحدى يرشد إليه دليل العمل . ومرة بورد بدأ من هذا الرأي عند الكلام لا يحسنه ولا يفسر به بوجه . وغرضه التصف حتى لا يحل ثبت من كلامه من نصب وإصرار على باطل . منه على ذلك أيضا . ومذكروا عند هذه الآية من قبل ما يدل النص على عكس مراده منه . وقد أوجضناه .

(١) قوله (وأسرؤا النجوى) في المصحح الحق الجع وقاطل للخلق . أي : يورد من غير أن يعد . (خ)

من حيث أنه في معنى . كما أتى الأولون بالآيات ، لأن إرسال الرسل متضمن للإيمان بالآيات
الآتية أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين قولك أتى محمد بالمعجزة .

مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنَ أَهْلِكُنَّهَا أَفُكُّمُ يَوْمُئِذٍ ﴿٦﴾

(أفهم يؤمنون) فيه سهم أعنى من الدين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم
يؤمنون عندها ، فلما جئت بهم بكتوب أو خالفوا ، فأهلكهم الله . ولو أعجبهم ما اقترحوا
أسكت وأسكت

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ أَنْ قُلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

أمرهم أن يستعملوا أهل الذكر وهم أهل الكتاب ، حتى يعلموا أن رسل الله الموحى إليهم
كانوا أنشأ ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا ، وبما أحاطهم على أولئك لأفهم كانوا يشايعون
المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (ولتؤمنن من الدين أوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الدين أنشركوا أدى كثيراً) فلا يكاد يورثهم فيما هم فيه ردة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وَمَا خَفِضْنَاهُمْ حَدًّا لَا تَأْكُلُونَ الطَّعْمَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾

(لا يأكلون الطعام) صفة لجسد ، والمعنى وما جعلنا لآبائهم عليم السلام فسهل دوى
جسد غير طامعين ووجد الجسد لإرادة الجسد . كأنه قال دون ضرب من الأجساد وهذا
رذ لمولهم (ما هذا الرسول يأكل الطعام) بل قال نعم قدر ذلك إنكارهم أن يكون
الرسول أنشأ يأكل ويشرب مما ذكره . فدارت من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) أفقت
يحتمل أن يقولوا إنه بشر مثلنا يعيش كالعيش ويموت كما يموت أو يقولوا هلا كان ملكا
لا يطعم ويحمله إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو صميين حيواتهم المتطاولة وقادهم
الممتد حلوداً .

نُمِّ صَدَقْتُمْ لَوْعَدَ فَأَخَفْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلُكُنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

(صديقناهم الوعد) مثل واختار موسى قومه والأصل في الوعد ومن هومه ومنه .
صدقهم القتال وصدقى سن نكره (ومن شاء) هم المؤمنون ومن في مقامه مصلحة .

لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

(ذكركم) شرفكم وصنمكم. كما قال (وايه لذكر لك ونفوسكم) أو موعظكم. أو فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء أو حس اذكم. كحسن الجوار، والوفاء بالعهود، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، والسجاء. وما أشبه ذلك.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ حَدِيدًا وَانْشَاءً مُدَّهَا قَوْمًا آخَرِينَ ١١
فَمَا أَشْوَا تَأْتَسَّ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ١٢ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا تُزْفِتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِيمُ تُلْكَمُ تُنْأَلُونَ ١٣ قَالُوا يَبُوتُنَا إِنَّا كُنْزٌ طَلِيمٌ ١٤ قُلْ زَالَتْ إِلَٰهَكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ١٥

(وكم قصمنا من قرية) واردة عن نصب شديد ومناذبه على سخط عظيم. لأن القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي بين ملازم الاجراء. بخلاف القصم وأراد بالقرية أهلها، ولذلك وصفها بالنقص وقال: قوموا آخريين لأن المعنى أهلها قوموا وأنشأ ما قوما آخريين. وعن ابن عباس أنها حضرة، وهي وسمول، فريتان مائين. نسب إليهما الثياب وفي الحديث: كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين محولين^(١)، وروى: حصوريين^(٢). نعمت الله إليهم بياض ثوبه. فسلط الله عليهم محصر كما حفظه عنى هل بيت المقدس فاستأصلهم وروى: أنهم لما أحدثهم السيوف وبأذى مباد من الس. بشارت الأنبياء. بدموا واعترفوا بالخطأ. وذلك حين لم يسمعهم الندم. وظهر الإله على كثرة. ولعل ابن عباس ذكر: حضرة بأنها إحدى القرى التي أرادها الله هذه الآية. فلما عسوا شدة عدائنا وطشنا عن حرم ومشاهدة. لم يشكوا بها. ركبوا من ديارهم. والركض صرجه الدابة يرجل. ومنه قوله تعالى (اركض رجلك) فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضون هاربين مهربين من قريته لما أدركتهم مقدمه العذاب ويجوز أن يشعروا في سرعه عدوهم على أرجلهم بالراكين الراكضين لدوابهم. ففيل هم. (لا تركضوا) ونقول: عدوهم فإن قلت: من العائل؟ قلت: يحتمل أن يكون بعض ملائكة

(١) قوله: يركضون بها ثيابا. أو حسن اذكم. الله أو حسن اذكم. بالورع. (ج)

(٢) شقيق عليه عن عائشة فقط: كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة أثواب محولين.

(٣) أخرجه الدرر والعلل من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، بإسناد وثلاثة أثواب. بوجع حصوريين وثوب حبرة. وقال: تفرد به محمد بن إسحاق الصائغ عن ابن الجواب عن الثوري عن عامر بن عذافه عن سالم عن أبيه بهذا.

(قائده) وحضرة. مع الجملة وحجم المحمة. قرية يصعد. قرية من عبد لراي.

أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا حلفاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يفعل أو بقوله رب العزة ويسمعه ملائكته ليضعهم في ديارهم أو يلهيهم ذلك فحدثوا به عوسهم (وارجعوا إلى ما أرفقتم فيه) من العيش الرابح والخارج الناعم والإثراء. إن قدر النعمة وهي الثروة (لعلكم تسئلون) نهكم بهم وتوبيع. أي ارجعوا إلى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون عدا عما جرى عليكم ورجل بأموالكم ومساكنكم، فاحسوا السائل عن علم ومناجزة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم. وترتدوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تمسكون أمره ويتعد فيه أمركم وبهكم ويقول لكم تم تأمروا؟ وماذا ترسمون؟ وكيف تأتي وندرككم هذه المنعمين المحذرين؟ أو يسألكم الناس في أمديكم المعارف في نوارس الخصب. ويستشيرونكم في المهيات والعوارض ويستشعرون تدابيركم. ويستشعرون بأرائكم أو يسألكم أو اهدون عنكم والطماح ويستعظرون سمحائبكم، ويعبرون أخلافهم^(١) معروفيكم وأيادكم. إما لاسم كانوا أنبياء يتفقون أموالهم رثاء الناس وطلب الثناء، أو كانوا حلفاء. حين هم ذلك فكما إلى نهكم. وتوبعوا إلى توبييع (تلك) إشارة إلى يابوتنا، لأنها دعوى، كأنه قيل. فإن قلت تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بمعنى الدعوة. قال تعالى (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) فإن قلت لم سميت دعوى؟ قلت لأن المولود كأنه يدعو الولد، فيقول تعالى ما ولي هذا وقتك (تلك) مرفوع أو منصوب. اسماً أو خبراً وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود. أي جسمهم مثل الحصيد شهيم به في استنصاحهم واحتلالهم^(٢) كما تقول حمانهم رمادا، أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ المنصوبان بعده كأنما حبر به. فلما دخل عليها جعل نصبها جميعاً على المعنوية. فإن قلت كيف نصب. جعل ثلاثة معاير. قلت حكم لأنبيي الآخرين حكم الواحد. لأن معنى قولك وجئت حنوا حامصاً جعلته جميعاً للطمع. وكذلك معنى ذلك جسمناهم جميعين لمثلة الحصيد والخود.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَيْسَ بِشَيْءٍ نَّؤْذَنَّا أَنْ نَخْلُقَ

لَهُوَ لَا تَخْذَنَّهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّ كُسَاةَ قُلُوبِهِمْ

أي وما سويها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد المرفوع وما بينهما من أصاف الخلاق منسوبة بصروب لبدائع والحوادث، كما تؤول الجماره عوهم وقرشهم وسائر رسالهم.

(١) قوله «ويجوزون أخلافهم معروفيكم» في الصحاح: ارجع تسمى العباد رتبة به. أي يرد. وفي أمها الخلف - بالكسر - حلة ضرع فاقة. (ع)

(٢) قوله «واحتلالهم» في الصحاح والاحتلال: الاستعمال. (ع)

الله واللعب ، وإنما سويتها للفراد المديني والحكمة الربانية ، لتكون مطارح افكار واعتبار واستدلال ونظر بعدد ، مع ما تنبى لهم بها من المدفع التي لاتعد والمراقب التي لا تنقص . ثم بين أن السب في راء اتحاد المهر واللعب واستغناء عن فاعل هو أن الحكمة صارفة عنه ، وإلا فأما قادر على اتحاده إن كنت فاعلا لأي على كل شيء . فمدبر وهو يدبر لاتحداه من لدنا في كقولها (رزقا من لدنا) أي من جهة قدرنا . وقيل : الله الولد لله النبي . وقيل امرأة : وقل من لدنا ، أي من اهلاتك لأم الإبر . رتاً لولادة المسيح وعمره .

بَلْ يَنْفِقُونَ لِخَلْقٍ عَلَى السَّيْلِ يَهْدِمُهُمْ فَبَدَأَ هُوَ ذَاهِقٌ وَرَسْمُ الْوَيْلِ

عَمَّا يَصِفُونَ ٨

(بل في إصرار عن اتحاد الله واللعب وببريه منه لداه . كأنه كان سبحانه أن يحدد الله واللعب) ، بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبح أن نطلب اللعاب بالحد ، ونذهب الباطل بالخلق واستعداد ذلك القدر "والدمع" تصويراً لإنتفاده وإهداره وبخفه فعمله كأنه جرم صلب كالصخره مثلا ، قد يه على جرم رحو أجوف فدمعه " . ثم قال (ولكم الويل عما يصورون) به به عما لا يجوز عليه وعلى حكمه . وقرئ : فيدمته بالنصب ، وهو في ضعف قوله

(١) قال محمود : دمهته سبحانه أن يتحد لقوا ولما ... الخ . قال أحمد : وله تحت قوله واستغنائنا عن القبح دهن من القدح والذلة ، ولكم من الكبر التي يحس عليها في نار جهنم ، وذلك أن القدرة بوجوده على الله تعالى رعايته لمصالحه وعلى ما يوصف به من صوم . تصور أن الحكمة صهي ذلك ، فلا يسمى الحكيم على رحمتهم عن خلق ليس على وهو الحكمة خلاف القبح . قال الحكمة تسمى الاستعداد . قال ذلك طرح الخشبي وما هي لأربعة سبق اليه من الفلاسفة . من ثم يقولون ليس في الامكان اكبر من هذا العالم : لأنه لو كان في القدرة اكبر منه وأحسن . ثم لم ينفه به ما هو . لكن محلاته عود ، أو عبادات القدرة . حتى يصح ذلك من الاستعداد من أهل الله . ففاداه عنه . إن كان قد عبا مدخل تحت من المدعو . فالخلق أو له تعالى . من عن جميع الأعمال حسه كانت أو غيرها . مصلحة كانت أو مفسدة . وإن له أن لا يخلق ما سوجه قدره حب . وله أن يخلق ما سوجه به في خلقه مدبر . وإن كل موجود من فاعل وعمل على الإطلاق بقدرته وجد ، وليس في وجوده لا الله وحده وأعماله ، وهو يسمى عن العالم بأسره . وجب وصفه . فلم أن أولئك وآخرهم وأولئك وجسك على أني قلت رجل منك لم يرد ذلك في ملكه شيء . ولو أن أولئك وآخرهم وجسك على الخراب . فكل رجل منك لم يفسد ذلك من ملكه شيء . اليوم أمما عن وصفه .

(٢) عاد كلامه . قال . وفي يده تعالى بل ضد . وهو على الباطل استعداد حسه استمار القدر . الخ . قال أحمد : ومثل هذا التنبؤ من حسنه . لولا أن الله في قلبه يتعلق بالقدر لتوب . أن الحساد يدهن بالكتاب . والله أعلم

(٣) قوله : يهدمهم في الصباح : أي شمه حتى يالفت الشجة الدماغ (ع)

سَأَتْرُكَ مُتْرِكِي يَتِيْمٍ وَأَلْحَقُ الْمِحْرَجَ فَأَنْشِرُنَّهَا (١)

وقرى: يديعه .

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَلَا يَسْتَعِيزُوْنَ (٢) يُسْتَحْوٰنَ الْاَهْلُ وَالنَّهَارُ لَا تَفْتُرُوْنَ (٣)

(ومن عنده) هم الملائكة والمراد بهم مكرمون . مه لول . لكن انهم عيه - مرة
المعزيين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرعهم وخصمهم على جميع حقه " فإن قلت
الاستحسان مباحة في الحسور " فكان الأبلغ في وصفهم أن يبق عنهم أدنى الحسور . فت
في الاستحسان بيان أن مدحهم به يوجب عاقبة الحسور " وأقصاه . وأهم أحقا . تلك الامدادات
بما يهبطه بأن يستجروا فيها معلود . أى تسببهم متصل . ثم في جميع أوقاتهم . لاسيما فترة
صراع أو شغل آخر

أَمْ اتَّخَذُوا إِلٰهًا مِّنَ الْأَرْضِ ثُمَّ يُبْشِرُوْنَ (٤)

هذه أم انقطاع الكاثنة بمعنى بل واهمه . قد أدت بالإصرار عما فيها والإسكار لها
بعضها . والمنكر هو اتخاذهم (إله من الأرض هم يشيرون) الموق " ولعدى أن من
أعظم المنكرات أن ينشر الموق بعض الموات . فإن قلت كيف أنكر عبادة الله
تشر " وما كانوا يدعون ذلك لأهلهم ؟ وكيف وهم أعدى شيء عن هذه يدعى وذلك أنهم
كانوا - مع إقرارهم لله عز وجل بأنه خالق السموات والأرض (ونشر سألهم من خلق
السموات والأرض ليقول الله) وبأنه القادر على المقدورات كلها وعلى إنشاء الأولى -
منكرين لله ويقولون . من يحيى العظام وهي رميم . وكان عندهم من قبل المحال الخارج عن
قدرة القادر كثنائي القدم . فكيف يدعونه بغيره الذي لا يوصف بانقذره رأيت " قلت الأمر

(١) تقدم شرح هذا القاعد في الجزء الأول صفحة ٥٥٧ وراجع إلى باب ٥ من صفحة ٥٥٧ .

(٢) قوله ولشركهم ومصلوبهم على جميع حسبه . هذا بعد الميزة . أما بعد أهل الله بعض الشر أهون من غيره .

(٣) قال محمود . إن قلت لم اسمع الاستحسان بها في شيء . الخ . قال أحمد . وعنده أحب من قوله تعالى (وما يريك بظلام الليل) فأنظره .

(٤) قوله ويوجب عاقبة الحسور أى التلازم . أقاده الصالح . (ع)

(٥) قوله هم يشيرون الموق : الانتقار : الأحياء بعد الموت . أقاده الصالح . (ع)

(٦) قال محمود . إن قلت كيف أنكر عليهم اتحاد آله . الخ . قال أحمد : فيكون المنكر عليهم صريح
الدعوى ولازمها وهو أبلغ في الإسكار . والله سبحانه وتعالى أعلم

كما ذكرت ، ولكم بادعائهم لها الإلهية ، بلهم أن يدعوا لها الإشار لانه لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور ، والإشار من جهة استعدادات وفيه باب من التكميم بهم والوحي والتجهر ، ويشعار بأن ما استعدوه من الله لا يصح استعداد ، لأن الإلهية كانت صحت صحت معها الاقتدار على الإبداع والإعادة ونحو قوله (من الأرض) فذلك فلان من مكة أو من المدينة ، تريد مكي أو مدني ومعنى لها إلى الأرض الإيدان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض لأن الإلهة على صريحي أرضيه وسماوية ومن ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أبردك ، فشارت إلى السماء ، فقال إنها مؤمنة ، لانه فهم بها أن مرادها هي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام ، لا إناث السماء ، مكانة الله عز وجل ، ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض ؛ لأنها إما أن نحت من بعض الحجارة ، أو تعمل من بعض جواهر الأرض ، فإن قلت لانه من سكته في قوله (٥) قلت ان سكته فيه زيادة معنى الخصوصية ، كأنه قيل أم اتحدوا آلهة لا يقدرون على الإشار إلا هم وحدهم ، وهما الجنس لا بشرهم) وهما لغتان أشتر الله الموقى ، وشرها وصفت آلهة بالانكا توصف لعبير ، لو قيل آلهة غير الله

(١) أخرجه مسلم وأبو داود وغيرهما من حديث معاوية بن الحكم السلمي .

(٢) ناد كلامه ، قال محمود ، قلت لانه لم يولد (م) من فائدة ، ولا الكلام مستقل بدونها ، الخ قال أحمد وفي هذه السكت نظر ، لأن آلات المعبر معدة ، وليس ذلك من صن ، حديث ربه ، قال اعتداني الآية أحسن شيء ، لأنه حبيب ، وأيضا فلا يس على ذلك إذ فهم حصر الأنواع فهم ، ويخص الإشار بهم ، وهذا من الله تعالى ، وهذا لا يثبت القى ، فانه قال فيها تركان فيما آلهة لا الله لصد ، وعما ، لو كان فيها لغير الله لم يكن كانه لصد ، وكان بعض مقال ، ونحوه ، أورد ، لم يكن فيها آلهة ولا الأصنام لصد ، وأما التفر على خلاف ذلك ، فلا وجه لما قاله المحقق ، عدى أنه عمل وقد علم أن سكن فائدة قوله (م) الإيدان بأنهم لم يدعوا لها الإشار ، وأدعوا (م) بشرهم) استئناف الزم لم ، وكأنه قال : اتحدوا آلهة مع الله عز وجل فهم الذين يحبون الموقى ضروره كونهم الله ، ثم ما انتظم من دعواهم لأنواع الأصنام وإرادتهم على ذلك أن يصحهم بالقدرة الكاملة على إحياء الموقى ، فلم يبق بطلان هذه الدعوى وما الزمهم عليها دليل قوله تعالى (لو كان فيما آلهة

لا الله لصدنا) وأورد هذا القول ، وصوح فأقول ، ما يدل على منع لغير من غير هذه الآية ، المنس من ورها ، يورده المفسرون على صورة القسم ، فيقول ، لو وجد مع الله آلهة أخرى وعما قالوا لو لم وجودهم ، فانه أ ، يكون جميعا بصرين لصدت المكان للآلهة خروجها القدرة على إحياء الموقى ونحوه وغير ذلك من المنكبات ، أولا يتصف ب واحد منهما أو أحدهما دون الآخر ، ثم يحوي جميع الأصنام وهو المسمى برها ، خلف وأدى الأصنام أيضا فهم لصدتها جميعا بصدت الكمال ، وماعده صادى الرأى بطل ، فافتر كيف حار به معار ، فقال هذا القسم الحق الطلاق ، فأوضح مصادقه في أصغر أسلوب وأجره ، وأبلغ مدح الكلام ومعجزة ، وأما بطم هذا على أن يكون المقصد من قوله (م) بشرهم) إرادتهم ادعاء صفات الأنواع لآلهتهم ، نحو يتجرى بهم احتارو القسم الذى أبطله الله تعالى ، وكذا بطلان ما عدها من الأصنام إلى ما ذكره في عاده من الموقى ، وكما يجب بعد بطلان هذا القسم حيل ، والله الموقى ، فمن هذا الفصل بين الأصناف ، مجده أخص الأصناف ، والله المستعان

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)

فإن قلت ما منعك من الجمع على البدل؟ قلت لأن لو، عملة، إن، في أن الكلام معه موحى والبدل لا يستوعق إلا في اكلام غير الموحى. كقوله تعالى (ولا يلتصق منكم أحد إلا أمرتكم) وذلك لأن أهم العام يصح معه ولا يصح إيجاه والمعنى لو كان يتولاهما ويدير أمرهما آلهة شئ غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدا وفيه دلالة على أمرين، أحدهما وجوب أن لا يكون مديبرهما إلا واحداً والثاني أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده، لقوله (إلا الله). فإن قلت لم وجب الأمران؟ قلت لعلنا أن الرعية تصد بتدبير الملكين لما يحدث بينهما من التعال والتناكر والاختلاف. وعلى عبد الملك ر مروان حين قتل عمرو ابن سعيد الأشدق كان والله أعمى على من دم باطرى. ولكن لا يجتمع لخلاف في شول^(١) وهذا ظاهر وأما طريقه التماسع فليتكلمين فيها تجاوب وطراد ولأن هذه الالف بحاجة إلى تلك الدات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر.

لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُنْأَلُونَ (٢٣)

إذا كانت عاده الملوك والجسارة أن لا يسأهم من في ملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم، هيباً وإجلالا، مع جوار الخطي والزلل وأنواع الفساد عليهم - كان ملك الملوك ورب الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بأن لا يسأل عن أفعاله، مع ما عذ واستغفر في المقول من أن ما فعله كله معمول بدواعي الحكمة، ولا يجوز عليه الخطأ^(٢) ولا فعل مضاعف^(٣)

(١) قوله ولا يجتمع لخلاف في شول في الصياح والفساد البوق في حبسها وجمع صريحها (ع)

(٢) قال محمد: وما ينبغي فقال أنه رب الأرباب وخالقهم وملكهم. فسد عد الله على ما يجب به تعالى على خلقه من الاجلال والاعظام. قال آحاد الملوك تمنع ما منه أن يسأل عن فعله لما ظنك عدلى الخوف ورهم. ثم إن آحاد الملوك يجوز عليهم الخطأ والزلل وهذا مستقر في المقول أن أفعاله على كل ما فعله يدور على الحكمة. ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل مضاعف. قال أحد: محمداً لما من لفظه أسوأ أدب مع الله تعالى أعظم قوله دواعي الحكمة؟ قال ابن جرير والصواب إنما تستعمل في حق المحدثين. كقولك هو بما يوم دواعي الناس إليه أو صورهم منه. وقوله ولا يجوز عنه فعل مضاعف. قلت وهذا من الطرز الأولى، ولو أنه في الله

فقد نصت وما بعده من عدم. وبعد ما عصى دليل التوحيد يقال فترك من سمك أنها الخشوع وسبل وطب بتفريده، لم يكتف وأبكت؟ أخون إن أحداً تركت به في ملكه حين ديت من الافعال التي تسب قبايح متعها عن قدره الله تعالى وإرادته. وما الفرق بين من يتركه ملكا من الملائكة وبين من يتركه نفسه بربها حين يقول إنه يفعل ويخلق نفسه شاء أم لم يشأ. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً والقدرة انفسوا لاصحابهم شر شرك. لأن غيرهم أشرك بالملائكة. وهم أشركوا بعبادهم والتشابهين والجميع المبررات، بقوة تلك الملك من ممالك الملك.

(٣) قوله ولا يجوز عنه الخطأ ولا فعل المضاعف. هذا عند المعتزلة أن محمد الله فهو الله عز وجل

والشر، كما بين في علم التوحيد. (ع)

(وهم يستلون) أي هم يلوكون مستعبدون حقاؤون . فاحلفهم بأن يقال لهم لم نعمتم في كل شيء فعلوه
 أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِي إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ
 مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ

كرر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استعطافا لشأنهم واستظلالا لكفرهم ، أي : وصنع
 الله تعالى بأن له شريكا ، هاتوا برهانكم على ذلك إقاما من جهة العقل . وإما من جهة الوحي ،
 فإنكم لا تجدون كتابا من كتب الأنبياء إلا وتوحيد الله وبريئه عن الابداد مدعوا إليه ،
 والإشراك به مهي عن متوعد عليه . أي (هذا) الوحي الوارد في معنى توحيد الله وبى
 الشركاء عنه ، كما ورد على عهد ورد على جميع الأنبياء ، هو ذكر أي عطه للدين معنى
 أفقته ، وذكر للدين من قبلي يريد أمة الأنبياء عليهم السلام وقرئ (ذكر) من معنى وذكر من قبلي
 بالأنبياء ومن معمول منصوب بالذكر كقوله (أو أظعام في يوم ذي مسعة ينها) وهو الأصل
 والإضافة من إصافه المصدر إلى المفعول كقوله (علبت الروم في أدنى الأرض وهم من
 بعد غمهم يستعجلون) وقرئ (من معنى) و (من قبلي) على من الإضافة في هذه القراءة
 وإدخال الجار على مع ، عريب ، والمدر فيه أنه أمر هو طرف ، نحو قبل ، وبعد ، وعند ،
 ولدى . وما أشبه ذلك ، فدخل عليه من ، كما دخل على أحواله وقرئ ذكر معنى وذكر
 قبلي كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والصاد كله وهو الجهل وهذا العلم ، وعدم التمييز
 الحق والباطل ، فمن جملة الإعراف ، ومن هناك ورد هذا الإنكار . وقرئ (الحق) بالرفع
 على توسط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن إعرافهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل
 ويجوز أن يكون منصوب أيضا على هذا المعنى ، كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنَا فَاعْبُدُونِ ٢٥

(يوحى) ووحى مشهوران وهذه الآية مقررة لما سبقها من أي التوحيد
 وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ٢٦ لَا يَسْجُدُونَ
 بِالنُّفُوسِ وَهُمْ بِأَمْرِ يُعْمَلُونَ ٢٧ يُعَلِّمُ مَا يَشَاءُ أَبْنَاءَهُمْ وَمَا خَلَقَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ
 إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ
 فَقَدْ لَبِثَ نَفْسَهُ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَعْرِى السُّعُودُ ٢٩

ولت في حراة حيث قالوا الملائكة ثاث الله به داته عن ذلك. ثم أحر عنهم بأهم عباد
والعبودية تاتي الولادة، لأنهم لم يكرموا (مكرمون) عندى مفصول (١) على سائر العباد، (٢)
لما هم عنه من أحوال وصفت ليست بغيرهم، فذلك هو الذى غرت منهم من زعم أنهم أولادى،
تعاليت عن ذلك عوا كبراً وقرى مكرمون (لا يسقونه) بالصم، من ساقته فبقته
أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله، فلا يسبق قولهم قوله والمراد
بقولهم، فأبىب اللام مناب الإصافة، أى لا يتقدمون قوله بقولهم. كما هو سقت يرمى
فرسه، وكما أن قولهم نابع قولهم. فعملهم أيضاً كذلك مبنى على أمره لا يعملون عملاً مالم
يؤمروا به. وجميع ما يأتون ويبدرون يقدّموا وأخروا بعين الله وهو عارهم عليه، فلا يحاط بهم
بذلك يصطون أنفسهم، وراعون أحوالهم، ويمشرون أوقانهم ومن عظمهم أنهم لا يجسرون
أن يشعروا إلا من ارتضاء الله وأمله للشعاعة في إردباد الثواب والتعظيم. ثم أنهم مع هذا كله
من حشية الله (مشفقون) في متوفعون من أمده صفيحة، كاثرون على حذر ورفه (٣) لا يأمنون
مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبرئيل عليه السلام إليه فعراج - أقصا
كالجلس (٤) من حشية الله (٥) وبعد أن وصف كرامته عليه. وعرب مرثهم عنده، وأنى

(١) فان محمد - وبعده مكرمون مفصول على سائر عباد الله من أحد - وهذا القسم من جعل القرآن سماً
الرأى، فانه ما كان يستعد بمصطلح الملائكة على رسول - الآية على مقصد - وليس غرضاً إلا لبيان أنه من
الآية مالا تحسد، وسأولها - لا تسخط - لأنه ادعى أنهم مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم، فعدوا شاملة
ودليله مطلق، والله الموفق.

(٢) قوله (مفصولون على سائر العباد) هذا عند المفسرين، وبعض البشر أصلهم من أصل الله - (ع)
(٣) قوله (دورق) بالكسر، أى: انتظار - آفاده الصحاح - (ع)
(٤) قوله (كالجلس) بكسر فكوك - أو جسين كذا، وهو يكون تحت المرددة أو تحت الرجل، أواده
الصحاح - (ع)

(٥) أخرجه ابن جرير من رواية مرفوعة عن ابن مسعود وأبو جهمى عن علي بن عبد الله بن مسعود -
الحديث، قال مرفوع جبرئيل فعاد كالجلس الملق، إسناده قوى - وعطى ابن جرير في تصحيحه لمحمد بن سعد
سبح من حرمه، فانه قد - بنى القطراني الأوسط وتصحيح ابن مردويه من رواه عبد الكريم الجوزي عن عطاء
بن جابر روى عنه ومروث في الساء الزامة بمجرب، وهو كالجلس الملق من حشية الله - إسناده قوى - وروى بن
جرير في التوحيد وابن سعد ومحمد بن منصور والدار والبيهقي في الشعب وبن دلائل والقطراني في الأوسط - كلهم
من رواية أبي قتادة الخماري بن أبي هريرة الخواري عن أبي هريرة روى عنه - وجاء جبرئيل - فوكر بين كفى
صعدت إلى خبره فيها كركى القنائر صعد في أعينهم وصعد في الآخر - صعدت ما عاربت حتى مدت الحافقين
وأنا أحب طرق - ولو شئت أن أسس لمست - فالتفت إلى جبرئيل كأنه جلس لآخر - صعدت فحسن عنه الله
عن - وضع ل باب من أبواب السماء فرأيت قنور الأعمش - الحديث - قال القدر - لا أعلم روى عن أبي هريرة
ولا أخرت بن عبيد وقال غيره - خالفه حماد بن سلمة عن أبي هريرة إلا أخرت بن عبيد وقال غيره - خالفه حماد -

عَسَمَ ، وَأَصَافَ إِلَهُمُ تِلْكَ الْأَفْعَالُ إِلَيْهِ وَالْأَعْمَالُ مُرْشِيهِ

فاجأ بالوعيد الشديد وادبر بعد ان جهم من أشرك بهم في كان ذلك على سين
المرص والتمثيل . مع راحته على ناله لا يكون . كما قال : ولو أشركوا لحطبت عني ما كانوا
يعملون (فقد يدرك بغيرهم أمر أشرك وتعلم شأن الرب)

أَوْ لَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ رُفِعَتْ فَثَقُلَتْهُمَا وَتَحْمِلُنَا
مِنْ تَحْتِهَا كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَفَلَا يُؤْمِنُونَ

[illegible]

— رفیعہ علی خاں صاحب نے عہدِ سلطانہ میں کئی بار حجاز کی زیارت کی اور وہاں سے کئی اہم مقامات کی تصویریں لے کر اپنے سفر ناموں میں شامل کیں۔

(ج، وکے + اعلیٰ کا پڑا ہوا ہے)

(٢) قوله في رومي ١٣ : ارحله في جوفه مني

(۳) آخرتہ "حجاری فی الادب المفرد" و "تجربہ" دو میں دو یہ بھی کہ محمد بن عیسیٰ بن عمرو بن اقی
عمرو بن اسی ردوالتہ قال بھی ہو، لکن میں اس میں وہاں طبعی کا لفظ (لا من افس من
مدا لوجہ، استکبرہ ان عدی لہ) محمد بن عیسیٰ و قالہ بن اقی محمد بن عمرو و ردوالتہ بن عمرو بن
مطلب عن معاویہ بن عمرو و بعد عن اہل و اق و رعدہ ان وہاں قرآن میں آئے بالضم و اب۔

(۲۰۰۰ - ۲۰۰۱)

دد ولا الادمي^(١) وقرئ: حيا، وهو المفعول الثاني والظرف لفر

وَحَفَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِي أَنْ تُبِيدَ بِهِمْ وَحَفَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُلَّالًا
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَحَفَلْنَا السَّمَاءَ سَفَفًا مُخْفُوطًا وَهُمْ مِنْ قَاتِلَيْهَا مُقْرَحُونَ (٣٢)
أى كراهة (أن تبيد بهم) وتصطرب أو لتلا تبيد بهم، لحذف لا، واللام وإيما جاد
حذف لا، لعدم الالتباس^(٢)، كما تراد لذلك في نحو قوله (لئلا يعلم) وهذا صلب السكوفيين
الصحح الطريق الواسع. فإن قلت في الفجج معنى الوصف، فماذا قدمت على السل ولم تؤخر
كما في قوله تعالى (لتسلكوا منها سلاخا لجاجا)؟ قلت لم تقدم وهي صفة، وإنك جعلت حالا كقوله

• لَعَرَّةٌ مَوْحٍ ظَلَّلَ قَدِيمٌ • (٣٢)

فإن قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ قلت أحدهما الإغلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة
والثاني بأنه حين حفرها حفرها على نبت الصفة، فهو ساكن ما أسهم منه، محمولا حفظه بالإمساك

(١) قوله عنه السلام وما من دد في الصحاح ددد القهر راقب . (ع)

(٢) قال محمود وساء كراهة أن يدغم، أو يكون لاحدومه لأن لا يسهو، قال أحد . وأول من
عذب الوجهي أن يكون من موطن أهدت هذه الحشة أن من لا يخط فأوجهه قال مسرور . وسواء أن أدم
أخاطب إذا مال . وإيما هم ذكر الميل أي ما أساه . ولأنه أيضا هو الصب في الادغام والادغام صب في إهداد
الحق . بعد صب السب صفة السب . وعليه من قوله تعالى (أن تص إحداهم فتذكر إحداهن الأخرى)
كذلك ما عين فيه يكون الأصل . وحفلنا في الأرض رواسي لأجل أن تشاء إذا عذب بهم . لخص المذ هو السب .
كما جعل الين في لئن المذكور سبنا . وصار الكلام وحفلنا في الأرض رواسي أن تبعد فنبها . ثم حذف قوله
وفنبها لأن الالتباس إجمارا واحتصار . وقد التزم أقرب إلى الواقع من أن لا يخطى إلا أنه عليه قال
مضى تأويله أن لا تمد الأرض بأهلها . لأن الله كره ذلك . ومكره الله تعالى عذاب أن مع . كما أن مراد مواعظ
أن يقع . والمناهج خلاف ذلك . فكأن رتبة عذاب في الأرض وكادت جلب عذاب سبها . وأما على تقريرها
بأنه رد أن الله تعالى ثبت الأرض بالجدان يد حدث . وهذا لا يأتي وموع المبدأ . كما أن قوله (أن تص إحداهم
فتذكر إحداهن الأخرى) لا يأتي وموع اختلال الالتباس من إحداهم . لكنه مدبته في الحديث . وكذلك الواقع
من الزلازل إنما هو كالصحة ثم يشاء الله تعالى

(٣) لعرة موحشا ظلل قديم هاء كل أهم مستديم

لكثير . والظلل : ما خفى من آثار النار . وقصته إذا قدمت على موصوفها كانت حالا منه كما هي : لأن مذهب
الكوفيين والأحنث أن الظلل ما خفى عن الطرف منه وأن يستند . ودموحشا حال من مقدمه عليه . ويجوز أنه
مبدأ . وموحشا حال من الضمير المستتر في الظرف . وأجاء سيوره أنه حال من المبتدأ المؤخر . وعاملها الاستعارة
المحدوف . ولا يمنع منه اختلاف غرض الحال وعامل صاحبها . خلافا للجمهور . والموحش : الموقع في الوحشة
صد الترس الموقع في الآس . ويجوز أن معناه كثير الوحوش . وعناه أهلكه . والاسم صفة السحاب .
أى كل أسود دائم الاظفار . ويروي مكندا لجه موحشا حثل . موح كانه حبل . وهي بالكسر .
جمع حلة . وهي نقاعة عظيمة تسمى بها جفان السوف . وسبور نكس ظهور القمى .

بقدرته من أن يقع على الأرض ويزلزل^(١) . أو بالشهب عن نسمع الشياطين على سكاكه من الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ، ومسايرها وطلوعها وغروبها ، على الحساب القويم والترتيب السجيب ، الذي على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة . وأدى جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهمه إلى تدرها ، والاعتبار بها ، والاستدلال على عطية شأن من أوجدها عن عدم ، ودرها ونصبها هذه النصب . وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كسبه إلا هو عزت قدرته ولفظ عنه وقرئ عن آياتها ، على التوحيد ، اكتفاء بانوارها في الدلالة على الخس أي هم متعطشون ما يريد عنهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستنصاء بقمرها والاهتداء بنورها ، وحياة الأرض والحيوان بأعطائها ، وهم عن كونها آية منه على الخالق (معرضون)

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الثَّوَلَّ وَآثَرَ وَأَشْمَسَ وَفَعَرَ كُلَّ فِي فَلَاكٍ تُسْحُونَ^(٢)

في كل في الثورين فيه عوص من المصاف إليه ، أي كلهم في في فلاك يسحون ، ولصبر للشمس والقمر ، والمراد هما جسدي الطواريع كل يوم وليلة ، جعلوها متكافئة تشكرا ، طاعة وهو لست في جمعهم ، بالشمس والأفلاك ، وإلا فالشمس واحدة والقمر واحد ، وإنما جعل الصبر واحد والعلاء للوصف بجمعهم وهو الساحة فإن قلت أحدهما بحدها ؟ قلت نعمها النصيب على الخلق من الشمس والقمر فإن قلت كيف استندت بهما دون الليل والنهار نصيب الخلق بهما ؟ قلت كما نفوس رأيت ريذاً وهنداً صريحة وبحو ذلك ، إذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل . ومنه قوله تعالى في هذه السورة (ووهنا به إتخاف ويذوق^(٣)) أو لا محل لها لاستنساها ، فإن قلت : لكل واحد من القمرين فلاك على حده ، فكيف قيل جميعهم يسحون في فلاك ؟ قلت هذا كقوسهم ، كاسم الأمير حلة وقدم سبعا ، أي كل واحد منهم ، أو كاسمهم وقدم هدير الحسيين ، فاكتمى عما يدل على الجس احتصاراً ، ولأن العرص الدلالة على الجنس .

وَمَا جَعَلْنَا لِلْمُتَّيِّنِينَ مِنْ فَتْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ يَتَّقِمُ لَحْلِدُونَ^(٤)

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِشَرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ وَإِلَهُكُمْ رُحُوحُونَ^(٥)

كانوا يقتدرون أنه سيموت فيشترون بموته ، في الله تعالى عنه اثباته هذا ، أي فصي الله

(١) قوله ويزلزل لله : أو يزلزل (ع)

(٢) قوله ولصبر بالشمس ، لله : كالشمس . الخ : كماره قسي (ع)

أن لا يجد في الدنيا نصراً ، فلا أنت ولا هم إلا عرصة الموت . فإدراك الأمر كذلك قبل موت أنت أيقن هؤلاء ؟ وفي معناه قول القائل

فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَيْقِنُوا سَمَلَقَ الشَّامِتُونَ كَمَا أَقْبَنُوا (١)

أي يحسركم بما يجب فيه الصبر من الألياء ، وما يجب فيه الشكر من اسمهم ، وإني أنا مرجعكم فجاركم على حب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر ، وإعاسي ذلك ابتلاء وهو عالم بما تكون من أعمال سامتين قبل وجودهم ، لأنه في صورة الاختيار . وفيه مصدر يؤكد لتلوك من غير لفظه

وَبَدَارَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ تَسْجُدُونَكَ إِلَّا هُرُوءًا أَهْذًا الَّذِي يَذْكُرُ
الْهَيْكَلُ وَهُمْ يَذْكُرُ الرُّحْمَى مِنْ كُفْرُونَ (٢)

الذكر يكون بحجر ومخلافه ، فإذا دبت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد ، كقولك للرحمن سمعت فلانا يذكرك ، فإن كان الذاكر صديقاً فهو ثناء ، وإن كان عدواً فدم " ومنه قوله تعالى (سمعنا في يذكركم) وقوله (أهذا الذي يذكر آخنكم) والمعنى أنهم عكفون على ذكر آختهم بهميم ، وما يجب أن لا تذكر به ، من كونهن شعاعاً وشهداء . وسواء أن يذكرها ذكر خلاف ذلك . وأما ذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية ، فهم به كافرين لا يصدقون به أصلاً فهم

(١) وما أن طينا حين ولكن
مقل الشامتين بنا أيقنوا

الذي الأصح العدوى . ومثل لمرء من مسك المرءى . ومثل الفردق . والظب . والكسر . العدة . والعدة . وأن رائده . ويمكن أنها تكون التي أي بيت جدد أوعد الحور ، ولكن لك المعيب . والعدة . المقدره لنا أو لكن عند ما يابا . والعدة . القوة من الصبر . لأنه تداول بين الجسد . والفتنة : التفتن من عطف بها أصاب عدوه . وشبههم بالصغار على سبيل المنكبة لعدم معظمهم للمواف . وأمرهم . لافاقه تحس . وبين ذلك دولة . سبيلون من شره مثل ما لفت . وتكون القوة . عليهم فلمعوا من سكرهم .

(٢) فاعلموا . والذكر يكون بحجر ومخلافه فإذا دبت الحال على أحدهما أضربهم بمدح القرية . فإن كان الذاكر صديقاً فهم به الخير ، وإن كان عدواً فهم به الفهم . فإن أحمد . وكذلك القول . ومنه قول موسى عليه السلام (أحملون الحصى لما جارك) معناه أنصبيون الحصى لما جارك ، ثم اتذا فقال . آخر هناك وإني أنا مرجعكم فجاركم على حب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر ، وإعاسي ذلك ابتلاء وهو عالم بما تكون من أعمال سامتين قبل وجودهم ، لأنه في صورة الاختيار . وفيه مصدر يؤكد لتلوك من غير لفظه

أحق بأن يتحدوا هزؤامك بإيك محي وم يطلون وقيل معي (ذكر الرحمن) فويلهم .
ما يعرف الرحمن إلا مبيلة . وويلهم (وما الرحمن أسجد لنا تأمرنا) وقيل (ذكر الرحمن)
عما أزل عليك من لقرآن . والله في موضع الحال . أي يتحدونك هزؤا . وهم على حال هي
أصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر بالله

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ نَأْتِيكُمْ بِآيَاتِي فَلَا تَسْفَحُونَ ٣٧ وَيَقُولُونَ
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٨

كأبر . يستعملون عذاب الله وأمانه المحنة إلى العلم والإقرار (ويقولون متى هذا الوعد)
فأراد بهم عن الاستعجال ورجعهم . فقدم أولادهم الإنسان على إمرط المعلة . وأنه مطبوع
عليها . ثم هاهم ورجعهم . كأنه قال ليس بدع منكم أن تستعملوا إياكم محبولون على ذلك وهو
طبعكم ومحببتكم . وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام . وأنه حين
بلغ الروح صدره ولم يتابع فيه أراد أن يقوم . وروى أنه لما دخل الروح في عينه نظر إلى
ثمار الجنة . ولما دخل جوفه اشهى الطعام . وقبل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة
فل عروب الشمس . فأسرع في خلقه قبل معيها . وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه النصر من
الحرث . والظاهر أن المراد الجنس . وقيل العجل . : الطين . بلغة حمير . وقال شاعرهم

• وَالْعَجَلُ نَسِيتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْمَحَلِ • (١)

والله أعلم بصحته . فإن قلب م هاهم عن الاستعجال مع قوله (خلق الإنسان من عجل) وقوله
(وكان الإنسان عجولا) أيسر ههنا من تكليف ما لا يطاق ؟ قلت هذا كما رك في الشبهة وأمره
أ . يعسا لأنه أعطاء بقدره التي يستطيعها وقع الشبهة ذلك المعلة . وعرفى خلق الإنسان

لَوْ يَعْلَمُ الْيُسُفُ كَمَرُوحٍ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ طُغُورِهِمْ
وَلَا عَنْ سُفُرُورِهِمْ ٣٩ بَلْ نَأْتِيكُمْ بَنَفَسٍ ثَمَّةً فَنُفِثْتُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا تُمْ يُنْطَرُونَ (٤٠)

(١) تقع في الصخرة الصماء منه . والعجل ينت بين الماء والمحل .
يعون الخنج وهو شجر سجدته القسي والصخرة الصماء الصلبة لا يجرها منه أي مائه . والعجل ينت في
الآرام . واليه . : بهر بين الماء . والعجل . أي الطين . ومعه ط حير كما قيل . والظاهر أن القطر الأول
سجل للصف المحل . والثاني للهي جواد . ويحذر أن الأول للفتح . والثاني للجاب . : لقد الأول
ورجاءه تعالى

جواب (لو) محذوف (و) حين (مفعول به يعلم) أى لو يعلمون الوقت الذى يستعملون عنه نقولهم (متى هذا الوعد) وهو وقت صعب شديد تخصصهم فيه النار من وراء وقدام. فلا يقدرّون على دفعها ومنعها من أنفسهم. ولا يجحدون ناصراً ينصرهم: لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال. ولكن جهلهم به هو الذى هزّه عندهم ويجور أن يكون (يعلم) متروكا بلا تعديله. معنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بمضمر. أى حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون أنهم كانوا على الباطل ويتقوهم هذا الجهل العظيم. أى لا يكفون بها بل يمجّوهم فتعسف يقال يملحون في الحاجة مهوت ومنه هبت الذى كفر. أى علب إبراهيم عليه السلام الكافر وقرأ الأعمش بأنهم هبتهم. على التذكير والصمير للموعدة أو للحبر حين قتت فالام يرجع الصمير المؤنث في هذه القراءة؟ قلت إلى انار أو إلى الوعد لأنه في معنى النار وهى التى وعدوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو إلى الحبر. لأنه في معنى الساءة أو إلى ابعتة وقيل في القراءة الأولى الصمير للساءة وقرأ الأعمش بعتة. فتح العين (ولام شطرون) تذكير بإظهاره إياهم وإيماله. رجع وقت التذكر عليه أى لا يهلون بعد طول الإمهال

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ قَبْلِكَ فَذَكَرْهُمْ يَجِزُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ

سنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له في الأنبياء عليهم السلام أسوة وأن ما وعدوه به يحجبهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء عليهم السلام ما وعدوا

فَرَأَى مِنْ يَكْفُرُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ نَلْهُمُ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مَعْصُونَ

(من الرحمن) أى من بأسه وعدائه (نلهم) معصون عن ذكره لا يعطرونه بياهم. فضلا أن يحافوا بأسه. حتى إذا ردقوا الكلافة منه عرفوا من الكالى وصاحوا للسؤال عنه. والمراد أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالى. ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن ذكر من يكلمهم

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْكُمْ يُنْقِصُونَ

ثم أصرب عن ذلك بماق وأم. من معنى نل. وقال (أم لهم آهة تمنعهم) من العذاب تتجاوز

منعنا وحفظنا ثم استأف من أن ما ليس نقادر على نصر نفسه ومنعها ولا تصحوب من الله
بالنصر والتأييد، كيف يمنع غيره وينصره ؟

بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ مَلَآٰ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَعَمَّ الْقَالُونَ ﴿٤٤﴾

ثم قال : بل ما هم فيه من الحفظ والكلافة إنما هو منا ، لا من مانع يمنعهم من إهلاكنا ،
وما كلاً لهم وآباءهم الماصين إلا نعيماً لهم بالحياة الدنيا وإمهالاً ، كما منعنا غيرهم من الكفر
وأمهنتهم (حتى طال عليهم) الأمد ، وامتدت بهم أيام الروح والعصاينة . فحسوا أن لا يزالوا
على ذلك لا يعذبوا ولا يبرح عنهم نوب أمهم واستمتاعهم ، وذلك طمع فارغ وأمد كاذب
(أفلا يرون أننا) ننقص أرض الكفر ودار الحرب ، ونحرق أطرافها بنفيلط المسلمين عليها
وإظهارهم على أهلها ورذمها دار إسلام . فإن قلت : أي فائدة في قوله (نأتي الأرض) ؟ قلت
فيه تصوير ما كان الله يحربه على أيدي المسلمين ، وأن عساكرهم وسرايهم كانت تغزو أرض
المشركين وتأتيها غالبية عليها ، ناقصة من أطرافها .

هَلْ إِسْمَاعِيلُ يُنَادِيكَ يَبْنُوخَ وَلَا يَشْعُ الثَّمُ الدُّعَاءُ إِذَا مَا يُنَادِرُونَ ﴿٤٥﴾
وَبَيْنَ مَنُكِّنٍ مِّنْ عَذَابٍ رَّبِّكَ تَهْقِوْنُ نَوَاتِلَنَا إِنَّا كَذَّابِينَ ﴿٤٦﴾

فرى (ولا يسمع الصم) ولا تسمع الصم ، بالتاء والياء ، أى لا تسمع أنت الصم ، ولا
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم ، من أسمع فإن قلت الصم لا يسمعون
دعاء المنكر كما لا يسمعون دعاء المنذر ، فكيف هل (إذا ما ينادرون) ؟ قلت اللام في الصم
إشارة إلى هؤلاء المنذرين ، كآية العهد لا الحسن والاصل ولا يسمعون إذا ما ينادرون ،
فوضع الظاهر موضع المصير للدلالة على تضامهم وسدح أسماعهم إذا نادروا ، أى هم على
هذه الصفة من الجراءة والجرأة على انتقام من آيات الإنذار (ولئن مستهم) من هذا الذي
يسدرونه أى شئ . لا دعنوا ودلوا . وأقروا بأنهم ظلوا أنفسهم حين تصاموا وأعرصوا .
وفي المس والتفحة ثلاث مباحث ، لأن التمع في معنى القلة والندرة . يقال : نفخت الدابة وهو
ريح يبر (١) ، ووجهه بعلية : رخصته . ولبناء المرة

(١) يبره « وهو ريح يبر » في الصحاح رجه للفرس والعلل والخار إذا خربه برجه . (ح)

وَنَصْعُ الْمَوَارِيرِ الْفَيْطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُغْنِ عَنْكَ ثِيَابُكَ إِذَا كَانَ مُنْفَعًا

حَبَّةٌ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَوْنٌ خَسِيفٌ

وصفت (الموارير) بالفستق وهو معد ، مبالغة ، كأنها في أنفسها قسط ، أو على حدف
خصاوص ، أى ، دوات القسط واللام في (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) منها ، وذلك جنة خمس ليل
حلون من الشهر ، ومنه بيت التالفة

رَمَحْتُ رَبِّكَ فَعَرَفْتَهَا لَيْسَ أَهْوَامٌ وَذَا أَهْمٌ تَبِيعُ

وقيل لأهل يوم القيامة أى لأجلهم ، فإن قلت : المراد بوضع الموارير قلت فيه قولان ،
أحدهما : إحصاء الحساب لوى ، والجراد على حسب الأعمال بأحد ونصف ، من غير
أن يظن عماده منقل دقة ، فنزل ذلك بوضع الموارير ثور ، بها الموريات ، وشأن أنه يصنع
الموارير الحقيقية ويزن بها الأعمال ، عن الحسن : هو ميزان له كعبان ولسان ، وروى أن
دور عليه السلام سأل ربه أن يريه نيران فلما رآه عسى عنه ثم نهى فقال : إني من
الذي يفدر أن يملأ كعبته حسنات فقال : يا دور - إني إدر صحت عن عصى ملأها سمره
فإن قلت : كيف توزن الأعمال ، إني هي أعراض ، قلت : هي قولان ، أحدهما : وزن صحائف
الأعمال ، والثى : تحمير في كفة الحسرات حواجر يرض مشرفه ، وفي كفة سئات حواجر
سود مطلقه ، وقرئ : بمنقل حبه ، على : كان ، التامة ، كقوله تعالى (ورن كان ذو عسره)
وقرأ ابن عباس وبجاءه - (تينها) وهي مفاعلة من الإتيان بمعنى المحرقة ، المكافأة لأهلها
أثوه بالأعمال وأنهم بالجراد ، وقرأ أحد أنماها من الواب ، في حرف أى جتناها
وأنت حمير المنقل لإصافه إلى الحببة كقوله ذهبت بعض أصابعه ، أى آتيناها

(١) فما قسم من مرتا ما الفواوح لجنا أريك ما تلواح المواقف

توسمت آيات لما تعرفنا لست أهوام وذا مقام ما تبع

التالفة ، وصفا : بلى وخلا - ومرتتا اسم محبته ، وقسم ، والفواوح ، وأريك : أحما ، وما تبع ، وتلواح : موضع
المرعقة ، والفواوح - بالفتح - : المفعلة كثيرة القرب ، ودفع الرجل دحفا ، كتعب ، ، التمس بالدهن ، وهي
الأرض الكثيرة القرب من شدة فقره ، وأما بالفاء ، هي التي دفع فيها قبل بكثرة ، ، توسمت بالواو وقعت سماها
وعلاها فعرفنا بها ، وروى الزاد أى بعد رسمها وآثاره يعرفها أى تلك خواص السعة ،
ومرله : لست أهوام ، أى مبتدلا بماء ساء أهوام مصدر من جهدا ، وهذا العام اخضر الذي يمر به هو السابغ ،
ولو قال : لست أهوام ، لأعاد أن السعة كلها مضت وليس مرادا ، يقول بعضهم : ، كان بكفه أب حور
سعة أهوام ، صير عن (كانه) ، وكله بما لا مضى له ، لأوجه له الإلهام التصر .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضَيْحَةً وَذِكْرًا لِلْمُنْتَقِينَ (٤٨)

(الفرقان) وهو انوارا وروحا أنبأ به (صيا) وذكر المنتقين والمعنى أنه في هذه صيا وذكر أو رتبناهم بما فيه من الشرائع والمواعظ صيا وذكر أ. وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفرقان بفتح. كقوله (يوم الفرقان) وعن أنصحبك على البحر وعن محمد ابن كعب: المخرج من الشبهات وهو ابن عباس صيا. بغير واو. وهو حال عن الفرقان والذكر: الموعظة. أو ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف

الذين ينجسون ربهم. نجس وتغم من شاعة مشفقون (٤٩)

حل (الذين) بمنزلة على الوصفية. أو نصب على المدح. أو رفع عليه.

وَهَذَا ذِكْرٌ لِمَنْ أَرْزَلَهُ اللَّهُ لَمَّا كُنْتُمْ لَهُ مُكَبِّرِينَ (٥٠)

(وهذا ذكر مبارك) هو تعالى وركته كذمه من الله وعزازه حبه

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) قَالَ لِأَيُّهِ

وَقُوَّتِهِ تَقْتَدِرُ رَبِّي أَنْ يُثَبِّتُ لِي أَهْلِي عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٢) قَالُوا وَاحْذَرْنَا أَمَا نَبْغِي

لَكَ عَمِيدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآلُكُمْ فِي صُلَابٍ مِّثْلِي (٥٤)

الرشد الإلهام لوجود صلاح حال الله تعالى وإقرار الله به شدة إيمانهم إياه (أموالهم) وقرئ: رُشْدُهُ. والرشد والرشد كالهدم والهدم بمعنى إصافه إليه: أنه رشد مثله. وأنه رشد له شأن (من من) أد من قبل موسى وهرون عليهما السلام. ومعنى عليه به: أنه علم به أحوالهم وأسرارهم وصفت قد صيها وأحمدها. حتى أهل لحالته وغالطته. وهذا كقولك في خبر من الناس: أنا علم غلاب. فكلامك هذا من الاحتواء على عاين الأوصاف بمنزلة (إذ) إما أن يتعلق بأنفسه أو برشده أو بحدوثه. أي: أذكر من أوقات رشده هذا الوقت قوله (بمعنى الخليل) بجهنم من وعتاب. ليحفر آلهتهم ويصير شأنا. مع عبه يعصمهم ويجللهم فلهذا يولوا كعبهم معولا. وأحراه مجرى ما لا ينعدي. كقولك: فاعلون المكوف لها أو واقفون لها فإن قلت: فاعلون عليها كقولك. كقوله تعالى (بمكفون على أصنامهم)؟ قلت: لو قصد التعدية لعداه لصلته التي هي. على. ما أفصح التقييد والقول المتقبل بعد رهاق. وما أعظم كد الشيطان للفقير حين استدرجهم إلى أن

فلما آتاهم في عباده التماثل وعمرؤا لها حناهم ، وهم معتقدون أنهم على شيء ، وجاذون في نصره مدتهم ، ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم ، وكفى أهل التقليد سعة أن عدة الأصنام منهم (أنتم) من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الإحلال به ، لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل مجتمع وعمره اسكن أنت وروحك الجبه ، أراد أن المقدس والمعلدين جميعاً ، صخر طون في ملك صلاح لا يحق على من به أدنى مسكة ، لاستناد الفريقين إلى غير دليل ، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع لاستخدامهم أن يكون مأمم عليه صلالاً

فَلَوْأَ احْشِسْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ٥٥

نفوا متعجبين من تصيله إياهم ، وحسوا أن ما قاله على وجه المزاح والمداعة ، لا على طريق الجد ، فقالوا له هذا الذي جئت به ، أم وجد وحق ، أم لعب وهزل ؟

قَالَ بَلْ رَأَيْتُمْ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَذِي فُطْرَهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَيْكُمُ

مِنَ الشَّاهِدِينَ ٥٦

الصمير في (يذريهم) للسماوات والأرض أو للماثل ، وكونه للتماثل أدخل في تصيلهم ، وأنت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك إدلاؤه بالحجة عليه ، وتصحيحه كما تصحح الدعوى بالشهادة ، كأنه قال وأنا آتيت ذلك وأمرهم عليه كما سير الدعوى بالبينات ، لأنني لست مثلكم ، فأقول ما لا أقدر على إثباته بالحجة كما لم تقدرُوا على الاحتجاج مدعيتكم ، ولم تزيدوا على أنفسكم وجدتم عليه آباءكم

وَنَدَّاهُ لَا كَيْدَ لَكُمْ أَنْتُمْ مَدَّانُ تَذِيرِينَ ٥٧ فَصَحَّهْمُ خُذَادُ

إِلَّا كَيْبَرًا ثُمَّ لَمَحُّهُمُ إِنَّمَا يَرْحَمُونَ ٥٨

قرأ معادس جبل بالله وقرئ بولوا بمعنى يقولوا ويعوبها قوله (فولوا عنه مدرس) ، فإن قلت ، ما الفرق بين الباء والياء ؟ قلت أن الباء هي الأصل ، والياء بدل من الواو المبذلة منها ، وأن التاء هي زيادة معنى وهو التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وبأبيه ، لأن ذلك كان أمراً موصوفاً منه لصعوبته وتعدده ، وعمرى بن منه صعب متعذر في كل زمان ، خصوصاً في زمن غمره مع عتوه واستكباره وقوة سطوته وتهاكم على نصرته ديته

ولكن : • إِذَا اللَّهُ سَمَّى حَقْدَ شَيْءٍ قَيْسَرًا • (٥٩)

روى أن أزر حرج به في يوم عيد لهم ، فبدؤا بيت الأصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا
بينها طعاما فخرجوا به معهم وقالوا : إلى أن يرجع ركت الآلهة على طعامنا ، فذهبوا وبقي إبراهيم
فنظر إلى الأصنام وكانت سمين صبا مصطفة ، وثم صم عظيم مسفل الباب ، وكان من ذهب
وفي عيبه جوهرتان تضئان بالليل ، فكسرها كلها عأس في يده ، حتى إذا لم يبق إلا الكبير
علق العأس في عنقه . عن قتادة : قال ذلك سرا من قومه ، وروى . سمعته رجل واحد (جذاذا)
قطعا ، من الجذ وهو المصطع وقرى بالكسر والفتح . وقرى جذذا . جمع جنيد ، وجذا
جمع جدة . وإنما استولى لكبير لأنه علق في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه لما تسموه من
إسكارة لديهم وسبه لآلهته . فيكنهم بما أحل به من قوله (لعلكم كبيرهم هذا فاسألوه)
وعن الكلبي (إليه) إلى كبيرهم ومعنى هذا لعلهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل
المشكلات ، فيقولون له : ما هؤلاء مكسورة ومالك صحيحا ؟ العأس على عاتقك ؟ قال هذا بناء
على ظنه بهم . لما جرت وداف من مكارهم العقولم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها
أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون إليه استهزاء بهم واستحجالا ، وأن قياس حال من يسجد له ويؤمله
للعادة أن يرجع إليه في حل كل مشكل . فإن قلت : إذا رجعوا إلى الصم بمكارتهم العقولم
ورسوخ الإشراف في أعراقهم فأى فائدة ديبه في رجوعهم إليه حتى يحمله إبراهيم صلوات
الله عليه غرضا ؟ قلت : إذا رجعوا إليه سبب أنه عاجز لا يسمع ولا يبصر ، وظهر أنهم في عبادته
على جهل عظيم

قَالُوا مَنْ قَلَّ هَذَا يَا لِيْلَسَا إِنَّهُ كَيْنَ الطُّلَيْلِينَ (٥٩)

أي أن من قل هذا الكسر والحطم لشديد الظلم . ممدود في الطلب . إنا لجرائد على الآلهة
الحقيقة عندهم بالتوفير والإعظام ، وإنا لآلهة رأوا إمرأطا في حطيم أو عسا ما في الاستهزاء بها

قَالُوا تَحْمِلَنَا قَتَّى يَدُ كُرْمٍ يُغْدِي لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا قَاتُوا بِهِ عَلَى

أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)

(٦٠) وأعلم عطا ليس بالظن أنه إذا الله حتى عقد شيء قيسرا
ذكر المصدر تركدا دائما الجور في العمل ، ثم بين المراد منه وليس بالظن ، ويحتمل أنه ذكره موقفا لوصفه بأنه
عبر ظن . وسيتأتي . فكذلك وسيله . والمصدر مصدر الصورة تصرعا . أي : إله سهل الله صورة شيء
وأرأها ، سهل تحصيله أو دفعه إن كان محولا أو مكرها .

فإن قلت ما حكم العليل بعد (سمعنا قتي) وأي فرق بينهما؟ قلت هما صفتان لقي، إلا أن الأول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع، لأنك لا تقول سمعت وبدأ وتسكت، حتى تذكر شيئاً مما يسمع وإنما الثاني وليس كذلك فإن قلت (إبراهيم) ما هو؟ قلت قبل هو حبر منديل محدود، أو متادى والصحيح أنه فاعل يعاد، لأن المراد الاسم لا المسمى على أعيين الناس في محل الحال، بمعنى معانيتها مشاهداً، أي عرأى منهم ومنظر فإن قلت قد معنى الاستعلاء في علي؟ قلت هو وارد على طريق المنزلة، أي يثبت إنيانها في الأعلى ويمكن فيها ثبات الزاك على المركوب وتمكنه منه (باعتنهم بشهود) عليه لما سمع منه، وما فعله أو يحضرون عقوبتنا له، روى أن الخمر مع عمرو وأشرف مومه، فأمروا بإحصاره.

قَالُوا قَاتَتْ قَتَلَتْ هَذَا بِلَهْتَبَا بِإِبْرَاهِيمَ (٦٢) قَالَ بَلَىٰ قَتَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا سَاطِقُونَ (٦٣)

هذا من معاريف الكلام ولطائف هذا النوع لا تتعلق بها إلا أهل الراسة من علماء المعاني، ويقول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن يسب العمل الصادر عنه إلى الضم وإنما قصد تعريض نفسه وإنيانها على أسنوب تعريضه بطلع فيه عرصه من إبراهيم الحجة وتكتمهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كنت كذا بعد شئ وأنت شير بحس الخط أنت كنت هذا وصاحبك أنت لا يحسن الخط ولا يقدر إلا على حرمشة واحدة، فقلت له بل كنت أنت، كان قصدك هذا الجواب تعريضه لك مع الاستهزاء به، لا فيه عك وإنيانته لأنتي أو الخمرش، لأن إنيانته والأمر به منك كما يعاخر منك استهزائه وبذات للقادر، ولقائل أن يقول: عاطفة تلك الإصاء حين أنصر هامضة من به، وكان عدد كبيرها أكبر وأشد لما رأى من رماذه تعظيمهم له، فأشد الفخر إليه لأنه هو الذي تسب لاستهزائه بها وحطمه ها، والعمل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى إحاطة عنه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويزه مدعهم، كأنه قال لهم ما سكرت أن فعله كبيرهم فإن من حق من بعد ويدعي بها أن يقدر على هذا وأشد منه ويحكى به قال فعله كبيرهم هذا نصب أن قصد منه هذه الصغار وهو أكبر منها وقرأ محمد بن السميع فعله كبيرهم، يعني فعله، أي فعل القاعل كبيرهم.

فَرَحُّوْا إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ فَقَاوْا بِسْمِكُمْ أَتَمُّ الظَّالِمُونَ (٦٤)

(١) قوله وفرحوا فائدة الوجود في الصحاح، الخرش مثل الخرش والخرير منه وخرير خيبة يخط بها الخرار، ولم يوجد فيه «خرشة» بزيادة الميم. (ج)

فلما ألقمهم الحجر وأحد معاقبهم ، رجعوا إلى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الجمعية ،
لأن ظلمتموه حين قلتم من فعل هذا بالاختيار به من الظالمين

ثُمَّ لِيَكُونُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ خَلَقْتَ سَخُؤَ لَآئِمٍ يَتَّبِقُونَ ﴿٦٥﴾

، كسبه قلبه لخصت أمة أعلاء ، و تشكس اعقب ، أي استعماوا حين رجعوا إلى
أنفسهم وحلوا بالفكرة الصالحة ، ثم اتكسوا و تملوا عن تلك الحالة ، فأخذوا في المجادلة
بالباطل والمكابر ، وأن هولاء - مع ناصر جاهل عن حال الحيوان الناطق - آهه معبودة ،
مصارفة مهم أو اتكسوا عن كونهم بمجدين لإبراهيم عليه السلام بمجدين عنه ، حين سوا عنها
المعبودة على النطق أو سوا عن رؤسهم جمعية ، لمرط يطرافهم - جلا واسكسار أو انحرالا عما
منهم إبراهيم عليه السلام ، فاجادوا جوا بالادهر حجة عنهم وروؤ سكسوا ، بالتشديد ،
وسكسوا ، على لفظ مسمى فائله ، ان سكسوا أصبه عن رؤسهم ، قرأ به رصواب
ابن عبدالمعبود

قَالُوا أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾

أَفَ لَكُمْ وَلَيْلًا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

بؤاف صوت إذا صوت به علم ان صاحبه متضرر ، أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها
بعد قطع عذرهم بعد و صرح الحق و رهبوق الباطل ، فتأفف بهم ، واللام لبيان المتأفف به ،
أي سكم ولأنكم هذا التأفف

قَالُوا خَرَفُوهُ وَ نَصْرُوا لِمَا لَيْسَ لَهُم بِهِ عِلْمٌ قُلْنَا يَبْنَازُ كُونٌ

تَرَدُّ وَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٨﴾ وَأَرْسَلْنَا بِهِ كَهْدًا مَّجْجَلًا ثُمَّ الْأَخْسِرِينَ ﴿٦٩﴾

انحموا رأيهم - لما غلبوا - بأهلا كه - وهكذا البطل إذا قرعت شبهة بالحجة وافتضح ،
لم يكن أحد أنقص إليه من الحق ولم ينق له معرعة إلا مناصته ، كما هلك قريش رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة ، وادى أشار بإحراقه بمروء ، وعن ابن عمر رضي الله
عنهما ، حين من أعراب العجم يريد الأكراد وروى أنهم حين هموا بإحراقه ، حبسوه ثم بنوا
بيتاً كاحطيره بكوني ، وجمعوا شبرا أصناف الخشب الصلب ، حتى إن كانت المرأة تفرص
فتقول إن عاقبة لا جسد حط لإبراهيم عليه السلام ، ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير
تتحرق في الحق من وجهها ثم وضعوه في المصنق مقبداً معلولا فرموا به فيها ، فناداها حين ريل

عليه السلام (بأنار كوفي ردأوسلاما) ويحكى ما أحرقت منه بلاوثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به هل لك حاجة؟ فقال أما إليك فلا قال فهل ريك قال حسى من سؤالي عليه محال وعن ابن عباس رضي الله عنه ريف بما يقوله حسى الله وسم الوكيل وأطل عليه نمرود من الصرح فإذا هو في روضه ومعه جليس له من الملائكة فقال إني مقرب إلى إلهك فهدح أربعة آلاف نقره وكف عن إبراهيم وكان إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه إذا ذلك أربع عشرة سنة واحاروا المعاصفة بأسار لأهلها أهول ما يعاقب به وأعطاه ولداً جلد ولا يعب بأسار إلا خالهاها ومن ثم قالوا (إن كنتم فاعلين) أي إن كنتم ناصرين آلهكم نصرأ مؤزراً فاحتاروا له أهول المعاصفات وهي الإحراق بالنار والإفراط في نصرها ولهذا عظموا النار وتكفوا في تشهير أسرها وتحم شأها ولم يألوا جهداً في ذلك جعلت النار مطاوعها فعل الله ويرادته كما أمر أمر بشئ فامثله والمعنى ذات برد وسلام فمولع في ذلك كتاب داتها رد وسلام والمراد بردي قسم منك إبراهيم أو اردي ردأ غير صائر وعن ابن عباس رضي الله عنه لو لم فعل ذلك لأمكنته بردها بين قلت: كيف بردت النار وهي بار؟ قلت روع الله عبا طمعها لدى طمعها عيبه من احتز والإحراق وأبقاها على الإصاء والاشتغال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع عذرتة عن جسم إبراهيم عليه السلام أدى حزا وبديعه فيها عكس ذلك كما يفعل بحره جهنم وبن عليه قوله (على إبراهيم) وأرادوا أن يكيدوه ويمكروا به فساكوا بالإملاء من مفهورين عابوه بالحدال فعليه الله ولقته بالمسكت، وفرعوا إلى القوه والجبروت حصرة وقزاة

وَسَخَّوْنَاهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ لَنُنَبِّئَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١

نجيا من العراى إلى الشام وركانه ابو اصلة إلى العالمين أن أكثر الأنبياء عليهم السلام نشوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وأنارهم الديبة وهي البركات الحقيقية وقيل بآرك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والخصب وطيب عيش النى والفقير وعن سبيان أنه حرح إلى الشام فقيل له إلى أين؟ فقال إلى بلد يملأ فيه الجراب ندرهم وقيل ما من ماء عذب إلا ويسبع أصله من تحت الصخرة التي بيئت المقدس وروى أنه من بطن بطريق ولوطا لمؤتفة

(١) روى أن داود ولا رب قاره

(٢) قلت: جاء مرفوعاً عن أن ركب أخرجته قطري من الحبر عن الفضل بن موسى عن الحسن بن وقد من الربع بن أس عن أن العالي عن أن ركب في قوله ووجهه ووطا الآية قال: الشام وما من ماء عذب إلا هرج من تلك الصخرة التي تحت المقدس وأخرجته ابن أبي حاتم عن علي بن الحسين بن أبي حمزة أخرجته أيضا من رواية محمد بن سعد بن سابق عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أن العالي مقطوعاً مذكر =

ورينهما مسيرة يوم ليلة

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا خَصَلْنَا مَوْلًى (٧٢)

النافلة: ولد الولد. وقيل: سأل إسماعيل فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة. أى: زيادة ومصلحة من غير سؤال.

وَحَفَنَّاكُمْ أَثَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا قَبِيدِينَ (٧٣)

(يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح لكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور هو بها من جهة الله، ليس له أن يحملها أو يتناقل عنها، وأول ذلك أن يهتدى بنفسه؛ لأن الاتباع يهداه أعم، والعومس إلى الاقتداء بالمهدى أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات، ثم فعل الخيرات، ثم فعل الخيرات وكذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وَلَوْ طَافَ مَا نَقِبْنَاهُ جُحُومًا وَعِلْمًا وَحَفَنَاهُ مِنْ أَمْرِ يَوْمِ النَّبِيِّ كَأَنَّهُ نَعْلٌ خَبِيثٌ (٧٤) كَانُوا أَقْوَمَ سَوْءَ قَسِيفٍ (٧٥) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٦)

(جحوما) حكمة وهو ما يجب فعله. أو صلايا الخصوم وقيل هو النبوة. والقرية: سدوم، أى في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث: هذه رحمتي أرحم بها من أشاء^(١).

وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَمَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

— أى نوح. يعطف على الأرض بعدد مراتبها فيها القاصي، ولم يذكر الصمد. وأمره بعد من حيد عن أى قطر من أى جعفر كذلك. — ورد في الآية: عذب في الأرض من يخرج من أصل صخرة بيت المقدس، يهبط من السماء إلى الصخرة ثم يعرف في الأرض. وأخرج أبو حمزة الثعالبي في فوائد من وجه آخر عن الربيع عن أبي القاسم: وأمره أبو سعيد عن من حيد عن أى قطر من أى جعفر، وأخرج الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد عن محمد بن محمد بن أبي الواسط عن كتاب فضل بيت المقدس من طريق أحمد بن أبي إسماعيل عن أبي جعفر الرضى، يعطف في قوله تعالى (إلى الأرض التي نزلنا بها) قال: من ركنا أن كل ماء عذب يخرج من أصل صخرة بيت المقدس. وأخرج الخطيب المذكور من طريق غالب بن عداة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة روى في الآثار كلها والسحاب والجار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس وغالب متروك.

() متفق عنه من حديث أبي هريرة روى في الحديث: هذه فقال الجنة أنت ورحمتي أرحم بها من أشاء من عبادي، وأسلم من حديث أبي سعيد بن جحر.

الْعَظِيمِ ٧٦ وَنَصْرَنَا مِنْ أَعْيُنِ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّمَا كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا
فَأَعْرِضْنَا عَنْهُمْ ٧٧

(من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين

هو نصر الله الذى مطاعه ، انصره ، وسعت هداليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه ،
أى اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب عومه

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِ هُمُ الْقَوْمِ وَكَانَ
الْحُكْمُ شَاهِدِينَ ٧٨ فَفَهَّمْنَاهُ سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا
وَتَحَرَّيْنَا مِنْ دَاوُدَ الْجَبَانَ وَظَلَمَ وَكَانَ فَعِيلِينَ ٧٩ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ
لَوْحٍ لَكُمْ لِنَتَّعِسَكُمْ مِنْ تَأْسِكُمْ قَبْلَ أَنْ تَنْشُرُوا ٨٠

أى وذكرها وإدراكها ونفس الانذار بين رجع الصير لأنه أرادها
والتحاكىر إليها وقرئ الحكمها والصير في فهمناها للحكومة أو بنوى وقرئ
فأفهمناها حكم داود بالعلم لأصاحب الحرث فإن سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة
سنة غير هذا أرى بالمرقبين ، فمرم عليه ليحكم ، فقال أرأيت أن تدفع نهم إلى أهل الحرث
ينفعون بألبانها وأولادها وأصوافها ، والحرث إلى أربابك ، يومر من عنه حتى يعود
كهيئته يوم أهد ، ثم يراذان فقال القصاص ما نصيب ، وأما الحكم سلك فإن قلت أحكما
«وحى أم باجتهاد ؟ قلت حكما جميعاً بالوحى ، إلا أن حكومة داود بسحب بحكومة سليمان وقبل
اجتهاد جميعاً ، فجاء اجتهاد سليمان عليه السلام أشبه بالاصواب فإن قلت ما وجه كل واحدة من
الحكومتين ؟ قلت أنا وجه حكومة داود عليه السلام ، فلأن الضرر لما وقع بالعلم سلبت
بمخائنها إلى نحى عليه ، كما قال أبو حنيفة رضى الله عنه في العبد إذا جنى على نفسه بدفعه المولى
سلك أو يعديه وعند الله رضى الله عنه يبيعه في ذلك أو يعديه ولعن قيمة العلم كانت
على قدر النقصان في الحرث ، ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانساع بالعلم بإزاء
مافات من الانساع بالحرث ، من غير أن يرول ملك المالك على العلم ، وأوجب على صاحب
العلم أن يعمل في الحرث حتى يروى الضرر والنقصان ، مثله ما قال أصحابنا فى من عصب
عبداً فأبى من يده أنه يضمن القيمة فينتفع بها المعصوم منه يبرأ ما فوته العاصب من مفاع

وَكَمَا يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ٨١. وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَقُولُ لَهُ وَيَقُولُونَ عَمَلًا
ذُوْنَ ذَلِكَ وَكَمَا هُمْ خَائِعِينَ ٨٢

فرى الريح والرياح بالرفع ونصب فيها ، فالرفع على الاستثناء ، والنصب على العطف
على الجبال فإن قلت وصفت هذه الرياح بالنصف ناره ونار ساوة أخرى ، فالتوفيق
بينهما ١١٩ قلت ، كانت في مصها رجة طيبة كالسليم ، فإذا مرت بكرسيه أبدت به في مدة
يسيرة ، على ما قال (عندوها شهر ورواحها شهر) فكان حمها بين الأمرين أن تكون رجا
في مصها وعاصفه في عمها مع طاعها سريان وهوها على حسب ما يريد ويختار آية إلى آية
ومعجزة إلى معجزة ومن كانت في وقت رجا وفي وقت عاصف ، فهوها على حكم إرادته .
وقد أحاط علما بكل شيء فحجى الأنبياء كلها على ما يقصده علما وحكمتنا

أى يعرضون له في لبحار فسحر حور الجواهر ، ويحاورون ذلك إلى الأعمام والمهر وناه
البدائر والعصور واحتراع الصنائع بحسنه ، كما قال (يعملون له ما يشاء من محاريب وقبائل) والله
حافظهم من ربوع أمره ، أو يدور أو يعبروا ، أو يوجد منه فساد فيهم محزون فيه

وَأُتُوْا بِذُنُوبِهِمْ أَنَّى مَسَى الصُّرُورُ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٣ فَاسْتَعْصَمَ
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَ صُورِكَ فَاتَبْنَا عَنْكَ آهْلَكَ وَاتَّخَذْنَا مِنْ عِبَدِكَ
ذُرِّيَّةً لِّقَابِدٍ ٨٤

أى ماداه نأى مسى الصرور وهرب إلى ، فكسر على إحصاء القبول أو لتضمن سداد معناه
والصرور بالصريح - الصرور في كل شيء - والصم الصرور في النفس من مرض وهوان ، فرق
بين الشاهين لا فراق المعنيين أنطق في السؤال حيث ذكر معه عما يؤحب الرحمة وذكره
لغاية الرحمة ولم صرح بالمطلوب ونحو أن عجزاً تعرض لسيان من عند أملاك القاد
بأمر المؤمنين ، فثبت جردان ٨٤ يبقى على المعنى ٨٤ فأنطق في السؤال ، لا جرم

(١) قال محمود ، وبك قلت قد وصفت هذه رجة أها رجا ، وبك عاصف فساووه ذلك ، قلت ما هي
لا جرم ، وكانت في مصها رجا ، وبك قلت قد وصفت هذه رجة أها رجا ، وبك عاصف فساووه ذلك ، قلت ما هي
ناره بأها جان وناه ، بأها لسان ، والجنان الرق من الحجاب والله العظيم عاقبها ، ووجه ذلك أنها جمعت
الوصفين ، فكانت في مصها رجة حركتها كالجنان ، وكانت في عاصف حلقها كاللسان من كل واحد من الريح
والعاصف على هذه التعريف مجوزان والله سبحانه وتعالى أعلم ،

(٢) قوله جردان ، يبقى في الصريح والجردان ضرب من النار ، واجمع جردان ، (ع)

لأردنها تثبوت اليهود وملايتها حساً . كان أيوب عليه السلام رومياً من ولد إسحاق بن يعقوب عليهم السلام . وقد استنأى الله وسط عباده الدنيا وكثر أهله وماله . كان له سبعة بنين وسبع بنات ، وله أصناف البهائم . وحسانته هذان (٣) يقمها حسانته عند ، لكل عبد امرأة فولد وبعيل ، فاستلذه الله بذهاب ولده . أنهدم عليهم البيت ههنا . وبذهاب ماله . وبالمرص في بطنه ثمان عشرة سنة . وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات . وقالت له امرأته يوماً : لو دعوت الله ، فقال لها : كم كانت مدة الرعاء ههنا ثمانين سنة ، ههنا أنا أستحي من الله أن أدعوه وما كنت مدة بلاقٍ مدهر خافي مما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه منهم وبواهل منهم . وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين سنة . أي لرحمتنا العاشرين وأنا نذكرهم بالإحسان لا نساهم أو رحمة مثلاً لآيوب وتذكره لغيره من العابدين . يصبروا كما صبر حتى ثابوا كما أثبت في الدنيا والآخرة .

وَيَا تُحَمِّلُ وَيَا دَرِيسَ وَذَا الْكَمَلِ كُلُّ مِنَ الشَّيْطَانِ (٤) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥)

قيل في ذي الكمل هو إلياس وقيل دكريا وقيل يوشع بن نون ، وكأنه سمي بذلك لأنه ذو الخط من الله والمجدود (٣) على الحقيقة . وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وصغر نواصم . وقيل سمى من الأنبياء ذو اسمين إسرائيل ويعقوب إلياس وذو الكمل . عيسى والمسيح . يوس ودونون . محمد وأحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وَذَا الثَّوْنِ إِذْ ذَهَبَ مُتَجَبِّاً فَقُلْتُ إِنَّهُ يَقْدَرُ عَلَيْهِ فَمَادَى فِي الطُّلْمِ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٦)

(الثون) الخوت ، فأصعب إليه رم " قومه لطول ما ذكرهم فلم يذكرها وأقاموا على كفرهم ، فراعهم وطن أن ذلك يسوع حيث لم يعمله إلا عصاة الله وأفعاله لدينه ونصاً للكفر وأهله ، وكان عليه أن يصار وينظر الإذن من الله في المهاجرة عنهم ، فأتى بطل الخوت . ومعنى معاصته لقومه : أنه أغصهم بممارقته لخواصهم حلول العقاب عليهم عندها . وقرأ أبو شرف معضباً قرئ : يقدر . ويقدر ، غفماً ومثلاً . ويقدر ، بإيائه بالتحيف . ويقدر .

(١) قوله «وحسانته هذان» في الصحاح «العدن» العسر . والعدان : آله الثورين القهرت . (ع)

(٢) قوله «والمجدود» في الصحاح «المجد» الخط والنجس . تحول . جدوت ، طعان ، أي : صرت داجداً .

فأنت جديد حليظ ، ومجدود محظوظ . (ع)

(٣) قوله «يرم قومه» منهم وترم بهم . أكاده الصحاح . (ع)

ويقدر، على البناء للفعول مخففاً ومثقلاً . وفُسرَت بالتضييق عليه ، وتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد صرنتي أمواح القرآن المبارحة فمرفت بها ، فلم أجد لنفسى خلاصاً إلا لك قال وما هي يا معاوية . فعراً هذه الآية وقال أو يظن بي الله أن لا يقدر عليه ؟ قال هذا من يقدر لأم القدرة . ويخفف صبح أن يصبر بالقدرة ، على معنى أن لا يعمل فيه قدرتنا ، وأن يكون من باب التثليل ، بمعنى فكأن حاله مثله بحال من طرأ أن لا يقدر عليه في مراعاته قومه ، من غير انتظار لأمر الله . ويجوز أن يسبق ذلك إلى وهمه بوسوسة الشيطان ، ثم يردعه ويرده ، كما يفعل المؤمن من تحقق بزعاب الشيطان وما يوسوس إليه في كل وقت . ومنه قوله تعالى (وتطوبون بالله أنظنونا) والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت ، كقوله (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات) وقوله (يخرجهم من البر إلى الظلمات) وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل اتلع حوته حوت أكبر منه ، لحصل في ظنق بطن الحوتين وظلمة البحر . أي بأنه (لا إله إلا أنت) أو بمعنى أي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم « ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجب له » وعن الحسن ما جاءه الله إلا إقراره على نصره بالعلم .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْفُتُونِ (٨٨)

(نجى) ونجى ونجى والنون لا تدغم في الجيم ، ومن تحمل لصحته لعله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين ، فأرسل الياء وأسندته إلى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء . فتعسف يارد النصف

وَرَكِّبْنَا إِيَّاهُ زَوْجًا وَرَبُّ لَاتَدْرِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ نَجْحًا وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجًا إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِحُونَ فِي
الْخَيْبَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَاً وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ (٩٠)

(١) أخرجه القرطبي والحاكم والبيهقي في الشعب في القسم من رواية إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده عن أبي وقاص عن جده ودمعه دى قنون رد دعاه وهو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانه) إلى كثر من الظالمين) فإنه لم يدع ما رجل مسلم في شيء قط ولا استعجب منه له . قال القرطبي : روى بعضهم عن إبراهيم بن جده ، لم يقل عن أبيه أنه وفد متابع أخرجه الحاكم من رواية كثير بن زعد عن المطلب بن حنبل عن مصعب بن سعد عن أبيه ، بخطه ، ألا أحرمتك بشيء إذا رزق بأحدكم كرب أو بلا . مدعاه لإفراج عنه . قالوا : بل يارسول الله . قال دعة دى قنون ولا إله إلا أنت سبحانه إلى كثر من الظالمين) وأخرجه الحاكم أيضاً من رواية مصعب بن سليمان عن مصعب بن الزهرى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن سعد .

الآفة الملة، و(هذه) إشارة إلى ملة الإسلام، أي إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها، شار إليها ملة واحدة عبر مختلفة (وأما) إهكم إله واحد (فاعبدوا) ونصب الجنس أنفسكم على الدل من هذه، ورفع أفع حراً، وعنه رفعهما جميعاً حدين لهذه، أو بوى للثاني مبتدأ، والخطاب للناس كافة

وَنَقُطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾

والأصل ونقطتم، لا أن الكلام حرف إلى التلبية على طريقه الالتفات، كأنه ينهى عليهم ما أسدوه إلى آخرين ويضج عندهم صلهم، ويعول لهم ألا روى إلى عظيم ما أرسك هؤلاء في دين الله، والمعنى جمعوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً، كما يتورع الجماعة الشيء ويتقسموه، فيطير هذا نصيب ولدك نصيب، تنيلاً لاحتلاهم فيه، وعيرونهم فرقا وأحرأنا شئ ثم نودهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون، فهو محاسبهم ومحاريهم

قَمَنَ يَفْعَلُ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتُونَ ﴿٩٤﴾
الكفران مثل في حرمان الثواب، كما أن شكر مثل في إعطائه إذا قيل لله شكر وقد بنى على الجنس ليكون أبلغ من أن يقول: فلا شكركه (وإننا له كنيون) أي نحن كابودك أنسى ومنتهى في صحيفه عمله، وما غير منتهى هو غير صانع ومثاب عليه صاحبه

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلُكُنَا هَـ أَهْمٌ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْقِلُونَ ﴿٩٦﴾

استعير الحرام للامتنع وجوده، ومنه قوله عز وجل (إن الله حزمهما على الكافرين) أي منعهما منهم، وأنى أن يكونا لهم وقرئ حرم وحرم بالفتح والكسر وحزم وحزم ومعنى (أهلكناهما) عزنا على إهلاكها أو قدما إهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر إلى الإسلام والإقامة ومحار الآيه أن قوما عزم الله على إهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينبوا، إلى أن تقوم القيامة لحيث يرجعون ويعولون (يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بن كنا ظالمين) يعنى أنهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب، وغري: إههم، بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام قبله، فلا بد من تقدير محذوف، كأنه قيل وحرام على قربة أهلكناها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور، ثم على فقيل: إههم لا يرجعون عن الكفر، فكيف لا يمتنع ذلك، والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لا إهم لا يرجعون ولا صلة على

حَبِيبَتَهَا وَفِي مَا أَشْتَمَتْ أَنْفُسُهُمْ حَالِدُونَ ١٠٢ لَا يُخْرِجُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)

(الحسن) الحصلة المفضلة في الحسن تأتت الاحس إما السعادة، وإما البشري بالثواب وإما التوفيق للطاعة. روى أن علياً رضى الله عنه قرأ هذه الآية ثم قال: أما هم، وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وعوف، ثم أقيمت الصلاة فقام يجر رداءه وهو يقول: (لا يسمعون حبيبها) أو الحسن الصوت بحس، والتهوية طلب النفس اللذة وقرئ: (لا يخرجه) من آخره و(الفرع الأكبر) قيل النعجة الأخيرة، لقوله تعالى (يوم ينفع في الصور فرع من في السموات ومن في الأرض) وعن الحسن الانصراف إلى النار وعن الصحاك حين يهبط على النار وقيل حين يدخ الموت على صورة كثر ألمح، أى تستقبلهم (الملائكة) مهتزين على أبواب الجنة ويقولون: هذ وقت نوابكم الذى وعدكم بكم فدخل: يَوْمَ نَقُولُ لِأَنفُسِكُمْ كُتِبَ السَّجَلُ فَالْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ

وَعَدًا عَلَّمْنَا إِنْ أَنْ كُنَّا قَاطِعِينَ (١٠٤)

الاعمال في (يوم نقول) لا يخرجه أو الفرع أو تلغاهم وقرئ: تطوى السماء. على الاء ليعمرون (والمجل) يوم لعل: والسجل يعطى الدلو وروى فيه الكسر وهو الصحيحة، أى كما يطوى الطومار للكسابة أى يكتب فيه، أو لما يكتب فيه: لأن الكتاب أصله المصدر كالتاء ثم يوقع على المكتوب، ومن جمع فضاء المكتوبات، أى لما يكتب فيه من المعاني لكثيره وقيل (السجل) ملك يصو كسبى آدم إدارفت إليه وقيل كانت كل لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتب - على هذا - اسم نصيحة المكتوب فيها (أول خلق) مفعول بعد الذى يصوره (يعيده) وسكاف مكشوفه ما والمعنى يعيد أول الخلق كما بدأه، شبيهة بالإعادة بالإبداء حتى تبارك لعذره على السواء فإن قلت: وما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه؟ قلت: أوله إيجاداً عن العدم، فكما أوجده أولاً عن عدم، يعيده ثانياً عن عدم (١٠٣) فإن قلت ما بيان (خلق) (خلق)

(١) أخرجه ابن أبي حاتم روى عن روى عنه والتميز من رواه يثرب أى سلم عن ابن عمر القيان وغيره، وكان من سمار على قاله: تلا على هذه الآية - فذكره

(٢) قوله (يورث الفناء الممل المملط) وقال تعالى (عقل بعد ذلك ربي) ولعل أيضاً (مع العطف) ورجل عقل - بالكسر - بين العقل وكذا في الصحاح - (ع)

(٣) قال محمود: فإن قلت ما أول الخلق حتى يعيده كما بدأه؟ قلت: أول الخلق إيجاداً عن العدم، فكما أوجده أولاً عن عدم يعيده ثانياً عن عدم. هذا الذى ذكره في المقادير عاده. روى آخر ورجع مما قاله في =

مسكراً : قلت هو كقولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ، وسكنتك وحدته
وسكرته إرادته فصيلهم رجلاً رجلاً ، فكذلك معنى (أول خلق) أول الخلق ، بمعنى أول
الخلق ، لأن الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر ، وهو أن ينصب لكاف بمعنى مصر
مصره (بعيدة) وما موصولة ، أي بعيد مثل الذي بدأ به بعده وأول خلق طريق بدأ به ،
أي أول ما خلق أو حال من صير الموسم الساقط من القطر ، الثابت في المعنى (وعداً)
مصدر مؤكد ، لأن قوله (بعده) عده للإعانة بما كسافعين (أي فادرس على أن يفعل ذلك

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ تَلْكِ لَدُنْكَ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ النَّاصِبُونَ ١٥

عن الشعي رحمه الله عليه ربور داود عليه السلام ، وأندكر النوراه وقيل اسم الحسن
ما أرب على الأنبياء من الكتب والذكر أم الكتاب ، بمعنى اللوح ، أي برتها المؤمنين
بعد إجماع الكفار ، كقوله تعالى (وأورثنا اليوم الذين كانوا يصنعون مشارق الأرض
ومعاريها) ، قال موسى لقومه اسمعوا بالله وأصروا إلى الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للنفقين (وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة وقيل الأرض المقدسة ،
رثها الله محمد صلى الله عليه وسلم

إِنْ فِي هَذَا لَلْآخِرَةِ قَوْمٌ مُبْدِينَ ١٦

الإشارة إلى المذكور في هذه السورة من الأحبار والوعود والوعيد والمواعيد ونوع
الكفاية وما يبلغ به البقية

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٧

أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين) لأنه جاء بك بعدهم من بعده ومن خلفه ولم
يتبعه عالم آخر من بعده حيث صرح بصفه بها ومثاله أن يعجز الله عما عديقه ، فسبق
ناس ذروعهم ومواسيهم بمآثها فيعلموا ، ويسبق ناس معطلون عن الهيب فيصيحوا ، فاعين

== سورة مريم ، حيث نزل الإعادة بجميع المسمى عامه ، إلا أنه كد صغر عمره ، والحق سبحانه قوله (ما ك
فاعلم) بالقدرة على العلم ، لا يلزم على هذا من القدرة على الفعل حصوله ، بخلافه على أن الموجود به من بعده
الاجسام من عدم وإن كانت قدرته صالحة لذلك ، ولكن إعادته لأخرى على صورته بمجموعة مرتبطة على ما تقدمه
في سورة مريم : [إلا أن يكون السامع له على تحصيل الفعل بالقدرة : أي أنه ذكر صاحب الإعادة وبعدها مسمى ،
فتبين عنده من ثم حل الفعل على القدرة عند قارب ومع ذلك فالخلق بعد الفعل على ظاهره ، لأن الأفعال المستقلة
فهي عالم الله وموعها ، كالمسمى للتحقق ، فمن ثم مر عن المنطق بالمسمى في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز
والقرآن الإبدان بتحقيق وتوحيده ، والله أعلم .

المعجزة في نفسها، لعمرة من الله ورحمة للمريطين، ولكن الكيلان بحنة على نفسه؛ حيث حرمها ما يشعها. وقيل: كونه رحمة للصغار، من حيث أن عقوبتهم أحرقت نسيه وأمنوا به عذاب الاستئصال.

قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ قَبْلَ أَنْ تُمْسِلُونَ ١٠٨

إِنَّمَا لَقِصْرَ الْحُكْمِ عَلَى شَيْءٍ. أَوْ لَقِصْرَ الشَّيْءِ عَلَى حُكْمٍ، كَقَوْلِكَ إِنَّمَا رِيدَ قَاتِمٌ، وَإِنَّمَا يَقُومُ رِيدٌ. وَقَدْ اجْتَمَعَ الْمَثَلَانِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. لِأَنَّ (إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ) مَعَ فَاعِلِهِ، مَعْرُوفَةٌ. وَإِنَّمَا يَقُومُ رِيدٌ وَ (أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ) مَعْرُوفَةٌ. وَإِنَّمَا رِيدَ قَاتِمٌ. وَهَاتِهِمَا ابْتِنَاءُ الْإِلَاحَةِ عَلَى أَنَّ الْوَحْيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْصُورٌ عَلَى اسْتِثْنَاءِ اللَّهِ الْوَاحِدِيَّةِ فِي قَوْلِهِ (مَنْ هَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) أَنَّ الْوَحْيَ لَوَارِدٍ عَلَى هَذَا السَّبَبِ مُوجِبٌ أَنْ تَحْلُصُوا التَّوْحِيدَ لِلَّهِ، وَأَنْ تَعْلَمُوا الْإِلَهَادَ. وَفِيهِ أَنْ صِفَةَ الْوَاحِدِيَّةِ بِصَحْصَحْ أَنْ تَكُونَ طَرِيقَهَا السَّمْعُ. وَبِمُحْوَرٍّ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي يُوحِي إِلَيَّ، فَتَكُونُ مَاءً مَوْصُولَةً.

قَبْلَ أَنْ تَقُولُوا قُلْ مَا تَنْصَحُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أُذِرِي أَقْرَبُ أَمْ يَبِيدُ مَا تُوعَدُونَ ١٠٩ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْخَفِيَّ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ١١٠ وَإِنْ أُذِرِي

أَعْلَهُ يُنَزِّلُ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى جَبِينِ ١١١

أَدْنَى مَقْصُولٍ مِنْ أَدْنَى إِذَا عَمَّ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فِي الْجُرْيِ بِمَجْرَى الْإِلَهَادِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى (فَأَذِنُوا لِمَنْ يَرْحَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ). وَقَوْلُ أَبِي حَلِيزَةَ

• أَذِنَتْ رَيْدِيهَا أَتَمَّتْ • ١١١

وَالْمَعْنَى أَنِّي بَعْدَ تَوْكِيمِكُمْ وَإِعْرَاصِكُمْ عَنِ قَوْلِ مَا عَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنْ وَجُوبِ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَتَرْكِهِ عَنِ الْإِلَهَادِ وَالشَّرْكَاءِ، كَرَجُلٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَعْدَاتِهِ هَدْيَةٌ فَأَحْسَنُ مِمَّنْ لَعْدَرَةٌ، فَتَبْدِئُ إِلَهُمُ الْعَهْدَ، وَشَهْرُ السَّدِّ وَأَشَاعُهُمْ وَأَذَنَهُمْ جَمْعًا بِذَلِكَ (عَلَى سَوَاءٍ) أَيِ مَسْرُوبٍ فِي الْإِعْلَامِ بِهِ، لَمْ يَطْلُوهُ عَنْ

(١) أَذِنَتْ بِبَيِّنَاتٍ أَسَدٌ وَبِثَابَةٍ عَلَى مَنَ الْتَرَادُ

لِلْحَارِثِ بْنِ خُوَيْلٍ مَطْلَعُ مِثْلِهِ وَأَدْنَى الشَّيْءِ. عَلَيْهِ عَمَلُهُ الْإِلَهَادُ، وَبِثَابَةٍ عَلَى مَنَ مَطْلَعُ الْعَمَلِ. وَأَذَنَهُ. أَعْلَهُ. وَالَّذِي يَصْدُرُ عَنِ الْبَدَنِ وَالْفَرَاغِ. وَبِثَابَةٍ أَوْ أَسَدًا مِنْ الرِّسَالَةِ أَيْ الْحَسَنِ. وَالتَّوَلَّى: الْقَبِيحَ. وَالنَّظْلَ الْهَاجَةَ. وَالتَّوَلَّى الْإِلَهَادَ بِقَوْلِ أَهْلِهَا وَبِثَابَةٍ بِسَامٍ لِنَاسٍ مِنْ أَهْلِهَا. وَهِيَ لَيْسَتْ كَذَلِكَ. وَحَدَّثَ هَذَا الْعَمَلُ بِهِ مِنْ الْقَتَامِ.

أحد منهم وكاشف كلهم . وقشر العصا عن لحائها^(١) و(ما نوعدوا) من عبية المسلمين عليكم كائن لا محالة . ولا بد من أن تلحقكم بذلك الدلة وبصغار . وإن كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعصي عبه ولم يطلعني عليه . والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهارون به من كلام الظالمين في الإسلام ، و(ما تنكروا) في صدوركم من الإحسان والاحقاد للمسلمين ، وهو يجاريكم عليه وما أدري متى تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمنع لكم (إلى حين) ليكون ذلك حجة عليكم ، ويلفح الموعد في وقت هو فيه حكمة

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ^(١١٢)

قري^(٢) (قل) وقال ، على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم ، على الصم ورب احكم ، على أهل التخصيص ورب احكم من الأحكام ، أمر باستمعان العذاب لقومه عندوا بدر ومعنى (بالحق) لا تمنعهم وشدد عليهم كما هو حقهم ، كما قال ، انشد وطأ بك على مصر^(٣) قري^(٤) (تصمون) بالناء ولباء . كما يصمون الحال على خلاف ما جرت عبه . وكانوا يطعمون أن تكون لهم الشوكة ويطعنه ، فكذب الله ظنهم وحبب آمهم ، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وخدمهم . عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حساء يسيراً ، وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ،^(٥)

(١) قوله ولحائها في الصحاح : الماء - معدود - قشر القمح . (ج)

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة في قصة الفتنة في صلاة الصبح

(٣) أخرجه الترمذي وابن مهزيب من حديث أبي بن كعب

سورة الحج

مكية ، عبرت آيات ، وهي : هذان حصص إلى قوله إلى صراط الحميد
وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَنَاتِهَا لثَمَانٍ أَتَقُولُ وَتَكُنْ إِنْ زُلْزَلَةٌ أَصَافٍ شَيْءٌ عَظِيمٌ . ١

الزلزلة شدة التحريك والإزعاج . وأن يصاعف رلن الأشياء (أي مفاصلها ومراكبها ولا تخلو الساعة) من أن تكون على تقدير العاقلة لها ، كأنها هي التي رزلت الأشياء على إيجاز الحكمي ، فتكون الزلزلة مصدرا مضافا إلى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع والظرف وإجرائه محرم المفعول به . كقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وهي الزلزلة المذكورة في قوله (إذا زلزلت الأرض زلزالها) واحتف في وقتها ، من الحس أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها أمر بي آدم بالتقوى ، ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووضعها بأهل صفة ، لينظروا إلى تلك الصفة يصاترهم ويتصوروها بمقوله ، حتى يبقوا على أنفسهم وبرحمتها من شدة ذلك اليوم . باعتقال ما أمرهم به رهم من البردى لباس التقوى ، الذي لا يؤمنهم من تلك الأفاعيل إلا أن يردوا به . وروى أن هابن الآتين زلنا ليلا وغروة بي المصطلق ، فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر ما كيا من تلك الليلة ، فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج عن الدواب ، ولم يصر بوا الحمام وقت البرود . ولم يطبحوا قدرا ، وكانوا من بين حزين وبك ومفكر (١)

- (١) قوله دوان يضاهي رلن الأشياء أي كثر اجراء الأشياء وزجرها عن مواضعها . وفي الصحاح : نزل رلن يابلان مافتح نزل رلن يلا : إذا زل في طين أو منطلق . (ج)
(٢) عكده ذكره الشعبي والشعبي . قال : روى عن حماد بن حصص وأبي سعيد الخدري وغيرهما أن هابن الآتين زلنا ليلا وغروة بي المصطلق إلى آخره . قلت وهو منطبق من حديثه المذكورين . وثالثها ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق عن الحسن بن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرة وغروة بي المصطلق إذا زل عليه (بأنها الناس اتقوا ربكم - الله - شديد) عوف على ناقته ، ورمع صوته . الخديجة ورواه الترمذي والشافعي والحاكم من طريق الحسن بن حماد بن حصص وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو =

يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْخُلُ كُلُّ مَرْصُوعٍ عَمَّا أُرْصِعَتْ وَتَنْصَعُ كُلُّ ذَاتِ خَلٍي خَلًا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢

(يوم ترونها) منصوب بتدخل وتدخل كل مرصعة أي مدخلها للزلة والدخول الذهاب عن الأمر مع دهشة فإن قلت: لم قيل (مرصعة) دون مرصع؟ قلت: المرصعة التي هي في حال الإرصاع معلقة نديها الصبي والمرصع، التي شأنها أن ترصع وإن لم تنشر الإرصاع في حال وضعها^(١) قليل، مرصعة: ليدل على أن ذلك أهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت إرصيع نديها نزعته عن وجه لما يلحقها من الدهشة (عما أُرصعت) عن إرصاعها، أو عن الذي أُرصعته وهو الضلع وعن الحس: تدخل المرصعة عن ولدها لغير نظام، وتضع الحامل ما يبطئ لغير نظام فترى (وترى) ما انضم من أربيتك قائماً أو رؤيتك قائماً^(٢) و(الناس) منصوب ومرموع، والنصب ظاهر، ومن رفع جعل الناس اسم ترى، وأنه على تأويل إجماعه وقرئ: سكرى، وبسكرى، وهو نظير، جوعى وعطشى، في جوعان وعطشان، وسكاري وسكاري، بحو كالي وعجالي وعن الأعرس: سكرى، وبسكرى، بالضم، وهو عريب والمعنى وتراهم سكرارى على التشبيه، وما هم بسكاري على التحقيق^(٣) ولكن صارتهم من حروف عذاب الله هو الذي أذهب

في بعض أساطير، وقد عاربت من أسماء السير ورفع لها من صوب (بأياها) ليس أمراً ربكم - إلى قوله: ويمكن عذاب الله شديد) هذا جمع أسماء بذلك سنوا المطر زهرها أنه بعد قول يقول، فلما انقضى قوله قال: أدرى رأي يوم ذلك؟ يوم نادى آدم - الحديث، وبه فجلس أسماء حتى ما أزعجوا لصاحبه، فلما رأى ذلك قال: انظروا أبشروا - الحديث، وأما آخره فلم أراه.

(١) قال محمود: ويقال مرجع على السب ومرجعة على أمر اسم الماعز قال أحد: ولفرق بينهما أتب ردوده على السب لا يلاحظ به حدوث الصفة المنقضية منها، ولكن معناه أنه موصوف بها، وعلى غير السب يلاحظ حدوث الفعل ومخرج الصفة عليه، وكذلك هو في الآية لقوله (عما أُرصعت) ما خرج الصفة من الفعل، والمفعلة التاء.

(٢) قوله (أو رؤيتك قائماً) له: أو رؤيتك قائماً (ج)

(٣) قال محمود: ويرى الناس سكرارى وما هم بسكاري أثبتهم أولاً السكر البخارى، ثم بيهم السكر الحقيقي قال أحد: والماء يقولون: إن من أكلة الخمار صدق حظه، كقولك: زيد حمار، إذا وضعته باللاذ، ثم يصدق أن يقول: وما هو بحمار، منى من الحقيقة، وكذلك الآية بعد أن أثبت السكر البخارى من الحقيقة أبلغ من مؤكداً بالاء، والبرق تأكيداً، التنبه على أن هذا السكر الذي هو يهيم تلك الحالة ليس من المبهود في شيء، وإنما هو أمر لم يهدر منه شيء، والاشترائك قوله (ولكن عذاب الله شديد) راجع إلى قوله (وما هم بسكاري) وكأنه تليل لاثبات السكر بخارى، كأنه قيل: إذا لم يكونوا سكرارى من الخمر وهو السكر المبهود، فما هذا السكر العريب وما سيده؟ قال: - فيه شيء عذاب الله تعالى، وقيل عن جسر بن محمد الصادق رضي الله عنه أنه قال: هو الموت الذي يقول كل من الأبناء، عليهم الصلاة والسلام: من دعوى حتى.

عقوبهم وطير تبيهم ورددتم في محو حال من يذهب الكرم بعطه وتبيهم . وقبل وتراهم سكارى من الخوف . وما هم سكارى من الشراب فإن مقت . لم قبل أولاً برون ، ثم قبل تزي . على الأمر . فقت لأن الرزية أولاً عقب بالزلة فعمل الناس جمعاً رائين ها ، وهي معلقة أحرأ يكون الناس على حال الكرم ، فلا بد أن يعمل كل واحد منهم رائناً لسائرهم

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّيْمِنٍ
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِّنْ تَوَلَّاءَ فَأَتَتْ بَغْيُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ ثَمِيرٍ ١

فيل . لست في النصر والحوث . وكان جدلاً يقول الملائكة شاب الله ، وانقرآن أساطير الأولين ، والله غير قادر على إحياء من بي وحار رانا . وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يحور على الله وما لا يحور من الصفات والأفعال . ولا يرجع إلى علم ولا بصيرة . فهو من قاطع ، وليس به اساع للرهان ولا . ول على النصفة . فهو يحط بحط عشواء . غير فارق بين الحق والباطل (وسع) في ذلك حصوات في كل شيطان مع عات ، علم من حاله وظهر وبين أنه من جعله ويأله لم ثمر له ولا له إلا الإصلاص عن طريق الحق والهداية إلى النار . وما أرى رؤساء أهل الأهواء . والدع والخشوة اسمين بالإمامة في در الله إلا داخلين تحت كل هذا دحولا أوياء . بل هم أشد الشياطين إصلاصاً . أقصمهم بصريق الحق ، حيث دؤوا الصلاص تدونوا لفتوه أشاعهم سبب ، وكأهم ساطوه بلحومهم . ودماهم . وإياهم على من قال

وَأَرْبَ مَقْفُوءَ أَخْطَا تَنْ قَوِيهِ طَرِيقُ تَعَاوٍ عِنْدَهُمْ مُّسْتَوْجِبُ
وَلَوْ قَرَّوْا فِي اللُّوحِ مَأْخُطٍ بِهِ مِنْ تَبَانٍ غَوْ حَاجٍ فِي طَرِيقِهِ عَصُوا (٣)

أنهم ثقتنا على المعتقد الصحيح الذي رصته للملائكة في سماءك . وأبياتك في أرضك ، وأدحتنا برحمتك في عبادك الصالحين . ونسكته عليه مثل . أي كأنما كتب إصلاص من يتولاه عليه ودرقه به ظهور ذلك في حاله . وقرى . أنه . فأه بالفتح والكسر . من فتح هلاص الأول فاعل كتب ، والثاني

(١) مره و ثسا . أمر الأمراء . . . كان مرده أمر نفسه كما مر عاده في الفتنة من قسبح عليهم .
يدعى مطالته بالفرق بينهم وبين المعتزلة ، حتى استنفروا القسبح دونهم . (ع)

(٢) قوله «وكأنهم ساطوه بلحومهم أي حلقوه» . (ع)

(٣) الله أو الداء . والمدى عذوب . وانصر الموع والخطا جمع حصوة . متماوه للأفعال
بحسب التشبه في كل ، وكذلك الصريق مسار القصر من حبه . اساع فيها ودوامه عليها . مسير مستقيم . والفتح
. والفتح والفتح . الذين أواصح . الاتعاج مسار القصر والكذب . وعجوا صجوا وصجوا .

عطف عليه . ومن كسر ففي حكاية المكسوب كما هو . كأنما (١) كتب عليه هذا الكلام . كما
تقول كتبت إن الله هو العليّ الحيد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول
بأنها الناس إن كنتم في ريب مما نطقنا فبما خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من نطفة مختلفة وغير مختلفة يستلزم لكم وتغير في
الأرحام ما شاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم فجلا ثم استنقوا أشدكم ومنكم
من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ينكم من نفي علم شيئا
وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها ماء اهتوت وارت وانبثت من

كُلُّ ذَوْءٍ يَبْعَثُ

والأحس (من البعث) بالتحريك وبطوره الجذب وبطرد . في الحب والفرود . كأنه
قيل إن اردتم في البعث فربل ربكم أن تنظروا في ما خلقكم والنطفة قطعة الدم الجامعة
والنطفة اللحم الصغيرة فرب ما يجمع والمخلقة المسواه الماء من التفصيص ويب يقال
حق السواك والعود . إذا سواه وملكه من فوهة صخرة حقاء . وإذا كانت مساة . كأن الله
تعالى يخلق المصنع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه أمس من يعيوب ومنها ما هو على عكس ذلك
فيتم ذلك للتفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم . وما بهم ونقصهم
وإنما نقنناكم من حال إلى حال ومن خلقه إلى خلقه (في اثنين لكم) هذا التدرج قدرتنا وحكمتنا
وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا . ثم من نطفة ثانيا ولا تناسب بين الماء والتراب
وقدر على أن يجعل النطفة علقه ويسمها تباير ظاهر . ثم يجعل العلقه مصعة والمصعة عظاما قدر على
إعادة ما بدأه . بل هذا أدخل في القدرة من تلك . وأهون في القياس . وورود الفعل غير معدي
إلى المبين لإعلام بأن أعماله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه لا يكفيه الذكر ولا يحيطه الوصف
وهو أبرأ من عبادة لبيدكم ويقز . ماسه وقرئ ونقر ونخرجكم بالون وانصب ويقز .
ويخرجكم . ويقز . ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب . يقز . بالون وصم لقاو . من
قر الماء إداعه . فانزاعه بالرفع إخبار بأنه يقز (في الأرحام ما شاء) أن يقزه من ذلك (إلى
أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخر سنة أشهر . أو تسعة . أو أربع أو كذا . وقدر
وما لم يشأ إقراره بحته الأرحام أو أسقطته والفراة بالنصب تعليل معطوف على تعليل

ومعناه: حقيقاً كما مدرج في هذا التدرج لمريض، أحدهما أن بين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام من نقر، حتى يولدوا وشوا وينموا حد التكليف فأكلهم ويعصدهم القراءة قوله ﴿ثم لتعوا أشدكم﴾ وحده لأن العرص الدلالة على الجنس ويحتمل يخرج كل واحد منكم طعناً، الأشد كان القوة والعقل والتميز، وهو من ألفاظ المجموع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة، والقود والأناطيل وغير ذلك، وكأنها شدة في غير شيء واحد، فهبت لذلك على لفظ الجمع ورئى ومنكم من ينوي، أي تنوفاً لله ﴿أردل نعمر﴾ أهرم والخرف، حتى يعود كهنته الأولى في أوان طعونه صميم اسبه، ضعف العقل، قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقبه في درجات الرتبة حتى ملعه حد النمام، فهو قادر على أن يحطه حتى ينشئ به إلى الحالة السلي (لكيلا يعلم من بعد عرشنا) أي ليصير ساء بحيث إذا كسب عباً في شيء لم ينشأ أن يساه ويرل عنه عله حتى يسأل عنه من ساعته، يقول لك من هذا؟ تقول فلا، فما بيث لحظه إلا سألت عنه وقرأ أو عمره العمر، تكون الميم الطامدة، المينة اليانة وهذه دلالة ثابة على البحث، ولطهورها وكونها مشاهدة معاينة، كرها الله في كتابه ﴿اهترت ورت﴾ تحزكت بالنبات وانفجعت، وفرق رأيت، أي ارتفعت، السبح الحسن السار للناظر إليه.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمُؤْمِنَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْغِثُ مِنَ فِي الْقُبُورِ ۝

أي . ذلك الذي ذكرنا من خلق بي آدم وإحياء الأرض، مع ما في تصاعيف ذلك من أصناف الحكم والطائف، حاصل هذا وهو السب في حصوله، ولولاه لم يتصور كونه، وهو ﴿أن الله هو الحق﴾ أي الثابت الموجود، وأنه قادر على إحياء الموتى وعن كل مقدور، وأنه حكيم لا يخلف ميعاده، وقد وعد الساعة والبعث، فلا بد أن يوفى عما وعد

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّبِينٍ ۝
ثَانِي عَطْفِهِ لِيُوضِّحَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الشَّيْءِ خِزْيٌ وَنَذِيرٌ يَوْمَ الْقِسْفَةِ ۝

(١) قوله من ألفاظ المجموع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة والقود والأناطيل، الذي في الصحاح واللسان، والصحاح واحد الأسدة وهي العيوب أو وهي مثل الصم والصمم ولكن على غير قياس، وكان يأسه سدود، واقتضت: شرب الرجل، وجمه: فتود وأقتاد، والمناطيل ضد الخس، والجمع أناطيل على غير قياس كأنهم جمعوا ويعدلاً . وقد أيت قوله تعالى (حتى يبلغ أشده) أي مرنه وهو واحد جاء على ساء الجمع، مثل «أنك» وهو لا سرب، ولا نظير لها . ويقال له: جمع لا واحد له من لفظه، مثل آيين، وعاديد، ومدا كيم . (ع)

خَدَّاتِ الْحَرِيقِ ① ذَلِكَ يَمَّا قَدَّمْتُ بِذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَلَامٍ لِلْعَمِيدِ ②

عن ابن عباس أنه أوجع بن هشام وقيل كركر كما كرت سائر الأقاصيص . وقيل :
الآول في المعادين ، وهذا في المقلدين والمراد ما علم العلم الضروري وبه هدى الاستدلال
والنظر . لأنه يهدي إلى المعرفة . وبالكتاب المنير الوحي . أن يجرد نظر وتحمين . لا بأحد
هذه الثلاثة . وثى العطف . عاره عن الكبر والخيلاء . كتصغير الخذلان والجلد . وقيل : عن
الإعراف عن الذكر وعن الحسن ثاب عطفه ، صبح العيب . أى مانع تعطفه (ليصل)
تعليل للمجادلة فرئى نصح الياء . فتحيا . فإن قلت : ما كان عرصه من جداله الصلال (عن
صلى الله) فكيف علم به ؟ وما كان أبصاً مهتدياً حتى إذا جد جرح بالجداد من الهدى إلى
الصلال ؟ قلت : لما أدى جداله إلى الصلال ، جعل كأنه عرصه . وما كان الهدى معرضاً له
فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل . جعل كالتخارج من الهدى إلى الضلال وحرية .
ما أصابه يوم بدر من الضمار والقتل . والنسب فيما مضى من حذى الدنيا وعذاب الآخرة . هو
ما قدمت بذاه . وهدى الله في مصافقه المكارم وإثباته الصالحين .

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ حَتَّى تَعْرِفَ دِينَ أَصَاهُ حَيْرَ أَعْمَانٍ ③ وَإِنْ أَصَابَتْهُ

فِتْنَةٌ أَقْبَلَ عَلَى وَجْهِهِ حَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ④

يَذْهَبُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا بَصْرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ⑤

يَذْهَبُوا لَمَنْ صَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ هَعِيهِ لَيْتَنَ الْمَوْتَى وَلَيْتَنَ الصَّيِّرُ ⑥

(على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه . وهذا مثل لكونهم على قلق
واضطراب في دينهم . لا على سكون وطمأنينة . كالأدى يكون على طرف من العسكر . فإن
أحسن نظره وعينيه قر وطمأن . وإلا قر وطار على وجهه . قالوا نزلت في أعارب قدموا
المدينة . وكان أحدهم إذا أصبح مذه وتحت عرسه مهرأ سرياً . وولدت امرأته علاماً سوياً .
وكرر ماله وما شئت قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا خيراً . واطمأن . وإن كان الأمر
بحلأه قال ما أصبت إلا شراً . وانقلب . وعن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من اليهود أسلم
فأصابتته مصائب . فتشامم بالإسلام . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقتني . فقال : إن
الإسلام لا يقال ⑦ . فتركت . المصائب بالمحنة ترك التمسك لقضاء الله والخروج إلى ما يسخط الله .

(١) هكذا ذكره الواحدى في الأسباب . لكن بغير إسناد . فقال : روى عطية عن أبي سعيد . بذكره سواء =

جامع على وجه عشرين، إحداهم دهره منسوب به ونزاهه - شاب ثواب الصواب .
 فهو حراس المدارس ومروء حارس دياره والأجره منسوب والرفع والنصب على الحال .
 والرفع على الفاعلية وروصع تصدع موضع تصدع وهو وجه حسن أو على أنه حسن مشدود
 نحووف استمير في الصلاة سعيد - من صلات من أعدي به صلاتا فصارت وبعدت مسافة
 صلاته . فإن قلت . الضرر وانقطع منه عن الأصنام مثلاً في الآتين . وهذا ما نفى
 قلت : إذا حصل المعنى ذهب هذا الوجه . وذهب أن الله تعالى سمعه لكاف بأنه بعد جداراً لا يملك
 صراً ولا بعد وهو يسمع منه عهله وصلاته أنه يسمع به حسن يسمع به ثم قال يوم
 لغيره هو هذا لكاف بدعوه به حسن في استمير أردنا الأصنام وحوله الباربعانها .
 ولا يرى أثر شفاعته في ذلك . ومن سمع من سمعه من المولى ونفس العشير
 أو كثر بدعوه . كأنه قال بدعوه بدعوه من ومن سمعاً صرعه . لا يسمعه . ثم قال لمن صرعه
 تكو به معبوداً قرب من سمعه تكو به سمعاً بنس المولى وفي حرف عبد الله من صرعه . معبر
 لام المولى ناصر والمعتبر الصاحب . كقولهم (عش من عرب)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَبْتٍ تَحْرَىٰ مِنْ نَحْبِهَا
 الْأَنْهَرُ إِنَّ اللَّهَ فَاعِلٌ بِرَبِّهِ : من كان يقش أن كن ينصرة الله في الدنيا
 وَلَا آخِرَةَ فَلْيَنْتَظِرْ حَبًّا إِلَى التَّمْرِ ثُمَّ يَمْطَرُ فَلْيَنْتَظِرْ هَلْ نَدِينُ
 كَهَذِهِ مَا يَمْطَرُ :

هذا كلام قد دحه احصار والمعنى إن من صبر سواه في دنياه والآخرة . فمن كان يقش
 من حسنه وأعدته أن الله يفعل خلاف ذلك ويضع فيه . ويعبطه أنه يطهر بمطوبه .
 فليستغفر وسعه وليتفرع بجهوده في . به ما يعطيه بأن يعمل ما يقش من يدع منه ليعط
 كل منع حتى من حبلا إلى سماء . فاحتشق فسطح ويصود في نفسه أنه إن فعل ذلك هل
 يذهب نصر الله الذي يعطيه ؟ وسعى الاختناق قطعاً لأن المحتشق يقطع نفسه بحسن مجاريه
 ومنه قيل للبرص قطع . وسعى فعله كذا لأنه وسعه موضع بكيد . حيث لم يقدر على

بني وأخرج ابن مردويه عن رواه عنه عن أبي سعيد قال «أسلم رجل من اليهود عدي ماله وولده . وندم
 بالإسلام . الحديث نحوه . وإسناده ضعف وأخرج الترمذي عن رواه عنه عن أبي سعيد عن أبي الزبير عن جابر قال
 «أتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فأسلم على يده . ثم رجع إلى منزله فاصبح في عيبه وفي ولده فرجع إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم . فقال : أتق . الحديث ولم يذكر فيه رسول لآلة . وعنه ضعف جداً

(١) قوله ومنه قيل للبرص قطع . أي تابع التمس . أفاده لصاحب (ع)

عبره أو على سبيل الاستهزاء : لأنه لم يكده بحسوده إنما كاده به نفسه وإمراده ليس في يده إلا ما ليس به من حيث لم يعطه . وقيل فاستدحل إلى السماء المطلقة . وليصعد عليه فيقطع الوحي أو يزل عليه . وقيل . كان قوم من المسلمين لشدة عيظهم وحقهم على المشركين يستطون ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويحشون أن لا يثبت أمره هزلت . وقد هزل النصر بالرق . وقيل معناه أن الأوراق بيد الله لا مال إلا بعشيته ولا بد لأبعد من الرضا بنفسه . فمن ظن أن الله غير رادفه وليس به صبر واستسلام . فيسرع عاية الجرع وهو الاحتراق . فإن ذلك لا يقلب القسمة ولا يردده مروقاً .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آتَاةٍ يَذَرُهَا اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ۝

أى . ومثل ذلك الإبرال أنزلنا القرآن كله (آيات يثبت . و) (أن الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويربدهم هدى . أوله كذلك مينا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَسْجُومِينَ وَالَّذِينَ
أُشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝

الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والآماكر جميعاً . فلا يجازيهم جراً واحداً بغير تفاوت . ولا يجمعهم في موطن واحد وقيل الأديان حسنة أرنه للشيطان وواحد للرحم . جعل الصائرين مع النصارى لأنهم نوع مسم . وقيل (يفصل بينهم) يقضى بينهم . أى بين المؤمنين والكافرين . وأدخلت (أن) على كل واحد من جرأى الجملة (زيادة التوكيد ونحوه قول جبريل :

إِنَّ الْحَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّطُهُ مِيرَتَال مُلْكٍ وَتُرْجَى لِحَوَاتِيمُ ۝

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَنْسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَقَابُ
وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝

(١) لجرير . وقوله وإن الله سرطه خبر عن الأول . وكررها لتوكيد التوكيد وسرطه كناية الملك القوية
السرطال ويروى سرطال ملك به . أى : بذلك الناس أو الملك . ترجمى : أى تساق الخرافيم جمع خاتم . بالفتح
والكسر . والأصل : خرافيم . فربطت قلبه . والمراد بها : عوالم الأحرار الحرة . وقال أبو حنيفة . يحتمل أن
خير (إن قوله) (به ترجمى) وجهه وإن الله سرطه اعتراضية . ويروى : ده رجمى بالراء . ولجرير .

سميت مطاوعتها لما يحدث فيها من أعماله ويجريها عليه من تديره وتسجيره لها سبحانه
له ، تشبيهاً لمطاوعتها بإدخال أعمال المكلف في باب الطاعة والافتقار ، وهو السجود الذي كل
حضور دونة ، فإن قلت : فاتضح بقوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين ، أحدهما :
أن السجود على المعنى الذي مررت به ، لا يسجد به بعض الناس دون بعض والثاني : أن السجود
قد أسند على سبيل العموم إلى من في الأرض من الإانس والجن أولاً ، فإسناده إلى كثير منهم
أحرأ مناقضة ؟ قلت : لا أظن كثيراً في المهرجات المتناسفة الداحلة تحت حكم الفعل ، وإنما
أرغمه فعل مصر يدل عليه قوله (يسجد) أي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وعمادة
ولم أقل ، أفسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء ، لأن اللفظ الواحد
لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين ، أو أرغمه على الاستثناء والخبر محذوف
وهو مثاب ، لأن خبر مقابلة يدل عليه ، وهو قوله (حق عليهم العذاب) ويجوز أن يحمل (من
الناس) خبراً له ، أي : من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ، ويجوز
أن يبالغ في تكثير المحققين بالعذاب ، فيعطف كثير على كثير ، ثم يحصر عنهم بحق عليهم العذاب ،
كأنه قيل : وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب ، وقرئ : حق ، بالنصب ، وقرئ : حقاً ،
أي حق عليهم العذاب حقاً ومن أهابه الله - بأن كنت عليه الشفاعة لما سبق في علمه من
كفره أو فسقه - فقد بنى مهالاً ، أن يسجد له مكرماً ، وقرئ : مكرم ، بفتح الراء بمعنى الإكرام ،
به (يعمل ما يشاء) من الإكرام والإهابة ، ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين
واعتماد المتقين

هَذَانِ خَصِمَيْنِ اٰتٰخَصَمُوْا فِي رَءِيْمٍ ذٰلِكَ يَنْزِلُ كَثِيْرٌ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّنْ
نَّارٍ يَصْحَبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوْسِهِمْ اَنْجِمْ ۙ ۱۹ يَصْهَرُ فِيْهَا مَبْنٰى طُوْلِيْمٌ وَّاٰخُلُوْۤدُ ۙ ۲۰
وَلَهُمْ مَّقْصَرٌ مِّنْ حٰدِيْدٍ ۙ ۲۱ كُلَّمَا اَرَادُوْۤا اَنْ يَخْرُجُوْۤا مِنْهَا مِنْ عَمٍّ اَعِيْدُوْۤا
فِيْهَا وَذُوْقُوْۤا عَذَابَ الْحَرِيْقِ ۙ ۲۲

الخصم : صفة وصف بها الفوج أو الفريق ، مكانه قيل : هذان عرجان أو فريقان مختصمان
وقوله (هذان) للفظ (و) (اخصموا) للمعنى ، كقوله (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا)

(١) قوله ومن كفره أو فسقه فقد بنى مهالاً من على أن فاسق راسطة بين المؤمنين والكافرين ، وأنه مخلوق
الباركائين ، وهو مدغم المخرقة ، واقع عند أهل السنة أنه مؤنس ، وأبـ دحس فار يخرج بها بالشفاعة
أو بمجرد صفته تعالى . (ج)

ونوقل هؤلاء حصلوا أو احتسبوا جبراً ردوا مؤمنون وانكافون قال ابن عباس
رجع إلى أهل الأديان الستة (في دينهم) أي في دينه وصعته وروى أن أهل الكتاب قالوا
بمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كعباً، بيد من سكر وقال المؤمنون نحن أحق
بالله. أمنا بمحمد، وأما بنبينا وما أنزل الله من كتاب وأنت تعرفون كتابنا وما بينا ثم تركتموه
وكفرتم به حسداً، فهذه حصونته في رسمه فالدين كبروا، وهو فصل الخصومة المعنى قوله
تعالى (إن به فصل بينكم وبينهم يوم القيمة) وفي رواية عن سكر في حصون، والكسر وهو
قطعت بالتحصين. كأن الله تعالى يمد لهم يداً على يد رخصته تسمى عليه كما تقطع شيا
المسوسة ويجوز أن تطاهر على كل واحد منهم تلك الثيران كالتياب المطاهرة على الالبس ببعضها
فوق بعض، ويجوز (سرايهم من قصر) (الحج) الماء الحار. عن ابن عباس رضى الله
عنه: لو سقطت منه قطرة على حبال بيت الأديان (في حصون) يداب وعن الحسن بتشديد الهاء
للبيالة، أي: إذا حسب الحج على رؤسهم كان تأثيره في ناس عو تأثيره في لظاهر، فمدت
أحشاهم وأمعاهم كأيديهم جلودهم وهو بلغ من قوله (وسقوا ماء حياً فقطع أمعاهم)
والمقامع: السياط. في الحديث: ولو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان
ما أفوها، وهو أ لا عس ردوا فيها ولا عده والود لا يكون إلا بعد الخروج، فالمعنى
كلما أدوا أن يخرجوا منها من غير خروج أعدوا فيه ومعنى الخروج ما روى عن الحسن
أن الله قصرهم بها فرفعهم حتى يكاد في علاه سرىوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
حرفاً، ومن لم يردوه عذاب آخرق، والخرق: ليلط من النار المنتشر العظيم الإهلاك.
إن الله ندجل الذين آمنوا وعملوا الصالحات حيث نخرى من تحتهم
الأنهر ينجون فيها من سوز من ذهب وفضة ولنسهم فيها تحرير
وهذا إلى القلب من قول وهندو إلى جزية حميد (١) إن الذين
كفروا وتعدون عن سبيل الله وسجدوا لحرام دى أعداءهم من سوا
التيكف فيه وتبذروا من يؤذيه ببلاد نظم بدقه من عذاب أليم (٢)
(يحلون) عن ابن عباس من حيث المرأة هي حاء (٣) أو مؤنث ما نصب على

(١) وهو عبد أحمد أو يعل من روى ابن عباس عن تراج بعد في قوله وهم سابع من حديث

لو وضع قطع منها في الأرض... الحديث

(٢) قوله ومن تبذروا من يؤذيه ببلاد نظم بدقه من عذاب أليم (٣) حاء

حبة وحالية (ع)

ويؤتون لؤلؤاً، كقوله وجوراً عينا ولؤلؤاً بقلب الهمزة الثانية واواً ولولياً بقلبهما واوياً ثم قلب الثانية ياء كأذن، ولول كأذن فيمن جز ولؤلؤ، وليلياً بقلبهما ياءين، عن ابن عباس وعدهم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهدانا إلى طريق الجنة. قال فلا يحس إلى الفقراء وينعش المصطفيين، لا يراد حال ولا استقبال، وإنما يراد استمرار وجود الإحسان منه وانتمشة في جميع أزمته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود منهم مستمر دائم (لناس) أي الذين يقع عليهم اسم اللبس من غير فرق بين حاضر وماد وتارة (١) وطارئ ومكي وآفان وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين: إن المراد بالمسجد الحرام مكة، على امتناع جوار بيع دور مكة وإيجرتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد سار إسحق بن راهويه فاحتج بقوله (الذين أخرجوا من ديارهم) وقال أسب الديار إلى مالكيها، أو غير مالكيها؟ واشترى عمر بن الخطاب بصرى الله تعالى عنه دار الحجر من مالكيه أو غير مالكيه؟ (سواء) بالنصب قراءة حصص، والباقيون على الرفع. ووجه النص أنه ثانی معمول جعلناه، أي جعلناه مستوياً (العا كف فيه وإنباد) وفي القراءة بالرفع الحلة معمول ثان الإلحاد المدول عن القصد، وأصله إلحاد الحارم وقوله (باللحاد بظلم) حالاً مترادفاً ومعمول (برد) مبروك ليتناول كل متناول، كأنه قال ومن برد فيه مراداً ما عاد لا عن القصد ظاهراً (يدفع من عذاب ألم) يعني أن الواحد على من كان فيه أن يصطد نفسه ويسلك طريق الداد والعدل في جميع ما بهم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن حديد من جبر الاحتمار وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله، وبلى والله، وعن عبد الله بن عمر أنه كان له سلطانان، أحدهما في الحل، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، (٢) فيحل له، هناك، كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل: لا والله، وبلى والله، وقرئ: يرد، بفتح الياء من الورد، ومعناه: من أتى فيه بالإلحاد ظاهراً، وعن الحسن ومن يرد إلحاده بظلم، أراد: إلحاداً فيه، فأضافه على الاتباع في الطرف، كسكر الليل ومصاه من يرد أن يحدقه ظلماً وحر إن محذوف لدلالة جواب بشرط عليه، تقدره: إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام يديقهم من عذاب ألم، وكل من ارتكب فيه دسا فهو كذلك عن ابن مسعود ألهمه في الحرم تكتب ديباً

(١) قوله «وواو» في المصحح: نأت بالله سواً طهته، والمناق من ذلك (ع)

(٢) أخرجه الطبري واللازقي في تاريخ مكة من رواية شعبة عن منصور بن جاهد قال «كان لعبد الله بن عمر بن الخطاب ... فذكره» .

(نتية) قال شيخ الكشاف «ابن حمزة تصحيف، وإنما هو «ابن حمزة» .

وَإِذْ يَوْمَآنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَسْكَانَ لَيْتَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَظَهَرَ يَتَّقِي الْعَاطِفِينَ

وَلِقَائِهِمْ وَالرُّشْكِ لَشُحُودٍ (٢٦)

وإذ ذكر حين جعلنا (لإبراهيم مكان البيت) مائة. أى مرجعاً يرجع إليه للعبادة والعبادة. رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من نافوته حرده. فأعم الله إبراهيم مكانه ربح أرضها ما نالها الخجوح. كدنت ما حوله. فبنا على شبه القديم. وأنها المعصرة. فإن قلت كيف يكون الهوى عن الشرك والأمر بتطهير البيت بعيداً للبوثة؟ قلت كانت لتبوة مقصودة من أجل العبادة، فكانه قبل تعدد إبراهيم قلالة (لا تشرك في شيئاً وظهر يتيقن) من الأصنام والأوثان (١) والأقدار أن تطرح حوله وفري يشرك. ما لبث على العيبة

وَأَذِنَ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)

(وَأَذِنَ فِي النَّاسِ) نادفهم. وقرأ رجبس وأذن. ولداء بالحج أن يقول حجوا. أو عليكم بالحج وروى أنه بعد أن قيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت (٢) ربحكم وعن الحسن أنه حبصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع (٣) (رجالاً) مشاء جمع راجل، كقائمه وقيام وفري رجالاً. يصير الراء بحف الجيم ومثله. ورجال كمنان عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال مقطوفة على حال. كأنه قال رجالاً وركبنا (يأتين) صفة لكل ضامر. لأنه في معنى الجمع وفري يأتون. صفة للرجال والركبان وعميق البعد. وهو أن مسعود معين يقال نزل بعيدة لعمق والمفق (٤)

لِيَشْهَدُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ

بِهِمَّةٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَصْبَحُوا نَاسًا نَافِقِينَ (٢٨)

سكر المنافع لأنه أراد منافع هذه العبادة دنيوية ودنيوية لا توجد في غيرها من العبادات. وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يعاقل بين العبادات فلأن جمع. فلما صح فصل

(١) قوله «والأوثان» في الصحاح «الوثن» : الصنم . (ع)

(٢) أخرجه الثعلبي عن الحسن فذكره . وسنده إلى في أوله في الكتاب

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس . لفظ «قام عند الحجر» وفي رويته وعد معناه . وقال : يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فأجابوه ليكن لكم الهيم ليكن

(٤) قوله «بعد» : نفس والمفق : في الصحاح «المفسر» : ظف المقف . والامعاق : من الأعماق . وهو ما بعد

من أطراف المقادير . (ج)

الحج على العبادات كلها، لما شاهد من تلك الخصائص. وكفى عن النحر والذبح ذكر اسم الله، لأن أهل الإسلام لا تنفكون عن ذكر اسمه إذ نَحَرُوا أو دَحَّوْا. وفيه تنبيه على أن العرص الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه، وقد حس الكلام تحسبنا بينما أن جمع بين قوله (ليذكروا اسم الله)، وقوله (على ما رزقهم) ولو قيل لينحروا في أيام معلومات بهيمة الألبان، لم تر شيئا من ذلك الحس والروعة إلا أيام المعلومات أيام العشر عند أن حنيفة، وهو قول الحس وقتاده وعند صاحبيه أيام النحر البهيمية. بهيمة في كل ذات أربع في البر والبحر، هيئت بالألبان وهي الإبل والبقرة والضر والمعر. الأمر بالاكل منها أمر إباحة. لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من سائلكهم، ويجوز أن يكون ندبا لمسا فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعان التواضع ومن ثمة استحباب الفقهاء أن يأكل الموسع من أخصيته مقدار الثلث. وعن ابن مسعود أنه بعث يدي وقال فيه: إذا نحرته فكل وتصدق وأبعث منه إلى عتبة، يعني ابنه (١) وفي الحديث (٢) «كلوا وادعروا واتحروا» (٣)

(البائس) الذي أصابه يؤس أي شدة (و) (المفقر) الذي أصعبه الإعصار

ثُمَّ لَمْ يَفْقَصُوا نَفْسَهُمْ وَلَيُوَفُّوْهُمْ يُدْوَِرُّهُمْ بِالْإِغْيَاقِ (٢٩)

فصاء الثمث قص الشارب والإطعام ونف الإبط والاستعداد، والتمث، الرشح، فالمراد فصاء إرانة الثمث وقرئ ويوهوا، تشديد لفاء (يدورهم) مواجب حجهم، أو مدعى يندروه من أعمال لهم في حجهم (ويطوفوا) طواف الإفاضة، وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج ويضع به تمام التحلل. وقيل طواف بصدور، وهو طواف الوداع (الغنيق) القديم، لأنه أول بنت وضع للناس عن الحس وعن قتادة أغتق من الجبارة، كم من جبار سار إليه يهدمه فتع الله وعن مجاهد لم يملك قط وعه أغتق من العرق وقيل:

(١) أخرجه الطبري عن رواية حبيب بن أبي ثابت عن إبراهيم عن علقمة أن عبادة صدقه يهدي فذل كل أمت وأحدك تلك وتصدق تلك وتنت إلى أسى عبه تلك (منه) ومع في نسخ فكشاف يعني أنه وهو منحرف وإعصار أخوه.

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والبيهقي وابن ماجه وأحمد وإسحاق عن رواية عمار الحنظلي عن أبي الليخ عن عتبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنا كنا نهاكم عن لحوم الأناس إلا أنا كلناها فوق ثلاث لكر يسكن» وقد جاء أنه دابة فكلوا وادعروا واتحروا: فط أي دود. وبسبب جد مسلم والشافعي وابن ماجه وداود والشافعي في رواية ويصدحوا وله شاهد عن أبي سعيد الخدري عن أحمد (قتادة) قال في النهاية اتحروا أي تصدقوا طالبين للأجر. وليس هو النحر بالإطعام من قنطرة وأجار المروى الإطعام واستدل عليه بقوله «من يتجرع هذا يصلح منه» ولا دلالة فيه لأنه محتمل أن يكون من تجاره.

(٣) قوله «واتحروا» الظاهر أن المراد اغتلبوا الأجر بالصدقة. (ع)

بيت كريم ، من قلوبهم . عتاق الخيل والطير . فإن قلت : قد تسلط عليه الجحاح فلم يمنع . قلت : ما قصد التسلط على البيت . وإنما يخص به ابن الزبير ، فاحتال لإحراجه ثم ناله . ولما قصد التسلط عليه أرمه ، فقل به ما فعل .

ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَنْكُمْ فَأَتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ شُرَكَائِكُمْ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ الشَّيْءِ فَتَعْطَلَهُ الطَّيْرُ أَوْ يُهْوَى بِ الرِّيحِ فِي مَكَارٍ شَحِيقٍ (٣١)

(ذلك) حرم مبتدأ محذوف ، أى الأمر والشأن ذلك ، كما يفهم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعاني ، ثم إذا أراد التوضيح فى معنى أحرف قال هذا وقد كان كذا . والحكمة ما لا يعلم منك . وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها ، فيحتمل أن تكون عاما فى جميع تكاليفه ، ويحتمل أن تكون خاصا فيما يتعلق بالحج وعن ريد من أسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام ، والشهر الحرام . والحرم حتى يحل (هو حيرله) أى فالتعظيم حيرله . ومعنى التعظيم العلم بأمرها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بمراعاتها الملتزم لا يستثنى من الأنعام ، ولكن المعنى (إلا ما بينا عليكم) أنه تحريمه . وذلك قوله فى سورة المائدة (حرمت عليكم الميتة والدم) والمعنى أن الله قد أحل لكم الأنعام كلها إلا ما استثناه فى كتابه . فلاحظوا على حدوده ، وإياكم أن تحرموا مما أحل الله . كتحريم عدة الأوثان الجيرة والسائبة وغير ذلك . وأن تعلموا ما حرم الله ، كاحلالهم أكل الموقودة والميتة وغير ذلك

لمباحث على تعظيم حرمانه وأحدم يعظمها (١) أسعه الأمر ما جئت الأوثان وقول الزور ، لأن موحيد الله هو الشركاء . عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسفها خطوا . وجمع الشرك وقول الزور فى قرآن واحد . وذلك أن الشرك من باب الزور لأن المشرك راغم أن الوتر نحو له العبادة . فكأنه قال : فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور . واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئا منه تقاديه فى القبح والسباجة . وما طلع شئ من قبيله عبادة الأوثان . وسعى الأوثان رحسا وكذلك الخمر والميسر والارلام ، على طريق التشبيه . يعنى . أسكم كما تعرفون بطاعكم عن الرجس وتجنبونه ، فمليكم أن تعرفوا عن هذه الأشياء مثل تلك النمرة . ونه على هذا المعنى بقوله (رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) جعل اللمة فى اجتنبه أنه رجس . والرجس مجتنب (من

(١) قوله (واحدم يعظمها) وصحاح واحدته : وجدته هوذا مواها مرميا . (ج)

إلى (من) ليرتبط به، وإنما ذكرت القلوب لأنها مراكر التعمى إلى إذا ثبتت فيها وتمسكت،
 ظهر أثره في سائر الأعضاء. (إلى أجل مسمى) إلى أن تنحروا وتصدقوا بطعامها ويؤكل منها
 و(ثم) للراحى في الوقت، فاستعير للترحم في الأحوال والمسمى أن لكم في الهدايا
 منافع كثيرة في دياركم ودينكم، وإنما يعتد الله بالمنافع الدينية، قال سبحانه (تعدون عرص
 الدنيا والله يريد الآخرة) وأعظم هذه المنافع وأبعد ما شوطاً في النفع (عنها إلى البيت)
 أى وجوب عمرها، أو وقت وجوب عمرها في الحرم فتبته إلى البيت، كموله (هدية بالغ
 الكعبة) والمراد عمرها في الحرم الذى هو في حكم التبت، لأن الحرم هو حريم البيت، ومن
 هذا في الاتساع قولك بلغنا الله، وإنما شاربتموه واتصل مسيركم بحرمه وقبل المراد
 بالشارب المتناكس كلها، و(عنها إلى التبت السابق) بأناه

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَّذِكْرِهِمْ أَتَمَّ شَيْءٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْنَةِ
 الْتَقْدِيمِ فَإِنَّ لَكُمْ يَوْمَهُ وَاحِدًا فَلَهُ أَسْلُوا وَشِرُّ الْمُحِبِّينَ ٢٤ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
 اللَّهُ وَحِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا نَصَبْنَاهُمْ وَالْمُفِينِ الْمُفْلِحِينَ ٢٥
 رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٢٦

شرع الله لكل أمة أن يسكوا أى يدعوا الوجه على وجه التقرب، وجعل العلة في
 ذلك أن يذكر اسمه تقدست أسماءه على الدائك وقرن (مساك) منح الدين وكسرها،
 وهو مصدر بمعنى السك، والمكسور يكون بمعنى الموضع (فله أسلوا) أى أحلوا له الذكر
 خاصة، واجعلوه لوجهه سالماً، أى عاصماً لا تشوبه بشراك

المتحيزون المتواضعون الخاضعون، من الحب وهو المظن من الأرض، وقيل هم
 الذين لا يظنون، وإذا ظلوا لم يتصرفوا وقرأ الحسن (والمفيع الصلاة) بالنصب على تقدير
 النون وقرأ ابن مسعود، والمفيع الصلاة، على الأصل

وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيَرٌ هَذَا ذِكْرُكُمْ أَتَمَّ اللَّهُ
 عَلَيْهَا صَوَافٍ يَدَا وَحَبَّتْ حُنُوتُهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَخِصُّوا أَقْبَاعَ وَأَمْتَةً كَذَلِكَ
 سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ ٢٧

(البدن) جمع بدنة، سميت لعظم بدنها وهي الإبل خاصة، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحق البقر بالإبل حين قال : البقرة عن سبعة . والقرة عن سبعة . ١ . تحمل البقرة في حكم الإبل ، صارت البقرة في الشريعة متساوية للحسين عند أبي حنيفة وأصحابه ، ولا هابل من الإبل وعليه تدل الآية . وقرأ الحسن والبدن نصمتين . كثر في جمع ثمره وإن أنى إحدى بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وهري . نصب والرفع كقولهم (والضمير قدومه) (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله . ووجهه في اسمه تعظيمها (لكم فيها حير) كقولهم (لكم فيها منافع) ومن شأن الخاف أن يعرض عن شيء فيه حير ومنافع لشهادة الله . عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دماير فاشترى بها يده فبيع له في ذلك . فقال . سمعت ربي يقول (لكم فيها حير) وعن ربيعة دما واحد . وعن إبراهيم من احتاج إلى ظهرها ركع . ومن احتاج إلى لها شرب وذكر اسم الله أن يهرأ عبد الحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر . اللهم منك وإليك وصوائف : فأنشد بعد صغصم أيديهم وأرجلهم وقرئ صوائف . من صغصم يفرس وهو أن يقوم على ثلاث ويصعب الرادنه على طرف سبكه لأن الدابة تعقل إحدى سبها فتقوم على ثلاث وقرئ صوائف . أي حوالص لوجه الله . وعن عمرو بن عبدي صوائف بالتوسيع عوضاً من حرف الإطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوائف " نحو مثل العرب أعطى العوس دهاً تكون بها .

وجوب الجنون وقوعها على لأرض . من وجب حظاً وجهه دسفس ووجوب اشمس جبة . عريت والمعنى فإد وجبت جنوبها وسكنت سائنها ٢ . من سلك الأكل منها والإطعام (القانع) السائل . من قنعت إليه وكنت إذا حصنت له وسألته فتوقعت (والمعتز) المعتز بغير سؤال . أو القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير سؤال . من قنعت قناعاً وقناعة والمعتز المعتز بسؤال وقرأ الحسن والمعتز وعزوه وعزاه واعتزاه واعتزاه بمعنى . وقرأ أبو رجله القنع . وهو الراضى لا غير يقال منع فهو قنع وقانع

من لله على عباده واستحمد إليهم بأن سحر لهم الدين مثل التسخير الذي رأوا وعلموا ، أحدهما مفادة للأحد طيعة فيمقلوها ويحبسوها صفة فوائدها ، ثم يطلقون في لسانها ولولا تسخير الله لم

(١) لم أره من موطن لفظ . ثم أخرجه أو دود لفظ « الجور » عن سبعة . وأخرجه من ردهاب إلى من رواية مالك عن أبي الزبير عن جابر قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدية عن سبعة وقرئ عن سبعة وفي الباب عن ابن مسعود عند الطبراني .

(٢) قوله « صوائف » لله : صوائف ، بالكون . (ج)

(٣) قوله « وسكنت سائنها » في الصحاح « وقبض . الإيكان بين الناس والناس سائهم . وقبض . فية الروح . وفيه أيضاً والإيكان بين الناس . السى بينهم . (ج)

تعلق ، ولم يكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة ، وكفى بما يتأد من الإبل شاهداً وحرة

لَنْ يَبَالَغَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالَغُ التَّقْوَىٰ بِنَفْسِكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَتَشْرِىَ الْحُسَيْنِينَ ﴿٢٧﴾

أي لن يصيب رصا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهرقة بالنحر ، والمراد أصحاب اللحوم والدماء ، والمعنى لن يرمى المصحون والمقزبون دهم إلا مراعاة الية والإحلام والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به ، وغير ذلك من المحاضرات الشرعية وأوامر الورع . فإذا لم يراعوا ذلك ، لم تكن عنهم النصيحة والتعريب وإن كثرت ذلك منهم . وقرئ لن تساء الله ولكن تناله ماله وأبيه . وقيل كان أهل الجاهلية إذا نحرروا البدن تصحوا الدماء حول البيت ويطعوه بالدم ، فلما صح المسلمون أرادوا مثل ذلك ، هزلت . كثر تذكير النعمة بالتحير ثم قال . لتذكروا الله على هدایت إياكم لأعلام دينه ومناصك حجه ، بأن تذكروا وتمثلوا ، فاختصر الكلام بأن صمى التكبير معنى الشكر ، وعدى تعديته .

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٢٨﴾

حصن المؤمنين بدمه عنهم ونصرته لهم ، كما قال (إنا لننصر رسلا والذين آمنوا) وقال (إياهم هم المنصورون) وقال (وأخرى نجبرنها نصر من الله وفتح قريب) وجعل الية في ذلك أنه لا يحب أمدادهم وهم الخوة الكفرة الذين يحبون الله والرسول ويخوون أماناتهم ويكفرون بعم الله ويمسطنها (١) ومن قرأ (يدافع) فعناه بالفتح في الدفع عنهم ، كما يباع من يعال فيه ، لأن عمل المالك يحمي أقوى وأبلغ

أَذِنَ لِقَدِيزٍ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ يَضِيرُهُمْ تَضِيرٌ حَقٌّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَتَوَلَّىٰ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ تَقَعُّمٌ يَنْفِضُ لَهْدَمَتْ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَنَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٣٠﴾ الَّذِينَ

(١) قرأه دوسطوباء أي : يعقرونها . (ع)

مَكْسًا فِي الْأَرْضِ أَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِيهِ الْأُمُورُ (١١)

(أذن) و (يقابلون) قرنا على لفظ المسمى للفاعل والمفعول جميعاً والمعنى أذن لهم في القتال ، لحذف المأذون فيه لدلالة يعاملون عليه (بأنهم طلبوا) أي نسب كونهم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديداً ، وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مصروب ومشجوح يطلبون إليه ، فيقول لهم اصبروا إلى ما أمر بالقتال ، حتى هاجر فأمرت هذه الآية ، وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في يثرب وسمي (١١) آية وقيل روت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم والأحبار نكوهه قادراً على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجسارة ، وما من دفعه عن الدين آمنوا مؤذن عن هذه العدة أيضاً (أن يقولوا) في محل الجز على الإبدال من (حق) أي بغير موجب سوى الوجود الذي يدين أن يكون موجب الإقرار والتحكيك لا موجب الإخراج والتفسير ومثله (هل تسمعون منا إلا أن آمنا بالله) .

دفع الله بعض الناس ببعض إظهاره وتبسيطه للمسلمين منهم على لكافرين بالمجاهدة ، ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أدينتهم ، وعلى متعبداتهم هدموها ، ولم يتركوا للنصارى يعباً ، ولا لربابهم صوامع ، ولا لليهود صلوات ، ولا للذين مساجد أو علب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات المريقين وفري . دفاع وهدمت بالتحصيف وسميت الكنيسة صلاة لآله يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة ، أصبها بالعربية صلواتنا (من ينصره) أي ينصر دينه وأولياؤه . هو إخبار من الله عز وجل بظهور العيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم إن مكنتهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا ، وكف يقومون بأمر الدين ، وعن عثمان رضى الله عنه : هذا والله ثناء قبل بلاء . يريد : أن الله قد أتى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا . وقالوا : فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين . لأن الله لم يعط التحكيك وما عاد الأمر مع السيرة

(١) لم أجده هكذا وعزاه لأحد في الوسط للمصريين قلت : هو مخرج من أحاديث أمراء أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق يكي من معروف عن مقاتل بن حيان قوله (أذن للذين يعاملون بأنهم ضفوف) وذلك أن مشركي أهل مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة ، فاستأذوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم بمكة . فهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أنزل الله عليه (أذن للذين يعاملون بأنهم مظلون) وذكر العنبري أن الصحابة رضى الله عنهم استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار يداؤهم وسخطوا عليهم بمكة من الهجرة عدة وسرو : فأذن الله (إن الله لا يحب كل كفار كهف) فلما هاجروهم أحلهم ما لهم وغلظهم فقال (أذن للذين يعاملون - الآية) .

العادلة غيرهم من المهاجرين ، لاحظ وذلك للأبصار والطفاء . وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل (الذين) منصوب بدل من قوله من ينصره . والظاهر أنه مجرور ، تابع للذين أخرجوا (والله عاقبة الأمور) أى مرجعها إلى حكمه وتقديره . وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم .

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَآدَمُ وَنُوحٌ ⑪
 وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ⑫ وَأَنْتَ مُذِنٌ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَنْتَ
 لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَحَدْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ⑬

يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم نسبة له لست بأوحدى في التكذيب ، فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم ، وكفالك هم أسوة . فإن قلت لم في (وكذب موسى) ولم يقل ، وقوم موسى ؟ قلت لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل ، وإنما كذبه غير قومه وهم القبط . وفيه شيء آخر ، كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسوله . وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته ⑪ وعظم معجزاته ، فما ظنك بغيره

النكير بمعنى الإنكار والتعير ، حيث أبدلهم بالنعمة محنة ، وبالحياة هلاكا ، وبالمهارة حراما فكأين من قرية أهلكناها وهي ظنية فهي حاوية على عروشها وبئر منطلقة وقصير شديد ⑫

كل مرتفع أظنك من سقف بيت أو حيمة أو طنة أو كرم فهو عرش ، والحاوي الساقط ، من حوى النعم إذا سقط أو الخالي ، من حوى المزل إذا خلا من أهله . وحوى بطن الحامل وقوله بئر على عروشها لا يخلو من أن يتعلق بخواوية ، فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوطها ، أى حزت سقوطها على الأرض ، ثم تهذمت حيطانها فسقطت فوق السقوط أو أنها ساقطة أو خالية مع قفا عروشها وسلامتها وإما أن يكون حرا بعد حمر ، كأنه قيل هي خالية ، وهي على عروشها

(١) قال محمود : ما قلت : لم يصل وكذب موسى ولم هل وعزم موسى بدون تكرير التكذيب ؟ قلت لأن قوم موسى هم بنو إسرائيل ولم يكذبوه . وإنما كذبه فقط . أو لأن آيات موسى كانت ظاهرة صكأنه قال : وكذب موسى أيضا بل ظهر آياته ، قال أحمد . ويحتمل عدى . والله أعلم . أنه لما صدر الكلام بحكاية تكذيبهم تم عدد أصناف المكذبين وطوائفهم ولم ينته إلى موسى ولا بعد طول الكلام ، حسن تكريره لئلا يوه (فألميت الكافرين) متصل بالمسبب بالنسب ، كما قال في آية ٢٦ بعد تعددهم (كل كذب الرسل لحق وعيد) مرتبط بالعقاب والوعيد ووصلها بالتكذيب ، بعد أن جدد ذكره . والله أعلم .

أى فائمة مظلة على عروشها ، على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السعوف الساقطة . فإن قلت : محل الخطين من الإعراب أى (وهى ظلاله ، هى عرشه) ؟ قلت : الأولى في محل النصب على الحد ، والثانية لا محالة لأنها معطوفة على أهلكتناها ، وهذا المعنى ليس له محل . قرأ الحسن معطلة ، من أعطته بمعنى عطلة . ومعنى المعطلة : أنها عامرة فيها الماء ، ومعها آلات الاستقاء ، إلا أنها عطبت ، أى تركت لا يستقي منها علاك أهلها . والمثيد المحصر أو المرفوع السيار والمعنى كقربة أمهاتكم ؟ وكثير عطتنا عن سقاتكم ؟ وقصر مشيد أحيانا عن ساكنيه ؟ فترك ذلك لدلالة معطلة عليه . وفى هذا دليل على أن (على عروشها) بمعنى ومع ، أوجه . روى أن هذه ثمر ترن عليها صاحب عليه السلام مع أربعة آلاف من أمته . وجاهم الله من العذاب ، وهى محصر موت . وإنما سميت بذلك لأن صاحباً حين حصرها مات . وثمة بلدة عند التراسميا حاصورها ، صاحبها قوم صاحب وأقربوا عليهم جلوس من جلاس ، وأقاموا بها زماناً ثم كفروا واعدوا أصحابها . وأرسل الله إليهم حطلة ابن صفوان يبايغتهم ، فأهلكهم الله وعطل بهم وعزب قصورهم .

أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوكُمْ قُلُوبُكُمْ فَتَقُولُوا نَحْنُ قُلُوبُ يَتٍ أَوْ هَآؤُنْ يَسْمَعُونَ
بِهَا قَلْبُهَا لَا تَفْقَى لَأَنْصُرَ وَلَكِنْ تَقْبَلُ الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (١)

يحتل أسم لم يسافروا لخوا على السر . ليروا مصارع من أهلكتهم الله تكفرهم . وبشاهدوا آثارهم فيعتدوا . وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتدوا . لجمعوا كأن لم يسافروا ولم يروا . وقرئ (فيكون لهم قلوب) نالها ، أى يسمعون . يجب أن يعقل من التوحيد ، ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي (فأياها) الصمير صمير الدنان والقصة . بجى . مذكراً ومؤناً . وفى هراءه أن مسعود فيه . ويجوز أن يكون صميراً مبهماً بعينه (الأنصار) وفى معنى صمير راجع إليه . والمعنى أن أنصارهم صحيحة سالمة لا عمى بها . وإنما المعنى فتوهم أولاً يعتد بمعنى الأبصار . فكأنه ليس بمعنى بالإضافة إلى عمى القلوب . فإن قلت : أى فائمة في ذكر الصدور ؟ قلت : الذى قد تعورف واعتقد أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر ، وهو أن تصاب الحقيقة بما يطمس نورها . واستعماله في القلب استعارة ومثل . فما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة المعنى إلى القلوب حقيقة ومبه عن الأنصار . احتاج هذا التصور إلى زيادة تعيين وفصل تعريف ، لينتظر أن مكان المعنى هو القلوب لا الأبصار . كما تقول : ليس المصاء للسير ولكنه للسانك الذى بين فكيك ، فقولك والذى بين فكيك ، تقرير لما ادعيت للسانك وثبت لأن عن المصاء هو لا غير ، وكأنك قلت : ما صيت المصاء عن السير وأنته للسانك فلتة

ولا سهواً مني، ولكن تعددت به إياه بعينه تعدداً

وَيَسْتَحِجُّوكَ بِقَدْرٍ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ تَوَلَّيْنَاكَ كَأَنفِ
سَنَةٍ مَّا نَعْدُونَ ٤٧ وَكَأَيُّ مَن فَرَّقَ أَفْلَحَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّمَا أَفْدَتْهَا
وَإِلَى الْمَصِيرِ ٤٨

أنكر استعجالهم بالمتوعدة من لعذاب العاجل أو الآجل. كأنه قال: ولم يستعجلوا به؟ كأنهم
يحتوون الموت، وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف، والله عز وجل لا يخلف الميعاد
وما وعده بصدقهم ولو بعد حين، وهو سبحانه حليم لا يعجل. ومن حبه ووفاءه واستقصاءه
المدد الطويل أن يوماً واحداً عنده كألف سنة عندكم. لأن أيام الشدائد منطالة أو كأن
ذلك اليوم الواحد لشدة عنده كألف سنة من سبب العذاب. وقيل: ولن يخلف الله وعده في
الظفرة والإمهال. وقرئ: نعدون، بآنا، والياء، ثم قال: وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين
قد أظرتهم حيناً ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى وإلى حكى غاب فت. لم كانت الأولى
معطوفة بالفاء، وهذه بالواو؟ فت الأولى وقعت بذلاً عن قوله (فكيف كان تكبير) وأنا
هذه بحكمها حكم ما تقدمها من الخنتين المعطوفين بالواو. أعنى قوله (ولن يخلف الله وعده
وإن يوماً عند ربك كألف سنة)

قُلْ بَيَّأْتُنَا لِمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ٤٩ قُلْ بَيَّأْتُنَا لِمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ ٥٠
الْمُصَلِّينَ لَهُمْ مَعِينَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥١ وَالَّذِينَ سَمُوا فِي ٥٢ إِنَّمَا مَعْجِرِينَ
أُولَئِكَ أَهْمُ الْمُتَّبِعِينَ ٥٣

يقال: سميت في أمر فلان، إذا أصلحه أو أسدده سعيه وعاجره سابقه؛ لأن كل واحد
مهما في طلب يغتار الآخر عن اللحاق به. فإذا سبقه فيس أعجزه ويغتره. والمتى سموا في
مصاها بالعاد من لطمس فيها، حيث سموها سمراً وشعراً وأساطير، ومن تليط لباس

(١) كان محمداً وجهه يمدح الله تعالى ورفقته واستقصاءه الأمد الطويل حتى إن يوماً واحداً عنده كألف
سنة قال أحد النظار لفرون بأهل يهملهم فيكون وطأه لاعتصامه المراتب والآباء والقرابة، وهو
ذلك لما لا يطلق على الله تعالى إلا السمع، وأما النظار في قوله تعالى (مالك لا يرجون شهرة وقاراً) فقد مر بالمعنى
فليس من هذا، وعلى الجهة فهو موقوف على ثبت في فعل.

عها سابقين أو مساقين في رعبهم ، و تقديرهم ظالمين أن كدّهم للإسلام ثم هم فإن قلت : كأن
الغياس أن يقال : إنما أهلككم شير و بدي ، لذكر الفريقين بعده . قلت : الحديث موقوف إلى
المشركين ، و يأتيها الناس بذلك هم ، و هم الذين قبل بهم (أنهم يسبوا في الأرض) و وصعوا
بالاستعجال ، و إنما أهم المؤمنون و نوابه ليعاصوا

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّتْ أَلْفُ شَيْطَانٍ
فِي أَمْنِيَّتِهِ فَمَنْحُ اللَّهُ مَا بَنَى لِنَفْسٍ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ وَأَنْتَ يَا اللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢)

(من رسول و لا نبي) دليل بين على تعابر الرسول و النبي . و عن النبي صلى الله عليه و سلم
أنه سئل عن الأبياء فقال : مائة ألف و أربعمائة و عثرون ألفاً ، قيل حكم المرسل منهم ؟ قال : ثمانية
و ثلاثة عشر حملاً عفيراً ، (١) و الفرق بينهما أن الرسول من الأبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب
المودع عليه و النبي غير الرسول من لم يرل عليه كتاب و إنما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة
من قبله . و سبب في بول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما أعرس عنه فومه
و شافوه و خالفه عشيرته و لم يشاءوه على ما جاء به . ثم لم يطرأ صخرة من إعراسهم و لحرقه
و نهالكه على إسلامهم أن لا يرل عنه ما نشره ، لكنه شدد ذلك طرقاتاً إلى استماتهم و استراهم
عن عيهم و عنادهم ، فاستمر به ما تمناه حتى رأت عليه سورة (و النجم) و هو في نادي قومه ، و ذلك
التي في نفسه ، فأحد قروها فلما منع فومه (و ما شاء ثمانية الأخرى) (٢) أن النبي الشيطان في أمنيته
التي تمنّاها ، أي : و سوس إليه بك شيعها به ، فسق لسانه على مدين لهو و العطف إلى أن قال
تلك المرائيق (٣) المعنى ، و إن شفاعتهن لترجي . و روى العرافة ، و لم يفظ له حتى أدركته

(١) أخرجه أحمد و إمام من رواه معاذ بن رافعة عن عيسى بن زيد عن القاسم عن ابن أبي عمير و ابن أبي عمير
و سواه عن النبي عليه و سلم كتم الأبياء ، فقال : أنه . و عن صفيف ، و رواه ابن حبان عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن علقم
حدثنا أبو عن حنيفة . يعني يحيى القاسم عن أبي إبراهيم الخولاني عن أبي در . فذكره في حديث طويل جداً
و أخرج ابن الجوزي في المصنوعات و أنهم به إبراهيم بن هشام فذكر . و لم يفسد ذلك . فأنها طريقاً أخرجهما
الحاكم و غيره من رواية يحيى بن سعيد السعدي عن أبي حنيفة عن عبد بن حماد عن أبي در بطوله . و يحيى
السعدي ضعيف . ولكن لا يأتى الحكم بالوضع مع هذه النتيجة .

(٢) أخرجه البزار و الطبري و الطبراني و ابن مردويه عن طريق أبيه بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد
ابن جبلة قال : لا أعلم إلا عن ابن عباس و أن النبي صلى الله عليه و سلم كان ذلك صراً صريحاً ، حتى انتهى في
فومه بعد (أرباب ثلاث و أربعمائة ثمانية الأخرى) جرى على لسانه : فذكر القرائن التي لا . فاستماعه منها ترجيحاً ،
قال : سمع ذلك مشركو مكة ، صبروا بذلك . فاشبهه على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر الله تعالى

العصمة فتمه عليه وقيل به جبريل عليه السلام أوتكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس ، فلما سمع في آخرها محمد معه جميع من في النادی وطاب نغوسهم ، وكان تمكين الشيطان من ذلك بحنة من الله وانلاء ، راد المصنوع به شكاً وطيلة ، والمؤمنون بوراً وإيقاماً والمعنى أن الرسل والأنبياء من قبلك كانت هجراهم كحديث إذا تموا مثل ما تميت . مكر الله ليطاوع يلبى في أماسهم من ما أتى في أمستك إرادته امتحان من حولهم ، والله سبحانه له أن يمتحن عباده بما شاء من صغور المحن وأنواع العنت ، ليعاغب ثواب الثائرين ويريد في عقاب المبدئين وقيل (تمنى) قرأ وأشد

نَمَى كِتَابُ اللَّهِ أَوَّلَ تَمْنِيَةٍ نَمَى دَوْدُ الزُّبُرَ عَلَى رَسْلِ^(١)

وَأَمِنَهُ قَرَاتُهُ. وَعَلَى ذَلِكَ الْعَرِيقِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَلَكَةِ. أَيْ هُمُ الشَّعَاءُ لَا الْأَصْنَافُ (فَيَسُحُ
 اللَّهُ مَا بَلَى الشَّيْطَانُ) أَيْ يَهْدِيهِ وَيُبْطِلُهُ (فَنُحْكَمُ اللَّهُ آيَاتُهُ) أَيْ يَنْتَهِي

لِيَجْزِيَ مَا لَقِيَ الشَّعْرُ فَتَنَةً لِّدِينٍ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمَحٌ وَالْقَائِمَةُ قُلُوبُهُمْ
وَأَنَّ لِّلطَّالِبِينَ لَمْ يَشَقَّكَ سَيِّدُ ۝ وَلَهُمْ الدِّينَ أَوْتُوا الْعِصْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ

[illegible]

مِنْ رَبِّكَ فَمُؤْمِنُوا بِهِ فَتُحْيَتَ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَرَبُّ اللَّهِ لَهُ الدِّينُ ءَامَنُوا إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤

والدين (في قلوبهم مرض) المنافقون والشاكون (والفاسية قلوبهم) المشركون المكذبون
وإن الظالمين يريد وإن هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وإسهم، موضع الظاهر موضع
التصغير قضاء عليهم بانه الحق من ذلك أي ليعلموا أن تمكين شيطان من الإلقاء هو الحق
من ذلك والحكمة (وإن الله لما هدى الدين آمنوا إلى أن يتأولوا ما ينشأه في الدين بالتأويلات
الصحيحة، وطلبوا لما أشكل منه المحمل الذي يقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة، حتى
لا تتحفظهم حيرة ولا تعجزهم شبه ولا تزل أقدامهم وفري عاد الدين آمنوا، بالتأويل
ولا يزال الدين كعروا في مرتبة منه حتى تأتيتهم ساعة نعمة أو تأتيتهم
عذاب يوم عقيم ٥٥

التصغير في مرتبة منه (القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم العقيم يوم بدر، وإنما
وصف يوم الحرب «العقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه، فيصرون كأنهم عقم لم يلدوا، أو لأن
العماتين يعانضن أثناء الحرب، فإذا فتوا وصف يوم الحرب «عقيم على سبيل التحار وقيل
هو الذي لا خير فيه بعد دمع عقيم إذا لم ينشئ مطراً ولم ينفتح شجراً وقيل لا مثل له في
عظم أمره فقال الملائكة عليهم السلام فيه وعن لصحاك أنه يوم القيامة، وأن المراد «ساعة
معدومة ويجوز أن يراد بالساعة ويسوم عقيم يوم القيامة، وكأنه قيل: حتى تأتيتهم الساعة
أو يأيتهم عداها، موضع (يوم عقيم) موضع التصغير

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ تَحْكُمُ يَنْتَعِمُ قَالِدِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حُسْنٍ
النعيم ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا ٥٧ بَيْنَمَا قَارِلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٨

فإن قلت التنوين (يومئذ) من أي حلة ينوب، قلت بعد يوم الملك يوم يؤمنون
أو يوم نزول مريم، لقوله (ولا يزال الدين كعروا في مرتبة منه حتى تأيتهم الساعة).

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا ٥٩ لَيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨ تَدْخُلُهُمْ مُدْخَلًا رِضْوَانًا وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ عَلِيمٌ ٥٩

لما جمعهم المهاجرة في سبيل الله سوى منهم في الموعد ، وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل فعصلا منه وإحسانا . والله عليم بدرجات العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن صراط المعرط منهم فعصله وكرمه . روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورصى عنهم قالوا يا بى الله ، هؤلاء الذين قد لواقده علينا ما أعظم الله من الخير ، وعن مجاهد معك كما جاهدوا ، فإنا إن متنا معك ؟ فأمر الله هاتين الآيتين

ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُيِيَ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ
لَعُوفٌ عَفُوٌّ (٦٠)

تسمية الانتداء بالجرا ، خلاسته له من حيث أنه سبب وذلك سبب عنه كما يحملون النظير على الظير والنقيض على النقيض لللاسة . فإن قلت كيف طابق ذكر العفو العفو هذا الموضع ؟ قلت المعاقب معوث من جهة الله عز وجل على الإحلال بالعقاب ، والعفو عن الجاني - على طريق التبره لا التحريم - ومشدوب إليه ، ومستوجب عند الله المدح إن أثر ما سب إليه وسلك سبيل التبره ، فحين لم يؤثر ذلك وانتصر وعاقب ، ولم ينظر في قوله تعالى (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ، (وأن يعفو أقرب للتقوى) ، (ومن صبر وعصر إن ذلك من عزم الأمور) فإن الله يعفو عفو . أى لا يلومه على ترك ما سب عليه ، وهو صامس لنصره في كونه الثانية من إحلاله بالعفو وانتعاه من الساعي عليه ، ويجوز أن يصح له النصر على الساعي ، ويمرر مع ذلك بما كان أولى به من العفو ، ويتوح به بذكر هاتين لصفتين أولى بذكر العفو والمعمرة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على منته

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ
صَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١)

وذلك كما أى ذلك النصر سبب أنه قادر . ومن آيات قدره بالآية أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسبب أنه خالق الليل والنهار ومصرهما فلا يحى عليه ما يجري وبهما على أبدى عبادته من الخير والشر وسعى والإصاف ، وأنه (صميع) لما يقولون (بصير) بما يفعلون . فإن قلت ما معنى إيلاج أحد الملوين في الآخر ؟ قلت تحصيل طلبة هذا في مكان ضياء ذاك بعسوبة الشمس . وضياء ذاك في مكان طلبة هذا بطلوعها ، كما يضئ السرب (١)

(١) قوله (كما يضئ السرب السرب) : السرب - : طريق . والسرب - : بالتحريك - : بيت في الأرض .

بالسراج ويظلم ببقده . وقيل . هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾

وقرئ (تدعون) بانهاء والياء . وقرأ النجاشي وأبو أيوب ، بفتح الميم للمفعول . والواو راجعة إلى ما ، لأنه في معنى الآلهة ، أي . ذلك الوصف ينحسب لليل والنهار والإحاطة بما يجري فهما وإدراك كل قول وفعل ، بسبب أنه الله الحق الثابت إلهيته ، وأن كل ما يدعى إلها دونه باطل الدعوه ، وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَبِيدُ ﴿٦٤﴾

قرئ (محصرة) أي ذات حصر ، على معطلة ، كقصة ومسحة فإن قلت هلا قيل فأصبحت ؟ ولم صرف إلى لفظ المصارع ؟ قلت لتسكنة فيه . وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان . كما تقول . أتم على فلان عام كذا ، فأروح وأعدو شاكرًا له . ولو قلت : فرحت وهدوت ؛ لم يمع ذلك الموضع فإن قلت لماله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام ؟ قلت لو نصب لأعطى ما هو عكس العزم ، لأن معناه إثبات الإحصار . فينقل بالنصب إلى معنى الإحصار ، مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أصمت عليك فتشكر إن نصته فأتى نافي لشكره شاك فترطه فيه ، وإن رفعت فأتى منت للشكر وهذا وأمثاله مما يجب أن يرجع له من اسم بالعلم إلى علم الإعراب وتوقير أهله (لطيف) وأصل عنه أو فصله إلى كل شيء . (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفَكَ تُحْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِبَلَّاسٍ زَوَّافٍ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنْهَكَكُمْ عَنْ يُحْسِنُكُمْ ثُمَّ يُجَنِّبُكُمْ إِنْ أَلَّاسَنَ لَكُمْفُورٌ ﴿٦٦﴾

(ما في الأرض) من البهائم مدلة للركوب في البر ، ومن المراكب جارية في البحر ، وغير

ذلك من سائر المسحرات وقرى (والفلك) بالرفع على الاستداء (أن تقع) كراهة أن تقع
(إلا) عشيته (أحياءكم) بعد أن كنتم حماداً تراباً، ولطفه، وعلفه، ومصمته (لكفور) لجهود
لما أفاض عليه من ضروب النعم.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْكُمُ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَارِكُ عَلَيْكَ فِي الْأَمْرِ وَآذَعُ إِلَى ذَمِّكَ

إِنَّكَ لَكُلِّ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

هو صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى لا تلتفت إلى قولهم ولا تمنكهم من أن
ينارعوك أو هو رجع لهم عن التصرص لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم
جهال لا علم عندهم وهم كفار حزاعة روى أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين
وغيرهما قالوا للبلدين: ما لكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله إيمانكم الميتة. وقال
الرجاج هو صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم، كما تقول لا يضارئك فلان، أى:
لا تضاربه. وهذا حائر في العمل الذى لا يكون إلا بين اثنين (في الأمر) في أمر الدين وقيل:
في أمر النساءك، وقرى فلا يرعئك، أى انتفى دينك ثباتاً لا يطمعون أن يجذبوك ليريلوك
عنه. والمراد: زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بما يبيح حبه ويلهب عصبه لله ولدينه.
ومنه قوله (ولا يضارئك عن آيات الله)، (ولا سكور من المشركين)، (فلا يكون ظهيرا
للكافرين) وهيات أن ترتفع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى، ولكنه
وارد على ما قمت لك من إرادة التبيح والإلهاب وقال الرجاج، هو من نازعته فرعته أزعجه،
أى غيبه، أى لا يعلتك في المنازعة فإن قمت، لم جاءت نظيرة هذه الآية (٦٨) معطوفة
بالواو وقد زعت عن هذه؟ قلت لأنك وقعت مع ما بدايها وباسها من الإي الواردة
في أمر النساءك، سقطت على أحوالها. وأما هذه فواقعة مع أبا عبد عن مناهما ثم تجد معطفاً.

وَأَنْ جَادِلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾

أى: وإن أوالا للعاجهم إلا المحادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع، فادعهم
بأن الله أعلم بأعمالكم ونفجها وبما تسخون عليها من الجراء فهو مجاريكم به. وهذا وعيد
وإنذار، ولكن برق ولين

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ

أَنَّ اللَّهَ يَقَعُّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾
 (الله يحكم بينكم) خطاب من الله للؤمنين والكافرين أى يصل بينكم بالثواب والعقاب
 وملاء للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يليق منهم ، وكيف يحى عليه ما يعملون ، ومعلوم عند
 العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث فى السموات والأرض ، وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه
 والإحاطة بذلك وإثباته وحفظه عليه (يسير) لأن العالم الذات لا يتعدى عليه ولا يمنع
 تعلق بعلومه (١).

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَهُمْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا
 لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَعْوِيلٍ ﴿٧١﴾

(ويعبدون) ما لم يتسكروا فى صحه عادته برهان سماوى من جهة الوحي والسمع ، ولا
 الجاهم إليها علم ضرورى ، ولا حلهم عنها دليل عقلى (وما) للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من
 أحد ينصرم ويصوب مذهبه.

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَذَّبُونَ تَعْرِيفَ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَكْفَرُوا
 بَسْكَادُونَ سَطَوْنَ بِالَّذِينَ يَمْلِكُونَ أَعْيُنَهُمْ أَتَسْمِعُوا أَوْ أَوْفُوا بَشِكُمْ شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ
 نَارٌ وَعَدَّاهُ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَقْسِ لَعْنُهُ ٧٢

(المنكر) القطع من التجهم والنسور (١) أو الإسكار ، كالمكرم على الإكرام وفري
 يعرف والمنكر والصو الوثب والبطش فري (النار) بالرفع على أنه خبر متدا
 محذوف ، كأنه قال ما هو ؟ قيل النار أى هو النار وبالصب على الاحتصاص
 وبالجز على البدل من (شر) من ذلكم من عيطكم على التالى وطلوكم عليهم أو ما أصابكم
 من الكراهة والضرر بسب ما بلى عليكم وعدها الله استغاث كلامه ويحتمل أن يكون
 (النار) متدا (وعدها) حراً ، وأن يكون حالاً عنها إذ بصنها أو جررتها بإصمار وقد .

(١) قال محمود : معناه أن الله عالم بالذات لا يستقر عليه نظر معلوم ، قال أحد : وقد قدم الله وأكرام
 عليه تحمله القرآن فلا يجهل ، قال الآخر : الله ذو العلم الزائد فخصر على علم غيره ، فكيف يصير مما بين
 حقة العلم البتة ؟ حب أن الآلة العقلية لا وجود لها ، والله الموفق للصواب .

(٢) قوله «التجهم والنسور» كل منهما ، كلوح الوجه . أقاده فصاح . (ع)

يَأْتِيهَا النَّاسُ صُورَةً مَثَلُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ أَحْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ اللَّهُ شَيْئًا لَا يَنْصِفُوا مِنْهُ صُفِّ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

فإن قلت الذي جاد به ليس مثل ، فكيف سماه مثلاً ؟ قلت قد سميت الصفة أو القصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستعراب مثلاً ، تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة ، لكونها مستحسنة متعربة عندهم فرى (تدعون) بالناء والياء ، ويدعون مبيهاً للمفعول (ل) أحت ولا ، في بنى المستقبل ، إلا أن هـ س ، نفيه مبيهاً مؤكداً ، وتأكيده ههنا الدلالة (١) على أن خلق الدباب مهم مستحيل منافٍ لأحواضهم ، كأنه قال محال أن يخلقوا ، فإن قلت ما محل (ولو اجتمعوا له) ؟ قلت النصب على الحال ، كأنه قال مستحيل أن يخلقوا الدباب منوطاً بعينهم اجتماعهم جميعاً لحقه وتعاونهم عليه ، وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تحجيل فريش واستركاك عقولهم ، والشهادة على أن الشيطان قد حرمهم عثرته (٢) حيث وصعوا بالإلهية - التي تقتضى الاقتدار على انقذورات كلها ، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها - صوراً وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه وأدله وأصعده وأحقره ، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدب من ذلك على عجزهم وانعما قدرتهم أن هذا الحق الأول الأدل لو احتطفت مهم شيئاً فاجتمعوا على أن يتخلصوه منه لم يقدروا ، وقوله (صعب الطالِب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الدباب في لصعف ولو خففت وجدت الطالِب أصعب وأصعب ، لأن الدباب حيوان ، وهو حاد ، وهو عاب ودالك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلبونها بالرعرعان ورؤسها بالعسن ويعفون عليها الأبواب ، فيدخل الدباب من الكوى فيما كله .

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

(ما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته ، حتى لاسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ، ولا يزهوه للعبادة ، ولا يتحدوه شريكاً له إن الله قادر عالب ، فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئاً به ؟)

لَهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ إِلهٌ مُبْتَدِعٌ نَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

(١) قوله « والدلالة له » والدلالة كناية عنسى . (ع)

(٢) قوله « إن الشيطان قد حرمهم عثرته » في الصحاح حوت البعير بالقرعة ، وهي ساقطة من شعر تجعل

في وثرة الله ، يندحها الزمام . (ع)

يَعْمَ مَا يَبِينُ أَيْدِيَهُمْ وَمَا حَلَفُهُمْ وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْأُمُورَ ٧٦

هذا ذنب أسكروه من أن تكون الرسول من البشر، ويبيان أن رسول الله على صريين ملائكة وشر، ثم ذكر أنه تعالى ذرأته بذركات، عالم بأحوال المكلفين ما مضى منها وما عبر، لا تخفى عليه سمة خافية وإليه مرجع الأمور كلها، والذي هو بهذه الصعات، لا يسأل عما يعين، وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واحتياط رسله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاعْمَلُوا الْخَيْرَ

لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ٧٧

نذكر شأن ليس ميره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك، هي ثمة دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص، ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج ولعمرو، ثم عم بالحج على سائر الخيرات وفي كل كان الناس أو ما أسئلوا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود، فأمروا أن يكون صلاتهم ركوع وسجود وقبل معنى (واعبدوا ربكم) أقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله وعن من عاصى في قوله (واعملوا الخير) صلة الأرحام ومكارم الأخلاق (لعلكم تفلحون) أي اعملوا هذا كله وأنتم راجعون للعلاج طامعون فيه، غير مستقيين ولا تشكوا في أعمالكم، وعن عفته بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة واحدة قال نعم، إن لم تسجد بها فلا تقرأها (١) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فصلت سورة الحج بسجدين وبذلك احتج الشافعي رضى الله عنه، فرأى سجدين في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنهم يقولون فروع السجود بالركوع، فذلك على أنها سجدة صلاة لا بسجدة تلاوة

وَحَافِظُوا فِي اللَّهِ حَقَّ حَبَادِهِ هُوَ آخِزَاكُمْ وَمَا حَقْلُ عَنْتُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ مَلَأَ أَيْسَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ قَدْ كَرَّ السُّلْبَيْنِ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ رَسُولٌ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٧٨

(١) لم أره نسخة المصاحف - [وعلى أمره أبو داود والترمذي وأحمد والدارقطني وغيرهم إلى الحديث كلهم من رواية ابن خزيمة عن مرج بن مهران عن عتبة لفظ ومن لم يسجد بها فلا يقرأها، قال الترمذي: إسناده ليس بالقوي.]

(وجاهدوا) أمر بالعرف وبعجاده النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض عرواته فقال: رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر^(١). (في الله) أى في ذات الله ومن أجله قال هو حق عالم، وحده عالم، أى علمهما وحدها ومنه (حق جهاده) فإن قلت ما وجه هذه الإضافة، وكان الفاس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه، كما قال (وجاهدوا في الله)؟ قلت: الإضافة تكون بأدنى ملائمة واحتصاص، هذا كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه معبود لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الطرف كقوله

• وَيَوْمًا شَهِدْنَاَهُ سُلَيْمًا وَحَامِرًا •^(٢)

(اجتاكم) اجتاركم لدينه ولنصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للذريين، وفتح أبواب الرخص والكفارات والديبات والأرواح ونحوه قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وأتت محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة

نصب الملة بمصون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة منه أيكم، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاحتصاص، أى أسمى بالدين ملة أيكم كقولك الحمد لله أحمد فإن قلت لم يكن (إبراهيم) أباً للأمة كلها قلت هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أباً لأمة، لأن أمه الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم ويشهد للقول الآخر قراءة أنى ركب الله سماكم (من قبل وى هذا) أى من قبل لقراء في سائر الكتب وفي القرآن أى فصلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (بكون الرسول شيداً عليكم) أنه قد بلغكم (وسكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بعثهم، وإد حاكم بهذه الكرامة والآخرة فاعندوه ونفوا به ولا تطلبوا النصر والولاية إلا منه، فهو حيز مولى وناصر.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحبة حبيبها وعمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيها بقى^(٣).

(١) هكذا ذكره القليبي غير سند، وأخرجه البيهقي في التمهيد من حديث جابر، قال: تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزاه، فقال: قد تم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قيل: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهدته بعد موته، قال: فيه ضعف، قلت: هو من رواية عيسى بن إبراهيم عن عيسى بن عمار عن عبد الله بن أبي سلمي، وفي ثلاثة مصنفات، وأوردته الف وى الكنى من قول إبراهيم بن أبي علة، أحد الثقاتين من أهل القام.

(٢) تقدم شرح هذا القواعد بالجزء الثاني صفحة ٤٠٨، راجعه إن شئت أم يسهل.

(٣) أخرجه القليبي وغيره من حديث أبي بكر، بالاسناد المذكور في سورة آل عمران.

الخشوع في الصلاة خشية القلب وإيثار الصبر - عن قتادة وهو يرواه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي راحياً نصرة إلى السماء فلما رأت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده^(١)، وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشتد بصره إلى شيء، أو يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها، والإعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب، فيتوقى كفة الثوب، والعث بحده ونيابه، والاتعات، والتطلى، والتنازب، والتعويض، وتغطية العه، والسدل، والرفقة، والتشيك، والاحتصار، وتغليب الحصى روى عن أبي بصير أنه أبصر رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: لو خشع قلبه خشعت حواجره^(٢)، ونظر الحسن إلى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم روجي الحور لعبي، فقال: نفس الخاطئة أنت! تحطت وأنت تعك! فإن قلت: لم أصبحت الصلاة إليهم؟ قلت: لأن الصلاة دائرة بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عنده ودحيته هي صلاته وأما المصلى له، فهي متعال عن الحاجة إليها والاتماع بها

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَافٍ مُقِرُّونَ (٣)

اللعو - لا يميلك من قول أو فعل، كاللعب والمزل وما توجب المروءة إلماء وإطراحه، يعني أن بهم من الجدة ما يشغلهم عن المزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبعه الوصف بالإعراض عن اللعو، ليجمع لهم العمل والترك الشاقين على الإصرار الذي هما قاعدتا بناء التكليف

— على ذلك أمراً طبعاً من أصول الدين وهو عده - وقد نقل القاضي عليم رسالة لأعاضد طريلا، تنعهم فذمهم كمرور عن عده وحفته أن الإيمان هو الصديق القلب وجميع فرائض الدين ملاء وركا، ونقل عن أبي عبد الله العلاف أن الإيمان هو جمع فرائض الدين وبواطفه - ويختصر دليل القاضي لأهل السنة أن الإيمان له هو مجرد التصديق إماماً، فوجب أن يكون كذلك شرعاً، محلاً قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بآية من ربنا مع سلامته عن معارضة النفس، قال لو كان وجهه عند الصلاة والسلام ولو يبه لمن لا يما يبتلى عليه فاهمه الوعد والوعيد، ولم ينقل: لأن القلب إما آزاد أو توار إلى آخر مقادته.

(١) أخرجه الحاكم من رواية أبي بصير عن أبي هريرة - لكن قال: قطعاً رأسه وقال صحيح، إلا أنه روى من سلافة والمرسل أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: من نظر حكدا، وأخرجه الواحدى في الأسباب من طريق أبي علقمة عن أبي بصير، عن أبي بصير موصولاً.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرج في الحديث في السناد والأول من حديث أبي هريرة وهو سليمان بن عمرو وهو أبو داود والترمذي أحمد من أئمة يروون حديثه في شرح البحار في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خشعت جوارحه

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

الزكاة اسم مشترك بين غير ومعنى ، فالعين القدر الذي يخرج من التصاب إلى الفقير والمعنى : فعل المزكي الذي هو التزكية ، وهو الذي أراده الله ، فجعل المزكي فاعل له ولا يسوع فيه غيره ، لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه ، ففعل ويقال لحدثه فاعل ، تقول للصارب : فاعل الضرب ، وللقاتل : فاعل القتل ، وللزكي : فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث : من فاعل هذا ؟ فيقال لك : فاعله الله أو بعض الخلق^(١) ، ولم يمنع الزكاة الدالة على العين أن يتعلق بها فاعلون ، لخروجها من محله أن يتناولها فاعل ، ولكن لأن الخلق ليسوا بها فاعليها ، وقد أشد لامية أن أي الصلح

الطَّاعِمُونَ الطَّعَامَ فِي السَّنَةِ لَا زِمَةَ وَالْمَاعِلُونَ لِلزَّكَاةِ ﴿٥﴾

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ، ويغدر مضاف محذوف وهو الأداء ، وحمل البيت على هذا أصح ، لأنها فيه جموعة .

وَالَّذِينَ هُمْ لِرُءُوسِهِمْ خَافِضُونَ ﴿٦﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَذًى مَّا مَسَكَتْ

أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٧﴾ فَمَنْ آتَيْنَاهُ مِرَّةً فَكَوْنِ

فَمَّا تَدَاوَبَ ﴿٧﴾

(على أرواحهم) في موضع الحال ، أي الأوائل على أرواحهم ، أو قوامين عليهم ، من قولك : كان فلان على فلانة مات عنها خلف عليها فلان ، ونظيره : كان رباب على البصرة ، أي ، والياً عليها ، ومنعقولهم : فلانة تحت فلان ، ومن ثمة سميت المرأة فراشاً والمعنى : أهم لأرواحهم

(١) قال محمود : والكلام يطلق ويراد به العين المخرجة ، وتطلق ويراد بها فعل المزكي الذي هو التزكية وتبين هنا أن يكون المراد التزكية لقوله (فاعلون) إذ المعنى المخرجة لم يعملها المزكي ، ثم مصدر المصدر على الإطلاق بأنه الذي يصدق عليه أنه فعل الفاعل ، فعل هذا تكون العين المخرجة مصدراً بالنسبة إلى الله تعالى ، وكذلك السواك والأرض وكل مخلوق من جرم وعرض ، قال : لجميع الحوادث إما قبل من فاعليها ؟ يقال : الله أو بعض الخلق ، قال أحد : ويقول نفس فاعل جميعها هو الله وحده لا شريك له ، ولكن إذا شئت بصيغة متعدي من العمل على طريقة اسم الفاعل ، مثل أن يقال له : من العام ؟ من القاصد ؟ أجاب من خلق الله العمل على عبده ، وجهه محله ، كريمة ومحرور .

(٢) لامية من أي فعلت ، والأدم المذهب ، والأرمة : القديسة المحببة ، والفرات : جمع زكاة ، وتطلق على القدر المخرج من المال وعلى الإخراج ، فالعنى على الأول : المؤمنون للزكوات ، وعلى الثاني : الفاعلون لذلك الإخراج ، والأول أوجه ، لأن المصدر لا يجمع إلا التأويل الأنواع أو المرات .

حافظون في كافة الأحوال. إلا في حال رؤيتهم أو تسريحهم، أو تعلق (على) محذوف يدل عليه (غير متوهمين) كأنه قيل: يلامون إلا على أرواحهم. أي يلامون على كل مباشر إلا على ما أطلق لهم، فإياهم غير متوهمين عليه أو تجعله صلة لحاظير. من قولك احفظ على عتار فرسى، على تصبته معنى النقي، كما صرح فوهم. لشدة نكاته إلا فعلت معنى ما طلبت منك إلا فعلك فإن قلت هلا قيل من ملكك؟ قلت لأنه أريد من جنس العقلاء، يجري مجرى غير العقلاء وهم الإناث جعل المستثنى حداً أوجب الوقوف عنده، ثم قال: فمن أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحة واتساعه، وهو إباحة أربع من الحرائر ومن الإماء ما شئت (وأولئك هم) الكاملون في العدوان المتناهون فيه فإن قلت هل فيه دليل على محريم اسمه؟ قلت لا، لأن المنكوحة سكاك المنع من حيلة الأرواح إذا صح النكاح

وَالَّذِينَ هُمْ لِأُمْتِنَتِهِمْ وَعَقِيدِهِمْ وَاعُونَ

وفرى (لأما شهم) سمى الشيء المؤمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهداً، ومنه قوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْفُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} وقال (وتحوروا أمانكم) وبما تؤدى العيون لألمان، ويحان المؤمن عليه، لا الأمانة في نفسها والزاعى العائم على شيء، يحفظ وإصلاح كراعى العلم ورأى الرعه. ويقال من راعى هذا الشيء؟ أى متوليه وصاحبه ويحتمل العموم في كل ما اتسوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق، والخصوم من جهة حملوه من أمانات الناس وعهدهم

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

وفرى (على صلاتهم) فإن قلت كيف كثر ذكر الصلاة أولاً وآخرأ؟ قلت هما ذكران مختلفان فليس تكرير وصعوا أولاً بالخشوع في صلاتهم. وآخرأ بالمحافظة عليها وذلك أن لا يسهو عنها ويؤذوها في أوقاتها، ويقيموا أركانها، ويكملوا موسمها بالاهتمام بها وبما ينشئ أن تتم أو صافها وأصافه وحدث أولاً ليعهد بالخشوع في جنس الصلاة أى صلاة كانت، وجمعت آخرأ لتعاد المحافظة على أعدادها وهى الصلوات الخمس، والوبر، والنس المرتبة مع كل صلاة وصلاة الجمعة، والعيد والجسار، والاستسقاء، والكسوف والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد وصلاة نسيح، وصلاة الحاجة، وغيرها من التواكل

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝ الَّذِينَ يَرْتَوُونَ لَعْنَةَ اللَّهِ فِيمَا حَلَلُوا ۝

أى (أولئك) الجامعون هذه الأوصاف (هم الوارثون) الأحقاء بأن يسموا وراثاً

دون من عداكم ثم ترجم الوائين قوله (الذين يرثون الفردوس) فجاء مصحفاً وحرالة لإزالة
 لا تحصى على الناظر ومعنى الإراث ما رثى سورة مريم آت الفردوس على بأوين الجنة .
 وهو استن الوسع الجامع لأصناف الثمر روى أن الله عز وجل لم يجه الفردوس أنه
 من ذهب وبنه من فضة ، وجعل حلالها لك الأدمى وفي رواية وسه من مك مدري
 وغرس فيها من جيد النخلكه وجيد الزيتون .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ خَلَقْنَا نُفُوسَهُ فِي قَرَارٍ
 مَسْكُونٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفُوسَ عَلَاقَةً فَخَلَقْنَا نُفُوسَهُ مُضَعَةً فَخَلَقْنَا لُحُومَهُ عِظَامًا
 فَكُونُوا لِعِظَامٍ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)

السلالة الخلاصة : لأنها نسل من بين الكدر ، وفعالة ، بناء للغة كالعلامة والهمة وعن
 الحسن ما بين ظهرائي الطين فإن قلت ما الفرق بين من ومن ؟ قلت الأول للاستدعاء ،
 والثاني للبيان ، كقوله (من الأولاد) فإن قلت ما معنى (جعلت) الإنسان نطفة ؟ قلت
 معناه أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طيناً ، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر ،
 والمراد الرحم وصفت بالمكاة التي هي صفة المستقر فيها ، كقولك طريق سائر أو مكانتها
 في مصها لأنها مكنت بحيث هي وأحررت قرئ عظم فكوا عظم وعظاما فكسوا العظام
 وعظم فكسوا العظام وعظاما فكسوا العظم وضع الواحد مكان الجمع روي اللس ، لأن
 الإنسان ذو عظام كثيرة (خلقنا آخر) أي خلقاً مناسباً للحل الأول مبايناً ما بعدها حيث
 جعله حيواناً وكان جماداً ، وباطناً وكان أنكم ، وسمياً وكان أصم ، وبصيراً وكان أكم ، وأودع
 بطنه وطاهره - بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه - عظاماً عظيمة وعرائب حكمة
 لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ شرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيما عصب بيضة
 فأفرحت عنه قال يصر البيضة ولا يرد الفرج ، لأنه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله)
 فتعالى أمره في قدرته وعليه (أحسن الخالقين) أي أحسن المقدرين قدراً ، فترك ذكر المميز
 لدلالة الخالقين عليه وبحجوه طرح المسأدون فيه في قوله (أذن للذين يمانون) لدلالة الصلة
 وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقنا آخر ، قال
 فتبارك الله أحسن الخالقين^(١) . وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله

(١) وفي الباب عن أبي قال عمر : رأيت روي في أربع منكر الحديث . وفيه - يثبت (ونطق خلقنا
 الإنسان من سلاله من طين ، بل قوله خلقنا آخر - فقلت تبارك الله أحسن الخالقين - عزت ،

عليه وسلم ، فخلق سلك قبل إملائه . هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم ، ما كتب هكذا تركت ، فقال عبد الله : إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأما بى يوحى إلى ، فخلق بمكة كاهراً ، ثم أسلم يوم الفتح ^(١١) .

ثُمَّ إِنْكُمْ كَذَّبْتُمْ ذَلِكَ لَمَيُّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنْكُمْ بِيَوْمِ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
قرأ ابن أبي عملة وأبو عبيص لماتون . والعرق بين الميت والمات أن الميت كالحي
صفه ثابته وأما المات ، عد على الحدوث . يقول ريد ماتت الآن ، وماتت عدداً ، كقولك
يموت ويحويها صبيح وصاتق ، في قوله تعالى (وصاتق به صدرك) جعل الإيماءة التي هي إعدام
الحياة ، والبعث الذي هو إعادته ما يصيبه ويعدمه دليلين أيضاً على اقتدار عظيم بعد الإنشاء
والاحترار . فإن قلت : يبدأ لأحياء إلا حياء الإنشاء . وحياة الميت قلت : ليس في ذكر
أحياء بى الكثرة وهي حياة النقر ، كما لو ذكرت شئ ما عندك وطويت ذكر ذلك لم يكن دليلاً
على أن الميت ليس عندك . وأيضاً فاعرض ذكر هذه الأجسام الثلاثة الإنشاء والإماتة
والإعادة ، وانطوى ذكرها من جنس الإعادة .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ صَرَائِقٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾
الصرائق : السموات ، لأنه طروق بعضها فوق بعض كطارقة النمل . وكل شئ فوقه مثله
هو طريقه . أولها طرق الملائكة ومتعباتهم وقيل : الأفلاك ؛ لأنها طرائق الكواكب فيها
مسيرها . أراد بالخلق السموات . كأنه قال : خلقناها فوقهم (وما كنا) عنها (غافلين) وعبر
حفظها وإمساكها أن يقع فوقهم فقدرتنا أو أراد به الناس وأنه إنما خلقها فوقهم ليفتح عليهم
الآرراق والبركات منها . وينعمهم بأنواع منافعها . وما كان غافلاً عنهم وما يصلحهم

وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهَاسِدُونَ ﴿١٨﴾

(بقدر) بتقدير يسلبون منه من المصرة ، ويصلون إلى المصلحة . أو بمقدار ما علناه من
حاجتهم ومصلحتهم (فأسكناه في الأرض) كقوله (عسك ينابيع في الأرض) وقيل
جعلناه ثنائياً في الأرض وقيل : إباحة أنهار سيحون وهر الهند وجيحون . نهر بلخ .
ودجلة والفرات . نهر العراق . والتيل . نهر مصر ، أرطاف الله من عين واحدة من عيون الجنة ،

(١) كذا في نسخة التلخيص عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه الواحدى إلى الكوفي . عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فاستودعها الجبال، وأجرأها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وكما قدر على إزالته فهو قادر على رصفه وإزالته وقوله (على ذهبه) من أوقع السكرات وأحرها للفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهب وطريق من طرقه وفيه إبدان باقتدار المذهب، وأنه لا يتعاضد عليه شيء إذا أرادته، وهو أوسع في الإبعاد، من قوله (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معبر) فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء ويقيدوها بالشكر الدائم، ويحافظوا تقارها إذا لم يشكروا.

فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتَيْنِ مِنْ نَجِيلٍ وَأَغْنَيْنَا لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهَ كَثِيرَةً
وَمِنْهُنَّ تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢتُ بِالذَّهَبِ
وَصِنَعُ اللَّاتِ كِلَيْنِ ۝

حصر هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأصلها وأجمعها لتنافع ووصف النحل والضب بأن ثمرها جامع بين أمرين بأنه فاكهة يتفكه بها، وطعام يؤكل رطباً ويابساً، رطباً وعنباً، وتمرّاً وريبياً والريثون بأن دهنه صالح للاستصباح والاستطباق جميعاً. ويجوز أن يكون قوله (ومنها تأكلون) من قولهم يأكل فلان من حرفة يجتريها، ومن صيغته يستنها، ومن تجارة يترغ بها يبتون أنها طعمته وجهته إلى منها يحصل رزقه، كأنه قال وهذه الجنات وجوه أروافكم ومعاشكم، منها ترزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقوت مرفوعة على الابتداء، أي وما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يحلوا إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء، وسينور، وإذا أن يكون اسماً للجزء مركباً من مضاف ومضاف إليه، كما مرى القيس، وكعبليك، فيس أضاف من كسر سيناء، فقد منع الصرف للتحريف والعجمة أو التأنيث، لأنها بقعة، وهؤلاء لا يكون أفعله للتأنيث كعلباء وحرءاء ومن فتح لم يصرف، لأن الألف للتأنيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأبلة، ومنه مودى موسى عليه السلام. وقرأ الأعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال، أي، تنبت وفيها الدهر وقرئ تنبت وفيه وجهان، أحدهما: أن أنت بمعنى نبت، وأنشد لزهير:

رَأَيْتُ ذَوِي الْحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَمْ خَيَّ إِذَا أَتَيْتَ ابْقُلُ (١)

وهال كرام الدار في الجمره الأكل
قطبا بها حتى إذا أتيت البقل =

(١) إذا أتته لفتها، الناس أصبحت
رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم

والثاني أن معموله محذوف ، أى نتنت ربتوها وفيه الزيت . وقرئ : نتنت ، بصم الماء وفتح الماء ، وحكه حكم نتنت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبيح الآكلين وغيره . تخرج بالدهن وفي حرف أتي تتر بالدهن وعن بعضهم : نتنت بالدهان . وقرأ الأعشى . وصبعا وقرئ وصبايع ونحوهما دبع ودماغ والصع الصم للشدام . وقيل . هي أول شجرة بنت بعد الطوفان ، ووصفها الله تعالى بالركوة في قوله (توفد من شجرة مباركة) .

وَأِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَمُسَبِّرَةٌ تَسْبِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٢٢

قرئ : تسبكم ، تاء مفتوحة ، أى تسبكم الأنعام (ومها تأكلون) أى تعلق بها منافع من الركوب والخل وغير ذلك ، كما تعلق بما لا يؤكل منه من الخيل والحال والحمر ، وفيها منفعة رائدة ، وهي الأكل الذي هو انتفاع بدواتها ، والقصد بالأنعام إلى الإبل لأنها هي المحمول عليها في العادة ، وقرنها بالفلك - التي هي السفن - لأنها سفن البحر . قال ذو الرمة :

هناك رب يسبحوا المال يحملوا وإن سخطوا يطأوا وإن يسروا يحلوا
ولهم مقامات حسان وجوههم وأندى يتلجأ القول والقول

وهو من أى سبي مدح سان برأى حاربه ، وقته . المرس يحاط مراد ما من ، شبه بها لمة المجددة لكثرة باص أوحيا وحلوا من سواد قنات والأقطار أو لاحتلاط مورقني بها بظلة قمر . أجمعت باناس . أى ذهبت بهم وعرفت عنهم آثار القنى ، والاسناد جهاز عقل . والمجره - بضم الجيم المفتوحة - لمة المجددة وروى في المجره ، وأصلها بالتحريك ، فسكونها لمة ضرورة وهي شدة لفتها . ويجوز أن تقرأ بالضم بمعنى البيت ، أى مال الأكل كرام الناس وروى عنهم داخل بيوتهم يحلمهم تلك القس وروى كرام المال والمضى أن كرائم الأموال ناهيا فأن كل وقتضى في تلك لمة جدتها . وروى جواب إذا ودوى الحاجات كناية عن القصر . حول بيومهم : أى سان وعره عطيا أى مقيم . فهو يطلق على الواحد والمتعدد . وقيل أنه جمع . وروى قطاعهم . أى ما كتب لهم عدد القبول . وذلك كناية عن كرمهم . حتى إذا أنت القصر أى بيت الساب المطب وظهر الحصب . صاللا : أى في ذلك الزمان . يسألهم أحد أن يحلوه مالا كثيرا يحلوه أى يولوه عليه . وإن سخطوا مالا ملبلا يحلوه القائل . وروى أن يسبحوا المال يحلوا بالمجددة . يستمر أى مهم أحد إنهم الاندفاع ألتها وأربابها من المذهب ثم ردوا أثاروه وإن سألهم الاعطاء من غير رد أعطوه فلا يردون سائلا . وإن يسروا أى لمروا الميسر . يحلوا أى يحلوا الخمر غايأ كثيرا لعدم حرمهم على المعراء لأن لمال كثير خلاف من المذهب . ويجوز أن يقرأ وإن يسروا أى أعطوا بلا سؤال . يحلوا بالفاء أى شتموا القصر بموسمهم ، يعان يسر كرمه سم الميسر . ويسر كترت وتفت لأن ورق وورق . وروى : يسألوا ويسروا بالمضارع . والمقامات المصالح من الناس . وروى وجوهها وعلى كل فالصبر للشدات . والأندى - جمع الندى - معنى الكرم ، حل غير غيار . يسأها أى يحرم عليها موه بعد موه يومهم ومعلمهم . أو يندولها قول الناس ومعلمهم . ويحتمل أنها جمع ناد معنى محدث القوم . أو يدى على مدبل كذلك . يتأها : أى يحينا حرة بعد توة القول والقول ، أى : الصالحات

• نَفِثَتْ نَرٌّ تَحْتَ حَذَى زِمَامُهَا • (١)

يريد صدحه (١)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِي اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ فَقَالَ لَمَلَأُوا بَدِينَكُمْ كُفْرًا وَمِنْ قَوْمِهِ مُؤَذَّنًا ۖ لَا تَشْرُ مِنْكُمْ
يُرِيدُ أَنْ يَنْفَضِّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي
عَالَمِنَا الْأُولَى ٢٤ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتُوْا بِهِ حَتَّىٰ حَبِيبٌ (٢٥)

(عبده) بالرفع على المحل، وما حذر على اللفظ، واحتمل استئناف تجرى بحرى التعليل للامر
بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تحذرون أن ترهبوا عبادة الله الذي هو ربكم وتضعفكم ورافقكم،
وشكر نعمته التي لا تحصى بها واجب عليكم، ثم تذهبوا فتعبدوا غيره بما ليس من استحقاق

(١) الأخت من وجد تام معنى لما نذر التوبيم إلا سلامها
طروقا وجلب الرجل مقدودة به خفية بر تحت حذى زمامها
أخت تأملت له دون لغة فلباها الأصوات إلا بنامها

لدى الزمة، يقول: حلت من، أى: تمتد خيالها وأرضي إياه، وحلت على قسامي، والمحال أنه قد نام أحادي،
والصحة كالصحة الزمة، ونسب قوم لهم ذمة، لا: قومه تنويم أى: قور وضعة أول النوم فقط، وتبهم
أصا: ما قبل رأس من قماش أولاه: سكرها مكانه ثم به: وروى: دو فكرى بدل معنى، فاه: التوبيم
وطرده عن الإسلامها حل: وروى:

الاطرقنا حية طلع منقو فى أوتى التيام إلا سلامها

وأرى أمير: والتم جمع قائم، ومدة: وام: حلت ياد شدة: والظروف الامان فلا، وهو صحت
على المصدر من حلت، ثلاثتها معنى: ومنع: القادة التي حلت أن يصرفها العمل، وهو
مفعول حلت والأرجح أنه جان من فاعله هذا، ولعله على قفسه وجلب الرجل: بالصم: وانكسر -
عبد: أى: والمحال أن عبدان الرجل مقدوده بها ماله عظمه كالسنة - فاستمارها فاعل على طريق التصريح،
[أصاها لير قرية للاسدره، وقيد أنها في لير تقوم مقام السينة في البحر، وأنها تقابلها، والزمان تجريد،
أى: رماها تحت حذى: أى: رماها من فاعله: بالاق الأرض عند الاناقة، وتطلق على الصبر - والبدنة
الأرض الصلبة - والنام: صوت الظن: أى: أختها تأملت عظاما صلبة كالأرض، فاستمارها فاعل على طريق
التصريح، فوق أرض صلبة حال كون تلك الأرض طيلة: الأصوات إلا نام: فاقعة، أى: صوبا القبة بصوت
الظن، لأنه كان حينا - وعجى: الحال من الفكرة: بلا أحير ولا ي: ولا يخصر: شد: وروى: طبل: الحجر -
على الصفة وعلى كل فالصوت فاعله، ووقع المستق على الاماع: لأن طلا في معنى القى، أى: ليس بها
صوت إلا نام: وويل: لا: ما معنى غير، معنى صفة للأصوات لأنه يشبه الفكرة، ولما صدر ظهور الأعراب
عليها ظهر على ما بعدها.

(٢) قوله ويريد صدحه: أى: ناقة الميتة بصدح. (ع)

العصاة في شيء (أن يعصى عليكم) أن يظلم العصف عليكم ويرأسكم، كقوله تعالى (وتكون
لكم الكبرياء في الأرض) (ههنا) إشارة إلى روح عليه السلام، أو إلى ما كلهم به من
الحث على عبادة الله، أي ما سمعنا مثل هذا الكلام، أو مثل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه
رسول الله، وما أعجب شأن الصلالم برصوا للنزوة بشر وقد رصوا للإلهية بحجر، وقولهم
(ما سمعنا ههنا) يدل على أنهم وآماؤهم كانوا في فترة متطاولة أو تكديوا في ذلك لانهما كهم
في العي، وتشمرهم لأن يدعوا الحق بما أمكهم وما عن لهم، من غير تميز منهم بين صدق
وكذب الأتزام كيف جنونه وقد عدوا أنه أرجح الناس عقلا وأورهم قولا والجنة
الجنون أو الجن، أي به جن بحيلوه (حتى حين) أي احتملوه واصدوا عليه إلى زمان،
حتى ينجلي أمره عن عاقبة، فإن أفاق من جنونه وإلا فقتلوه.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنتُ بِنَاءً (٢٩) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوبَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِهِ قَدْ آتَيْنَا آمْرًا وَقَدْ أُنشِرُوا فَسُكَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
اثنَيْنِ وَأَهْلِكَ لَا مِنْ سَقِّ عَلَيْهِ انْقُولُ مِنْهُمْ وَلَا تُحِيطُنِي فِي أَبْدِينَ طَلَقُوا
إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ ٣٠ هَذَا أَمْتُونَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْقُلُوبِ فَقُلِ لِحَمْدِ اللَّهِ
لَيْدَى تَحَا مِنْ تَقْوَمِ سَطْلِينَ ٣١ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٣٢ بِنَ فِي ذَلِكَ لَا يَبْتَ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ٣٣

في بصرته إهلاكهم، فكانه قال أهلكهم بسف تكديهم إياي، أو انصرتي سل
ما كنه بوي، كما يقول ههنا ذلك، أو سداك ومكانه والمعنى أسدلي من عم تكديهم،
سلوه الصرة عليهم أو انصرتي يا عدا ما وعدتهم من العذاب، وهو ما كنبوه له حين قال
هم (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (بأعيننا) عظماء وكلاءنا، كان معه من الله حفاظا
يكلؤونه بعيونهم، فلا يضر صرله ولا يفسد عليه معد عمله، ومعهم فهم عليه من الله عن كاله
(في ورجيا) أي بأمرك كيف تصنع وملك روي أنه أوحى إليه أن يصنعها على مثال جوجو
الغائر روي أنه قل لروح عبه السلام إذا رأيت الماء يغور من الثور فارك أنت ومن
معك في السفينة، فلا سمع الماء من الثور أحرته امرته فرك، وقيل كان نور آدم عليه
سلام وكان من حجاره، فصار إلى روح واحلف في مكانه، فمن الشعي في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كنده، وكان روح عمل القصة وسط المسجد وقبل

باشام موضع يقال له عن وردة . وقيل بالمد . وعن ابن عباس رضى الله عنه . النور وجه الأرض . وعن قتادة . أشرف موضع في الأرض ، أى أعلاه . وعن عيسى رضى الله عنه . غار التنوير . طلع الفجر . وقيل معناه أن نوران النور كان عند تنوير الفجر . وقيل هو مثل ، كقولهم . حى الوطيس . والقول هو الأول . يقال سلك فيه . دخله . وسلك غيره . وأسلكه . قال :

• حَتَّىٰ إِذَا اسْلَكُومُ فِي قَنَائِدِهِ • (١)

(من كل روجين) من كل أنقى روجين . وهما أنفة الذكر وأنفة الأنثى . كالخيل والنوى . والحصى والزماك (التي) واحد من روجين كالحمل والبقاة ، والحصى والرمكة . روى أنه لم يحمل إلا ما بلد ويبص . وعرف من كل . بالتنوين أى من كل أنفة روجين وأنثى . تأكيد وزيادة بيان .

جى . نعل مع سبق الصار ، كما جى . باللام مع سبق التامع . قال الله تعالى (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) . (ولقد سبقت كلما لعباده أمرين) . وبوجه قوله تعالى (لما ما كنيت عنها ما كنيت) . وقول عمر رضى الله عنه . ليتها كانت كعفا ، لا على ولا لى . قلت . لم يها عن الدعاء . هم بالنجاة ؟ قلت . لما قصته الآية من كونهم طالمين ، وإيجاب الحكمة أن يعرفوا لا محالة ، لما عرف من المصلحة في إعرفهم ، والمصلحة في استيقانهم ، وبعد أن أملى لهم الدهر المتداول لم يردوا إلا صلا ، ولزمهم المحبة النابعة لم يبق إلا أن يجمعوه غيره للمعتبرين . ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع الهى عنه ، الأمر بالخذ على هلاكهم والنجاة منهم . كقوله (فقطع دار انقوم الذين ظنوا واحداً رب العالمين) . ثم أمره أن يدعوهم . هو أم وأصح له ، وهو طلب أن يرله في السفيه أو في الأرض عند حروجه منها ، مبرلاً يبارك له فيه ويعطيه الريادة في حيز الدارين . وأن يسمع الدعاء . بالثناء عليه المطابق لمسلته . وهو قوله (وأنت خير المرلين) . فإن قلت . هلا قيل فقولوا . لعوله (هيدا

(١) حَتَّىٰ إِذَا اسْلَكُومُ فِي قَنَائِدِهِ شلا كما تطرد الجملة الشرة

لقد صافى من ربح المثل ، نصف مما أعير عليهم . ودموا القدر حتى أدخلوه في قتاده . روى عنه يصب ، أى في طرحتها . وسلوكه في كد . واسلكه أيضاً كاف . أدخله فيه . ودرى سلوكهم أيضاً . وشلا : أى طراً يصب سلوكهم . لأن فيه معنى طردوم . وإذا : حرف راند لأجواب له . لأن البت أمر القصيد كافي الصلاح . رتب . شلا . هو جواب . هو نصبت محذوف . أى . حسرتاً بها حباً . لكن لا يلزم التشبيه في قوله . كما تطرد . ولأن يرجع سلوكهم . والجملة . جمع حال وهو صاحب الجن . والفرد . منتحب . . الابن المنتشر . أو منتحبين : جمع شرود كعروس .

استويت أنت ومن معك) لأنه في معنى فإذا استويت؟ قلت: لأنه بينهم وإمامهم، فكان قوله قولهم، مع ما فيه من الإشعار بفصل النبوة وإطهار كبرياء الروية، وأن رتبة تلك المحاطبة لا يترقى إليها إلا ملك أو نبي، وغريء مبرلا، بمعنى إرالا، أو موضع إرالا، كقوله ليحلهم مدحلا يرصوه (إِنْ هِيَ إِلَّا نَفْسٌ مِّنْ النَّفْسِ، وَاللَّامُ هِيَ الْعَارِقَةُ بَيْنَ النَّاهِيَةِ وَبَيْنَهَا فِي الْمَعْنَى، وَإِنْ الشَّأْنَ وَالْفَضَى (كِنَالْمَتْلَيْنِ) أَي مَصِيْبِي هُوَ نُوْحٌ بِلَاءٌ عَظِيمٌ وَعِقَابٌ شَدِيدٌ، أَوْ مَحْتَرِبٌ يَهْدِي الْآيَاتِ عَادِمًا لِلنَّظَرِ مِنْ يَسْتَرْ وَيَذْكُرُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَقَدْ رَكَنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَّذْكُرٍ

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ نَعْدِهِمْ قَرْنًا تَحْرِيْبًا ۚ وَرَّسَلْنَا بَيْنَهُمْ رُسُلًا مِنْهُمْ أَنْ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾

(قرنا آخرين) هم عاد قوم هود بن عباس رضى الله عنهما وتشهد له حكاية الله تعالى قول هود (وادكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) وبجى قصة هود على أثر قصة نوح في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء فإن قلت حتى أرسل أن يعزى إلى كأكوانه التي هي وجهه وأحمد، ولست فما باله عذى في القرآن إلى نارة، وبى أخرى، كقوله (كذلك أرسلناك في أمه)، (وما أرسلنا في قرية من مدبر) (فأرسلناهم رسولا) أى في عاد. وفي موضع آخر (وإلى عاد آدم هوداً)؟ قلت لم يعزى إلى عاد عذى إلى، ولم يجعل صله مثله، ولكن الأمة أو لغريه جعلت موصفاً للإرسال، كما قال رؤبة

• ارسلت فيها مصعباً ذا إفحام • (١)

وقد جاء، لست، على ذلك في قوله (ولو شئنا لمتناي كل قرية مدبراً) (أ) مصرفة لأرسلنا، أى: قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله)

وَقَالَ لُعْلَافٌ مِّنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْإِخْرَءَ وَأَنْزَلْنَاهُمْ

(١) أرسلت فيها مصعباً ذا إفحام طبا فقها يذوات الأعلام

لعطفه السدى، ويضال أصعب أهل مبر مصعب، إذا صدر مصالركب، والاصم اليهودى القى، بلا جمل ولا روى، وروى أرسلت فيها مقوماً دانتهام، وأمرت: سوفته إلى الصراب، وعوه د: نتهام، أى: بتنهام رائحة النافذة الثامنة العرب معرفة، وقط: ملك: الطيب الحافق وأملت النافذة إيلاما: إذا ورد مرجها من شدة الشهوة إلى العرب، والقلم كعب: اسم مه: ويجوز أن معنا الألام كأسدب، فالمعنى أنه أرسل في الألبان خلا حكرها عدم عليها من غير تلك، أو نتهامها ويتعرفها حادة عارفاً بالذوق النافذة إليه: ويجوز أن المعنى: أرسلت تلك القضية رجلاً كالجزء الشديد، إذا إندام على الأمر بمره، لها عارفاً بمعالجة الأشياء، القصة ذوات الأفعال، ومحل مفكلاتها، فهو في غاية المعرفة والتميزة.

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا نَشْرٌ مِثْلَكُمْ بِأَكْلٍ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَبَشْرٌ

ثُمَّ تَنْشَرُونَ (٣٣) وَلَيْزَ ظَلَمْتُمْ شَرًّا مِثْلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ أَنْصِرُونَ (٣٤)

فإن قلت ذكر معال قوم هودى جواره فى سورة الأعراف وسورة هود سير واو (قال
الملا الذى كمر وامن قومه إله لراك فى سفاهة) (قالوا ما هود ما جئتنا به) وههنا مع
الواو. فأى فرق بينهما؟ قلت الذى يعبر واو على تفسير سؤا سائل قال فما قال قومه؟ فصيل
له قالو كيت وكيت. وأما الذى مع لواو. فمظف لما قالوه على ما قاله. ومناه. أنه اجتمع
فى الحصول هذا الحق وهذا البطل. وشان ما هما (لغاة الآخرة) بلقاء ما فيها من الحساب
والتواب والعقاب. كقولك ما حدا جوار مكة أى جوار الله فى مكة

حذف الضمير، والمعنى من مشروكم. أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه (إذا) واقع فى
جراء الشرط، وجواب للذين قالوهم من قومهم. أى تحمسون عقولكم وتنبهون فى آرائكم

أَبْعَدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا يَمْشُونَ وَكُنْتُمْ تَرَاءَا وَعِطْصَا أَنْكُمْ مُحْرَجُونَ (٣٥)

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ٣٦ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا هَئِنَّمَا الْأَنْبِيَاءُ تُنَادُونَ

وَنَحْنُ وَمَا تَعْلَمُ بِتَقْوِينِ ٣٧ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا رَحْلَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

وَمَا تَحْنُ لَهُ يَوْمَانِ ٣٨

نعم (أنكم) للتوكيد. وحس ذلك لعص ما بين الأول والثانى بالظرف. ومخرجون
حرف عن الأول. أو جمع (إنكم مخرجون) مبتدأ. و (إذا تم) خبراً. على معنى: إخراجكم
إذا تم. ثم أحمر ما حمله عن إكم. أو رفع (إنكم مخرجون) فعمل هو جراء للشرط. كأنه قيل
إذا تم وقع إخراجكم. ثم أوقف الحجة لشرطه خبراً عن إنكم وفى قراءة ابن مسعود:
أبعدكم إذا تم

عربى (هيهات) مبالغة والكسر والضم كلها تنوين ولا تنوين. والساكنون على تقدير الرفع
فإن قلت ما توعدون هو المستبعد. ومن حقه أن يرتفع هيهات. كما ارتفع فى قوله

• هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ الْعَمِيقُ وَأَهْلُهُ • (٣٩)

(١) هيهات هيهات العميق ومن • هيهات على العميق توامه

مخرج. يتحسر على بعد حيلة. وهيهات - اسم على معنى «بعد» وفتح ثامه: لغة الجوار. وكسر ما لغة بيم.
وسمها لغة بضم. وكرره للتوكيد ورمادى مخرج. والعميق: الزادى الذى شفه الليل. وهو هنا واد بظاهر

فما هذه اللام: قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون، أو بعد لما توعدون فيصنون،
فكره مرة المصدر وفيه وجه آخر: وهو أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت
بكلمة الاستبعاد، كما جاءت اللام في (حيث لك) لبيان المهيت به
هذا صير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من يائه وأصله إن الحياة (إلا حياتنا الدنيا)
ثم وصح (هي) موضع الجبه، لأن الخبر يدل عليها ويبدى ومنه هي النفس تتحمل ما حملت،
وهي العرب تقول ما شأب والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة، لأن، إن، التانية دخلت على
هي، أتى في معنى الحياة الدالة على الجنس فنعنا، هودت، دلاء التي نعت ما بعدها بي
الجنس (نموت ونحيي) أى يموت بعض ويولد بعض، ينقرض قرن ويأتى قرن آخر، ثم
قالوا ما هود إلا مقرر على الله في يدعيه من استأنه له، وفيما بعدنا من البعث، وما
نحن بمصدقين.

قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كُذَّبْتُ بِهِ ۚ قَالَ غَمًّا قَلِيلٌ لِّمُصِصْنٍ نَّادِيَمِينَ ۝١٠

فَأَخَذَتْهُمُ الصُّبْحَةُ بِأَلْحِقَ فَعَمَلَهُمْ غَمًّا ۚ قَدْ أَتَى الْقَوْمَ الْفَاطِمِينَ ۝١١

(قليل) صفة للزمان، كقديم وحديث، في قولك ما رأته قديماً ولا حديثاً وفي معناه.
عن قريب و (ما) تؤكد فلة المدة وفصرها (الصباح) صبحه حبريل عليه السلام: صاح
عليهم فذمهم (بالحق) بالوجوب، لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله، من
قولك فلان يقضى ما حق إد كان عادلاً في صياحه شهبهم في دمارهم بالمعناه: وهو جميل
السيل بم يلى واسود من العبدان والوردى ومنه قوله تعالى (لجعلناه نساء أحوى) وقد جاء
مشدداً في قول امرئ القيس:

• مِنْ لَيْلٍ وَلُغْنَاءٍ فَلَسَكَةُ مَعْرَلٍ • ١١

== المدة المشرقة مرموع على العاصية بالاول، وثاني لا فاعل له وأما قوله على الفارس أنه من باب التنازع،
هو مرموع بأحد، وفيه مستثنى الآخر، هو يؤكد مجرد على الأول، ووجه على الثاني. وأما ابن مالك
أنه قائل لها لا تهاجم لفظاً ومعنى. وانظر كيف ذكر أولاً مكان الآخرة، ثم ذكر من به على النجوم، ثم ذكر
سلة على الخصم، ودرج في ذلك حتى وصل إلى ذكر الرسل، وهو مقصوده الذاتي، ففقد العرب ما أظنهما
صدما، وأدما عارة، والحق - بالكسر - - تحيل، كالحب بمنى المحب، وهرى القيق وأدما

(١) كأن جرى رأس النجم غدوة من الليل والفتاء فلكه مغول

لامرى القيس من مقلته ردى الليل، أماله والنجيم أكة بيننا، ويزوى، الخبير، ولغات، - بالنجم
مقدداً ومقطعا: - جبل السيل بم يلى واسود من العبدان والوردى، وفلكه بالفتح، والمغول مثلث بقول -
كأن أمال تلك الأكة من إسماعيل ليل بها واجتماع الفتاء حولها - فلكه مغول في الاستدارة والارتفاع.

بعداً ، وصحفاً ، ودفراً^(١) ، وبحوها ، مصادر موصوفة مواضع أفعالها ، وهي من جملة المصادر التي قال سيويه نعتت بأفعال لا يستعمل إظهارها . ومعنى (بعداً) بعدوا ، أى . هسكوا يقال : بعد بعداً وبعداً ، نحو رشد رشداً ورشداً . و (للقوم الظالمين) بيان لمن دعى عليه بالبعد ، نحو (هبت لك) و (لما توعدون) .

ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ قُرُونًا ۚ آخِرِينَ (١٢) مَاتَ سَبْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا
وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (١٣)

(قروناً) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم وعمر اس عيسى رضى الله عنهم . أى إسرائيل (أجلها) الوقت الذى حدث هلاكها وكتب .

ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا ۚ كُلُّ مَلَأَةٍ رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتَيْنَاهُمَا تَعَصُّمًا
نَعَصًا وَحَقْنَاهُمَا أَحَادِيثَ فَعَدَا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (١٤)

(تترى) على الألف للتأنيث . لأن الرسل جماعة . وقرئ تترى ، بالنون . والتاء بدو من الواو ، كما فى توح ، وتغور^(٢) ، أى متوازي واحد بعد واحد ، من الوتر وهو الفرد أصوف الرسل إله تعالى وإلى أنهم (ولقد جاءهم رسلنا بالبينات) (ولقد جلدناهم رسلهم بالبينات) لأن الإصافه تكون بالملاسه ، والرسول ملانس المرسل والمرسل إليه جميعاً (فأتينا) الأمم أو القرون (نعضهم نعضاً) فى الإهلاك (وجعلناهم) أجباراً بصرها ونضعفها الأحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون جمعاً للأحدثه التى هى مثل الإصحوة والألغوة والأعوبة وهى مما يتحدث به الناس تلهياً وتضياعاً ، وهو المراد ههنا

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلَيْمَ بْنَ دَاوُدَ إِلَى فِرْعَوْنَ
وَمَلِكِهِ فَاكْتَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (١٥)

فإن قلت ما المراد بالسطان المين ؟ قلت يجوز أن تراد العصا . لأنها كانت أم آيات

(١) قرأه ودفراً فى الصحاح ودفراً له أى : تفتاً . (ج)

(٢) قوله وكان توح ويقوره التوح كاس الوتر الذى يلج فيه قال سيويه : تواد مفعلة من الواو . وهو نوع . كذا فى الصحاح . ومنه أيضاً : التبور ، والوقار وأسله : وقور . ثابت الواو نادراً . (ج) وقوره

موسى وأولاهما ، وقد تعاقبت بها معجزات شتى من انقلاصها حبة ، وتلقفها ما أفكته السحرة ، وانقلاص البحر ، وانعجار السموم من الحجر نصرهما بها ، وكوبها حارساً ، وشتمها ، وشجره حصراً ، مشرقه ، ودلوها ورشاً . جعلت كأنها ليست بمصفاة استبدت به من الفصل ، فذلك عطفت عليها كقوله تعالى (وجبريل وميكال) ويجوز أن يراد الآيات أنفسها ، أى هى آيات وحجة بينة (عاين) متكبرين (إن فرعون علا فى الأرض) . (لا يردون عتوانى الأرض) أو متطاولين على الناس قاهرين بالبنى والظلم

فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا

فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾

الشريك واحد أجمعاً (شرأسويا) ، (بشرين) . (فإلما ترين من البشر) . و . مثل ، و . غير ، يوصف بهما . الانسان ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث (إنكم إذا مثلهم) . (ومن الأرض مثلن) (ويصان أيضاً هما مثله ، وهم أمثاله) (إن الذين يدعون من دون الله عباد أمثالك) (وقومهما) يعنى بنى إسرائيل ، كأنهم يصدوننا حصروا وتدللاً أو لانه كان يدعى الإلهية فادعى للناس العبادة ، وأن طاعتهم له عبادة على الحقيقة

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى لَكِنْتَ لَطِيفٌ بِظَنُّونَ ﴿٤٩﴾

(موسى الكتاب) أى قوم موسى التوراة (لعلمهم) يعملون شرائعها ومواظمها ، كما قال (على خوف من فرعون ومثلهم) يريد آل فرعون ، وكما يقولون هاشم ، وثقيف ، وتميم ، ويراد قومهم ، ولا يجوز أن يرجع الضمير إلى (لعلمهم) إلى فرعون ومكة ، لأن التوراة إنما أوتيتا بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون ومكة (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى)

وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا مَرَجٍ وَأَمَّةً مَّائَةً وَآلَافًا إِلَى رَبِّهِمْ ذَاتِ قَرَارٍ وَتَعَسَّى ﴿٥٠﴾

فإن قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه ؟ قلت نعم ، لأن مريم ولدت من غير مس ، وعيسى روح من الله أتى إليها ، وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتى مع معجزات أخر ، فكان آية من غير وجه ، واللفظ محتمل للثنية على تقدير (وجعلنا من مريم) آية (وأنه) آية ثم حدثت الأولى لدلالة الثانية عليها الزيادة والزيادة قد اتفقتا الحركات وغرض زيادة زيادة ، بالضم ، وزيادة بالكسر وهى الأرض المرتفعة . قيل : هى إيليا أرض بيت المقدس ، وأنها

كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء نهاية عشر ميلا عن كعب. وقيل دمشق وغوطتها. وعن الحسن فلسطين والرملة. وعن أبي هريرة الرموا هذه الرملة رملة فلسطين، فإنها الرملة التي ذكرها الله وقيل مصر والفرار المستقر من أرض منوية منبسطة. وعن قتادة. ذات ثمار وماء. يعني أنه لأجل الثمار يستقر بها ساكنوها والمعين الماء الطاهر الجارى على وجه الأرض. وقد اختلف في ريادة ميمه وأصالته. فوجه من جملة معرو لا أنه مدرك بالعين لظهوره، من عانه إذا أدركه لبعه، نحو. ركب. إذا صر به ركبه. ووجه من جملة ميملا. أنه نفاع بظهوره وجريه، من الماعون: وهو المنفعة.

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١

هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما. وكيف والرسول إنما أرسلوا متفرقين في أرملة مختلفة. وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه يودى لذلك. ووصى به، ليعتقد السامع أن أمرا يودى له جميع الرسل ووصوا به. حقيق أن يؤخذه ويعمل عليه. والمراد بالطيبات: ما حل وطالب. وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام. والحلال. الذي لا يمسى الله فيه، والصالح: الذي لا يمسى الله فيه. والقوام ما يملك النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والمشروب. ويشهد له بحقه عن علف قوله (وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين) ويجوز أن يجمع هذا الإعلام عند إيراد عسى ومرمى إلى الربوة. وذكر على سبيل الحكاية، أى آويناها وقلنا لها هذا. أى أعاناهما أن الرسل كلهم حوطينا بهذا، فكلا بما رزقنا كما واصلنا اقتداء بالرسول

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢

قرئ: وإن، بالكسر على الاستئناف. وأن بمعنى ولأن. وأن جمعة من الثقيلة. و(أمتكم) مرفوعة معها.

(١) قال محمد. هذا اقتداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسول إنما أرسلوا متفرقين في أرملة مختلفة وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه يودى لذلك. ووصى به، ليعتقد السامع أن أمرا يودى له جميع الرسل ووصوا به. حقيق أن يؤخذه ويعمل عليه. والمراد بالطيبات: ما حل وطالب. وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام. والحلال. الذي لا يمسى الله فيه، والصالح: الذي لا يمسى الله فيه. والقوام ما يملك النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والمشروب. ويشهد له بحقه عن علف قوله (وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين) ويجوز أن يجمع هذا الإعلام عند إيراد عسى ومرمى إلى الربوة. وذكر على سبيل الحكاية، أى آويناها وقلنا لها هذا. أى أعاناهما أن الرسل كلهم حوطينا بهذا، فكلا بما رزقنا كما واصلنا اقتداء بالرسول

فَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرِينٌ ﴿٥٣﴾

وقرئ (زورا) جمع زور، أى كتباً مختلفة، يعنى حملوا ديهم أدياناً، وزوراً قطعاً استعيرت من زور الفضة والحديد، وزوراً: مختلفة اللبأ، كرسول في رسول، أى كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين ديهم، فروح يباطله، مطمئن النفس، مستغفراًه على الحق

فَذَرْنَاهُمْ فِي عَمَزِهِمْ خِي حِينَ ﴿٥٤﴾

العمرة، الماء الذى يصر القامة فصرمت مثلاً لما هم معمرورون فيه من جهلهم وعمانهم أو شهبوا باللاعين في عمره الماء لما هم عنه من الباطل قال

• كَأَنِّي خَارِبٌ فِي عَمَزَةٍ لَيْسَ • ﴿٥٥﴾

وعن على رضي الله عنه في عمراتهم (حتى حين) إلى أن يقتلوا أو يموتوا

أَبْخَسُونَ أَمْ أَكِيدُكُم بِهِ مِنْ نَارٍ ذَاتِينَ ﴿٥٦﴾ أَسَارِعُ لَكُمْ فِي الْخَيْرَاتِ

بَلْ لَا بُشْرُورَ ﴿٥٧﴾

سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وهى عن الاستعجال لعدائهم والجرع من تأخيرهم وقرئ يكذبهم ويسارع ويسرع، بالياء، والفاعل الله سبحانه وتعالى وبحور في يسارع، ويسرع أن يتصم صمير الممدية ويسارع، ميباً للمفعول والمضى أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجاً لهم إلى المعاصي، واستحراجاً إلى زيادة الإثم، وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات، وفيها هم فيه جمع وإكرام، ومعاينة بالثواب قبل وقته وبحور أن يرادى جرد الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين، (بل) استدراك لقوله (أبخبسون) يعنى، بل هم أشباه الهائم لا فطنة لهم ولا شعور، حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك، أهو استدراج، أم مسارعة في الخير؟ بل قلت أبى الراجع من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه صميره؟ قلت هو محذوف تقديره يسارع به، ويسارع به، ويسارع الله به، كقوله (إن ذلك لمن عزم الأمور) أى إن ذلك منه، وذلك لاستطالة الكلام مع أمس الإلباس.

(١) لَيْسَ الْقَهْرُ يَطْلِي نَائِمَهُ كَأَنِّي خَارِبٌ فِي عَمَزَةٍ لَيْسَ

لهى الزمة، ولبالى: مصروب على الظفرية، والقهر سداً وطاء يطوه ويغيب إذا دما رجديه، وطوى القامة تدبها جده صد الحلب أى القهر يدعوى في بال كثيره نائمه، كأنى ساج في لجه من الماء يصر القامة، لى بها هو خبر ثالث، ويروى لى بالمصحة عن القرب وهو المصحة، وقيل لى، مصاف القصة بعده، غير ظرف لى، ويروى، القهر باخر، ويطلى نائمه، فالفاعل ضمير البالى

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِي رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَرْجِعُونَ لَا خَيْرَ لَكُمْ فِي الْإِشْرَاقِ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا
وَقُلُوبُهُمْ وَحَالَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَهَا شَاقِقُونَ ﴿٦١﴾

(يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوا ، وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشة ،
يأتون ما أتوا ، أى يعطون ما فعلوا وعما أنها قالت قتت يا رسول الله ، هو الذى يرى
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله ؟ قال لا يا ابنه الصديق ولكن هو الذى
يصلى ويصوم ويتصدق ، وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه ، (يسارعون في الخيرات)
يحمل معنيين ، أحدهما أن يراد برعبون في الصاعات أشد اربعه فيدرونها والثاني أنهم
يتعجلون في الدنيا المباحة ووجوه الإكرام ، كما قال (فأباهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الآخرة) ، (وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) لا هم ذ' سورع بها لهم ،
فقد سارعوا في سبيلها وتعملوها ، وهذا الوجه أحسن طائفا بولاية المتقدمة ، لأن فيه إثبات ما في
عن الكفار للؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات (لها ساقون) أى فاعنون السق لاجلها
أو ساقون الناس لاجلها أو إياها ساقون ، أى ، يسألونها هل الآخرة حيث نجت لهم في
الدنيا ، ويجوز أن يكون (لها ساقون) حذر أئمة حبر ومعنى (وهم ها) كمنى قوله

• أَنْتَ لَهَا أَحَدٌ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ • (٢١)

(١) أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، ومسلم ، وابن أبي شيبة والحاكم والطبراني في الشعب عن روايه
عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عبد الله بن عاتقة قالت سألت عندهم . قال الترمذى وعبد روى عن عبد الرحمن
ابن سعيد عن أبي حارم عن أبي هريرة رضى الله عنه . أنه وهذه الطريق أخرجهما طائفتان هذا الاسناد أن عاتقة
قالت : عندهم وله هذه الطريق أخرى ، عن عائشة بنت أبي سليم . وهو ضعيف . ورواه وهو في قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وعاتقة (يأتون ما آتوا) كأنه يشير إلى هذا الحديث . وأخرج عنه ما أخرجه الحاكم
من طريق عبد الله بن عمر عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله تعالى (الذين يؤتون ما آتوا) كيف كان صلى الله عليه
وسلم يقرؤها يؤتوا ؟ قالت أجمع أحب إليك ؟ قال الذين يؤتون ما آتوا قالت أنتم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها وكذلك أنزلت وفي إسناده يحيى بن راشد وهو ضعيف وله طريق
أخرى ، عند أحمد من طريق أبي حلف الحمصي أن سعيد بن عمر سأل عائشة نحوه روى إسحاق بن مسلم المكي .
وهو ضعيف .

نصبه . راتقة حوشتها أنت لها أحد من بين البشر

(٢)

راتقة بحال من أخسر والتميد . وصرفها بالتشديد . للناس . رات لها : أى أهل وكبرها . واحد . منادى .

وَلَا تُكْفِرُ نَفْسٌ إِلَّا نَفْسُهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْخَلْقَ فَلْيَحْذَرُوا اللَّهَ فِي ذَلِكَ فَكُنْتُمْ أَكْثَرًا مُخِلًّا ٦٢

بَلْ قُلُوبُكُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ثُمَّ لَهَا عَاقِلُونَ ٦٣

يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاعة . وكذلك كل ما كلفه عباده وما علموه من الأعمال فقير صانع عنده ، بل هو مثبت لديه في كتابه ، يريد اللوح ، أو صحيفة الأعمال باطلو بالحق لا يقرءون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعد ، لا زياده فيه ولا نقصان ولا يظن منهم أحد ، أو أراد أن الله لا يكلف إلا الوسع ، فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء الصالحين بعد أن يسرع وسعه ويسد طاعته فلا عيب . ولدنا كتاب فيه عن السابق والمقتصد ، ولا نعلم أحداً من حقه ولا يحطه دون درجته . بل قلوب الكفرة في غمرة عامرة لها من هذا أي مما سببه هؤلاء الموضوعون من المؤمنين (وهم أعمال) متجاوزة منطوية بذلك ، أي لما وصف به المؤمنين هم طامع معتادون وبها صارون ، لا يفتطمرون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب

خُفِيَ إِذَا تَدَمَّنَا مُتَرَفِعِينَ ٦٤ لَمَّا نَسَبْنَا لَكُمْ آبَاءَكُمْ وَفَوَّخْنَا فِيكُم مَقْعَاتِ الْأَسْدِ فَتُنَادُونَكَ بِجَنَابِكُمْ ٦٥ لَا تَنْصَرُونَ ٦٦ إِنَّمَا تَنْصَرُونَ ٦٧ لَكُمْ مِمَّا لَمْ يَأْتِكُمْ ٦٨ قَدْ كَانَتْ هَٰ تَنْبِيْ تَنْبَلْ عَلَيْنَكُمْ فَكُفُّوا عَنْ أَعْيُنِكُمْ ٦٩ تَنْصَرُونَ ٧٠ مُتَشَكِّرِينَ ٧١ سَمِيرًا تَهْنِئُونَ ٧٢

وحق هذه هي التي يندأ بعدها الكلام . وسلام أحله الشرطة والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم أشدد وطأتك على مخرجهم واجعلهم غلبهم سنين كسرى يوسف . فأسلام الله بالفضط حتى أكلوا الحنظل والكلاف والعظام المحترقة والنفث . والآولاد الجوارح الصراخ باستمائه حال

ومن بين البشر من يمدح مدحاً في نفسه يمدح ويحرم راحته من أجله . هكذا قيل .
أنت لما تمدح من بين البشر داعية الفخر وحيلة العجز
للأعشى الحرمان ، وخير لها منهم حسرة فوه وداهية الفخر أي القديرة المنيعة من شدائده . والصلابة الصلبة .
والعجز - كدب - معنى العفة ، من عجز إذا بقي . أو من العجز - أصل وصفا العجز - الله تشك في مدح عرب موجه فلا تحرب ويضرب بها الخلل والمضى أنها تستدعي إلى التخلص منها . ومنه :
سأدى . وروى عنه : أحمد . وقيل : خير لها كثيرة .

(١) تنص عليه من حديث ابن مسعود وسألي تأملي في تفسير المصنف

(٢) قوله والنفث في الصحاح والنفث بالكسر - جبر حد من جده غير مدحرج - (ع)

• جَاءَ سَاعَاتِ النَّعَامِ رَبِّهِ •

أى يقال لهم حينئذ (لا تخافوا) فإن الخوف غير نافع لكم (من لا تتصرون) لا تمنون ولا تمنعون منا أو من جهنم، لا ينجحكم نصر ومعوثة قالوا الضمير (هـ) للبيت العتيق أو للحرم، كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لأننا أهل الحرم والذي سق هذا الإحصار شهرتهم بالاستكبار بالبيت، وأنه لم تكن لهم معصية إلا أنهم ولاته والقائمون به. ويجوز أن يرجع إلى آياتي، إلا أنه ذكر لأهلي معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكديهم به استكباراً ممن متكبرين معنى مكديين، هذى تعديته، أو يحدث لكم استهجة استكباراً وغتوا، فأنتم منكروون بسببه أو تملق الباء صامراً، أى نستعرون بذكر القرآن، بطعن فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسرون، وكانت عادة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمرأ وشعرأ وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتهجرون والاسمر يحرق الحاصر في الإطلاق على الجمع وفريق سمرأ وسمارأ وتهجرون وتهجرون، من أهرق في مطقه إذا أخص والاهجر - بالضم - الفحش، ومن هجر إلى هو مبالغة في هجر إذا هدى واهجر - بالفتح الهديان

أَقِمْ يُذَبِّرُوا الْقَوْلَ أَنَّهُ جَاءَهُمْ مَا تَمَّ بِأَتِ مَا لَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَقْرَأُوا
رُسُلَهُمْ قَدْ لَمْ يُنْكِرُوا (٦٩) أَمْ قَوْلُكَ يَوْمَئِذٍ لَّنْ جَاءَهُمْ يُلْقَى وَأَسْخَرْتَهُمْ
يُلْقَى كَثِيرُهُمْ (٧٠)

(القول) القرآن، يقول، أعلم بتدبره يعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وعن جده به، بل (جاءهم ما لم يأت آباءهم) فذلك أنكره واستدعوه، كقوله (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم هم غافلون) أو ليحافوا عند نذر آياته وأقاصيصه مثل ما رمل عن قلمهم من المكديين، أم جاءهم من الأمن ما لم يأت آباءهم حين حافوا الله فآمنوا به ونكبه ورسله وأطاعوه؟ وآناؤهم لإسماعيل وأعقابهم من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسوا مصر ولا ريعة فإيهما كانا مسلين، ولا تسوا قبا فإنه كان مسلماً، ولا تسوا الحارث بن كعب ولا أسد بن حريجة ولا تميم ابن مرز. فإنهم كانوا على الإسلام، وما شككتهم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً^(١).

(١) قلت أقصر المخرج في هذه الآية الأول إلى السيل من الزبير، وتضمن لاق وقد أخرج ابن سعد واللائدي عن طريق سعد أن أي أيوب عن عذافة بن خالد أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسوا مصر فإنه كان مسلماً. وأما تبع فهو القاكهي عن طريق عكر بن سائر عن سعد بن وقعة، لا تسوا

وروى في أن صفة كان مسلماً . وكان على شرطه سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمداً وصحة
سبه ، وحلوه في سطة هاشم ، وأمانته ، وصدقه ، وشهامته ، وعقله ، واتسامه بأبه حيرتيا
قريش ، والخطبة التي خطبها أوطالب في سكاك حديجة بنت حويله ، كفي برضاها مناديا
الجنة الجنون وكانوا يطلون أنه يرى منها وأنه أرجحهم عقلاً وأهمهم دهنًا ، ولكنه جهم
بما خالف شهواتهم وأهواءهم . ولم يوافقوا ما شأوا عليه . وسيط بلعومهم " ودماهم من اتباع
أناطل ، ولم يجدوا له مردًا ولا مدحًا لأنه الحق الأبلغ والصرار المستقيم ، فأخذوا إلى البيت
وعزلوا على الكذب من السنة إلى الجنون والحر والشعر . فإن قلت قوله (وأكثرهم) فيه
أن أنفهم كانوا لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الإيمان به أمه واستنكاه من توبيخ
قومه وأن يقولوا صبا ونزك دس آمانته ، لا كراهة للحق . كما يحكي عن أبي طالب " فإن قلت
يرغم بعض الناس أن أناطل صبح إسلامه قلت بأسبحان الله ، كأن أناطل كان أحمل أعمام
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يشتهر إسلام حمزة والعاصم وصبي الله عبيدا ، ويحكي
إسلام أبي طالب .

سماقته قد أسلم وأخبره الحاكم من طريق ابن جرير عن حمزة عن عائشة قالت : كان تبع
وخلع صالح ، الحديث ، معروف . وموله . والخطبة التي خطبها أوطالب في سكاك حديجة بنت حويله رضي الله عنها
كفي برضاها مناديا : قلت من له أيضا .

(١) قوله وسيط بلعومهم أي : وخطب . (ج)

(٢) قال حمود : فإن قلت أكثرهم يعني أن أهلهم لا يكره الحق ، وكيف ذلك والكل كفر ، فله . منهم من
أن الإسلام حذر من مخالفه لأنه من أن حاله كان طالب ، لا كراهة للحق . قال أحمد : وأحسن من حد
أن يكون الضمير في قوله (وأكثرهم) على الجنس للناس كافة . ولما ذكر هذه لفظة من الجنس في الكلام في
قوله (وأكثرهم) على الجنس بمجتمعه كقوله (رب في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) وكقوله (وما أكثر الناس
ولو حرصت بمؤمنين) ويدل على ذلك قوله تعالى (من يجرم الحق) ولحق صلى الله عليه وسلم ما الناس كلهم وقعت
إلى الكفاية . ويحتمل أن يحمل الآية على الكل كما حل الفضل على النبي وافته أمير . وأما قول الزهري : إن
من عادي على الكفر وآثر لقاء عليه قلدا لأنه ليس كآدم الحق . فمردود ، فإن من أحب شيئا كره ضده ،
فإذا أحبوا لقاء على الكفر بعد كرهوا الانتقال منه إلى الإيمان ضروره . وافته أخم . ثم أجبر الكلام على إسعاد
إيمان أبي طالب . ويحتمل القول به أنه مات على الكفر . ووجه ذلك أنه أشهر عمومه النبي صلى الله عليه وسلم ،
فلو كان قد أسلم لاشتهر إسلامه ، كما اشتهر إسلام حمزة وعمر وأحمد لأنه أشهر . ولما نزل بإسلامه أن يستدبر من
عدم شهرته أنه اسم أسلم قبل الاحتضار ، فلم يظهر به دواعي في الإسلام بشير بها كما ظهر لغيره من عمومته
عنه الصلاة والسلام . هذا وظاهر أنه لم يسلم . وحديثك دلتا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : سألت الله
تعالى فيه . وأه بعد ذلك لي شخص من نار يعل رأسه من فضبه . قال قيل : لا حرم من ذلك قوله على الكفر !
لأن أكثر من عصا الموحدين يندب بأكثر من ذلك . قلنا : من أحب إسلامه ادعى أنه ذلك كان قبل الاحتضار ،
فالإسلام جب ما قبله . وذلك الدقيق حتى صار فيها من المسلمين لا تتحمل من المعاصي ما يرجب ذلك . وافته أخم .

وَلَوْ اتَّبَعَ لَخُتِ أَهْوَاؤُهُمْ لَمَسَدَتْ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ
أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ

دل بهذا على عظم شأن الحق ، وأن السموات والأرض وما بينهما لا ينفصلن إلا به ، ولو اتبع أهواءهم لانتفقت باطلا ، ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام . أو أراد أن الحق الذى جده محمد صلى الله عليه وسلم وهو الإسلام ، لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا ، لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر . وعن قتادة : أن الحق هو الله . ومعناه ولو كان الله إلهما يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي ، لما كان إلهما ولكان شيطانا ، ولما قدر أن يملك السموات والأرض (يذكركم) أى بالكتاب الذى هو ذكركم . أى وعظمتهم أو وصيتهم وغرهم . أو بالذكر الذى كانوا يتسمونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد الله المخلصين . وقرئ : يذكراهم .

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَقَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢)

قرئ : خراجا فخراج . وخرجا فخرج . وخرجا فخراج . وهو ما يخرج إلى الإمام من زكاة أرضك . وإلى كل عامل من أجرته وجعله . وفل الخرج ما نعت به . والخراج ما يؤمك أداؤه . والوجه أن الخرج أحسن من الخراج . كقولك خراج القرية . وخرج الكردة . زيادة اللفظ لزيادة المعنى . ولذلك حلت قراءه من قرأ خراجا فخراج ربك . يعنى أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق ، فالكثير من عطاء الخلق خير

وَأِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الدِّينَ لَأُيُوثَمُونَ بِالْآخِرَةِ

عَنِ الصِّرَاطِ لَمَسْكُونٌ (٧٤)

قد ألزمتهم الحجة في هذه الآيات ومطلع معادبرهم وعظمتهم بأن الذى أرسل إليهم رجل معروف أمره وحاله ، بحجور سره وعقله ، حليق بأن يجتنب مثله للرسالة من بين ظهرانيهم ، وأنه لم يعرض له (١) حتى يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ، ولم يجعل ذلك سببا إلى النيل من ديانهم واستعطاء أموالهم . ولم يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذى هو الصراط المستقيم ، مع إيراد المسكونين من أديانهم وهو إحلالهم بالنذر والتأمل ، واستنثارهم (٢) بدين الآباء الصلال من

(١) قوله لم يعرض له له : لم يعرض له جنود . (ع)

(٢) قوله واستنثارهم بدين الآباء الصلال ، فى الصلاح . أى : مولع به لا يزال

ما قبل به . (ح)

غير برهان ، وتعلمهم بأنه يجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات الثيرة ، وكراهتهم للحق ، وإعراضهم عما فيه خطيئهم من الذكر ، يحتمل أن هؤلاء وصفهم أهم لا يؤمنون بالآخرة (لناكون) أى عادلون عن هذا الصراط المذكور. وهو قوله (إلى صراط مستقيم) وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناك. لما أسلم غامه من أنال الخلق والحق بالجمامة ومنع الميرة من أهل مكة وأحدم الله بالنبي حتى أكلوا الطهر^(١)، جله أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أشدك الله والرحم ألت نزعهم ألك نعت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قلت الآباء بالسيف ، والآباء بالجوع .

وَوَرَجْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا فِيهِمْ مِنْ خَيْرٍ لَقُوا فِي ظُهُبِهِمْ يَتَمُوتُونَ (٧٥)
وَأَقْدَأُ أَهْلًا نَاهُمْ بِالْعَذَابِ قَدْ اسْتَكْبَرُوا زَيْمٌ وَمَا يَتَصَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّى إِذَا
فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧)

والحق لو كشف الله عنهم هذا الصراط وهو الهزال والقط الذي أصابهم رحمة عليهم ووجدوا الخصب ، لارتدوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وإفراطهم فيها ، ولذهب عنهم هذا الإللاس وهذا التلق بين يديه ويسترحونه ، واستشهد على ذلك بأن أهداهم أولاً بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرمهم ، فما وجدت منهم بعد ذلك استكابة ولا تصرع ، حتى فتحتنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أطم العذاب ، فألبسوا الساعة وحضمت رقابهم ، وجاء أعتامهم وأشدتهم شكيبه في الساد يستعطك أو يخام بكل عنة من القتل والجوع فما روى منهم لين مفادة وهم كدنت ، حتى إذا عدوا نار جهنم لحقت ببلوس ، كقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المحرمون) . (لا يفتقر عنهم وهم به مبلسون) والإللاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فإن قلت ما ورن استكان ؟ قلت . اسعمل من الكون^(٢) ، أى . انتقل من كون

(١) قوله « حتى أكلوا الطهر » الصحاح « الطهر » السكر طعام كانوا يحذرون من أكله وروى القمي عن أبي الجاهل - (ع)

(٢) قال محمود « سكان اسعمل من الكون ، أى انتقل من كون إلى كون ، كما يقال اسبحال ، إذا انتقل من حال إلى حال » قال أحد هذا التأويل اسم وأحق من تأويل من انتبه من الكون وجعله اسعمل ثم أشعت الفتحة فتبدلت الألف كتوبتها في قوله « يدع من دوى غصوب جسر » . فان هذا الاشباع ليس بصحيح وهو من ضرورات الشعر ، فيبقى أن ترفع منزلة القرآن عن ورود شبهة ، لكن نظير الإهتسار له بالاحتجاب وهم ، فان استكان على تأويله أحد أقسام اسعمل ، الذي معناه التحول ، كقولهم : اسبحر الطين ، .

إلى كون . كما قيل : استحال . إذا اتعمل من حال إلى حال . ويجوز أن يكون اتعمل من الكون
أشيعت فتحته عليه ، كما جاء . عتراح^(١) فإن قلبه هلا قبل وما تصرعوا أو فما يستكينون ؟
قلت : لأن المعنى محام فما وجدت منهم عيب المحنة استحاله . ومن عادة هؤلاء أن يشكبنوا
ويتصرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد . وقرئ : فتحنا .

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨)
وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهٗ يُخْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُخَيِّجُ
رُبِّيْحَتٍ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠)

إنما حصن السمع والأبصار والأفئدة ، لأنه يتعلل بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا
يعلق غيرها . ومقدمه متاعها أن يعملوا أسماعهم وأنصارهم في آيات الله وأفعاله ، ثم ينظروا

بما واستوفوا عمل . وأما الحال ثلاثية حال قول الله تعالى من حال إلى حال . وإذا كان التلازم بعد معنى التحول
لم يبق لصحة اسمعل بها تر ، وليس استحال من اسمعل لقول . ولكنه من اسمعل بمعنى فصل . وهو أحد
أقسامه . إذ لم يرد الله من مع على ثلاثي معنى ، والله أعلم . ثم يعود إلى تأويله بقول المعنى هذه . فاستقر
من كون الفكر والفكر والأبصار إلى كون الحضور والغياب . في معنى . ولعل أن يقول استحال
بعد على تأويل المذكور . الاستحالة من كون إلى كون . فليس هذه على أنه استحال من الفكر إلى الحضور . أولى من
المعكس . ورى هذه الصفة لأحدهم إلا أحد الأسماء . هو كانت مقبلة من مطلق الكون لكات مجبه عتمة
للاتفاق بين حياء . والجواب أن أصلها كذلك على الإطلاق . ولكن عيب المعرفة على استعمالها في الانتفاء الخاص
كما ثبت في غيرها . والله أعلم . وكان جدي أبو القاسم أحمد بن فارس القند الأوربر رحمه الله يذكر أن أصله
لعداد من الأسماء الناصرة وهي مع عتمة ، أظهر من جملة كراماته له . أن جمع له الزوربر جمع عتمة . بعدد وعقد هم
عملا لظاهره . وكان يذكر أن مع آخر الكلام إلى حيث هذه الآية . وأن أحدهم وكان يعرف بالأجل القوي
حصة الزور بالزوال عتمة فعل . وهو مشتق من قول العرب . كنت لك إذا عصمت . وهي له جديدة فاستحسن
مع ذلك . قال أحد . وقد دعت عليها مع ذلك في غريب أبي عبد البروي وهو أحسن عمل الآية وأصلها .
واقعة أهم . وعلى هذا يكون من اسمعل بمعنى فعل . كقوله : اختر واسئل . وحال واستحال على ما مر
وهذا قال بعضهم يوما . لم لا يخلط على هذا فتأويل من اسمعل المعنى لئلا يخلط مثل استعمر واستعصر من خبر
وعصر . فصحت لا يسمي ذلك : لأن المعنى يأباه . وذلك أما جاءت في التثنية والمفرد بها دم هؤلاء . بالجمع
والقسوة وعدم الحضور . مع ما يوجب بها الضراعة من أحدهم بالمعبد . بلو دعت إلى جعلها لئلا يخلط
حصن المصلحة . لأن من الأبلغ أدنى من من الأدنى . وأنهم على ذلك دورا من الحضور فكثير . وأنهم بالمشوا
في الضراعة جايها . وليس أنواع : فأنهم ما تشعروا بالضرعة ولا يظهرونها . فكيف من عتمة التهادي المرحمة
لحصول البداية . والله أعلم .

(١) قوة . كما جاء . يتزاحم أي في قوة

وأنت من القوائيل حين ترى وعن ضم الرجال يتزاحم له عليان

قلت : وقد قدم شرح هذا القند . الجزء الثاني حصة ١٦٦ فراجع إن شئت له مضمونه .

ويستدلوا بقلوبهم . ومن لم يعملها فيما خلعت له فهو بمنزلة غادتها ، كما قال الله تعالى (فما أعي
عهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أقدتهم من شيء) إذ كانوا يحسدون بآيات الله ، ومقدمة شكر
النعمة فيها الإقرار بالمعصية ، وأن لا يجعل له نذ ولا شريك ، أى . تشكرون شكرا قليلا ،
و (ما) مزيدة للتأكيد معنى حقا (درأكم) حنقكم وشكم بالناسل (وإليه) يجمعون
يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار) أى هو مختص به وهو متو به ، ولا يقدر
على تصرفهما غيره . وقرئ : يظنون ، بالياء عن أبي عمرو

بَلْ قَالُوا يَمَثَلُ مَا قَالِ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَمَدًا مِثْنًا وَكُنَّا ثُرَابًا وُحِلَّتْ
أَمِنًا نَسْمُوتُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

أى قال أهل مكة كما قال الكفار قبلهم الأساطير جمع أسطر جمع سطر .
قال رؤبة :

• إِنِّي وَأَسْطَارٌ سَطَرًا • (١)

وهى ما كتبه الأولون بما لا حقيقه له . وجمع أسطورة أوفى

قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السُّعْيِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ
وَلَا يُخْذِرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُخْرَوْنَ ﴿٨٩﴾

١ . أسطر جمع سطر . لقاتل يا صبر صبر نصرا

(١)

رؤبه بن العجاج . والمراد بالأسطر الكتبة . وهى جمع سطر . الحرك ، وأصله مصدر كالساكن . وسط
وسط : مبنى للمجهول . وسطا . مصدر . ولما أتى . حره . أى . وما بينهما جملة قضية اعتراضية . وصبر : مبنى
على الضم . وهو بن سار ملك حراس . وصبر : أى . يؤكد لفظي . مرموع على القنط . والثالث كذلك نصب
على الضم . لأنه كان معزدا مفعلا لأنه تابع . أو هو مصدر نائب عن صله . أى . انصرف صبرا . وقيل « صبر »
الثاني بالضاد المجهمة على أنه عم لصاحب نصر لآل . فهو على حذف العاطف . عن أى عدة : وذلك قول أن
الذى بالصاد المسجدة هو الثالث . كان حاجبا لنصر . واشتكاه الشاعر فصحه على الأعراب . والمضى عن الأول .
وحق الكتاب المظنور أنى لمسيح به لأميره

أى أجيبوني عما استعنتكم منه ^(١) إن كان عندكم فيه علم ، وهذه استنهاة بهم ونحوه ليعرفوا
جهالتهم بالديانات أن يحلوا مثل هذا الظاهر اليس وقرئى تذكرون ، يحذف التاء الثانية ^(٢)
ومعناه أفلا تذكرون فتعبوا أن من فطر الأرض ومن فيها احتراعاً ، كان قادراً على إعادة
الخلق ، وكان حقيقاً بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الرواية ، قرئى الأول ، باللام لا غير
والأخير باللام ، وهو هكذا فى مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام ، وبغير اللام
وهو هكذا فى مصاحف أهل البصرة ، باللام على الميم لأن هـ ذلك من ربه ، ولمن هو فى
معنى واحد ، وسير اللام على اللفظ وبحرور قراءة الأول بغير لام ، ولكلها لم تلت فى الرواية
(أفلا تتقون) أفلا تحافونه فلا تتركوا به وتمصوا رسله أجرت فلان على فلان إذا أعتته
منه ومنعته ، يعنى وهو يبت من شاء ، من شاء ، لا يبيت أحد منه أحداً (تسبحون)
تخضعون عن توحيد وطاعته والمخادع هو الشيطان والهوى

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٩٠ مَا تَعُدُّوا لَهُ مِنَ الْقِيَمَةِ وَمَا
كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا أَذْبَحَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ ذَلِكُمْ عَلَى نَفْسٍ
سُتُورٍ لَّهُ عَمَّا يُصْهَوْنَ ٩١ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ فَتَدْنَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٩٢
وقرئ أنتم وأبيهم ، بالفتح والضم ، الحق ، بأن ربه الولد إليه محال ولشرك باطل
، وإلهم لكاذبون ، حيث يدعون له ولداً ومعه شريكاً ، لذهب كل إليه بما خلق به لا يعد كل
واحد من الآلهة بحقه الذى حقه واستدبه ، ولرايتم ملك كل واحد منهم متعباً من ملك
الآخرين ، ولعلب بعضهم بعضاً كما يرون حال ملوك الدنيا على ملوكهم متعبين وهم متعاسون ، وحين
لم تزوا أنرا التمار الممانت وللتعاب فاعلموا أنه إليه واحد يده مسكوت كل شيء ، فإن قلت إذا
لا تدخل إلا على كلام هو جراء وجواب فكيف وقع قوله لذهب جراء وجواباً ولم يتقدمه
شرط ولا سؤال سائل ؟ قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وإلما حذف
لدلالة قوله (وما كان معه من إله) عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين (عما
يصهون) من الأنداد والأولاد (عالم الغيب) بالجز صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف
قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرَبِّئِي مَا يُوعَدُونَ ٩٣ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٩٤
وَيَا عَلَى أَنْ تُرَبِّكَ مَا تَعُدُّهُمْ لِقَائِهِ ٩٥

(١) قوله وما استعنتكم منه لله وعباده - (ع)

(٢) قوله وقرئى (تذكرون) يحذف التاء الثانية ، بيد أن قراءة المنهورة (تذكرون) بالتعديد (ع)

ما والنون مؤكداً، أى إن كل لاد من أن ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (فلا تحسبوا) قربا لهم ولا تعدسوا بعدا لهم عن الحسن أجزء الله أن له في أمته بقية ولم يحرمه أى حياته أم بعد موته، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء وإن قلت كيف يجوز أن يجعل الله بنيه المعصوم مع الظالمين، حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ قلت يجوز أن يأل الصدق ربه ما علم أنه يفعل، وإن استعبد به بما علم أنه لا يفعله، إظهاراً للصمودية وبواصلاً لربه، وإحساناً له واستعاره صلى الله عليه وسلم إذا قال من محله سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن في قول أنى بكر الصديق رضى الله عنهما وبسببكم ولست بحرمكم كان يعلم أنه حريمهم، ولكن المؤمن يصم صوته وقرئ إمامتهم، بالهمزة مكان ترى كما قرئ فيما ترضى، ولترؤن الجحيم وهي صيغة وقوله (رب) مرتين قبل الشرط وهيل الجحيم، حيث على فصل تصرع وجزار كانوا يسكرون الموعد بالعذاب ويصحبون منه وتستجابه له لذلك، فبيل لهم إن الله قادر على إنجاز ما وعد إن تأملتم، فأوجه هذا الإنكار؟

ادْفَعْ بِأُنْفِىْ إِلَى أَحْسَنِ الْبَيْتَةِ نَحْنُ أَكْبَرُ مِمَّا يَصِفُونَ ٩٦

«وأسع من أن يعاد بالحسنه» «لما فيه من التفصيل، كأنه قال ادفع بالحسن البينة، واحسنى الصصح عن إسمائهم ومقابلها مما أمكن من الإحسان، حتى إذا اجتمع الصصح والإحسان وبدل الاستطاعة فيه كانت حجة مصاعفه يرداه بيته وهذه صيغة قوله (التي هي أحسن)» وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي شهادة أن لا إله إلا الله والسنة الشرك

- (١) قوله «وقرئ» انهم «نحو» في نسخة أخرى «انهم» كما قرئ «نحو» الخ . (ج)
 (٢) قال محمود «هذا ألمع من أن كان مع حجة البينة لما فيه من التفصيل كأنه قال : ادفع بالحسن البينة، والحسن الصصح عن إسمائهم ومقابلها مما أمكن من الإحسان حتى إذا اجتمع الصصح والإحسان وبدل الاستطاعة فيه كانت حجة مصاعفه يرداه بيته وهذه صيغة قوله (التي هي أحسن) قال أحمد ما ذكره نوري في المعاصرة عاده عن الاشتراك في الأمر والتأثير بينهم، والاشترك بين الحجة والسنة، قائما صدام متقابلين فكيف يتحقق المعاصرة؟ قلت المراد أن الحجة من باب الحساب وأريد من البينة من باب القينات، فتبين المعاصرة مما هو أهم من كون هذه حجة وهذه سنة وذلك شأن كل معاصرة بين مدرسين، كقولهم العمل أحسن من الخلق، يصرح أنه في الأصناف الملقاة الأمر من الخلق في الأصناف المعاصرة وليس لأن بينهما أشد كإحسان ومن هذا القول يترجح عن أشد لمجانس أنه قال «تأبأ بالآخرة في حيد فلا» فما راد بقوله وأحسن حتى استوريا، بمعنى أحسن سوما في نوع كل ميد القاية أشد منع الله على الدقة، والآخرة مانع القاية عن القلة، هذا صير كلامه عن نفسه، ويورد إلى الآية يقول هي تحتل وجهها آخر من تفصيل أرب سؤالا وهو أن يكون المعاصرة بين الحساب التي تدفع بها البينة قائما قد تدفع بالمدرج والإحصاء ويصح في بعضها بذلك، وقد راد على الصصح الإكرام وقد بلغ غاية بدل الاستطاعة، وهذه الأنواع من المدح كلها تدفع بحجة، ولكن أحسن هذه الحساب في المدح هي الأجرة، لاشتغال على عدد من الحساب، فأمر إلى صلى الله عليه وسلم —

وعن مجاهد السلام . يعلم عبه إذا فقه . وعن الحسن الإعضاء . والصنع . وقيل هي مسوحة بآية السيف . وقيل محكمة . لأن سدادة بحثوث عليها مالم تؤذ إلى نظم دين وإدراء مبرومة (بما يصنعون) بما يدكروه من أحوالك بخلاف صنعها أو بوصفهم لك وسوء ذكرهم . والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم .

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَرَابِ الشَّطِطِينَ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ

يُخْصِرُونِ ﴿٩٨﴾

المهرج التحس . والمهرات جمع المزة منه ومنه مهمل الراتض والمعى أن الشياطين يحنون الناس على المعاصي ويعروهم عليها . كما همر الرامسة الدواب حثا لها على المشي . ومحو المهر الآرق قوله تعالى (تؤرم أرأ) أمر . لتفقد من محاسنهم لفظ المبتهل إلى ربه . المكترر لندائه . وبالتعود من أن يمحروه أحلا ويحرموا حوله . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . عند تلاوة القرآن . وعن صكرمة : عند النزاع .

حَتَّىٰ إِذَا حَاةُ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ١٠٠

(حتى) يتعلق بصنعون . أى لا يزالون على سوء الذكر إلى هذا الوقت . والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكيد للإعضاء عنهم . مستعناً بالله على الشيطان أن يستره عن الحلو ويعبره على الانتصار منهم أو على قوله وإيهم لكادبون ١٠٠ . خطاب الله بقطع الجمع للتظيم . كقوله :

• فَإِنْ شِئْتَ خَرَّ مَتُ النَّاسِ سَوَآكُمُ • (٢١)

وفوله • أَلَا فَارَحُونِي بِآيَةِ مُحَمَّدٍ • (٢٢)

== أحسن الحديث في دفع الشك . من هذا جرى الاستدلال على حجبها من غير حاجة إلى أويل . وقد أعم شأنه فانه حسن جدا .

(١) قوله « أو على قوله وإيهم لكادبون » له عطف على المعنى . فكأنه قال ما من حتى ود على قوله (يصفون) . فقال هنا : أو على قوله (وإيهم لكادبون) . (ج)

(٢) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٢٨٢ فراجع إن شئت اه مصححه

(٣) أَلَا فَارَحُونِي بِآيَةِ مُحَمَّدٍ . ظالم أكن أعلا فانت له أهل

والآء استنصاح دالة على الاهتمام بما ينمى من الكلام . وعاطف الإله الواحد الأحد خطاب الجميع جريا على ==

إذا أيقن بالموت واطلع على حقيقة الأمر ، أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الإيمان والعمل الصالح فيه ، فسأل ربه الرجعة وقال (لعل أعمل صالحاً) في الإيمان الذي تركته ، والمعنى : لعل آتني بما تركته من الإيمان ، وأعمل فيه صالحاً ، كما نقول . لعل أبي على أس ، تريد : أسس أساً وأبني عليه . وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم : وإذا عاب المؤمن الملائكة قالوا أرجعك إلى الدنيا ، فيقول : إلى دار العموم والأحزان ابل قدوماً إلى الله . وأما الكافر فيقول رب ارجعوني ، (كلا) ردع عن طلب الرجعة ، وإسكار واستبعاد والمراد بالكلمة الصائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض ، وهي قوله : (لعل أعمل صالحاً فيما تركت) (هو قائلها) لا عمالة ، لا يحليها ولا يكسب عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم أو هو قائلها وحده لا يحجب إياها ولا تسمع منه (ومن ورائهم يرجع) والضمير للجماعة ، أي أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم البعث ، وليس المعنى : أنهم يرجعون يوم البعث ، وإنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة .

فَبِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْتَابَ لِيُنْفِخَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يُسْمِعُونَ (١٠١)

الصور - نفخ الواو - عن الحسن - والصور - بالكسر والفتح - عن أبي ربيب ، وهذا دليل من سر الصور بجميع الصورة وبني الأسباب بحمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتعززون معاقبين ومناييين ، ولا يكون التواصل بينهم والتألف إلا بالأعمال ، فتلوا الأسباب وتبطل ، وأنه لا يستد بالأسباب لروال التعاطف والتراحم بين الأقارب ، إذ يفتر المرء من أخيه وأنه وأبيه وصاحبه وديه وعن ابن مسعود ولا يسألون ، بإدغام التاء في السين ، فإن قلت قد ناقص هذا ونحو قوله (ولا يستل جميع حيا) قوله (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)^(١) وقوله (يتعارفون بينهم) فكيف التوفيق بينهما ؟ قلت فيه جوابان ، أحدهما ، أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ، وفيه أرمنة وأحوال مختلفة يتسألون ويتعارفون في بعضها ، وفي

بعضة العرب من خطاب لسانه والمؤكد بذلك معظما . وويل هو إشارة إلى تكرار الفعل لتوكيد ، كأنه قيل : برحمي أرحمى أرحمى ، وإضافته إلى محمد صلى الله عليه وسلم للتوسل ، إلى الله عز وجل ، ما لم أكن أملا لهذا الطلب أو المطلوب من الرحمة والرفق ، فأنت يا الله أرحم الراحمين .

(١) قال محمد ، وإن قلت قد ناقص هذا قوله ، فأقبل بعضهم على بعض يتسألون ، قال أحمد - يجب أن لا يترك هذا المسلك في إيراد الاستفهام عن فوائد الكتاب المقرر الذي لا يأنه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حيد ، وسؤال الأدب أن حال : صر فهي عن جمع بين هاتين الآيتين ، فما وجهه ؟ ولو سألت سائل من الخطاب رضى الله عنه عن تني ، من كتاب الله تعالى بيده لمصبة لأرجع ظهره بالهوى .

نعمها لا يمتطون لذلك لشدة المول والعرع^(١) والثاني أن التناكر يكون عند النسخة الأولى. فإذا كانت الثانية قاموا فصاروا وتساووا

مَنْ تَقَتَّ مَوَازِيئَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِيئُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَبِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْقَهُمْ تِلْكَ الْنَارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)

عن ابن عباس الموارد جمع مورود وهو الموروبات من الأعمال أى الصالحات، التى لها وزن وقدر عند الله، من قوله تعالى (فلا تقم لهم يوم القيامة وزناً) (فى جهنم خالدين) بدل من حاربوا أنفسهم ولا يحل للدول والمدن، لأن الصلة لا عمل لها أو حارب بعد حاربوا ذلك أرحم من أن يحارب (تسمع) وقال الزجاج التلحح والتلحح واحد، إلا أن اللحن أشد تأثيراً والكلوح أن تقلص الشغل وتشتت عن الأعمال، كما ترى الرءوس المشوية وعن مالك بن دينار كان سب مودة عنه العلامة مزى لوقى رأس أخرج من النور فعنى عليه ثلاثة أيام وباليقين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تشويه النار فتعاص شفته لعل حتى تلح وسط رأسه، وتخرج شفته السمل حتى تلح سرته^(٢) وقرئ كالحون

أَلَمْ تَكُنْ لَنَا نَبِيًّا نُنَادِي عَلَىٰ عِبَادِكُمْ فَكُنْتُمْ مِنْهَا كُفَّادِينَ ١٠٥ فَأَوَارِبُهَا عَلَّتْ عَلَيْنَا شِفُونًا وَكُنَّا مِنْهَا صَائِلِينَ ١٠٦ زَيْنًا أُنْجِثْنَا مِنْهَا قَبْلَ خُلْدِنَا قَبْلَ أَنْ ظَلِمُونَ ١٠٧ قَالَ احْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)

(علت علينا) مكنتنا، من فويت على فلان على كذا، إذا أحده مك وإمتهك والشفاوة سوء العاقبة إلى عم الله أنهم سخطوا بسوء أعمالهم، قرئ (شفوننا) وشفاوتنا منع «شيين» وكسرهما فهما (احشوا فيها) ذلوا فيها واربوا كما يربو الكلاب إذا رجرت يقال حساً الكلب وحساً نفسه^(٣) (ولا تكلمون) فى رفع العذاب، فإنه لا رفع ولا يخفف قبل هو

(١) عاد كلامه إلى جواب السؤال قال «وجه الجمع فيها أن يحمل ذلك على اختلاف موقف الجماعة» قال أحد وكثيراً ما يكثر الوجود فى إبتكار الجماعة ويكثر ذلك على القائلين بها إذ انتهى إلى مثل قوله (ولا تعصوا سماعه)، (لا سمع فيه ولا حلة ولا شفاعه) ويصاحف حقه عن طريق الجمع بين ما ظاهراً من الشفاعه وبين ما ظاهراً ثبوتها، يحمل الأمر على اختلاف الأحوال فى القياس، والله الموفق.

(٢) أخرجه الترمذى وأحمد والبيهقى فى الشعب من ورويه أن السج من الجهم برأى سعد.

(٣) قوله ويقال حساً الكلب... إلخ فى الصحاح. حساً الكلب وحساً نفسه: يتعدى ولا يتعدى. (ج)

آخر كلام يتكلمون به ، ثم لا كلام بعد ذلك إلا التبيق والرهير والمواء كمواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس : إن لهم ست دعوات إذا دخلوا النار قالوا ألف ستة (رثنا أبصرنا وسمعنا) فيجأون (حق القوم مني) ، فينادون ألعاً (رثنا أمثنا اثنتين) ، فيجأون (ذلك بأه إذا دعى الله وحده كفرتم) ، فينادون ألعاً (بما لك لبعض عشارك) ، فيجأون (إياكم ما كنون) فينادون ألعاً (رثنا آخرنا) ، فيجأون (أولم نكوا) ، فينادون ألعاً (رثنا آخرنا ما عمل صالحا) ، فيجأون (أولم نصركم) ، فينادون ألعاً (رب ارحم من) ، فيجأون (احسوا فيها)

إِنَّ كَانَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِي نَحْوُونَ رَثًا فَاَمَّا مَا نَحْنُ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَبِيرٌ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاَتَعِدُّوهُمْ سُبْحَانَا خَبْرًا نَسُواكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضَحَكُونَ (١١٠) إِنْ حَرَّيْتُمْ النَّيُّومَ يَمَّا صَبَرُوا أَهْمُ ثُمَّ الْغَائِزُونَ (١١١) في حرف أتي : أنه كان قريب ، بالفتح ، عني لاه

السحري - بالضم والكسر - مصدر سحر كاسحر ، إلا أن في ما ، السحر زيادة قوة الفعل ، كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والعراء أن المكسور من الهزة ، والمصوم من السحرة والمبودية ، أي تحرروهم واستبدوهم ، والأزل مذهب الخليل وسيبويه ، قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة ، ومعناه اتحدتوهم مروا وتشاعتهم بهم ساحرين (حق أنسوكم) بتشاعلكم بهم على تلك الصفة (ذكرى) فتركتوهم ، أي تركتم أن تذكروني فتجاهوني في أوليائي وفري (أهم) بالفتح ، فالكسر استثناء ، أي قد فاروا حيث صبروا ، لمجروا نصرهم أحسن المجراء وبالفتح على أنه معقول جريتهم ، كقولك جريتهم فوزهم

قَالَ كَمْ لَيْفْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَّةً سَبِيبٍ (١١٢) قَالُوا لَيْفَتْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَالِ السَّالِقِينَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَيْفْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا أَوْ أَسْكَمُ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) (قال) في مصاحف أهل الكوفة . وقل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام : هو (قال) صير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة ، وفي (قل) صير الملك أو بعض رؤساء أهل النار .

استقصروا مدة بئهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها ، لأن المتعص يستطيل أيام عتته ويستقصر مآمر عليه من أيام الدعة إليها أو لأنهم كانوا في سرور ، وأيام السرور قصار ، أو لأن المتعص في حكم مالم يكن ، وصدقهم الله في تقالهم لسي لبئهم في الدنيا وبئهم

على غلظتهم التي كانوا عليها وقرئ (فصل العادين) والمعنى لا تعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوماً أو بعض يوم : لما نحن فيه من العذاب ، وما كنا أن نعدها ، فصل من فيه أن يعد ، ومن يقدر أن يلقى إليه فكره . وقيل فصل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحصون أعمالهم . وقرئ . العادين ، بالتحصيف . أى الطلبة ، فإنهم يقولون كما تقول . وقرئ العادين ، أى القدماء المعمرين ، فإنهم يستقصرونها ، فكيف من دونهم ؟ وعن ابن عباس : أسامهم ما كانوا فيه من العذاب بين النعمتين

أَفَعَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَشَاً وَآثَكُمْ : إِنَّا لَا تُرْجِعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ أَعْزِزْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَبِيرُ الرَّاجِينَ (١١٨)

(عشا) حال ، أى : عاين . كقوله (لا عين) أو معمول له ، أى : ما خلقناكم للعبث ، ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك ، وهى أن تعبدكم وتكافئكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ، ثم رجعكم من دار التكليف إلى دار الجوار ، فنسب المحس ونطاق المعنى . (وأسمك إلينا لا ترجعون) معطوف على (أما خلقناكم) ويجوز أن يكون معطوفاً على (عشا) أى للعبث ، ولترككم غير مرجوعين وقرئ (ترجعون) منج التاء . (الحق) الذى يحق له الملك ، لأن كل شئ منه وإليه . أو الثابت الذى لا يزل ولا يزول مدته وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة . أو ليست إلى أكرم الأكرمين . كما يقال بيت كريم ، إذا كان ساكنوه كراماً وقرئ الكريم ، بالرفع ومعوه (هو العرش المجيد) . (لأرهاب) له به كقوله (ما لم ينزل به سلطاناً) وهى صفة لارمة ، مع قوله (يطير بجناحيه) جى منها للتوكيد لا أن يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه رهاب " ويجوز أن يكون اعتراضاً بين الشرط

(١) قوله (وقرئ ترجعون منج التاء) عاره القسح صحت التاء وكسر الجيم . (خ)

(٢) قال محمود : ولأرهاب له . (إما صفة لارمة ، أو كلام مقترن لأن فى الصفة بهما لأن (إما سوى قد يمكن أن يكون به رهاب) قال أحد : إن كان صفة فالنقصود بها قبحكم مدعى إله مع الله ، كقوله (عسا أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً) ففى (نزال السلطان) به وزن لم يكن فى نفس الأمر سلطان لا منزه ولا غير منزل ، ومن جئ من الجنة بعد الشكره وحسبها من أن يكون صفة لها . مذهب عند قوله تعالى (فاجعل صدقاتك لوجهك واحد لا تخلفه عن ولا أنت) حيث أورد الزمخشري موعداً مبدعاً ناصحاً لمكافأة سوى ، واعتبره بأن مصدر الموصوف لا يعمل إلا على كره ، واعتبرت صفة بصرف الجملة عن أن يكون صفة وحدها مبرزة مؤكدة لمعى الكلام ، والله أعلم

والجراء، كهولك من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان منه، فافقه مثبته وقرى أنه لا يطلع
بفتح الهيرة . ومعناه . حسابه عدم الفلاح . والاصل . حسابه أنه لا يطلع هو، موضع
الكافرون موضع الصبر لأن (من يدع) في معنى الجمع . وكذلك (حسابه... أنه لا يطلع) و
معنى «حسابهم أنهم لا يفلحون» .

جعل فاتحة السورة (قد أضح المؤمنون) وأورد في حاشيتها (إله لا يطلع الكافرون) فثبتنا
ما بين العائمة والخاتمة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشره الملائكة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند زول ملك الموت (١)

وروى أن أول سورة قد أطلع وأجرها من كنود العرش، من عمل ثلاث آيات من أولها،
وتعطل بأربع آيات من آخرها فقد مجا وأطلع (٢)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رل عليه الرسمى
سمع عنده دوى كدوى التحل . فكثرت ساعة . فاستغل القلة ورفع يده وقال : اللهم ردنا
ولا نقصنا ، وأكرمنا ولا تهننا ، وأعطينا ولا نحرما ، وأثرنا ولا تؤثر علينا ، وارحمنا
واعتزنا . ثم قال : فقد أركلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ (قد أضح المؤمنون) حتى
حتم العشر (٣)

(١) تقدمت أسانيد .

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه القرطبي ، الساقى ، وعد الزرق . والحاكم وأحمد وإسحق وابن أبي شيبة . وعبد . كلهم من
رواية يونس بن سليم السعدي عن يونس عن الزهري عن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد من حم . قال الساقى : هذا
حديث مسكر . يخرجه يونس بن سليم ولا أخرجه . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه لأخرجه ولا أخرجه هذا الحديث
عن الزهري وقال القرطبي (٤) وقال الفضل لا تابع عليه يونس بن سليم ولا يعرف إلا به . ونحوه
قال ابن عدي . ومثل هذا يروى عن شعبة يونس بن سليم هذا مقال . أنه لا شيء .

(٤) كذا يابض بالاصل

سورة النور

مدينة ، وهي اثنتان وستون آية - وقيل : أربع وستون [نزلت بعد الحشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ لِيُتَنَبَّهَ عَلَيْكُمْ تَذَكُّرُونَ
(سورة) حر منتهى محذوف ، ولا أنزلناها صفة ، أو هي متدا موصوف والخبر محذوف ،
أي فيها أو حينئذ إليك سورة أنزلناها وفرضناها ، ولا عن لازلناها ،
لأنها مفسرة للبعض فكانت في حكمه أو على سبيل سورة أو من سورة وأنزلناها
صفة ، ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض قطع ، أي : جعلها
واجبة مقطوعة بها ، ولتشديد البالغة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرض شي ، وأنت
تقول فرضت العريضة ، وفرضت الفرائض أو لكونه المعروف عنهم من السلف ومن
لعدم (تذكرون) بتشديد الدال وتخصيها ، ففرضها على الأبداء والخبر محذوف عند الخليل
وسيبويه ، على معنى : فبما فرض عليكم .

الرَّايَةُ وَالرَّايِ فَاحْجِدُوا كُلٌّ وَجِدَ مِنْهُمَا مِائَةً حَلْفَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا
رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُنَّ آبَاءُكُمْ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٠١

(الراية والراي) أي حلفهما ويجوز أن يكون الخبر (فاحجدوا) وإنما دخلت الفاء
ليكون الالف واللام بمعنى الذي ونصبه معنى الشرط (٢) ، تقديره إلى ربك والذي ربي

(١) قال مجاهد : « في الجمع وجهان أحدهما الإبداء والخبر محذوف وهو عراب الخليل وسيبويه .
والقدير فيها فرض عليكم لراية والراي أي حلفهما . الثاني أن يكون الخبر فاحجدوا ودخلت الفاء لتكون
الالف واللام بمعنى الذي وقد مر معنى الشرط » قال أحمد : وإنما عدل سيبويه ، بل هذا الذي فقهه عنه لوجهين
للفظ ومسمى . أما اللفظ فلأن الكلام أمرهم بحجب احتار الفاء ، ومع ذلك فراء القدمه ولو جعل من
الأمر حياء ربي المبتدأ عليه لكان خلاف المختار عند القدماء ، فالتجاء إلى خبر الخبر حتى لا يكون مبتدأ من
على الأمر فخلص من عيانه الاحتار ، وقد مثلها سيبويه في كتابه قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) =

فاجلدوهما ، كما تقول من زنى فاجلدوه ، وكقوله (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم) وفري بالنصب على إصناف فعل يقسمه الظاهر ، وهو أحسن من سورة أتركناها لأجل الأمر وفري والواو ، بلا ياء واجد ضرب الجلد ، قال جلده ، كقولك طهره ونظفه ورأسه فإن قلت أهدأ حكم جمع الزناه والواو ، أم حكم بعضهم ؟ قلت بل هو حكم من ليس بمحصن منهم ، فإن المحصن حكمه الرجم وشرائط الإحصان عند أي حنيفه ست الإسلام ، والحكمة ولعن وسلوع ، والذروح سكاك صحيح ، والدحون بدافقت وحده منها فلا يحصان وعند الشافعي الإسلام ليس بشرط ، لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين رباً ، وحجة أي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمحصن ، فإن قلت اللفظ يقتضي تميم الحكم لجميع الزناه والزواوي ، لأن قوله (كرايه والراي) عام في جميع ، يساوي المحصن وغير محصن وقد راية والراي بدلان على الجنسين المتافين مجسي المعنى ولعمري دلالة مطعنه والخسبه فأنه في سكل واسم جميعاً ، فأشما قصد المتكلم فلا عليه ، كما يفرض بالاسم مشترك ، وفري : ولا يأخذكم ، بالياء ، ورأفة ، بفتح الهمزة ورقة على فمالة والمعنى أن لو جب على المؤمنين أن يقتلوا في دين الله ويستعملوا الحد وأمانة فيه ، ولا تخدم الله وهو في استيفاء عبودية وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرفت فاطمة بنت محمد انقطعت يدها ، وقوله (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التبيين ، فأناب النص لله وبالله وقيل لا ترحموا عليهما حتى لا يصلوا الحد ، أي لا توجعوهما عسراً في الحد ، وتؤتى بال

== فيها أنهار (الأنهار) ورواه ابن جرير في تفسيره ، ولا يصح حرواً بكون قوله (فيها أنهار) خبره ، بل هو خبر خبره ، وأصله من خبر عنكم مثل خبره ، ثم ما كان من حلاله من فصل قوله (فيها أنهار) إلى آخره ، فكذلك فيها كونه من ، وفيها من عنكم شأن الزناه والراي ، ثم فصل هذا المعنى عما ذكر من أحكام جلد ، ما بعد هذا المعنى ، من كونه حدث بملوك مثلاً الصلاة ، ركاء ، المبره ، ثم يذكر في كل باب أحكامه ، يردون ما يصف فيه ويوجب عليه : الصلاة ، وكذلك غيرها : فيها بيان المفتحي عند سدوره ، لا حيدر حيدر ، الخبر من حيث قصاصه ، قصصه ، من حيث معنى هو أن المعنى أتم ، أكل من حلف الخبر ، لا يكرهه ، وذكر حكم (منه) في عملا حيث قال : من زنى وأراد : وفيما من عنكم حكم الزناه والراي ، فلما تشوق السامع إلى حصيل هذا المعنى ذكر حكمها معصلاً ، به أوقع في النفس من ذكر أول وعلة واحدة أعظم

(١) معنى عليه من حديث ر عمر رضي الله عنهما

(٢) أخرجه البخاري والترمذي عن عبد الله بن مسعود ، قال [بخاري في مسنده] شحه حديثه به مرة

أخرى مرفوعاً

(٣) معنى عليه من حديث عائشة رضي الله عنها ،

مقص من الحد سوطاً ، معقول رحمه بشارك فقال له أنأت أرحم بهم عني ، فيؤمر به إلى النار ويؤتى عن راد سوطاً معقول ليقهوا عن معاصك فيؤمر به إلى النار ^(١) ، وعن أبي هريرة ، قاله حد بأرض حبر لآمنها من مطر أو بيمين ليلة ^(٢) ، وعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلاً عالماً بصير يعقل كيف يصرب ، والرجل يجحد دائماً على مجزئه ^(٣) ، ليس عليه إلا إرادته صراً ومسطاً لا مبرحاً ولا هيباً ، معزفاً على الأعضاء كلها لا يستثنى منها إلا ثلاثة الوجه ، والرأس ، والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا يسمى أن يجحدور الألم إلى اللحم والدمرة تجلد فاعده ، ولا يبرع من نياها إلا الخشوع وهو وهده الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحصن لا تعزيب وما احتج به الشافعي على وجوب التعزيب من قوله صلى الله عليه وسلم : أبكر أبكر جلد مائة وتعزيب عام ^(٤) ، وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا وهو ^(٥)

منسوخ عنه وعند أصحابه بالآية أو محمول على وجه التعزيب والتأديب من غير وجوب ، وقول الشافعي في تعزيب الحز واحد ، وله في العبد ثلاثة أقاويل : يغرب سنة كالخز ، ويغرب نصف سنة كما جلد حمير جلده ، ولا يبرح كما قال أبو حنيفة ، وهذه الآية نسخ الحرس الأدنى في قوله تعالى (وأما كوهن في السوت) ، وقوله تعالى (فأدومها) في سمنه عدداً دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عداً ، لأنه يمنع من المعاودة كما يسمى بكالا

الصائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقه ، وأنها ثلاثة أو أربعة وهي صفة عامة كأي جماعة أخافه جوب شيء ، وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلاً من المصدقين بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة مصاددا وعن عكرمة رجلان مصاددا وعن مجاهد الواحد فاقوفه وهصل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي ثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكبيرة من أتهات الكفار وقد قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله

(١) لم أحده هذا اللفظ بعد أن يعلى من روجه عمرو بن صرار عن جده مرفوعاً ، يؤتى بالذي ضرب فوق الحد دمونه به الله تعالى ، عدى ، لم ضربته فوق الحد ؟ يقول مصداقك يقول أكلت عصفك أشد من عصى ، ويؤتى بالذي قصر يقول عدى لم ضربت ؟ يقول ، رحمه ، فيقول أكلت وعصفك أشد من رحنى ، ثم يؤمر بها جميعاً إلى النار

(٢) أخرجه الشافعي من طريق أبي زرعة عنه مرفوعاً وأخرجه الشافعي أيضاً من حد واحد وابن ماجه والطبراني من حد الزوجه مرفوعاً وقال دارقطني صاحباً ولاحد وثلاثين أولاً يعني صاحباً وفي الباب عن ابن عمر ، أخرجه ابن ماجه بلفظ ، إقامة حد من حدود الله تعالى من من مطر أو بيمين ليلة

(٣) قوله «على مجزئه» في الصحاح «فلان حس الغرد ، أى : المجرى » أى : المكشوف عن الثياب » (خ)

(٤) أخرجه مسلم وأصحاب السنن عن حديث جابر بن الصامت في أثناء حديث

(٥) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب

وأن أبكر أبكر ضرب وغرب ، وأن عمر ضرب وغرب .

(ولا يرون ومن يفعل ذلك يلق أثاباً) ، وقال : لا يعرفون الذي إنه كان قاحشة وساء
 سبيلاً) وعن أنس بن مالك رضي الله عنه : سمعنا معشر الناس يقولون إن في الجنة ست حصائل : ثلاث
 في الدنيا ، وثلاث في الآخرة ، فأما الثلاث في الدنيا فذهب الله بها ، وبورث العقر ، وينقص
 العمر ، وأما الثلاث في الآخرة فيوجد الصفوة وسوء الحساب ، والمخلود في النار (١) ، ولذلك
 وفي الله فيه عقد المائة بكالة ، بخلاف حد القدر وشرب الخمر ، وشرع فيه القتل المولود وهي
 الرجم ، وهي المؤمنين عن الرأفة على المخلود فيه ، وأمر سباده الطائفة بالشهر ، فوجب أن
 تكون صفاته يخص بها القدر ، الواحدية الإنسان لسوا تلك الصفات ، واحتصاصه المؤمنين
 لأن ذلك أصح ، ويقاس به صحة قوله أحمل ، وشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما
 إن أربعمائة رجلا من المصدقين بالله

لَوْ لَانْكَحُوا إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكُحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ
 مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ٣

نحاس الختم الذي من شأنه الزوم لفحص لا يعرب في بكاح الصوامع من النساء والائاق
 على خلاف صفته وإعما يعرب في فاسقه حينه من شكله أو في منكره والعاسفة الخينة
 أصافه كدبت لا يعرب في بكاحها اصحاب من الرجال وينعرون عنها ، وإعما يرغب فيها من
 هو من شكلها من الفسقة أو المشركين ، وبكاح مؤمن الممدوح عند الله أربعه ورعته بها
 وانحرطه بذلك في تلك الصفه المسمى بالزنى يحرم عليه محطوره لما فيه من انفسه باصاق ،
 وحصور موقع التهمة ، ويسبب سوء العاقبة فيه ولعله وأبواع المعاصي وبجائسه الخطائين كم
 فيها من معز من لا تقرأ الانام ، فكيف عراوجه الزواني والقحاب ؛ وقد نبه على ذلك
 بقوله : **وَأَنكَحُوا الْأَنفُسَ الَّتِي فِيكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** وقيل ، كان بالمدينة موسرات
 من معايا المشركين ، فرعب هراء المهاجرين في بكاحهن ، فاستأذوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فزلت ، وعن عائشة رضي الله عنها أن الرجل إذا زنى بأمرأة ، ليس له أن يتزوجها

(١) أخرجه البيهقي في الشعب في المباح والثلاثين ، وابن مردويه وابن أبي حاتم وابن جرير في إسناده في روجه
 أو وأثر عن حمده ، سقط ما معشر الناس ، وفي آخره : ثم تلا (أو يحسد الله عليهم وفي القديس هم عاصون) قال
 أبو بكر بن محمد بن علي بن أبي عمير عن أبي عبد الله الكوفي عن الأعمش وهو مصنف ، وقال البيهقي : نسخة
 متروكة ، وعدل من مجهول ، وأما جه القطع من روجه من معاصي الأعمش فيحتسب أن يكون هو أبو عبد الله
 المذكور ، وفي الباب عن أنس أخرجه الخطيب وابن الجوزي من طريقه وفي إسناده كعب بن عمرو بن جهمر وهو
 غير ثقة ، ورواه الواحد في توسطه عن طريق أبي الدنيا ، لا يخرج من علي مرمرعوا والآنج ادعى أن جمع من علي
 بعد ثلاثمائة تسبع مئة أبو بكر المقيد وغيره وأخباره معروفة .

ومنه بدأ الطلب وعن عمرو بن عبد رضى أنه عنه : لا يشكح ، بالجزم على التهيؤ والمرغوع فيه أيضاً معنى السبي وسكن أسمع واكد ، كما أن ، ورحمت الله ، وبرحمتك ، أبلغ من وليرحمك ، ويحوي أن يكون خبراً مخصصاً على معنى أن عذبتهم جارية على ذلك ، وعلى المؤمن أن لا يدخل منه بحسب هذه العادة ، يتصون عبادة وحرمة ، ففتح الحاء .

وَيَدِينُ بَرْمُؤُونَ نَحْمَصَتْ نَمَّ نَمَّ نَأْتُوا بَارْتَعَةً شُهَدَاءَ فَخَلِدُوا فِيهِمْ فَخَلَدَتْ
وَلَا تَقُولُوا لَهُمْ شَهَادَةً كُنْ وَأَوَلَيْكَ فَمَ تَعْسَفُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ ذُكِّرُوا مِنَ
عَنْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَيُنِزِّلُ اللَّهُ عُقُوبَ رَجِيمٍ .

العدو يكون ياربي وغيره ، واليدى على الأعداء مدح ياربي شيان ، أحدهما ذكر المحصنة عن الرواق والثاني اشتراط أربعة شهداء ، لأن العقوبة غير الرق تكفي فيه شاهدان ، والعدو ياربي أن يقول الحزب العاصي بأربع محصنة باراية ، أو لمحصر ياربي ، يا ابن الرائي ، يا ابن الرائي ، يا ولد الرما ، لب لا إليك لست لشدته ، والعدو غير الرما أن يقول : يا أكل الرما ، يا شاربه الخمر ، يا يهودي ، يا مجوسي ، يا فاسق ، يا حيث ، يا ماص نصر أمه عليه التعزير ، ولا يبلغ به أدنى حد العيب وهو أربعون ، بل ينقص منه . وقال أبو يوسف : يجوز أن يبلغ به تسعة وسبعون . وقال : للإمام أن يعزى إلى المائة . وشروط إحصان بقوى خمسة الحربة ، والبلع ، والمعل ، والإسلام ، والصفة ، ومرتى بأربعة شهداء ، بالتسعين ، وشهداء : صفة . فإن قلت : كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين ؟ قلت : أوجب عند أبي حنيفة ، وصححه رضى الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد ، وإن جاؤا منفردين كانوا أقدمه . وعند الشافعي رضى الله عنه : يجوز أن يحضروا متفرقين . فإن قلت : هل يجوز أن يكون زوج المقدوفة واحداً منهم ؟ قلت : يجوز . عند أبي حنيفة خلافاً للشافعي فإن قلت : كيف يحلف القادف ؟ قلت : كما حلف الرائي ، إلا أنه لا يبرع عنه من ثيابه إلا ما يبرع عن المرأة من أحشو ولحمه . ولقد افده أيضاً كالرأية . وأشد الصرب صرب التعزير . ثم صرب الرما ، ثم صرب شرب خمر . ثم صرب العدو قالوا : لأن سب عقه به محتمل للصدق والكذب ، إلا أنه عوف صبه إلا أنه أص وردد عن هكها فإن قلت : فإذا لم تكن المصدوف محصنة ؟ قلت : يعرف المقادف ولا يحذف ، إلا أنه يكون المصدوف معروفاً بما قدف به فلا حد ولا تعزير ردت شهده المصدوف معقب عند أبي حنيفة رضى الله عنه ما سبقه الحد ، فإذا شهد قبل الحد أو قبل

تمام استيعانه قلت شهادته فإذا استوفى لم قبل شهادته أبدأ وإن تاب وكان من الأبرار الإنجليا
وعند الشافعي رضي الله عنه : يتعلق برة شهادته بنفس القذف ، فإذا تاب عن القذف بأن رجع
عنه ، عاد مقبول الشهادته وكلاهما متمك بالآية ، فأبو حنيفة رضي الله عنه جعل جبراً
انشرع الذي هو الرمي الجدد ، ورتب الشهادة عقب الخلع على التأيد ، فكانوا مردودى الشهادة
عنده في أديم وهو مده حياتهم ، وجعل قوله يذ وأولئك هم الفاسقون : كلاماً متتابعاً غير
داخل في جبر جبراً الشرط ، كأنه حكاه حال الرافض عند الله بعد انحصار الخلة لشم طية
(لا الذين تواتوا) استثناء من الفاسقين وبدل عنه قوله رقيق أنه عفو رحيمة والشافعي
رضي الله عنه جعل جبراً شرط المحسن بقاء غير أنه صرف الاستدراك مده كونه قاذف
وهي تنتهي بالثبوت والرجوع عن القذف وجعل الاستثناء متعللاً بالآية وحق استثنى
عده أن يكون محروراً بدلاً من (هم) في (هم) وحده عند أبي حنيفة رضي الله عنه أن يكون
مضروباً لأنه عن موجب ، وأدى مقتضاه ظاهر الآية وعظمها أن يكون الخلل ثلاث
مجموعه جبراً الشرط ، كأنه بين ومن قذف المحصنات فاجدهم ورتبوا شهادتهم ، فسقوهم
أي فاجعوا لهم الجدد والرتب والعسس ، لا بد من ما يوجب القذف ، أصبحوا حين الله يعمرهم
فيفسون غير محنوبين ولا مردودين ولا معصين فإن قلت الكافر يقذف فيتوب عن الكفر
فقبل شهادته بالإجماع ، وعادى من المستعصم يوجب عن القذف فلا قبل شهادته عند أبي حنيفة رضي
الله عنه كأل القذف مع الكفر أهون من القذف مع الإسلام ، قلت المستعصم لا يعتنوا بسب
الكفار لأنهم شهروا دعاؤهم ، لطم بهم ما نال طل فلا سخط المقذوف بقذف كافر من
الشير ، فبشار ما يلحقه بقذف مسلم منه فشد على القذف من المسلمين ردة وكفا عن إحقاق
النار (١) فإن قلت هل للمقذوف أو للإمام أن يعفو عن حد القاذف ؟ قلت هما ذلك
قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد ، والمقذوف مدبوع إلى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه
بالحد ، ويحس من الإمام أن يحسن المقذوف على كظم العظم ويقول له أعرض عن هذا
ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد فإذا ثبت لم يكن بواحد منهما أن يعفو لأنه خالص حق الله ،
ولهذا لم يصح أن يصاح عنه حال فإن قلت من يورث الحد ؟ قلت عند أبي حنيفة رضي الله
عنه لا يورث ، لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث ، وعند الشافعي رضي الله عنه يورث ،
وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط ، وقيل ردت هذه الآية في حسان من ثبات
رضي الله عنه حين تاب بما قال في عائشة رضي الله عنها .

(١) قوله « النار » في الصحاح « النار » العيب والعار . (ج)

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ
كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَذَرُونَ أَهْلَهُمَا اتِّبَاعَ شَهَادَاتِ اللَّهِ
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةُ أَنْ عَصَبَ اللَّهُ عَنْهَا إِنْ كَانَ
مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)

فادف امرأته إذا كان مسلماً حراً بالاعمال . غير محدود في القذف . والمرأة هذه الصفة
مع الصفة صح اللعان بينهما إذا قدما بصرح الرق وهو أن يقول لها : يا ذمية ، أو ربيت .
أو رأيتك تربي . وإذا كان الزوج عبداً . أو محدوداً في قذف ، والمرأة محصنة . حد كما في
قذف الأجنيات . وما لم تراه إلى الإمام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد
أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الرق . ويقول في الخامسة أن لعنة الله
عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الرق . ويقول المرأة أربع مرات أشهد بالله إنه
لمن الكاذبين فيما رماه به من الرق . ثم تقول في الخامسة أن عصب الله عليها إن كان من
الصادقين فيما رماه به من الرق . وعند الشافعي رضى الله عنه . يقيم الرجل قائماً حتى يشهد
والمرأة قاعداً ، ويقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد ، ويأمر الإمام من يضع يده على فيه
ويقول له : إني أخاف إن لم سكن صادقاً أن تبوء . لعنة الله . وقال اللعان بمكة بين المقام
والبيت . والمدينة على الممر . وبيت المقدس في مجده . ولعان المشرک في الكنيسة وحده
يعظم . وإذا لم يكن له دين في مساجداً إلا في المسجد الحرام . لقوله تعالى (إعما المشركون
بحس فلا يقرؤا المجد الحرام) ثم يقرأ الفاضل بينهما . ولا تضع الفرقة بينهما إلا تمر يقه
عند أن خضع وأصحاه رضى الله عنهم . إلا عند رم : فإن الفرقة تقع باللعان وعن عثمان
البنى لا فرقة أصلاً . وعند الشافعي رضى الله عنه مع بلدان الروح ، وتكون هذه الفرقة في
حكم التطليقة الثالثة عند أن خضع ومحمد رضى الله عنهما ولا تأخذ حكمها ، فإذا أكد الرجل
بها بعد ذلك لحد جلا أب يزوجها . وعند أبي يوسف ورم والحسن من زياد والشافعي
رضى الله عنهم هي فرقة تعير طلاق توجب تحريراً مؤبداً . ليس لها أن يجتمعا بعد ذلك بوجه
وروى أن آية القذف لما رأت "قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الممر ، فقام

عاصم بن عدى الأنصاري رضى الله عنه فقال: جعلني الله فداك، إن وجد رجل مع امرأته رجلاً فأحر جلد ثماين وردت شهادته أبداً وفوق، وإن صر به بالسيف قتل، وإن سكنت سكنت على عيط، وإلى أن يحيى بأربعة شهداء بعد قضي الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وحرر فاستقبله هلال بن أمة أو عويم فقال ما وراءك؟ قال شر وجدت على بطن امرأتى حولة - وهي بنت عاصم - شريك من سحابة، هال هذا والله سؤالى، ما أسرع ما اتلبس به! هرجعا فأحر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم حولة فقالت لأدري، الصغيرة أدركته؟ أم بحلا على الطعام - وكان شريك ربيهم - وقال هلال: لقد ربته على طها هرب، ولاع بينهما. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسد عنه قوله: «وهي أن لعنة الله عليه، إن عصب الله عليها آمين، وقال القوم آمين، وقال هـ: إن كنت ألمعت يدك فاعترق به» فالرحم أهون عليك من عصب الله، إن عصبه به النار وقال تحسوها الولادة حين جاءت به أصبحت أنثى، يصرب إلى السواد فهو لشريك، وإن جاب به أوردى جعداً مما يابا حدث الخفافين فهو أمير ابدي رمت به، إن عباس رضى الله عنهما، ثلثت بأشبهه حتى الله لشريك، فقال صلى الله عليه وسلم: «ولو لا الإيمان لكان أبو مخنف وفريقاً ولم يكن، بالثاء» لأن الشهداء جماعة أو لأنهم في معنى الأنبياء لى هي يد ووجه من قرأ أربع أن يتعصب، لأنه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر ابدي هو (شهادة أحدهم) وهي مسدأ محذوف الخبر، تعديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله - وقرئ أن لعنة الله، وأن عصب الله على تحميف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن عصب الله، على فعل العصب وقرئ: عصب الخامسة، على معنى وتشهد الخامسة حين قلت لم حصص الملاعنة بأب تحميص عصب الله؟ قلت تعليلاً عليها، لأنها هي أصل الفجور ومنعه خلافتها (٣) وإطاعتها،

== بن عدى هال لعاصم أرايت وأن رجلاً واحد مع امرأته رجلاً أخته فتقول له كيف فعل من لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أصابع أن عباس أن هلال بن أمة هدف امرأته بعد التي صلى الله عليه وسلم وشريك من سحابة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أو حتى عهده فقال ما وراءك؟ رأى أحداً على امرأته رجلاً يظن بالله - جعل التي صلى الله عليه وسلم هو - قصة أو حتى ظهره فربل جبريل فوفقه تعالى (و قدس برمون أزواجهم) - الآية

(١) قوله «فإن جاءت به أمهيات أنثى» في الصحاح «الجمية» الشقرة وشعر الرأس، أم جن أصيب ومنه سح كل شئ، ومنه والأنثى، العريس التي ربحها الذي، أنثى له وما والحديث يصير - ومنه أيضاً «الحليلة» شديد اللام المرأة المستكة القراض والفتن - (ج)

(٢) قوله «و قرئ عصب الخامسة» في القس أنه لا خلاف ورفع خمسة لأولى على (سبو) (ج)

(٣) قوله «وخلاتها في الصحاح» «الحليلة» الخديعة بالسان - (ج)

ولذلك كانت مقدمة في آية الجلاء. وشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحوله قال رجم أهول عليك من غضب الله.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

الفصل الفصل. وجواب دلولا، متروك. وتركه دال على أمر عظيم لا يمكنه، ورب مكوت عنه أبلغ من متلوق.

إِنَّ لِدِينِ عَادٍ إِفَّاكَ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ لَأَتَّخِذُوهُ شِرَاءَ نَفْسِكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ مَا كُنْتُمْ مِنْ لَدُنْهِ تَوَّابِينَ كَبِيرَةً يُنْفِرُ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١١)

الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء. وقيل هو البش لا تشبهه حتى يفحش وأصله الإفك، وهو الغلب لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد مأفوكه على عائشة رضي الله عنها والعصاة الجماعة من لعنهم إلى الأربعين وكذلك العصاة والعصوا اجتماعوا، وهم عبد الله بن أبي راس التهامي وريد بن رفاعه، وحسان بن ثابت، ومطح بن أنثاة، وحمنة بنت جحش، ومن ساعدكم. وقرئ كبره بالنصب والكسر، وهو عظيم (١١) والذي نولاه عبد الله. لإمعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتهاره القرم، وطلبه سبيلا إلى العميرة.

أي بصيب كل خائن في حدث الإفك من تلك العصاة بصدقه من الإثم على مقدار حوصه والعذاب العظيم لصدقه لأن معظم الشر كان منه يحكي أن صفوان رضي الله عنه من يهودها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه؟ فقالوا عائشة رضي الله عنها، فقال والله ما بحت منه ولا بما فيها. وقال امرأة بيكم ما أت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء بقودها والخطأ في قوله (هو خير لكم) لمن ساءه ذلك من المؤمنين. وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأبي بكر. وعائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا هم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم. لأنه كان ملا. مييا وبحة ظاهرة، وأنه برئت فيه ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقنة، هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسمية له، وتبريه لآل المؤمنين وصفوان الله عليها، وتطهير لاهل البيت. وتحويل لمن تكلم في ذلك أو

سمع به فلم تنجحه أدناه ، وعدة الطواف للسامعين والتأليب إلى يوم القيامة ، وهوائه دينية ، وأحكام وأداب لا تخفى على متأملها .

لَوْلَا إِذْ يَخْتَصِمُونَ طُرُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ نَأْتِيهِمْ خَيْرٌ وَقَالُوا هَذَا
إِفْكٌ مُّبِينٌ (١٢)

{ بأنفسهم } أى بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات ، كقوله { ولا تلبسوا البسمة } وذلك نحو ما روى أن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب ألا ترى ما قال ؟ فقلت لو كنت بدل صفوان أكنيت قطي بحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ، قال لا ، قلت ولو كنت أنا بدل عائشة رضى الله عنها ما حنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عائشة خير مني ، وصفوان خير منك (١) فإن قلت هلا قيل لولا إذ يستصمونه فأنتم بأنفسكم خيراً وقلتم ؟ ولم عدل عن الخطاب إلى العيبة ، وعن الصبر إلى الظاهر ؟ قلت لا بد لي من التوبيخ لطريقه الالتفات ، وليصرح بلفظ الإيمان ، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها هو بائنا ولا طاهر ، وفيه تنبيه على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه ، أن يبنى الأمر فيها على الظن لا على اليقين ، وأن يقول بملء فيه بناء على طئه بالمؤمن الخير { هذا إفك مبين } هكذا بلفظ المصريح ببراءة صاحبه كما يقول المسيب المصنع على حقيقة الحال . وهذا من الأدب الحسن الذي قل الغائب به والحافظ له ، وادعك محمد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات

لَوْلَا خَادُوا عَلَيْهِ بَارِئَةً شَهَدَاةً بِذَلِكَ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ
ثُمَّ الْكَافِرُونَ (١٣)

(١) قال محمد ، معناه ظنوا بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات ، كقوله قدو ، لا بد ، انفسكم ، قال أحمد ، وطريق هذا التعبير لطيف المراس على أسسه وروايته على أن يذكره سواء ، وصورة ذلك بصورة من أحد جدي منه وربما ما يفسر به من القامحة ، ولا تنسى أشنع من ذلك ، وهذا أهم (٢) عاد كلامه ، قال ، ومن أن أبا أيوب الأنصاري كان لأم أيوب ألا ترى ما قال ؟ فقلت له لو كنت بدل صفوان أكنيت بخبري رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ، قال لا ، قلت ولو كنت أنا بدل عائشة ما حنت ، وصفوان خير منك وعائشة خير مني ، قال أحمد ، ولقد ألفت سورة الإيمان في هذا الخبر الذي يطوى عليه النعير عن الخبر من المؤمنين بالنفس ، قائما ردت زوجها مودة صفوان ، وبها مودة عائشة ثم أتيت نفسها وزوجها ببراءة والإقامة ، حتى أتيتها لصفوان وعائشة بطريق الأولى رضى الله عنها ، وبه جعل والله أعلم خلاف ما قاله ويخفى ، وهو أن يكون التعبير بالأنفس حقيقة ، والمقصود لإمام سيئ الظن به ، لأنه لم يمتد موارخ الأعداء في حق غيره ، وألغاه واعتبره في حق نفسه ، وادعى ما البراءة من معرفته بحكم أخوه لا بحكم الهدى ، والله أعلم

جعل الله التعصب بين الرمي الصافي وكاذب ثبوت شهادة شهود الأربعة وانتفاءها والدين وهو عائشة رضي الله عنها لم يكن لهم بينة على قومه ، فصامت عليهم الحجة وكالوا في عند الله في أي في حكمة وشر بته كاديس وهذا توحيح وتعسف للدين سمعوا الإفك هو يجدوا في دمه وإسكاره ، وحجاج عصب بما هو ظاهر مكشوف في شرع من وجوب تكذيب العقاد بغير بينة ، والتكليف به إذا قدف امرأة محصنة من عرص بناء المسلمين ، فكيف بأن المؤمنين الصديقين حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيية حبيب الله ؟

وَلَوْلَا قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكُمُ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قُلُوبُكُمْ لَا تُفْقَهُوا قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى تَقُولُونَ إِنَّا نَعْلَمُ مَا نَقُولُ وَهُمْ يَسْتَعْجِلُونَ ١٥

لولا الأولى للمحصنين وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أن قصبت أن انفصل عليكم في الدنيا بصر وحب العلم لي من حديثها الإمهال للتوبة ، وأن أترحم عليكم في الآخرة بالنعو والمعزة ، لما حاكم بالعباد على ما حصنتم فيه من حديث الإثم بعد أن أفاض في الحديث ، والذم والعصب وخص في إتيانكم بطرف حكمكم ، أو لا حصنتم في تقوية ، بأحد منكم من بعض ، يقال بلى امور وسفته وسفته ومنه قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) وقرئ على الأصل : تقوية ، إذ تقوية ، بإتباع الدال في التاء (١) ، وتقوية ، من لقيه بمعنى تقفه ، وتقوية ، من إلهائه بمصيه على بعض وتقوية وتألفه ، من الوثيق والائق وهو الكذب ، وتقوية بحكمه عن عائشة رضي الله عنها وعن بعض سمعت أمي نقرأ إذ تقوية (٢) ، وكان أبوها يقرأ عوف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت ما معنى قوله (يا أيها الذين آمنوا) والعول لا يكون إلا بالهمزة قلب معناه أن شيء معلوم يكون عليه في القلب ، فيترجم عنه «السان» وهذا الإفك ليس إلا قولاً يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن غيره في القلب ، كقوله تعالى (يقولون يا أيها الذين آمنوا) (٣) ،

(١) قوله (إذ تَقُولُ) لفظة معكدة في تقوية ، لأن خبره فعل الادعاء (ع)

(٢) قوله (سمعت أمي نقرأ) وفي نسخة تقوية ، وفي نسخة تقوية ، وفي نسخة تقوية ، وكلا الصحيحين (ع)

(٣) قال محمود : « من ذلك القول لا يكون إلا بالهمزة » ، فما فائدة ذكرها ؟ حيث المراد أن هذا القول لم يكن عبارة عن علم قائم بالقلب ، رأى هو مجرد قول القاص ، قال أحد : ويحصل أن يكون مجرد المدح ، أو ربما أنه ربما يمشي ويقضي بعض جرم علم ، وهذا أشد وأصح ، وهو ليس لدى أنا عنه قوله تعالى (قد بدت الحياء من أيهاهم) والله أعلم .

• ضَرَارَةُ جَرْمِي فَخَاشٍ عَارَهَا • (١)

أى أفرطت غيرتها والمنكر ما شكره النور فتعز عنه ولا ترتصه وقرئ خطوات .
 يفتح الطاء وسكوها وركى بالشديد . وتصير لله تعالى . وبولا أن لله بفصل عليكم بالنوبة
 المنصبة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دس يه الإفت . ولكن الله يظهر الناس فيقول
 بونهم إذا حصوها . وهو (سمع) لغوهم (علم) صبرهم وحلاصهم

وَلَا تَأْتِلْ أَوْأُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْ تُؤْتُوا أُولَىٰ تَقَرَّبِي وَالْمَسْكِينِ
 وَأَنْتُمْ هَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَسْمَعُوا وَتَصْصَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ تَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢)

وهو من اتلى إذا حلف . فقال من الاله . وقيل من فوهم ما أنوب جهداً . يدم
 تسحر منه شيئاً . ويشهد للأول قراءة الحسن : ولا يتال . والمعنى : لا يتعزها عني أن لا تحسوا
 إلى المسخطين للإحسان . أو لا بصروا في أن تحسوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شتاء ختايه
 اقترعوها . فيعبدوا عليهم بالعمو والصفح . وتسمعوا بهم مثل ما يجوز أن يفعل بهم رحيم .
 مع كثرة خطاياهم ودونهم . رلت في شأن مسطح وكان ابن سله أى بكر الصديق رضى الله
 عهما . وكان هجراً من فقراء المهاجرين . وكان أبو بكر يفتق عنه . فما فرط منه ما فرط
 إلى أن لا شفق عليه . وكفى به داعياً إلى النجاة ورك . الاشتغال بالحكاية للنبي . وروى أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر . فقال : بى أحب أن يعز الله لى . ورجع إلى
 مسطح فعنه وقال والله لا أرعها أبداً . وقرأ أبو جبهه وابن قتيب أن يؤوا . بالناء على
 الالتفات . ويعضده قوله (ألا تحبون أن يعز الله لكم)

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣)

(العاملات) (السيئات الصدور . النقيبات القلوب . اللاتي ليس هن ذاه . ولا مكر .

(١) من سمع بالناس كانها ضرائر جرمي فخاش عارها
 المصير القدر . والشيخ الصوت . كأنه يظن . شعث القدر وفتح الالف وعنه ناعمة بك دما . وال
 لئلاسه . والفتن : الفهم . مطوح . ينش من القدر . والعز : سوء رجب . لا كلام من يذبح الأخرى
 والخرى : نسبة إلى الحرم . كالجسم به في حرم مكة . وفخاش : الأمر طلق فتح . ففخاش : العود . أو العجب
 والصباح . وهو أسب بالنسبة .

لا يهن لم يجرس الأمور ولم يرس الأحوال ، فلا يعطى من نقص له المحرمات العرافات قال

وَلَقَدْ هَمَّتْ يَصْطَلِقُ مِمَّالَةً تَلْهَاهُ تَطْلُعِي عَلَى أَسْرَارِهَا (٢٤)

وكذلك الله من الرجال في قوله عنه الصلاة والسلام ، أكثر أهل الجنة الله ،

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٥)

نُؤَيِّدُ بِيُوقِيمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَقْلُمُونَ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (٢٥)

وَقَرَأَ : يشهد ، بالياء ، والحق : بالنصب صفة للدين وهو اجراء ، وبالرفع صفة لله ، ولو
 غلبت العرافان كله وغشيت عما أوعدته من لعنائه لم تر الله تعالى قد غلط في شيء تعطله في إهلاك
 عائشه وصوال الله عليها ، ولا أرب من الآيات العوارض ، المشحونه بالوعيد الشديد والعقاب
 السليم وإرحر العنيف ، وسنعتهم ، مرك من ذلك واستطاع ما أهدم عليه ، ما أزل فيه
 على طرق مختلفة وأساليب معتقة كل واحد منها كافي في ذاته ، ولو لم يزل إلا هذه الثلاث
 لكفى بها ، حيث جعل بقعة ملعونين في الدارين جميعاً ، وبوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ،
 وبأن ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم بما أفكروا وبهتوا ، وأنه يوفيههم جزاءهم الحق
 الواجب الذي هم أهل له ، حتى يعلموا عدد ذنبهم (أن الله هو الحق المبين) فأوجز ذلك وأشبع ،
 وفصل وأجمل ، وأكد وكثر ، وحال بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو
 دونه في القساسة ، وما ذاك إلا لآمر وع من عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم
 عرفة ، وكان يسأل عن تفسير القرآن ، حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أدب ديباً ثم
 تاب منه قلت نوته إلا من حاص في أمر عائشة ، وعده منه ميانة وتعظيم لأمر الإفاك
 ولقد رآ الله تعالى أربعة أئمة ، رأى يوسف بن الشاهد (وشهد شاهد من أهلها) ، ورأى
 موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب شوبه ورأى مريم بنطلق ولدها حين نادى من
 حجرها إلى عبده ، وبرزأ عائشه بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتوفى على وجه الدهر ،
 مثل هذه الترتبة بهذه المساعات ، فاطر ، كم بينها وبين مرتبة أولئك ، وما ذاك إلا لإظهار علو
 مرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتمية على إفاكه محل سيد ولد آدم ، وحيرة الآتين
 والآخرين ، ووجه الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم ويقسم
 دمه وإحراره انقص السبق دون كل سابق ، فليتلق ذنب من آيات الإفاك ، وليأتمل كيف

(١) عوب ثلاثت ولست بطلقة ، انفتح أي ، امرأه ما هي إليه ، يقال امرأه طلبة الأمان ، أي

رجعت سبي ، مائة عتالة ، لها ، عاتلة لا منك عدما ولا دها ، فذلك تعظمي هي صحتها .

غضب الله في حرمة ، وكيف بالغ في سب النحلة عن حجابها ، فإن قلت : إن كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل بالمحصات ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما أن يراد بالمحصات أرواح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يخصص بأن من قد صهر بهذا نوعا للاحق به ، وإذا أردت وعائشة كراهة منة وقرينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانت المرادة أولا والثاني أنها أم المؤمنين فسمعت بإرادته لها ولبناتها من سب الأئمة بموصولات بالإحصان والعلة والإيمان ، كما قال

• قَدَّيْ بْنِ نَصْرِ الْحُسَيْنِيِّ قَدَّى • (٧)

أراد عبد الله بن الزبير وأتباعه ، وكان أعداؤه يكتوبونه بحبيب الله ، وكان مصموماً^{٣١} ، وكسبته المشهورة أبو بكر ، إلا أن هذه في الاسم وحدث في نفسه حين قلت ما معنى قوله (هو الحق المبين) ؟ هب معناه دو الحق ليس ، أي : يعادل لظاهر البعد ، الذي لا ظلم في حكمه ، والحق الذي لا يوصف باطل ، ومن هذه صفته أنه فقط عبده : إياه منى ، ولا إحسان محس ، الحق مثله أن يتوهم ويختب محاربه

(١) عن محمد بن عمار قال سمعتني ابي ابراهيم عليه السلام يقول : انما اربعة اشياء في الدنيا كلها لا ينفك الله عنها : الله تعالى ، والرسول ، والقرآن ، والجمعة .

(٢) نُدَى من مصر الحبيبي قد لب الأمان دسحق الملعذ

ولا يرون بالهجرة مفرد في ريماء المصنف إحصاء

ار پشور فاضلہ سر عکد

[illegible]

(۳) قرآن و کلام مضبوطاً و فی الصحیح ! صحبت انبیاء، پیر مصحوف، علی غیر فاس (م)

الْحَيِّثَاتُ الْخَبِيثَاتُ وَالْحَيِّثُونَ وَالطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ

أُولَئِكَ مُبَرَّجُونَ يَمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَعْمَرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

أى (الحيثات) من القول يقال أو تعد (للحيثين) من الرجال والنساء (والحيثون) منهم يتصرفون (للحيثات) من القول . وكذلك الطيبات والطيبون و (أولئك) إشارة إلى الطيبين . وأسمهم مبرجون مما يقول الحيثون من حيثات الكلم ^(١) . وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما روت به من قول لا يطابق حاشا في البراعة والطب . ويجوز أن يكون (أولئك) إشارة إلى أهل البيت . وأسمهم مبرجون مما يقول أهل الإطاع . وأن يراد بالحيثات والطيبات : النساء . أى الخائضات بترؤس الخائضات . والخائضات الخائضات . وكذلك أهل الطب . وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله في قوله (وأعتدنا لها رزقا كريما) وعن عائشة : لقد أعطيت نسأ ما أعطيتن امرأة ^(٢) . لقد رزق جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترؤسني . ولقد ترؤسني بكرأ وما رزق بكرأ عيسى . ولقد تولى وإن رأسه لى حجرى . ولقد قرأ في بيتي . ولقد حبه الملائكة في بيتي . وإن الوحي لينزل عليه في أهله فيتعرفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في الحفاه . وإن لاسه حليته وصديقه . ولقد رزق عذري من النساء . ولقد خلقت طيبة عند طيب . ولقد وعدت معمرة ورزقا كريما

نَاسِئَاتُ الْأَيْدِينَ مَآثِرُهَا لَا تَذْخُلُوا فِيهَا نَاسِئَاتُ الْأَيْدِينَ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا

عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

(تستأذنون فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذي هو خلاف الاستبحاش

(١) قال محمود : حصل لآله . مبرين . أحدهما أن يكون المراد الكلمات الخبيثة للحيثين . والمراد بالآيات ومن أقام فيه . وعكس في الطيبات والطيبين . الثانى أن يكون المراد بالحيثات النساء . والحيثين الرجال . قال أحد : إن كان الأمر على التأويل الثانى . هذه الآية فصل ما أحبه قوله تعالى (الزانية لاسكتها إلا وإن) وفدينا أما مشكلة على هذه الآيات لآله نصر محام . نصيبنا . لحارب هذه الآية . مفرجة باجمع . وقد اشتملت على قائمة أخرى وهي الاستشهاد على براءة أم المؤمنين . ما روجه أطلب لطيف . فلا بد أن تكون ظاهرة طيبة مرآة ما أفتت به . وهذا التأويل الثانى هو الظاهر . ما بعد الآية (فم معمره وورق كريم) وهذا وعد أدواجه عليه السلام في قوله تعالى (نرثا أجرها مبرين) وأعتدنا لها رزقا كريما . واحد أعلم .

(٢) عاد كلامه . قال دخل عن عائشة أنها قالت : لقد أعطت نسأ ما أعطيتن امرأة . ذكرت منهن أنها حسنت طيبة عند طيب . قال أحد : وهذا أيضا محقق مذكور به من أن المراد بالطيبات والطيبين النساء والرجال . وأن المراد بذلك : إظهار رداء عائشة بأنها روح أطلب لطيف . يعلم أن تكون طيبة . وقاد قوله (والطيبون للطيبات) والله أعلم .

لأن الذى يطفى باب غيره لا يدري أبؤد له أم لا ؟ هو كالمستوحش من حياء الخائف عليه . فإذا أد له استأس . فالمعنى حتى يؤد لكم كقوله (لا تدحوا بيوت النى) إلا أن يؤد لكم وهذا من باب الكناية والإرداف . لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإدس موضع موضع الإدس والثانى أن يكون من الاستئناس الذى هو الاستسلام والاستكشاف استعمال من أس النى . إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الخائف . هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأس هل ترى أحداً . واستأس هل أرى أحداً . أى تعرفت واستعلمت . ومنه بيت النابغة .

• عَلَى مُتَّاسٍ وَحِيدٍ • (١)

ومعجور أن يكون من الإس . وهو أن يعرف من نعمة إلهان ؟ وعى أى أبواب الانصاري رضى الله عنه . قلنا يارسول الله . ما الاستئناس ؟ قال يتكلم الرجل بالتيه والتهكم والتكبر والتحميدة ويتنصع . يؤد أهل البيت . والتسليم أن يقول السلام عليكم . أدخل ؟ ثلاث مرات . فإن أد له ولا رجوع وعى أى موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضى الله عنهما فقال السلام عليكم أدخل ؟ فلما ثلاثاً ثم رجوع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثاً واستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألع ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا مرأه يقول لها روضة قولى إلى هذا فعليه . فإنه لا يحسن أن يستأذن قولى له يقول السلام عليكم أدخل

(١) قال محمود دمه وحيداً . أحدهما أنه من الاستئناس الذى هو ضد الاستعاض . أى حتى يؤد لكم متأسوا . غير النى . مما هو رادف له الثانى أن يكون من الاستسلام من أس إذا أبصر والمعنى . حتى تستكشفوا الخائف . هل يراد دخولكم أم لا ؟ وذكر أحمد وحيداً . وهو أن امرأه حتى تصبوا من فيها إلهان أم لا ؟ قال أحمد مكروب على حد الأخير من الإس استعمال . والوجه الأول هو الذى . ومن التجوز به والدور إلى من الخشعة . ترعب المخطئ في الأبواب . الاستئذان بواطة ذكر قال له فائدة ونمره قبل المرس إليها وغير من صدها وهو الاستئناس الحاصل بتقدير عدم الاستئذان . منه تيميز قدر على سلوة هذا الأدب . والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) كَانَ وَحِيدٍ وَقَدْ ذَالَ كَهَارُ نَيْتٍ بِدَى الْجَلِيلِ عَلَى مُتَّاسٍ وَحِيدٍ

قفايه . نصف جملة بأنه كئيب الوجه المصروع حوله بما رآه وقال لا سمى . والى البئر انتصف . ومنه لزوان القسم منه من وحيد البقاء . ومعجور أن اسمى . وهو ولم يبق منه . ولا طيس . كما هو صادر إلهان الزوان إلى التبار . أى عدا . ومعجور أن قد . لئلاسه . والجليل نخرة حوص كحوص قنبل . وهو الجليل . موضع . والمتأس الذى يرفع رأسه . هل يرى شخصاً ؟ وعلى : الذى يخاف الأس . واستأبنت . سكن له طى . واستأبنت . استقلت واستقرت وغلت من الأكنس . والوحد . المنفرد : ووجد كطرف به وحيد . ووجد كسب . ووجد كقدر . انقرض . أى كفى الرجل فوق ذلك الخمار لا فوق الجبل . لمرعة سيرة كاهل .

فسمها الرجل فقالها ، فقال : ادخل .^(١) وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حيثما صاحوا . وحيثما صاح . ثم يدخل ، فرمما أصاب الرجل مع امرأته في الخاف واحد ، فصد الله عن ذلك . وعلم الأحسن والأجل . وكم من باب من أبواب الدين هو عند الناس كاشريعه المسبوحة قد تركوا العمل به . وباب الاستئذان من ذلك . بيتا أنت في بيتك . إذا رعب عليك الباب .^(٢) الواحد ، من غير استئذان ولا تحية من تحاني إسلام ولا جاهلية . وهو من سمع ما أمر الله فيه . وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفكر أير الأذن الواعية . وفي قراءة عبد الله : حتى تسلوا على أهلها وتستأذنوا . وعن ابن عباس وسعيد بن جبير : إنما هو حتى تستأذنوا ، فأخطأ الكاتب . ولا يجوز على هذه الرواية . وفي قراءة أخرى : حتى تستأذنوا (وذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور . وهو لدخول غير إذن . واشتقاقه من الدمار وهو إهلاك ، كأن صاحبه . من لعظم ما أراك . وفي الحديث : من سقت عينه استئذنه فقد دمر .^(٣) وروى ابن جحلا قال للبي صلى الله عليه وسلم : أستاذن على أمي ؟ قال : نعم ، قال : إنها ليس لها خادم غيرها . أستاذن عليها كلما دخلت ؟ قال : انحب أن تردها عريانة قال الرجل : لا . قال فاستأذن .^(٤) في سلمكم بذكرين أي أول عبيكم أو قبلكم هذا إرادته أن تذكروا وتتطاولوا وتعملوا بما أمرتم به في باب الاستئذان

قَبْرٌ لَمْ تَحْدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى تُؤْذَنَ لَكُمْ وَبِئْسَ الْقَوْمُ
ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكى سَكْمٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ

يَحْتَمِلُ بِإِذْنِ لَمْ تَحْدُوا فِيهَا أَحَدًا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَاصْبِرُوا حَتَّى تَحْدُوا مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن ربيعة بن عثمان السهمي سمعت سعد بن جبير وم يسر روي . قال فيه . وهو من الجاهلية .

(٢) قوله إذا رعب حيث قلبه في اصطلاح رعب الرجل . وخرج اللهم من الله . وذهب القرس . وإذا سبق وتقديم . مكان ماها جاز على وجه التثنية . (ج)

(٣) أخرجه الطبري من طريق أبي القاسم عن ربيعة بن جبير عن أبيه عن أبيه في بيت من غير إذن أنه قد دمره ولا راعهم المروي في التبريد عن حديث ثور بن زيد عن يزيد بن شرح عن أبي حنيفة عن أبي حنيفة لا يعمل مسلم أنه ينظر في بيت حتى يسأل من دخل بعد دمره قال أبو حنيفة في بيت حدث . حدث هشيم عن منصور بن الحس بنسفة مرسل قال قال النكسائي «ومر» بالتحقيق أي دخن بهور إذن

(٤) أخرجه أبو داود في المراسين من حديث عطاء بن يسار وأن رجلا سأل عن ذكره مرسل . وهو في الموطأ عن منصور بن مسلم عن عطاء . وأورده الطبري من طريق زياد بن سعد عن عطاء مرسل أيضا وقال ابن أبي شيبة في التكايف : حدثنا ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن ذكره مرسل

يأذن لكم ويحتمل فإن لم تجدوا فيها أحداً من أهلها ولكم فيها حاجة فلا ندخلوها إلا بإذن أهلها، وذلك أن الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة، ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط، وإنما شرع لئلا يوقف على الأخوان التي يطويها الناس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع أحد عليها، ولأنه تصرف في ملك غيره فلا بد من أن يكون رضاه، وإلا أشبه العصب والتعلب (فارجعوا) أي لا تسحوا في إطلاع الإذن، ولا تلجوا في تسهيل الحجاب، ولا تفرحوا على الأبواب منتظرين، لأن هذا مما يحل الكراهة ويقدر في قلوب الناس خصوصاً إذا كانوا ذوي مروءة ومرتاضين بالآداب الحسنة وإذا هي عن ذلك لأدائه إلى اسكواهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من فرع الباب نصف، والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يهدب من أكثر الناس وعن أي عيب مافرعت ما ما على عالم فقط وكفى بمصيبة أسد واجره ومازل فيها من قوله (إن الدين يتداولك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعفون) فإن قلت هل يصح أن يكون المعنى، وإن لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتنوا، ولا تدخلوا مع كراهتهم؟ قلت بعد أن جرم الله عن الدخول مع هذا الإذن وحده من أهل الدار حاصرين وعائين، لم يبق شبهة في كونه مبيهاً عنه مع انضمام الأمر بالرجوع إلى هذا الإذن فإن قلت، فإذا عرّض أمر في دار من حريم، أو هجوم سارق، أو ظهور منكر يجب إنكاره؟ قلت ذلك مستثنى بالدليل، أي الرجوع أطيب لكم وأظهر، لمساوية من سلامة الصدور والبعد من الريبة أو أضع وأعمى حياء ثم أوعد المحاطين بذلك بأنه عام بما يأتون وما يدرون مما حوطبوا به فهو جراه عليه

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَكُونٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمكون فيها، وذلك نحو العنادق وهي الخانات والربط وحوايت البياعين والمتاع المنفعة، كالأستكنان من الخمر والرد، وإيواء الرجال والسلع والشراء والبيع وبروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله، إن الله تعالى قد أرل عليك آية في الاستئذان، وإنا نختلف في تجاراتنا فتر هذه الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن؟ هرت وهيل، الخربات يتردها، والمتاع، التبر (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) رعب للذين يدخلون الخربات والصور الخالبة من أهل الريبة.

قُلِ الْمُؤْمِنِينَ اَفْعُوا مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَيَتَمَطُّوا فُرُوحَهُمْ ذَٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ
 اِنَّ اللّٰهَ جَبِيْرٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ ﴿٣﴾

من للتبصير، والمراد عين البصر عما يحرم، والاقتصار به على ما يحل وجوزر الاقتصار
أن تكون مزيده، وأما سبويه فإن قلت كيف دخلت في عين البصر دون حفظ القروح؟
قلت دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورها
وصدورها وندين وأعضائها وأسوقها وأقدامها وكذلك الجوارى المستعصيات،
والأجنبية ينظر إلى وجهها وكفها وأقدامها في إحدى الروايتين. وأما أمر الفرج فصحيح،
وكذلك فرقا أن أبيع النظر إلا ما استثنى منه، وحظر إجماع إلا ما استثنى منه، ويجوز أن يراد
- مع حفظها عن الإحصاء إلى ما لا يحل - حفظها عن الإبداء. وعن ابن زيد كل ما في القرآن
من حفظ الفرج فهو عن الزنا، إلا هذا فإنه أراد به الاستتار. ثم أحمر أنه (حبيب) بأفعالهم
وأحوالهم، وكيف يجلبون أبصارهم؟ وكيف يصنعون بأثر حواسهم وجوارحهم؟ عليهم -
إذ عرفوا ذلك - أن يكونوا منه على نقوى وحذر في كل حركة وسكون.

وَقُلِ الْمُؤْمِنَاتُ يَتَّصِلْنَ مِنَ الْبَغْرِ مِنْ أَنْ يَبْصُرْنَ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَالْمُحْصَنَاتُ عَلَى حُجُوبٍ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ أَخِيهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَمْلُوكَاتٍ أَيْمَنَهُنَّ أَوْ التَّيْبَاتِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْحَامِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْعُتْلُفِ الَّذِينَ تَمَّ بَيْتُهُمْ عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَبْصُرْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُحْصَلَ مِنَ الْبَغْرِ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا

آيَةُ الْمُؤْمِنُونَ لَكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾

النساء، مأمورات أيضاً بعصر الأبصار، ولا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبية إلى ما تحب سره إلى ركبته، وإن اشتت عصب بصرها رأساً، ولا ينظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك. وعصها نصرها من الأجانب أصلاً أولى بها وأحر. ومنه حديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده يمينه، فأقبل ابن أم مكتوم - وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب - فدخل علينا فقال: احتجبا، فقلنا يا رسول الله،

أليس أعني لا يبصر؟ قال أفعماوان أتيا؟^(١) أليس بصراهما؟ فإن قلت لم قدم عص
الأنصار على حفظ المروج؟ قلت: لأن النظر يريد الرى ورائد لعجور والى فى أشد
وأكثر. ولا يكاد يقدر على الإحساس منه الزية ما ترتبت به المرأه من حلى أو كحل أو
حساب، فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتحة^(٢) والكحل والخصاب. فلا بأس بإدائه للأحباب.
وما حلى منها كالسوار والخلخال والدمج والعلادة والإكليل والوشاح والفرط. فلا يديه
إلا هؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواضعها للدلالة على الأمر بالتصوير والنسج. لأن
هذه الرى واقعة على مواضع من الجسد لا يحسن النظر إليها لغير هؤلاء وهى الدراع والرسغ
والصدر والعنق والرأس والصدر والأذن. فهى عن إبداء الرى فيها. يعبر أن النظر إذا لم يحل
إليها للاستبانت تلك المواقع. دليل أن ينظر إليها غير ملاسه لها لا معان وحله. كان النظر
إلى موضع نفسها منك في الخطر. ثاب القدم في الحرمة. تنهدا على أن الشاء حقهن أن
يختص في سترها وينصن به في لكشفها^(٣) فإن قلت ما تقول في لقرا ميل^(٤) من يحل
ينظر هؤلاء إياها؟ قلت نعم فإن قلب الرى موقفا عليها يظهر ولا يحل لهم النظر إلى صهرها
وعنها. وربما ورد شعر فوقعت بصرهم على ما يحل ما تحت سره؟ قلت الأمر كما قلت.
وسكن أمر القرا ميل خلاف أمر سائر الخى لأنه لا يقع إلا فوق اللباس. وهو النظر إلى
الترب الواقع على الظهر والخصب للأحباب فضلا عن هؤلاء إلا إذا كان صف لرفته فلا يحل
النظر إليه. فلا يحل النظر إلى القرا ميل واقعة عليه. فإن قلب ما المراد بموضع ربه؟
ذلك العصور كله. أم المقدار لدى بلاسه الزينة منه؟ قلت الصحيح أنه لمصو كله كما فسرت
مواقع الرى الخفية. وكذلك مواقع ربه لظاهرة. وجه موقع لكحل في عيبه والخصاب

(١) أخرجه أبو داود والترمذي والشافعي وأبو حنبل وأحمد. بنى على أن شدة روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
من رواية بيان كاتب أم سلمة عنها. قال الشافعي: لا أعلم رواه عن بيان إلا زهرى روى عن أبيه. أما
يحيى بن آدم حدثنا معمر بن وهب عن زهرى عن بيان عن أم سلمة قالت: سألت ابن أم مكتوم ما أوردني
منه الحديث. وشغل ضيق خالف في ذكر زيف يدل صحته.

(٢) قوله والفتحة. الخ. في الصحاح. الفتحة. بالفتح. حلقه من بصره لاصص بها. فإذا كان بها بصر
هو الخاتم. وربما جعلها المرأه في أصابع رجلها. وقوله الأكثر. شدة صدره روى الجوهري ويسمى الخ
الكلبلة. (ع)

(٣) قال محمود: والمراد النبي عن إبداء مواضع الرى. ليس قس على إظهار الزينة بمقدار لسه. ولكن
جعل فيها كثافة عن إبداء مواضعها بطريق الأولى. قال أحمد: ونحوه تعالى عقيب ذلك (ولا يبصرن بأرجلهن ليعلم
مدينتين من ريشتهن) عطف أن إبداء الزينة لله معصودا النبي لأنه قد سبق مما هو. ثم إليه خاصة. إذ الضرب
بالأرجل لم يطل النبي عنه إلا بطل أن المرأه تدركه وإن لم يظهر فضلا عن موضعها. والله أعلم.

(٤) قوله والقرا ميل في الصحاح قرا ميل. ما شدة مرأه في شعرها. (ع)

بالوسمة^(١) في حاجيه وشاربيه ، والعمره في حديه ، والكف والقدم موقعا الخاتم والفتحة والخضاب بالحناء . فإن قلت لم يوضح مطلقا في الربته الطاهرة ؟ قلت لأن سترها فيه حرج ، فإن المرأة لا تجد بدا من مزاوله الأشياء بيديها ، ومن الحاجة إلى كشف وجهها ، حصراً في الشهادة والمحاكمة والنكاح . وتضطر إلى المشي في الطرقات وظهور قدميها ، وخاصة المعبرات من . وهذا معنى قوله (إلا يظهر منها) يعني إلا ما جرت العادة والجيلة على ظهوره والأصل فيه الظهور ، وإنما يوضح في الربته الخفية أولئك المذكورون لما كانوا محتصرين به من الحاجة المضطرة إلى مداخلتهم ومعاظمتهم . وثمة توقع الفتنة من جهاتهم . ولما في الطماع من التفرغ عن عماره العرائب ، وتحتاج المرأة إلى محنتهم في الأسعار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوش واسعة سدوها بخورهم وصدورهم وما حولها ، وكفى ببدل الحرم ورأيت نبي مكشوفة . فأمر أن يسدلها من فدامهن حتى يعطيها . ويجوز أن يراد بالجيوب الصدور تسمية ثيابها ولباسها ومنه قولهم . ما صبح الحبيب وهولك صررت بمهازها على جيبها . كهولك صررت يدي على الحائط ، إذا وضعتها عليه . وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت ساءاً حراً من نساء الأنصار لما رت هذه الآية قامت كل واحدة منهن إلى مرطها^(٢) المرحل صدعت منه صدعة ، فاحترقن ، فأصبح كأن على رؤوسهن العربال^(٣) وقرئ جيوش ، تكسر الجيم لأجل الباء . وكذلك (بيوتنا غير بيوتكم) قبل في سائين هن المؤمنات ، لأنه ليس للنومة أن تجرد بين يدي مشركة أو كناية عن أن عباس رضى الله عنهما والظاهر أنه على سائين وما ملكك أيمانهم من في محبتهم وخدمتهم من الحرائر والإماء والسيء . كلهن سواء في حل نظر بعضهم إلى بعض وقبل ما ملكك أيمانهم هم الذكور والإماء جميعاً وعن عائشة رضى الله عنها أنها أمدحت النظر إليها بعد ما . وقالت لا كوان . إنك إذا وصفتي في الفقر وخرجت

١ . قوله ذو الخضاب بالوسمة ، في الصحيح النور . تكسر السين . فتلظ بضمها ، وتلكها لغة . وفيه والمظلم . بفتح الميم . وفيه أيضاً «العمره» غلاة . يتكلم عن الزور . (١٤٦)

٢ . قوله قامت كل واحدة منهن إلى مرطها ، في الصحيح «المرطه» كـ . من صرف آخر كان يؤزر به . وفيه أيضاً «مرط مرحل» . إذا ردت به على (٤٤)

٣ . أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق مسلم بن خالد عن عبد الله بن عتيان بن خثيم عن صفية عنها وأمثالته . وأخرجه أبو داود عن طريق داود بن عبد الرحمن عن جابر بن روح عن القاسم بن كرام عن ابن خثيم . وأخرجه أبو داود مختصراً عن روح بن عبد الرحمن عن الزهري عن عروة عن عائشة . والله أعلم . قال أحمد بن حنبل . حدثنا أبي عن يونس عن الزهري به . قلت ورواه ابن مردويه عن طريق أحمد بن حنبل .

فأتت حر^(١) وعن سعيد بن المسيب مثله^(٢)، ثم رجع وقال: لا تعرفكم آية النور، فإن المراد بها الإمام^(٣). وهذا هو الصحيح، لأن عبد المرأة عملة لا تجنى منها، حصاً كان أو خلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه حصي، فتقنعت منه، فقال هو حصي صالت يا معاوية، أترى أن المثلة لا تحل ما حرم الله^(٤)؟ وعبد أبي حنيفة لا يحل استخدام الخصيان وإساكنهم ويعهم وشراؤهم، ولم ينقل عن أحد من أئمة السلف إيساكنهم فإن قلت روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصي فضله قلت لا يقل فيما نعم به الولي إلا حديث مكشوف، فإن صح فلهذه فله ليعتقه^(٥)، أو لسبب من الأسباب (في الإزالة في الحاجة، قل، هم الذين يتبعونكم ليصحبوا من ههنا طعامكم، ولا حاجة لهم إلى النساء، لا هم به لا يعرفون شيئاً من أمرهم أو شيوخ صلحاء إذا كانوا معهم عصرو أنفسهم أو هم عنانة وقرئ (عمر) بالنصب على الاستثناء أو الحال، والخز على الوصية وصع الواحد موضع الجمع لأنه بعيد الجنس وبين ما بعده أن المراد به الجمع وبحوزه (نحو حكم طفلاً) (لم يظهروا) إما من ظهر عن الشيء إذا اطلع عليه، أي لا يعرفون ما العورة ولا يعرفون بينها وبين غيرها وإما من ظهر على فلان إذا قوى عليه، وظهر على القرآن أخذه وأطاقه، أي لم يسعوا أو أن القدرة على الوطء، وقرئ تنورات، وهي لغة صديل فإن قلت لم يذكر الله الأعمام والأحوال؟ قلت سئل الشعبي عن ذلك؟ فقال لا يصحها العم عند الله، والحال كذلك، ومنها أن

(١) هذا منقح من أثري، الأول أخرجه الشيخ من طريق عمرو بن ميمون عن سليمان بن يسار قال استأذنت على عائشة قالت: سليمان، ادخل، فأتته عند ما في ذلك درهم وعطفت الحماري عن سليمان وأتاني أخرجه ابن سعد من رواية محمد بن علي بن الحسين وأن عائشة رضى الله عنها قالت: إذا كنت ردت وحطت ودلاني فكون في حرقى فهو حره وأخرجه عبد الله بن أبي حنيفة عن عمرو بن أبي مبيكة أن عائشة رضى الله عنها قالت: إذا غشي أبو عمرو ودلاني في حرقى فهو حره.

(٢) لم أره

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة من رواية طارق بن سعيد بن المسيب ولا تعرفكم الآية: (إلا ما ملكك أيانكم) (إما هي الإمام دون القيد)

(٤) لم أجده قلت: ذكره المحرقي في مروج الذهب بغير إسناد.

تبيد وقع في الكتابات الكلاية، والصواب الكلبة بكون اللام، ولقمة ذكرها غيره بنت فرقة (٥) أخرجه ابن سعد وأحمد بن محمد بن حمر حدثنا يعقوب بن أبي مصعب عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي مصعب قال وأهدى المقوقص صاحب الإسكندرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم من الهدهد مائة وأحبها ليون، وألف مثقال ذهب وشرى ثوباً ولبنة، وخاربه صبراً وحصاً جلد له مبرد، فمرض حاطب هل ماله الإسلام فأبلىته وأحبته ثم أسلم الحصى بعده، ومع ذكر الحصى هذا في عدة أسديت منها حديث علي رضى الله عنه وموله وهذا ضيف، ولا يقل فيما نعم به الولي، إلا حديث مكشوف، صح، ولهذه فله ليعتقه^(٥)، وليس هذا فيما نعم به الولي في شيء.

سائر القربات يشترك الآب والابن والمحرمية ^(١) إلا العم والخال وأبناءهما فإذا رآها الآب فرحاً وصفها لانه وليس محرم، فإذن قصوره لها بالوصف نظره إليها؛ وهذا أيضاً من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر. كانت المرأة تصرب الأرض رجلها ليتفقع حلقها، فعلم أنها ذات حلقان. وقيل كانت تصرب بإحدى رجلها الأخرى، يعلم أنها ذات حلقين. وإذا هي عن إظهار صوت الحلق بعد ما هي عن إظهار الحلي، علم بذلك أن النسب عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ أوامر الله وبوابه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وإن صسط منه واجهد، ولا يحتمل من تصير يقع منه، فلذلك وصي المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستعفار، وتأمل الفلاح إذا تابوا واستعفروا. وعن ابن عباس رضي الله عنهما توبوا ما كنتم تعملونه في الجاهلية، لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة فإن قلت قد صحت التوبة بالإسلام، والإسلام يجب ما عليه، فما معنى هذه التوبة؟ قلت، أراد بها ما يقوله العلماء، إن مر أدب دسأ ثم تاب عنه، لم يؤمه كلما تذكره أن يجدد عنه التوبة، لانه يرمه أن يستمر على دمه وعمره إلى أن يلي ربه. وعرفى، أي المؤمنون، نعم الله. ووجه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أبغمت حركتها حركة ما قبلها.

وَأَسْكِنُوا آلَ نَافِثِ بْنِ مِثْكَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا

فُقَرَاءَ يُعْطِيَهُمْ فَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَآفَاقُ عَالِمٍ ٢٢

(الآياني) والبناني أصلهما آياتهم وبناتهم، فلما والايهم للرجل والمرأة وقدام وأمت وتأييماً لإدالم يزوجا تكرير كما ما أورثني قال

فَإِنْ تَشْكِي أَنْكِحْ وَإِنْ تَنَافَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَفْقَى مِنْكُمْ أَتَانِي ٢٣

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(٢)، اللهم إنا نعوذ بك من العيبة والعيبة والايمة والمكرم والقرم ^(٣)، والمراد أسكنوا من تأم منكم من الأحرار والحرائر، ومن كان فيه صلاح من

(١) قوله «يشترك الآب والابن والمحرمية» الرابطة محذوف، أي يشترك بها الآب .. الخ. (ع)

(٢) أم الرجل - ماله - ولما .. وتأنيلاً لإدالم يزوجا تكريراً، يقول لصوته، «ي تزوجي أزوج» ولم تزوجي لم أزوج .. حقه «وربك كست أفق منكم» اعتزاهم والأصلي الأكثر منه وتنبأاً وغيره بتفسير جمع المذكور للتصريح ورفع المصدر في جواب الشرط كما ما ملق، والله أرسكه لأجل القافية

(٣) لم أجد

(٤) قوله «من العيبة والعيب» والايمة والمكرم والقرم» والمصاحح «العيبه» تنويعاً للمعنى. ربه «العيبه» =

إلا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة^(١)، ونحوه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقد جلت الشريطة منصوبة في قوله تعالى (وإن حقت غيلة فإني مبين) يعنيكم الله من فضله إن شاء. إن الله عليم حكيم (ومن لم ينس هذه الشريطة لم ينتصب معترضاً لغزب كان غنياً فأخبره النكاح. وما سبق تاب وانتق الله وكان له شيء، فعلى وأصبح مسكيناً. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «التمسوا الرزق بالنكاح»^(٢).

== وتعالى عن ذلك فتدثرت الاضطراب إلى غير شرط لجمع بين الوعد والواقع فالتدريعية يقولون المراد إن اقتضت الحكمة ذلك، فكل من لم يمتعه الله ما لم يتزوج فهو من لم ينس الحكمة إعداء. وقد أبطل أن يكون هذا الشرط هو المقدر، وحسب أن المقدر شرط المشتك كما ظهر في الآية الأخرى. وحسب فكل من ينس بالنكاح بذلك لأن الله تعالى لم يبق غناء. فطابق أن يقول: إذا كانت الغيبة من المبرر في عي الزوج فهي أيضاً المصلحة في عي الأعراب، فواجب ربط وعد الله بالنكاح. مع أن حال التاكيد معصم في العي على حسب المشتك، فمن منسب. ومن فغير كما أن حال غير التاكيد كذلك معصم، وليس هذا كإقرار شرط المشتك في العي لأن العي لا يوجد للعاصي قال لوعده ثم له التواطؤ بالوعد. وإن أريد بالمشتك أيضاً، من حيث أن عي المبرر لا يقصر به له حياً، ولا يستطيع أن يقول: غير التاكيد لا يمتعه الله حسب، لأن الواقع يأباه فاجوب وبالله التوفيق. أن فائدة ربطه العي بالنكاح أنه قد ركن في الطبع للركوب إلى الأسباب والاعتماد على. والعلقة عن الحبس جل وعلا، حتى قلب الزوم على العمل. فليحل أن كثرة الضمان يجب بوجوب الفرض حتماً. وعندها يجب بوجوب توفير المال جزواً. وإن كان واحد من هذين السببين غير مؤثر فيما ربطه الزوم. فأرد طبع هذه الحيات المتشكك من الطبع بالادخال أن الله تعالى به وهو المبدأ ومنه مع كثرة الضمان في عي من لا يؤمن به فإدخال المال. وقد صدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب الاكثار من الزوام والواقع يشهد بذلك فلا سراً. فذلك قطع على أن الأسباب التي شرعها البشير من سلطان بمبدأ الزمان لا يملك ليست على ما رويها. وإنما صدر العي والفرض حسب الأسباب. غير موجب، فغير ذلك إلا على مشتة جامعة. وحسب لأبغضها من أسباب النكاح. لأنه استمر هذه أن لا أثر له في الاقرار. وأن الله تعالى لا يمتعه ذلك من عيانه. ولا يبرز أيضاً فخر عن النكاح لأجل التوفيق. لأنه قد استقر أن لا أثر له فيه. وإن الله تعالى لا يمتعه ما مع أن عيانه. وأن الله تعالى لا يملك شيئاً فلا يمكن نظراً إليه ولكن إلى مشتة الله تعالى وتحدث، فعلى هو حقد (أن يكونوا أفراداً). لأنه (أن النكاح لا يمتعه من هداية، فبعض من كونه ما يمتنع العي بوجوبه مع. ولا يملك جامعة الا وجود ما يؤمن بوجوبه مع ما يؤمن بهما ولو في صورة من الصور على أثر ذلك. فمن هذا الذي أدى إلى قوله تعالى: فإذا عصمت الصلاة فادعوا إلى الأرض) أن ظاهر الأمر يجب الانتشار عند أعضاء الصلاة، وليس ذلك بمراد حقيقة. ويمكن التزم من تحقيق روائع المانع وهو الصلاة. وبين أن الصلاة متى عصمت فلا مانع، فبعض من يمانع بالانتشار من يمتنع بمانع الانتشار، فالمعنى في تحقيق المعنى عند التامع وأنه أعم، فأنس هذا الفصل واتخذة معصداً حيث الحاجة إليه.

(١) قوله «إلا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة» كأنه مني عن أنه تعالى يجب عليه فصل الصلاة. وهو

بموجب المشتة. وهذه أمثلة الستة: لا يجب على الله شيء. (ج)

(٢) أخرجه الترمذي من رواية مسلم بن خلف وابن مردويه من رواية أبي الحسن سلام بن جندب عن أبي أمامة عن عطاء عن أبيه عن عائشة مرفوعاً «تزوجوا النساء فانهن يأبى» فإله قال الحاكم فرفعه سلام وهو ثقة وقال البربر والدارقطني وغير سلام برويه مرفلاً. وهو كما قال. وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أمامة

ما يتكح به من المال (حتى يعطيه الله) ترجية لاستعير وبقدمه وعد بالتفصيل عليه بالعي،
 ليكون انتظار ذلك وتأنيده لعظامته واستعفافهم، ودرغافى قلوبهم، ويظهر بذلك أن فصله
 أولى بالإعفاء وأدى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الأوامر حيث أمر أولاً بما
 يحسن من الفضة ويحد من مواضع المعصية وهو عصى النمر ثم بالتكاح الذى يحسن به الدين
 وفتح به الاستعفاء بالحلال عن الحرام ثم باخل على العسر الأمانة بالسوء وعرفها^(١) على
 الضموح إلى الشهوة بعد العجز عن تكاح إلى أن يرق القدره عليه (والدين يتعوب) مرفوع
 على الانتداء أو منصوب على مصر مصره (فكانتوهم) كفولك ريذا فاصره، ودخلت
 انحاء لتخص معنى الشرط والكتاب والمكاتب كالمعاب والمعاينة وهو أن يقف الرجل
 لمملوكه كالمك على ألف درهم، فإن أداها عتق ومعه كفت لك على عصى أن تفتق مى
 دا وفيه المال، وكنت لى على نفسك أن بى بذلك أو كنت بحيث اتواء بالمساو وكنت
 على العتق ويجوز عند أن حبيبه رضى الله عنه حالاً ومؤجلاً ومحباً وغير محرم لأن الله
 تعالى لم يذكر تنعيم، وفيما على سائر العقود وعند الشافعى رضى الله عنه لا يجوز إلا مؤجلاً
 محباً ولا يجوز عتده محرم واحد، لأن بعد لا تملك شيئاً عتده حالاً منع من حصول
 العرص، لأنه لا يقدر على أداء الدين عاجلاً ويجوز عتده على من فليس وكثير، وعلى حدة
 فى مده معلومة، وعلى عمل معلوم مؤقت مثل حفر بئر فى مكان يصح معلومه لقول والعرض
 وشاء دار قد رآه أجرها وجصها وما يبنى به وإن كانه على قيمته لم يخر فإن أداها عتق،
 وإن كانه على وصيف^(٢)، جار، غلة الجهالة ووجب الوصف، وليس به أن يظا المكانه،
 وإذا أدى عتق، وكان ولاؤه لمولاه: لأنه جد عليه مالكه الذى هو فى الأصل له، وهذا
 الأمر للتدب عند عامة العباد، وعن الحسن رضى الله عنه ليس ذلك لغرم، إن شاء كاتب
 وإن شاء لم يكاتب وعن عمر رضى الله عنه هى عرفة من غرمت الله وعن ابن سيرين مثله
 وهو مذهب داود (حبراً) قدرة على أداء ما عارفون عليه وقيل أدمه وكسا وعن
 سليمان رضى الله عنه أن يملوكا يداننى أن يكاتبه فقال أعدك من قال لا، قال أفتأمرى
 أن آكل عسالة أيدى الناس (وأنوهم) أمر بتسليم على وجه الوحوش بعامه المكاتب
 وإعطائهم سهمهم الذى جعل الله لهم من بيت المال، كعوله تعالى (وقى الرفاه) عند
 أن حبيبة وأحماءه رضى الله عنهم فإن هب هل يحل لمولاه إذا كان غنياً أن يأخذ ما تصدق

(١) قوله ووعرها عن الضموح إلى الشهوة فى الصلحاء: عرفت معنى عن التوء، رعدت فيه وانصرفت

فته (ع)

(٢) قوله على وصيف الوصيف الخادم، علما كان أو جاره، كذا فى الصلحاء (ع)

به عليه ؟ قلت نعم وكذلك إذا لم يصب الصدقة بجميع أهل البيت وعجز عن أداء الباقي طالب للثوب من أحده ، لأنه لم يأخذ بسبب الصدقة ، ولكن سبب عهد المكانة كمن اشترى الصدقة من الصغير أو ورثها أو وهبته له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة ، هو لها صدقة ولأهله .^(١) وعند الشافعي رضي الله عنه هو يحجب على الموالى أن يحطوا لهم من ما من السكت به وإن لم يفعلوا أجروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، صح له من كتانته شئنا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاسب عبد له يكنى أبا أمية ، وهو أول عبد كوفى في الإسلام ، فأتاه بأذن نجم مدهه إليه عمر رضي الله عنه وقال ، استعن به على مكانتك فقال لو أخرته إلى آخر عمر ؟ قال أخاف أن لا أدرك ذلك^(٢) وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه التدب وقال إنه عهد معاوضة فلا يحبر على الخطيئة كالبيع وقبل معنى (و نهم) أسلفهم وقيل أسفوا عليهم بعد أن يؤدوا ويستقوا وهذا كله منتهى وروى أنه كان لحويطب بن عبد العزى نحوك يقال له الصديق سأل مولاه أن يكاتبه فأبى فمرت كرات إمام أهل الجاهلية يسأعين على مواليس ، وكان عبد الله بن أبي رأس شغاف ست جوار معاده ، ومسيكه وأميته وحمرة ، وأروى وقيلة يكرههن على الماء وصرب عبيس صرائب فشكت ثنال من إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فمرت ويكنى بالعبي والنساء عن العبد والامة وفي الحديث ، يقر أحدكم قتلى وقتلى ، ولا يقبل عبيدي وأمني ،^(٤) والبلاء : مصدر البنى ، فإن قلت لم أقسم قوله (إن أردن تحصنا) قلت لأن الإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة التحصن ، وأمر الطبيعة الملوثة للعناء لا يسمى مكراها ولا أمره إكراها^(٥)

(١) معنى عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أن الله حدثني في هذه بريرة وعنه
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عكرمة عن ابن عباس إلا أنه وهو أول عبد كوفى في الإسلام
ذكره في آخره من قول عكرمة ورد ثم مرأ (وآخروهم من مال الله الذي آتاكم) ورواه ابن أبي حاتم من طريق وكيع شيخ ابن أبي شيبة كذلك .

(٣) أخرجه الثعلبي من طريق معاذ بن يسادة عن معاذ بن أنس السكيت وهو عند مسلم والترمذي مختصر من طريق الأحمد عن أبي معاذ بن جابر ، قاله « كان عبد الله بن أبي جابر يقول ما مسيكة وأخري فكان لها أسمة وكان يريدها على الزنى ... الحديث »

(٤) تقدم في التكليف

(٥) قال عمرو ، إن قلت لم أقسم قوله (إن أردن تحصن) قلت لأن الإكراه لا يكون إلا إذا أردن تحصنا ولا يصح إلا كذلك إذ لو لا ذلك لكان مطاوعته ولم يجب مما يقبل الطعن وهذا عند الصغير إلى ما يقال إن فائدة ذلك ، والله أعلم : أن شئ من عهد الخطأ الوقوع فيه لكن سقط أنه كان يسمى له أن يألف من هذه الدابة وإن لم يكن راجح شرعي . ووجه اقتضاع هذا : أن مضمون الآية (لنأمنن على أموالكم من بعدكم) لا ينافي مع قوله (وإن أردن تحصن) وهو يأتي إلا كراهيا جليا . ولو أراد مكسبة عقابا لم يقع الإكراه من قبل ماله ، وعلى هذه الآية يأخذ بالتمسك القوية ، فكيف بالتمسك القوية ، والله الموفق

وكلفة (إن) وإثارها على (إذا) إيدس بأن المصاعف كنّ بعد ذلك رعة وطواعية من
وأن ما وجد من معاذة وميكه من حر الشاد التار (عور رحيم) لم أو لم. أولهم ومن
إن تابوا وأصلحوا وفي عراءه أن علس لم عور رحيم من قد لا حاجة إلى تطبيق
المعزة من، لأن المكروه على الرى بخلاف مسكره عليه في أنها غير آثمة قلت لعل الإكراه
كان دون ما اعتبرته التريعة من إكراه قتل، أو عما يخاف منه التنب أو دهاب العضو، من
صرب عيب أو غيره حتى تلم من الإثم، وربما قصرت عن الحذر الذي تعدد فيه فتكون آثمة
وَقَدْ أَرْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ءَاتٍ مُّبِينَةٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤

(مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوصحت في معاني الأحكام
والحدود ويجوز أن تكون الأصل منها فيها فاتح في الطرف وقرئ بالسكرة، أى،
بينت هي الأحكام والحدود، حمل الفعل لها على المحار أو من، بين، بمعنى بين ومنه المثل
قد بين الصبح لدى عيني، (ومثلا من، أمثال من) (قبلكم) أى قصة عظمة من قصصهم كقصة
يوسف ومريم، يمس قصة عائشة رضى الله عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل،
من نحو قوله (ولأن أحدكم بهما رأه في دين الله)، (ولأن أحد سمعتموه)، (ولأن أحد سمعتموه)
(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا)

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلِ نُورِهَا فِيهَا يَضُحُّ لَبِيطَاخٌ فِي
رُحَابِهَا الرُّحَابُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ
لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَسْكَدُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَنَسْ نَارُ نُورٍ عَلَى نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥

ظهير قوله (الله نور السموات والأرض) مع قوله (مثل نوره) و (يهدى الله لنوره)
قولك: زيد كرم وجود، ثم يقول ينشئ الناس بكرمه وجوده والمضى دور السموات،
وصاحب نور السموات، ونور السموات والأرض الحق، شبه بالنور في ظهوره وبيانه
كقوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) أى من الباطل إلى الحق

وأوصى النور إلى سموات والأرض لأحد معيين إما للدلالة على سعة إشرافه وشمس
إصابته حتى تضيء به السموات والأرض وإما أن يراد أهل السموات والأرض وأهم
بمنصته (من نور) أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة (كشكاة) كصفه مشكاة
وهي الكوة في الجدار غير نافذة فيها مصباح (سراج صم ثاقب) (في رجائه) أراد
فديلاً من رجاء شامي^(١) أزهى شبه في زهره بأحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير
كالمشرد والزهرة والمزج وسهل ونحوها (نور) (من شجرة) أي ابتداء
نوره من شجرة الزيتون يعني نور دنانة^(٢) بنها مبارك في كثيره المتاع أو لأنها
نبتت في الأرض التي يبارك فيها للعالمين وقبل يبارك فيها سبعون نبياً منهم إبراهيم عليه
السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم هذه الشجرة ربت الزيتون فتداووا به فإنه
مصلحة من السور^(٣) (لا شرفه ولا عريته) أي منبها الشام وأجود الزيتون زيتون
الشام وقبل لا في مصحى ولا مناء^(٤) ولكن الشمس والظن يتدققان عليه وذلك
أجود ثمرها وأصوب لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في ثمره في مقناة ولا
بسات في مناء ولا خير فيها في مصحى^(٥) وقبل نبت ما تصنع عليه الشمس في وقت
شروعها أو عروبها فقط بل تصيبها بالعداء والنسي جميعاً فهي شرفه وعريته ثم وصف
الزيت بالصفاء والوبص^(٦) وأنه ثلاثه (بكاد) يصى من غير مارة (نور على نور) أي
هذا الذي شبه به الحق نور متصاعف قد تناصرت فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت
حتى لم يبق مما يقوى نوره ويريد إشرافاً ونعمه بخاصة بقية وذلك أن المصباح إذا كان في
مكان متصابق كالمشكاة كان أضوأه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الصواب يثبت
فيه وينتشر والفنديل أعور شيء على رياده الإضاءة وكذلك الزيت وصفاه (يهدى الله) أي
لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده أي يوفق لإضاءة الحق من نظر وتدر عين عفته

(١) قوله شامي، نعت لزجاج، ووجه نوره، أزهى، وعنده الحسن - شامي بكسر الشايم، أي مرا القلي
ورجاجة، بكسر الزايم - (ع)

(٢) قوله، يعني رويت دنانة، وب، في المصباح: رويت ثمره، جئت وصفته، والزيتون الملقب في القار،
أي - جئتم وصفته - وفيه، الدلالة، الخفية، ولعله رويت، الزايم، كما في حارة الحسن

(٣) أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم في المعلى وأبو يعقوب في الطب والتملى كلهم عن طريق عثمان بن صالح عن
ابن أبي عمير عن يزيد بن حبيب عن أبي الخير عن عتبة بن جابر بهذا

(٤) قوله، ولا مناء، في المصباح، المقام، المكان الذي لا تطلع عليه الشمس

(٥) لم أجده

(٦) قوله، والوبص، الحريق والعمان، أقاده المصباح - (ع)

والإيضاح من هذه ولم يذهب عن اخاءه ابوصه إليه عيا وسمالا ومن ثم تدبر فهو كالأعشى الذي سواه عليه حجب الليل المدمس وصحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه والله نور السموات والأرض أي شرفها الحق وثمة فأصابت بنوره أو بور قلوب أهلها به . وعن أبي بن كعب رضي الله عنه مثل نور من أمه به . وقرئ : ذجاجة الزجاجية ، بالفتح والكسر . ودرى : مسوب إلى الذر أي . أبيض متلألأ . ودرى : بور سكب . يدرا الظلام بصوته . ودرى : كرمى . ودرى كالسكنة . عن أبي ريد . وورق : عني توفد . وافتعل للرجاء . ويوفد . ويوفد : بالتشديد . ويوفد : يوفد . وفتح الباء . لاجتماع ح بين راءين . وهو عرب . وبه بالباء . لأن التأنيث ليس محققا ، والضمير فاعل .

فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تَرْقَعَ وَتُذْكَرَ فِيهَا أَثَمَةُ تُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدُوِّ وَالْآصِلِ ٢٦ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَبَّبُ فِيهِ قُلُوبُ وَالْأَنْصُرُ ٢٧ لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِخَيْرٍ حِسَابٍ ٢٨

وفي بيوت : تتعلق بمأمله أي . كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد ، كأنه قيل مثل وره كما رى في المسجد نور المشكاة التي من صفها كيت وكيت أو بما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفيها يكرر كقولك ردد في الدار جالس فيها أو محدود . كقوله (في تسع آيات) أي سخاوي بيوت والمراد بالإذن الأمر وردها ساؤها . كقوله (ساها) رفع سكنها فزوها (وإذ يرفع إرهم العوائد) وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي المساجد ، أمر الله أن يبنى أو تعظمها ورفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر الله أن ترفع ما يبنى ولكن بالتعظيم . وذكر فيها اسمه أرفع له ، وهو عام في كل ذكر . وعن ابن عباس رضي الله عنهما وأن يبنى فيها كتابه . وقرئ : يسبح ، على البناء . بمفعول ، ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة . أعنى (له فيها بالعدو) . و (رجال) مرفوع بما دل عليه (يسبح) وهو يسبح له وتسبح . بالياء وكسر لاء . وعن أبي حمزة رضي الله عنه بالياء وفتح الباء . ووجهها أن يسند إلى أوقات العدو والآصال على زيادة البناء وتجعل الأوقات مسجحة . والمراد بها ، كصيد عليه يومان والمراد وحشهما . والآصال جمع أصل وهو العنى والمضى وأوقات العدو . أي بالعدوات وهوى . والإيضاح وهو الدخول في الأصل يعال أصل كأظهر وأعظم التجاره صناعة التاجر وهو الذي يبيع وبشرى للرج ، فإما

أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ، ثم خص البيع لأنه في الإلهاء أدخل من قبل أن التاجر إذا اتجهت له بعة راحة وهي طلبة الكلفة من صناعته أخته ما لا يليه شراء شيء يوقع فيه الزبح في الوقت التالي ، لأن هذا يقين وذلك مطنون وإنا أن يسمى الشراء تجارة ، إطلاقاً لاسم المجلس على النوع كما نقول رزق فلان بجملة راحة إذا أحبه له بيع صاح أو شراء وقيل . التجارة لأهل الحلف اتجر فلان في كذا إذا جمده التاء في إقامه عوض من العين الساكنة للإعلان والاصل إقامه هنا أصغت أقيمت الإصاحه مقام حرف التعويض ، فأسقطت وبحره

• وَأَخْلَوْكَ مِنَ الْآمِرِ الَّذِي وَعَدُوا • (٣٩)

وقب القلوب والابصار إما أن تعقب وتغير في أمورها وهو أن تصطب من أهول والفرع وتشخص ، كقوله (وإدراعت الألباب) وملت القلوب الحاسر) وإما أن تقتب أحوالها وتغير فتعق القلوب بعد أن كانت مطبوعاً عليها لا تقع ، وبصر الابصار بعد أن كانت عمياً لا تبصر (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم ، كقوله (الذين أحسنوا الحسنى) والمعنى يسعون ويحاورون ، بحريهم نوابهم مصاعفهم ويريدهم على الثواب تفصلاً وكذلك معنى قوله (الحسنى ورياده) الثروة الحسنى ورياده عنها من تفصل وعطاء الله تعالى إما تفصل ، وإما ثواب ، وإما عوض م والله يريكم ما يفتنكم به من بعد حساب ثم فأما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَهْلَ الْكُفْرِ أَكْثَرُ أَبْصَارِهِمْ يُقْبِعُهُ ظُلْمَانٌ مَّا هُمْ إِذَا جَاءَهُ

لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ بِحَافِهِ وَاللَّهُ مِيرُجُ الْحِجَابِ (٤٠)

السراب ما يرى في الغلاء من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري وتقبه بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنسط المستوي من الأرض ، ككبرة في جدر وهي عيقات يتأخر مطبوطة ، كديعات وهيأت في دمه وقبفه وقد جعل بعضهم بعبارة بناء مدورة ، كرجل عرهاء شيء ما يعمل من لا يعتقد الإيعان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها بعبه عند الله وتتجبه من عذابه ثم يحجب في العاقبة أمه ويلقى خلاف ما قدر ، لسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة محسبه ماء ، فيأتيه فلا يجد ما رجه ويجد رماية الله عنده بأحدونه فيتلونه إلى جهنم فيسفهونه أحمق والساق ، وهم الذين قال الله بهم (عامة ناصية) ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) ، (وقد مشا إلى ما عملوا من عمل

غطناه هباءً منثوراً) وقيل برئت في عتة . رجع من أمه . فكان تصديقه المبرح
والقس الدين في الجاهلية ، ثم كفر في الإسلام

وَكُتِلَتْ فِي نَحْرِ لَحْيٍ نَشَاءُ مَوْجٍ مِنْ فَوْقِ مَوْجٍ مِنْ فَوْقِ نَحْبٍ
طَلَمَتْ نَفْسَهَا فَوْقَ نَفْسٍ إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكُنْ بِرَاهٍ وَمَنْ لَمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ
نُورًا قَالَهُ مِنْ نُورٍ (١)

الحق المميت الكثير الم . مسوب إلى اللج وهو معطوف به البحر وفيه أخرجه
صميم الواقع فيه لم يكذبها . سألته في مبرها . أي . لم يقرب أن يراها . فصلا عن أن
يراه . ومثله قول ذي الرمة

إِذَا غَبَرَ أَسْأَى نَجِيثٍ لَمْ يَكُنْ رَيْسُ الْهَوَى مِنْ حَبِ مَعَةِ تَبْرَحْ (١)

أي لم يقرب من الفراخ فبانه يرح ، شبه انجهاهم أولا في ذرات ههنا وحضور صررها
بسراب لم يجده من حذته من بعيد شتأ . ولم يكفه حبيبه وكذا أن لم يجد شيئا كغيره من
المراب . حتى وجد عده الرابية تغته إلى النار . ولا يقتل صماء . وشبهه ندياً في طلبها
وسوادها لكونه . طلة . وفي حديثها عن بور اخي طلبات متراكمة من لح البحر والأمواج
والسحاب . ثم قال ومن موبه نور يوفقه وعصمه ونظمه . فهو في طلة الباطل لا نور به
وهذا الكلام بحراه بحري الكتاب . لأن اللطاف بما تزدق الإيمان والعمر أو كونهما
مترقيين ألا يرى إلى قوله (والذين جاهدوا في أنفسهم سلباً) وقوله (ويصل الله الطالمين)
وقرى . سحاب طلبات ، على الإصافه . سحاب طلبات . برفع (سحابية) وتثويته وجز (طلبات)
بدلا من (طلبات) الأولى

أَتَمُّ تَرَأَّنَ أَفَّةً يُسَخُّ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَتْ كُلِّ

(١) إذا غبر الأسى النجس لم يمسك ريس الهوى من حبة مية يرح
ولا تدب بدور من هوالها حلافة ولا سبها أب توح النار يرح

لدى لزمه . والمأى . القند . وقال : ربي وأوس ، إذا لوم . والرجس : بقية المرض اللامة داخل البدن .
ويرح يدعب أي لم ضرب من القروح . وروى أنه لما قدم ذو الرمة الكوفة اعترضه عليه ابن شجرة في ذلك
بأنه يدل على دوال ريس الهوى ، فعيره ذو الرمة قوله لم أجده . وقال ابن عسك حديثاً أن بذلك يقال .
أخطأ ابن شجرة . وأخطأ ذو الرمة في تعيره . وإنما هو كقولته لم (لم يكذبها) والمالة الآدم . ويروح
به . ويروح : يزول .

قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢)

(صفات) بعض أجهتین فی احوال والصمیر فی (علم) بكل أوجه وكذا في
(صلاته وتسبيحه) والصلاة الدعاء ولا بعد أن لله الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهما سائر
العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يتدبرون إليها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ يَفْتَهُ ثُمَّ يَنْحَلُّهُ رَسَاكًا فَيُرَى الْوُدُقَ
يَخْرُجُ مِنْ حِلَالِهِ وَيُبْرِكُ مِنْ سَمَاءٍ مِنْ حَالٍ فِيهَا مِنْ زُرْقٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَغْفِرُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَسْكَدُ سَكَاةً رَقِيقَةً يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ (٤٣) يُغْنِي اللَّهُ لِلْعَمَلِ
وَالنَّهَارِ بَيْنَ ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)

(يرجي) يسوق. ومنه البصاعة المرجاة. التي يرجيها كل أحد لأبرصاها والسحاب
يكون واحدا كاملا. وجمعا كالرباب (٤٣). ومعنى يألف الواحد أنه يكون قزعا (٤٤) فيصم
نصفه إلى نصف وجار منه وهو واحد. لأن المني بين أجزائه كما قيل في قوله

• ... يَتَنَزَّلُ السُّحُوبُ قَطْرًا (٤٤) •

والركام المتراكم نصفه فوق نصف والورق المطر (من حلاله) من فوقه ومخارجه جمع
حلال. كجبال في جبل وفري من حله (ويرون) بالتشديد ويسكاد ساء على الإعدام (٤٤)

(١) قوله «كالرباب» في الصحاح. الرباب. بالفتح. سحاب أصغر (ع)

(٢) قوله «أن يكون مرعا» المرع جمع من السحاب رقعة. الواحد رعة. (ع)

(٣) قفا تيك من ذكرى حبيب وميرل يسقط القوي بين السحور لحول

لا يرى القوس مطلع منقلب. وروى أنه راقق ولم يقل شعرا. فقال أبو ذؤيب: إنه ليس أبيه وأسر من من
عانت أن يخرجاه إلى مكان بعيد فذبحاه هناك. هذا أرادوا ذبحه بكى وأنها غيبه إلى آخر القصيدة. ورجعا
وقالا هذا اسم من على وجه الأرض بعد ذهب وفضة. وكى راسكي. وذكر واستذكر وهي الحبيب
الدار في نصف نك. والسقط نك. طرف القوي أي المكان المتلوي الموح. وهو هنا اسم مكان
بمعنى وجب لا يضاف إلا لشيء المعنى أو مطوف عليه بالوارضه عالمي: من أجل المدحون غروب أي
ما جرد حومل كلاهما اسم موضع. وتلف «سقط القوي» عند بينهما ويهروا أن الصادق لو أو ويكون مسقط
القوي. بين هذين موضعين. ويسكون اسماءه لها. هنا دلالة على قرب ما بين الدحول وحول

(٤) قوله «ويسكاد ساء على الإعدام» حلل وجهه هكذا «يكاسا» إلا أن بعد ما قبل الإعدام. (ع)

ورقه جمع رفة، وهي المقدار من الرق، كالعرفه واللفه ورقة نصمتين للإسراع، كما قيل في جمع فلة فلات كظلمات وسنارقه على المذايقصور، بمعنى الضوء، والمحدود بمعنى العمل والأرصاد، من قولك سئ: المريع ر (يذهب بالأبصار) على زيادة الناء، كقوله (ولا تلقوا بأيديكم) عن أن جعفر المدي وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره، حيث ذكر تسبيح من السماوات والأرض وكل ما ينظر من السماء والأرض ودعائهم له وانتهالهم إليه، وأنه يحرك السحاب النسيم الذي وصفه وما حدث به من أفعاله حتى يرسل انظر منه، وأنه يسم رحمة بين خلقه ويقصها ويقتصها على ما تقتضيه حكمته ويربهم الرق في السحاب الذي يكاد يحطف أنصارهم ليقتروا ويعبدوا وسعاف بين الليل والنهار، ويحافظ بينهما بالطول والقصر وما هذه إلا إراهم في غاية الإيضاح على وجوده وشأنه ودلائل مباداة على صفاته، فمن نظر وفكر ونصر ونذر فإن قلت متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسبيح من السماوات ودعائهم، وتسبيح الصبر ودعائه، وهذين المصير من جبال برد في السماء حتى قيل له: ألم ترأيت خلقه من جهه إحسان الله بآياته بذلك على من يرى الوحي فإن قلت ما الفرق بين الأولى والثانية والثالثة في قوله (من السماء من جبال)، (من برد) قلت الأولى لانداء الغاية والثانية للتبصير والثالثة للسأل أو الأوليات للانداء والآخره للتبصير ومما أنه يرسل البرد من السماء من جبال فيها، وعلى الأول مقبول، ومن من جبال، فإن قلت ما معنى (من جبال فيها من برد) قلت هو معيان أحدهما أن يحقق الله في السماء جبال رزقها خلق في الأرض جبال حمر والنار أن يرزق الكثرة مذكر الجبال، كما يقال: فلان يملك جبالاً من ذهب

وَأَلَّهُ خَلَقَ كُلُّ دَآبَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى تَطْلِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥

وقرى خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقفاً على أمير وعير أمير، علم الممر فأعطى ماوراء حكمه، كأن الدواب كلها معروون من عمة فصل فهم وقيل من يمشي في المشي على بطن والمشي على أربع هوائهم فإن قلت لم يكر الماء في قوله (من ماء) ؟ قلت لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء يختص تلك الدابة أو خلقها من ماء مخصوص وهو النطلة ثم خالف بين المخلوقات من النطلة، فيها هوائ ومياهات ومياهات

ومحوه قوله تعالى (يسقى بماء واحد ومفضل بعضنا على بعض في الأكل). فإن قلت فما باله معزفاً في قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي)؟ قلت قصدت معنى آخر وهو أن أجناس الخيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس^(١) الذي هو جنس الماء، وذلك أنه هو الأصل وإن تحللت منه وبها وسائط قالوا حتى الملائكة من ربح حلقها من الماء، والجن من بارحلقها منه، وآدم من تراب حلقه منه فإن قلت لم جعلت الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب؟ قلت قدم ما هو أعز في العدة وهو الماشي ليعبر آلة منى من أرجل أو هوائهم، ثم الماشي على رجليه، ثم الماشي على أربع فإن قلت لم سمي الرحف على البطل شيئاً؟ قلت على سبيل الاستعارة، كما قالوا في الأمر المستمر، هدمشي هذا الأمر، ويقال فلان لا يمشي له أمر ومحوه شعارة الشفة مكان الجحفة^(٢)، والمشعر مكان الشفة ومحو ذلك، أو على طريق المشاكلة لذكر الواح مع الماشي

لَقَدْ أَنْزَلْنَا مَا آتَيْنَا مُبَيَّنًّا وَآفَهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١٦)
وَقَوْلُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْطَقْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ تَصْدِ ذَلِكَ
وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ^(١٧)

روما أولئك بالمؤمنين، إشارة إلى القائلين آمنا وأطعنا أو إلى الفريق المتولي، فعنه على الأقرب إعلام من الله بأن جميعهم منتف عنهم الإيمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني إعلام بأن الفريق المتولي لم يكن ماسبق لهم من الإيمان إيماناً، إنما كان أذياء باللسان من غير مواعظة القلب، لأنه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يتعسف التولي والإعراف والتعريف في قوله (المؤمنين) دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتم، وهم الثائتون المستعبدون على الإيمان الموصوفون في قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا).

(١) قال محمود: إذا لم يذكر ماء، فيها وعرفه في قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي)؟ قلت: قدم من حيث هو أنه بعد خلق كل دابة من نوع من الماء محصور وهو القطعة، ثم عالجها من الخواص حسب اختلاف أقطعه، فبها كذا ومحوه (يسقى بماء واحد ومفضل بعضنا على بعض في الأكل) وأما (التراب) فالمراد بها أجناس الحيوانات كلها مخلوقة من هذا الجنس، قال أحمد: وتحريره يفرق أن المصعد في الأولى إظهار أنه بارحلقاً واحداً سكوت منه، فعدده أشاء مختلفة، ذكر بعضها في آية النور والعدد، والعدد في آية اقتراب أنه خلق آلات، المنفعة في جنس نبات من جنس الماء المختلف الأرواح، فذكر بعضها يشمل أموراً مختلفة، فالآية في الأول لأخراج المختلف من التثنية، والله أعلم.

(٢) ماله - مكان الجحفة، في الصحاح الجحفة العام، كالشفة للاسنان، أي لدى الحمار (ج)

وَاِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَتَّقُوا ۚ اِذَا قَرَّبْتَ بَيْنَهُمْ مَوَازِينَ ۙ

وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ تَأْتُوا بِالْأَعْيُنِ ۙ

معنى (إلى الله ورسوله) إلى رسول الله كقولك أعني ريد وكرمه ، تريد كرم ريد

ومنه قوله

• عَلَّمَهُ قُلُوبُ الْقَطَا وَفُرْطَةُ • (١)

أورد قبل فرط القطا روى أبا بركت في نشر المفاص ، حصصه اليهودي حين احتصاص في أرض ، لحمل اليهودي يحجزه إلى رسول الله ، والمافى يحجزه إلى كتب من الأشراف ويقول إن محمداً يحيف علينا ، وروى أن المعيرة من وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حصومة في ماء وأرض ، فقال المعيرة أنا محمد فست ، سولا أحاكم إليه يديه يحصى وأما أحاف أن يحيف علي بن أبيه (صلى الله عليه وآله) لأن ، أتى و ، جاء ، قد جاءا معنيين إلى ، أو يتصل عند معنيين لأنه في معنى صريع في الطاعة ، وهذا أحسن تقدم صده ودلائله على الاحتصاص والمعنى أنهم لم يتم أنه ليس معك إلا الحق الملز والعدل المحب يروون عن محاكمه يسلك إذا ركبهم الحق ، لئلا تنزعهم من أحداقهم فصائلك عليهم لخصومهم ، وإن نلت لهم حق على حصص أسرعوا إليك ولم يصروا إلا بحكومتك لتأخذهم ما داب لهم في دقة الخصم

أَيُّ قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ أَرْتَابُو أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ

بَلْ أَوَّلِيكَ هُمْ الظَّالِمُونَ ۙ

(١) ومنه من قفان أوسطه خلف قبل قفان وفرطه

في ظل أجاج القفان منقطة

الخل : الوادي وسيل الماء ، والقاف الصغرى ، جمع معاء ، وقطام أن أوسطه صفة سهل المجرور رب المحرومة ، وماء السكت ، ولوجك مد تضر والماء صير القفان لزم جر المفعول رب مع إمكان التحصن عنه إلا أنه من جبل صير السكر مكره فلا يحذر ، ويرى : من قفان أوسطه ، وقفان واحد قفان ، أي معارة ، والزواة : على بالتقديم ، أي سيرة في وقت قليل وهو ظله قصير ، أو وردته ، والفرط من القفان : المنقذات السابقة لغيرها ، جمع قارط ، كركم وراكع ، وخصب لأنها أسرع فغير حرجا من أوكارها ، وأجاج القفان : شعاع الشمس يرى في شدة لظن أي الحر كآه يسير وأجت النار : اشتعلت ، والحر شديد ، والظلم : أسرع وله حيف ، والأمر : خلط ، وأجاج : صفة مائه ، وأعدالي : هو مبط داء وأسر فمطه البائم الكثير منه ، والمعنى أنه يتدنى فسر من الساجات من القفان ، ويسير عليه مع اشتداد الحر في ظل شعاع الشمس ، لا يظله إلا هو وإن كان له ظل ، وعدا من أدلة في القفان ويجوز أهاجته صاعده كالظلال ، ويجوز أن الحق : تحت كتفه وسفحه وجاهه القفان بالظلال ،

(٢) قوله وما عاب فهو دقة الخصم في الصالح داب لي عليه من الحق كذا إذا وجب وثبت . (ج)

ثم قسم الأمر في حدودهم عن حكومته إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين ، أو مرتابين في أمر نبوته ، أو عاتقين الحيف في قضائه . ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله (من أولئك هم الظالمون) أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله ، وإنما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وسم لهم جحوده ، وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ثمة مأون المحاكمه إليه

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

تَيْمَنًا وَآطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾

وعن الحسن قول المؤمنين ما رفع والنصب أقوى . لأن أولى الاسباب بكونه اسماً لكان أو عنهما في التبريد . وأن يقولوا أوعل ، لأنه لا سبيل عليه للتشكير ، بخلاف قول المؤمنين . وكان هذا من قبيل كان في قوله (ما كان شيء أن يتحد من ولد) (ما يكون ما أن شكلم بهذا) وفري ، ليحكم ، على البناء للمفعول فإن قلت : إلام أسند محكم ؟ ولا بد له من فاعل . قلت : هو مستند إلى مصدره لأن معناه ليفعل احكم بهم . ومنه جمع سهما . وألف بينهما ومثله (لقد تقطع بينكم) عيس مرأ (بينكم) منصوب أي رفع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاورة لقوله (دعوا)

وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِ اللَّهَ وَتَنَفَّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

فري وبقته ، تكسر القاف والهاء مع الوصل وبعد وصل ويسكون الهاء ويسكون القاف وكسر الهاء : شبه قته بكتف خفف ، كقوله

• قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَيْتَ لَنَا سَوْقًا • ٥١

وقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في

(١) قالت سلمي اشتري لنا سوقاً وعادت خير المرأة أو دققت
الغذا في الكندى . يقال : شار السبل وعمره ، واشتاره : إذا اجتهد وأخذ من مكانه . فقوله « اشتري » أمر من
الاشتيار . ويحتمل أنه من الاشتراء . وسكنت أوه الضرورة أي اطلب لنا سوجاً ، وهو ما تملك العرب
من اسطوخودوس والقمير . وعادت تكسر القاف . أمر ليدكر . طلبت منه السويق للأدم . وخبرته من أن يأتي بخير . ومن
أن يأتي مدقق وهي مخز . وبروي . وعادت . ولحيش أو دقفا . والحسن الأرض التي تبت من غير سق .
وفي حية الرجز أنها طلبت منه لها وعادما وصفا لثيابها بالمعصر . فقال :

يا سلم لو سكتك لانا حطفا ما كان عيشي عندكم تربفا

أي : مدة تربيق الطائر أي صف جناحيه في الهواء

فرائضه (ورسوله) في سنة (وبحسب الله) على ما مضى من دينه (وبالله) فيما يستقبل
وعن بعض الملوكة أنه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية

وَأَقْسُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبْرَحُوا قُلُوبُكُمْ مِنْ أَفْئِدَتِكُمْ كَمَا أَقْسَمْتُمْ أَنْ لَا تَقْسُوا بِاللهِ طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ
إِنْ أَمَرَ اللهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ (٥٢)

جهد يمينه مستعار من جهد يمينه إذا دفع أقصى وسعها . وذلك إذا بالغ في الخير وبلغ
غاية شتاتها ووكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنه من قال بالله . جهد يمينه وأصل أقسم
جهد اليدين أقسم بجهد اليدين جهدا . الحدف الفعل وقدم المصدر موضع موصوفه مصافا إلى المقصود
كقولهم (ضرب الرقاب) وحكم هذا المنصوب حكم الحال ، كأنه قال جهدين أناسه .
(طاعة معروفة) حر مبدأ محدود أو مبتدأ محدود الخبر . أى أمركم والذي يطلب
منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرباب . كطاعة الخلفاء من المؤمنين الذين طابق
باطل أمرهم ظاهره . لا أيمان يقسمون بها بأفواهكم وفلوسكم على خلاصها أو طاعتكم طاعة
معروفة ، بأنها بالقول دون العمل أو طاعة معروفة أمش وأول بكم من هذه الأيمان الكاذبة
وقرأ البريدى طاعة معروفة ، بالصب على معنى أطيعوا طاعة (إن الله خير) بمعنى ما في
صمازكم ولا يحق عبه شيء من سرركم . وأنه عاجضكم لا يحله ويجركم على ما تفكروا

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنْتُمْ مُخْلِفُونَ
مَأْمُورُونَ وَإِنْ خِفْتُمْ مِنْ غَلْبَةِ الَّذِينَ قَاتَلْتُمْ وَلَا تُدْرِكُوا الْبَرَّ فَوَلَاكُمْ أَمْرًا

صرف الكلام عن اليه إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ في تذكيرهم بربهم
فإن تولوا في صررتهم وإيما صررتهم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمله الله وكلفه من
أداء الرسالة . فإذا أدى فقد خرج عن عهده كلفه . وأما أنتم فمسيكم ما كلفكم من التلبيح ما يقبل
والإدعاء . فإن لم يصعوا وتوليم فقد عرصر بموسمك لحظ الله وعده . وإن أطعتموه فقد
أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الصلاة إلى الهدى . فالسمع والسمع عائدان إليكم . وما الرسول
إلا ناصح وهاذ . وما عليه إلا أن يسمع ما له سمع في هوكم . ولا عنه صدد في بوسم
والبلاغ بمعنى التلبيح . كالإدعاء بمعنى التأنيد . ومعنى امين كونه معروفا بالآيات والمعجزات
وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاسْمَكُنَّ لَهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي آرَتْقُوا لَهُمْ
وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ تَحْتِ جُودِيِّهِمْ أَمْنًا يَنْبِئُونَنِي لَا يَشِيرُ كُؤُنِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
فَعَذَابُ ذَلِكَ قَوَالُنْكَ ثُمَّ الْعَسَقُونَ ٥٥

الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم معه ومنكم لليان ، كالي في آخر سورة
الفتح . وعدم الله أن نصر الإسلام على الكفر . وبرزهم الأرض . ويجعلهم فيها حلفاء . كما
فعل نبي إسرائيل ، حين أوردتهم مصر والشام بعد إهلاك الجبارة . وأن يمسك الذين المرتضى
وهو دين الإسلام . ونمكيه . شبيهة وتوطيده ، وأن يؤمن سرهم وبريل عنهم الخوف الذي
كأوا عليه ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما
هاجروا كأوا بالمدينة يصحون في السلاح ويمسكون فيه . حتى قال رجل ما أتى علينا يوم نأمن
فه وضع السلاح ، فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلمون . لا يسهل حتى يخلص الرجل منك
في الملأ العظيم تحت لمر معه حسده . فأمر الله وعده وأظهرهم على جرره العرب . واستحووا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومرمو ملك الأكسرة وملكوا حرائهم واسولوا على الدنيا .
ثم حرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بنك الأتوم وفسقوا . وذلك قوله صلى الله عليه
وسلم ، الخلافة بعدى ثلاثون سنة . ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا . ثم تصير برزى (٣) :
قطع سبل . وسلك دماء . أحد أموال نعيم حها . وقرئ كالسحلف . على البناء للمعصوم .
ويبدونهم بالثبديد . فإن قلت أن لعمري الملتقى باللام والنون في (ليستحلفهم) . قلت
هو محدود بغيره . وعدم الله وأقسم ليستحلفهم أو رآل وعد الله في تحقيقه مرة القصر .

- (١) قوله : لا تعلمون إلا بهوا . أي لا يتبين . آتاه الصالح . (ع)
(٢) أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الزاري عن الزح عن أبيه عن أبي قتالة في قوله تعالى : وعد الله
لنبي أمروا بكم دعوا الصالحات ليستحلفهم في الأرض . قال مكث حتى صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفين
يدعوا الله سرا وعلا . ثم أمر بالخروج . إلى المدينة فمكث بها مو وأصحابه . إلى آخره . وصلة الحاكم وابن
سردوبه دون أوله يذكر أن مكث فيه . وأوله ولما قدم حتى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشبه وآزتهم الانتصار .
رسم العرب عن موسى واحدة لا يهون إلا باللاح . الحديث .
(٣) قوله : تصير برزى في الصالح . بره بره را عليه . والاسم للبرزى مثل الحصى . (ع)
(٤) لم أجده . وأوله في السور من ماجه والحاكم وأحمد والطبراني والبيهقي وكلهم من حديث معية
والخلافة في أمثي ثلاثون سنة ثم يملك بعد ملك . وفي لفظ : ثم يملك الله من يشاء . وروى أحمد وابن أبي شبة
والطبراني من طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبي شبة عن أبي بصير . ومعاد من جعل مرموعا . وإن الله بدأ هذا
الامر بيرة ثم يصير خلافة . الحديث .

قتلى عما تلقى به القسم . كأنه قيل : أقسم الله لبعث جميعه فإن قلت : ما محل (يعبدوني) ؟
قلت : إن جعلته استئنافاً لم يكن له محل . كأن قائله قال : ما هم يحفلون ويؤمنون ؟ فقال
يعبدوني . وإن جعلته حالاً عن وعدم . أى وعدم الله ذلك فى حال عبادتهم وإخلاصهم . فعلة
النصب (ومن كفر) يريد كفراً النعمة كقوله (فكفروا بأنعم الله) (وأولئك هم
الفاشقون) أى هم الكاملون فى مفهم . حيث كفروا بلك النعمة العظيمة وجسروا على
عصيانها . فإن قلت : هل فى هذه الآية دليل على أمر الخلق بالراشدين ؟ قلت : أوصح دليل
وأبينه . لأن المستحقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٥٦

(وأقيموا الصلاة) معطوف على (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وليس بعيد أن يجمع
بين المعطوف والمعطوف عليه فاعل وإن طرأ لأن حين المعطوف أن يكون غير المعطوف
عليه . وكبرت طاعة الرسول : تأكيداً لوجوبها

لَا تَحْسَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أَوَّاهُ النَّارُ وَتَبَسَّ السَّمْعُ ٥٧

وقرئ : لا يحسن . بالياء . وفيه أوجه : أن يكون : معجزون فى الأرض هما المفعولان
والمتى : لا يحسن الذين كفروا أحداً يعجز الله والآخر : حتى يصعوا هم فى مثل ذلك . وهذا
معنى قوى جيد . وأن يكون فيه صير الرسول لعدم ذكره فى قوله (وأطيعوا الرسول) وأن
يكون الأصل : لا يحسنهم الذين كفروا معجزين ثم حذف المصدر الذى هو المفعول الآخر .
وكان الذى سوغ ذلك أن الفاعل وهو مومناً لما كانت شئ واحد . اقتنع بذكر اثنين عن ذكر
الثالث . وعطف قوله (وما أَوَّاهُ النَّارُ) على لا يحسن الذين كفروا معجزين : كأنه قيل : الذين
كفروا لا يفترون الله وما أَوَّاهُ النَّارُ والمراد بهم المقسمون جهداً بآيمانهم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْأَلْكُمْ الْبَدِينُ مِنْكُمْ أَنْ تُضْمِنُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَلْعَنُوا

الْحَلْمُ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصُومُونَ ثِيَابُكُمْ مِنْ
الطَّهْرِ وَمَنْ تَعِدْ صَلَاةَ آيْمَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَتَمُهُمْ
حُتَّاجٌ تَعَدُّهُمْ طَوَائِفُ عَلَيْهِمْ تَضْمِنُكُمْ عَلَى تَعْيِينِ كَذَلِكَ نَسِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

أمر بأن تتأذن العبد وبين العبد والإله والأطفال الذين لم يحتلوا من الأحرار
بثلاث مرات في اليوم والليلة قبل صلاة العصر لآله وقت القيام من المضاجع وطرح
يديهم فيه من الثوب ومن ثياب العطفة ، بالطهيرة لآله وقت وضع الثياب للقائه وبعد
صلاة العشاء . لآله وقت التجرد من ثياب بيعة ولا تتحاف ثياب اليوم وحتى كل واحد
من هذه الأحوال عورة ، لأن الناس يحتل نيتهم ونحفظهم فيها وبعمرة الخلل ومما
أعور فارس (١) والأعور المكمل ، ولأعور الخلل المبي ثم عورهم في ترك الاستئذان وراء
هذه المرات ، وبين وجه العبد في قوله (يطوفون عليكم) يعني أن يكفهم حاجه إلى المعاطة
والمداحة يطوفون عليكم للخدمة ، ويطوفون عليكم للاستخدام : هو جرم الأمر بالاستئذان
في كل وقت ، لأنني إلى المخرج . روي أن مدخل عمر بن الخطاب وكان علامة أنصاريا أرسله رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر إلى عمر يدعو ، فدخل عليه وهو نائم وقد اكتشف عنه
ثوبه ، فقال عمر لوددت أن الله عز وجل صلى الله عليه وآله وأما ، وحدثنا أن لا يدحوا علينا هذه
الساعات إلا يد ، ثم انطلق معه إلى أبي بكر رضي الله عنه وسلم ، فوجدته وقد أزلت عليه هذه
الآية (٢) وهي إحدى الآيات المربعة لسبب عمر رضي الله تعالى عنه وقبل رلت في أسماء
بنت أبي مرثد (٣) . قالت : إنا ندخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف واحد (٤)
وقيل : دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنت إن حدثنا وغلامنا يدخلون علينا في حائ بكرهما . وعن أبي عمرو (الحميم) بالسكون
وقرئ (ثلاث عورات) بالنصب بدلا عن ثلاث مرات ، أي أوقات ثلاث عورات . وعن
الأعمش عورات عن أمة هذيل فإن قلت ما محل ليس عليكم ؟ قلت : إذا رعت ثلاث عورات
كان ديت في محل الرقع على الوصف والمضي من ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان ، وإذا
رعت لم يكن له محل وكان كلاما مفزوا نلامر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة فإن قلت :
بم ارتفع (نصكم) ؟ قلت : بالاستئذان وحده (على بعض) على معنى طامع على بعض ،
وحدث لأن طوافون يد عليه ويجوز أن يرتفع يطوف مصرأ لتلك الدلالة

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ فَنَائِهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)

(١) قوله دوسر ، أعور فارس في الصحيح أعور فارس ، إذا بدا به موضع حبل الضرب . (ع)

(٢) هكذا في نسخة واحدة والعمري وابن عباس رضي الله عنهما ، يعني .

(٣) قوله : وقيل رلت في أسماء بنت أبي مرثد ، أنه مرثد كما في غيره . (ع)

(٤) هكذا في نسخة واحدة عن مقاتل

(الاطفال منكم) أى من الأحرار دون المالك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم، وهم الرجال. أو الذين ذكروا من قبلهم فى قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا) الآية. والمعنى أن الأطفال مأمون لهم فى الدخول بغير إذن إلا فى العورات الثلاث، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلوا أو يبلعوا السن التى يحكم فيها عليهم بالبلوغ، وجب أن يعصوا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذوا فى جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم إلا بإذن وهذا مما الناس منه فى علة، وهو عندهم كالشرعية المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن، وإنى لأمر جلوتى أن تستأذن علىّ وسأل عطاء الأستاذ على أحنى؟ قال. نعم وإن كانت فى حجركم تموها. وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات جعدهن الناس للإذن كله وقوله (إن أكرمكم عندنا أهناكم) فقال ما أعظمكم بيتا وقوله (وإذا حضر القسمة) وعن ابن مسعود عليكم أن تستأدوا على آياتكم وأهناكم وأخوانكم وعن الشعبي ليست مفسوخة، فليله إن الناس لا يعملون بها. فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هى منسوخة. ولا والله ما هى منسوخة. ولكن الناس نهاؤوا بها من قلت ما للنس التى يحكم فيها بالبلوغ؟ قلت. قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة فى العلام وسمع عشرة فى الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة بهما وعن عبيد الله بن رضى الله عنه أنه كان يعتر العامة ويخبرهم بحصة أشبار. وبه أخذ الفرزدق فى قوله

مَارَالَ مَذْهَبَتْ بَدَأَهُ إِزَارُهُ قَسَمًا فَأَذْرَكَ حَمَّةَ الْأَشَارِ (١)

(١) مَارَالَ مَذْهَبَتْ بَدَأَهُ إِزَارُهُ قَسَمًا فَأَذْرَكَ حَمَّةَ الْأَشَارِ

بَدَأَ خَوَافُكَ مِنْ خَوَافِكَ تَلَقَّى فِي ظِلِّ مَشْبُطِ النَّارِ مَارًا

الفرزدق يرقى يريد من المذهب. يقول: لا زال يخاف من حين هدمت حاد إزاره على حمة كناية عن مجرة فتوى أمور حمة. قد. طرف زمان لاخافها إلى الحمة. ولكنها حيد منى من الانتهاء أيضا. لأن المعنى مَارَالَ يَحْتَمِ الخوف من حين بلغ أشده إلى أن مات. وإسناد المعنى إلى قيد من باب الإسناد للآفة. لأنه عائد بها. وسما. أرفع قلت قامت معدلة حمة الأشار قبل المراد بها مقدار القبر. وذلك كناية عن بوعه أشده. وقيل: المراد بها مقدار القبر. وإذراكها كناية عن موته. أى. من حين تميزه. أى. حين موته يهيج الخوف وهو الملعق فى المعنى. ومثلت فأذرك بالعبارة لآفة على صغر مدته وقرب موته. ويرى. صبا. الله ويعجز أن يكون معناه: أرفع قدره. فكأنه قد حكي جميع حالاته. وقوله مدق. سبر مزال. أى: يقرب رايات مصطرات إلى أخرى فى الحرب. أو حيلة مصطرات إلى مشايها. والمراد أنه يقرب الكتائب بعضها إلى بعض حتى تلقى كلها فى ظل مشبطين من النار. والمشبطين. بالفتح المهملة. اسم مفعول. أى: لم يعامل به غيره فيه فتيده من موته. بل هو الذى آثاره منه. أراه هو الذى أخرجه من الأرض لصلته فلم يكن موجوداً قبل. ويرى بالعين المهملة أى: مكتر. والمعنى أنه كان يراد منه ويكثره ويحور أهله مكانه. يروى: =

واعذر غيره الإساءات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سئل عن غلام، فقال هل احضر
إزاره ؟

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ بَكَاحًا فَلَئِنْ عَلِمْنَ مِنْ جَنْحِ أَنْ يَصْنَعْنَ
بِهِنَّ عَيْرٌ مِمَّنْ بَرَّهَاتٍ بِهِِنَّ وَنَاسْتَعْتِفْنَ حَيْرَ لَمْ نَأْفَهُ تَبِيعَ عَلِيمٌ ٦٠

القواعد التي فصلت عن الحبس وأولئك لكرها (لا يرجون بكاحاً) لا يطمعن فيه والمراد
بالتيبات الثياب الطاهرة كالملحمة والجلاب الذي فوق الحمار (غير مترجحات به) غير
مظهرات زينة^(١)، يريد الزينة الخفية التي أرادها في قوله (ولا يدين ربتهن إلا لعلوهن) أو
غير فاصدت بالوضع النرج، ولكن التعبد إذا احسن إليه والاستعفاف من الوضع
حير لمن يادكر الحائر عنه بالمنسحب، مقامه عن احتساب أفضل الأعمال وأحسنها، كقوله
(وَأَنْ تَعْمُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى)، (وَأَنْ تَصْدَقُوا خَيْرٌ لَكُمْ) فإن قلت ما حقيقته النرج؟ قلت
تكلف إظهار ما يجب إحتماؤه من فوهم حبه نارج، لا عطاء عليها والنرج سعة العين، يرى
ساقها محطاً يسودها كله لا يعب منه شيء، إلا أنه أحسن بأن تكشف المرأة للرجال بإبداء
رأسها وإظهار عكاسها وبدأ، ورد بمعنى طهر من أهوات، نرج وبيع، كذلك

لَيْسَ عَلَى الْاُنْهَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْاُخْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرْيُوسِ حَرَجٌ وَلَا
عَلَى اُنْفُسِكُمْ اَنْ تَكُونُوا مِنْ نُهَوَيْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ
اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ
اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ اَوْ نُهَوِيَ عَنْكُمْ

— معترك الصباح، وهو موضع المعركة والصباح قمار ومثار، صفة معطوفان لم تعرف بالاضافة، ويجوز
أن أصله مثاره، بالاماءة القصير، حذف الضرورة، وفي إثبات نقل قمار المعط المثار دلالة على أنه مثاركم
حاجب خبره القسم عن المحاربين.

() فإن أحد من الزعماء هذه الآية على ظاهرها، ويظهر لي والله أعلم أن قوله تعالى (غير مترجحات
بهن) من باب على لأحب لأجدي معارضة أي لا يمار فيهندي به، وكذلك، المراد
هنا القواعد من النساء اللاتي لا يرين فيهندي بها، لأن الكلام ممن من جهده المتأية، وكان العرض
من ذلك أنه مؤلاً استعافهم عن وضع الثياب حير من، فما ظنك بدرات زينة من الثياب، وأبلغ ما في ذلك
أنه جعل عدم وضع الثياب في حق القواعد من الاستعفاف (إذ أماناً بوضع الثياب لا مدخل له في نفسه، هذا في
القواعد، فكيف بالكراهية؟ والله أعلم.

من كسبه، وإن ولده من كسبه^١، ومعنى (من سوك) من السوء نبيها أرواحكم وعاسكم
ولأن الولد أقرب من عدد من العترة، فإذا كان سب الرحمة هو انصرافه كان الذي هو
أقرب منهم أولى فإن قلت ما معنى (أو ما ملكتم معانته)؟ قلت أموال الرجل إذا كان
له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته، وملك الفلاح
كوبها في يده وحفظه وقيل بيوت المهاجرين، لأن مال البدن لولاه وفريق مفتاحه
فإن قلت: فما معنى (أو صديقكم)؟ قلت معناه أو بيوت أصدقائكم والصديق يكون
واحداً وجمعاً^٢، وكذلك الخلط ونقصي والعدو يحكي عن أحسن أنه دهن داره ويده
حققة من أصدقائه وقد استلوا سلالاً من تحت سريره بها الخس وصابت الأطعمه وهم مكنون
عنها يأكلون فهبت أساور وجهه سروراً وضحك وقال: هكذا وجدته، هكذا وجدته
يريد كبراء الصحابة ومن لهم من الدارين رضى الله عنهم وكان الرحمن بهم يدخل دار
صديقه وهو عاتق ضارب حربه كسبه يأخذ منه ماشاء، فإذا حصر مولاها فأخبره أعتقه
سروراً بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق صلى الله عليه وسلم عنهما من عظم حرمه نصديق أن جعله
الله من الأنس ونسقه والإسقاط وطرح المشقة بمره النفس والآح والآس وعن
ابن عباس رضي الله عنهما الصديق أكرم من الوالد، إن المؤمنيين لم يستغنوا
بالآباء والأمهات فقالوا قال من شافعي ولا صديق مهم وقالوا: يدل ظاهر الحال
على رضا الله بك قام ذلك مقام لإذن الصريح، وروى شيخ الاستدلال ونقل: كنت قد قدم إليه
طعاماً فاستأذن مساحته في الأكل منه (جيداً أو أشتاً) أي محتملين أو مفرقين يرت في
نبي ليث بن عمرو من كسبه كانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده فرى بعد مسطراً بهاره
إلى الليل، فإن لم يجد من يواكله أكل ضروره وهمل في يوم من الأيام إذا زل بهم حيف

(١) أخرجه أصحاب السنن وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سنان والحاكم وأحمد وإسحاق والترمذي وأبو يعنى
كلهم من حديث عائشة بهذا، قال ابن القطان: يرويه حماد بن عمار فقال إبراهيم بن علي بن حماد عن عائشة
الحاكم عن حماد عن أمه عن عائشة وذكره القصار في الفضل والاختلاف في أوطان، وفي الباب عن عمرو
بن شعيب عن أمه عن حماد قال: أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أريد أن أجمع
ما بيني وبين أمي وأهلك لوالدك، أطلب ما أكلتم من كسبه وإن أموال أولادكم من كسبه فكيف يكونوا؟ رواه
أبو داود وابن ماجه من طريق الخفاف عن أوطان عن عمرو وجعل مدلس وقد ضعف

(٢) قال محمود: الصديق يكون واحداً وجمعاً والمراد هنا الجمع، قال أحمد: وقد قال الترمذي: من
سر امرء في حربه تعالى (فإننا من شافعي ولا صديق مهم) جواب الشافعي فتبين على أنه الأصدقاء ولا كذلك
القاصرون، فإن الإنسان قد يحصى له ويجمع في حقه من لا يعرفه فضلاً عن أن يكون صديقاً ويحتمل في الآتي
- والله أعلم - أن يكون المراد به الجمع فلا كلام ويحتمل أن يراد الأفراد، فيكون سره ذلك، والله أعلم

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْءِ تَحْرِجُوا عَلَى الظَّالِمِينَ لَأَكْلُكُمْ أَمْوَالُهُمْ بِبُطْءٍ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ .
 زيادة بعضهم على بعض (فيما دخلتم بينهم) من هذه البيوت لئلا ياكلوا فماتوا بالسلام على
 أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة " في تحية من عند الله في أي ثابته بأمره ، مشروعة من لده
 أو لأن التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للسلم عليه والمخاض من عند الله ووضعها بالبركة
 والطيب الآية دعوه مؤمن مؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس
 رضي الله عنه قال : حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين - وروى - سبع سنين -
 فما كان في شيء فقلت لم فعلته ؟ ولا قال لي شيء . كرهت له لم كرهته ، وكنت وانما على رأسه أصب
 ماء على يديه مرفوع رأسه فقال : لا أعديت ثلاث حصال تنفع بها ، قلت : بل مائي وأمي
 يا رسول الله . قال : متى لقيت من أمي أحداً فسلم عليه يطل عمرك ، وإذا دخلت بيتك فسلم
 عليهم بكثرة خير بيتك . وصل صلاة الصبح فيها صلاة الأوابين " ، وقالوا
 إن لم يكر في أصب أحد فيقبل السلام علينا من رسل السلام علينا وعلى عباد الله
 الصالحين . لسلام على أهل البيت ورحمة الله . وعن ابن عباس : إذا دخلت المسجد فقل
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ، وانتصب تحية يسلموا ، لأنها في معنى
 تسلي ، كقولك : عدت جنوباً

إِنَّمَا تُؤْمِنُونَ بِأَنبِيَائِهِمْ فَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يُرْسِلَ رُسُلَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ فَهْمٌ

(١) قال محمود ، معناه : سلوا على أنفسكم أي هو منكم دين وقرابة ، قال أحمد : وفي التفسير عنهم بالأسفل
 نفسه على أمر الذي هو إيمان الأكل من هذه البيوت المتدودة . وإن ذلك (ي) كان لأنهم بالنسبة إلى الداخل
 كيف نفسة لأنهم القرابة ، فيطلب نفسا بالبساط فيها ، والله أعلم .

(٢) أخرجه أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرمي في تاريخ سمرقند . والبيهقي في الشعب في الحادي والعشرين
 والتملي من طريق الشيخ بن زيد بن سهل بن منعه عن أحد وعشرين أسيراً وشيخ آخر من زعم أنه سمع من
 ابن عتبة : مات بعد الشاهدين والمشتبهين وهو من الحديث وأصل الحديث دون النصه التي هي . في الصحيح من
 حديث أنس رضي الله عنه . وبقية مروى عن أنس من أوجه : منها ما رواه أنس بن مالك عن عروة بن حزام
 الجولي عن أبيه قال : وأوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخمس حصال : أنسح الأصوات برد في عمرك . وسلم
 على من لقيت من أمي بكثرة حسانك . وإذا دخلت بيتك فسلم على أهل بيتك بكثرة خير بيتك وصل صلاة الصبح
 فيها صلاة الأوابين ، وأرحم الصبر ودر الكبير ، سكن من رفاقه . وعروة : قال ابن حبان : روى عن أبيه
 ما ليس من حديث . ورواه أبو بعل من رواية حمزة بن أبي حنيفة عن عروة بن أنس وإسناده ضعيف
 جداً وكذا رواه الطبراني في الصغير من رواية حمزة بن دينار عن أنس والرواية هي ساقط ورواه الترمذي من رواية
 لقتض من الناس عن ثابت من أنس ولفظ مجهول . قال الترمذي : لم يسمعه عنه إلا من هو دونه أو قبله ورواه
 ابن عدي من طريق أنس بن مالك عن سليمان التيمي عن أنس . قال ابن طاهر : أورد مسك الحديث . وفي طريق
 أخرى عن أنس أنه خطاً من هذه .

لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ فَيُؤَذِّنُونَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَهُنَّ أَصْحَابُ الْأَيْمَانِ سَوَاءٌ مَن يَدْعُوهُ بَغْيًا
وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَيْءٍ مِنْهُمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاتَّخَفِرَ لَهُمْ اللَّهُ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢)

أراد عز وجل أن يرسم عظم الحثية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تغير يده (إذا كانوا معه على أمر جامع) جعل تروث ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسوله. وجمعهما كالنسيب به (١) وبساط لذكره. وذلك مع تصدير الحلة بإعما وإيقاع المؤمنين بدا محراً عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الإيمان. ثم عقبه عما يريد توكيداً وتشدداً حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله (إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وصيته شيئاً آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالصداق لصحة الإيمان، وعرض بحال المنافقين وتسليمهم لو أذا ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى يستأذنه وبأذنهم ألا يراه كيف عن الأمر بعد وجود استئذانهم بمشقة وإذنه لم استصوب أن يأذن له والأمر الجامع الذي يجمع له الناس، هو صف الأمر جامع على سبيل المجاز. وذلك نحو مقابلة عدد. أو تشاور في خطب مهة. أو تصام لإرهاب مخالف. أو تماسح في حنف وغير ذلك أو الأمر الذي يعم بصره أو سمعه وفرض أم جميع. وفي قوله (إذا كانوا معه على أمر جامع) أنه خطب حليل لاند لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من دوى رأى وفقه. بظاهره عليه وبما هو به ويستصحب بأرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كتابه. لفارقة أحدهم في مثل تلك الحال بما يشي على منه ويشعث عنه رأيه فمن ثمة عطف عليهم وصيب عليهم الأمر في الاستئذان. مع العذر المنصوص ومساس الحاجة إليه. واعتراض ما بينهم ويعنيهم. وذلك قوله (لبعض شأنهم) وذكر الاستعانة للتأذين دليل على أن الأحسن الأهل أن لا يجدنوا منهم بالذهاب ولا يستأذنوا فيه وقيل رتب في حذر الخندق وكان قوم يسلطون بغير إذن. وقالوا: كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم يظهرونهم ولا يحلوسهم في بارقة من التوارل ولا يتصرفون عنهم والأمر في الإذن معوض إلى الإدم إن شاء أدن وإن شاء لم يأذن. على حسب ما اقتضاه رأيه

لَا تَحْصُلُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ يُقَسِّمُ كَدُّكُمْ تَبْعَكُمْ تَفْصًا قَدْ تَقَلَّمَ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) قوله: وجمعهما كالنسيب له. في الصحاح النسيب القرب قاله هو يشعث حلاه أي يسيب به (ع)

تَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ إِذَا قُلْتُمْ حَذِرَ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ يُصَيِّمَهُمْ وَشَنَّةً
أَوْ يُصَيِّمَهُمْ عَذَابَاتِ أَلِيمَةٍ ٦٣

إذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اجتماعكم عنده لأمر فداءكم فلا يعرفوا عنه إلا بذهبه ولا تقيسوا دعوته إياكم على دينكم بعضكم لبعضاً ورحوكم عن الجمع بغير إذن الداعي أو لا تجمعوا تسميته ودماءه بكم كما يسمى بعضكم لبعضاً ويشد به باسمه الذي سماه به أوواه . ولا تقولوا يا محمد ، ولكن يا رسول الله ، مع التوقير العظيم والصوب المحفوظ والتواضع وبجمل لا تجمعوا دواعي الرسول به مثل ما يدعو صغيركم كبيركم وقصيركم غنيكم . يسأله حاجة قريب أجاهه ورمالته . فإن دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يَسْأَلُونَ) يسألون قبلاً قليلاً ونظير . تلل ، سزح وتدحس ، واللوار الملاوذة ، وهو أن يلوذ هذا بذلك وذلك بهذا ، يعني يسبون عن الجماعة في الحقيقة على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم بعضاً . و (لَوْ إِذَا) حال أن ملأ دوس وقيل كان بعضهم يورد بالرجل إذا استأذن فيأذن له ، فينطلق الذي لم يورد له معه وقرئ (لو إذا) بالفتح . يقال خالفه إلى الأمر ، إذا ذهب إليه دونه ومنه قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا حَانِقًا إِلَى مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ أَمْرٍ) وخالفه عن الأمر إذا صدغته دونه . ومعنى (الَّذِينَ يَحَارِبُونَ عَنْ أَمْرِهِ) الذين يصطوبون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون . حذف المفعول لأن المرص ذكر المحالف والمخالف عنه الصمير في أمره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه (هَتَفَ) هتف في الدنيا (أو يصيهم عذاب أليم) في الآخرة . وعن عباس رضي الله عنهما : هتف قتل . وعن عطاء رلال وأهوال وعن جعفر بن محمد يسقط عنهم سلطان جائر

لَا إِنْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَإِنْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ لَنَكْفِيَهُمْ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِ كُتُبًا وَنَبِيًّا وَإِنْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ لَنَكْفِيَهُمْ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِ كُتُبًا وَنَبِيًّا

أدخل (قد) ليؤكد عليه عظام عيبه من الخلفاء عن الدين وسباق . ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أن (قد) إذا دخلت على المصارع كانت بمعنى : ربما ، موافقت ، ربما ، في خروجها إلى معنى التكثير في نحو قوله

فَإِنْ تَتَّبِعْتُمْ هَؤُلَاءِ قُلْتُمْ قَدْ بَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَإِنْ يَكْفُرُوا بِآيَاتِهِ لَنَكْفِيَهُمْ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِهِ كُتُبًا وَنَبِيًّا

(١) إلا إن عينا لم تحذف يوم واسط
عليك بجملي دسها لمود
عنية قام ففانحات وشقت
يجوب بأيدي ماتم وخدود
==

و نحوه قوله رهبر

أُنْخِيَتْكَ لَأَتَهْلِكَ الْخَيْرُ مَا لَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ هَلِكُ الْمَالُ نَائِثَةٌ^(١)

واللهي ، أن جميع ما في السموات والأرض محصاه خلفاً ومكافئاً ، فكيف يحصى عليه
أحوال المساكين ، كما لو احتدون في سترها عن العيون وإحفاثها ، وسيتشبه يوم القيامة بما
أُطلوا من سوء أعمالهم وسعائرهم حتى حدّتهم ، الخطأ والعيبة في قوله (قد نعلم ما أنتم
عليه ويوم وحمول) يجوز أن تكونا جميعاً للتفخّر على طريق الالتفات ويجوز أن
يكون (ما أنتم عليه) عاماً ، و (ارجعون) للناهين ، والله أعلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات
بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى .

فان نحن مبحور في زماناً أقام ، بعد يومه وجود

لا من عطاء الصدى ، رثى أن غيره لما في المصروف ، والله ، موضع الواقعة ، وأنتم ما تكلم ، أقام به ،
الذي لم يكن لافاته ، يستعمل في جماعة الباء ، الحريات عاراً مشهوراً ، وجده ، ما أنتم بعد الفهم ، يقول
أن كل عين فيكم عند ذلك اليوم لشدة البؤس ، وعشّة ، هل من يوم واحد القيص ، يخرج لأمره ،
أي ، مرفق الجذب ، خذود أيدي الباء ، ثم قصت إلى الخطاب ، وصروا تصغر بقره ، قالتم من مبحور الباء ،
كتابة عن البؤس ، فرد ، أي كثيراً أقام به ، منك جموع من الناس بعد جموع ، يسمعونك أي : فان جهر
بأنك الآن فلا حزن ، لأنه كثيراً ما جتمع من الناس وصحوا حياً .

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثاني صفحة ١٧ قراجه إن شئت الله سبحانه

(٢) أخرجه القلي وأبو مردويه بإسناديهما إلى أبي بن كعب رضي الله عنه

سورة الفرقان

سورة الفرقان ٢٨ وآيات ٦٩ و ٧٠ مكية

وآياتها ٧٧ [نزلت بعد س]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي رَزَقَ الْفَرَقَانَ عَلَىٰ عُنْدِهِ يَتَكَوَّنُ الْفَلَكَيْنِ نَدِيرًا
لِّدَىٰ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَنَمْ يَسْعِدْ وَلَقَدْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
لَهُكَ وَحَقَّ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدُهُ نَدِيرًا

البركة كثره الخير وزيادته وسما (سارك الله) وفيه معاني نزول حيره، ومكائره
أو راسد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله ونفوس مصدر فرق بين اثنين إذا
فصل بينهما وسمي به قرآن لفصله بين الحق وباطل أو لأن لم يزل جملة واحدة ولكن
مفروقاً مفصولاً بين بعضه ونقص في الإزالة ألا ترى بل قوله أو قرآن قرءاء لقرءاء
على الساس على مكث ورائه بربلا (وقد جاء الفرق معناه) قال

• وَمُشْرِكِي كَافِرٍ بِالْفَرَقِ •

وعن ابن الزبير رضي الله عنه : على عباده . وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتته ، كما قال
(لقد أنزلنا إليكم) ، (قولوا آمنا بالله وما أرسلنا من قبله من قبلك) (ليكون) لعبده أو للفرقان
وبعضد رجوعه إلى الفرقان فراه ابن الزبير (للعالمين) للجن والإنس (سراً) متدرا أي
مخفياً أو إنداراً . كالتكثير بمعنى الإسكار . ومنه قوله تعالى (فكيف كان عدوان بني قريظة)
(الذي له) رفع على الإمداد من الذي يزل أو رفع على المدح أو نصب عليه فإن قلت

(١) قال محمود : يجوز أن يراد بوجه الفرقان به يله بين الحق والباطل ، ويجوز أن يراد بوجه
شأناً فشقاً كما قال (ورأى أن يرفع) قال أحد : والآخر مما هو المسمى قفاً . لأن في أثناء السورة بعد آيات
(وقالوا لولا نزل هذه الفرقان لجهت واحدة) قال الله تعالى (كذلك) أي أريد معرفة كذلك (التي به توادك)
يكون وجه الفرقان في أول السورة . والله أعلم . كالقدم والخطبة لما يأتي بعد

(٢) قوله (وقد جاء الفرق معناه) في المصاحف والقرآن أيضاً الفرقان ونظيره الحشر والخضران قال
الراجز . ومُشْرِكِي ... إلخ . (ع)

كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه ؟ قلت : ما فصل بينهما شيء ؛ لأن المبدل منه صلته
 تزل (ليكون) تعطيل له ، فكان المبدل منه لم يتم إلا به . فقلت : في الخلق معنى التقدير ،
 فاعنى قوله (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) كأنه قال : وقدر كل شيء فقدره ؟ قلت : المعنى
 أنه أحدث كل شيء ، إحداثاً مراعى فيه التقدير والتسوية ، فقدره وهادئاً يصح له ، مثاله أنه
 خلق الإنسان على هذا الشكل المقدر المستوى الذى رآه ، فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به
 في باني الدين والدينا ، وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجملة المستوية المقدره بأمانة الحكمة
 والتدبير ، فقدره لأمرنا ومصلحة مطابقة قدره له غير متجاوز عنه . أوسمى يحدث الله
 خلقاً لأنه لا يحدث شيئاً لحكمته إلا على وجه التقدير من غير عاوت ، فإذا قيل : خلق الله كذا
 فهو بغير له قوته أحدث وأوجد من غير نظر إلى وجه الاشتغال ، فكانه قيل : وأوجد كل
 شيء فقدره في إنجاده لم يوجد متجاوز ، وقيل : ضمنه غاية وسهوى ومعباء فقدره للعالم
 إلى أمد معلوم

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنَّهُمْ
 صِرَاطًا وَلَا عَمًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا ١٦

الخلق بمعنى الاعتقاد كما في قوله تعالى : لم يقدروا من دون الله شئاً ، ويخفون (يفكروا)
 والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يخرق أسس من عجزهم ، لا يقدرون على
 شئ من أفعال الله ولا من أفعال العباد ، حيث لا يعملون شيئاً وهم يفعلون . لأن عبيدناهم
 يصنعونهم بالنحت والتصوير (ولا يملكون) أى لا يستطيعون لأفئدتهم دفع صرر عنها
 أو جلب مع إليها ، وهم يستطيعون ، وإذا غفروا عن الأفعال ودفع الضرر وجلب مع التي
 بقدر عنها العباد كانوا عن الموت والحياة والشور إلى لا يقدر عليها إلا الله أعجز

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَافُكُ آفَتُهُ وَأَنَّهُ عُلَّهِ قَوْمٌ آخَرُونَ

فَقَدْ جَاءَهُمْ ظُلُمَاتُ الْوَرُورِ ١٧

(قوم آخرون) قيل : هم اليهود . وقيل : عداس موى حويط بن عبد العزى ، ويسار مولى
 لعلاء بن الحضرمي ، وأبو فكيمة الرومي قال ذلك النصر بن الحرث بن عبد الدار دجاء ،
 وأبى . يستعملان في معنى فعل ، فيعبدان تعديته . وقد يكون على معنى : وردوا طلباً ، كما
 تقول : جئت المكان ويجوز أن يحذف الجار وبوصل الفعل وظلهم أن جعلوا العزى يتنفس

من العجبي لروى كلاما عربيا أعجز فصاحه جمع فصحاء العرب والزور أن سوء تدسه
ماهر ربحته إليه

وَقَالُوا أَتَأْتِينَا الْأَوَّلِينَ أَكُنْتُمْ فِيهِ تَمَلِّيًا وَكُنْتُمْ فِيهِ تَمَلِّيًا

(الأساطير الأولى) ما سطره المتقدمون من محو أحاديث رستم واستندبار . جمع أسطوار
أو أسطورة كأحدثه (كسها) كسها معه واحدا . كما يقول استك المصا واصطبه
داستكبه وصه معه واحده وقرن . ككنها على شاة ليعمل واسعي . اكنتها كانت
له لأنه كان أقبيا لا يكتب يده . وذلك من تمام بخاره . ثم حذف اللام فأقصى الفعل إلى
لصغير فصار اكنتها إياه كاتب . كعوله (واختار موسى قومه) سمى الفعل للصغير الذي هو
إياه فأعقب مفعولا مترا بعد أن كان ماردا منصوبا . وسمى صغير الأساطير على حاله فصار
(اكنتها) كما رى فإن قلت كيف قبل اكنتها وسمى تمل على عده (وإما يقال أملت
عنه فهو بكنتها) قلت هو ربحان أحدهما أراد اكنتها أو طله فهي تمل على عده أو كنت
له وهو أسمى فهي تمل على أولي على من كناه يحفظه لأن صورة الإلهاء على الحافظ
كصورة الإلهاء على الكاتب وعن الحسن أنه قول مدسحاه بكدهم وإما تنقيم أن
لوقعت اعمره للاستعظام الذي في معنى الإسكار ووجهه أن يكون محو قوله

أَفْرَحُ أَنْ أَرِئَا الْكَرَامَ وَأَنْ أَرِئَا ذُرِّيَّةَ شَايَ نَبَلًا

وحق الحسن أن يقف على الأولين (نكره وأصله) أي دنما . أو في الحصة قبل أن ينتشر
الناس . وحين يأوون إلى مساكنهم

(١) إن حكمته أوتى بها كذا جزى تلايت بعدها فجاء
أمرج أن أروا الكرام وأن أوت ذروا شامنا نلا

الحصري بن عاصم . مخاطب جز بن سنان بن مولة حين أتمه يسروره بأحد دية أخيه القليل . وقيل : جزير .
وليس بذلك . وحرز . فتح مكنون . وإن ما قلنط مجرداً عن ذلك . أو مسمى اد . وأوتى أي يمتنى بها
أي تلك بعد الزدقة كذا . منك يا جز . فهاضت أمت عدما غلا . دعاه عليه بأن يبال شها سروراً
ويشعر هل يصح أو يحزن ؟ ورورى . فهاضت شها غلا . أوج . أي : الأمرج بأن روى الكرام وأصاب بهم .
لحدث حمداً لاسمهم الامكاى أو العجبي على فرض التفرع لثلاثة المقام عيا . ولصور الكلام بصورة الاخبار
والأشياء . فظهر لخصم مع دعواه . رارراً : مني للجهول . وكنتك أوتى . أي أعطى دود . أي عطياً
من الأبل بعد موتهم . وأندود . ما بين ثلاثة إلى عشرة . مؤت لاواحدة من لفظه . عبر به عن الدية كلها
استغلا وتعقراها . ولذلك وصفه بشعائمه : جمع شعوص وهي لثانة القنية بين رصرت قرون والنس
كريب . جمع ميل . وروى بالضم . فهو جمع ميل أيضاً . ككروا وككرم . أو جمع بقعة . كعريف وغرفة .
أي الصغار . أو الشجائب فهو من الإعداد : لكن الأول أوفق بالمقام . ويجوز أن الدية كانت عشرة

قُلْ أَنزَلَهُ يُدْرِي تَعْلَمُ لَسْرِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ مُعَوِّدًا وَجِيًّا ٦

أي يعلم كل سر حتى في السموات والأرض . ومن حكمة ما ترويه أنهم من الكيد لرسوله صلى الله عليه وسلم مع علمكم أن ما يقولونه باطل وزور ، وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائته بما بهو به . وهو بخاريكم وبخاريه عن ما علم منكم وعلم منه فإن قلت كيف طابق قوله (إنه كان معوراً رحيماً) هذا المعنى ؟ قلت : لما كان ما عنده في معنى الوعيد عفو بما يدل على المدرة عبه ، لأنه لا يوصف بالمعرة والرحمة إلا القادر على العقوبة أو هو نبيه على أنهم استوجبوا عكازهم هذه أن يصب عليهم العذاب صفاً ، ولكن صرف ذلك عنهم إنه معور رحيم : يهمل ولا يعاجل .

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ تَأْكُلُ الطَّعْمَ وَيَتَنَبَّهُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ
مَلَكٌ فَمَا كُنْتَ مُنَبِّهًا ٧ أَوْ يُنذِرُ إِنَّهُ كَذُوبٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ حَنَّةٌ
تَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رُجُلًا مَنحُورًا ٨

وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوصاف الخطأ المعلن وحط المصحف ستة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته بالرسول مخربة منهم وطمعهم (١) ، كأنهم قالوا ما لهذا الراعم أنه رسول وعموه قول فرعون (إن رسولكم الذي أرسل إليكم يحسون) أي إن صبح أنه رسول الله فما حاله مثل حالنا لا يأكل الطعام كما يأكل ، ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما يتردد . بمنون أنه كاذب يجب أن يكون ملكاً مستعنياً عن الأكل والتفتيش ثم رلوا عن مزاحمه أن يكون ملكاً إلى اقتراح أن يكون يسداً معه ملك ، حتى يتساعدا في الإبداء والتجسس ثم رلوا أيضاً فقالوا وإن لم يكن مرعوباً ملكاً ، فليكن مرعوباً نكبر يلقى إليه من السماء . يستظهر به ولا يحتاج إلى تحصل المعاش ثم رلوا فافتحوا ما أن يكون رحلته بستان يأكل منه ويرتوي كما الدهان والمياحير أو يأكلون هم من ذلك البستان فيصنعون به في ديارهم ومعانيهم وأرادوا لظالمين إيهام بأعيانهم وضع الظاهر موضع المصير بسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وفرض فيكون ، بالرفع أو يكون به جبه ، بالياء ، وبأكل ، بالثون . فإن قلت ، ما وجه الرفع والنصب في فيكون ؟ قلت : انصب لأنه جواب ، لولا ، بمعنى ، هلا ، وحكمه حكم الاستفهام . والرفع على أنه معطوف على أول . وعمله الرفع ألا تترك

(١) نونه « وطلعه في الصباح » : السحرة . (ج)

تقول لولا يرون بالرفع، وهذا عطف عليه يلقى، وتكون مرفوعة، ولا يجوز النصب فيهما لأنهما في حكم الواقع بعد لولا، ولا تكون إلا مرفوعة والقائون هم كفار قريش النصارى الحث، وعند الله من أن أمية، ويوفى من حويله ومن صامهم في مسجوراً في بحر عطف على عقله، أو ذا بحر، وهو الرثة؛ عنوا أنه بشر لا ملك

أَظَرُّ كَيْفَ خَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَعِيمُونَ سَبِيلًا ①

(خربوا لك الأمثال أي قالوا لك تلك الأقوال واحترعوا لك تلك الصفات والأحوال النادرة، من نبوة مشتركة بين إنسان وملك، وإلقاء كرز عليك من السماء وغير ذلك، فبموا متعيرين صلالاً، لا يجدون قولاً يستقرون عليه، أو فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقاً إليه

تاركاً ليدى إن شاء جعل لك خبراً من ذلك حسيت تجري من تحتها الأنهر
وَيَجْمَلُ لَكَ قُصُورًا ②

تكاثر حير (الذي إن شاء) وهب لك في الدنيا في حير آج مما قالوا، وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والمصور وقرن ويجعل بالرفع عطفاً على جعل لأن الشرط إذا وقع ماصياً، حار في جزائه الجزم والرفع، كقوله،

وَأَنْ أَنَا خَلِيلٌ يَوْمَ مَثَلِي يَقُولُ لَأَقَاتِبُ مَالِي وَلَا حَرِمٌ ③

ويجوزي (ويجعل لك) إذا أعجب أن تكون اللام في نفس الجرم وارتفاع جميعاً وقرن بالنصب، على أنه جواب الشرط بالواو

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا مِنْ كَذِبِ السَّاعَةِ سَعِيرًا ④ إِذَا رَأَوْهُمْ
مِنْ مَكَانٍ يَبِيدُ يَعْمُوهَا لَهَا تَغَمُّظٌ وَدَفِيرٌ ⑤ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَّائًا
ضُمُّقًا مُفْرِّقِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ⑥ لَاتَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا
ثُبُورًا كَثِيرًا ⑦

(بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم، يقول: بل أنوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم

بالساعة ويجوز أن يتصل بما قبله ، كأنه قال : من كذبوا بالساعة ، فكيف يلقون إلى هذا الجواب ، وكيف يصدقون تتجبر مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستمرار وعن الحسن رضي الله عنه أنه سمع من أسماء جهم (رأهم) من قولهم دورهم تقرأ أي وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم ، لا تراءى بأراهماء (١) كأن نعضها يرى نعضاً على سبيل التعذر والمعنى إذا كانت منهم عرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليظاً ، وشبه ذلك بصوت المتعظم الزاهر ويجوز أن يراد إذا رأيتهم دبت بها تعبطوا ودهروا عصباً على الكفار وشبهه للاتعام منهم الكبر مع الصيق ، كما أن الروح مع العفة ، ولذلك وصف الله الجنة بأن عرصها السموات والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ، وقد جمع الله على أهل النار أنواع النصيق والإرهاق ، حيث أقام في مكان صق يرأصون فيه تراصاً ، كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه يصق عليهم كما يصق الروح في الريح وهم مع ذلك المحسوس مفلون مفرون في أسلسل هربت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل يهرن مع كل كافر شيطانه في منلة وفي أرجلهم الأحقاد ، والثبور : الملاك ودعاؤه أن يقال ونوراه ، أي اتصال بانور هذا حيثك ورمائك لا تدعوا أي يقال هو ذلك أو هم أحقا ، بأن يقال لهم ، وإن لم يكن ثم قول ومعنى (وادعوا نوراً كثيراً) أسمكم وقعنم في نفس نوركم به واحداً ، إنما هو نور كثير إما لأن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها نور شدة وطعنة أو لأنهم كلما نصحت جلودهم بدلوا غيرها ، فلا غاية لحلاكمهم

قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ حِجَةُ الْفُلُكَيْنِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَفُونَ كَأَنَّهُمْ جَرَاءٌ وَمَقْصِرٌ ١٥

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدٌ مَسْئُولًا (١)

الراجع إلى الموصوفين بحسوف يعني وعدها المقبول وما شاءوه وبما قيل كانت ، لأن ما وعده الله وحده فهو في تحفته كأنه قد كان أو كان مكروماً في اللوح قبل أن يراه ما رآه

(١) قال محمود : هو من عالم دور بين فلان يدرك أي على الخمار ، قال أحمد : لا حاجة إلى حله على الخمار فان رآه جهم جازاً وعده الله تعالى صالحاً وقد صدقت فخطوه على وقوع هذا الجاز ، وعن أن الله تعالى يعطي له إدراكاً حساً وعقلياً إلا يرى إلى قوله (سمعوا لها نقيقاً) وإلى حاجتها مع حبه ، وإن يروها راحل من مرده (دري) اشتكاها ، بل ربما قال ما في نصيب ، إلى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل إلى تأويلها ، إذ لا مخرج منه ، ولو فتح باب التأويل والخمار في أحزان السعاد ، (طوح) الذي يملك ذلك في وادي الصلاة والتعبير إلى فرق الفلاسفة ، فالحق أنا متبدلون بالظاهر بظلم متع مانع ، والله أعلم

(٢) تخدم في المائدة

مطالبة أن الجنة جراً ومصيراً فإن قلت ما معنى قوله (كانت لهم جراً ومصيراً) ؟ قلت هو كقوله (نعم الثواب وحسب مريعاً) فدمج الثواب ومكافئه كما قال (نفس اشرب وساءت مريعاً) فدمج لعقاب ومكافئه لأن النعم لا يتم المنع إلا بطيب المكان وسعته وموافقة لمراد واشبهه وأن لا يضر وكذلك لعقاب يتضاعف بمكافئته الموضع " وصيقه وطلته وجمعه لأسباب الاجتلاء سكره فذكر المصير مع ذكر الجراء والصمير في مكان لما يشاءون ولولم يردوا - أي كان ذلك موعوداً واجباً على ربك إجازته ، حقيقاً أن يشل ويطلب ، لأنه حرام وأجر متحق وفيه قد سأله الناس والملائكة في دعائهم (ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك) (رسالنا في له سبحانه وفي الآخرة حسنة) (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) .

وَيَوْمَ يُنْشَرُ فَمَنْ يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا تَسْمُؤُنَّ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (١٧) قَالُوا مُبِحَثَّتْ مَا كَانُوا يَفْقَهُوْنَ إِنَّا أَنْتَعِدُ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَسْكَنَ تَعْنَتُهُمْ وَأَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْقَهُوْنَ قَوْمًا بُورًا ١٨

يخبرهم عن قول كلاهما سون والباء ، وفوق عشرة مكر الشين يوم يمدون - يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعيسى وعن الكلبي الأصنام تصفها الله ويجوز أن يكون ما هم حملاً فإن من كيف صح اسمع (م) في العلاء ، قلت هو موضوع على العموم للعلاء وغيرهم ، يذيل قولك - إذا رأيت شعراً من بعد - ما هو ، لا يذيل لك : يسأل ، قلت حينئذ من هو ، ويدك قولهم ، من لما يعين أو أريد به الوصف ، كأنه قبل ومعبودهم ألا ترك قول إذا أردت السؤال عن صفة زيد : ما زيد ؟ تعني أطول أم قصير ؟ أبيض أم طيب ؟ فإن قلت ما فائدة أسمهم وهم ؟ وهلا قيل أصلمتم عبادي هؤلاء ، أم هم " صلوا السبل " قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده ، لأنه لو لا وجوده لما وجد هذا كتاب ، وفيه هو من موله ، فلا بد من ذكره وإيلائه من الاستعظام ، حتى يعلم أنه المسئول عنه فإن قلت فائدة سبحانه قد سبق عليه بالمسؤول عنه ، فما فائدة هذا السؤال ؟ قلت فائدته أن يجيوا به

(١) قوله « فمَنْ يَتَّبِعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ » أي فمَنْ يَدْعُوهُ ، والاجتلاء : كرامة القيام بالمكان ، أفاده الصحاح . (ع)

(٢) قوله « وَأَسَاءَ مَا كَانُوا يَفْقَهُوْنَ » أي فمَنْ يَدْعُوهُ ، كعادته ، النسخ . (ع)

أجابوا به ، حتى يكتسبهم تكديهم [إياهم] ، فيبتوا^{١١} وينحلوا وتزيد حسرتهم ، ويكون ذلك يوم يلعنهم من عصب الله وعدائه ويعتبط المؤمنون ويعرجوا نحاسهم ويحاجهم من هضحة^{١٢} وذنث^{١٣} . وليكون حكاية^{١٤} لك في لعرال^{١٥} نطقاً لسكطين^{١٦} . وفيه كسر من لعول من يعم^{١٧} أن الله يصل عباده على الخبيثة^{١٨} . حيث يقول اليهود من دونه أنهم صلواهم ، ثم هم صلوا أنفسهم^{١٩} فسرور من إصلاحهم ويستفيدون به أن يكونوا مصدين^{٢٠} . ويعرولون^{٢١} من است عصفت من غير سابعة على عزلا^{٢٢} . وأنهم حصل جود كريم^{٢٣} . فلعوا^{٢٤} اللعنة^{٢٥} التي جعلها^{٢٦} تكون

(۱) قوله دینخواہ بدھشرا، او بتعویرا، آئادہ الصالح (ع)

(٢) قوله «لقدوم من رعم» أي «خرج من رعم» أي «خرج من الرعم» أي «خرج من الرعم» أي «خرج من الرعم».

حَلَامًا نَلْمُوهُ الْفَاتِيحُ : أَنَّهُ تَمَالَى لَأَغْلَقُوا الشَّرَّ وَلَا رَمَدَهُ . (٤)

[illegible]

سبب الشكر ، سبب الكفر وسيان الذكر . وكان ذلك سبب هلاكهم ، فإذا رأت الملائكة والرسول أنهم من نسبة الإصلاص الذي هو عمل شياطين إليهم واستعادوا منه ، فهم لرسم المعنى المدب أشد ترفه وتربها منه . ولقد رهوه حين أصابوا إليه التفصل ، بمعناه وافتتبع بها . وأسندوا نسيان الذكر والتفصل به للحوار إلى الكفرة . فشرحوا الإصلاص المجازي الذي أسنده الله تعالى إلى ذاته في قوله (يصل من شاء) ولو كان هو المصل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أصلتهم والمعنى أنتم أوقنسونهم في الصلاص عن طريق الحق ؟ أم هم صلاص عنه بأنهم ؟ وصل مطاوع . اسمه . وكان الصلاص حل عن لسبل . إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والأصل إلى الصريق وللصريق وهوهم أصل العير . في معنى جملة صلاص . أى صائغاً . لما كان أكثر ديث تعريض من صاحبه وطفة احتياط في حفظه . قيل . أصله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانه) تنحب منهم . قد تعصوا عما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون . فما أنعمهم عن الإصلاص الذي هو محض إبليس وحرره أو تعفوا سبحانه ليدلوا على أنهم المسجون المنفوسون أو سرون بذلك فكيف يلق بحاهم أن يصلاص عباده أو قصدوا به تربيه عن الآداب . وأما يكون له بى أو ملك أو غيرهما مذا . ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن ننوي أحداً دونك . فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولوا ما دونك أو ما كان ينبغي أن يكون أمثال الشياطين في توبيهم الكفار كما نولاهم الكفار قال الله تعالى (فقاتلوا أولياء الشيطان) يريد الكفرة وقال (والذين كفروا أولياؤهم مطاعون) وقرأ أبو جعفر المدي سعد . على البناء للمفعول . وهذا العمل أى . اتحد . يتعدى إلى مفعول واحد . كقولك اتحدوليا وإلى مفعولين كقولك اتحد فلانا ولينا قال الله تعالى (أم اتحدوا آلهة من الأرض) وقال (واتحد الله إبراهيم خليلاً) فالفراء الأولى من اتعدى إلى واحد وهو (من أولياء) والأصل . أن تتحد أولياء . فربيت (من) لنا كبد معنى اتنى . والثانيه من المتعدى إلى مفعولين فالأول ما يبنى له الفعل والثاني (من أولياء) ومن للتبعية . أى : لا تتحد بعض أولياء . وتشكير (أولياء) من حيث أنهم أولياء معصومين وهم الجبر والأصنام والذكر : ذكر الله والإيمان به . أو القرآن والشرائع . والبور الهلاك . بوصفه الواحد والجمع . ويجوز أن يكون جمع مائر . كمائد وعود

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ قَمَا تَسْتَعِظُونَ حَرَفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَعْلَمْ

مِنْكُمْ نَذْرًا هَذَا مَا كَثِيرًا ١٩

هذه المفاجأة (١) بالاحتجاج والإلزام حصة رانهم وخاصة إذا انصم إليها الاتعات وحذف
القول ونحوها قوله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على هرة من الرسل أن
تقولوا ما جاءنا من شير ولا يدر هذا جاءكم شير ومدبر) وقول انقائل

قَاتُوا حُرّاً أَوْ أَوْصَى مَا يَرَادُ بِهَا نَمُ انْقُولُ فَقَدْ حُشِنَا خُرَاسَانًا (٢)

وقرى : يقولون . بالناء والياء . فمر من مرأ بالناء فقد كذبكم بقولكم أنهم آله ومعنى
من مرأ بالياء فقد كذبكم بقولهم (سخامك ما كان يعنى ب أن سعد من دولك من أولياء)
عبار قلت من يختلف حكم الناء مع الناء والياء : قلت بى والله هى مع الناء كقولها (بل
كذبوا بالحق) وأجازوا بمرور بدل من الصم كأنه قيل فقد كذبوا بما يقولون وهى
مع الياء كقولك كذب بالقلم وقرئ بسضعون . بالناء والياء أيضاً يعنى فاستطيعون
أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ومن الصرف سبعة وهيل الحيلة . من قولهم إله
نصرف . أى يختار أو ف يستطيع لفتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يختاروا لكم
الخطاب على العموم للمكلمين والعذاب الكبير لآخر بكل من ظلم . والكافر ظالم : لقوله
(إن الشرك لظلم عظيم) والمعاقب صام لقوله (ومن لم ينف فأولئك هم الظالمون) وقرئ
سبعة . بالناء . وهى صير الله أو صير مصدر يظلم

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلٍ إِلَّا إِيَّاهُمْ لَمَّا كُنُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي
الْأَسْوَاقِ وَحُشِنَا نَعَصَكُمْ لِنَبِذَ بِنْتَهُ أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ ذِكْرُكَ يَصِيرًا (٣)

الجملة بعد . إلا . صفة الموصوف بحروف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين
إلا أكابر وماشين وإنما حذف الكفاء بالجاء والمجرور . أعنى من المرسلين ونحوه
قوله عز من قائل (وما منا إلا له مقام معلوم) على معنى وما منا أحد وقرئ
ويمشون . على انبناء للفعول . أى تشبه حوانهم أو الناس ولو قرئ . يمشون . لكان
أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في

(١) قوله « هذه المفاجأة » أى : التى فى قوله تعالى (فقد كذبكم) . (روح)

(٢) يقولون : قالوا إن هذه الجملة أبعد ما يراد منها وعادة العرب : ثم تكون القول أى الرجوع . ويجوز أنه
عطف على حراسان . وقوله « فقد جئنا » مراد على عذوب : أى : إن صدقوا فى قولهم فقد جئنا خراسان . فلم
لم نخلف من العرب . ويجوز أنه بدل من الخطاب : أى : يقولوا لم اتعدوا العرب منا وأرجعوا . فقد جئنا
الموصد . لكن ليس ذلك لفظاً .

(الأسواق) . فتنه أي عنة وانلاء . وهذا تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه . من أكله الطعام وعشيه في الأسواق بعد ما أحصى عليهم يسائر الرسل ، يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على أسلافكم أي الناس ببعض . والمعنى أنه أسبق المرسلين بالرسالة إليهم ، ويتناصفهم لهم العداوة . وأما قولهم الخارجة عن حد الإنصاف ، وأنواع أدام ، وطلب منهم الصبر جميل . ونحوه (ولتسمع من الذين دوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا) أدى كثيراً وإن تصرفوا ونفوا فإن ذلك من عزم الأمور . وموقع (أنصرون) بعد ذكر العنته موقع (أنكم) بعد الانلاء في قوله . ليؤمركم أيكم أحسن عملاً (نصير) علمنا بالصواب في بقلي به وغيره فلا يصيق صدرك ، ولا يستحقك أو لهم فإن في صرك عليها سعادتك وفورك في الدارين . وقبل هو تليبه له عما عيروه به من فقر ، حين قالوا أوفيني إليه كبر . أو تكور له جنة وأنه جعل لأعلاء فيه الفقراء . ليطر هل يصرون ؟ وأما حكمته ومشيقته يعنى من يشاء . ويقفر من يشاء . وهبل جعلناك فتنة لهم . لئلا لو كنت غنياً صاحب كنوز وجنان كان ملجأ إليك وهداهم لك للديار . أو يروجه بالديار وإنما مثلك فقيراً لئلا يكون طاعة من يطعك خاصة لوجه الله من غير طمع دوى . وهبل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن رطل ومن في طبقهم يقولون إن أسداً قد أسلم قبلنا عمر وصهيب وملال وفلان وفلان ترفعوا علينا إذ لا نال ساعة فهو أمان بعضهم بعض

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا قُلُوبًا ضَلَالًا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِيَوْمِكُمْ أَذًى تَرَوْنَ رَبَّنَا
لَقَدْ أَنْتَبَذُوا فِي أَنْفُسِهِمْ عَتَاً عَثُوا كَبِيرًا .

أي لا يأمنون لقاءنا بالخبر لأنهم كفرة أو لا يحافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تنامة الخوف . وبه مر قوله تعالى (لا ترجون الله وقاراً) جعلت الصيرورة إلى دور جراته عملة لقاءه لو كان ملقياً . فترجوا من الآيات أن يرسل الله عليهم الملائكة فتعذبهم بأل محمد أصادق حتى يصدقوه . أو يروا الله جهره يأمرهم تصديقه وإنشائه . ولا يخلو . إما أن يكونوا عالمين بأن الله لا يرسل الملائكة إلى غير الأنبياء . وأن الله لا يصح أن يرى . ولأنهم علقوا إيمانهم بما لا يكون . وإما أن لا يكونوا عالمين بذلك وإنما أرادوا التفتت فترجوا آيات سوى الآيات التي رأت وقامت بها الحجة عليهم . كما فعل قوم موسى حين قالوا من نؤمن لك حتى يرى الله جهره . فإن قلت ما معنى (في أنفسهم) ؟ قلت . معناه أنهم أصمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعماد

في قلوبهم واعتقدوه كما قال (يؤتى صدورهم إلاماً كما سمعوا) ويوعوا) وتجاهروا
الحذ في العظم يقال عما عيا فلا ن وقد وصف الموتى بالكبر فباع في إفراده يعني أنهم لم
يجسروا على هذا النوع العظيم إلا أنهم بما وعاءه الاستكبار وأقصى الموت واللام جواب
قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استنباطها منه في أسلوبها قول القائل

وحاوة تحس أني أنا منها كلفاً علت باب كنهت بواؤها^(١)

وفي لحوى هذا الفعل دليل على كنهه من غير لفظ النكح ألا ترى أن المعنى ما أشد
استكبارهم وما أكره سؤده وما أعلى بواؤها كليب

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ لهُمْ ذَٰلِكَ يَوْمَ يَكُونُ لِلْمُحْرِمِينَ وَقَعُورٌ يَحْتَرُونَ^(٢)
(يوم يرون الملائكة لا بشرى لهم) منصوب بأحدثين إن عدل عنه (لا بشرى) أي يوم يرون الملائكة
يبتغون بشرى أو بعد موتهم ويومئذ للكفر وإما يا صمد وأذكره أي أذكر يوم يرون
الملائكة ثم قال لا لا بشرى يومئذ محرمين وقوله يحترمون إما طهر في موضع
صغير وإما لأنه عام فقد سألهم بموعده (حجراً محجوراً) ذكره سيوطي في باب المصادر
غير المتصرفه المنصوبة بأفعال مبروك إظهارها نحو معاذ الله وقعدك الله وعمرك
الله وهذه كلمة كانوا يكلمون بها عند لقاء عدو متونور أو هجوم بارقة أو نحو
ذلك يصحونها موضع الاستعداد قال سيوطي ويعون الرجل للرجل أعمل كذا وكذا

(١) رجل من بني بكر عاصر علي بن أبي طالب ليلة كتب من ربه أن يهبط ويعلن مري
القيس وحده جالس على باب القبة أمام القبة أي قائداً جالساً كذا في أي من القبة
فقداه بها ثم قال معاً واستطاع عند أي عذب عذبت فاه منه وله بواؤها كليب المشهور
ربوا كبر وأنا ومنى أي كبرها وما رويها كليب من بعد اجتماع القريش ومن بعد هذا القوس
أنت مع رجل من جرم رور أنتها هبة أم جالس من مرة خرجت ناقة الجرم ترمي مع إيل بن بكر في أرض
تطلب لها كان معها من الصاعرة والمودة وأنت كليب ناقة وظها أجنبية فربما ما بهم فأصاب ضرعها فرجعت
تضرب دماً ووركت هذه جالس معها القوس صاحبت ودلاً واعتراها فقال جالس أهدني والله
لا أعقر بها فخلاها على أهلها وبني كليب أي بني خلا عده اسم علقان فقال دون علقان خرت القصد
لكن جالساً كان يعني من كليب فتربه يوماً ووما برعه فصرعه وتبه همر بن الحرث فلما رآه كليب قال له
موتوا عمو فقال ركت الماء وراك وأجهز عليه فطرب به القتل المشهور

المحجور يعمرو عد حكرت كاسحير من الرضاء بنار

واشتعلت الحرب بين بكر وقلبه نحو ثلاثين سنة وضرب النمل القار سد كليب في القارة

(٢) قوله وهذا الله في الصحاح ويومهم سيدك لا آتاك وصيدك الله لا آتاك وهذا الله لا آتاك
بين العرب وهي مصادر استعملت بصورة فعل مضارع المعنى صاحبت الذي هو صاحب كل شيء قال
يقال شدتك الله (ع)

يقول حجراً ، وهي من حجره إذا منعه ، لأن المسعبد طالب من الله أن يتع مسكروه فلا يحبه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعاً وبحجره حجراً ، وبحبه على صل أو صل في قراءة الحسن ، تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد ، كما كان قعدك وعمرك كذلك ، وأشدت لعصر الزجل

قَالَتْ وَفِيهَا سَهِدَةٌ وَذُنُورٌ عُوذُ بِرَبِّ جَنَّتُمْ وَحُجْرٌ (١)

باب قلت وقد فُتحت أنه من باب المصادر ، فما معنى وضعه نحبو ؟ قلت جلست هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر ، كما قالوا ذبل دائل ، والدبل : الموان ، وهوت ماتت والمعنى في الآية أنهم يطلبون رول املائكة ويبرحونه ، وهم إذا رأوه عند الموت أو يوم القيامة كرهوا عاهم وعرعواهم ، لأنهم لا يفهمهم ، لا بما يكرهوه وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الصديق الموتور (٢) وشده أسأله وقيل هو من قول املائكة ومعناه - راما يحرم عليكم العمران والجنة والعشرى ، أي جعل الله ذلك حراماً عليكم

وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ عِوَاً مِمَّنْشُوراً (٢)

من هنا قدوم ولا ما يشه القدم ، ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عموها في كفرهم من حلة رحم وإعانة ملهوف ، وحرى صيف ، ومن سى أسير ، وغير ذلك من مكارههم ومخاسنهم على يوم خافوا منهم واستقصوا عليه ، هدم إلى أنشور ، وقصد إلى ما تحت أيديهم فأهدمها وهرقها كل عرق ، ولم يترك لها أثر ولا غير (٣) وعنده ما يخرج من الكثرة مع صور الشمس شبه ما صار في أمثالهم أقل من اعاء (مشور) صفة للهدم ، شبه ما هباء في فله وحفاره عنده وأنه لا يتمتع به ، ثم بالمشور منه ، لأنه رأى منتصباً مع الضوء ، فإذا حركته الريح رأيه قد تناثر وذهب كل مذهب وبخوه قوله (كعصف ما كور) لم يكف أن شههم بالعصف حتى جعله مؤثراً بالآ كال (٤) ولأن شبه عملهم باهلاء حتى جعله متناثراً ومعمول ثالث لمعناه أي جعلناه جاهلاً بالحقارة الهاء والتثنية ، كقولهم (كروا هذه خائنين) أي جامعين للسمع والحسن ، ولأم الهباء واو ، بدليل ادومه

أَنفُحْتُ الْجَبَلَ يَوْمَئِذٍ حَبِيرٌ مُسْتَعْرِفٌ وَحَسَنٌ مَّقِيلًا (٣)

(١) الهدى : القعود ، ودمره دمر ، فرعه والدمر : المصير ، ثم مصدر ، وكذلك العمود معنى التعمد والانسداد ، وكذلك احجر على الامساح والحسن ، وابتداء بحرف أي قالت أمري نعمود مسك ونحس يرى ، والحال أنها صاعدة موعة ، وهذا يقال على لسانهم عند لقاء المكروه

(٢) قوله والموتور : في الصحاح : الذي تكل له قبل فلم يترك بقية . (ج)

(٣) قوله لم يترك لها أثر ولا غير ، في الصحاح : الشير . بتكوين ثلاث الفار . (ج)

(٤) قوله بالآ كال ، هو بالضم : الحكمة . (ج)

المستقر المكان الذي يكونون فيه : أكثر أوقاتهم مستقرين يتحاسون ويتحادثون والمقيل . المكان الذي يأوون إليه للاستراحة إلى أرواحهم وانتعج عماراتهم وملاستهم ، كما أن المرفق في الدنيا يعيشون على ذلك الترف . وروى أنه يهرع من الحساب في نصف ذلك اليوم . فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . وفي معناه قوله تعالى (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون) فيل في تفسير الشغل اقتصاص الأكار . ولا يوم في الجنة وإنما سمي مكان دهنهم واسترواحهم إلى الحور مقبلا على طريق التشبه . وفي لفظ الآخر روى ما يترس به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور ، إلى غير ذلك من التحاسين والزين

وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالسَّحابِ وَرُبُّكَ لَمَّا تَكُنُ تُغْرِيكَ ٢٥

وغرى (تشقى) والأصل تشقى ، حذف بعضهم الناء . وعيره أدهمها . ولما كان اشتقاق السماء بسبب طلوع أعمامها ، جعل السماء كأنه الذي تشقى به السماء . كما يقول شمس السام ، شعرة واشقى بها . ويطرده قوته تعالى (السماء مطر به) فإن قلت أي فرق بين قولك انشقت الأرض بالسات وانشقت عن البات ؟ قلت معنى انشقت به أن الله شعها بطلوعه فانشقت به . ومعنى انشقت عنه أن التربة ارمعت عنه عند طلوعه . والمعنى أن السماء تفتح لعمام يجرح بها . وفي العمم الملائكة يملون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تشقى سماء سماء . وورل الملائكة إلى الأرض وقيل هو عمام أبيض رقيق ، مثل الصباية ، ولم يكن إلا ابن إسرائيل في نبيهم . وفي معناه قوله تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وغرى . وورل الملائكة ، ونور الملائكة ، وورل الملائكة ، وورل الملائكة ، وأورل الملائكة ، وورل الملائكة . وورل الملائكة على حذف الون الذي هو ماء الفعل من نورل : قراءة أهل مكة .

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ ٢٦

الحق الثالث لأن كل ملك يزول يومئذ وبطل . ولا يبقى إلا ملكه

وَيَوْمَ يَمْسُ السَّيْلُ عَلَى نَدْيِهِ يَقُولُ أَلَمْ يَأْتِنِي الرُّسُولُ نَبِيًّا ٢٧

يَوْمَئِذٍ لَمْ يَأْتِنِي نَبِيًّا ٢٨ لَقَدْ أَصْلَى مِنَ الذُّكْرِ نَعْدَ

إِذَا حَامَى وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَدُولًا ٢٩

عصا اليمين والأثام. والسعوط في اليد. وأكل النبل، وحرى لأصحاب والآم. " وقربها كبايات عن لفظ والخسرة. لأنها من روايتها. فيذكر إرفاقه ويدعي عن المردوف، فيرفع الكلام به في طرفة مصاحفة، ويجد يسمع عنه في نفسه من الروعة والاحتسان لا يجد عند لفظ المكى عنه. وقيل: ردت في عنه من أي معط من أمة من عند شمس، وكان يكثر بحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل: اتحد صيده فداها بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. فإن أن نكل من طعامه حتى يصب بسببها. فعمل وكان أن من حلف صدقة فمات به قال: صلت بيعة، قال لا، ولكن لي أن لا أاكل من طعامي وهو في يتي. فاستحييت منه فشهد به والشهادة نكيت في معنى. فعمل من وجهات حرام إن لعيت محمداً فلم تقطعاه وبقى في وجهه، نظم عنه. فوجد ساجدا في دار النبوة فعمل ذلك معالي صلى الله عليه وسلم لا أكل من حرام من مكة. لا تنوب وأنت باليف. فمن يوم بدر أمر عمار بن عبد الله عنه قتله. وقيل: قتله صم من ثبات من أفعى الأنصارى وقال: يا محمد، إني من السدة. " قال: من النار. وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بأحد، فرجع إلى مكة فأت (٣) والآم في: "تطعم" يجوز أن تكون للبعد، وإنه عنه خاصة. ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عنه. مرة سي. " ووجه لرسول وسلك معه طريقاً واحداً وهو صريق الحق ولم يشك به طرق لصلاله. وهو: "أم أراد أن كنت صالاً م يكن في سبل ط، فلتني حلف نفسي في محبة الرسول سبلاً. " فمرئي بأولى باب. وهو الأصل. لأن الرجل ينادى وبنته وهي منكته. فمرشد تعالى فهذا أوامك. وروى قلت الباء أنفاً كما في صحاري. ومداري فلان كناه عن الأعلام. كما أن الهن كناه عن الأجسام فإن أريد بالطعام عمة، فالعنى ليس به اتحد أنا حبلاً. فكفى عن اسمه وإن أريد به الجنس.

(١) قوله وحرى الآس والأرم في الصحاح حرمت الشيء. حرماً ربه وحكمت له منعه. ومنه قولهم: حرمت الله، أي حقه حتى سمع له مرف. ولان عود علت الأرم عطا ربه أبعد أم عن الثوب. أي صر عنه وأرمه أيضاً، أي أكله والأرم الأمر من، كأنه جمع ربه تعالى. لان عود علت الأرم، إذا تعبط ملك أخراجه بسطها يحضر. (ج)

(٢) قوله ووقال يا محمد إني من السدة في الصحاح والسدة: أدنى سبي. (ج)

(٣) أخرجه أبو يعقوب في اللان من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مذكور معطلاً لكن في قوله وأمر عنه يوم بدر فقتل صرا. وم من من الآسرى يوم بدر غيره. فله ثبات برأى الأملح، وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى: (ويعلم بعض الظالمين على الله) فإن ودعا عنه من أي معيط لني صلى الله عليه وسلم إلى طعام صمه إلى قوله فشهدت له، والتمذه لست في نفسي، ومن طريق قسم عود، مختصراً قال فقتل عنه يوم بدر صرا. وأما أن من حلف بالله صلى الله عليه وسلم بعه يوم أحد في القتال وما القاد أنزل الله تعالى فهما (ويوم يذهب الظالم على يديه) وذكره الترمذي ثم أبو حنيفة من غير سند

فكل من اتحد من المصلين حليلاً كان لحليته اسم على لا بحالة . فحله كناية عنه (عن الذكر)
عن ذكر الله ، أو العزلة أو موعظة الرسول ويحور أن يريد نطقه بشهادة الحق ، وعزمه على
الإسلام والسيطان إشارة إلى حيله . سماء شيطاناً لأنه أصله كما يصل الشيطان ، ثم حمله
ود ينفعه في الغاية أو أراد إبليس وأنه هو الذي حمله على مخالفة المصل ومخالفة الرسول ،
ثم حمله أو أراد الجسد وكل من تشبى من الجن والإس ويحمل أن يكون (وكان
السيطان) حكاية كلام الظالم ، وأن يكون كلام الله يتحدث بقرأ على الإدغام والإظهار ،
والإدغام أكثر

وَقَالَ رَسُولُ رَبِّنَا إِنَّ قَوْمِي تَعَدُّوْا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قرش حكى الله عنه شكواه قومه إليه .
هذه الحكاية تعظم للشكاه وتخويف لقومه لأن الأبياء كانوا إذا التجأوا إليه وشكروا إليه
قروهم حل بهم العذاب وبه سطر

وَكَذَلِكَ حَقَّقْتَ لِكُلِّ سَيِّءٍ عَدُوًّا مِنَ الْمُعْرِضِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ

هَدِيًّا وَنَصِيرًا ۝

ثم أقبل عليه مسلماً ومواسياً وواعداً انتصرة عليه . كان كل من قبلك
مسيئاً لعداؤه قومه . وكفلك هادياً إلى طريق قهرهم والانتصار بهم . وناصر أئمة عليهم
مهجور تركوه وصعدوا عنه وعن الإيمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من نعم القرآن
وعنه وعن مصحفه سعده ولم يستره . يوم القيامة متنعماً به يقول : يا رب العالمين .
عندك هذا التحدي مهجوراً . وصرخى عنه . وقيل هو من هجر ، إذ هدى . أي جعلوه
مهجوراً . فهدى الجار وهو على وجه أحدهما . زعمهم أنه هديان وباطل وأساطير
الآيتين . والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا . فله قوله تعالى (لا تسمعوا لهذا القرآن
واسمعوا له) ويجوز أن يكون المهجور معنى هجر كالمجود والمعمول والمعنى اتحدوه هجراً .
والعذر يجوز أن يكون واحداً واحداً كقولهم (فليهم عدو لي) وقيل المعنى وقال الرسول
يوم القيامة

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَوَلَّوْا عَلَيْنَا الْقُرْآنَ خُلَّةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ

فَوَادِكُ وَرُتَلَبَةٌ تَرْبِيلًا ٢٢ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٢٣) الَّذِينَ يُخَشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ إِلَىٰ خَصَمٍ أَوْ لَيْسِكَ شَرٌّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٢٤

(٢٢) ههنا معنى أرل لا غير. كثر معنى آخر. وإلا كان متدفعاً وهذا أيضاً من
اعتراضاتهم وافتراضاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وبجانبهم عن اتباعه. قالوا هلا أرل
عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أرلت اسكت الثلاثة. وماله أرل على التفريق والقائلون
فريقين وقيل اليهود وهذا قصور من العرب وعمازها عما لا طائل تحه. لأن أمر الإغفار
والاحجاج به لا يختلف برولة جملة واحدة أو معزفاً وقوله (كذلك) جواب لهم. أي
كذلك أرل معزفاً والحكمة فيه أن يقوى بمريقه فؤادك حتى تصه وتحمظه. لأن المتلقى
لما يقوى قلبه على حفظ المد شئاً بعد شئ. وجرأ غضب جره. ولو أتى عليه جملة واحدة
لعل به وتعباً (١) تحمظه. والرسول صلى الله عليه وسلم عرفت حاله حاب موسى ودود وعيسى
عليهم السلام. حيث كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا فاردين كائين. فلم يكن له ندم من
التفريق والحفظ. فأرل عليه منجياً في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان
ينزل على حسب الحوادث وجوانبات السائلين. ولأن نصه ممدوح ونصه ماسح. ولا
يتأتى ذلك إلا بما أرل معزفاً فإن مت ذلك في كذلك محب أن يكون إشارة إلى شئ. فقدمه.
والذي تقدم هو إزاله جملة واحدة. فكيف صبرته وكذلك أرساه معزفاً؟ قلت لأن قومه.
لولا أن أرل عليه جملة معاه لم أرل معزفاً؟ والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا
عن أن يأتوا بنعم واحد من بحومه. وخذوا سورة واحدة من أصغر السور فأبرروا صفة
عجزهم ومجملوا به على أنفسهم حين لادوا بالمخاصة وقرعوا إلى المخاربة. ثم قالوا هلا بر
جملة واحدة. كأنهم قدروا على ما ريقه حتى يقدروا على حجة زور سنه (٢) مطبوع على العمل
الدى تعلق به كذلك. كأنه قال كدبت فرقناه ورتلناه ومعنى تربيله أن مدره آية بعد آية.
ووقفه عقب وقفة. ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا برتيل قراءته. وذلك قوله رورس
القرآن تربيلاً أي أقرأه ترسل وتشت ومنه حدث عائشة رضى الله عنها في صفة قراءته صلى الله
عليه وسلم لا كسر دكم هذا. لو أوداد السامع أن بعد تحروعه بعد هاء (٣) وأصله التربيل إلى الأستان

(١) قوله دليل به ونسباً تحمظه في الصحاح بدل الرجل بالكسر. أي دعنى: ربه أيضاً عيت
بأرى. إذا لم يند لوجه. وأما عليه لاسم وقت وتعب. معنى أنه متد. (٤)

(٢) أخرجه البخارى من رواية عروة. قال وجلس أبو هريرة رضى الله عنه إلى حجره عائشة رضى الله

وهو تعيجهما . يقال . ثمر رطل ومرس . ويشه نور الأقحوان في عليجه . وقيل هو أن يرله مع كونه متفرقا على تمسكت وتمهل في مده مشاعدة وهي عشرون سنة . ولم يفرقه في مده متفاربة (ولا يأتوك) نسؤال عجب من سؤالهم الباطلة - كأنه مثل في البطلان - إلا أتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا يحيد عنه وما هو أحسن معنى . ومزنى من سؤالهم . ولما كان التعبير هو التكييف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فصلوا بفسير هذا الكلام كبت وكيت . كما قيل معناه كذا وكذا أو لا مأونك بحال وصحة عجيبة هو بول . فلا كانت هذه صفتك . حالك . نحو أن مررت بك ملك سدر معك . أو بقى إليك كدر . أو يكون لك جنة . أو يبرن عليك القرآن همه . إلا أعطيتك من من الأحوال ما ينبغي لك في حكتنا ومشتنا أن تعطاه . وإن هو أحب كشيئاً لما تشبه عنه ودلالة على صحته . معنى أن يرله مفرقا وتخييم بأن يأتوا بعض تلك الصدور كل شيء منها . ذكر في الإغيا . وأورد للجنة من أن كل حمله ويقال لهم جبراً مثل هذا الكلام في فصاحه مع بعد من طريقه كأنه قيل هم إلى صحتكم على هذه الأسئلة أنكم تملكون سبله . تحمرون مكانه ومدرله . ولو نظرتم بعض الإنصاف وأنتم من المستحقين على وجودهم إلى جهنم . علمتم أن مكاسكم شر من مكانه وسيلكم أصل من سبله . وفي طريقته قوله (هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه . الآية) ويجوز أن . د بالمكان : الشرف والمترلة . وأن يراد الدار والمسكن . كقوله (أي المرفق خير مقاماً وأحسن سبباً) ووصف السبل بالصلاب من الإسناد المجدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أثلاث : ثلث على الدواب وثلث على وجوههم . وثلث على أقدامهم يسلمون سلا . ١١١

وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَنْكَبْ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا

فَقُلْنَا أَذْهَبْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ لَّا يَدِينُ كَذَّبُوا ۖ لَا سُبْحَانَكَ رَبَّنَا قَدِيرٌ ۚ

عنه فقال قالني حتى اذ علمه في ذلك ما كان يحدث له عند المحدث لاحصاءه وبلغت في ذلك يومئذ بمسرد المحدث
كبره وروى في القمدي والبار وسكن كما يكلم كلام فصل بمحضه من مجلس له وسأني في امره
أخرجته الجبل من حرم من مدد عن تير من الفصل عن علي بن ربه عن اوس بن ابي اوس . عن ابي
مر . مرفوعا جدا . وأصله في القمدي والبار وأحمد وإسحق . بن ابي شيبة من هذا الوجه لكن قال بن اوس
ابن خالد وعند الحاكم من رواية ابي الفضل عن حبيبة بن أسد عن ابي در حدثني الصادق الصدوق قال قال
محمود ثلاثة أنواع . فرب طاعني لاسر اكبر . وروجا عشوي ومحمود . وقرجا تسحبهم الملائكة على
وجوههم في النار . وفي القمدي والنسائي من رواية مدنية بن جلة حدثنا جزي بن حكيم عنه . انكم عشودوني
في النار . وكانوا وحالا وتبرون على وجوهكم .

الوراءه لا تثنى الثبوت فقد كان يبعث في الرسل الواحد أبنياه ويؤمرون بأن يؤدروا بعضهم بعضاً والمضى : فدها إليهم فكذبوها فدمرناهم ، كقوله (اصرب بعصاك البحر فاطلق) أي فصرط فاطلق أراد اختصار القصة وذكر حاشيتها أو ذهاب آخرها ، لأنهما المقصود من القصة تطولها أعنى إلزام الحجة بعبث الرسل واستحقاق التدمير بسكدهم ، وعن علي رضي الله عنه هدمرتهم ، وعنه : هدمرناهم . وقرئ هدمرناهم ، على تأكيد بالدين العينه

وَقَوْمٌ يُوحَىٰ كُذِّبُوا ۖ يُرْسَلُ أَفْرَقَهُمُ وَيَحْتَفِلُهُمُ لِلنَّاسِ ءَاثَةٍ وَأَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ۝٣٧

كأنهم كذبوا يوحى ومن فله من الرسل صريحاً ، وكان يكذبهم لو احد منهم يكذب للجميع أو لم يروا القصة الرسل أصلاً كالبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا إعرافهم أو هضمهم في الظالمين ، إنا أن يعنى بهم قوم يوحى وأصله وأعتدناهم إلا أنه قصد تظلمهم فأظهر وإنا أن يتناوهم لعمومه .

وَعَادًا وَثُمُودَ وَأَهْلَ الْأُمْنَانِ وَفَرُودَ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (٣٨) وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ

لَأَمْنَانَ وَكُلًّا تَقْرَأُ تَسِيرًا ۝٣٩

عطف عاداً على (هم) في جملتهم أو على الظالمين لأن المسمى ووعداً للظالمين وهو في وثمود ، على تأويله لقصة ، وأما المنصور فهو مأوس الخى أو لأنه اسم الأب الأكبر قيل في أصحاب الرسل كانوا قوماً من عبدة الأصنام أصحاب أمار وموش فبعث الله إليهم نبياً فدعاهم إلى الإسلام فتناووا في طلبهاهم وفي إيدائه فدعاهم حول الرسل وهو التمر غير المطوية عن أبي عبيدة : أنه أوت بهم تخلف بهم ومدبارهم وقيل درس قربه مدحهم فقتلوا بينهم فهلكوا ، وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب اتى حطته من صفوان كانوا متلبين بالمعاق ، وهي أعظم ما يكون من الطير ، سميت لظول غنمها وكانت تسكن جملهم لدى يقال له فتح ، وهي تنقص على صياها فتحطهم إب أعور ، الصيد فدعا عبداً حنطة فأصابتها الصاعقة ، ثم إهم قتلوا حنطه فأهلكوا ، وقيل هم أصحاب الأحود والرسل ، هو الأحود وقيل الرسل بأنطاكية قتلوا فيها حبياً التجار . وقيل كذبوا بهم ورسو في نثر ، أى دسوه فيها (بين ذلك) أى بين ذلك المذكور . وقد ذكر الدكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ، وبحسب الحاسب أعداداً متكررة ثم يقول ، هكذا كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعدود (ضربنا له الأمثال) مثاله القصص السجية من قصص الأتولين ، ووصفنا لهم ما أجروا

إليه من تكديس الأثياء وجرى عليهم من عذاب الله ودميره والتعذيب التعذيب والتكثير .
ومنه : الثمر ، وهو كسار الذهب والفضة والراحاج (الكلا) الأول مصوب بمادل عليه (صرتا
له الأمثال) وهو أهدأ أو حذراً والثاني شرباً ، لأنه فارغ له

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَىٰ آثَارِهِ بِآبِئَاتِهِمْ مُّظَرَ السُّوءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنها بَلَىٰ

كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝١٠

اراد بالفرية وسدوم من هوى قوم لوط ، وكانت حملاً أهلك الله تعالى أربعا بأهلها
وبقيت واحدة ومضرا سوء الحجاره يعنى أن فريشا مزوا مراراً كثيرة في متاجرهم إلى
الشام على تلك القرية التي أهكت ما حجارة من الب (أهم يكونوا) في مرار مرورهم ينظرون إلى
آثار عذاب الله ويكأله ويدكروا بل كانوا في قوم كفرة ما لم لا توقعون (نشورا) وعاقبة
موضع الرجل موضع التوقع . لأنه بما يوقع العاقبة من يؤمن من ثم لم ينظروا ولم يدكروا ،
ومزوا بها كما ميزت ركابه أولاً يأملون نشوراً كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى
نواب أعمالهم أولاً يحافون . على اللغة التهامية

وَإِذَا رَأَوْكَ إِن تَتَّبِعُونَكَ لَا تُرَوُّا أَهْذَىٰ أَيْدِي تَبْتَائِهِ رُسُلًا ۝١١

إِنْ كَادَ لِهَبْلُنَا عَلَيْهِ لَئِن لَّمْ يَكُنْ بُولَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهِ وَسَوْفَ يَنْظُرُونَ حِينَ يَرَوْنَ

النَّعَابَ مِنْ أَهْلِ سَيْلًا ۝١٢

(إن) الأولى مافية ، والثانية مخففة من التثنية واللام هي الفارقة بينهما . واتخذوه هزواً :
أي معنى استهزأ به ، والأصل : اتخذوه موضع هزؤ ، أو مهزواً به (أهذا) محكي بهذا القول المضمر .
وهذا استصغار ، و (بعث الله رسولا) وإخراجه في معرض التسليم والإقرار ، وهم على غاية
الجهود والإمكار سحرية واستهزاء . ولو لم ينهروا لقالوا أهذا الذي زعم أو ادعى أنه مبعوث
من عند الله رسولا . وهو هم . إن كاد لبصنا) دليل على مرط بمجاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دعوتهم ، وبدله نصارى الوسع : لظافه في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات
عليهم حتى شارفوا رعبهم أن يركبوا دسهم إلى من الإسلام ، لولا مرط لجأهم واستمساكهم
بعبادة آلهم . و (لولا) في مثل هذا الكلام جدر من حيث المعنى - لأمى حيث الصنعة - مجرى
لتقييد الحكم المطلق (وسوف يعمون) وعيد ودلالة على أنهم لا يهتدون وإن طالبت مدة
الامهال ، ولا بد للوعيد أن يلحهم فلا يترنهم التأخير وقوله (من أصل سَيْلًا) كالجواب

عن قولهم (إن كاد يصلنا) لأنه سنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة من حيث لا يضل غيره إلا من هو صالح في نفسه ويروى أنه من قول أبي جهل لعنه الله

أَرَأَيْتَ مَنْ آتَحَدَّ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ١٢

من كان في طاعة أهوى في دينه سمعه في كل ما يأتي ويدبر لا ينصر دليلاً ولا يصحى إلى برهان فهو عاد هواه وجعله إلهه ، فيقول لرسوله هذا الذي لا يرى معبوداً إلا هواه كيف تستطيع أن تدعوه إلى الهدى أفنتوكل عليه وتحرم على الإسلام وتقول لا تدانك شئ أو آيت - ولا ذكر الله الذي ؟ وهذا كقولهم (وما أنت عليهم بحمار) (يست عليهم محط) ويروى أن الرجل منهم كان بعيد الحجر ، فإذا رأى أحداً منه رمى به وأخذ آخر ومهم الخمر من ضمن اسمهم

أَمْ نَحِيبُ أَنْ أَكْثَرُكُمْ يَسْقُوتُونَ أَوْ يُنْفِقُونَ بَلْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ بَالًا ١٣

فَمَ أَصْلُ سَبِيلًا ١٤

أم هذه منقطعة ، معناه من نحب كأن هذه السمة تشد من التي يقدّمها حتى جعلت بالإصرار عنها إليها وهي كونهم منوون الأسع والمفعول ، لأنه لا ينفع ، إلى استماع الحق أذ ما ولا إن تدره خلا ، ومشهور بالأنعام إلى هي شر والسمة والصلال ، ثم أرجح صلاة معها فإن قلت لم أحر هواه ولا أصل قولك أحد أهوى بلفظ قلت ، هو إلا بقية المفعول الذي على الأول ، للعناية ، كما يقول ، عنت مطلقاً ريداً بفصل عنايتك بالمطلق ، فإن قلت ما معنى ذكر الأكثر ؟ قلت ، كان فيهم من لم يهتد عن الإسلام بإدائه واحد وهو حب الرئاسة ، وكفى به داء عصباً ، فإن قلت كيف حملوا أصل من الإنعام ؟ قلت لأن الأنعام تعداد لأربابها إلى تعينها وتمهدها ، وتعرف من يحبس إليها من بئس إليها ، وتطلب ما يبعثها وتجتنب ما يضرها ، وتهتدي لمراعها ومشاربها وهؤلاء لا ينفادون لربهم ، ولا يعرفون إحداهم إنهم من إساءة الشيطان الذي هو عدوهم ، ولا يطوبون الثوب الذي هو أعظم أضرارهم ، ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المصائب والمهلك ، ولا يهتدون للحق الذي هو المشرع المحي وتعدى الروي

أَلَمْ تَرَ إِلَى ذِي زُلْفَةٍ كَيْفَ مَدَّ أَظْفَارَهُ وَلَوْ شَاءَ لَخَبِطَ بِمَآكِنَنَا ثُمَّ يَنفِطَنَا ١٥

لَشِئْسَ عَلَوهُ ذَلِيلًا ١٦ ثُمَّ قَفْضُهَا إِلَيْهَا قَفْصًا نَيْرًا ١٧

(١) قال محمد : إن قلت لم قدم إله وهو المفعول الثاني ، واجاب بأنه عدم عناية به كمعرك فلنت مطلقاً رداً إذا كانت عنايتك بالمطلق ، قال أحمد : وفيه مكنة حسنة وهي إيقاظ المحصر ، فإن الكلام على دخول أرايت سنداً وجيزاً المتدا هواه ، والخبر بلفظ ، وتقديم الخبر كما علف بيده المحصر ، فكانه فإن أرايت من لم يهتد معبوده إلا هواه ، فهو الملح في دمه وتوبيخه ، والله أعلم

{ألم تر إلى ربك} ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته ، ومعنى مذ الظل : أن جعله يمتد وينسط فينتفع به الناس {ولو شاء لجعله ساكنًا} أى لاصفا بأصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة . غير منسط ، لم يدفع به أحد . سمي امساط اظل وامتداده نحو كما منه وعدم ذلك سكونا . ومعنى كون الشمس دليلًا أن الناس يتدلون بالشمس وأحوالها في مسيرها على أحوال الظل . من كونه ثابتًا في مكان راسلًا^(١) ومتنعا ومتقلبا ، فينبون حاجتهم إلى الظل واستغنائهم عنه على حسب ذلك وقبضه إليه أنه يسحبه لصح الشمس^(٢) {يسيرا} أى على مهل . وفي هذا انقصاص البصر شيئا بعد شيء من المانع ما لا يبعد ولا يحصر . ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا . فإن قلت : ثم في هذين الموضعين كيف موقعهما ؟ قلت : موقعهما لبيان تفصيل الأمور الثلاثة . كان الثاني أعظم من الأول ، والثالث أعظم منهما ، تشبيها بتباعد ما بينهما في الفصل فتباعد ما بين الحوادث في الوقت . ووجه آخر . وهو أنه مذ الظل حين بي السماء كاتبة المصروبة ، ودحا الأرض تحتها فألقت القبة ظنها على الأرض فينا ما أديمه حوب^(٣) لعدم النير . ولو شاء لجعله ساكنًا مستقرا على تلك الحالة ، ثم حين تشرق وحملها على ذلك الظل ، أى ملطها عليه ونصبا ديلا متبوعا له كما يتبع الدليل في لطريق ، فهو يريد بها وينقص ، ويمتد وينقص ، ثم يسحبها فقبضه بها سحلا يسيرا غير غير . ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام أساعه قبض أسابه وهي الأحرام التي نبي الظل فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أسابه . كما ذكر إنشاءه بإنشاء أسابه ، وقوله . قبضناه إليها بدل عليه ، وكذلك قوله يسيرا ، كما قال (ذلك حشر عليا يسيرا)

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَآتَ وَلِتُزَامَ سَاعَاتُهَا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا^(٤)
 شبه ما يتر من ظلام الليل بالناس الساكن . والساعات الموت والمسبوت الميت ، لأنه مغلوط الحياة ، وهذا كقوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) فإن قبضه خلاصته بالراحة ؟ قلت : النشور في مقابلته مأناه إياه القيوف الورد وهو مريق^(٥) وهذه الآية مع دلالتها على

(١) قوله «راسلًا» لغة : واتلا عن آخر (ع)

(٢) قوله «أنه يسحبه لصح الشمس» في الصحاح : صحح فربب وصحصح . والتفرق والضح .

الشمس . وفي الحديث «لا يقعد أحدكم بين الضح والظل» فإنه يقعد السطاح . (ع)

(٣) قوله «ظلم على الأرض» مأناه ما أديمه حوب . في الصحاح «الغبار» الطويل . وفيه «الآدم» جمع

الآدم . مثل أمين وأمن . وربي سمي وجه الأرض آدميا وفيه : جاب بحوب جونا . إذا جرى وطلع .

جدير . (ع)

(٤) قوله «وأياباه إياه» القيوف الورد وهو مريق . في الصحاح «القيوف» من الأيل الذي يشم المد بيده

وهو عطشان . وفيه : وقتته ترفيقا : كدونه . (ع)

قدرة الخالق فيها إظهار نعمته على خلقه . لأن الاحتجاب بسر الليل ، كم فيه لكثير من الناس من فوائد دينيه ودنيويه ، واليوم والنقطة وشبههما بالموت والحياه ، أى عبرة فيها لمن اعتبر وعن نعمان أنه قال لانه يا بى . كما سام فوطط كذلك نوت فتشر

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ تُثِيرُ يَتَّبِعْ بَدَى رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً طَهُورًا ٤٨

فرق الرياح وارباع شرا . جاء . وشرا جمع شور وهو الخيبة وشرا تحمص شمر وشرا تحمص شمر جمع شور وسرى و (يبدى رحمته) استعاره مبيحه ، أى هدام المظلم (طهوراً) بعدى صهارته . عن محمد بن يحيى هو ما كان طاهر أى نفسه بغير البعير . فإن كان مائة شرا حاله في الطهارة كان سديداً . وبعبارة قوله تعالى (ويؤتى عليكم من السماء ماء ليطهركم به) وإلا فلس ، فموم ، من التعديل فى شىء . والظهور على وجهين فى العربة . صفة ، واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور كموت طاهر ، واسم قولك لما يطهر به : طهور ، كالوصوء والوقود . لما موصاه به وبوقده به . وهو لم تصهرت صهوراً حسناً . كقولك وصوا حسناً ، ذكره سيبويه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة إلا بطهور ، أى أن طهاره فإن قلب ما الذى روى عن ابن عباس (طهور) أى من طهارة الصلوة أو غسلها عن النطق . يعبر أحد أوصافه الثلاثة . أو شعير . أو استعمله فى البدن لأداء عبادة عند أى حبيبه . وعند مالك بن أنس روى به عنهما ما يشبه أحد أوصافه فهو طهور ، فإن قلت فما بقول فى قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن نثر تصاعده فدا . ماء طهور لا يجسه شىء . إلا ما عير لونه أو طعمه أو ريحه " . قلت قال الواحدى كان نثر تصاعده من ماء الدنيا . إلى البساتين

لِنُخَبِّرَنَّ بِهِ بَلَدَةً مِّنْهُمْ وَنُفِيقَهُ يُمُ حَلَفْنَا أَنْهَامَ وَأَمَامِي كَثِيرًا ٤٩

وإنما قال (مبتلى) لأن البلدة فى معنى البلد فى قوله (فلقناه إلى مد منى) . وأنه غير جار

(١) أخرجه الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما ولا أصل لصلوة إلا بطهور . وأصله فى رسم ولطيف من طريق عيسى بن صبرة عن أبيه عن حماد ولا صلاة . لا بوضوء . وفى كتاب عن حماد عن الصحابة قلت : استوفيت طرقه فى أول شرحى على الترمذى ولم يذكر المخرج فيها إلا شك يسير .

(٢) لم أجده هكذا . بل هو مطلق من حديث قالوا أخرجه أصحاب السنن من حديث رابع بن حداد قال يا رسول الله استوحنا من تصاعده وهو نثر يلقى فيها الخبث والحوم والكلاب وقتل فقال الماء طهور لا يجسه شىء . لا ما عير لونه أو طعمه أو ريحه . وقد استوفيت طرقها فى تخرج أحداث الرامى

على لقم كعفور، معان ومفعل وفري، تسميه بالفتح وسق، وأسقى لغتان وقيل .
أسقاء جعل له سمياً، الآسقى جمع إيسى وإيسان وبحوه ظرائق في ظرمان، على قلب
السنون . والآسقى إيسى وظرائق . وفى بالتخفيف حذف ماؤه أعجل، كعولك
أنعم في أنعم فإن قلت يراد الماء موصوفاً بالطهارة وتعبه بالإحياء والسقي يؤدى إلى
الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حتى الأمير على فارس جواد لأصيد عليه الوحش قلت
لما كان سقى الآسقى من حبه ما أثر له الماء . وصمه بالظهور كرامهم . وتنمياً للجنة عليهم،
وسمى آب من حبه من أرض الله هم الطهارة وزادهم عليها أن يؤثروها في بواطنهم ثم في
ظواهرهم . وأن يرثوا بأنفسهم عن مخالطة القدورات كما كان بأنفسهم دهم فإن قلت لم
حص الآعام من بين ما خلق من حيوان . للشارب ؟ قلت لأن الفير ولو حش تمتد في طلب
الماء فلا يعمورها الثرب بخلاف الآعام ولاها منه الآسقى . وعمامة مناههم مسئلة لها
فكان الإلزام عليهم سقى أنعامهم كالإلزام لهم فإن قلت ف معنى تكرير الإلزام
والآسقى ووضعها بكثرة ؟ قلت معنى ذلك أن عليه الناس وجلهم متبخون بالقرب من
الأودية والأنهار ومنايع الماء . فهم عنه عن سقى السمى . وأغفاهم . وهم أكثر منهم .
لأبعثهم إلا ما يرز الله من رحمته وسعياً سمياً . وكذلك قوله (لتحيي به بلدة ميتاً) يراد بعض
بلاد هؤلاء المسعدين من مطال الماء . فإن قلت قد هذه بحاء الأرض وسقى الآعام على سقى
الآسقى ؟ قلت لأن حياة الآسقى حياة أرضه وحياة أنعامهم . فقدم وهو سبب حياتهم
، تبعثهم على سقيهم . ولا يهبط إذا ظفروا بما يكون سمياً أرضهم ومواشيهم ، لم يعدوا سعامهم .

وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي ذِكْرِهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَيُّ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝

يراد . ولقد صرّفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت
على الرسل عليهم السلام . وهو ذكر إنشاء السحاب وإزال القطر . ليذكروا ويعتبروا ،
ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا . فأي أكثَرهم إلا كفران النعمة وجودها وقلة
الأكبراء لها وقيل صرفت النظر بينهم في ابتدائ المحتمة والأوقات المتعارفة . وعلى الصعوات
المتعارفة من وابل وظل . وجود وورداد . وديمة ورهام . فأولوا إلا الكفور وأن يقولوا :
مطر ما شو . كذا ولا يذكرنا صبح الله ورحمته . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . ما من عام
أقل مطراً من عام ، ونكر الله فيه ذلك بين عباده على ما شاء . وتلا هذه الآية (١) وروى

(١) قوله «ورداد وديمة ورهام» . الردد مطر صعب . والرهام جمع رحمة وهي المطر الغصمة الدائمة .

كذا في الصحاح . (ع)

(٢) أخرجه الحاكم والطبري من رواية الحسن بن محبوب عن عبد بن جابر عن ابن عباس . قال «ما من عام

أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام ، لأنه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد .
 وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والأنعام والآناسي ، كأنه قال لنحيي به بعض البلاد
 أميته ، ونسميه بعض الأنعام والآناسي ، وذلك البعض كثير . فإن قلت : هل يكفر من
 ينسب الأمطار إلى الأنواء ؟ قلت : إن كان لا رها إلا من الأنواء ويحدد أن تكون هي
 والأنواء من خلق الله : فهو كافر . وإن كان يرى أن الله عالقها وقد نصب الأنواء دلائل
 وأمارات عليها : لم يكفر

وَلَوْ شِئْنَا لَكُنْتُمْ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ٥١
 فِي جِهَادٍ كَبِيرًا ٥٢

يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لخصفنا عنك أعمام يدارة جميع القرى .
 و (لكننا في كل قرية) نبأ بنذرنا وإلما فصرنا الأمر عيث وعظماك به ، وأجناك
 وعضناك على سائر الرسل ، فمادل ذلك بالتشدد والنصر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك
 عليه . وإلما أراد هذا تنبيهه وتبيح المؤمنين وتحريكهم والصبر لقرآن أو لمرث الطاعة الذي
 يذل عليه : (فلا تطع) والمراد أن الكفار يحدون ويختدون في نوهين أمرك ، فناسهم من
 جدك واجتهادك وعصك على نواجذك عما تطلمهم به وتقوم . وجمله جهاداً كبيراً لما يحتمل
 فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الصبر في (به) إلى ما دل عليه (ولو شئنا لنبثنا في
 كل قرية نذيراً) من كونه نذير كافة القرى ، لأنه لو لبث في كل قرية نذيراً لوجت على كل نذير
 مجاهدة قرينه ، فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها ، فذكر جهاده
 من أجل ذلك وعظم ، فقال له (وجلدهم) نسب كوكبك نذير كافة القرى (جهاداً كبيراً)
 جامعاً لكل مجاهدة

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ فَمَا هُنَا مِلْحٌ فَهَذَا مِلْحٌ أُحَاحٌ وَحَقَّ
 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ وَجَنَّةٌ مَحْشُورًا ٥٣

سبي المياه الكثيرين الواسعين بحرين ، والفرات البليغ المدوبة حتى يصب إلى الخلاوة .

== أنظر من عام . ولكن قد يصره الخ . وفي القاص عن مسعود أخرجه العقيلي من رواية علي بن محمد عن شعبة .
 أخرجه العقيلي من رواية علي بن محمد عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن جده وقال : لا مانع على يده .
 ثم أخرجه موفقاً من رواية عمر بن مهران عن شعبة وقال : هذا أولى ، وأورده ابن مردويه من وجه آخر عن
 ابن مسعود عن فروة

والأجاج نقيضه ومرجعها خلاهما متجاورين متلاصقين، وهو قدرته حصل بينهما ويعتقدهما اندرج وهذا من عظم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران أحدهما مع الآخر مروج وما العذب منهما بالأجاج مروج' (رذخ) حائلا من قدرته، كقوله تعالى (يعبر عمد روبا) يريد يعبر عمد مربة، وهو قدرته وقرئ ملح، على فعل وقيل كأنه حذف من ملح نعيمها، كما قال وصابيا ردا، يريد بارداً فإن قلت (وحجر محجورا) ما معناه؟ قلت هي الكلمة التي يقومها المتعود وقد صراها، وهي ههنا واقعة على سبيل انحراف، كأن كل واحد من البحرين يعوذ من صاحبه ويقول له حجراً محجوراً، كما قال (لا يعبان) أي لا يسي أحدهما على صاحبه بالمراجعة، ما شاء، انتهى فثمة كالتعود ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الساعي على صاحبه، فهو يتعوذ منه وهي من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة.

وَهُوَ يَدْرِي خَلَقَ مِنْ آتَاءٍ شَرًّا فَهَلْ تَسَاءَوْسَهُ أَوْ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

زاد غفر الشرف فسمى دوى رب أي ذكره بسبب إلهيم، فقال فلان بن فلان وفلان بن فلان، ودوت صبر أي إياها يصاهر بهن، وبحو قوله تعالى (جعل منه الزوجين الذكر والأنثى) (وكان ربك هدوا) حيث حين من النصف الواحد شرأوعين ذكر أو أنثى.

وَمُسْتَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا تَنْفَعُهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ

عَلَى رَذَىٰ طَهِيرًا ﴿٥٥﴾

طهیر والمظاهر، كالغور والمطاوون وه فعل، بمعنى مضاعف غير عربي والمعنى أن الكافر يصاهر الشيطان على ربه بالمداووه والترك روى أنها زلت في أي جهل، ويجوز أن يريد بالطهیر الخامة، كقوله (والملائكة بعد ذلك طهیر) كما جاء الصديق والخليط، يريد بالكافر الجنس، وأن لبعضهم مظاهر لبعض على بطناء، يورس الله، وقيل معناه: وكان الذي يعمل هذا الفعل - وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر - على ربه ههنا مهينا، من قولهم ظهرت به، إذا خلعت حلف ظهر لك لا تنفقت إليه وهذا نحو قوله (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا

مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

مثال (إلا من شاء) والمراد : إلا فعل من شاء واستثنائه عن الآخر هو : ذى شعفه عليك قد سعى لك في تحصيل مال . ما أطلب منك ثوابا على ما سعت إلا أن يحفظ هذا المال ولا تصيبه فليس يحفظك المال لتصلك من حسن الثواب . ولكن صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه ، فأما ذاتي ، إحداهما . فمع شبه الطمع في الثواب من أصله كأنه يقول لك : إن كان يحفظك لمالك ثوابا فإن أطلب الثواب . والثانية . يظهر اشفعه لما له وأنت إن حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورمى به كما يرمى اثبات بالثواب . ولعمري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع الميعوث . ليهم هذا الصدور وهو . ومعنى اتحادهم إلى الله سبحانه . تفرهم إليه وطلبهم عنده الرزق بالإيمان والطاعة . ومن المراد تعزب ما صدقه والتمعه في سبيل الله

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَمِعَ مُحَمَّدٌ وَكَتَبَ بِهِ بِدُؤُوبِ

عَبَادِهِ خَيْرًا (٥٨)

أمره بأن يثق به ويستند أمره إليه في استكماله شروعه ، مع انكشاف قاعده التوكل وأساس الاتجاء وهو طاعته وعبادته وتزييه ونحميده . وعزوه أن الحي الذي لا يموت ، حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون . وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لدى عمل أن يثق بعدما مخلوق . ثم أراه أن ليس إليه من أمر عباده شيء . آمنوا أم كفروا ، وأنه خير بأعمالهم كافي حرا . أحكام

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى

لُحْمَى الرَّحْمَنِ وَسَلَّوْا بِهِ خَيْرًا ٥٩

(في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة ، لأنه لم يكن حينئذ سهار ولا ليل وقبل ستة أيام من أيام الاحر ، وكل يوم ألف سنة . والظاهر أنها من آدم عليه السلام . وعن مجاهد أولها يوم الاحد ، وآخرها يوم الجمعة . ووجهه أن سعى الله للملائكة تلك الأيام المقدره هذه الاسماء فلما خلق الشمس وأدارها ورب أمر العالم على ما هو عليه ، حرت التسمية على هذه الأيام . وأما الداعي إلى هذا العدد . أعنى الستة دون سائر الأعداد . فلا شك أنه داعي حكمة ، لعلنا أنه لا يقدر تقديرأ إلا بداعي حكمة . وإن كنا لا نطلع عليه ولا نتدلى إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر ، وحملة العرش ثمانية ، والشهور اثني عشر ، والسموات سبعاً والأرض كذلك ، والصلوات خمساً ، وأعداد النصب والحدود والكهانات وغير ذلك . والإقرار بدواعي الحكمة في جميع أفعاله . وبأن ما قدره حق وصواب هو الإيمان وقد نص عليه في قوله (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين

كعروا، يستيقظ الذين أوتوا الكتاب ويرداد الذين آمنوا إيماناً، ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون، ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً) ثم قال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وهو الجواب أيضاً أن لم يخلقها في لحظة، وهو قادر على ذلك وعن سعيد بن جبير رضى الله عنهما إنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة، تعلمها خلقه الرفق والثبوت. وقبل اجتماع خلقها يوم الجمعة لخلق الله عبداً للسليبي الذي خلق مبتدأ (الرحمن) حرره أو صفة للحي، والرحمن. حرم مبتدأ محذوف أو من عن المستر في استوى وقرئ الرحمن، بالحز صفة للحي وقرئ فصل؛ والباء في به صلة سل كقوله تعالى (سأ سائل بعداب واقع) كما تكون عن صلاته في نحو قوله (ثم لتسألن يومئذ عن العليم) فسأل به، كقوله انهم به، واعتنى به، واشتغل به. وسأل عنه كقولك بحث عنه، وفحص عنه، وقرئ عنه أو صلة حبراً وتجمع حبراً معقول سل، يريد فصل عنه رجلاً عازفاً يحرك برحمته أو فصل رجلاً حبراً به وبرحمته أو فصل سؤاله حبراً. كقولك رأيت به أذا، أى برؤيته، والمعنى إن سأله وجدته حبراً أو تجعله حالاً عن إعاد، يريد فصل عنه تماماً بكل شيء. وفي الرحمن اسم من أسماء الله المذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه: قيل فصل هذا الاسم من يحرك من أهل الكتاب؛ حتى يعرف من يشكره ومن ثمة كانوا يقولون ما تعرف الرحمن إلا الذى بالجماعة، يعنون ميلة. وكان يقال له: الرحمن الجماعة.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لَكَ يَا مُرَّانَا

وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾

(وما الرحمن) يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به، لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم، والسؤال عن المجهول، وما، ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه، لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى (لما تأمرنا) أى الذى تأمرناه، معنى تأمرنا بحموده على قوله أمرتك الخير أو لامرك لنا، وقرئ ما ياء، كأن بعضهم قال بهم أسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يأمرنا المسمى بالرحمن ولا يعرف ما هو (و) (زادهم) صبر (اسجدوا للرحمن) لأنه هو المقول.

تَسَارَكَ أَيْدَى حَتَلٍ فِي السَّمَاءِ رُوحًا وَحَتَلٍ فِيهَا سِرَاجًا وَقَرَّأَ مُنِيرًا ﴿٦١﴾

الروح سائر الكواكب السبعة السيارة: النحل، والنور، والجوداء، والسرطان.

والأند ، والسنبلة ، والبراري ، والعقرب ، والفوس ، والحدى ، والدو ، والحواء ، سميت
بالروح لى هى لقصور العالية ، لأنها هذه الكواكب كالنار لسكانها واشتقاق اسم
من النرج ، لظهوره . والسراج شمس كقوله تعالى (وجعل الشمس سراجاً) وقرئ
سراج ، وهى الشمس والكواكب الكبر معها . وفرا الحس والأعش وقرأ منيراً ، وهى
جمع بلة فراء ، كأنه قال : ود ، قر منيراً : لأن الليالى تكون قرأ بالقر ، فأصافه إليها
ونظيره . فى بقاء حكم المصاف بعد سقوطه وقيام المصاف إليه مقدمه . قول حسن

• بَرَدَى يُصَقُّ بِالرَّحِيقِ السَّلِيلِ • (١)

بريد ماء بردى ، ولا يبعد أن يكون قمر يسمى لقم . كالرشد والرشد ، والعرب والعرب
وهو ليدى حقل الليل وأسفار حلقه لمن أراد أن تدرك أو أراد شكور
الحلقه من حلق . كالركبة من رك . وهى الحالة التى يحلف سبحانه بين وانهار كل واحد
منهما الآخر والمعنى جعلهما دوى حلقه ، أى دون عنه أى : يعقب هذا ذلك وذلك هذا ،
ويقال الليل والنهار بفتحهم ، كما يقال نغمس ومنه قوله (واختلاف الليل والنهار)
ويقال بفتحهم (٢) حلقه واختلاف هذا اختلاف كثير من مترزده وقرئ يذكر ويذكر
وعن أنى من كتب رضى الله عنه يذكر والمعنى لنظرى اختلافهما شاطر فيعم أن لابد
لا تنفاهما من حال إلى حال ، وتغير من نازل ومغير ويسدل بذلك على عظم قدرته ، ويشكر
الشاكرك على النعمة فهما من السكون بالليل وانصرف ناسهار ، كما قال عز وعلا (ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتنبهوا من صله) أوليكوما وقتين للتذكر
والشاكرك ، من فاته فى أحدهما ورد من لسانه قام به فى الآخر وعن الحسن رضى الله عنه :
من فاته عمله من التذكر والشكر ناسهار كان له فى الليل مستحب ومن فاته بالليل كان له
فى النهار مستحب

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتُشَوَّرُونَ عَلَى الْآرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا (٣)

(وعباد الرحمن) مبتدأ خبره فى آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم

(١) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٤٤ قراجه إن شئت اه مصححه

(٢) قوله « ويقال بفتحهم ليله لليل » (ع)

أو ثلث يجرول لفرقة وخور الكو حاء (ب) غور وتسميه إلى الرحمن مخصصاً
ويفصلها قرين وجاء الرحم وقرين يشون (ب) حاء ، صفه شني ، معنى
هين أو مثبته لا رقي وضع مصدر موضع صفه مسبعة ، هو رقي واللين
ومنه الحديث ، حب حبش حور ، وقوله ، غامون هتون سون ^{٢٢} ، والمثل
يداعر حورك فخر ، معناه ، عار فخر والمعنى أنهم يشون بسكة ووقا ، وضع
لاصرون ، فمهم ، لا يحفون سحاه شرا وحقير ، وبذلك كره بعض العرب الركوب في
الأسواق وقوله (يشون والأسواق) في سلامكم سلباً منكم لانجاهاكم وما كره
لاخير سبها ولا شرا ، في سبهم سكتة ، فغير سلام مقام سبهم ومن قالوا سددوا من
يعون يسلون منه من الإيداء ، لأنهم وانما يحسن سبهم وقوله الأب وسوء
الزعة ^{٢٣} من قولة

لا لا بجهل أحد منكم فمنهم من هو جاهل (٤)

وہیں فی ہجرت مسیحیہ یہ ہے ۔ و زحاحہ لی سہب لان انحصار علی سہب و تر
اموالہ مسیحیہ فی الارض ہر ۱۰۰ - ۱۰۰۰ و سہب علم من و یار

وَأَمَّا يَوْمَ يَنْفُخُ نَافِثُ بْنُ مَرْيَمَ

[illegible][illegible][illegible]

عدم خروج هذا الشاهد من ذلك في صحتها + ٣٩ من جهة من حيث ٥ مصدقة

البنوة . خلاف الطلول ، وهو أن يدركك الليل ، تمت أو لم تمت . وقالوا . من قرأ شيئاً من القرآن في صلاته وإن قل فقد مات ساجداً وقائماً . وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء . والظاهر أنه وصف لم ياحياء الليل أو ما كثره . يقال فلان يطل صائماً ويبيت قائماً

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
بِهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾

(غراماً) هلاكاً وخساراً ملحقاً لازماً قال

وَيَوْمَ النَّصْرِ وَيَوْمَ النَّفَا رَكَاةٌ عَذَابٌ وَكَانَا غَرَامًا ١١

وقال

إِنْ يُدْعَبُ نَكَرٌ غَرَامًا وَإِنْ يُقْطَطُ جَزِيلًا فَإِنَّهُ لَا يُبَالَى (١٢)

ومنه الغرم . إلحاحه ولزامه . وصمهم بإحياء اللز ساجدين وقائمين . ثم عقبه بذكر دعوتهم هذه . إيداناً بأنهم مع اجتماعهم حائثون مشلون إلى الله في صرف العذاب عنهم ، كقوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وهم وهم وجهه) (سأت) في حكم . نكت . وفيها صير منهم بصرة : مستقراً والمقصود بالدم حدود . معناه سأت مستقراً ومقاماً هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم إن وجعلها جبراً لها . ويجوز أن يكون (سأت) بمعنى أحرقت وفيها صير اسم إن . و (مستقراً) حال أو تمييز . والتعليلان يصح أن تكونا متداخلتين ومترادفتين وأن يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم

وَالَّذِينَ إِذَا أَتَوْا مُبْسِرُوهَا لَمْ يُمْسِرُوا وَهُمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

فترى (يقترؤا) مكسر التاء وصحبا ويقترؤا . نحيف التاء وتشديدها . والقتر والإقتر والتفتير التفتيق الذي هو قبض الإسرائ . والإسرائ مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالمقصود الذي هو بين العلو والتفكير . ومثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تجعل

(١) ليس برأى حارم . والنار ما ليس بغيره . وإعجاز . الذي يعمد به . ووجه النصار ورواه
إعجاز . كانا عذاباً على أهلها . وكانا غراماً . أي : هلاكاً لا ردهم . وفيه شراً واثماً
(٢) للأعشى . يقول : إن يصاب هذا الممدوح أعداءه نكر غراماً أي هلاكاً ملاراً لهم . وإن يعلو البائن
مطلة جزيلاً فإنه لا يبالي به ولا يكثر به ولا يستكثره . هو مخارج جواد

يدك معلولة إلى عنقك ولا تغطها كل السط) وقيل الإسراف إما هو الإفاق في المعاشي ،
 أما في الحرب فلا إسراف وسمع رجل رجلاً يقول لآخر في الإسراف فقال لا إسراف
 في الخير ، وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكر عبد الملك بن مروان حين روجه
 ابنه وأحسن إليه ، فقال وصلت الرحم وصلت وصنعت ، وجاء بكلام حس ، فقال ابن
 لعبد الملك : إنما هو كلام أعدته لهذا المقام ، فلما كان بعد أيام دخل عليه والاس حاصر ، فسأله
 عن بضعه وأحواله فقال أحسنه بين البنتين ، فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية
 فقال لاسه يا بني ، أهدأ أيضاً بما أعدته ، وهل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،
 كانوا لا يأكلون طعاماً للتعم واللذة ، ولا يسمون ثوباً للجمال والريشة ، ولكن كانوا يأكلون
 ما يبدون جوعتهم ويعيهم على عبادته ، هم وسمعون ما سر عوراتهم ويكتمهم من الخبز والقر

وقال عمر رضي الله عنه كفى سرطاً أن لا يشقي رجل شئنا إلا اشتد ما كله ^(١) والقوام العدل بين الشينين لاستقامة الطرفين واعتدالهما وتطير لقوام من الاستقامة السواء من الأسواء وورث قواماً بالكسر وهو ما يقام به شيء يقال أنت قوامنا بمعنى ما يقيم به الخاضع لا يفصل عنها ولا ينفصل . والمختصون أعني (بين ذلك قواماً) . جائز أن يكونا حريصين معاً وأن يحصن بين ذلك قواماً . وقواماً مضراً وأن يكون الطرف حذراً . وقواماً حالاً مؤكدة . وأجاز الفراء أن يكون (بين دنت) اسم كان . على أنه مسمى لإضافته إلى غير ممكن . كقوله

• لَمْ يَنْعَمِ الشُّرْبُ مِنْهَا حَتَّىٰ أَنْ تَطْفَأَ • (٢١)

وهو من جهة الإعراب لا بأس به، ولكن المعنى ليس مقبولاً لأن ما بين الإعراف والتعريف قوام لأحالة، وليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة مائدة

وَلَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٥٨﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
قَالَ رَبُّكَ بَدَلْ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ خَيْرًا وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾

(۱) قوله «والقرء ای البرء» (خ)

(٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن بن الحر عن الخطاب وهذا مقطع من طريقه رواه الثعلبي . ورواه أحمد في الزهد عن إسحاق بن يوسف عن الحسن كذا في ورواه ابن ماجه وأبو يونس والبيهقي في الشعب من طريق يوحى بن ذكوان عن الحسن عن أبي رضى أنه عنه مرفوعا والأول أصح .

(٣) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثاني صفحة ٢٧٧ مراجعه إن شئت اهـ .

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ حَزْمِهِ وَالْمَعْنَى حَزْمٌ قَتْلُهَا، وَفَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ حَزْمِهِ أَوْ يَلَا يَفْعَلُونَ وَيُؤَيِّدُهُ بِمَصْحَابِ لِقَاءِهِ عَلَى أَوْصِيَاءِهِ سِتِّ الْخَلَالِ بِعَظِيمَةٍ فِي الْبُيُوتِ،
عَنْ رِصَالِ كَالْعَبْدِ عَنْهُ خَدَاءَ بِمُؤَيِّدٍ مِنْ مَشْرِعٍ وَعَبْرَةٍ كَالْعَبْدِ، وَبِإِذْنِ رَبِّهِمْ اللَّهُ وَطَلَبُهُ
مِنْ أَيْتَمٍ عَلَيْهِ وَنَفْسٍ بَعْدَ أَحْسَنِ بِدَحْلٍ فِيهِ لَوْ أَنَّ وَعَبْرَةٍ وَغَيْرَ مَنْ مَسْعُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فِي رَسُولٍ لَهُ، أَيْ يَدُ الْعَظِيمِ، هُوَ مَنْ عَمِلَ بِهِ، هُوَ حَقِّكَ، قَتْلُ ثُمَّ
أَيُّ؟ قَالَ: أَيْ يَفْعَلُونَ، وَبِهِ حُشَّةٌ لِيَأْكُلَا مِنْكَ، وَفَتَى حَقِّكَ، وَفَتَى حَقِّكَ، وَفَتَى حَقِّكَ
حَالًا، قَالَ: إِنَّهُ يَصْدُقُهُ وَفَرَّقَ بَيْنَ قَوْلِهِ أَيْتَمٌ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ
مِنْ مَثَلِهِ وَالْإِثْمُ حَزْمٌ، الْإِثْمُ مَنْ يَفْعَلُ بِهِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ

حَزْمِي اللَّهُ آتَيْنَ عَزْوَةً حَزْمِي أَمْسَى عَفْوًا وَالْعَفْوُ لَهُ تُنْمُ ١٢

وَقِيلَ هُوَ الْإِثْمُ وَفَرَّقَ بَيْنَ حَزْمٍ أَيْ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
شَدِيدٌ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
وَحَدِّ كَهْلِهِ

مَنْ ذُنُوبُهُ لَمْ يَبْ فِي ذَرْبٍ تَعْدُ حَقًّا حَزْلًا وَرَبِّ نَاحِي ١٣

وَقِيلَ يَصْغَفُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
أَوْ عَلَى الْحَالِ، وَكَذَلِكَ (يَحْلُلُ) وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
الْإِحْلَادُ وَالْحُلْدُ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَكَذَلِكَ
بِأَسْمِهِمْ لِيَنْفَتَ مِنْ مَعْنَى مَصْدَعِهِ عَذَابٌ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
الْمَشْرُكُ مَعْدِيٍّ مَعَ شَرِّكَ عَذَابٌ عَلَى الشَّرِّ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
الْمَعَادِ عَلَيْهِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
وَالصَّاعَةِ، وَالْقَوَى وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
عَمَّةً وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ

(١) مَعْنَى عَلَيْهِ مِنْ دِرَاهِمِ أَيْ وَتَرَى عَمْرُوًهُ سَرَحًا عَدَ

(٢) الْعَفْوُ الْفَصْحُ كَثِيرُ الْعَفْوِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
الْإِثْمُ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ، وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ
وَالْعَفْوُ: مَثَلُهُ، أَيْ: لَا يَدُ الْعَفْوِ مِنْ جَزَاءِ سِيِّئَةٍ عَظِيمَةٍ

(٣) قَوْلُهُ «وَأَمَّا» وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ وَفَرَّقَ بَيْنَ يَدُ الْعَظِيمِ - (ج)

(٤) تَقْدِيمُ شَرْحِ هَذَا الشَّاهِدِ بِالْمَرْبُ لَأَوَّلِ صَفْحَةٍ ٢٢٦ مَرَّجَةٍ، شَتَّاهُ صَفْحَةٍ

وَمَنْ قَابَ نَقَبٍ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ذِيَّةً يُتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَانًا ﴿٧١﴾

يريد ومن يرك المعاصي ويتندم عليها ويدخل في أعمال الصالح فيه بذلك تائب إلى الله (متاناً) مرصياً عنه مكرراً للخطايا بحسب الأثواب أو فيه تائب متاناً إلى الله الذي يعرف حق تائبين ويعمل بهم ما يستوجبون. والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح سورة العبد من المصل الواحد، والطمان الوارد، والعقيم الوالد أو فيه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعاً حسناً وإلى مرجع

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْقَوْمِ كَرِهُوا مَأْوَاهُمْ ﴿٧٢﴾

يحتمل أنهم يفرّون عن محاصر الكذابين ومحاسن الخطائين فلا يحضر بها ولا يقربوها، ما من محالفة لشر وأهله، وصياحه بدسه عما سبه لأن مشاهدته تطل شره فيه، ولدل قس في نظاره إلى كل دم تسوّعه شرهه، شرهه في الإثم لأن حصصهم ونصرتهم دين الرضا به، وسب وجوده، والرياء فيه لأن الدين سطع على فيه هو استحسان النظارة ورغبتهم في النظر إليه وفي مواعظ عسى من مر به عليه لسلام إياكم ومحالفة الخطائين ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور بحرف المصاف وأقيم المصاف به مقامه وعن قتادة محاسن يبطل وعن ابن جرير اللغو والعتا. وعن مجاهد أعداد المتركين اللغو كل ما سمي من بلغى وطرح والمعنى وإذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به. مروا معرضين عنهم. مكرمين أنفسهم عن التوقف عنهم والخصوص معهم، كقولهم تعدي (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لن نعبد الله ولا نلتزم بهما) لا يمتنع الجاهل. وعن الحسن رضي الله عنه سمعهم المعصى وقيل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصحروا وقيل إذا ذكروا التكاثر كنوا عنه

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوْا عَلَيْهَا صُمًّا وَعَنُودًا ﴿٧٣﴾

(لم يخرّوا عنها) ليس تنق الحروف وإنما هو إثبات له، وفي الصمم والمعنى، كما يقولون لا سقار بعد صدا، هو في السلام للقاء والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أذكروا عليها حرصاً على استماعها، وأقبلوا على تذكرها وهم في إكسابهم عليها، سامعون بأذن وأعين، مصرون بعيون وأعين، لا كالذين يذكرون ما هم مكنين عبد معصين على من يذكرها مطهرين المحرمين الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعونها ولا ينصرون ما فيها كالتافقين وأشباههم

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِقَائِهِمْ أَقْبَرًا

فرى: درينا، ودریاتنا. وقرة أعین، وقراب أعین. سألوا ربهم أن يرفعهم أزواجاً وأعقاباً عمالاً لله، يسرون عملهم وتقربهم عيوبهم وعن محمد بن كعب ليس شيء، أقر أعین المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله. وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتب الفقه. وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريرتهم في الجنة يتم لهم سرورهم أراد آتية، فاكثى بالواحد يدلالة على الجلس وعدم اللبس، كقوله تعالى (ثم يخرجكم طغلا) أو أرادوا اجعل كل واحد منا إماماً أو أراد جمع آثم، كصائم وصيام، أو أرادوا اجعلنا إماماً واحداً لاتحادنا واهتاق كلنا وعن بعضهم في الآية ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها. وقيل: لت هذه الآيات في العشرة المنشرين. الخنة فإن قلت (من) في قوله (من أزواجنا) ما هي؟ قلت: يحتمل أن تكون بداية، كأنه قيل: هب لنا قرّة أعين، ثم يأتى القرّة وفسرت قوله من أزواجنا ودریاتنا ومعناه أن يجعلهم الله هم قرّة أعين وهو من قوم رأيت منك أسداً، أي أنت أسد، وأن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جنسهم ما ينفعهم من طاعة وصلاح فإن قلت لم قال (قرّة أعين) فشكر وهل؟ قلت: أما تشكير فلاجل تشكير القرّة، لأن المصاف لايسبب إلى تشكيره إلا تشكير المصاف، له، كأنه قيل: هب لنا منهم سروراً وفرحاً، وإلى قيل (أعین) دون عبور لأنه أراد أعین المتقين، وهي قليلة بالإضافة إلى عبور غيرهم قال الله تعالى (وهل من عبادى الشكور) ويجوز أن يقال في تشكير (أعین) أنها أعین خاصة، وهي أعین المتقين.

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجَهَا وَبِهِمْ سَلَامٌ

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ تَبَتُّوا

المراد يجزؤون العرفات وهي العلال في الجنة، هو حد اقتصاراً على الواحد الدال على الجنس،

(١) قال محمود: إن قلت: لم ظل الأعين إذ الأعين صفة جمع قلت: قلت: لأن أعين المتقين قليل بالإضافة إلى غيرهم، يدل على ذلك قوله: وهل من عبادى الشكور، قال أحمد: والظاهر أن المحكى كلام كل أحد من المتقين، فكأنه قال: يمول كل واحد منهم اجعل لنا من أزواجنا ودریاتنا قرّة أعين، وهذا اسم من تأويله: فان المتقين وإن كانوا بالإضافة إلى غيرهم ظلاً إلا أنهم في أنفسهم على كثرة من العدد، والمعتبر في إطلاق جمع الفاعل أن يكون المجموع قليلاً في نفسه لا بالصفة والإضافة، والله أعلم.

والدليل على ذلك قوله (وهم في العرفاب امنون) وفراءه من قرأ في العرفه (بما صبروا) نصرهم على الطاعات، وعن الشهوات، وعن أدى الكفار وبجاءتهم. وعلى الفقر وغير ذلك. وإطلاقه لأجل الشيعاء في كل مصبور عليه. وقرئ يلقون، كقوله تعالى (ولعالم نصرة وسرورا) ويلقون، كقوله تعالى (يلق أناماً) والنجية دعاء بالتعمير والسلام - دعاء بالسلامة، يعني أن الملائكة يحويهم ويسلمون عليهم. أو يحيي بعضهم بعضاً ويسلم عليه أو يطلون الثبينة والتحديد مع السلامة عن كل آفة اللهم ومعا لطاعتك، واجعلنا مع أهل رحمتك، وارزقنا بما ترزقهم في دار مصروفك.

قُلْ مَا يَمْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

لم وصف عبادة العباد، وعدد صالحاتهم وحسناتهم، وأثنى عليهم من أجلها، ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة. أنفع ذلك بيان أنه إنما أكثر لا أولئك وعاشهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم. لأجل عبادتهم. فأمر رسوله أن يصرح للناس. ويجرم لهم القبول بأن الأكثرات هم عند ربهم. إنما هو للعبادة وحدها لا لمعى آخر. ولولا عبادتهم لم يكثر لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عند شيء. بالآية والدعاء العادة و(ما) متضمنة لمعى الاستعانة، وهي في محل نصب. وهي عارضة عن المصدر. كأنه قيل وأى عبادة يعبدكم لولا دعاءكم. يعني أنكم لا تستأهلون شيئاً من العبد. بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عبادت به ما اعتدت به من فواحش هموى وبكم يكون عشاء على، كما يقول ما أكثرت له. أى ما اعتدت به من كوارثي وما يهوى. وقال الزجاج في مأويز (ما يعبدكم رب) أى ورس يكون لكم عنده؟ ويجوز أن تكون (ما) نافية. (فقد كذبتم) يقول إذا أعلنكم أن حكى أى لا أعتد بعبادى إلا عبادتهم. فقد خافهم تنكسكم حكى. فسوف يرمكم أثر تنكسكم حتى ينكسكم في النار ونظيره في الكلام أن يقول الملك لمن استعصى عليه إن من عذقي أن أحسن إلى من يطيعني ويتبع أمرى، فقد عصيت فسوف ترى ما أحل لك بسب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاءكم إياكم إلى الإسلام. وقيل: ما يصنع بعداكم لولا دعاءكم معه آلهة. فإن قلت إلى من يترجه هذا الخطاب؟ قلت إلى الناس على الإطلاق، ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصرون، فخطبوا بما وجدوا في جديهم من العبادة والتكذيب وقرئ: فقد كسب الكافرون وقيل يكون العذاب لزماً. وعن مجاهد رضي الله عنه هو قتل يوم بدر. وأنه لو لم يكن بين القتل والزمان ما يفتح معنى الروم، كالثبات والاثبات.

والوجه أن ترك اسم غير منصوب به بعد ما علم أنه مما توعده ، لأجل الإيهام وتناول ما لا
يكتنه الوصف ، واقه أعلم بالصواب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة الفرقان لقي الله يوم القيامة وهو
مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدحر الجنة غير نصب ، ١

سورة الشعراء

مكية ، إلا قوله (والشعراء ... إلى آخر السورة)

وهي مائتان وسبع وعشرون آية وفي رواية وست وعشرون آية نزلت بعد الواقعة [

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم ١ نلک ءانت لکتاب المبی ٢

(طسم) تصحيم الألف وإيمانها ، وإظهار النون وإيمانها (لكتاب المبى) الظاهر
إيمانه ، وصحة أنه من عند الله ، والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذا المؤلف من
الحروف المدسوسة تلك آيات الكتاب المبى

فَلَقَّكَ بِجَعٍ فَفَكَ أَلَّا يَكُونُ مُؤْمِنِينَ ٣

البحج أن يبع باللهج البجاع بالباء وهو عرق مستطيل المقار ، وذلك أقصى حد السبح
ولعل للإشفاق ، يعنى أشفق على نفسك أن تغفلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك (ألا
يكونوا مؤمنين) لتلاؤموا ، أو لا تمتاع إيمانهم ، أو حيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضى
الله عنه ناعج نفسك على الإصافة .

إِنْ تَشَأْ نُثَوِّنْ هَلِيمٍ مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَمْثَلُكُمْ لَهَا خُضِيعِينَ ٤

أراد آية ملجئة إلى الإيمان قاصرة عليه (ظلت) معطوف على الجزاء الذى هو بدل .

لأنه لو قيل: أنزلنا، لكان محمداً وظهره، فأصدق وأكبر، كأنه قيل: أصدق وقد فرئ
لو شئت لأنزلنا. وقرئ: فقتل أعناقهم، فإن قلت: كم صبح يحيى، حاصعين حراس الأعناق
قلت: أصل الكلام: طلوا لها حاصعين، فأصحت الأعناق لسان موضع المصروع، وترك
الكلام على أصله، كقولهم: ذهبت أمر إمامه، كأن الأهل غير مذكور، أول ما وصفت
بالخصوع، أي هو للعلاء من حاصعين كقولهم تعالى (لن ساجدين) وقيل: أعناق الناس
رؤسناؤهم ومقدمهم، شبهوا بالأعناق كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصدور. قال:

• و تخفيل من نواصي الناس مشهود • (١)

وقيل: جماعت الناس، يقال: جاء داعي من الناس لقروح منهم، وقرئ: فقتل أعناقهم لها
خاصة، وعن ابن عباس: هي لله عينا، زالت هذه الآية فينا وفي بني أمية، قال: ستكون
لنا عليهم الدولة، فقتلنا أعناقهم بعد صعوبة، ويلفظهم هو أن بعد عزة.

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ تُحَدِّثُ إِلَّا كَانُوا عَنْهُمْ مُعْرِضِينَ •

فَقَدْ كَذَّبُوا قَسَمَاتِنَا إِنَّا كُنَّا بِهَذَا مُبْتَلِينَ •

أي وما يحضرهم الله بحجبه موعظه ويذكرهم لإعصاؤه وكفرانه، لا يفت
كيف خولف بين الألفاظ، بعد من واحد، وهي لإعراض والتكذيب والاستهزاء، فقلت
إنما خولف بينها لاختلاف الأعراض، كأنه قيل: حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به،
وحين كذبوا به فقد خف عند قدره وصار عرصة للاستهزاء والبهجة؛ لأن من كان قابلاً
للحق مقبلاً عليه، كان مصداقه لا محالة ولم يظن به التكذيب، ومن كان مصداقه، كان موثقاً
له (مسياتهم) وعيد لهم وإذار بأنهم سيعلمون بما فيه عذاب الله يوم يذوقون يوم القيامة
(ما) الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن، وسيأسهم أسأؤه وأحواله التي كانت غافية
عليهم

أَوَلَمْ يَرْوُ إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْفَسَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَوْرٍ كَرِيمٍ •
بِذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ • وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ

الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ • (٢)

وصف الروح، هو الصف من آيات الكرم، والكريم صفه بكل ما يرصى ويحمدى

(١) عدم شرح هذا الشاهد، بل هو الذي صفحه ٢٩٨ ووجهه أن ثبت أنه مصححه.

نامه . يقال : وجهه كريم ، إذا رضى في حبه وحاله . وكتاب كريم مرصى في معانيه وموائده . وقال

• حَتَّىٰ يَبُشَّ الشُّفُوفَ مِنْ كَرِيمَةٍ • (١١)

أى من كونه مرصيا في شجاعته وأمنه . والنبات الكريم المرصى فيه يتعلق به من المنافع (إن في) إنبات تلك الأصناف (في الآية) على أن منها قادر على إحياء الموتى ، وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم ، غير مرجو إيمانهم (وإن رست لهم العرير) في إسماعه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا فإن قلت : ما معنى الجمع بين كم وكل ، ولو قيل كم أمتنا فيها من روح كريم ؟ قلت : قد دل (كل) على الإحاطة بأرواح النبات على سبيل التعميل ، و (كم) على أن هذا المحض متكاثر معرط (كثرة) ، وهذا معنى الجمع بينهما ، وأنه به على كمال قدرته . فإن قلت : ما معنى وصف الروح بالكريم ؟ قلت : يحتمل معنيين ، أحدهما

(١١) من رأى يوما وهم في الشـبـم إذا فلف صبغه بدمه
لما وأوا أن يومهم أشب شعرا حياريم على الله
كأما الأسد في عريته ونحن كالقيل جاش في نفسه
لا يملكون الهداه جاريم حتى يزل القناراك عن قدسه
ولا يجيم القنار فارس من سن الصدوف من كرمه

رجل من حير . ومن : استهامة . والفسق والفسق . والكسر . النار والقنار . والأشـبـم : كعبه . : كثير الجلبة والاختلاط ، ويطلق على المكان الذي تلبث فيه . والجاريم : القدر . والقرين : أمة الأسد يمكن منها . وجاش : ارتفع وأقبل . وقدم : القدر وقصور . والقنار : روى في نفسه . والدين : والمضى واحد . لا يملكون لا يبدلون ولا يتركبون . والقناراك : من القنار . ولا يجيم أى لا يجيئ عن القنار . والقنار : من أو الرامة . وإحاطة الصبغ والدم إليه لأنه فيه . ووصف القوم بأنه كثر الضاح والاختلاط لأن ذلك واقع فيه . وزد الجياريم على الألم كناية عن الشدة والقصر . وشبههم بالأسود في نجاستهم . وبه قوله ما قبل من الإحاطة والقصر . ثم قال لا يملكون حطهم عداه لروح حتى تنك وحده في الحرب . فإن القناراك : كناية عن ذلك ولا يجيئ القنار من القنار . فهو نصب على مع الحافض . ومن : مضمون معه . حتى يشق صبري الحرب ويدخلوا من كرمه . أى نجاسته وجرامه . لأن الكرم في كل . وبه معنى . وحتى الأول غاية للنسب . والقنار : غاية القس . ويجوز أن كناية شذائه . والعمل بعدد ما يربوع على الأصناف وهذا أجمع في المدح . ثم إن مدح عدوهم مدح لهم .

(٢) قوله : كم أمتنا فيها من روح كريم : لعل بعده مقطعا تقديره : وكان سبحانه (ع)

(٣) قال محمود : إن قلت . ما فائدة جمع من كل وكم ؟ وأجاب : من كلا دخل للاحاطة بأرواح نبات وكم دلت على أن هذا المحض متكاثر معرط الكثرة . قال أحمد : عمل مقتضى ذلك تكوّن المصودات للكثير الأنواع والظاهر أن المصودات أحوال الأرواح والأنعام ، ودخله أنك لو أسعفت (كل) قلت : وهو إلى الأرض كم أبيت الله فيها من الصف الفلاني ، لكنك مكنا عن أحوال ذلك الصف المشار إليه . «أنا أدخلت (كل) فقد أدبت تكريره أحوال كل صف لا أحوال صف معين ، ولقد أعلم

أن النبات على نوعين نافع وصار. وذكر كثرة ما أنت في الارض من جميع أصناف النبات النافع، وحل ذكر الصار. والثاني: أن يتم جميع النبات نافعه وصاره. وبصمهما جميعا بالكرم وببها على أنه ما أنت شئنا إلا وفيه فائدة لأن الحكيم لا يعمل فعلا إلا لمرص صحيح والحكمة مألقة. وإن عمل عنها العاصرون، ولم يتوصل إلى معرفتها لعافون. فإن قلت: غير ذكر الأرواح ودل عليها يكلفني الكثير والإحاطة. وكانت بحيث لا يحصى إلا عالم الغيب، كيف قال (إن في ذلك لآية) وهلا قال آيات؟ قلت فيه وجهان: أن يكون ذلك مشاراً به إلى مصدر أستاذ، فكأنه قال: إن في الإنبات لآية نى آية وأن يراد أن في كل واحد من تلك الأرواح لآية. وقد سبقت لهذا الوجه نظائر.

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنْ أَنْتَ لَقَوْمٌ لِّطَالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمٌ فَرَقُونَ
الْأَلَانَ تَسْقُونَ ﴿١١﴾

سئل عنهم بالعلم بأن قدم القوم الطالمين، ثم عطفهم عليهم عطف الهمزة. كأن معنى القوم الطالمين ورحمته قوم فرعون وكأنيما عذر من تصفوا على مؤذى واحد إن شاء. داكرم عن عنهم بالقوم الطالمين. وإن شاء عن قوم فرعون. قد استحووا هذا الاسم من جهتين: من جهة طلبهم أنفسهم بالكفر وشرارهم ومن جهة طلبهم لى إسرائيل باستئصالهم لم يقرى ألا يتقون بكر النور. معنى الابنوسى. تحدث لى لاجتماع النورين. واليه للاكتفاء بالأسرة فإن قلت ثم تعلق قوله ألا يقولون؟ قلت هو كلام مستألف أنتم عن رجل إرساله إليهم للإنداد. والتسجيل عليهم بالعلم. تعجبا موسى من حالهم الذى شنت في الظلم والفساد. ومن أسهم المواق وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله. ويحتمل أن يكون (لا يقولون) حالا من الصبر في الطالمين أى يظنون غير متعبين الله وعماه فأدخلت همزة الإسكار على الحال وأما من قرأ ألا تسقون على الخصاص معنى طريقه الالتفات إليهم. وجههم. وصر بهم وجوههم بالإسكار. وانصب عليهم. كما يرى من شكوى من رك حناية إلى بعض أخصائه وأجابه حاصر فإذا اندفع في شكابه وحز مزاجه ' ' وحى غصه قطع سائفة صاحبه وأقبل على الخلق يوعه ويعنف به ويقول له. ألم تتق الله. ألم تسبح من الناس لأن قلت قد فائدة هذا الالتفات. والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة. والمثلث إليهم غيب لا يشعرون؟ قلت إجماع ذلك في سلكه المرس إليهم في معنى إجماعهم محضتهم وإلقائه إلى

مساءهم ، لأنه مله وميه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى . وكم من آية أزلت في شأن الكافرين وفيها أوهام نصيب من من ، من آيات عشاراً عوردها وفي (ألا يتقون) بالياء وكسر التون وجه آخر وهو أن يكون المعنى لا بأس بالشرب ، كعبه (ألا يا أيها الساجدون) .

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضْحَكُوا عَلَيَّ وَلَا تَنْطَلِقُ لِسِيَّ
فَأَرْسِلْ إِلَيَّ مَرْسُومًا ﴿١٣﴾

ويضيق وينطق ، بالرفع ، لأنهما معطوفان على خبر إن ، والصيب مقدمهما على صدره أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع خبر أن فيه ثلاث على خوف من الله ، وضيق الصدر ، واستنحاط الطلاق اللسان ، والصيب على أن خوفه متعلق بهذه الثلاثة . فإن قلت في الصيب تعلق الخوف بالأمور الثلاثة وفي عدم تعلق الخوف باللسان وحسبه الخوف إلهامى نعم يمتحن الإنسان لأمر سفع ، ودمت كالموت وهذا فكيف جاز تعلق الخوف باللسان ، قد عسى الخوف تكديهم وبب يتصور به لغة من صلب صدر ، الخوف في نفس ردة عن ما كان به ، على أن تلك الحصة هي كانت به قدر له بدعوه ، وفي نفس من فيه سيرة ، فإن قلت اعتذارك هذا يراد رفع لأن معنى ، في عطف صبيغ الصدر غير متعلق باللسان قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ، ويجوز أن يراد الصدر لتسمي بدن في به ، ويجوز أن لا يكون مع حل لفظة من سانه من الصفحة المصنف ، ليس أو سلاطة لالسه وبسطة المقال ، وهرون كان تلك الصفة . فأرسل أن يقرن به . وبدل عليه قوله تعالى (وأحيى هرون) هو أفصح من لسانا) ومعنى (فأرسل إلى هرون) ، أرسل إليه جبرائيل وأجعله يدا ، وآررق به ، واشدده عصى وهذا كلام محصر وهو بسطة في غير هذا الموضع ، وقد أحسن في الاختصار حيث قال (فأرسل إلى هرون) ، فلهذا يحسن معنى الاستسقاء ، ومنه في تفسير الطوبى والخمس قوله تعالى (فمن أدها إلى لغوم الذين كذبوا ، سأفقدتهم بهم دمير) ، حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها ، وهو لإبداء والتدمير ، وإن تذكرهم على ما هو العرص من القصة لطوبى كلها ، وهو أنهم قوم كذبوا آيات الله ، فأراد الله بآرام الحجة عليهم ، فيثبت إليهم رسولين فكذبوهما ، فأهلكهم . فإن قلت كيف ساء موسى عليه السلام أن يأمره الله بأمر فلا يقبله لسمع وطاعة من سير موته وتشتت بعض وقد علم الله من

(١) قوله (ومن القصاص المصانع) في المصاحف وصحاح البيهقي : صاحب وحط بمصنع أي : مع (ع) .

(٢) قوله (وآررق به) في المصاحف وآررق ثلاثة : ماوتة ، والقائمة تقول : وآررقه - (ع) .

ورائه ؟ فقد قد امتثل ونفس ، ولكنك اتهم به أنه أن يعضده بأحبه حتى يتعاونوا على
تضييق أمره وتبليغ رسالته . فهد قبل التماسه عدوه فما اتهمه ثم اتهم بعد ذلك . وتمهد العذر
في التماس معين على تعبد الأمر . من توقف في مثال الأمر . ولا تملوه . وكفى بطلب
العون ، دليلاً على التعلل لا على التعلل

وَلَهُمْ عَلَى ذَبِّ قَاحِفٍ أَنْ يَقْتُلُونَ (١١)

أراد بالذب قتله لصطى . وقيل كان حماراً من عباده واسمه قابور . معنى وهم على سعة
دب ، وهي قود ذلك القتل " قاحف أن يقتلوه " . فحذف المضاف وأرسمي سعة الدب
دماً ، كما سمي حماراً ستة ستة . فدل على أن يكون تلك الثلاث عللاً ، وحملها
تمهيداً للعذر فيما اتهمه ، فما قولك في هذه الآية ؟ قلت : هذه استفاداً لليلة المتوقعة . ومع
من أن قبل قبل أداء الرسالة . فكيف يكون تعذلاً . والله ليل عليه : ما جله بعده من كلفة الردع ،
والموعظة بالكلام والدفع

قَالَ سَكَلَا فَادْهَبَا يَٰ بَنِيَّ إِنَّا فَتْنُوكُم مِّنْهُنَّ مُّسْتَعْمِرُونَ ١٥ قَاتِبَ قَرْهُوْنَ قَقُولَا
يَٰ رُسُلُ رَبِّ لَعَلَّيْكُمْ ١٦ أَرَأَيْتُمْ مَتَىٰ يَأْتِي إِسْرَءِيلَ ١٧ قَالَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ
مِثْرًا وَلَيْدًا ١٨ وَلَيْسَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ جُحُشٌ ١٩ وَفُتِنَتْ قُلُوبُكُم لَّئِي قَعَلَتْ
وَأَنْتُمْ مِّنْ أَكْثَرِ الْغَافِلِينَ ٢٠ قَاتِبَ قَعَلَتْ إِذَا ٢١ وَأَنَا مِّنْ أَصْغَارِ ٢٢ قَصَرَتْ
مِنْكُمْ ٢٣ لَّا يَحْكُمُكُمْ قَوَّهَ لِي رَأَىٰ حُكْمًا وَحَقْلِي مِّنَ التَّرْسِلِينَ (٢٤)
وَتِلْكَ بَشْعَةٌ مِّنْهَا عَلَىٰ أَنْ عَدَّتْ بَنِي إِسْرَءِيلَ (٢٥)

جمع الله به الاستحسان معنى قوله (كلا فادها) لأنه استدفعه بلام فوعده الدفع رده
عن الخوف ، واثم من الموازنة بأحبه فأجله بقوله (اذها) أي اذهب أنت والذي طلبته
وهو هرون . فإن قلت علام عطف قوله (فادها) ؟ قلت على الفعل الذي يدب عليه (كلا)
كأنه قبل ارتدع ياموسي عما نظرت . فادها أنت وهرون . وقوله (معكم مستمعون) من مجاز
الكلام . يريد : أنا لك ولعدوك كما كالناصر الظهير لك أعيه إذا حصر واستمع ما يجري بينكما

ويشته فأظهر كما وأعطاك وأكر شوكته عشكا وأسكه . ويجوز أن يكونا حزينين لأن ،
أويكون (مستمعون) مستفراً ، و (معكم) لمواً . فإن قلت لم جعلت (مستمعون) قرينة (معكم)
في كونه من باب الجار ، والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسماع ؟ قلت : ولكن
لا يوصف بالمستمع على الحقيقة ؛ لأن الاستماع جار مجرى الإصغاء . والاستماع من السمع
بمنزلة النظر من الرؤية . ومنه قوله تعالى (قل أوحى إلى أنه أستمع من الجن فقالوا إنا
سمعنا قرآنا عجاً) ويقال أستمع إلى حديثه ، وسمعت حديثه ، أى أوصى إليه وأدركه بحاسة
السمع . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) : من أستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صت في
أذنيه البرم ^(٢) . فإن قلت . هل أتى الرسول كائن في قوله (إنا رسولاً ربك) ؟ قلت الرسول
يكون معنى المرسل ، ومعنى الرسالة . فحمل ثم معنى المرسل فلم يكن له من ثنيتيه . وجعل
ههنا معنى الرسالة فجاز التورية فيه . إذا وصف به . من الواحد والثنية و الجمع . كما يفعل بالصفة
بالمصادر ، نحو : صوم ، و زور . قال :

أَلِكْبِي إِنَّهَا وَحْيُ الرُّسُولِ أَلْأَعْلَمُ نَوَاسِي أَخْبَرُ ^(٣)

فجعل للجاعة والشاهد في الرسول معنى الرسالة قوله

نَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا قَهَتْ عِنْدَهُمْ بَيْرٌ وَلَا أَرْسَلْتُمْ رَسُولَ ^(٤)

(١) م أجده هذا الخط . والمعرب وصف في أدبه الآتية وهو المصدر . وذكره ابن الأثير في النهاية
بخط : « البرم والدم » وقال : « ولكن المذهب : قلت : وربما قلده أن لا يبر من الحديث . فرجع إلى الزعمري
(٢) منه وصف في أدبه البرم في الصحاح والبرم : نمر القصد (ع)
(٣) لأن ذؤيب والأكا يذك . إذا أرسله . والمصدر إلاك . فاعبره رفته . والأصل لاك يوك .
كفتم يقوم . وأما الك . إذا أرسله أيضاً ، فصدره : الركة واسك ومالك . بضم اللام ومجها . ومالك بصمها .
وبل الأكا . إذا حمل رسالته . فالمرى : أرسلني . أرسلت رسالي إليها . وبروي . إليه : أى إلى ذلك
الامر . والرسول في الأصل مصدر . جار إمارة مع تعدد معناه . ولذلك عاد إليه ضمير الجمع من بعدهم . ومنه
الحبر فكان دى جهات على طريق المسكية . ونحو نواحي غيل أرسلته نواحي الخبر التي بدأ عملاً بحاله بالنواحي
على طريق التصريحية . حتى أنه أعلم من غيره ذلك .

(٤) خلقه رب الراضات إلى من خلل الملا يذهب كل جدل
نقد كذب الواشون ما قهت عندهم ير ولا أرسلتهم رسول
فلا تسجل يلحز أن تخفي تصح أي الواشون أم يحول

لكثير صاحب غيره . وراضات المطا لسترات إلى من خلل الملا أي في أث . الناس والمجدل
الرس في عندها تعد به . والنواحي : دى يحس الكلام ومعه . ويخط قصد بالكذب . ويحرف الكلم عن
مواضعه . و « ما قهت » أى ما شغفت عندهم ير . ولا أرسلتهم إلى أحد برسول . أى رسالة . وهو في الأصل
مصدر . وقد يطلق على المرسل . وهو الظاهر في رواية (ولا أرسلتهم برسول) أى لا شغفتهم بالمر ولا أرسلتهم

ويجوز أن يوحد، لأن حكمهما لتسادهما واتفاقهما على شريعة واحدة، واتحادهما لذلك وللإحوة كان حكما واحداً، حكما رسول واحد أو أريد أن كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى، أى أرسل، لتضمن الرسول معنى الإرسال وتقوم أرسلت إليك أن أعمل كذا، لمبا في الإرسال من معنى القول، كما في المادة والكتابة ويجوز ذلك ومعنى هذا الإرسال التحلية والإطلاق كقولك أرسل البارئ، يريد حلهم يذهبوا معنا إلى فلسطين، وكانت مسكنهما ويروي أنهما انطلقا إلى باب فرعون فلم يؤذن لها سنة، حتى قال البواب إن ههنا إسماعيل يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال أئذ له لعنا نصحك منه، فأذيا إليه الرسالة، فعرف موسى فقال له لا أظن بك شيء خدوف، فأبى فرعون فقال له ذلك، لأنه معلوم لا يشته وهذا النوع من الاحتصار كثير في الترميز الويد الصي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن أبي عمرو من عمره، سكون الميم (سنتين) قبل مكث عندهم ثلاثين سنة وقبل وكر القطي وهو امرئ ثني عشر سنة، ومنهم على أنها والله أعلم بصحيح ذلك وعن الشعبي فماتت بالكفر، وهي قتلة المصطفى، لأنه قتله بالوكره وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلأنها كانت وكره واحد عند عليه نعمته من ربه وسليمه صلح الرجال، ووجه ما جرى على يده من قتل حمارة، وعطى ذلك وقطعه، بعونه (وعملت فماتت التي فعلت وأت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا، أى قتله وأت لذلك من الكافرين بمعنى، أو أت إذ ذلك من تكفيرهم الساعة وقد اقرى عليه أو جهل أمره؛ لأنه كان يعاشهم بالثنية، فإن الله تعالى عاصم من يريد أن يستمنه من كل كبيرة ومن بعض الصغار، فبأن الكفر ويجوز أن يكون قوله (وأأت من الكافرين) حكما عليه بأنه من الكافرين بالثمن، ومن كانت عادته كفران النعم لم يمكن قتل حواص المصم عليه بدعا منه أو بأنه من الكافرين لفرعون وإلهيته أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم، فقد كانت لهم آفة يبدونهم بشدة ذلك قوله تعالى (وبذكر وأنتك) وقرئ إهلك، فأجابه موسى بأن تلك الفعلة إنما فرطت منه وهو (من الصالحين) أى الجاهلين وفراة أن مسعود من الجاهلين، مقصرة والمضى من

— لهم رسولاً به رعدة الرواية أن من المائدة، ويكن أرسلتم معنى أرسلت إليهم، والأصل: يا عوه، فرحم محمد لك، أن تنهني أى في أرب تنهني أو لأجل أن تنهني، منح، أى أصبح أى الوائشون بك، أم يحول جمع حل بالكسر، وهي الدائمة العطسة، ولأدنى من الكذب.

(١) قال محمود د عدد نعمته عليه ووجه ما جرى على يده من قتل حمارة وقطعه عليه بعوله وصلت فماتت، قال أحمد، ووجه انقطع عنه من ذلك أن في إياه به عملا مهما، يداناً أنه لمطاعته عما لا يظن به إلا مكياً عنه وظفيرة في التعميم استناد من الإلهام قوله تعالى (يعقيم من أثم ما عقيم)، (إذ يمضي الجدة عاقبتى)، (فأوحى إلى عبده ما أوحى) ومنه كثير، والله أعلم

الماعين هل أولى الجهل والسفه . كما قال يوسف لإخوته (هل علمتم ما علمتم يوسف وأخيه
 إذ أنتم جاهلون) أو المخطئين كمن قتل خطأ من غير تعمد للفصل أو الداهيين عن الصواب .
 أو الناسيين ، من قوله (أن فصل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) وكذب فرعون ودفع
 الوصف بالكفر عن نفسه ، وبزأ ساحته ، بأن وضع الصالحين موضع الكافرين زناً محمل من
 رشح للنبوة عن تلك الصفة . ثم كثر على امتنانه عليه بالقرينة . فانظروا من أصله واستأصله من
 منحه ^(١) . وأنى أن يسمى نعمته إلا نعمه . حيث من أن حقيقة إعامه عنه تعمد بني إسرائيل
 لأن تعييدهم ومضد مدح أنانهم هو السب في حصوله عنده وبهتته . فكأنه آمن عليه تعييد
 قومه إذا حققت . وتعييدهم : تدليلهم واتحادهم عييداً . يقال : عيدت الرجل وأعدته . إذا
 اتحدته هدأ . قال :

عَلَّامٌ يُبَدِّلُ قُوًى وَقَدْ كُنْتُ مَبْعُومٌ أَيْبَرُ مَا شَأْنُ وَعَبْدَانُ ^(٢)

فإن قلت : إذا جواب وشراء معا ، والكلام وقع جوابا لفرعون ، فكيف وقع جراه قلت :
 قول فرعون (وفعلت فعالتك) فيه معنى إيلك جازت بمعنى ما فعلت ، فقال له موسى . نعم
 فعلتها بخاريك . تسلياً لقوله . لأن نعمته كانت عنده جديده . بأن يجدرى نحو ذلك الجراء
 فإن قلت : لم جمع الضمير في منكم ومنكم ؟ مع إفرادها في تمها وعديت ؟ قلت : الخوف والفرار
 لم يكونا معه وحده . ولكن منه ومن ملكه إذ هو من ملكه . بدليل قوله (إن الله لا ياتمرون بك
 بقتوك) وأما الامتنان منه وحده . وكذلك التعميد فإن قلت . (لك) إشارة إلى ماذا .
 و (أن عديت) ما عملها من الإعراب ؟ قلت : تلك إشارة إلى حصوله شنعاء مهمة . لا يدري
 ما هي إلا تصغيرها . وعمل (أن عديت) الرفع عطف بيان لتلك . ونظيره قوله تعالى (وقصينا
 إليه ذلك الأمر أن دأب هؤلاء مقطوع) والمعنى تعييدك بني إسرائيل نعمة تمها على وقال

(١) قوله « واستأصله من منحه » في الصحاح « فصح » الألف . وفتح واوهم « سرحا » وفتح راءهم « ربحا » وفتح
 بالكسر . لغة في ربح ، إذا صد وتغير وجهه . يقال : يبتله الله وسأله . (ع)

(٢) علام : استفهام إنكارى من لغة ، أي على أي شيء . وأعدت الرجل وعديته : رد اتحدته هدأ . والأبهر
 جمع بغير . يطلق على الذكر والأنثى من الإبل . ولقد : يجمع على عديان بالكسر والضم . وعدى . يتفديد
 الذئب مقصوراً ومندرداً . ومندرداً . وهاد . وأعد . وعدي . وعدت نصبت . ومسي . يقرون : لاى مسمى .
 يخشون هدأ . والحال أنه كثرتهم مهم الإبل والعيدي . السخروا بها حانوا . وما شأؤا : بدل من الأباهر
 أو واقع موقع المصدر لكثرة . دلالة على التكثير . وفي هذه الحال : تنهكهم وهم ودلالة على حنهم . ويجوز أن
 المعنى . والحال أن بعضهم كالأباهر . وبعضهم عد . طسكتهم . سحهم عنى . وعيل . يجوز أن تعييدهم بهذه الحالة .
 لأنها التي حلتهم على التكبير عليه .

الرجاح ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب . المعنى : إنما صارت نعمة على لأن عبادت
نبي إسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفى أهلى ولم يهوى في اليه

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾

لما قال له يوتاه بن هثنا من يرعى أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله ﴿ وما رب
العالمين ﴾ يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يحلوه : إما أن يريد به أي شيء هو من
الاشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها ، فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ، ليعرفه
أنه ليس شيء مما شوهد وعرف من الأجرام والأعراض ، وأنه شيء مخالف لجميع الاشياء ،
وليس كمثل شيء . وإما أن يريد به أي شيء هو على الإطلاق ، فمتبشاً عن حقيقة الخاصة ما هي ،
فأجابه بأن الذي إليه سبيل وهو السكاني في معرفته معرفته ناته بصعانه ، استدلالاً بأفعاله الخاصة
على ذلك . وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول ، فتفتيش عمالاً سبيل
إليه . والناس من عنه سمعت غير طلاب للحق . والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام
أن يكون سؤاله هذا إنكاراً لأن يكون للعالم رب سواء لادعائه الإلهية ، فلما أجاب موسى بما
أجاب ، فحجب قومه من جوابه حيث نسب الرواية إلى غيره ، فلما تفتش بقرير قوله ، جسده إلى
قومه وطهره ، حدث سماء رسوهم فلما نكس بقرير آخر . اتخذ واحداً وقال لن اتحدث
إلها غيري . وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير .

قَالَ رَبُّ الْمُسَوَّاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾

فإن قلت كيف قيل ﴿ وما بينهما ﴾ على التثنية . والمرجوع إليه مجموع ؟ قلت أريد وما
بين الجنسين . فعل بالمصغر ما فعل بالظاهر من قال

• فِي الْمَوْحَا جَائِلِينَ • ﴿٢٥﴾

(١) قوله ﴿ وطهره ﴾ أي : طهره وخدمه ، أي قلب صدره عفاً أفاض الصالح (ع)

(٢) مني عذلاً فلم يترك لنا عذلاً فكيف لو قد مني عمرو فقالين

لأصبح الناس أرباباً ولم يجدوا ضد الفروق في الجبا جبالين

الذي المنسوب لأحد الأركان والمقام . ركاه العام . والمرد به ما أمام . لا يجري مجرى الطرف . والسند :
الشيء الفذل . عدل . لا له سد ولا له . أي لا سهل ولا كثير . وقال الأصمعي : لأول من شعر . وثاني
من الصرف . والأرباب : جمع وبد عنصين . وأصله ضيق المشي وسره الخال . فاستعمل استعمال الصمات للبالغة ،
وقال الخليل على معنى موضعين منها أو طائفتين منها ولو من نوع واحد . يقول : حتى سنة واحدة لأخذ ذكاتها ، فقلنا
ولم يترك ما شئنا طلاس ، ما ، وكيف يكون حالنا لو لمسي عامين . وفي ذكر عمرو بعد خدم صمير نوع من
القبول . ويعلم أنه من باب التنازع فيجوز أن يظهر قاعل لأول . وقاعل أي ضمير . وقوله « لأصبح » —

فإن قلت : ما معنى قوله (إن كنتم موقنين) وأن من عرفوه ومنه الإيقان ؟ قلت : معناه إن كان يوحى منكم الإيمان الذي يؤدي به النظر الصحيح معكم هذا الجواب ، وإلا لم ينفع أو إن كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ما يوقنون به ، لظهوره وإيمانه دليلاً

قَالَ لَيْسَ حَوْلَهُ إِلَّا تَسْمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَسُوكُمْ رَوَّثُوا نِسْمَ الْأَوَّلِينَ ٢٦
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمُغْوُونَ ٢٧ قَالَ رُبُّنَا مُشْرِقٌ وَمُغْرِبٌ
وَمَا يَتَّبِعُهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ٢٨

فإن قلت : ومن كان حوله ؟ قلت : أشرف يومه حين كانوا حوله رحل عنهم الآسور وكانت للبلوك خاصة فإن قلت : ذكر السموات والأرض وبنيهما قد أسوعت به الخلائق كلها ، فما معنى ذكرهم وذكر آياتهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب ؟ قلت : قد علم أولاً ، ثم حصص من العام للبيان أنفسهم وأيامهم لأن أقرب المطور منه من لدن بعده ومن بعده ، وما شاهد وعاین من الدلائل على الصانع ، وما قبل من منه إلى هته وحال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته ، ثم حصص المشرق والمغرب لأن صنوع شمس من أحد الجانبين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مسوم من أشهر ما استدل به ، ولظهوره اسفل إلى الاحتجاج به حسب الله ، على الاحتجاج بالإحياء والإماتة على عمود من كعبه ، هبت الذي كمر وقرئ رب المشرق والمغرب الله أرسل إليكم فتح أمة كعبه فإن قلت : كيف قال أولاً (إن كنتم موقنين) وآخرأ (إن كنتم تغفلون) ؟ قلت : لا بد أولاً ، فلما رأى منهم شدة الشككة (١) في الصادقة الإصغاء إلى عرص الحصح حاشي وعارص : إن رسولكم مجنون ، بقوله : إن كنتم تغفلون .

قَالَ لَيْسَ أَصْعَدَتْ إِلَهُهَا غَيْرِي لِأَحْمَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوبِينَ ٢٩

فإن قلت : ألم يكن لأصعديك ، أحضر من (لأجعلتك من المسجوبين) ومؤدياً مؤداه ؟ قلت : أما أحضر فنعيم . وأما مؤد مؤداه فلا ، لأن معناه لأجعلتك واحداً من عرفت حالهم في

— مرتب على محض ، أي : لوسم ضابطي ، لأصم الناس ملكي من قهر ، ولم يمدوا عند سرهم والحرب وحين من الجاهل لكل فريق منها روح ، فجعل أمر المردات لأصم عاربه المرد في جهنم في جهنم ، فيجتاح إلى جالين ، بل إلى جالات .

(١) قوله شدة الشككة : أي الصلاح . فلا شدة شككة ، وإذا كان شدة الشكك أياً . (ج)

وقدירה إن كنت من الصادقين في دعواك أتيت به . لحذف الجزاء ، لأن الأمر بالإتيان به يدل عليه .

فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ كُغَابٌ مُبِينٌ ٢٢ ونزع يده فبدل هي نفعه للضربين (٢٢)

(نعبان مبين) ظاهر النعبانية ، لا شيء . شبه النعبان كما سكو بالاشبه المذورة بالشعوره والحر وروى أنها أهدت حيه أربعت في السماء قدر مير ثم انحطت مقلدة إلى فرعون . وجعلت يقول يا موسى ، مرني بما شئت . ويقول فرعون أنت الذي أرسلتك إلّا أهدتها ، فأحدها فمادت عصا (للتناظر) دليل على أن ياصها كان شيئاً يجمع النظارة على النظر إليه . فخروجه عن العادة ، وكان ياصها بورداً . روى أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال مهمل غيرها ؟ فأخرج يده فقال له ما هذه ؟ قال يدك فما فيها ؟ فأدخلها في إبطه ثم رعاها ولها شعاع يكاد يشق الأبصار (١) ويسد الأفق

قَالَ لَقَدْ أَخَذَ لِي مَخْلُبٌ ٢٣ هَذَا تَحِيْرٌ عَلَيْهِ ٢٤ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذْأَنْتُمْ رَاوُونَ ٢٥

فإن كنت ما العامل في (حوله) قلت هو منصوب بصبى نصب في القصد ، ونصب في المحل ، فاعمل في نصب القطعي ما يعبر في الطرف ، والعامل في نصب المحل وهو نصب على الحال . قال ولقد تحير فرعون لما أبصر الآتين ، وبقي لا يدري أي طرفه أطول ، حتى رآه عنه ذكر دعوى الإلهية ، وحط عن مكبيه كبرياء الربوبية . وارتعدت فرائسه ، وانفتح مخبره خوفاً ورفقا (١) . وسمعت به الاستكامة لغومه الدبر ثم راعه عيبه وهو إلههم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه ونوقه وأحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرعه ، وقوله (إن هذا لساحر علم) قول ناعت إذا علم وتمسح إذا الرم (تأمر و) من المؤامرة وهي المشاورة أو من الأمر الذي هو ضد النهي حمل العبد أمرهم ورهبهم فأمرأ لما استولى عليه من فرط الدهش والخيرة . وماداً منصوب بما لكونه في معنى المصدر ، وإما لأنه مفعول به من قوله : أمرتك الخير .

(١) قوله «وهذا شعاع يكاد يشق الأبصار» في الصحاح والمثاق . «القطر» . ولعل غاربه المصنف يشق «العين الملهمة» وفي الصحاح «الشعاع» مصدر الأعشى . وهو الذي لا يبصر بالليل ويصير بالنهار . (ع) .
(٢) قوله «وانفتح مخبره خوفاً ورفقا» في الصحاح «الشعر» : الزفة . وقال الجاحل «انفتح مخبره» . (ع)

قَالُوا أَزِجُّهُ وَآخَاهُ وَانْتَبِ فِي لَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٩﴾ تَأْتُوكَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٤٠﴾

عَرَى أَرْجَهُ وَأَرْجَهُ بِالْهَمْزِ وَالْتَحْفِيفِ . وَهَذَا لَمَّا قَالَ أَرْجَاهُ وَأَرْجِيهِ . إِذَا
أَحْرَقَهُ . وَمِنْهُ الْمَرْجَةُ (١) . وَهِيَ الدِّينُ لَا يَقْطَعُونَ بِوَعِيدِ الصَّاقِ وَيَقُولُونَ : هُمْ مَرْجُونَ لِأَمْرِ
اللَّهِ وَالْمَوْتِ . أَحْرَقَهُ وَمَتَابَعُهُ لَوْ أَنَّ اجْتِنَاعَ السَّحَرَةِ . وَقِيلَ : أَحْبَبَهُ (حَاشِرِينَ) شَرْطًا
يَحْشَرُونَ السَّحَرَةَ (٢) . وَغَارِصُوا قَوْلَهُ : إِنَّ هَذَا السَّاحِرَ . قَوْلُهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ . لِحَاوَا كَلِمَةَ الْإِسْطَاةِ
وَصَعِدَ الْمُبَالَاةِ . لِيُطَاعُوا مِنْ بَعْدِهِ وَيَسْكُنُوا نَعَضَ قَنَقِهِ . وَقَرَأُوا الْأَعْمَشَ . بِكُلِّ سَاحِرٍ

فَقَمَعَ السَّحَرَةَ لِيَقْبَلَ يَوْمَ مَقْلُومٍ (٣) . وَقِيلَ لِقُنُوسٍ هَلْ أَنْتُمْ
مُجْتَنِمُونَ (٤) . لَقَدْ نَسِيتُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْقُلُوبِ (٥)

اليوم المعلوم يوم الرينة . وميقاته وقت الصبح . لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى
صوات الله عليه من يوم الرينة في قوله (موعداً يوم الرينة وأن يحشر الناس صهي) والميقات
ما وقت به ، أي حدد من زمان أو مكان . ومنه : مواقيت الإحرام (هل أنتم مجتمعون)
استطاعهم في الاجتماع ، والمراد منه استعالمهم واستحاثهم ، كما يجوز الرجل لعلامة هل
أنت متعلق إذا أراد أن يحرك منه ويبحثه على الاتصال . كأنما يحيل له أن الناس قد انطلقوا
وهو واقف . ومنه قول تأبط شراً

هَلْ أُمْتُ نَيْتٍ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عِنْدَ رَبِّ أَحَاغُونِ بْنِ يَحْرَاقِ (٦)
يُرِيدُ أُمُّهُ إِلَيَّا سَرِيعًا وَلَا تَبْطُلْ بِهِ (لَعَلْنَا نَسَعُ السَّحَرَةَ) أَيِ فِي دَيْهِمْ إِنْ عَلِيَا مَوْسَى .

(١) قال محمود : «منه أخرى» . ومنه المرجة الذين لا يقطعون بوعيد الصاق ويقولون : هم مرجئون لأمر الله
قال أحد : «حافظ عليه المسالك في تفسير الأرجاء» . حتى استعمل عليه بالمرجة ، وصرف هذا القلب لأهل السنة ،
فإنهم هم الذين لا يقطعون بوعيد صاق المؤمنين ، ويقولون : أمرهم إلى الله ، إن شاء عذبهم ، وإن شاء غفر لهم .
فإن كانت المرجة هم المؤمنون بقوله تعالى (إن الله لا يبرأ أن يشرك به ويحشر ما يكون ذلك لمن يشاء) اللهم فاشهد
أنا مرجئة

(٢) قوله وشروط يحشرون السحرة . بشرط - بحركة - الحرس ، سواء ذلك لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يبرفون
بها ، أفاده الصراح . (ج)

(٣) تأبط شراً . وقيل : لجرير المطلق ، وهل : استفهام استعظامي فيه حث على العمل . ودینار : اسم رجل
وعبدرب كذلك ، وهو صواب مطلقاً على عمل دینار لأنه مقبول معنى . وأحاهوف : نعت له . وقيل : تنادي .
وهو بنو يحرارق : اسمان لرجلين . وروي «عمر» بالكوف .

ولا تقع موسى في دية. وليس عرصهم بأساع الحجر^(١)، وإنما عرص الحكي أن لا يتعوا موسى، فسافروا الكلام مساق الكناية، لأنهم إذا انعموا لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام.

فَلَمَّا جَاءَ الشَّجَرُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَخْرَأُكَ مِنْ كِتَابِنَا الَّذِينَ

قَالَ نَمَّ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَكِنَ الْمَقَرِّينَ^(٢)

وقرى: نعم. بالكسر^(٣)، وهما لغتان. ولم كان قوله (إن لنا لأجرا) في معنى جراه الشرط، لدلالته عليه، وكان قوله (وإنكم إذا لم المقربين) معطوفا عليه ومدحلا في حكمه، دخلت إذا فائزة في مكانها الذي تنصبه من الخواب والجرا، وعدم أن يجمع هم إلى الثواب على يحرم الذي قدروا أنهم يعلون به موسى القرية عنده والولي

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْكُونَ^(٤) قَالُوا حِجَابُكُمْ وَجِبْتُهُمْ

وَقَالُوا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ إِلَّا أَنْ نَزِيلَ الشَّعِيرَ^(٥)

أفسحوا لمرء فرعون وهي من أيمان الجاهلية، وهكذا كل حلف بغير الله، ولا يصح في الإسلام إلا الحلف بالله مطلقاً بعض أسبانه أو صفاته، كقولك: بالله، والرحمن، وربي، ورب العرش، وعزة الله، وعدرة الله، وجلال الله، وعظمة الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحلفوا بآبائكم ولا بأهائكم ولا بأوطائكم، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون^(٦)، ولقد اسحدث أناس في هذا الباب في إسلامهم جاهلية بسببها الجاهلية الأولى، وذلك أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه، ولم يعتد بها حتى يصم رأس سلطانه، فإذا أقسم به فذلك عندهم عهد الحق التي ليس وراءها حلف لحالف.

قَالَ لِّيْ مُوسَى نِعْمَ مَا أَنْتَ مُلْكُونَ^(٧) قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ إِلَّا أَنْ نَزِيلَ الشَّعِيرَ^(٨)

سَاجِدِينَ^(٩) قَالُوا عَمَّارٌ رَبُّ الْقُلُوبِ^(١٠) رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ^(١١)

(١) قوله (بأساع الحجر) له: اتناع، كناية عن سوء.

(٢) قوله (وقرى: نعم بالكسر) أي كسر القيم، كما في الصراح.

(٣) أخرجه الترمذي من حديث أبي هريرة دون قوله (ولا تحلفوا إلا بالله) وهو (والأنداد) من الطوائف وله من حديث عبد الرحمن بن ميمون (ولا تحلفوا بآبائكم ولا بأوطائكم) مختصر. وفي الصحيحين من ابن عمر روى (من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله).

(ما يافكون) ما يفعلونه عن وجهه وحقيقته بحرم وكيدهم، ويرزونه فيجلون في جبالهم وعصيم أبا حيات تسعى، بالتقوية على التناطس أو إفاكهم - سعى تلك الأشياء إفاكها مبالغة. روى أنهم قالوا إن بك ما جلد به موسى سحراً فلن يعذب، وإن كان من عند الله فلن يحق علينا، فلما قدف عصاه تلفعت ما أنوا به. علوا أنه من الله فآمنوا. وعن عكرمة رضى الله عنه أصبحوا سحرة وأموا شهداء. وإما عبر عن الخور بالإنقاء، لأنه ذكر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة وفيه أيضاً مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا، لم يتألكوا أن رموا ما عصمهم إلى الأرض ساجدين، كأنهم أحدوا وطرحوا طرحا. فبن قلت فاعل الإلقاء ما هو لو صرح به؟ قلت هو الله عز وجل لما حوّلهم من التوفيق أو إيمانهم. أو ما عاينوا من المعجزات الباهرة، ولك أن لا تعتذر فاعلا: لأن (ألقوا) بمعنى حزوا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين، لأن فرعون لعنة الله عليه كان يدعى الربوبية، فأرادوا أن يعرفوه، ومعنى إصافته إليهما في ذلك المقام أنه الذي يدعو إليه هذان. والذي أجرى على أيديهما ما أجرى.

قَالَ فَاغْتَمَّ نَاقُورُ أَنْ هَازَرَ نَاقُورُ إِنَّهُ تَكْبِيرُكُمْ أَنْدَى عَلَيَّكُمْ الشَّعْرُ
فَلَوْ تَقْبَلُونَ لَا قَطْرُ أَنْدِيكُمْ وَأَرْحَلُكُمْ مِنْ جَلَابٍ وَلَا تَقْبَلُكُمْ أَجْمِينَ (٤٩)
(فسوف تعلمون أي وبال ما غتمتم)

قَالُوا لَا صَبْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ۖ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا
خَطْمُنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ

الصبر والصبر والصبر واحد، أرادوا لا صبر علينا في ذلك، من ساعية أعظم النفع لما حصل لنا في الصبر عليه لوجه الله، من تكفير الخطايا وثواب العظيم، مع الأعواص الكثيرة، أو لا صبر علينا فيما تنوع ما به من القتل أنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرحاها أو لا صبر علينا في قتلنا، إيت إن قتلنا اغتالنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في معمرته ويرجو رحمة، فرب ربنا من السبق إلى الإيمان وحده (لا) محذوف. والمعنى لا صبر في ذلك، أو عينا (أن كنا) معناه لأن كنا، وكانوا أو من جماعه مؤمنين من أهل زمانهم، أو من رعية فرعون، أو من أهل المشهد. وقرئ: إن كنا، بالكسر وهو من الشرط لدى يحيى. به الدليل بأمره (٥٠) المتحقق لصحته، وهم كانوا متحققين أنهم أول

المؤمنين وظهيره قول العامل لمن يؤخر جملة إن كنت عمت لك توفي حتى ومنه قوله تعالى (إن كنتم حريتم جهاداً في سبيل واتقاء مرصاتي) مع عبه أنهم لم يخرجوا إلا لذلك .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسِرَّ بِعِبَادِي يَتَّبِعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ

فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَمَّا

لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَبِيرُونَ ﴿٥٦﴾

فرى . أسر ، قطع المصرة ووصلها وسر (إنكم تتبعون) علل الأمر بالإسراء بالتباع فرعون وجنوده آذروهم والمعنى أني نبيت تدير أسرك وأسركم على أن تنفذوا وينصركم ، حتى يدخلوا مدخلكم ، ويسلكوا مسلككم من طريق البحر ، فأطبقه عليهم وأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد ، فاشتعلوا عورتهم حتى حرق موسى بقومه ، وروى . أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل ، كل أربعة أبيات في بيت . ثم ادبحوا الجداء ^(١) وأصروا بدمائها على أبوابكم ، فإن ساءر الملائكة أن لا يدخلوا بيتاً على يده دم ، وسأمرهم بقتل أنكار القبط ، وأحدوا أحداً طراً ^(٢) فيه أسرع لكم ، ثم أسر عبادي حتى تنتهي إلى البحر فبأنيك أسمى ، فأرسل فرعون في أثره ألف ألف وحمائة ألف ملك مسور ، مع كل ملك ألف ، وخرج فرعون في جمع عظيم ، وكانت مقدمة سبعائة ألف ، كل رجل على حصان وعلى رأسه يصة . وعن ابن عباس روى الله عنهما حرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الإماء ، فذلك استغل قوم موسى عليه السلام وكانوا سبائة ألف وسبعين ألفاً ، وسماهم شردمة قلابين (إن هؤلاً) ^(٣) عكس بقول مصر والشردمة الطائفة القليلة ومنها قوم ثوب شرادم ، للذي يلى وتقطع قطعاً ، ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ، ثم جمع القليل فجعل كل حرب منهم قليلاً ، واختار جمع السلامة الذي هو للقلة ^(٤) ، وقد يجمع

(١) قوله وهم ادبحوا الجداء في الصباح والجدى من ولد الممر . وثلاثة أجد . فانا كثرت معنى الجداء . (ع)

(٢) قوله وادبحوا أحداً طيراً في الصباح والظهير ، خلاف الخير ، وكل شيء . الجند من دراكه وهو طائر . (ع)

(٣) قال محمود . وظلم من أرمع أوجه . صر عنهم بالشردمة وهي عبيد القلة . ثم وصفهم بالقلة . وجمع وصفهم لعل أن كل حرب منهم قليل ، واختار جمع السلامة لبعد القلة قال أحد . ووجه أسر في عظيمهم يكون خاصاً وهو أن جمع الصفة ، الموصوف مفرد ، قد يكون مبالغة في الصوق ذلك الوصف بالموصوف وتأتي به مبالغة إلى غيره من الموصوفين به ، كقولهم ساء زيد جياج ، مبالغة في وصفه بالجوع ، وكذلك جمع قليلاً ، وكان الأصل إمراده يقال لشردمة مائة ، كما أورد في قوله (كم من فئة) ليدل بجمعه على تجميعهم في القلة ، لكن يبق الظن أن هذا السريق الوجه المذكور على ما هو عليه ، أو يسطر منها شيئاً ويحطه ، فتأمله والله الموفق .

القليل على أقله وقتل^١، ويجوز أن يريد نافلة الدية والقية، ولا يريد قلة العدد والمضى.
أهم لقتلهم لا يبالى بهم ولا يتوقع عنهم وعولهم، ولكنهم يفعلون أهمالاً تعيط وتصيب
صدورنا، ونحن قوم من عاداتنا التعيط والحدود واستعمال الحرم في الأمور، فإذا حرج علينا
خارج، سارعنا إلى حسم ضاده، وهذه معادير اعتد بها إلى أهل المدن، لتلا يظن أنه ما يكسر
من قهره وسلطانه، وقرئ حديرون وحاديرون وحاديرون^٢، بالذال عبر المعجمة فالحذر
اليقظ، والحادر الذي يحدد حدده وقيل المؤدى في السلاح، وإمب يفعل ذلك حدرا
واحطاطا لنفسه، والحادر: السمين القوي، قال:

أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ مَنْ أَحَلَّ أُمَّهُ وَأَنْفُسُهُ مِنْ نَفْسِهِ وَهُوَ حَادِرٌ (٣)

أراد أنهم أقرب - أشداء - وقيل مدحجون في السلاح ، قد كسب ذلك حذارة في أجامهم

فَأَعْرِضْهُمْ مِنْ خَشْيَةِ وَعْهٍ (٥٧) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ؕ قَالَتِمْ مُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٢٠﴾

وعن مجاهد سماها كنوز الأهمم يسمونها في طاعة الله والمقام المكان، يريد.
 الخصال الحسنة والمجالس النبية وعن الصحاح المنابر وهبل الرقى الجبال (كذلك)
 يحتمل ثلاثة أوجه الصب على آخر حاتم مثل ذلك الإحراج الذي وحصاه والخبر على أنه
 وصف لمقام، أي مقام كريمة مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف،
 أي الأمر كذلك (فأبعمهم) فليحقوهم وقرئ (أبعمهم) (مشرقين) داخلين في وقت
 الشروق، من شرقت الشمس شروقاً إذا طلعت.

قُلْ لِمَا تَرَاءُ الْجِنَانُ قَالَ أَفْعَبُ مُوسَىٰ إِبْرَاهِيمَ لَعَنَ كُورَ ۖ قَالَ كَلَّا إِنَّ

(١) قوله «ومد بجميع الغليل على أفلة دحلل» في الصحيحين من طرق ومعه (ع)

[illegible]

(٣) الحادى العوى الشد ، أو الشجاع الحاد ، أى إنداد رح الولد على حب أمه لأغل حى أوصاه
 ومخير وأبهمه عائد على الصى دون وصفه ، لكن هذه نفة المنك في حب لقاء .

(٤) قوله « وقيل السر في الخيال » السر - اجماع ر الخيال جمع خيالة وهي بنت العروس يريد بالخيال الاسيرة والفتور ، كذا في الصحاح . (٤)

مَنْ رَفَى سَعِيدِينَ (٦٢) فَأَرْحَمْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَعْيَبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَهَلَقَ
فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَرْقَمْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْحَمْنَا
مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) بِرَبِّ ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنْ رَأَيْتَ لُحُوفَ عُيُودٍ (٦٨)

(سعيدين) طريق النجاة من إدراكهم وبصرارهم وهربهم، فلما ترامت الفتائل إلى
المذكورين بتشديد الدال وكسر الواو من أدرك الشيء إذا تابعه حتى ومنه قوله تعالى (بل
أدركهم في الآخرة) قال الحسن: جهلوا علم الآخرة، وفي معناه بيت الحماسة

أَتَقْدَرُ نَبِيَّ أُمِّي الَّذِينَ قَتَلْتُمْ أَرْجَى الْحَيَاةِ أَمْ مِنْ الْمَوْتِ أَجْرَعُ (١)
والمعنى: إياي ألسالمون في الهلاك على أيديهم، حتى لا يبقى منا أحد الفرق أجراً. المتفرق منه
وفرئ كل من والمعنى واحد والفرود الجبل العظيم (٢) المنطاد في السماء (وأرفقناهم)
حيث انقلب البحر (الآخرين) قوم هرعوا، أي فرسهم من بني إسرائيل وأثبت بعضهم
من بعض، وجعلناهم حتى لا ينجو منهم أحد، أو قد صاهم إلى البحر وهرب وأرلقنا بالقوف،
أي أزلنا أقدامهم والمعنى أذهب عزمهم كقوله

تَذَارَكْتُمَا حَبِيبٌ وَقَدْ ثُلَّ عَرْشُهُ وَذُنُوبَانِ إِذْ رَسَتْ بِأَقْدَامِهِ اسْقُلْ (٣)

(١) أهدى أي أيسر الذي يسير
ثمنه كالب مؤنة قومهم
أرلك أبواب السماء ورتهم
أرجى حياة أم من الموت أجرج
هم كنت أعلى ما شاء وأسع
وما لكف إلا أصعب ثم أصعب

لأن الحناك لبراء وهي القفص، والميزة للاستبصار الامتكارى، والمراد كتمسح والتمون، وتنايخوا أي انخرطوا
واحد بعد واحد، أرحى: أي أرحى حياة أم أجرج من الموت، أي: لا أصل ذلك بعدم وقال: أي أيسر،
لأن المقام مقام رقة ووحدة، فهم ثمانية كانوا رؤساء قومهم، كالنوازة الرأس، وهي شعرة الذي يتحرك حولها،
هو تقيبه بلطف، ثم قال: كنت بهم أصل ما أريد من الاعتناء وأسع، وبحور ساء، فاعلم للجهول، فالمعنى كنت
بهم أنال ما شاء، وأكنى شر ما شاء، ودرأته أصعب في ماله، ودرأه ماله ودرأهم سوء جهول أي، بمعنى
الدمر إياهم وأضعهم من، فلا موة في عدم، كما أن الكف إذا عذبت أعبائها يظلت موتها، لأن عظمها يس إلا
بالأصابع منتظمة مرتبة، هم له كالأصابع الكف.

(٢) قوله «الطود الجبل العظيم المنطاد في السماء» في الصحاح «طود الجبال»، مثل طرف وطرح والمنطاد
مثال المطارح - (ج)

(٣) قوله يمدحهم بسانن الحارث بن عوف، ومعنى ودين كلاماً به قيمة قول: تذاركتما هاتين -

وَيَحْمِلُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ طَرَفَهُمْ فِي الْحَرِّ عَلَى حِلَافٍ مَا جَعَلَهُ لِي إِسْرَائِيلَ يَدْبَارُ لَهُمْ فِيهِ . عَنْ
عَصَا بْنِ السَّائِبِ أَنَّ جَبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْبِئُ إِسْرَائِيلَ وَبَيْنَ آلِ فِرْعَوْنَ ، فَكَانَ يَقُولُ
لِي إِسْرَائِيلَ يَدْحَى احْرَمَ مَاؤُسَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُ الصُّفْطَ فَيَقُولُ رَوَيْدُكُمْ يُلْحِقُ احْرَمَ . فَلَمَّا أَتَاهُ
مُوسَى إِلَى الْحَرِّ قَالَ لَهُ مُؤَمَّرُ آلِ فِرْعَوْنَ - وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ مُوسَى أَيْ أَمَرْتُ هَذَا الْحَرَّ
أَمَّا مَكَتُ وَهَذَا عَشِيكَ أَلِ فِرْعَوْنَ ؟ قَالَ : أَمَرْتُ بِالسَّحَرِ وَلَا يَدْرِي مُوسَى مَا يَصْنَعُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ
تَعَالَى بِهِ أَنْ احْرَبْ بِعَصَاكَ لِحَرِّ قَهْرِهِ فَصَارَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ طَرَفًا . كُلُّ سَطَطٍ طَرِيقٍ
وَرَوَى أَبُو بُوَاشَةَ قَالَ : مَا كَلِمَةُ اللَّهِ . أَيْ أَمَرْتُ بِعَدِّ عَشْرِ فِرْعَوْنَ وَالْحَرُّ أَمَامُنَا ؟ قَالَ مُوسَى
هَهُنَا لَخَاصِ بُوَاشَةَ الْمَاءُ وَصَرَفَ مُوسَى بِعَصَاهُ الْحَرَّ فَدَحَلُوا . وَرَوَى ابْنُ مُوسَى قَالَ : عِنْدَ ذَلِكَ
يَأْمُرُ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ . وَامْكُونُ لِكُلِّ شَيْءٍ . وَانْكَانَ بِدَكُلِّ شَيْءٍ . وَبِإِلَاحِ هَذَا الْبَحْرِ هُوَ
بَحْرُ الْمَلِكِمْ وَفِيهِ هُوَ بَحْرُ مِصرَ . فَقَالَ لَهُ أَسَافُ (وَإِنْ فِي ذَلِكَ لِآيَةٍ) أَيْ آيَةٍ .
وَآيَةٍ لَا يُوصَفُ . وَفَدَّعِيهَا النَّاسُ وَشَاحَ أَمْرَهَا فِيهِمْ . وَمَا عَنْهُ عِيَا أَكْثَرُهُمْ . وَلَا أَمْسَ اللَّهُ
وَسُوْرَةُ إِسْرَائِيلَ الَّذِي كَانُوا أُنْحَدِبُ مُوسَى بِمَحْصُوصِهِ . لِإِنِّهَا قَدْ سَأَلُوهُ نَفْرَةً يَعْبُدُونَهَا . وَاتَّخَذُوا
الْعَجَلَ . وَطَلُّوا رَوْيَهُ إِيَّاهُ حَهْرَهُ (وَإِنْ رَيْكَ لَهَا مَعْرِيرٌ) اسْتَنْقَمَ مِنْ أَعْدَائِهِ (الرَّحِيمِ) بِأَوَّلِيَانِهِ .

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَسْأَ إِبْرَاهِيمَ ٧٠ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقُوِيْهِ مَا تُعْبُدُونَ ٧١

فَأَنوَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا فَيَكْفُرُ بِهَا عِبَادُهُمْ ٧٢

كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُ عَنْهُمْ عِدَّةَ أَصْنَامٍ - وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُمْ لِيَرِيَهُمْ أَنْ مَا يَعْبُدُونَهُ لَيْسَ
مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فِي شَيْءٍ - كَمَا يَهْوَى لِلتَّاجِرِ مَا مَالُكَ ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَالَهُ الرَّقِيقُ . ثُمَّ يَقُولُ
لَهُ الرَّقِيقُ حِمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ فَإِنْ عِلَّتْ (مَا تَعْبُدُونَ) سَوَّالٌ عَنِ الْعِبَادَةِ لِحَسْبِ . فَكَانَ
الْفَيَاسُ أَنْ يَقُولُوا أَصْنَامًا كَقُوْلِهِ تَعَالَى (وَيَسْأَلُكَ مَاذَا يَنْفَعُونَ قُلِ الْعَمْرُ) ، (مَاذَا قَالَ
رَبُّكُمْ فَالَوْ الْحَقُّ) . (مَاذَا أَرَبَ رَبُّكُمْ قَالُوا حَيْرًا) قُلْتُ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا بِقِصَّةِ أَمْرِهِمْ كَامِلَةً
كَالْمُسْتَحْبِينَ بِهَا وَالْمُعْتَجِرِينَ ، فَاسْتَمَلَتْ عَلَى جَوَابِ إِبْرَاهِيمَ ، وَخَبَّرَتْ مَا قَصَدُوهُ مِنْ إِطْهَارِ مَا فِيهِمْ مِنْ
مِنِ الْإِتِّهَاجِ وَالْإِفْتَحَارِ أَلَا تَرَاهُمْ كَفَّ عَطْفَهُمْ عَلَى قَوْلِهِمْ بَعْدَ (فَنَظَّلُهَا فَيَكْفُرُ بِهَا عِبَادُهُمْ) وَلَمْ
يَقْتَصِرُوا عَلَى زِيَادَةِ تَعْبُدُ وَحْدَهُ . وَمِثَالُهُ أَنْ يَقُولَ بَعْضُ الشُّطْرَارِ : مَا تَعْبُدُ فِي بِلَادِكَ ؟ يَقُولُ :

== القِيْلَتَيْنِ الصَّالِحَتَيْنِ وَدَمْعَ دِيَارِ تَقْلَامٍ ، وَقَدْ تَلَّ : أَيْ حَمْدَ عَرْشِهَا . وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِذَهَابِ عِزِّهِمْ وَفَنَاءِ دَوْلَتِهِمْ .
وَرَدَّتْ التَّمَلُّ بِالْقَدَمِ : رَلَّتْ مِنْ مَقَرِّهَا ، وَهَذَا أَيْضًا تَمْثِيلٌ لِإِخْلَالِ أَمْرِهِمْ وَفَسَادِ رَأْيِهِمْ . وَقَوْلُ الْبَيْتِ شَبَّهِ الطَّاقِ ،
سَبَّحْتُ أَنْ الْأَوَّلَى أَنَا مَا الْعَذَابُ مِنْ حَرِّ رُؤُسِهَا . وَالثَّانِيَةُ : أَنَا مَا مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهَا

ألس الرد الاتعمى^(١)، فأجز ذيله من جوارى الحى وإعما قالوا نطل، لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل.

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ^(٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَصْرُونَ^(٧٣)

لا بد في (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ قادة يسمعونكم، أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم؟ وهل يقدرون على ذلك؟ وجله مصارعا مع إيعاذه في يدعى حكاية الحال المصيبة ومعناه استحصروا الأحوال المصيبة التي كنتم تدعونها فيها، وهولوا هل سمعوا أو سمعوا فقط وهذا أبلغ في النكت

قَالُوا بَلَىٰ وَحَقًّا قَالُوا كَذَلِكَ يَقُولُونَ^(٧٤) قَالَ أفرء بئس ما كنتم
تعبدون^(٧٥) أنتم وءادؤكم^(٧٦) الأقدمون^(٧٧) فبئس عتدون^(٧٨) إلى إلا رب
المصلين^(٧٩) أي الذي خلقهم فهو يهديهم^(٨٠) والذي هو بطيمى وينقي^(٨١)
وإذا مرست فهو ينقي^(٨٢) والذي يمحي ثم يحيين^(٨٣) والذي أقطع^(٨٤)
أن يصير لي حبيبي يوم الدين^(٨٥)

لما أجلاه بحجاب المقدس لأنهم قال لهم رفوا أمر عليكم هذا إلى أقصى عيانه وهي عبادة الأقدمين الأتولين من آباءكم، فإن النظم والأزلة لا يكون رهبا على الصحة، والباطل لا يتطلب حقا ما تقدم، وما عبادة من عند هذه الاصنام إلا عبادة أعداءه، ومعنى العداوة قوله تعالى (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكفرون عليهم هذا) ولأن المعنى على عادتها أعدى أعداء الإنسان وهو الشيطان وإعما قال (عدو لي) تصويراً لمسألة في هذه على معنى أنى فكرت في أمرى مرأيت عبادتي لها عادة للعدو، فاجتفتها وازرت عباده من الخير كله منه، وأراهم بذلك أنها نصيحة أصبح بها هذه أولا وبى عليها بدير أمره، ينصروا فيقولوا ما نصحتنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه، ليكون أدعى هدى إلى القبول، وأصحت على الاستماع منه ولو قال فإنه عدو لكم مكن تلك المذانة، ولا به دخل في باب من التمرير، وقد يبيع الثمرين للتصريح ما لا يبلغه التصريح، لانه يتأثر به.

(١) قوله «الرد الاتعمى» في الصحاح «الاتعمى»: ضرب من البرود (ع)

مر بما قاده التأمل إلى التأمل ومنه ما يحكى عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أن رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحث أمت ، لاحتجت إلى أدب ، وسمع رجل ماسا يتحدثون في الحجر فقال ما هو بيني ولا بينكم والعدو والصديق يجتبان في معنى الوحدة والجماعة قال :

وَقَوْمٌ عَلَى ذَوِي مِثْرَةٍ أَرْهَقُمْ غُدُوًّا وَكَانُوا صَدِيقًا^(١)

ومنه قوله تعالى (وهم لكم عدو) شها بالمصادر للوارثة ، كالقبول والولوع ، والحنين والصهيل (إلا رب العالمين) استثناء منقطع . كأنه قال ولكن رب العالمين (يهوديين) يريد أنه حين أنتم حقيقه ودمع فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع إلى كل ما يصلحه ويعنيه ، وإلا فمن هداه إلى أن يعتدى بالدم في النص امتصاصا ، ومن هداه إلى معرفة الشيء عند الولادة ، وإلى معرفة مكانه ، ومن هداه لكي يهبط الارضاع . إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وإنما قال (مرصت) دون (أرصى) لأن كثير من أسباب المرض يحدث تعريض من الإنسان في مطاعمه ومشاربه^(٢) وغير ذلك . ومن ثم قالت الحكمة : لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم ؟ فقالوا التعم . وهى خطاباى ، والمراد ما يندر منه من نقص الصغار ؛ لأن لآبياء معصومون يختارون على العالمين وقيل هى قوله (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم) وقوله لازمة هى أحق وما هى إلا معارضة كلام ، وتحييلات للكفرة . وليست بخطايا يطلبها الاستعفار فإن قالت إدام يندر منهم إلا الصغار وهى

(١) نازة : قهره ، وسده الجدار ، ودوى : دوى دمه ، أى : هداه أو طرأ أرشده ، والعدو والصديق يجتبان للذكر والمؤنث ، والمثى والجمع . قول : ورب يوم أصاب موه على ، أرهم يوم أهداه ، وكانوا أعداء .
(٢) قال محمود : وإنما أخاف المرض ، بل غشه لأن كثير من تعريض الإنسان في مطعمه ومشربه قال أحد : والذي ذكره غير الإغترى أن السر في إضاه المرض إلى بسبب التاديب مع الله تعالى بحصته بسبب القضا . الذى هو بسبب طاهره إله تعالى . ولعل الإغترى إنما عدل من هذا لأن إبراهيم عليه السلام قد أصاب الآفة إلى الله تعالى وهى أشد من المرض . لم يثبت هذه المعنى المذكور ، ولكن معنى الذى أهداه الإغترى أيضا في المرض بسبب ما فوت ، فإن المرض كما يكون بسبب تعريض الإنسان في بسبب كذلك الموت الثاني . عن سبب هذا المرض الذى يكون بتعريض الإنسان وقد إضاه إلى الله تعالى . ويمكن أن يفرق بين بسبب الموت وبسبب المرض في مقتضى الأدب : بأن الموت قد علم واشهر أنه ضاه عنوم من الله تعالى على سائر البشر . وحكم عام لا يخص ، ولا كذلك المرض فكأن من معانيه أنه قد بسبب الموت ، فالتأسي بمصوم الموت لعل بسبب أثر كرهه بلاء بصوح في الأدب بسببه إلى الله تعالى . وأما المرض فله كان بما يخص . بعض البشر دون بعض ، كان بلاء محققا فاقضى الدلو في الأدب مع الله تعالى أن بسبب لسان إلى نفسه ما هو ذلك السبب الذى لا يخطو منه ، ويربط ذلك أن كل ما ذكره مع المرض أخبر من ومعه بتأ وجها ! لأنه أمر لابد منه . وأما المرض فله كان قد يتفق وقد لا ، أو دمعرونا بشرط إذا ، فقال (وإذا مرضت) وكان يمكن أن حول . والذى يرمى مقتضى كما قال في غيره . فاعديل هى الملاحظة الجباسة المسأورة إلا لذلك ، والله أعلم .

تقع مكفرة . فإله أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تعم له ؟ قلت : الجواب ماسبق
 لي أن استعفار الأسياء تواضع منهم لربهم ، وهضم لأعصم ، ويدل عليه قوله (أطمع) ولم
 يحزم القول بالمعصية وفيه تعليم لأعصم ، وليكون لطاعا لهم في اجتناب المعاصي والخير منها ،
 وطلب المعصية مما يفرط منهم . فإن قلت : لم علق معصية الخطيئة بيوم الدين ، وإنما تغفر في
 الدنيا ؟ قلت : لأن أثرها يفتن يومئذ . وهو الآن حتى لا يضل

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقُّ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ
 فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْ لِي مِنْ ذُرِّيَّتِي خَيْرًا أَلِيمًا ﴿٨٥﴾ وَاجْعَلْ لِي إِمْرًا
 كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ
 وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

الحكم الحكمة ، أو الحكم بين الناس بالحق وقبل الشؤ ، لأن النبي ذو حكمة وذو
 حكم بين عباد الله والإحراق بالصالحين أن يوصيه بعمل ينظم به في حملتهم ، أو يجمع بينه
 وبينهم في الجنة . ولقد أجابه حيث قال (وإياه في الآخرة للصالحين) والإحزاء : من الخزي
 وهو الهوان . ومن الخزانة () وهي الجباة وهذا أيضا من نحو استعفارهم بما علوا أنه معذور
 وفي (يبعثون) صبر الصادق ، لأنه معلوم أو صبر الصالحين . وأن يحمل من حملة الاستعفار
 لآله () ، يعني ولا تخزني يوم يبعث الصالحون وأقربهم إلى الله من أتى الله (بقلب سليم) وهو من قولهم :

• نَحِيحَةٌ يَنْفَعُ ضَرْبٌ وَجِيعٌ • (٣)

وما ثوابه إلا السيف . وبيانه أن يقال لك هل تريد مال ونور ؟ فنقول : ماله ونوره سلامة
 قلبه ، تريد من المال والبنين عنه ، وإثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك . وإن شئت حملت
 الكلام على المعنى وجمعت المال والبنين في معنى المعنى . كأنه قيل : يوم لا ينفع عني إلا عني من
 أتى الله بقلب سليم ، لأن عني الرجل في دته سلامة قلبه . كما أن عناه في دسائه ماله وبنيه .

(١) قوله « ومن الخزانة » لغة : أو من . (ج)

(٢) قوله « أو صبر الصالحين » ، وأن يحمل من حملة الاستعفار لآله . لغة : صبر على المعنى . كأنه قال : ويجعل

أنه صبر الصالحين . الخ . (ج)

(٣) تقدم شرح هذا الشاهد بجزء الأول صفحة ٢٠ فراجع إن شئت اه . مصحح

ولك أن تجعل الاستثناء منقطعاً ، ولا بد لك مع ذلك من هدير المصاف وهو الحزن ، والمراد بها سلامة القلب ، وليست هي من حسر المال والدين ، حتى يؤقول المعنى إلى أن المال والدين لا ينفعان ، وإعما ينفع سلامة القلب ، ولو لم يقدر المضاف ، لم تحصل للاستثناء معنى ، وقد جعل (من) مفعولاً لينفع ، أى لا يبيع مال ولا نون ، إلا رجلاً سلم قلبه مع ماله حيث ألقاه في طاعة الله ، ومع به حيث أرشدهم إلى الدين وعلهم الشرائع ، ويجوز على هذا (إلا من أتى الله بقلب سليم) من قته المال والدين ، ومعنى سلامة القلب سلامته من أهات الكفر والمعاصي ، وما أكرم الله تعالى به حليته وبه على جلالة محله في الإحلاص ، أن حكى استثناء هذا حكاية راض يا صانه به ، ثم جعله صفة له في قوله (وإن من شيعته لإبراهيم ، إد جاد به بقلب سليم) ومن سجع العساير ، تفسير بعضهم السيم بالديع من خشية الله ، وقول آخر هو الذي سلم وسم رأسه وسلم واسم ، وما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سأله أولاً عما يمدون سؤال مفزول مستفهم ، ثم أعنى على آهتهم فأبطل أمرها بأنها لا تنصر ولا تسمع ولا تبصر ولا تسمع على تقديم آههم الأقدمين ، فكسره وأخرجه من أن يكون شبه فصلاً أن يكون حجة ، ثم حذر المسألة في معناه دوهم حتى يختص منها إلى ذكر الله عز وعلا ، فعظم شأنه وعدد نعمته ، من لدن خلقه وإنشائه إلى حين وفاته ، مع ما يرسى في الآخرة من رحمته ، ثم أسع ذلك أن دعاه بدعوات المحضين ، وابتدل إليه إقبال الآزايين ، ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعماه من يدفع إليه المشركون يومئذ من الدم والحمره على ما كانوا به من الصلابة وبمى الكرة إلى الدنيا يؤمنوا ويطيعوا

وَأَرَأَيْتَ الْخُنُفَ الْمُتَكَبِّرِينَ ٩٠ وَرَأَيْتَ الْجَبِيمَ ٩١ وَقِيلَ لَهُمْ أَأَيُّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٢ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْقُصُونَ ٩٣ فَكَبُّوا عَلَيْهَا نُفُوسًا ٩٤ وَجَنُودُ إِبْلِيسَ أَتَمَّوْنَ ٩٥

الخفة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويمضون بأنهم المشكورون إليها ، وإنشاز يكون بارزاً مكشوفه للأشقياء يراى منهم ، ينحسرون على أنهم المسوفون إليها ، قال الله تعالى (وأرأيت الخنفة للذين عبر بعيد) وقال (فلما رأوه رجعت عن وجوه الذين كفروا) يجمع عليهم العموم كلها والحشرات ، فتجعل انشاز يراى منهم ، فيكون عماني كل لحظة ،

ويوحون على إثرا كهم، فقال لهم أي آلهتكم؟ هل نفعوكم بتصرنهم لكم أو هل نفعوكم
أسمهم بالتصايرهم لأنهم وآلهتهم وقود النار، وهو قوله (فكنكوا فيهم) أي الآلهة
(والعاورين) وعبدتهم الذين بررت لهم الجحيم والكبكية: تكرير الك، جعل التكرير في
اللفظ دليلا على التكرير في المعنى، كأنه إذا ألقى بهم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها،
اللهم أجرنا منها يا حير مستجار (وجنود إبليس) شياطينه، أو سمعوه من عصاة الجن والإس.

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ٩٦ فَذَقُوا إِنَّكُمْ أَيْمٌ ضَلَالٍ مُبِينٍ ٩٧
إِذْ تُوسِعُكُمْ رَبُّ الْمُلُوكِ ٩٨ وَمَا أَضَلُّوا إِلَّا مُتَعَرِّمُونَ ٩٩ فَذُكِّرُوا
شَرِيعِينَ ١٠٠ وَلَا صَدِيقَ حَمِيمٍ ١٠١ قُلُوا أَنْ سَأَلْتُمُوهُ ١٠٢ كُنْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٣
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٤ وَإِنْ رَأَيْتَ

العزيز الرحيم

يجوز أن ينطق الله الأصنام حتى يصح الفاعل وتخاصم، ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة
والشياطين والمراد بالمرحومين الذين أصنؤهم وسأؤهم وكبرأؤهم، كقوله (ربنا إنا أظننا سادتنا
وكبراءنا فأصنؤا بسيلان) وعن السدي الأولون الذين أقديسهم وعن جرير إبليس، وابن
آدم الفائز، لأنه أول من سن القتل وترواح المعاصي، (فما لنا من شافعين) كما يرى المؤمنين
لهم شفعاء من الملائكة والنبين (ولا صديق) كما يرى لهم أصدقاء، لأنه لا يتصدق في الآخرة
إلا المؤمنون وأما أهل النار فيبطل شفعاء الباعض، قال الله تعالى (الأحلام يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين) أو قالنا من شافعين لا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعاء
وأصدقاء، لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شفعاءهم عند الله، وكان لهم الأصدقاء من
شياطين الإس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة عدوا أن الشفعاء والأصدقاء لا ينفعونهم
ولا يدفعون عنهم، فقصدوا تنبيههم بما يصدق بهم من النفع: لأن ما لا ينفع حكمه المعلوم
والخيم من الاحتمال، وهو الاهتمام، وهو الذي يهيم ما يهلك أو من الحاجة بمعنى الخاصة،
وهو الصديق الخاص فإن قلت لم جمع الشافع ووجد الصديق قلت لكثرة شفعاء في العادة
وقلة الصديق (١) ألا ترى أن الرجل إذا امتحن يارفاق صام بهت جماعة وأمره من أهل بيته

(١) قال مجاهد: إذا جمع الشافع ووجد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة إذا بر من الناس خطيبين يعرفونهم لا يعرفونهم
وأما الصديق حميم قال أحد: العجب أن الصديق يضع على الواحد وعن جمع، فبالحليل على إرادته الأفراد،
ثم لو كان المراد الأفراد لكان أهم لأنه في سياق النص، ليس في واحد فراد عنه في ملائحته له، والله أعلم

لشفاعته، رحمة له وحصة. وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق - وهو الصادق وصدق الذي بهمة ما أمهك - فأعز من يصح الآتيق (١) وعن بعض الحكماء أنه مثل عن لصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع الكثرة الرجعة إلى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى انتهى. كأنه قيل فليت لناكرة وذلك لما بين معنى ولو، وليب من التلاقي التفسير ويجوز أن يكون على أصلها ويحدث الجواب، وهو لعلنا كبت وكبت

كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحًا ثَمَسِيلِينَ ١٠٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦
إِلَيْكُمْ رَسُولٌ مِنْ ١٠٧ أَتَقُونَ اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ١٠٨ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَنْزَلْنِي إِلَّا عَلَى رِبٍّ أَطِيعِينَ ١٠٩ أَتَقُونَ اللَّهَ وَأَطِيعُونَ ١١٠
القوم مؤنثة، وتصغيرها فوعه ويطير قوله (المرسلين) والمراد روح عليه السلام فذلك
علان بركت الدواب ويلبس الله وده ومنه إلا دابة ورد (١) قيل أخوهم لأنه كان معهم،
من قول العرب يا أخا بني عيم، ويسون ما واحد منهم ومنه بنت اخنوخ
لَا تَبْتَائُونَ أَحَدَهُمْ يَتَّبِعْهُمْ يَنْشَدُّهُمْ ١١١ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى مَا قَدْ بَرَّهَا ١١٢
كان أمينا فيهم مشهورا بالأمانة، كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعون) في نصحي

(١) قوله ١٠٥ من بعد (آتيق) في الصحيح الآتيق - على معول طاروا وهو (رحمة) (ع)
(٢) قال محمد: المراد روح كما هو علان بركت الدواب ويلبس القوم ومنه إلا دابة وورد قال
أحمد: لا حاجة في تأويل الجمع، والوجه ما مع القطع بأن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل لأنه
خاص به إلا وسفد صدقه المعجزة الدالة على الصدق بعد كذبه كل من أسد صدقه دليل المعجزة، وكذلك
الإشارة بقوله تعالى (لا أعز من يصح) (رحمة) لأن القصة بهم وجه تكذيب الكل وصدق واحد يوجد
تصديق الكل والله أعلم.

(٣) قوم إذا فسر آدمي تاجديه لم طاروا إليه زواقات ووجدنا
لَا يَسْأَلُونَ أَحَدَهُمْ حِينَ يَنْشُدُّهُمْ فِي الثَّانِيَةِ عَلَى مَا قَدْ بَرَّهَا
لنرى من أسى من صفة بعير أعز عنه ناس من بني شيبان فأخذوا به ثلاثين بعيراً فأخذوا به ثم يجذوه،
فأخذت بني عازب فركوا معه وأطردوا له مائة بعير من بني شيبان وحرسوه إلى قومه، فدعهم وروح قومه،
والزبد، الس من القهرس والدب ومن: من القفل ومن القهرس مطلقاً ورواقه دعتج والعيم:
الخامخ من الناس وما سمعت لداة المروقة ووجدان بالعيم: جمع واحد وشبه السرأسد يكسر عن
أماه عن طريق المكسة وأثبت في العبدن محلاً: هو: هو مدرج تصان إذا ظهر القهر واشتد فرحوا إليه
جماع ومعدن: فاسعار الطيور فلذلك على طريق القصرجة أو شهيد بالظهور في السرعة والانتشار على طريق
الكناية والطريق تخيل، لا يسألون صاحبهم دليلاً على ما قاله حين يتأدبهم ومع صوته في الملمات.

لكم وفيما أدعوكم إليه من الحق (عليه) عن هذا الأمر، وعلى ما أمناه، يعني سبحانه ونصحه ومعنى (فأتقوا الله وأطيعوا) فأتقوا الله طاعة، وكرهه ليؤكده عليهم ويفزروه في عوهم، مع تعليق كل واحد منهما له، جعل على الأول كونه أمنا فيما بينهم، وفي الثاني حسم طمعه عنهم

قَالُوا أَنْتُمْ مِثْلُ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١١١

ومثني وأنتم، جمع تابع، كشاهد وأشهاد، أو جمع تبع، كظلال وأنطال، والواو للحال، وحققا أن ينضم بعدها، وفي (أنتم) وقد جمع الأول على الصفة وعلى التكثير في قوله (الذين هم أولادنا) وارتداله والبداهة الحجة والبداهة، وإنما استردلوهم لا تصح سبهم وله نصيب من الدنيا، وقيل كانوا من أهل الصاعات الدسة، كالحياكة والنجاة والصناعة لا تدرى بالديانة، وهكذا كانت هريش قول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومازالت أناس الأبياء كذلك، حتى صارت من سميت وأما أنهم ألا رى في هرقل حين سأل أما سفيان عن أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صغاه شمس وأرادهم فلما مازالت أناس الأبياء كذلك (١) وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم العاعة (٢) وعن عكرمة الحاككة والأسا كفة، وعن مقاتل: السلة

قُلْ وَمَا ظَنِّي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٢
لَوْ تَشْعُرُونَ ١١٣ وَمَا أَنَا بِظَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ١١٥

(وما ظنني) أى شئ على؟ والمراد أنهم عليه به خلاص أعماهم به وإطلاعه على سر أمرهم واطله، وإنما قال هذا لأنه قد طعنوا به استرداهم - في إيمانهم، وأسلم لم يؤمنوا عن نظر وأصيرة، وإنما آمنوا هوى وبدية، كما حكى الله عنهم في قوله (الذين هم أولادنا ما دى الرأى) ويجوز أن يعانى هم روح عباء السلام، فمعهم قولهم الأولاد الذين عاهدوا، ورتدالة عنده من سوء الأعمال وسوء العقائد ولا صنعت إلى ما هو ارتدالة عندهم، ثم يلى جوابه على ذلك فقول ما على إلا اعتبار الظواهر، دون التفتش عن أسرارهم والشك عن قلوبهم، وإن كان لهم عمل سيئ، فأنه محاسنهم وبجاريهم عنه، وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا محار (لوتشعرون) دنت، ولكمكم تجهلون فتساقفون مع الجهل حيث سركم وفصد بذلك رذ اعتقادهم وإسكار

(١) قوله «الصاعات الدية» لغة الدية - كبادء النسو - (ع)

(٢) متفق عليه، بن حديث ابن عباس عن أبي سفيان بن علفظ: وبنت ميمونة - أم المؤمنين - عقلت، بل حقاظهم وكذلك أناس الرسل - قلت: ورواه بلفظ «أرادهم».

(٣) قوله «هم العاعة» لغة العاعة، وفي الحارون: قال ابن عباس، يعني العاعة (ع)

أن يسمى المؤمن ردلاً ، وإن كان أهدى الناس وأوصعهم نبياً ، فإن الملقى غنى الدين ، والنسب حسب النفوس (وما أبا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأني أن أسع شؤانيكم وأطع بعوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعاً في إيمانكم وما على إلا أن أسركم إيساراً فيما بهرهان المصحح الذي يتميز به الحق من الباطل . ثم أتم أعز شأنيكم

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْفَخْ نَسُوحَ لَسَكُونُ مِنْ أَلْعَرُجِيِّينَ ١١٦ قُلْ رَبِّ إِنْ قَوِيَ كَذِبُكَ ١١٧ فَافْتَحْ بَيْتِي وَتَبَنِّمْ فَتَحًا وَتَحِيَّ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٨ فَأَنْحَثُوا وَمَنْ مَعَهُ فِي الظُّلُمِ الْمَشْحُونِ ١١٩ ثُمَّ أَعْرِضْنَا عَنْهُ الْعَرِيسَ ١٢٠ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ كَثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢١ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢٢

يبر هذا بإحداً ، تنكيد ، لعله أن عم العيب والشهادة أعلم ، ولكنه أراد أن لا أدعوك عليهم بـ عاطون وأدري ، وإما أدعوك لأهلك ولا حل ربك ولا هم كدوني في وحيك ورسالتك ، فاحكم (بيني وبينهم) والفتاح الحكومه والفتح الحاكم لأنه منبع المستعلق كما سمى فصلاً ، لأنه مفصل بين الخصومات الملك لعيبه وحمه فك قال الله تعالى وترى لملك فيه مواجر فالواحد يوزن فعل والجمع وزن أسد ، كبروا فعلا على فعل ، كما كبروا فعلا على فعل ، لاهما أخوان في قولك العرب والعرب ، والشدة والرشد فقالوا أسد وأسد ، وفك وفك ، ونظيره يعير محان ، وإبر محان ودرع دلاص ، ودرع دلاص ، فالواحد يوزن كناناً ، والجمع يوزن كرام والمشحون المملوء يقال شحها عليهم حبلاً ورجلاً

كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ هُودٌ آلَا تَتَّقُونَ ١٢٤ إِنْ لَكُمْ رُسُودٌ آمِينَ ١٢٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٢٦ وَتَأْمَنَّا لَكُمْ قَلْبُومِنْ آخِرِ إِنْ آخِرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْمَغْلِينَ ١٢٧ أَتَقْبَلُونَ بِكُلِّ رِبْعٍ آيَةً تَقْبَلُونَ ١٢٨ وَتَتَعَذَّرُونَ مُصَايِعَ لَكُمْ تَعَذَّرُونَ ١٢٩ وَإِذَا تَلَّكُمُ تَلَّكُمُ

خَارِينَ ١٣٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَصِيُومَ ١٣١

مرئ بكل ربيع ، بالسكر والفتح وهو المكان المرتفع قال الميسر على

فِي الْآلِ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ رُبَّ نَوْحٍ كَأَنَّهُ شُلٌّ^(١)

ومنه قولهم كم ربيع أركض وهو ارتفاعها والايه علم وكأوا من يهتدون بالحجوم في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طويلا فمشوا بذلك ، لأنهم كانوا مستعينين عبا بالحجوم وعن مجاهد سوا كل ربيع روح الخمام^(٢) والمصانع مآجد الماء وقيل القصور المشيده والحصول (لملكم تخلدون) ترجون الخلود في الدنيا أو تنه حاسكم حال من يخلد وفي حرف أي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء محصفاً ومثرداً لا وإذا نطشتم بسوط أو سيف كان ذلك طلباً وغشاً ، وقيل الحمار الذي يمل ويصرب على العصب وعن الحسن تبارون تعجيل العذاب ، لا تثبتون متمكنين في العواقب .

وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ^(٣) أَمَدَّكُمْ بِثَأْتِمَ وَتَيْنِ^(٤)

وَحَنَاتٍ وَغُورٍ^(٥) ٢٤ إِنْ أَحَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(٦)

بالع في سببهم على نعم الله حيث تحبها له فصلاها مستهدداً بعلهم ، وذلك أنه أيقظهم عن سهوهم عنها حين قال (ممدكم) فاعلموا أنهم عتدها عليهم وعزهم المنعم بتهذيب ما يعملون من نعمته وأنه كما قدر أن يفصل عبيك هذه نعمته فهو قادر على الثواب والعقاب ، فاقوه ، وبحقه قوله تعالى (ويحذركم الله بعه والله روف بالمعادي) فإن قلت : كيف قرن البين بالانعام ؟ قلت هم الذين يحسبونهم على حفظها واليب عليها .

وَوَاسُواْ عَلَيْهِمْ أَوْعُظْتَ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ لَّوَاعِبِينَ^(٧) ٢٥ إِنْ هَذَا إِلَّا

(١) نوح من علي والآن هو قريب وهو الذي طرق القوم وما في وسطه السراب والربع بالكسر القارس والربع من الأرض والشل جوع أحسن من تياب البحر ومن الصغير للظمان أي من الآل أو من ربه ومنها ناره ويخصب أي ربيع أي طريق مرصع ناره ، ويخصب أخرى أو مكان عال ترتفع بصورته ويخصب بالصوره منه ، طرح أي ظهر من بعد كأنه سبب يجر .

(٢) قال مجاهد : كأوا يهدون أي أسرارهم بالحجوم ، وهدوا في طرقهم أعلاما فصوا بذلك ، وإن الجرم بها عبة عب ، ومن المراد القصور المشيده وقيل روح حاد قال أحمد : وبأ على القصور وأظهر ، وقد ورد دم ذلك على سائر ما جعل الله عليه وسلم ، حيث وصف الكتائب حمر الزمان بهم ينطاولون في القيان ، وما أحسن قول مالك رحمه الله ولا يصح إلا ما على من أرفع ما على أصحابه كأنك تكون من ربه في الخراب ربه كبراً ، لأنهم يهتدون ، فهد عن دهم على الخراب على سائر الكتائب وطفوهم المأمورين بالعت كصغير حود صواب الله عليه وسلامه عن ربيع قومه في القيا ، وأما تأويله على تخادم الأعلام في الخراف وقد كانت لهم النجوم كمنارة فبه يهد ، من حيث أن الحاجة تدعو إلى ذلك لهم مطلق وما جرى مجراه ولو وضع هذا في زماننا اليوم فلما المقصد لم يكن عتاً ، والله أعلم .

(٣) قوله (ممدكم) أي الله : حيث قال - (ع)

خَلَقُ الْأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا تَعْنُ بِمُتَذِّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَحْمَةً لَّهُوُ
 الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ١٤٠

فإن قلت لو قيل (أو عطيت) أو لم تعط ، كان أحسن . والمعنى واحد . قلت : ليس
 المعنى الواحد وبهما فرق . لأن المراد سواء علينا أهلك هذا القوم الذي هو الوعد ، أم لم
 تنكر أصلا من أهله ومباشره ، فهو أسمع في قلة اعتداهم بوعده ، من قولك أم لم تعط . من
 قرأ حق الأولين بالفتح ، فعنه أن ما جئت به اختلاقي الأولين ونحوهم ، كما قالوا
 أساطير الأولين أو ما خلفنا هذا إلا خلق القرون الخالية بحيا كما حيوا ، وموت كما ماتوا ،
 ولا نعت ولا حساب . ومن قرأ حق ، بصمتين ، وبواحدة ، فعنه . ما هذا الذي نحن عليه
 من الدين إلا خلق لأوليين وعادتهم ، كانوا يدينونه ويعقدونه ، ونحن هم مفقدون أو ما هذا
 الذي نحن عليه من الحياء والموت الإعادة لم يرل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي
 جئت به من الكذب لإعادته الأولين ، كانوا يلقون مثله ويسطرونه

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوْمُ صَلِّحُوا وَلَا تَتَّبِعُونَ ١٤٢
 أَتَى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣ فَذُقُوا أَفَّةً وَأُجِيبُوا ١٤٤ وَمَا أَنَا لَكُمْ بِظَالِمٍ ١٤٥
 أَخِيرِينَ تَعْرِى الْأَعْلَى رَبُّ الْعَالَمِينَ ١٤٦ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِأَمِينٍ ١٤٧
 فِي حِمَّتِ وَعُثْمُونَ ١٤٨ وَذُرُوعٍ وَنَحْلٍ فَطَمَحُوا هَيْبَةً ١٤٩ وَتَنَجُّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
 بُهْمًا قَرِيبًا ١٥٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥١ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ١٥٢
 الَّذِينَ يُعْبُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٣

(أتركون) يجوز أن يكون إنكارا لأن يتركوا عبادي في نعمهم لا يرلون عنه ، وأن
 يكون تذكيرا بالنعم في تحية الله إياهم وما يتمتعون به من الجنات وغير ذلك ، مع الأمن
 والدعة (فيما ههنا) في الذي استقر في هذا المكان من النعم . ثم مره قوله (في جنات
 وعيون) وهذا أيضا إحمال ثم تفصيل . فإن قلت . لم قال (في ونحل) بعد قوله في جنات ،
 والجنة تناول النحل أو شيء . كما يتناول النعم الإبل كذلك من بين الأرواح . حتى أنهم
 يدكرون الجنة ولا يفقدون إلا النحل ، كما يدكرون النعم ولا يريدون إلا الإبل قال رهير :

• تَنْفِي جَنَّةً سَعْيًا • (١)

قلت فيه وجهان أن يحسن النحل بإفراذه بعد دخوله في جنة سائر الشجر ، تنبها على إفراده
عنها بعصه عليها ، وأن يرد الجحش غيرها من الشجر لأن اللفظ يصلح لذلك ، ثم يعطف
عليها النحل الضميمة هي التي تطلع من الحطة . كنصل السيف في جوفه شتاريج القو والقنو ،
اسم للحارح من الجدع كما هو نرجوه وشتارجه وافصيم انصف الصامر ، من قوهم
كشح عصيم ، وطلع إيات النحل فيه لصف ، وفي طلع المعاجيل جفاء ، وكذلك طلع الذي
ألف من طلع اللون ^(١) ، قد كرم نعمه الله في أن وهب لهم أجود الحل وأمع له لأن الإناث
ولاده النمل ، ولذي أجور أتمر وأطه ويجور ^(٢) ، يد أن يحلهم أصاب جوده المتانت وسعة
نماء وسيت من العاهات ، حملت حمل الكثير ، وإذا كثر حمل عصم ، وإذا قل جده فاحرا
وقيل المعصم اللين النصيح ، كأنه قال وحل فدا رطب ثمرة قرأ الحس وتنحنون ، بفتح
الحاء وقرئ قرهين ، وفارحين والفراده انكسر ونشاط ومنه حيل فرهة ، استعير
لامتن الأسر ، وارتسامه طاعة الأسر ، مطعع أب جعل الأمر مطاعا على البحر الحكيم ،
والمراد الأسر ومنه قولهم بث على بمره مطاعه وقوله تعالى (وأطيعوا أمري) فإن
قلت ما فائدة قوله (ولا يصلحون) ؟ قلت فائدته أن فادهم فاد مصمت ليس معه شيء
من الصلاح كما يكون حال بعض المسيئين بخبطة بعض الصلاح

قَالُوا إِنَّا أَنْتَ مِنَ الْمُحَرَّبِينَ (١٥٤) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ١٥٥

المحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من البحر الرمثي ^(١) ، وأيه بشر
قال هذيه بآفة لم يثبت ولكم يثبت يوم تقوم ^(٢) ، ولا تشوها يسود
فياحد كما عذاب يوم عظيم ^(٣)

الشرب : النصيب من الماء ، نحو السقي والعت ، الحظ من السقي والقوت ، وقرئ بالصم
روى أنهم قالوا : نريد مائة عشرة تخرج من هذه الصخرة ، فقل مقبلا ^(٤) ، فمجد صالح يتفكر ،

(١) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ٥ ، مراجعه إن شئت له مصححه .

(٢) قوله وكذلك طلع الذي ألف من طلع اللون ، الذي ضرب من تمر واليوق ، والذين ،

أردا التمر ، كذا في الصحاح . (ج)

(٣) قوله والعت لله : بمعنى الرقة . (ج)

(٤) قوله فقل مقبلا في الصحاح والقب ، الذكر من ردة القاة . (ج)

فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وصل ربك التاقه . فصل ، فخرجت الناقة وركبت بين أيديهم وتحت سعا مثلها في العظم . وعن أبي موسى : رأيت مصدرها فإذا هو متون ذراعا . وعن قتادة : إذا كان يوم شربها شربت مائة مئة كلة ، ولم يشرب يوم لا تشرب فيه الماء (سواء) نصرب أو عقر أو غير ذلك . عظم يوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب ، لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد .

فَمَقَرُّوْهَا فَاصْخَوْا بَادِيَيْنِ (١٥٧) فَاحْذَرُوا الْعَذَابَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)

وروى أن مطما الجأها إلى مصيق في شرب ، فرماها بهم فأصاب رجلها فقطعت . ثم صر بها فدار . وروى أن عاقرها قال لا أعفوها حتى ترصوا أجمعين ، فكانوا يدخلون على المرأة في حدرها فيقولون أرمين ؟ فتقول . نعم ، وكذلك صياهم . حين قلت . لم أحدهم العذاب وقد بدموا ؟ قلت . لم يكن بد منهم بدم تائبين . ولكن ندم حائعين أن يعاقبوا على العقر عما باعاجلا . كما يرى في بعض الأمور رأيا فاسداً ويبقى عليه . ثم يندم ويحسر كندامة الكسبي (١) أو يندموا بدم تائبين ولكن في غير وقت التوبة . وذلك عند معانيه العذاب وقال الله تعالى (ويست التوبة للذين يعملون السأت الآفة) . فصل : كانت مذامتهم على ترك الولد . وهو بعيد . واللام في العذاب . إشاره إلى عذاب يوم عظيم .

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) وَمَا أَنَا بِكُمْ بِعَالِمِينَ (١٦٤) أَجِيرُ الَّذِينَ يُجْرِي إِلَى اللَّهِ أَتْلُو الْقُلُوبِ (١٦٥) أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ أُنثَىٰ (١٦٦) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٦٧) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٦٨) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٦٩) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٠) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧١) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٢) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٣) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٤) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٥) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٦) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٧) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٨) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٧٩) أَمْ تَأْتُونَ الْبَنَاتِ (١٨٠)

أراد العالمين : الناس أي أتأتون من بين أولاد آدم عليه السلام . على شرط كثرتهم ومعاوت اجتماعهم وعلية إبانهم على ذكرهم في الكثرة . ذكرهم ، كان الإناث قد أعورتكم

(١) قوله كندامة الكسبي : الكسح عني من امر . والكسبي رجل سمى روى عنه حتى أخذها فوسا فرمى بها الوحش ولا رضى أنه أخطأ ، فكسر القوس . هذا أصح رأي ما أصابه من القصد بدم . وضرب به الخلل من قال : ندمت ندامة الكسبي لما رأت عيناها ما صنعت يدها

أو أتأتون أنفسكم - من بين من عداكم من العالمين - الذكرا . يعنى أنفسكم يا قوم لوط وحدهم
محصون هذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما يسبح من الحيوان (من أرواحكم)
يصلح أن يكون تبييناً لما خلق ، وأن يكون التحريض ، ويراد بما خلق العصور المباحة من
وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أرواحكم ، وكانهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بمسألتهم العادى المتعدى في طلبه ، المتجاوزة له الخذ ومعناه أرتكبون هذه المعصية على
عظمتها ، بل أنتم قوم عادون في جميع المآصى ، فهذا من جملة ذلك ، أو بل أنتم قوم أحقاء بأن
توصفوا بالعدوان ، حيث أرتكبتم مثل هذه المعظيمة

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَخْرُجِينَ ١٦٧

(لئن لم تنته) عن هذا وتقيح أمره (فلسكون) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا
وطردناه من بلدنا ، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعذيبه ،
واحتماس لأملاكه (١) وكما يكون حال الطلبة إذا أجلوا بعض من يعصبون عليه ، وكما كان بعض
أهل مكة ممن يريد المهاجرة

(١) قال محمود ، يحمل أن يكون من أرواحكم ما خلق ، وأن يكون لبعض ويراد به العصور المباحة
من . وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أرواحكم ، فكانهم كانوا يفعلون ذلك مسألتهم ، قال أحمد
رعد أشار بعشر هذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية على حظر زيار المراء في غير المأثبات ، وبأنه من
لو كانت بيان المكان الملقى حدث على منهم ترك الأرواح ، ولا شك أن ترك الأرواح مضموم إلى بيان الذكرا ،
وحينئذ تكون المسكر عليهم يقع بين ترك الأرواح وبين الذكرا ، لا أن ترك الأرواح وحده مسكوك ، ولو كان
الامر كذلك لكان المصطفى الذي توجهها على الجمع ، وكان ما الأصح أو المتعين ، وقد اجتمعت القصة على القراءة
به مرفوعة ، ولا يتفقون على ترك الأصح إلى ما لا يدخله في المعاصاة أو في الجوار أصلاً ، فلما رشح ذلك
نبي أن هذا الملقى غير مراد ، فتبين حق ، من على القصة ، فسكون المسكر عليهم أمرين كل واحد منهما
مسئل الانكار ، أحدهما : إيمان الذكرا ، والثاني : بحجة إيمان القاء في المأثبات رعدى باسم في غيره ، وحديث
يتوجه الزعم لمراد الجمع للام على الوجه الأول ، واستقلال كل واحد من هاتين القسمتين بالسكر ، والحق الموقف
(٢) قال محمود : رأى من حجة من أخرجناه ، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعذيب
به واحساس لأملاكه وأشياء ذلك ، قال أحمد ، وكثيراً ما ورد في القرآن حصوا في هذه الصورة القبول عن التعيم
بما فعل إلى التعيم بالصفة المستفظة ، ثم جعل الموصوف بها واحداً من جمع ، كقولهم يخرجون (لا جملتك من
المسجونين) ورواه (سواء علياً أو ضل أم لم يكن من الواعظين) ورواه (لسكون من عرجوهين) وقوله
(إن لم يكن من القائلين) وقوله تعالى في غيرها (وصوا بأن يكونوا مع الخوف) وكذلك (در ، سكن مع
القاعدين) وأشبه كثيرة ، والسر في ذلك واحد أعلم : أن التعيم بالفضل إنما يفهم وروعه خاصة ، وأما التعيم بالصفة
ثم جعل الموصوف بها واحداً من جمع ، فانه يفهم أمراً رادياً على وروعه ، وهو أن الصفة المذكورة كالصفة للموصوف
تأبئة الطريق به ، كأنها لقب ، وكأنها من طائفة صارت كالنوع المخصوص المشهور ببعض الصفات الزبدية ، واعتبر
ذلك نو ظلت : وصوا بأن يتعلموا ، لما كان في ذلك مزيد على الاحاد بوجوه فخطب مهم لا غير . وانظر إلى

قَالَ إِنِّي لَعَلِّمُكُمْ مِنَ الْقَائِلِينَ (١٦٨) رَبِّ نَحْنِي وَأَهْلِي إِنَّمَا يَفْتَلُونَ (١٦٩)
فَنَجِّنُهُ وَأَهْلَهُ أَتَمِّينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَرَسْنَا
الْآخِرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ لِّلْمُنْذِرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥)

و(من القائلين) ألمع من أن يقول: إني لعلمكم قائل. كما تقول: فلان من العلماء. فيكون
ألمع من قولك: فلان عالم. لأنك تشهد له بكونه معهوداً في رمتهم. ومعروفة مسامحة لهم في
العلم. ويجوز أن يريد: من الكامنين في فلاكه والقليل البصر الشديد، كأنه يصر يلقى العواد
والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية. والمعاد القليل من حيث الدين والتقوى. وقد
تقوى همه الدين في دس الله حتى قرب كراهته للعاصي من الكراهة الجلية (بما يعملون) من
عقوبة عنهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالنتيجة العصمة فإن قلت فاصحى قوله
(فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزاً أعم؟ قلت: معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز. فإنها
كانت غير معصومة منه. لكونها راضية به ومعينة عليه ومحركة. والراضى بالمعصية في حكم
العاصي فإن قلت: كان أهله مؤمبين ولو لذلك لما طلب لهم الجاه. فكيف استشيت الكافرة منهم.
قلت: الاستثناء إما دفع من الأهل وفي هذا الاسم جامعهم شركة في الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان
فإن قلت: (في العارفين) صفة لها. كأنه قيل: إلا عجوزاً عارة. ولم يكن العجوز صفتها وقت
نجيتهم؟ قلت: معناه: إلا عجوزاً مقدر عجزها ومعى العارفين في العذاب والملاك غير الناجين
قبل إيهام هلكتك مع من حرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة والمراد تدميرهم بالاتهام
هم. وأما الإمطار: فمن قاده. أمطر الله على شداد قوم حجاره من السماء فأهلكهم. وعن
ابن زيد: لم يرض بالاتهام حتى أتبعه مطراً من حجارة. وفاعل (ساء) مصر المدرين (وم يرد

— لم يرد هو قوله (رحموا) أي يذكروا مع الخوفا) كيف أحقهم بما ردتاً وصيرهم من نوع ردل مشهور بدمه
التخلف. حتى صار له لها لاصداً. وهذا الجواب عام في جميع ما ردت عليك من أمثال ذلك مما له واقع
قدرة. وفاقه الموقن الصواب.

(١) قال محمود: «المجوز صفة لها، كأنه قيل: إلا عجوزاً عارة ولم يكن العجوز صفتها وقت نجيتهم. قلت:
معناه: إلا عجوزاً مقدر عجزها. أي: في الملاك والعذاب. قال أحد: وإن صحت رابع القاعده المعجزة أنها
قاعلم أن البر الذي اقتضى العقول على أن يقول مثلاً: إلا عجوزاً عارة إلى ما ذكر في المتن: هو أن الملاك في
الآخرة يقتضى الإجمال عليها بأنها من أنه موسوم بهذه الصفة من الملاك كما قدست الآن. فهو أبلغ من مجرد وصفها
بالعجز. والله أعلم.

بالمندرين هو ما بأعيانهم ، إنما هو للجس ، والمحصوص بالتم محذوف ، وهو مطر

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا ﴿١٧٨﴾ فَاقْبَلُوا إِلَهَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا عَلَى رِثَةِ الْأَقْلَامِينَ ﴿١٨٠﴾

فرق أصحاب الأيكة بالهمزة وتضعيفها ، والمخر على الإضافة وهو الوجه ، ومن قرأ ما نصب
ورغم أن ليكة بوزن بيلة اسم بلد ، فهو قاذف له خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة في
هذه السورة وفي سورة من غير ألف ، وفي المصحف أشاء كتبت على خلاف قياس الخط
المصطلح عليه ، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لغة اللاوط ، كما يكتب أصحاب النحر
لان ، ولولى ، على هذه الصورة لسان لغة المصحف ، وقد كتبت في سائر القرآن على الألف ،
والفصح واحد ، على أن ليكة اسم لا يعرف ، وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر
مختلف ، وكان شجرهم اليوم بين قات هلا من ، حوم شعيب كما في سائر المواضع ، هت
قالوا إن شعيباً لم يكن من أصحاب الأيكة وفي الحديث إن شعيباً أعماديين ، أرسل إليهم
وإلى أصحاب الأيكة .

أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ
الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الدُّمَانَ شَوْءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾
وَأَنْتُمْ أَيْدِي حَقِّكُمْ وَالْجِيْلَةَ الْأُولَىٰ ﴿١٨٤﴾

الكيل على ثلاثة أصناف : واف ، وحفيف ، وراند ، فأمر بالواجب الذي هو الإبقاء ،
وهو عن اعتراف الذي هو التطفيف ، ولم يذكر الراند ، وكأن تركه عن الأمر والهي دليل على
أنه إن فعله فقد أحس وإلزم بفعله فلا عليه فرق ، القسطاس مضموماً ومكسوراً وهو الميزان
وقيل ، القرسطون ، فإن كان من القسط وهو العدل - وجعلت العين مكررة - فورنه فعلاس ،
وإلا فهو رباعي ، وقيل وهو بالرومية العس ، فإن تحسته حقه ، إذا نقصت إياه ، ومنه قيل
للكسر - العس ، وهو عام في كل حق ثبت لأحد أن لا يهضم ، وفي كل ملك أن لا ينقص
عليه مالكة ولا يتجحف منه ، ولا يتصرف فيه إلا بإذنه تصرفاً شرعياً يقال عتافى الأرض
وعتف وعات ، وذلك نحو قطع الطريق ، والعمارة ، وإهلاك الدروع ، وكانوا يفعلون ذلك مع

توليهم أنواع العباد فهو أعز ذلك وقرئ الحبله بوزن الآية . والحبله (١) ، بوزن الحلقه .
ومعاهن واحد أى دون الحلقه ، وهو كقولك والخلق الأولين

فَأَنذَرْتُكُمْ نَارَ التَّوْحُوتِ ۚ وَمَا أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ۚ وَإِن
تَعْمَلْ كَبِيرَ عُتْدَانٍ ۚ

فإن قلت هل اختلف المعنى بإدخال الواو ههنا وركبها في صفة توحود ، قلت إذا أدخلت
الواو فقد قصد معشار كلامها صاف للرسالة عندهم لتعجيز والشرية . وأن الرسول لا يجوز
أن يكون مسحراً ولا يجوز أن يكون بشراً . وإذا ركت الواو في جملة إلامعى واحد وهو
كونه مسحراً ، ثم قرر كونه شراً مثلهن فإن قلت إن الجمع من التولية ولما كيف نعرفنا
على فعل العطن ونأى مفعوليه ؟ قلت : أصلهما أن يمرقا من التولية والخبر ، كقولك إن زيد
لمطلق . فلما كان الناس أعزى باب طست . من حسن باب المتد والخبر . فعل ذلك
في الآية فبين أن كان زيد لمطلقاً ، وإن طست لمطلقاً

فَأَسْبِطْ عَنْهَا نِكَاحًا ۖ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ

هذه كسبان يكون والحركة ، وكلامها جمع كسبه نحو قطع وسدر وقيل تكسف
والكسفه ، كاربوع والربعه ، وهى العظمه وكسفه قطعه واليه . الحجاب . أو المظلة
وما كان طسهم ذلك إلا تصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل إلى
التصديق لما أخطروه ما هم صلا أن بطونه والمعنى إن كنت صادقاً أليك سى . فادع الله
أن يسقط علينا كسفا من السماء

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي قَصْدًا ۖ

فإن ربى أعلم بما تعملون يريد أن الله أعلم بأعمالكم وما تستوجبون عليها من العقاب ،
فإن أراد أن يعاقبكم بسقاط كسف من السماء فعل . وإن أراد عقاباً آخر فإنه الحكيم والمشيئة
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الْعَذَابُ ۖ تَوَّجَّهَ الْفُلُكَةُ ۚ

(١٨٩)

(١) قوله الآية والحبله ، في الصحاح الآية ، بالهم وهديد كلام . العدة من التمر . ربه . العدة ، :
العدة من قلم إذا كانت مجسده . وقه أيت . الحبله الحلقه . مع قوله تعالى (والحبله الأولين) ومرأى الحسن
بالهم (ح)

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ
تَعْرِيرُ الرُّجُمِ ﴿١٩١﴾

(فأحدم) الله نحو ما اقترحوا من عذاب الظلة إن أرادوا بالسحاب السحاب، وإن أرادوا
المظلة فقد عالجهم عن مقترحهم يروى أنه جلس عنهم الريح سبعا، وسقط عليهم الرماد^١
فأحد بأعاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب، فاضطروا إلى أن جرحوا إلى البرية فأطلقهم
سحابة وجدوا لها رذا وسبعا، فاجتمعوا معها فأطرب عليهم نارا فاحترقوا وروى أن شعبيا
بعث إلى أمتين أصحاب مدين، وأصحاب الأبيكة، فأهلكت مدين نصيحة جبريل، وأصحاب
الأبيكة بسذاب يوم الظلة فإن وقت كيف كثر في هذه السورة في آو، كل قصه وآخرها
ما كثر؟ قلت كل قصه منها كبريل رآه، وفيها من الاعتار مثل ما في غيرها، فكانت
كل واحدة منها تدل على أن مفتاح مما انفتح به صاحبها، وأن تحتها مما حتمت به، ولأن
في التكرير تقرير البعاطي والآفس، وتبينها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق إلى تحوط
العلوم إلا ترديد ما يراد تحوطه بها، وكلما رادته ديدنه كان أمكن له في ذلك وأوسع في العلم
وأنت للذكر وأبعد من النسيان، ولأن هذه القصص طرقت به أذان وفرغ من الإنصات
للحق، وقلوب عطف عن بدهه، فكثرت ما لو عطف والتدكير، وروجعت بالترديد والتكرير
لأن ذلك يفتح أدبا، أو يفتح ذهنًا، أو يصفل عقلا طال عهده بالضعف، أو يحلوهما قد
غفل عليه تراكم الصدا.

وَإِنَّهُ لَتَعْرِيفُ رَبِّ الصَّقِينِ ﴿١٩٢﴾ تَزَلُّوهُ الرُّوحُ الْإِيمِينِ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَبِئْرٍ يُعِي ذُرِّيُّ
الْأُولَئِينَ ﴿١٩٦﴾

(وإنه) وإن هذا التعريف، يعني ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتعريف
المدل والبلاء في (رببه الروح) وروح به الروح، على القراءتين للتعبية ومعنى (نزل به الروح)
جعل الله الروح نادلا (به على قلبك) أي حفظك وهمك إياه، وأنه في ذلك إنذار
مالا يعني، كعبوله تعالى (سفرئت فلا يعني) لم يلبس عرقا بما أن يعق بالمسربين،

فيكون المعنى لتكون من الذين تدروا هذا اللسان وهم حجة هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل
 ويحمد عليهم الصلاة والسلام وإما أن يتعلق حرف ، فيكون المعنى رله باللسان العربي^(١) لتندر
 به ، لأنه لو رله باللسان الأعجمي ، اتجاهاوا عنه أصلاً ، ولما ألوا ما نصنع مما لا نفهمه فيتمدر
 الإندار به وفي هذا الوجه أن ترله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك عرب رله على
 قلبك ، لأنك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان أعجمياً لكان يارلاً على سمعك دون قلبك ، لأنك
 تسمع أحراس حروف لا يفهم معانيها ولا تعيها ، وقد يكون الرجل عارفاً بعدة لغات ، فإذا
 كلم بلده التي لفظها أولاً ونشأ عليها وتطبع بها ، لم يكن فيه إلا إلى معاني الكلام يتفاهها بعبه
 ولا يكاد يفهم إلا لفظاً كعب جرت ، وإن كلم بغير تلك اللغة وإن كان ماهراً بمعرفتها كان نظره
 أولاً إلى ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير أنه رل على قلبه بدروله بلسان عربي مبين (وبه) وإن
 القرآن - يعني ذكره مثب في سائر الكتب السماوية - وقيل إن معانيه فيها . وبه يمنع
 لأن حبيبه في حوار الفراءه بالعربية في الصلاة على أن القرآن إذا ترجم بغير العربية حيث
 قيل (وبه) أي ر لاؤبين ليكون معانيه فيها وقيل الصمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك في (أن يعمله) وليس بواضح

أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَاةٌ أَنْ تَعْلَمَهُ عُلَمَؤُنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧)

وقرئ: يكن بانه كبر وأية نصب على أنها حرة . و (أن يعمله) هو الاسم . وقرئ .
 سكن . بالتأنيث . وحملت (آية) أسماء و (أن يعمله) حراً ، وليست كالأولى لوقوع التكرار اسماً
 والمعروف حراً ، وقد حزح لها وجه آخر ليخلص من ذلك . فقول في (سكن) صير الفصاة ،
 و (آية أن يعمله) جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون (لهم آية) هي جملة الشأن ،
 (وأن يعمله) بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية ما ثبت (سكن) كقوله تعالى (ثم لم تكن
 فتنتهم إلا أن قالوا) ومنه بيت لبيد

(١) عاد كلامه . قال . وادعم أن الآيات الأثر كانت مدمات لهذه الآيات . فان الله تعالى أبان أنه رل بلسانهم
 التي لا يدرسون غيرها ، وعلى سائر من لو أشكل عليهم لم يدر . من لكان السارد حجة تاجراً . وما رله على سائر
 أعجمي من يندرون بأنه لا يفهمهم ما يتعلق من معانيه . فقد أراح أقدامهم ودحس حججهم ، وسلكه
 في ظروهم فكشهم به أشد التمكن ، ولكن لم يوقفهم بل قدر عليهم أنهم لا يؤمنون قال أحد . يعني قوله قدر
 عليهم أنهم لا يؤمنون علم أنهم لا يؤمنون ، لأن قدر عدو قلم . والحق أن الله تعالى أرادهم أنهم لا يؤمنون وهذا
 تقرير بجواب عن سؤال مقدر ، وهو أن حال من يؤمن بالله عن قبول الحق . لا ينجها روجه ولا سب ، فكيف
 بذلك الحق قها ؟ فيجاب عنه بهذا الجواب ، والله أعلم .

فَصَبَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً بِهِ إِذَا هِيَ غَرَّدَتْ أَقْدَامَهَا (١)

وغيره. قلبه، ماله (وعلى بن إسرائيل) عبد الله من سلام وغيره قال الله تعالى (وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين) فإن قلت: كيف حط في المصحف (علوا) بواو قبل الألف؟ قلت حط على لغة من عمل الألف إلى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى نَجَسٍ الْأَعْمَى (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْنَهُ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُخْرِبِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ
حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠٠) فَمَا تَبِمُمْ نَعْتَهُ وَمَا تَتَّبِعُونَ (٢٠١) فَمَقُولُوا
هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٢) أَفَعِزَّذَابِنَا يُسْتَعْتَبُونَ (٢٠٣) أَقْرَأْتِ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ
سِنِينَ (٢٠٤) ثُمَّ نَحْنُ نَعْلَمُ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٥) مَا نَعْنِي عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يُفْسِدُونَ (٢٠٦)

الاعمى، الذي لا يسمع وفي لسانه عجمة واستحمام والاعمى منه، إلا أن فيه لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد. وقرأ الجلس الاعمى ولم يكلم من تكلم بلسانهم لا يفتقرون كلامه، قالوا له أعم وأعمى، شبهه من لا يسمع ولا يبصر. وقالوا الكل دى صوت من أبنائهم والطيور وغيرها: أعم، قال حميد

• وَلَا قَرِيبًا شَأْنُهُ صَوْتُ أَصْغَبَا • (٢)

(١) تقدم شرح هذا القاعد بهذا الموضع ١٤ فراجع إلى شئنا أو مصححه .

(٢) وما حاج هذا القول إلا حاجة دعيت سابق حررتة وتقدمت على عصبه، فلم تدع لتأخذه في توجها متقدما بحيث لها أن يكون غافلا صبيحا ولم يضر بطلانها ولا عريا شأنه صوت أجما ولم أو مثل شأنه صوت مثلها

محمد بن ثور، وقد دخلت صاحته على، فخر وما حرك هذا القول ويته مودع على إلا حاتم قد عتدكرها وساقى حر مركب احتاق، وهو ذكر القمري، أودكر الحدم مطلقا والخمر - الصم - مرخ الحسامه - والقرحة الحزن - صد القرحة - والتقدم التأخ على ما قال - وبروي دترمساء وهو محسن الصور - وعما نصب على الحالية، أى حرية ومناصفة - أودات وجه ودات ندم - وعما نصب على القفوف فلم تدع، أى ترك لتأخذه في غناها، صمد - أى تدما أوشيا يقدم به أومه - ويحمر، أوسعير وسحقا لتأخذه - وأدى عسى كيف

(سلكتناه) أوحده ومكانه و لمعنى يد أرساهد القرب على رجل عرقى يسان عرقى
 من ، فسمعوا به وفهموه وعرفوه فصاحوا بأنه معجز لا يعارض بكلام مثله ، وانضم إلى
 ذلك اعاق عينا أهل سكتا معناه فسد على أن تفسده يوم الله ونجبه لمن عيبه وضعفه في
 كتبهم ، وقد تضمنت معناه وقصصه ، وصحح ذلك أنها من عذاته وليست بأمر طرأ كما
 زعموا ، فلم يؤمنوا به ووجدوه ، وسموه شعراً تارة ، وسجراً أخرى ، وقالوا : هو من تنفق
 محمد وأقربائه في أوله لئلا يراه على بعض الأعيان من لا يحسن العربية ، فضلاً أن يمدح على
 عظم مثله (فقرأه عليهم) هكذا فسمعوا من محمد منجدي به ، لكفروا به كما كفروا ، وتصلحوا
 لحدودهم عذراً ، والسموه سمواً له في ذلك سكتا معناه أي مثل هذا السكتا سلكتناه
 في قلوبهم ، وهكذا سكتناه في قلوبهم ، وعلى من هذه الحيل وهذه الصفه من الكفر به
 والتكذيب له وضمناه فيها ، فكيف فعل به وصح وعنى أن جهل أمرهم ، فلا دليل أن تغيروا
 عما هم عليه من جحدوه وركابته ، كما قال أبو سبيح كذا ما في وطس فليسوا بأبيهم
 تعالى أي ليس كفروا به هذا إلا سمواً من ، فإن قلت كيف تبدل السمواً بضمه التكذيب
 إلى دونه ؟ قلت : رآه بدلالة على سكتا معناه في قلوبهم فسماً سكتا ، وثمة فجعله قمره
 أمر قد جملوا عليه وفسحوا ، لا ترى إلى قوله هو محمول على الشح ، وهو يمكن الشح
 به لأن الأمور الخفية أثبتت من العارضة ، والدليل عليه أنه أسد ترك لإيمان به وإيهم على
 عقده ، وهو قوله (لا يؤمنون) ، فإن قلت : ما موقع (لا يؤمنون) به ؟ قلت : (سلكتناه
 في قلوبهم) ؟ قلت : موقعه من موقع الموضع والمخلص ، لأنه موقو شاع مكد ما يحجوا
 في قلوبهم فأصبح ما يزره من أمم لا يزالون على التكذيب به ووجوده حتى يفسحوا
 أو يحد ، ويحجوا أن يكون حالاً ، أي : سلكتناه فيها غير مؤمن به ، وقرأ الحسن فيهم بابتداء
 يعنى السابعة وسعة ، بحرف ث في حرف أنى وروى عنه فيان قلت : مدعى التعجب
 في قوله (فيهم) بضمه ، يقولوا ، قلت : من المعنى رادف رؤيه العذاب ومعجأ به

== أرمي أن ، الأسف - بمعنى ، فصح أن حال من التوبة والتعبد ، ورواه غيره من ما به مع
 منه ، أي : رماهم أمم لم يفتح لها سبيل ، وروى تخرج صوبها من صدرها ، سامة سامة في القلوب ،
 والقرى : المصحح ، ولا تخم أي لا يفتح من العيون ، فقلت : العرب من لا يفتحون كلامه ولا يفتنون مراده ،
 وروى المحمود ما في السابعة في شده العجبة ، منه وجد عرقى طاق التصاد

(١) قال محمود : وروى عنه كذا أسد تلك نصية التكذيب إلى ذاته ؟ قلت : المراد الدلالة على تمكنه
 مكد ، في قلوبهم أشد يمكن ، فجعله محمولاً أمر يفسحوا عليه ، دليل أنه أسد ، بهم رادف لإيمان به على عقده في
 قوله لا يؤمنون به ، قال أحمد : وسبق من خاله على شاعره ، لأنه التوحيد المحض والإيمان القوي ، وأما الله
 تعالى خلقهم من الله عن قلوبهم ، والقدرة لا يفتنون في التوحيد إلى حد الحد ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

وسؤال الطرة فيه في الوجود. وإمعان معنى توب في الشدة. كأنه قيل لا يؤمنون «أقرآن حتى تكون رؤيتهم للعداب فما هو أشد ما هو لحوقه بهم معجاء». فما هو أشد منه وهو سؤالهم الطرة. ومثال ذلك أن تقول من تعطله إن أسأت مفتك الصالحين. وإمعان قصدك إلى توب شدة لا يقصد بهذا أن توب الله يوجد عفيف مفتك الصالحين. وإمعان قصدك إلى توب شدة الأمر على المعنى. وأنه يحصل له بسبب الإساءة مفتك الصالحين. فما هو أشد من معنهم وهو مفتك الله. وتوبى ثم تقع في هذا الأسلوب فعل مرفوع. «تعداد يستعملون» في سكت لم يبتكار وتهم. ومقتضى كلف يستعمل العذاب من هو. «من عذاب يسأل فيه من جس ما هو فيه اليوم من الطرة والإمهال طرفة غير فلا يجزئها». ويجعل أن يكون هذا حكاية يوحى يوحى به عند استنصارهم يومئذ. و (يستعملون) عن هذا لوجه حكاية حال ماضية. ووجه آخر متصل بما بعده. وذلك أن استعملهم بأعداب إمعان لا يعقد أنهم غير كائن ولا لاحق بهم. وأهم بمعنى بأعداب طواف في سلامه وأمن. فقال تعالى «فعددا يستعملون شرا ونظرا أو شهرة». وانكالا على الأمل الطويل. ثم قال: «هب أن الأمر كما يستعملون من نعمهم وتميمهم». فإذ أحسنهم الوعيد بعد ذلك ما نعمهم حسنة ماضية من طول أعمارهم وطيب معاشهم. وعن معنهم من هو. «أنه لقي الحسن في الطواف وكان يسمى لعاده فقال له عطف». ثم يرد على تلاوة هذه الآية «فقال معن لقد وعظمت ما لحقت». وقرئ: «يتمعون». بالتحفيف.

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَمْ يُنْذَرُوا ۚ وَكَذَلِكَ نَكْذِبُ

تفسير

(منذرون) «رسل ينذرونهم» (كذلك) منصوب به معنى ذكره. إما لأن «أنذر وذكر» متقاربان، فكأنه قيل. «مذكرون بذكره» وإقاربا لأنها حال من الضمير في منذرون أي. ينذرونهم. دوى تذكره وإقاربا لأنها معمول له على معنى أنهم منذرون لأهل الموعظة والتذكير أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف. بمعنى هذه ذكرى واحدة اعتراضا أو صفة بمعنى منذرون دوى ذكرى أو جعلوا ذكرى لإمهالهم في التذكير وبطأهم فيها. ووجه آخر. وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا معمولاً له. والمعنى «وما أهلكنا من أهل قرية طائفة إلا بعدما أزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم». يسكنون إهلاكهم بذكره وعيره ليعبرهم. فلا يعصوا مثل عصيانهم (وما كنا طائفة) «فهلك قوما غير طائفة» وهذا لوجه عليه المفعول فإن قلت كيف عرلت الواو عن الحجة بعد إلا. ولم تعمل عنها في قوله (وما أهلكنا من قرية إلا) وهذا كتاب معلوم؟

قلت الأصل عرب الواد لأن اخوة صفة لقومه، وإذا ردت فتناً كد وصل الصفة بالموصوف
كما في قوله (سبعة وثامنهم كلبهم)

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنْتَبِهُنَّ لَهُمْ وَمَا يَسْتَكْبِرُونَ ٢١١
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ كَنَفَرُونَ ٢١٢

كانوا يقولون إن محمداً كاهن وما تنزل عليه من حسن ما يتنزل به الشياطين على الكهنة،
فكذبوا بأن ذلك مما لا ينسب للشياطين ولا يفدرون عليه، لأنهم مرجعون بالشبه
معزولون عن استماع كلام أهل السماء، وقرأ الحسن الشياطين ووجهه أنه رأى آخره
كأخر يبرس وفسطيط فتعبد من أن يرى الإعراب على اللون، وبين أن يجربه على ما قبله،
فقول الشياطين والشياطين، كما بحيرت العرب من أن يقولوا هذه يبرسون ويبرس
ويلطون وفسطيط ووجه أن نشأه من الشيطونة وهي هلاك كما قيل به الساطن، وعن
الغزالي: غلط الشيخ في قرأته، الشياطين، ظن أنها النون التي على محارب، فعاد النصر من شبل
إن جاز أن يحتج بقول الصحاح ورويه، هلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه - يريد محمد
ابن السميع - مع أنما علم أنهم يقرأه بلا وقد سمعنا به

فَلَا تَدْعُ مَعَ إِفْرِ إِلَهاً آخَرَ فَتَسْكُونَ مِنْ أُمَمٍ قَدِيمِينَ ٢١٣ وَأَنْذِرْ قَبِيلَكَ
الْأَقْرَبِينَ ٢١٤

قد علم أن ذلك لا يكون، ولكنه أراد أن يحرك منه لارتياد الإخلاص والتقوى وبه
لطف لسان المكلف، كما قال (ولو تفوز علينا بعض الأهويل)، فإن كنت في شك مما أرتنا
إليك، فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بإنداد الأقرب فالأقرب من قومه، ويبدأ بذلك من هو
أولى بالمبادأة، ثم من بيته، وأن عدم إندادهم على إنداد غيرهم، كما روى عنه عليه السلام
أنه ما دخل مكة قال: وكل راقي الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، وأول ما أحسنه وما
«عباس» والثاني أن يؤمر بأن لا يأخذه ما أحدهم القريب للقريب من العطف والرأفة،
ولا يحاسبهم في الإنداد والتجوير وروى أنه صعد الصفا - لما رثت - فتأدى الأقرب
فالأقرب خذاً خذاً، وقال: يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عباس عم النبي

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر الطبري في صفه الحج وهواه الطبري الرمدى من رواية عمرو بن الأحوص
وليس هو عنه يتأمله.

وَأَنْتَ الشَّهِيرُ بِمُحْضِ الْخَنَاحِ فَلَا تَكُ فِي رَفْعِهِ أَجْدَلًا (١)

بهاه عن التكمير بعد التواضع فإن قلت المفعول لرسولهم المؤمنون ، والمؤمنون هم المشعرون للرسول ، فما قوله (لن أضعك من المؤمنين) ؟ قلت مع وجهان أحدهما أنهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين شارفتهم ذلك ، وأن يريد بالمؤمنين المصنفين أنفسهم ، وهم صفاء صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به ، وصنف ما وجد منه إلا الصديق لحسب ، ثم إما أن يكونوا منافعين أو فاسقين ، ولما هي والفاقد لا يخصص هي الخناح والمعى من المؤمنين من عشرتك وغيرهم ، بمعنى أدر فوعدك فإن سمعوك وأطاعوك فخصص لهم خناحك ، وإن عصروك ولم يسمعوك فمراأهم ومن تعاملهم من شرك بالله ، غيره

وَنُؤَكِّدُ عَلَى التَّغْيِيرِ الرَّجِيمِ ٢١٧ يُدَى بِرَأْسِكَ حِينَ نَقُومُ ٢١٨

وَنَقَلْتُ فِي التَّاجِدِينَ ٢١٩ إِنَّهُ هُوَ الْغَيْبُ ٢٢٠

(و نؤكل) على الله بركهك ثم من يوصلك منه ومن غيره ، وكذا هو نص الرجل أمره بل من يملك أمره ويصدر على معه ودره ، وهؤلاء النبوك من ين دمه أمرهم يحاور دمه عن يده هو مصه فـ ، فعلى هذا إذا وقع الإنسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه ، لم يخرج من حد لتوكل لأنه لم يحاور دفع ما رل به عن يده مصبه الله ، وقـ ، صاحب أهل المدينة والشام فتوكل ، به مرأ نافع وإن عامر ، وله محلا في العطف أن يعطف على (فعل) أو (فلا تدع) (على العزيز الرحيم) على الذي يغير أعداك به ته ويصرك عليهم برحمته ثم أسمع كوه رجيا على رسوله ما هو من أساب الرحمة وهو ذكر ما كان يعمله في جوف الليل من قيامه لاتجد نفسه في تصفح أخوان المتجدين من أصحابه ، سطع عليهم من حيث لا شعرون ، ويسبطن سر أمرهم وكف يصدون الله ، وكيف يعملون لأخرتهم ، كما يحكي أنه حين سح هزم قيام الليل ، طاف بك الليلة بيوت أصحابه يبظر ما يصنعون لرحمة عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وسكثير الحسرات ، هو جدها كميوت الرايير لما سمع منها من ددنتهم بذكر الله واللاوه والمراد بالساجدين المصنون وقيل ، معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة ويقله في الساجدين تصرفه في يسهم فقامه وركوعه

(١) شبه الطائر يري لأمره ويحس له ، جناحه رجه فـ ، فاستعار جميع الجناح لذلك على سبيل التخييل ، ورشده هو ، ولأنك في رجه أجدا ، أي تنجب بالاجدل ، وهو الصغر والقوة والجمود ، أو التكمير والرفع ويجوز أن يخص الجناح كناية عما يلزمه من الزه والرحمة واللين ، ورجه كناية عن القسوة والجمود ، وبين الخفض والرفع طاق التضاد .

ويجوده وقوده إذا أنهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله ، هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن ؟ فقال ، لا يحصرني ، فتلا هذه الآية ويحتمل أنه ، لا يحصرني عليه حاله كلما قلت وعلقت مع الساجدين في كفاية أمور الدين (إنه هو السميع) لما بقوله (العظيم) بما تنويه وتعمله وقيل هو قلب نصره فيمن يصل خلفه ، من قوله صلى الله عليه وسلم ، أنتموا الركوع والسجود ، هو الله إلى لاراكم من حلف طهرى إداركنهم ويخدمهم (١) ، وقرئ ويقلبك .

هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَسْعَلُ الشَّيْطَانُ ۚ تَسْعَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ أَتَيْتُمُ ۖ

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْتَرُ ثُمَّ كُذِبُوا ۚ

(كل آفأك أتيتهم) هم الشبهة والمثمة ، كشقّ وطيح ومسيبة . وطلحيه (يلقون السمع) هم الشياطين ، كانوا قبل أن يحجوا بالرحم اسمعون إلى الملاي الأعلی فيحططون لبعض ما يسكتون به مما اطعوا عبية من العيوب ، ثم يوحون به إلى أوليائهم من أولئك (وأكثرهم كاذبون) في يوحون به إليهم ، لأنهم يسمعونهم مام يسمعون . وقيل يلقون إلى أوليائهم السمع أى المسموع من الملائكة وقيل إلا ما يكون يلقون السمع إلى الشياطين فيسبون وحيم إليهم ، أو يلقون المسموع من الشياطين إلى الناس ، وأكثر الألفا كبر كاذبون يعترفون على الشياطين مام يوحوا إليهم ، ويرى أكثر ما يحكون به طلا ورورا إلى الحديث : والكلمة يتحطها الجن فيعزها وأذن وله يبريد بها أكثر من مائة كلمة . (٢) والقرآن الصب فإن قلت كيف حذف حرف الخبز على ، من المتصصة لمعى الاستعهام والاستعهام له صدر الكلام ؟ لا يرى إلى قولك أنعى ردت مررت ، ولا هو على أريد مررت ؟ قلت ليس معنى التصرى أن الاسم دل على معنيين معاً : معنى الاسم ، ومعنى الحرف . وإنما معناه ، أن الأصل أمن ، الحذف حرف الاستعهام واستعمال على حذفه ، كما حذف من . هل ، والأصل : أهل ، قال

• أَهْلٌ رَأَوْنَا بِمَعْرِ الْقَدَحِ ذِي الْأَكْمِ • (٣)

(١) متفق عليه من حديث قتادة عن أبي حمزة ، واقتطع لذلك عبد الله بن وهب عليه من حديث أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود ، عوفه عن علي بن ركوة عن ركنة عن ركنة ، وإلى لاراكم من وراء ظهرى . (٢) متفق عليه من حديث عائشة أم المؤمنين .

(٣) سائل فواوس يروج ابتدئا أهل رأوتا سمع القاع ذى الأكم يزيد الخليل الذى ساء على صلى الله عليه وسلم ردت الخمر وسائل : بعد أمرهم على أنتم ورواهم في السوا لنفس حقيقة الحال . يروج . أو من ، وفى ، معنى من ، أى : سلم من فوا . ويرى : =

فإذا أدخلت حرف الجز على من ، فقدرة اضمرة قل حرف الجز في صيرك ، كأنك تقول
أعلى من نزل الشياطين ، كقولك أعلى زيد مررت أين قلت (بنفون) ما محله ؟ قلت
يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أي من ، متقين السمع ، وفي محل الجز صفة لكل
أفك ؛ لأنه في معنى اجمع ، وأن لا يصح له محل بأن يتألف ، كأن قاتلا قال لم نزل على
الآفا كين ؟ هل يعنون كيت وكيت أين قلت كيف قيل (وأكثرهم كادون) بعد ما وصي
عليهم أن كل واحد منهم أفك ؟ قلت الآفا كوا هم الذين يكثرون الإفك ، ولا يدل ذلك على
أنهم لا يسطفون إلا بالإفك ، فأراد أن هؤلاء الآفا كين على من يصدق منهم فيما يحكي عن الجن ؛
وأكثرهم معتز عليه أين قلت (وذهب ليرين رب العالمين) وما نزلت به الشياطين ،
(من أنكم على من نزل الشياطين) لم فرق بين من أحرأت ؟ قلت أريد بمرق بين
آيات ليست في معنائهم ، يرجع إلى النسخة من وتصريفه ذكر ما بين كره بعد كرهه في ذلك
على ، معنى الذي نزل فيه من السماء لى أشدب كره الله خلاصها ، مثاله أن يحدث لرجل
حدث وفي صدره علم شيء منه وفصل غايته وراء بعد كرهه ولا يترك عن الرجوع إليه
والشعراء تسبقهم تعاوون ، أنهم ز أنهم في كل واحد يهيئون ٢٢٥

وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾

(والشعراء - مسداً ولا تسبقهم تعاوون - وخبره : ومضاه : أنه لا يتبعهم على ما ظلم
وكذبهم وهضوب قوههم وما هم عنه من الطعنه وتزوين الأعراس والتدح في الإنساب ، والنسب
بالعلم والنزل والالهام ، ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يسحق ذلك منهم ولا يطرب
على قوههم - إلا العاؤون والسماء والشطار وقبل العاؤون لراوون وقبل الشياطين ،

تدسا ، مع كبره - ما نزل على قوه في الحرب : حل عليه ، أي ملهم عن موثقا عليهم ، وجعل الصبرين
أما بعد السؤال للسنة لا معنى من ، لأصل في الاستفهام معرفة ، ولذلك كان في تمام الصدر في الكلام
وأصل ومن ، معنى «دع» ، «دع» لمن يصح «دع» لما لا يصح ، «دعني» للرب ، وهكذا هذه الأدواب
موصوفة بأمر غير الاستفهام ، طلبت عرجه فيه من المهره معدرة منها ، ولذلك صير في بعض الأحيان كافي
الرب ودخل عليها حرف المد ، ويضاف إليها عرجها بكر لكثره الاستعمال في صارت أمرة بها متبنا
في غير الأصل ، والاستفهام هنا للتعريف «ومن» معنى «دع» ، وأسكر ذلك من هشام ، وعلى من البيراق
أو (ربه) أم من فأم من «دع» «ومن» للاستفهام قال وعلى حجة الأول قبل مركبه المهره تدرا أم
وروي عن رأونا ، ويجوز أن معناه سلم بعد رأونا وللمع الجمع أو أصل الجمع المستعج واقنع
المستوى من لأرض والآخرة - الجمع واحد أكره واحد كالمع ، وهي قنوت المنة .

(١) قوله «والمسبب بالحرم والقرية» شيب أي القصب - وقيل من عادة النساء وبراديهن والاشهر ادعاء
لنفس كذبا ، كذا في الصحاح في مواضع - (ج) =

وما لا بأس به من المعاني التي لا يتطحن فيها دس ولا يتلون شائمه ولا منفعة ، وكان محاذؤهم على سبيل الانتصار عن هجومهم قال الله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وذلك من غير اعتداء ولا ريبه على ما هو جواب نحوه تعالى (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وعن عمرو بن عبدي أن رجلا من العلوية قال له إن صدري أليجيش بالشم ، فقال فما يحدث معي لا بأس به ، والقول هو أن التمر باب من الكلام ، لحسنه كحسن الكلام وفيه كصحيح الكلام وقيل المراد بالعتنين عند الله من راحة وحسان ان ثبات والكف من ماله وكف من رهبر والذين كانوا يناقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافوا محذوف عن كف من ماله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له واخبرهم فوالذي نفسي بيده هو أشد عيبهم من سبله ، وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ، حتى أنسوره أنه باطنه بما لا شيء أحيب منه وأهول ، ولا أسكى لفتوت المتأولين ولا أصدع لأكابر الحديث . ولله هبة (وسيعمر) وهاهنا من أوعيد ببيع ، وقوله يا لادن ظلمواكم وإطلاعه وقوله يا بن مصعب يصوركم في زيارته ، وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين شهد به ، وكان " ليث " صريح تنويع عطلون بها ويتنادرون شذنها ومسير الصم ، كما تعين ، ولأن حذف مسجع لأمر خير من أن يأمر بسلع الخوف وقرأ امرئ القيس في مصعب يصفه ، فهاهنا من حسروا بضمهم أن يتعدوا من عذاب

[illegible][illegible][illegible]

(٤) قوله « وتضيق الظلم بالكفر تمثيلاً » ثملة من هذه التورية أي شاء به كما يطلق العصى انتهى من الطعام مجزأ به عن الذين كما في الصحاح (خ)

الله ، وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الاعلاليات وهو الاتجاه اللهم اجعلك من جعل هذه الآية بين عينيه فلم يعصر عنها ، وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلوا ، والله أعلم بالصواب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سوح وكذب به وهود وشعب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب نعيبي وصدق محمد عليهم الصلاة والسلام .^(١)

سورة النمل

سكية ، وهي ثلاث وتسعون آية ، وفيل أربع وتسعون

[نزلت بعد الشعراء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تلك ءاتت القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين (٢)

الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون (٣)

(طس) قرئ بالتعظيم والإمامه ، وفي تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين إما اللوح ، وإماتة ، أنه قد حط فيه كل ما هو كائن هو بيت لتأطير فيه إمامه ، وما للسورة وإما القرآن ، وإماتتهما أهمما ببيان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع ، وأن إمامي ظاهر مكشوف . وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التعظيم لها والتعظيم . لأن المصاف إلى العظيم بعظم بالإضافة إليه فإن قلت لم سكر الكتاب المبين ؟ قلت ليهم بالتنكير فيكون ألهم له ، كقوله تعالى (في مقعد صدق عند منك مقتدر) . فإن قلت ما وجه عطفه على القرآن إذا أريد به القرآن ؟ قلت كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك هذا من السحى والحواد الكرم . لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه ، فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح ، فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى

(١) رواه الترمذي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب .

كتاب مبين وقرأ أو أن عبثاً - وكتاب مبين بالرفع على تقدير : وآيات كتاب مبين ، مخدوف
 المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فإن قلت ما الفرق بين هدا وبين قوله الترتيب آيات
 الكتاب وقرأ مبين ؟ قلت لا فرق بينهما إلا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدّم
 والتأخر ، وذلك على ضربين ضرب جازم جرى الثبوت لا يرجع فيه جانب على جانب ، وضرب
 فيه ترجيح ، فالأول نحو قوله تعالى (وقولوا حطة) . (وادخلوا الباب سجداً) ومنه ما نحن
 بصده والثاني نحو قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) . (هدى
 وبشرى) في عمل النصب أو الرفع ، فالنصب على الحال ، أى هادية ومبشرة ، والعامل فيها
 ما في تلك من معنى الإشارة ، والرفع على ثلاثة أوجه ، على هدى وبشرى ، وعلى لبذل
 من الآيات ، وعلى أن يكون حراً بعد خبر ، أى جمعت أنها آيات ، وأنها هدى وبشرى .
 والمعنى في كونها هدى لتؤمنين أنها رائدة في هدايتهم قال الله تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم
 إيماناً) فإن قلت (وهم بالآخرة هم يوفنون) كيف ينصل بما قبله ؟ قلت يحتمل أن يكون
 من جملة صلة الموصول ، ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية ، كأنه قيل وهؤلاء
 الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامه الصلاة وإيتاء الزكاة ، هم الموقنون بالآخرة ، وهو
 الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكثر فيها المبتدأ الذي هو (هم) حتى صار معانها .
 وما يوفى بالآخرة حق الإيمان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف
 العاقبة يحملهم على تحمل المشاق .

(١) فإن يجوز ذكر الصفة حتى صار معنى الكلام ، لا يجرى بالآخر من الأفعال إلا هؤلاء الجامعون
 بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف الآخرة يحملهم على تحمل المشاق ، قال أحمد قد تقدم في غير موضع
 اعتماد أن إصاح الضمير متداً عند المحصر ، كما مر في قوله تعالى وهم يفتنون ، أن معناه لا يفتنون إلا هم ، وهذا
 الصبح من آيات المحصر كما مر ليس بجواب ، وقد سألنا عن الصبح في سورة اقرب وجهاً سوى المحصر وأما وجه
 تكراره فيها - والله أعلم - فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يفتنون بالآخر ، ثم عدم المجرور على حاله عبارة
 به بوضع فاصلاً بين المبتدأ والخبر ، فأريد أن في هذا خبر وقد حال بجرور خبره ، فطوى ذكره في الخبر ،
 ولم يبق مقصود الصبح بالجرور - حيث بي على حاله متداً - ولا يستكر أن تعاد الكلمة بمصولة له وحدها بعد
 ما يوجب التنظير ، فأقرب منها أن الشاعر قال :

من دوى على ذا وأخفا هذا ۝ التضمين إذا قد ملقته محفل

والأصل وأخفا هذا التضمين ، موقع متصف بآخر أو سبأ ، على القول بأن مشطور الزجر بنت كامل عند كلام
 وبين الشاعر على أنه لابد من نصب أو المعنى من رعدة ما - فقد نكح لوقته بعد أن بين المرفوع وآله اعتراضه
 بطرفاً ثامناً ، مهدداً لخطريته لم يتوقف على أن يحول بين الأول وبين التكرار ولا كلمة واحدة ، سوى تقديره رعدة
 لطيفة لا غير . تأمل هذا المعنى بآه حذر ، تأمل ، والله أعلم

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبِّتُمْ أَضَلُّكُمْ قَوْمٌ يَبْغُونَ (٤)
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كُدُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ شَيْءٍ (٥)

فإن قلت كيف أسند ربهم أعمالهم إلى ذاته ، وقد أسنده إلى الشيطان في قوله (وربهم الشيطان أعمالهم) قلت بين الإسنادين فرق ، وذهب أن إسناده إلى الشيطان حقيقة ، وإسناده إلى الله عز وجل (الحجارة) وله طريقان في عدم لسان أحدهما أن يكون من الحجارة الذي يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من حجارة الحكمة فاصبر بين الأول أنه لما منعهم بطون العمر وسعة دروي وجعلوا إلهام الله بذلك عندهم وبجانه إليهم دريعة في اساع شهواتهم ولظلم وإشراقهم بروح والرفعة ، وبفارقهم عن برهم فيه تكاليف لصعته وإشراق منعته ، فكانه رس لم بذلك أعمالهم ورأيه أشارت الملائكة صوات لله عليهم في قولهم (وسكن منعهم وآباءهم حتى نوا الذكر) وطريقين ثانوا أن إمامنا نضال ونعنه حتى برين لهم ملايسة ظاهرة للترين . فأسند به لأن الحجارة لحكمة بصحة بعض الملاحظات وقيل هي أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوها ربها لهم الله فمعهما أعف وصبر . ويرى إلى الحسن والعفة التحير والتردد كما يكون حال الصالح عن الطريق وعن بعض الأعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط ، فقال : رأيت الناس عبيد . أراد من تدرى في أعمالهم وأشغالهم (سوء العذاب) القتل والأسر يوم بدر . والآخر (أشد الناس حسرا) لأنهم لو آمنوا لنكفوا من الشهادة على جميع الأمم فحسروا ذلك مع حسرات النجاة وثواب الله

وَأُولَئِكَ نَتْلُو قُرْآنًا مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ غَيْرِ (٦)

(٦) قال محمود : إن قلت كيف أسند ربهم إلى ذاته ، قد أسنده إلى الشيطان في قوله (وربهم الشيطان أعمالهم) قلت إن بين الاسنادين فرقا ، فالأسند إلى الله تعالى . وإلى الشيطان مضمعه . وقد روى عن الحسن أن مرة روي عنه أن أعمال البر معصية الله ولم يتدبروا إلى العمل به . قال أحمد : وهذا جواب من علي القاعده القاسية في تحجب رعاية الصلاح والأصلاح ، وإساع أن يخلق الله تعالى العبد لا يراه مصدقة ، من ثم جعل إسنادهم إلى الله تعالى حجرا . وإلى الشيطان حقيقة . ولو عكس حجب آثار الصواب . وتأني منه في القول لأسر . من أن المراد أعمال البر على بعده . لأنه لا يدرى لقاعده . نعمه . وأني هم ذلك وقد أنقذناهم من العبودية . على أن التزيين قد ورد في الخبر في قوله تعالى (وسكن منعهم وآباءهم حتى نوا الذكر) على أن غلب ورواه في غير البر . كقوله (روي الناس حب الشهوات) ، (روي نكحوا كبروا الحياء الدنيا) ، (وكذلك روي لكنهم من المشركين) وبما يمدحه على أعمال البر . صاعه الأعمال إليهم في قوله (أعمالهم) وأعمال غير ليست مضاده إليهم . لأنهم لم يعملوها قط . فظاهر الإساءة يخطئ ذلك . ألا ترى إلى قوله تعالى (ولما يدخل الأمان في قلوبكم) ورواه (على لا يدرى على إسلامكم بل الله يدرى علمكم أن هذا كمال الأمان) فأطلق الأمان في المكانين عن إصافته إليهم . لأنه لم يصدر منهم ، وأضاف الإسلام الظاهر إليهم . لأنه صدر منهم . والله أعلم

(يا أيها القرآن) نؤمنه وننطقه (من أي عند أي) (حكم) (وأي) (عليه) وهذا معنى مجتهداً بغير هذه الآية بساطة وتعميد لما يدان سوق مدها من الأقباص ومدى ذلك من مدائف حكمه ، دقائق عنه

إذ قال موسى لأهله إني أنزلت نارا من السماء فيكم منها خبر أو أتيكم منها

فني تنكمم تمضون ٧

• (إذ) مصوب بمضمر ، وهو ذكر كانه قال على أثر ذلك : أخذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى وبحور أن يتصممهم وروى أنه مكى مع موسى عليه سلام غير امرأته وعذكي الله عما بالاهن ، فتبع ديب ورور الخصب على مدافعهم ، هو قوله (امكنوا) الشهاب لشعبه والفسس سار بمقوسه وأصاف الشهاب إلى القبس لأنه يكون قبلاً وغير قفس ومن قرأ ، شوير ، جعل القبس دلاً ، أو صفة بـ من معنى القبس ، والخبر : ما يخبر به عن حال الطريق لأنه كان عدوله فإن صب سأسكم بها خبر ، ولعل أتيكم منها خبر كاستدافين لأن أحدهم زرع والآخريين قست عدول الراسي إذ قوى رجوه ساقط كذا ، وسيكون كده مع تحوره الخبة فإن قست كذب جاء من التوبيخ ؟ قلت : عده لأهله أنه يأتهم به وإن أنطا ، أو كانت المسافة بعده فإن قلت : فلم جاء أو - ون الوار ؟ قلت : نبي الرجل على أنه يرمي بظفر حاجته محمداً بعدم واحد منهما إفا هداية الطريق وإد اقباس النار ، ثقة بحادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمان على عده ، وما أدراه حين قال ذلك أنه طاهر على النار بحاجته الكليتين جميعاً ، وهما المرأتان عر الدنيا ، وعن الآخرة

فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله

رَبُّ الْعَالَمِينَ ٨

(يا أي) هي المفردة ، لأن النداء فيه معنى القبول والمعنى قبل له بورك فإن قلت هل يجوز أن يكون المحفظة من الثعيلة وتقديره نودي بأنه بورك وتصميم صبر الشأن ؟ قلت : لا ، لأنه لا يتم ، فقد ، فإن قلت : فعل إحصارها ؟ قلت : لا يصح ، لأنها علامة لا تحذف ، ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ، ومن حول مكانها ، ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى (نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة) وتدل عليه قراءة أي ، تباركت الأرض ومن حولها ، وعنه بورك النار ، والذي بورك له البقعة ، وبورك من فيها وحواها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم

الله موسى واستبأؤه له وإظهار المعجزات عليه ، ورب حير يتحدق في بعض البقاع ، فينشر الله
بركة ذلك الخير في أقاصيها ، ويدك آثار يمنه في أماعدها فكيف يمثل ذلك الأمر العظيم الذي
جرى في تلك البقعة وقيل ، المراد بالملك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر
أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحولهما من أرض الشام ، ولقد
جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة في قوله (ونجسها ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها
للعالمين) وحقت أن تكون كذلك ، فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم ومبسط الوحي إليهم
وكمياتهم أحياء وأمواتا فإن قلت فاعني اداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه ؟ قلت .
هي إشارة له بأنه قد فصي أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة (وسبحان الله رب
العالمين) تعجب موسى عليه السلام من ذلك ، وإيدان بأن ذلك الأمر يريد ومكونه رب
العالمين ، تنبها على أن الكائن من جلائل الأمور وعظام الشؤون

يُؤْمِنُ بِهِ أَنَا اللَّهُ لَعَلَّيْزُ الْحَكِيمِ (٩)

أما في (به) يجوز أن يكون ضمير الشأن (أنا الله) متنا وحير و (العرير
الحكيم) صفتان للعرير وأن يكون راجعا إلى مدل عليه ما قبله ، يعني أن مكلّمك أنا ، والله
يأمر لا أنا والعرير الحكيم . صفتان للبير ، وهذا تمهيد لما أورد أن ظهره على يده من المعجزة ،
يريد : أما القوى القادر على ما يبعد من الإوهام كقلب العصا حية ، الفاعل كل ما أفعله
صحة وتدبير .

وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْتِرِياً وَلَمْ يُعِثْ بِمُؤْمِنِي
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْنَا حُجَّتَنَا فَعَسَى
سُوءَ قَلْبِي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١)

فإن قلت . علام عطا قوله (وألق عصاك) ؟ قلت . على بورك ، لأن المعنى نودي
أن بورك من في النار ، وأن ألق عصاك كلاهما تعدير لنودي والمعنى قيل له بورك من في
النار ، وقيل له . ألق عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى (وأن ألق عصاك) بعد قوله (أن
يا موسى إني أنا الله) على تكرير حرف التعدير ، كما تقول كتبت إليك أن حج وأن اعتمر ،
وإن شئت أن حج واعتمر وقرأ الحسن جاناً على لغة من يجحد في أهرت من النقاء الساكنين ،
فيقول . شاة ودابة . ومنها قراءة عمرو بن عبيد . ولا الصالين (ولم يعقب) لم يرجع ، بقا
عقب المغازل ، إذا كثر بعد المرار قال .

قَبَّ عَقْبُوا إِذْ قِيلَ لَهُمْ مِنْ مَّغْفٍ وَلَا تَرَوْا بُرُوءَ الْكَرِيمَةِ مَبْرَ لَا (١)

وإما رعب لظنه أن ذلك لأمر أُرْسِدَ به ، ودل عليه (إلى لا يخاف لدى المرسلون) و (إلا) بمعنى ولكن ، لأنه لما أطلق في الخوف عن الرسل كل ذلك عطنه لظروا الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أتى فرط من صميمه مما يجوز على الأشياء ، كالأذى فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف ، ومن موسى بوكزة القبطي ، ويوشع أن يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى ، وهو من الله نصات التي تنطق بأحدها وسماه ظلما ، كما قال موسى (رب إني ظلمت نفسي فأعمر لي) وأخس والسوء حسن التوبة وقبح الذنب . وقرئ : ألا من ظلم ، بحرف التنبيه ، وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا

وَأَذِجْلُ يَدَكَ فِي حُوزِكَ تَخْرُجُ نَهْصَةً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى

فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (١٢)

١ في تسع آيات ، كلام متشعب وحرف الجزم به يتعلق بمحدوف والمعنى اذهب في تسع آيات (إلى فرعون) ونحوه

فَقُلْتُ إِلَى الظُّلُمِ فَقَالَ مِنْهُمْ هِرَقِي تَحْتَهُ الْإِنْسَانُ أَطْعَامًا (١٣)

وبجور أن يكون المعنى وإلى عصاك وتدخل يدك في تسع آيات ، أي في حصة تسع آيات وعددهن ولقائهن أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثلثان منها الد والعضا والتسع العلق ، والطوافان ، والجراد والهممل والصقار ، والدم ، والطنسة ، والحديد في بواجه ، والنقصان في مزارعهم .

فَلَمَّا حَاثَتْهُمْ عَائِسَاتٌ مُبَصَّرَاتٌ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (١٤)

المبصرة الطاهرة لينة جمل الإصار ها وهو في الحقيقة تنأنيب ، لأنهم لا سوما وكأوا سبب منها بطرم ومكرهم بها ويجوز أن يراد بحقيقة الإصار كل باصر فيها من كافة أولى لعن وأن يراد إصار فرعون ومكة ، بقوله (واستيقظنا أعصم) أو جعلت كأنها تنصر فتهدى ، لأن المعنى لا تقدر على الاعتداء ، فضلا أن تهدى غيرها ، ومنه قولهم . كلمة عيشاء ،

(١) يصف موما ، حسن وزعم . قيل من مغفٍ وراجع على عقبه العرب قبا وجوا إليها ، ولا رلوا يوم الحرب مبرلا من مبارك ، أو لم يمدوا سره على القدر ، وروى (إد من) أي حين ذلك .

(٢) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٢٠٠ راجعه إن شئت الله سبحانه .

وكلة عوراء، لأن الكلمة الحقة تشد، واسيفة بمعنى وجوده قوته تعالى (فقد علمت ما أمرل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) فوضعها بالصدر، كما وضعها بالإبصار وقرأ على آل الحسين رضي الله عنهم أودده مصره، وهي نحو بحسه ومجته ومجهره، أي مكانا يكثر فيه التبصر

وَصَحَّذُوا بِهَا وَاسْتَغْفِرُوا عَنْهُمْ صُنَّتْ وَهَلُوْا وَظُرَ كَيْفَ كَانَ
عَجَبُهُ الْمُعْجِدِينَ

الواو في (واسيفتوا) واو الخاف وقد مددها مصره، وعلو الكسر وترفع عن الإيمان بما جله موسى، كقوله تعالى (فاستكبروا وكانوا قوماً غاليين) فقالوا أو من لبشرين مثلكا وفومهما لنا عاصون) ومرق عليا، وعبد الله والكسر، كما قرئ عيبا وعبد، وعادته ذكر الأنفس: أنهم جعلوها بألسنتهم، واسيفمونها في فومهم وصمهم، الاستغفار ترفع من الإيقان، وقد قوبل بين المبصرة والمبين، ونفي علم النفس من عدم من عدم، ومنه أنها ماتت مدة واجتهت جانت من عند الله، كما كان يستجاب سحر أود مكسوها لا شيهه

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آتَى قُلُوبَنَا حُكْمًا
مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ

(عليهما) طائفة من العلم (١) أو علما سنياً عربياً عربياً، ليس هذا موضع العلم دون الواو، كقولك أعطيتك فشكر ومنحه قصه أعطت بي، لكن عصبه بالواو وشمار بأل ما قاله بعض ما أحدث فيها إتياء العلم وشيء من مواجبه، فاحتمر ديث ثم سطفت عليه التحميد، كأنه قال ولقد آتيناهما علماً فعمللاه وعباد وعرفا حق النعمة لله (٢) وعصيه (٣) وقالوا الحمد لله

(١) قوله «ويعلم» في الصحيح «وجعل العلم على قلوبهم» وقد انقطع عنه وجهه على الصوم مجرده، أي قاطع للتكاح (ج)

(٢) قال محمود «ومعناه طائفة من العلم» قال أحد المتأخرين «والتكبير» كما رد القائلين من شأن التكبير، فكذلك يرد التعظيم من شأنه كما مر أعني قوله تعالى (وإنك لنلق القرآن من دون حكم عديم) ولم يقض الحكمة الطيم، والقرض من التكبير التعظيم، كأنه قال من دون حكم عديم «ومر قوله» ولقد آتاهم من العلم (٣) في بيان الامتنان أعظم العلم الذي آتاهم كأنه قال «عبد أي علم» «وهو كذلك» «فأعلمها» «كأنها» «ما يستعظم» «والتعظيم» «ومن ذلك علم منطق الطير» «وآثار الحيوانات» «التي جعلها الله تعالى به» «كل علم» «بالأصناف» «التي علم الله تعالى خلقه» «وأنه أعلم»

(٤) قال محمود «ومعناه أنه أعلمهما من حيث نولها» «ومعناه» «تقريباً» «وعني كنه» «ومعناه» «على عباد» «أعترافاً بأن غيرهما يجهلها» «وغيرها من الترفع»

الذي فضلنا). والكثير المفضل عليه : من يوثب علماً أو من يوثب مثل عليهما وفيه
 أنهما فضلاً على كثير وفصل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم وإفادة محله وتقديم
 حرك وأهله ، وأن نعمة العلم من أجل العلم وأجره للعلم ، وأن من أوثقه صد أوثق فضلاً على
 كثير من عباد الله ، كما قال (والدبر أنه الوا الهم درجات) ، وما معناه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وورثه الأنبياء () ، إلا بعد أن يهتد بهم في الشرف والبركة ، لأنهم القوام بما لغوا من
 أجله وفيها أنه يدبرهم هذه النعمة الخاصة والهم ، منها أن يمدوا الله على ما يؤوه من صلهم
 على غيرهم وفيها له كبر ما يواضع ، وأن بعد العالم أنه وإن فصل على كثير فقد فصل عليه
 مثلهم ، وما أحسن قول عمر : كل الناس أمة من عمر (١)

وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَدْ يَتْلُو السَّاسُ مَنَظِقَ الظِّلِّ وَأَوْتِنَهُ مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَصْلُ السَّبْعُ ٦

ورث منه النزهة وملك دون سائر سبه ، وكانوا تسعة عشر ، وكان داود أكثر تعداداً ،
 وسبعمائة ألفي وشكر سبعمائة الله وقال ما أنها تسمن شهيراً سبعمائة الله ، وثوبها بها ،
 واعترافاً بملكها ، ودعاء الناس إلى الصديق بذكر المعصية التي هي علم منطق الظهير ، وغير ذلك
 مما أوتيه من عظمته الأمور والمنطق كل ما يصوب به من المفرد ومؤلف ، الممد وغير الممد
 وقد ترجم يعقوب بن السكيت كتابه بإصلاح المنطق ، وما أصبح به إلا مرددات نكلم وقالت
 العرب نطق أحامه ، وكل صنف من الطير يتعاهم أصواته ، والذي عليه سليمان من منطق
 الظهير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه (٢) وأعراسه ويحكى أنه مر على نخل في شجرة
 يحرك رأسه ويحيل دبه ، فقال لأصحابه أمدروا ما يقول ؟ قالوا الله وبنيه أعلم قال يقول
 أكلت نصف ثمرة فعلى ذلك بعد ، وصاححت فاحضة فأجبر أنها تقول ليت ذا الخلق لم يحلوا
 وصاح طاووس ، فقال يقول كاذب يدان وصاح هدهد ، فقال يقول استمعوا الله يا مديين

(١) أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه ، ابن حبان من حديث أبي الدرداء ، من حديث وه ، من ذلك
 طريق ، من فيه عد ربه إن الله ، وبنيه الأيتام ، وله طرق عند الطبراني وفي الباب عن البراء وابن عمر
 ابن العاص أخرجهما أبو يعين في كتاب فضل الله لم يثبت على الخلف الشريف ، وعن ابن مسعود أخرجه ابن جرير
 الترمذي في تاريخ جرمان ، وعن جابر أخرجه الخصب في تاريخ بغداد في ترجمه أحمد بن محمد القليل ، وفي إسناده
 الضعاف بين حمزة ، وهو منهم بوجه الحديث

(٢) تقدم في سورة النحل

(٣) قوله وهو ما يفهم بعضه من بعض معانيه ، عبارة النسخ ، والمنطق كل ما يصوب من المفرد والمؤلف
 الممد وغير الممد ، وكان سليمان عليه السلام يفهم بها كما يفهم بعضها من بعض (ع)

وترفع ريح الصبا بلساط فسير به مسيرة شهر وروى أنه كان دُمر الريح العاصف تحمله وبأمر الرخاء تسيره ، فأوحى الله إليه وهو سير بين السماء والأرض ، في صدرت في ملكك لا يتكلم أحد شئ - إلا أنه الريح في سمعك ، فيحكى أنه من محزات فضل الله أوفى لداود ملكاً عظيماً ، فألفته الريح في أذنه ، فحل رمثي إلى الحزات وقال : إنما شئت إليك ثلاثي مالا تقدر عيه ، ثم قال : لتبيحة واحدة منها الله - حين لما أوفى آل داود (يورعون) بحسن أولهم على احرم ، أي : توفيت سلاف لعسكر حتى منحهم التوال فكفوا محتجين لا يتحلف منهم أحد ، وذلك لشدة العصبية

حَتَّى إِذَا أَنْوَا عَلَى وَادٍ مُّسَمًّى وَتُؤْفِكُ بِالْأَيْمَنِ فَتَمَلَّكَ فَادُّوا مَصَّكُمُ

لَا يَخْطَمُكُمْ سُمُومٌ وَخُنُودٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨)

فيل هو واد بالشام كثير اسم من غنى (أور) يعني؟ وقت يتوجه على معبري أحدهما أن إياهم كان من فوق ، فأى عرف الاستملاء ، كما قال أبو الطيب

• وَلَشَدَّ مَا قَرَّبَتْ عَلَيْكَ الْأَنْجُمُ • (٢١)

لما كان قرام من فوق ، والثاني أن مراد فضع الوادي ، نوع آخر ، من قولهم أتى على لشيء ، إن أعده وسع آخر كأنهم أرادوا أن يزلوا ، عند مضع الوادي ، لا يمتد الرخ تحملهم في أهوا ، لا يحاف خطمهم ، وفرض تلة بأبها اسم ، بضم الميم وضم السين واسم ، وكان الأصل اسم ، وزن الرجل ، وأهل الذي عليه الاسمال تخفيف عنه ، كقولهم : السع ، في السع فيل كانت نحش وهي عرجاء تكاوس (٢٢) ، فنادت بأبها اسم الآية ، فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أمسا ، وفلس كان اسمها طاحنة وعن فتاده أنه دخل السكوة

(١) قوله : سلاف العسكر ، أي : مقدموم ، مادة السلاج . (ع)

(٢) فاشد ما جاورت فذلك صاعداً ، ولشد ما قربت عليك الأنجم

لأن الطيب الذي طلب منه رجل مدح ، فأى وقال ذلك ، واللام لتأكيد ، ولشد على صورة المني سيجول لتتبع ، وأشد شد تكس ، فمن حمر الدل إلى شين وأدغم ، كما هو داس ، فالتعب ، أي : ما أشد مجاورتك لفؤوك ، يعني : كثرت مجاورتك بمبارك ، فإن كوكبك صاعداً ، فما ليس لك من الرعدة ، وقال : عليك ، دون إليك : لأن قرب الأنجم من جهة الفؤ ، أي : أكثر عندك قرب النجوم إليك من فوق ، ثم محتمل أن النجوم حقيقة تعدى على الصعود لمعنى ما ينشئ على الصعود الحسى ، فبالله في تشبه الآراء بالثاني ، ويحتمل أنها مستتارة تشبه الذي هو النجوم في الحسى ، وعمر الوصوف ، إليه على طريق التصريح ، فله شبه قنوية .

(٣) قوله : تكاوس ، في الصبح كومت على رأسه تكويماً ، أي : طلع وكاس هو يكوس إذا فعل

ذلك ، وكاس البير : إذا شئ على ثلاث قوائم وهو معرّيق . (ع)

فالتف عليه الناس، فقال سلوا عما شئتم. وكان أبو حيفة رحمه الله حاضرا - وهو علام
حدث - فقال سلوه عن عدة ما بين أكاسد دكرائهم شيئا؟ فأبوه فأخبرهم، فقال
أبو حيفة كانت أثني، فقبل له من أبي عرفت؟ قال من كتاب الله، وهو قوله (فأتت بملة)
ولو كانت دكرها لقال قال ملة، (١) وذلك أن الملة من الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر
والأنثى، فيمر بينهما علامة، يخوفونهم حمامة ذكر، وحمامة أنثى، وهو وهي وقرن مسكنكم
ولا يعطمنكم يصف النور، وقرن لا يعطمنكم يصف أحد وكسر هاء وقصه يصفكم وما
جعلها فائدة وأعمل معولاهم كما يكون في ولي نصر آخرى يصفهم بحرف صطاهم فإن هذا
لا يعطمنكم وهو - قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر، وإن سكوها دلالة الأمر، وإذا
حذف ال يكون دلالة أنه في معنى لا سكوها حيث أنتم في عطمنكم، على طريقة لا أراك
هنا، أراد لا يعطمنكم جنود سليمان، فخذ بما هو أعلم به، وهو محمد بن عيسى بن إسماعيل

قَبِلْتُمْ فَذِيكَ مِنْ قَوْلِي وَدِدْتُ أَنْ أَشْكُرَ مَعَكَ أُنِي
نَعَمْتُ عَلَى وَعَلَى وَالَّذِي وَأَبْدَأُ أَعْمَلُ صَالِحًا نَرَاهُ وَأَدْعِي بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادَتِكَ الصَّالِحِينَ (١٩)

ومعنى { بسم صاحبك } بسم شريكى فى صحبتك و جدك معه ، يعنى أنه قد تجاوز حيز
البسم إلى صحبتك ، وكذلك صحبت الأيدي عليهم السلام ، وأن ما روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صحبت حتى بدت يوم حده ، فالمرص الذى به فى وصف ما وجد منه من صحبت

[illegible]

(٢) وصحت في هذه الخلقه هذه الاحاديث ، منها حديث ابن مسعود : سمعت رجلا من اليهود ، يقول : يا محمد (ص) انك رسول الله على امم الحديث . وفيه تصحيح رسول الله صلى الله عليه وسلم حيي ربه ورجله متعرجان

البيوى، وإلا فقد التواجد على الحقيقة إما يكون عند الاستعراب، وقرأ ابن السميع صححاً فإن قلت ما أصحك من قولها؟ قلت شيئان، إعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمة ورحمة جوده وشفتهم، وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التعمير، وذلك قولها (وهم لا يشعرون) تعي أنهم لو شعروا لم يفعلوا وسروده عما آياه الله عام يوت أحداً من دراهم لسمعه ما عمن به بعض الحنكل لذي هو مثل في الصغر والنعلة، ومن إحاطة بعنايه، ولذلك اشتمل دعاؤه على أسير عانه شكر ما أنعم به عليه من ذلك، وعلى استغفاره لربوده لعمل الصالح واستغوى وحده (أو) على ما جعلني أرخ شكر نعمتي عندى وأكفاه وأرضعه لا تنعت على حتى لا أبك شاكراً لك وإي درج ذكر ووده لا بال النعمة على أورد لعمه على الوالدين، خصوصاً النعمة أراحته إلى الدين، فإنه إذا كان بعد تعهد دعائه وشفاعته ويدعاه المؤمنين لهما كما دعاؤه وظالوا رعى الله عنك وعن والديك وروى

عليه. ومما حديثه مرفوعاً **«إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها»** حديث رواه عن ابن عمر وأنت الملك قال: ولقد رأيت إلى صلى الله عليه وسلم محب حتى بدت بواجده معي على أهدى ومن حديث أني درم الله به وروى (عن) يوم القيامة فقال الله من علمه ما دونه حديث رواه الله تعالى إلى صلى الله عليه وسلم في آخره أخرجه مسلم ومما حديث أني بعد رفته وكون لأرض يوم القيامة حظه بأحد الحديث. وفيه مظهر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تحدث حتى بدت بواجده معي عليه ومما حديث جابر ودخل أبو بكر والقيوم حرس على الباب فذكر الحديث وفيه فقال عمر بن الخطاب أخرجه مسلم. ومما حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكما مع قتي صلى الله عليه وسلم في غزوه أصاب الناس بحميه. الحديث وفيه فخر من في الجيش وعاء إلا مل. وفي معناه فصح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت بواجده أخرجه ابن حبان، الحاكم ومما حديث سنده الأكرخ وحدثه الحديث. وفيه قلت يا رسول الله، عني أحب من القوم ما في رحى، فأبى القوم، فلا أبي منهم أحداً إلا فقه فصح إلى صلى الله عليه وسلم حتى بدت بواجده، وهو حديث عاقل. وفيه هذه القصة في موضع آخر أخرجه مسلم، ومما حديث زيد بن أرقم **«أني على رضى الله عنه»** وهو صحيح. وثلاثة وهو على امرأة في ظهر واحد. الحديث. وفيه فذكر ذلك لقي صلى الله عليه وسلم فصح حتى بدت بواجده أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم. ومما حديث أني **«قام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب فقال: أما عطفاه وشرته وأنا لا أشير وب أحب أمرى»** أخرجهما فصح في شرب فصح حتى بدت بواجده أخرجه الحاكم ومما حديث فصح في آكله الفم وهو أرمض فقال **«إني أكله من منى على الصحيح»** قال: فصح إلى صلى الله عليه وسلم حتى بدت بواجده أخرجه ابن حبان، ومما حديث ابن عباس **«كأن عبد الله بن رواحه مصطحباً في حب امرأة»** فقام إلى جارية له فوقع عليها. الحديث وفيه الشعر. وقول امرأة: **«أشد يا الله وكذبت لغير»** قال: فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فصح حتى بدت بواجده أخرجه الزوار وإسناده ضعيف.

(١) قوله «ما عمن به بعض الحنكل» في الصحيح «الحنكل» ما لا يسمع له صوت. (ع)

(٢) قوله «وعلى استغفاره لربوده» في الصحيح «استغفرت الله» سألته التوبى. (ع)

أن امرأة أحسّت بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء ، فأمر سليل الرجح فوقف ثلاثين مرة حتى دحس ما كهن ، ثم دعا بالدعوة ومعنى (وأدحني رحمتك في عبدك الصالح) واجلني من أهل الجنة

وَتَمَتَّعَ الطَّيْرَ فَقَالَ سَلَى لَا دَى لَهْدَهْدُ ثُمَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

لَا عَذَابَ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا دُحْحَةَ أَوْ تَهَارَيْتُ سَلَطِينَ مُبِينٍ

(ثم) هي المفظمة نظر إلى مكان الهدد لم يصره . فقال (مالي لا أرى) عن معنى أنه لا يراه وهو حاصر لسائر شجره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه عائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول : أهو عائب ؟ كأنه سأل عن صحة ما لاح له ونحوه فوجد بها لاس أم شاء ، وذكر من قصة الهدد أن سبلان حين تم له بناء بيت المقدس بجهر نصح بحشره " ، فوالى الحرم وأقام به ماشاء ، وكان يعزب كل يوم طول مقدمه بحمسه آلاف ناقة وحمسة آلاف بقر وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً يوم سهيلاً ، فوالى صنعاء وقت الرواح ، وذلك مسيرة شهر ، ثم رأى أرضاً حياءً أعجبه حصرها . فزى ليستدنى وبصر فلم يجدوا الماء . وكان الهدد يهدهده " وكان يرى أمامه من تحت الأرض كاري الماء في الرجاجة فحجى الساطعين في مجرىها كما يسبح الذهب ويستخرجون الماء ، فتعقده لذلك ، وحين رأى سبلان حين الهدد رأى هدهداً زاهياً ، فاعطف إليه فوصف له بيت سبلان وما يحجر له من كل شيء ، وذكر له صاحبه ملك سميس ، وأن تحت يده ثلثي عشر ألف فاند تحت كل فائدة ألف وذهب معه لينظر فجمع إذا بعد العصر ، وركز أنه وقف بجهة من الشمس على رأس سبلان فنظر فإذا موضع الهدد حال فدعا عمر بن نصير وهو يسرق فأتاه عنه فوجد عنده عنه ، ثم فارق لسيد الطير وهو لعقب على به ، فارتعب ففطرت ، فإذا هو مقل فتصدته ، فاشدها الله وقال بحق الذي قواك وأقدرك على إلا حبيبي . فذكرته وقالت : نكلك آذاك ، إن نبي الله قد جعل ليعذ بك قال وما استنى ؟ عاتب من قبل أوليائى بعدو حبي ، فلما قرب من سليمان أرحى دمه وجماحيه يحجزها على الأرض بواصف له بما رآه أحد برأيه فذره إليه فقال نبي الله ، اذكر وقوفك من يدي الله ، فأتعد سبلان وعما عنه ، ثم سأله تعذيبه أن يثأب

(١) قوله « بجهر الحج بحشره » في الصحاح : حشرت الناس أحترهم حشراً . حمير . ومنه يوم

الحشر . (ع)

(٢) قوله « وكان الهدد يهدهده الدواب » . لعمري . تدس الهدد والصرع . كما في خبر المولى . والحق .

جمع قناة . أفاده الصحاح في موضعين . (ع)

عما يحتمله حاله ليعثره أساء جسدته وقيل كان عذاب سيبان للطير أن يشف ريشه وشحمه
 وقيل أن يطلى بالقطران وشمس وقيل أن يلقى للنمل يأكله وقيل يبداهه القفص
 وقيل التعريق منه وبين إبعده وقيل لألزمته حكمة أقاربه حين قلده من أن يحل له تعذيب الهدده ؟
 قلت يجوز أن يبيح له الله ذلك كما رأى فيه من المصلحة والمصلحة كما أباح دبح بهائمهم والصيد
 للأكل وغيره من المباح ويدح حوله نصير وهو يتم ما يحل له من أجله إلا ما تأمر به الله به
 جاز أن يباح له ما لا يضره وقيل لا ينبغي ولا ينبغي ولا ينبغي ولا ينبغي ولا ينبغي ولا ينبغي
 قد حلف على أحد ثلاثة أشياء. أحدها على نفسه لا يفعل فيه. ولكن كيف صرح حلفه على فعل
 الهدده ؟ ومن أين أدى به إلى سلطان حين يقول والله لا أفعل سلطان ؟ قلت هذا
 نظم ثلاثة مأثور في الحكم الذي هو أحد. أن كلامه إلى قولك سيكون أحد الأمور.
 يعني إن كان الإتيان سلطان لم يكن بعد ذلك ولا دح وإن لم يكن كان أحدهم. وأيسر
 في هذا ما رواه علي أنه خرج من بعض حلفه بالهدده وحج من الله بأنه سبأ سلطان
 من. فحدث هو به (وإنما ينبغي سلطان من الله) والله

فَكَتَّ عَيْنَ نَصِيرٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِشْتُكَ مِنْ نَصِيرٍ

يَتَنَبَّأُ بِغَيْبٍ

(فَكَتَّ) قرئ صرح بالكاف وصحها (نَصِيرٍ) غير مصدح غير من بعد كقولهم عن قرب
 ووصف مكته بغير ائده للدلالة على إسراره خوفا من سببها ويضم كف كان نظير
 معمراته. وليان ما أعطى من المعجزة الدالة على مؤنه وعلى ودره الله تعالى (أَحَطْتُ) بـ يـ دعم
 الله في أنباء بطباق ومصر إطلاق ألهم الله الهدده فكأنه سبب هذا الكلام على ما أوتى من
 فصل النبوة والحكمة والعلوم الحقة والإحاطة بالمعلومات فكثيره، ابتلاء له في عبده، وبسببها
 على أن في أدنى حقه وأصمعه من أحاط علما بما لم يحيط به. لتعاقب إبه معه وتضاعف إليه
 عليه، ويحكون لطائفه في ترك الإعجاب الذي هو منه العناء وأعظم ما غصة. والإحاطة
 بأشياء علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم. قالوا: وفيه دليل على بطلان قول
 الرافضة بن الإمام لا يخفى عليه شيء. ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه. سبأ: قرئ بالصرف
 ومنه وقد روى يسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبأ. بالالف كقولهم ذهبوا
 أيدي سبأ وهو سبأ بن شجب بن عمرو بن قحطان، في جملة أسماء القبيلة لم يصرف، ومن جملة أسماء
 النحى أو الأب الأكبر صرف قال

مِنْ سَبَاٍ الظَّاهِرِينَ تَأْرِبَ إِذْ يَنْبُتُونَ مِنْ دُونِ سَبَاٍ أَنْعَمَ (١)

وقال

الْوَارِثُونَ وَتَيْمٌ فِي ذُرَى سَبَاٍ فَذَعْصَنُ أَصْنَعُمْ جِلْدُ الْخَوَامِيسِ (٢)

ثم سميت مدينة مأرب سبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كاسميت معاهم بمعاقرن إذ ويحتمل أن يراد المدينة والقوم وسبأ الحجر الذي له شأل وقوله (مِنْ سَبَاٍ) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون السبيع ، وهو من غناس الكلام الذي يعنى (٣) باللفظ ، شرط أن يحى مطبوعاً أو يصنعه عام بخوهر الكلام يحوط معه صحه المعنى وسداده . ولقد جاء ههنا رائد أعلى الصفة فحس وسدح لفظاً ومعنى الآخرى أنه يوضع مكان سبأ بحر سكان المعنى صحها ، وهو كما جاء أصح . لما في السبأ من الرياسة لى بقاها وصف الخال

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُكُمْ وَأَوْتَيْتُ مِنْ كُلِّ نَبِيٍّ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٣)

المراة تلقى بنت شراحيل وكان أومها ملك أرس ٥٠ ثمة . وهو دونه أومها ملكا ولم يكن له ولد غير ها . فعلمت على الملك ، وكانت هى وقومها يحوم سدوس السمر والصغير (تَمْلِكُكُمْ) راجع إلى سبأ . فإن أرسه القوم بالأم طاهر . وإن أرسد المدينة فعنده ملك أهلها . وقيل فى وصف عرشها كان ثمانين دراعا فى ثمانين وسنكة ثمانين وقيل ثلاثين مكان ثمانين . وكان من ذهب وفضه مكللا بأشواع أجوهر . وكانت فوقه من ياقوت أحمر وأحضر ودرى مزد . وعيه سبعة أنيات على كل بيت باب معى . فإن فسد كفى منظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان . فقت يحور أن يصفى صده فى حال سليمان . فاستعظم ها ذلك لعرش . ويحور أن لا يكون لسليمان مثله وإن عصمت ملكه فى كل شئ . كما يصحكون ببعض

(١) مدح وملاحة من قبلة . وهو فى الأصح لا يشهد من يدرب من مطاوع ثم سميت المدينة مأرب . ومن عصر لمالكهم وهو سدوس الحصى يمزج من الصوف وزد عرف ومن دون يمين آدم . وقهرم : القد العظيم ، يحبس القيل على المدينة .

(٢) أى الوارثون هم وبنو اسم قبلة فى أعالي أرض سبأ والوارد جلد الخواميس الخباء لسهولة منه لتصل بها الأسرى إلى أعانهم . مضيت ما أصبح به البعض لصلاب على طريق ملكه . والنس تخيل ويصح استعماله القوم على طريق التعريحية . وسبأ فى الأصح لفد رجب من مطاوع سمه عدشم . لأنه أرس من سبأ كان عثره أولاد . فذهب ستة إلى اليمن حبر وكند . والآمد وأسر وششم . وجملة وذهب أرسه إلى الشام . لحم . وجدام . وعلة . وغسان . وبها سميت قبائلهم المشهورة .

(٣) قوله (والذى يتلقاه الله) أى يتلقى الله . (ع)

أمره. الأطراف شيء لا يكون مثله ذلك الذي يملك عليهم أمرهم ويستعبدونهم ومن موكي القصاص (١) من يقف على قوله (ولها عرش) ثم يتدبر عظم وحدتها (يريد أمر عظيم، أن وجدتها وقومها يحدون للشمس، فمن استعصم أحد عرشها، فوقع في عظيمه وهي مسح كتاب الله فإن كتب كلف قال (وأنبت من كل شيء) مع قون سليمان (وأوبيا من كل شيء) كانه سوي بينهما، فت بينهما فرق بين: لأن سليمان عبه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله، وهو تعميم معنى النصر، فرجع أولا إلى ما أتى من النبوة والحكمة وأسباب الدين، ثم إلى المنك وأسباب الدنيا، وعطفه أحد على المنك ثم يرد إلى ما أنبت من أسباب الدنيا، لا ثقة بما لها من الحكاميين من بعد فإن قلت كلف حتى على سليمان مكابها وكات المسافة بين محطه وبين بلدها فإنه، وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب؟ قلت لعل الله عرجل أحق عنه ذلك مصححه (٢)، كما أحق مكان يوسف على يعقوب

وَحَدَّثَهَا وَقَوْمَهَا تَخْضَعُونَ لِلْأَنْثَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبِّكُمْ أَفَمَنْ أَتَمَلَّعْتُمْ
مَعَهُمْ عَلَى السَّبِيلِ قُلْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَّا أَنْ يُحْدُوا بِإِذْنِ اللَّهِ يُخْرِجُ الْخَبْءَ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَنْ يُعْلِنُ اللَّهُ لَأَلَّا هُوَ
رَبُّ الْمَرْئِثَةِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَبُونَ

فإن قلت من أمر تهتد الهدى إلى معرفته، ووجوب السجود له، وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتبينه، فثبت لا بعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعروف بنصفه نقي لا كاد العلاء، أرواح النور يتدولها، ومن أراد استقرار ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصاً من سحر الطيور وعظم منصفها، وجعل ذلك معجزة له من هرايا تشبهه أو نصفهم عن السبل للانسجودوا الخدوا أجار مع أن وسجود أن يكون مريده، يكون المعنى فهم لا يهدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف، فهو ألا يسجدوا إلا لأنتم، وبآخره النداء وسداده عدوى، كما حذره من قال

• أَلَا يَا أَتَمِّي مَا ذَارَ عِيَّ عَلَى أَيْمَلِي • (٣)

(١) قوله «ومن موكي القصاص» القوي: جمع أنك، وهو الإحق. (ع)

(٢) ألا يا ألسني يا دارمي على ألسني ولا زال متبلا بمرحلتك قطر

لدى دارمي، وألا اسفاحه لئني، فلا يفرق، لا العاد، والهادي بها محذوف، بديره، ياداري ألسني، فاسمى عنه، بعده، وحده، عطف العلامة لها، وفي تكرير مدتها، فرع جمع، وفي: مريم منه.

وفي حرف عبد الله وهي قراءة الأعشى هلا به هلا قلبا ههريه هاء وعز عبد الله هلا تسجدون
 بمعنى ألا تسجدون على الخطاب وفي قراءة أني ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء
 والأرض ويعلم سركم وما تعلمون. وسمى الخبوء بالمصدر وهو السات والمطر وغيرهما أحياه
 عز وعلا من عبوه وقرئ الخب على تحفاهم من الخبف والخفا. على تحفها بالقلب.
 وهي قراءة ابن مسعود وماك ردندار ووجهها أن يخرج عن لغة من يقول في الوقت
 هذا الخبوء. رأيت الخباء. ومررت بالخبى ثم أجرى الواصل بحرى لوقف. لا على لغة من يقول
 الكفاة والحياة؛ لأنها ضعيفة مسترذلة. وقرئ: يخبو به يخبون. ليأبوا وأبوا. وقيل من أحبط
 إلى العظيم (١) هو كلام المدهد وقيل كلام رب العزة وفي إخراج الخبء أمانة على أنه
 من كلام المدهد عندئذ ومعرفة الماء تحت الأرض. وذلك بهام من يخرج الخبء في
 السموات والأرض حلت قدرته وأظف عليه ولا يكاد يحكي عن دى الغرسة أنهار شور الله
 محائل كل محض بصاعه أو من من المم في. والله (٢) ومنطقه وشيمته. وهذا ورد ما عمل عبد
 عملا إلا أني الله عليه رداء عمله فإن كنت أسجد للآلاء واجبة في القراءتين جميعا أم في إحداهما؟
 قلت هي واجبة فيهما جميعا. لأن مواضع السجدة إما أمر بها. أو مدح لمن أتى بها أو ذم لمن
 تركها. وإحدى القراءتين أمر بالسجود والآخرى مدح الساجد وقد انفق أبو حنيفة وأصحابه
 رحمهما الله على أن يسجدات القرآن أربع عشرة. وإي احتضا في سجده صفة فهي عند أبي حنيفة
 تسجدة للآلاء. وهذا الشافعي تسجدة شكر وفي سجدة سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب
 السجدة مع التحفيف دون التشديد. فهو مرجوح إليه. فإن قلت هل يعرف الواقف بين
 القراءتين؟ قلت نعم إذا جفف وقف على (فهم لا يتدبر) ثم ابتدأ (ألا يا أيها الساجدون) وإن شاء
 وقف على (ألا يا) ثم ابتدأ (اسجدوا) وإذا شدد لم يقف إلا على (العرش العظيم) فإن قلت كيف
 سوى المدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم؟ قلت بين الوصفين بين
 عظيم. لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عروش أناء جنسها من الملوك.
 ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض وقرئ.
 العظيم بالرفع

== ويرجم المصنف إليه ضروره حسبما سبق للقاء وعلى مجموع. أي: من ولو كانت. لا. لم يس
 الله كمضى الآثار. ومهلا معاً والجرح. مؤث لا جراح. وهو الموضع المختلط تراه المصنف. والقصر
 المطر. يدعوا بالخصب.

(١) قوله ورجل من أسجد إلى العظيم في الباب. أن الخلاف في ألا يسجدوا. إلى - العظيم. وما إليه
 في القريب اه من طاش (ع)

(٢) قوله وفي روايه. بالصم. أي. مظهر. أناده الصحاح. (ع)

باسم الله وقرأ أن أن من سليمان وأن سمع الله . على أن المفسرة وأن في (الأتعوا) مفسره أيضا لاتعوا لانكروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بالعين مصحفة من معلو وهو محاورة الجور يروى أن نسخة الكتاب من عند الله سليمان وداود علي بن عباس ملكه سأل اللام على من سمع الهدى . أما بعد فلا تعوا على واثق في سليمان وكاتب كتب الانبياء عليهم سلام جملا لا يطبون ولا يكترون . وطبع مكاتب الملك وختمه بحافه . فوجدوها المدد رفته في قصرها غارب . وكاتب يد ردت عنده الأبواب ووصفت المعايير تحت رأسها . فدخل من كره وطرح للكذب على غيرها وهي مستغففة وقيل غيرها فانتهت فرغته وقيل أنها وقادها واجود حوالها فرغ من ساعه وناس ينظرون حتى رقصت رأسها . فألقى الكتاب في محررها . وكانت قد رثه كاسه عريه من نرسع شره جيل خيري . فلما رأته الخاتم ارتعدت وحصفت . وفاتت بموهما . فأتى سليمان بمقادير أو مؤمنين قالت تبت . لئن لم يؤمنوا بقوى في أمري ما كنت دليعة . فمر حتى تشهدون ٣٢

القصوى الخواب في . خدته انتف على طريق الاستعارة من التوقي في حسن والمراد بالهتوى ههنا لإشارة عليها لما حدث من لاني والتدبير . وقصدت بالانقضاء إليهم والرجوع إلى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعص بهم وتعتيب بوسعهم بما أتوا ويقوموا معها (فاطمه أمراء) وفي فرائده ابن مسعود رضى الله عنه فاصبه أي لا أت أمراء إلا محصركم ومن كان أهم مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف .

قَالُوا تَعْنُ أُولَؤُا قُوَّةً وَأُولَؤُا نَاسٌ شَدِيدٌ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)

أرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الآلات والعدد والناس التجده والبلاء في الحرب (والأمراء إليك) أي هو موكل إليك . ومحر مطيعون لك . فربما بأمرك تطعن ولا تحافك كأنهم أشدوا عليها ماقتال أو أرادوا يح من أساء الحرب لا من أنا . لراى والشورى . وأتت ذات الراى والتدبير . فانظري ماذا تريد . سمع رأيك

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أُذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنَّ مُرْسَلَتِي إِلَيْكُمْ بِهِدْيٍ فَأَنْظِرْتِي يَوْمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)

فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ قَالَ لِأَتِيهِمْ بِآيَةٍ قَالَ إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ

بِهَدْيِهِمْ تَهْرُجُونَ ٢٦

ما أحست منهم ميل إلى انحرافه رأب من الرأى الميل إلى الصلح والانداء بما هو أحسن .
ورفعت الجواب ، فرغت أولاً مذكروه وأرهم الخصاص فيه (أي الملوك إذا دخلوا قرية)
عنوة وفهراً (أي أسدوها) أي حرموها - ومن ثمة هوى للفساد الخربة . . وأدلوها أعرتها .
وأهانوا أشراها ، وقتلوا وأسروا - فذكرت لهم عفة الخربوسو . معبها ثم قالت في وكذلك
يعموركم أرادت . وهذه عذتها المستمرة الثابتة التي لا تتغير ، لأنها كانت في بيت الملك القديم .
فسمعت نحو ذلك ورأت ، ثم ذكرت بعد ذلك حديث لهدى ودرأت من الرأى السيد
وقل هو تصديق من الله لعموها ، وقد سلق الساعون في لارص باعساد هذه الآية ويجعلوها
حجة لأعصمهم ومن استباح حرام بعد كفر فإذا أصبح به بالقرآن على وجه التحريف بعد
جمع من كفر . في مرسة إليهم هدية في أي مرسة رسالة هدية أصالعهما عن ملكي (فتاخرة)
ما يكون منه . في أعمن على حب ذلك . فروي أنها بنت حسنة علام عليه ثياب الجوارى .
وحلبن الأساور والأطواق والهرطقة . راكي حيل معشاء ما يديح عملاء اللحم والسرور
بالذهب المصنع بالجوهر . وحمية حربية على ذلك " في رى العسل . وألف لبنه من ذهب
وصفة وتاج مكللا بالدر والياقوت المصنع والحسك والعمر . وحفاً منه دزة عذراء . وجرعة
معوجه الثعب . ولعل . يجلب من أشرف قومها المنذر من عمرو . وآخر دارأى وعقل .
وهذا إن كان نبياً من بين العسل والجوارى وثقب الدزة ثقباً مستويًا ، وحطك في الخربة
حيطاً . ثم قالت بلندر إن لعل ذلك نظر حصار فهو ملك فلا يهونك . وإن رأيت نشأ
نصفاً هو بى . فأقبل الهدى فأحر سنان . فأمر اجن فصر بوا إلى الذهب والفضة . وعرشوه
في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ . وحموا حول الميدان حائطاً شرفه من الذهب والفضة .
وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها على عيني الميدان ويسار على اللين . وأمر بأولاد
الجن وهم حنق كثير فأقموا على اليمن واليسار . ثم قعد على سريره والكراسى من جانيه .
واصططت الشياطين صفوها فراسخ . والإسر صفوها فراسخ . والوحش والسباع والخوانم
والطيور كذلك . فلما دعا الغوم ويطروا هتوا ورأوا الدواب تروث على اللين . فتفاصرت
إليهم فوسهم ورموا بما معهم . ولما وقعوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم ؟

(١) قوله «والقرطة» واحدتها قرطة . (ج)

(٢) قوله «على رماث» من رماث الخيل . (ج)

وقال . أس الحق ؟ وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه هاهنا لهم إن فيه كذا وكذا ، ثم أمر الأرض فأحدث شجرة ومعدت فيها ، فجعل ررقها في الشجرة . وأحدث دودة بصماء الخيط فيها ومعدت فيها ، فجعل ررقها في المواء . ودعا بالماء فكانت الجارية بأحد الماء يدها فتجعله في الأخرى ثم تصرب به وجهها ، والعلام كما بأحده يصرب به وجهه ، ثم رد الهدية وقال للندى : ارجع إليهم ، فقالت هو سبي وما لنا به طاقة ، فتحصت إليه في اثني عشر ألف فيل . تحت كل قبل ألوف وفي قراءة ابن مسعود وصلى الله عنه فيما جدوا (أنتم سبي) وقرئ محمد البلاء . والاكتماء بالكسرة وبالانعام . كقوله (أنما جوي) ونون واحدة أنتم سبي الهدية اسم المهدي . كما أن العطية اسم المعطى ، فتصاف إلى المهدي والمهدي إليه ، يقول هذه هدية فلان ، تريد هي التي أهداها أو أهديت إليه ، والمصاف إليه ههنا هو المهدي إليه والمعنى أن ما عندي خير مما عندكم ، وذلك أن الله أتاني الدين الذي فيه لحظ الأوفى والمعنى الأوسع ، وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه ، فكيف يرصى مني بأن يمدحني ويصانع به (من أنتم) قوم لا تعلمون إلا ظاهراً من أحياء الدنيا ، فذلك (مفرحون) بما ترون وهدى إياكم ، لأن ذلك منيع همكم وحالي خلاف حالكم ، وما أرى منكم شيئاً ولا أفرح به إلا بالإيمان وركب المجوسية . فإن قلت ما الفرق بين قولك أهدى علي وأما أعنى منك ومن أن موله ما دعا ؟ قلت إذا ملته بالواو ، فقد جعلت محاطاً عالمياً بما دق عليه في المعنى والبار . وهو مع ذلك يمدح بالمال وإذا قلته ما دعا ، فقد جعلته من حيث عليه حالي ، فأنا أحبه الساعة بما لا احتاج معه إلى إمداده ، كما أني أقول له أسكر عبيك ما فعلت ، فإن عني عنه وعنه ورد قوله (فما آثر الله) . فإن قلت فما وجه الإصرار ؟ قلت لما أسكر عبيهم الإمداد وعلل بسكره . أصرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رخص ولا فرح ؛ إلا أن يهدي إليهم حظ من الدنيا أني لا يعلمون غيرها ، ويحور أن تجعل الهدية مصافة إلى المهدي ، ويكون المعنى بل أنتم هديتكم هذه التي أهدتوها تفرحون فرح افتخار على الملوك ، بأنكم قدرتم على إهداء مثلها . ويحتمل أن يكون عبارة عن الرذ . كأنه قال بل أنتم من حقكم أن يأخذوا هديكم ومفرحوا بها

أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ قَلْبًا نَبِيْنُهُمْ يُحْمَدُونَ لَا قَبِيلَ لَهُمْ بِهَا وَنُخْرِجُهُمْ مِنْهَا أَذِيَّةً
وَهُمْ صَغِيرُونَ (٣٧)

(ارجع) خطاب للرسول وقيل للهدهد محلاً كما بنا آخر (لا قس) لا طقعة . وحقيقة القبل . المقاومة والمقاولة ، أي لا يقدر أن يقاومهم . وقرأ ابن مسعود وصلى الله عنه . لا قبل لهم بهم الصمير من مهالبا والدل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك .

والصغار أن يقوموا في أسر واستعداد، ولا يقتصر هم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكاً

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَدُونُ اإِسْكُمُ بِأَرْبَعِينَ عَرْشَهَا قُلْ أُنذِرُكُم بِمُغِيرَاتٍ

يروي أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان عليه السلام، لحمل عرشها في أربعين عرشاً، بعضها في بعض في آخر قصر من قصور بيعة دما، وعظمت الأبواب ووكانت به حرساً يحفظونه، ولعله أوحى إلى سليمان عليه السلام باستئناها من عرشها، فأراد أن يعرب عيب ويربها بذلك بعض مدحه الله به من إخراج المحدثات على يده، مع إطلاعها على عظيم قدره الله وعلى ما يشهد كنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها، وعن قتاده أراد أن يأسده قبل أن تسل، ولعله أنها إذا أسلت لم عن له أحد مدحا، وفيه أراد أن يوقى به فينكر ويهين، ثم ينظر أثنته أم تنكره؟ اختياراً لعلها.

قَالَ عِزِّيَّتٌ مِنَ الْمَلِكِ أَمَا تَأْتِيكَ بِهِ قُنُودٌ مِنْ ثَمَرِهِمْ وَمِنْ عُلُقُوتِهِ

لَقَوِيْ أَمِيْنٌ ۝٢٩

وقرى: عفرية، والعفر، والعفريت، والعفرية، والعفراة، والمعارية من الرجال: الخبيث المنكر، الذي يغير أقرانه، ومن الشياطين الخبيث المفسد. وقالوا: كان اسمه ذكوان (لقوى) على حمله (أمين) أي به كما هو لا أحترل منه شيئاً ولا أهدله

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَمَا تَأْتِيكَ بِهِ قُنُودٌ مِّنْ ثَمَرِهِمْ أَمْ أَنتَ مُزَكَّرٌ
فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَتَّكِرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ زَيْءً عَنِّي كَرِيْمٌ ۝٣٠

(الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم، وهو يحيى ياقوم، وقبل يا إلهنا وإله كل شيء، إلهنا واحداً لا إله إلا أنت. وقيل يادا الجلال والإكرام، وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام، وكان صديقاً عالمًا وقيل اسمه أسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه، كأنه استبطأ المعريت فقال له أنا أراك ما هو أسرع مما تقول وعن من سمعه بلغني أنه الحضر عليه السلام علم من الكتاب من الكتاب المدلول، وهو

علم الوحى والشرائع وقبل هو اللوح والذى عنده علم منه جبريل عليه السلام وآتيك -
في الموصفين - يجوز أن يكون معناه اسم من الأطراف تحريكك أجهالك إذا نظرت ،
موضع موضع النظر ، ولما كان الناطق موصوفاً بإرسال الطرف في نحو قوله

وَكُنْتَ إِذَا أَرَسْتَ طَرَفَكَ رَايْدًا قَبْلَكَ يَوْمَ أَتَعْنَتُكَ الْمُنَاطِرُ (١)

وصف برز الطرف ، ووصف لطرف بالارصاد ومعنى قوله (قبلي يوم أتعتك المناطر) أنك
ترسل طرفك إلى شيء ، فصل أن ترده أنصرت العرش بين يديك ، ويروى أن أصف قال لسيبان
عليه السلام : قد عيبك حتى يذهب طرفك فذعبيه فطر عو اليمن ودعا أعف فدار العرش
في مكانه فأرب ، ثم سمع (١) عند محس سليمان عنه السلام : لتنام بقدره أنه ، قبل أن يرده
طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلاً لاستقصاء مداه حتى ، كما يقول لصاحبه اعمل كذا في
لحظة ، وفي رده طرف ، والتفت روى ، وما أشبه ذلك تريد السرعة (٢) يشكر لنفسه (٣) لا
يحط به عنها عبد الواجب ، ويصونها عن سمع الكمران ، وترصد به النعمة ويستمد المريد
وقيل الشكر ، قبل للنعمة الموجودة ، وصد للنعمة المقصودة ، وفي كلام بعض المتقدمين إن
كمران النعمة يوار ، وقبلنا أفتحت (٤) بآله ورحمته في صافها ، فاسدع شاربها بالشكر ،
واستمد زاهها بكرم الجوار ، واعلم أن سوع ستر الله متفحص عما قرب إذا أت لم ترح لله وفار
(ع) عن الشكر (كريم) بالإعطاء عن من يكفر بعبادته ، والذى قاله سليمان عليه السلام
عند رؤية العرش شاكراً له ، جرى على شاكلة أثناء حبه من أبناء الله والمخلصين من عباده
ينلقون النعمة القادمة بحس الشكر ، كما يشيعون النعمة الموعدة بحميل الصبر

قَالَ تَكْرُّوا لَهَا عَرْشًا نَنْظُرُ أَتَعْتَدِي أَمْ تَكُونِ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (١)

قُلْنَا حَآتْ قِيلَ أَهَكَدَا عَرْشُكَ قَآتْ كَآتْ هُوَ وَأَوْيَيْدُ نَعْلَمُ مِنْ قَبْلِهَا

(١) وكنت إذا أرسلت طرفك رايداً تحدث يوماً أتيتك الناصر

رايت الذي لا كله أنت قادر عنه ولا عن بعضه أنت قادر

لأمرأيه ، نظرها أمران خاطئان نظر بآلها من أحوالها ومحاسنها ، كأنه راودها عن نفسها ، فأجابه بذلك
وقيل : هو لتأمر حمى ، وشد إطلاق الصبر نحو المنابر أحسنه إرسال الرائد أمام المركب يعرف لهم مكان
المجد ، على طريق التصريحية ، ورايداً رتيب ، لأنه لا يتم الإرسال وبوما طرف له والمناظر مراعى
النظر ، واستدل على أنها إياه بقوله : رايت الذي لا تملك كله ولا يصبر عن بعضه ، فكانت عيبك من مجموع
ملك في حيرة الهوى وحيرة الجوى

(٢) قوله : ثم نبغ عند مجلس سليمان ، في الصحيح : نبغ الشيء : ظهر

(٣) قوله : وقبلنا أفتحت أي : أفتت ، أفاد الصمغ . (٤)

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۚ وَصَدَّهَا ۖ كَانَتْ تَحْصُلُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَهَبُ كَانَتْ مِنْ

قوله كبري ١٣

(مكروا) جمعوه متكرراً معاً عن ههنا وشككوا كما يسكنون أرباب الناس لئلا يعرفوه
فأولوا وسعده وجعلوا مقعده مقعده وأغلاه أسفله وقرئ سطر بالجزم على الجواب
وأنزله على الاستئناف (تهدى) لم يفقه، وألحوت الصواب إذا سنت عنه، وألحوت
والإيمان بغيره من غير الله، لأنك لم تجرد الله من تقدم عرشها وقد حتمه
وأغلاه عنه الآيات ونصبت عنه خرس هكذا ثلاث كلمات في بيته، وكاف
لشبهه، واسم الإشارة من هو عرشك، ولكن أين هذا عرشك لئلا يكون بعض
(فقلت كأنه هو) ولم تقل هو هو، ولا ليس به وذلك من راحة عندها، حيث لم يقع في
الاحتفال (وأوليتهم) من كلام سليمان وعنه من حيث علام غيب هذا الكلام، ومن
اتصل؟ قلت لما كان المقام الذي سنت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابت به مقاماً أجرى
فيه سليمان ومثله ما يثبت قومه (وأوليتهم) عرشاً من عرشها كأنه هو قد أصابت
في جوابها وطلقت المفصل (ومع الله) وعرف الإسلام، وعنت قدرة الله وصحة
النسب والآيات من عرشه من الله وعنه الإله المحيية من أم عرشها - عظموا على
ذلك قومه وأوليتهم من نعم الله وعنده، ونصحه من عرشه من سليمان، ومن رآه على
دس الإسلام شكر الله على فضله عليه وسبقهم إلى العلم بالله وإسلام قلبه، وأوصدها من
القديم إلى الإسلام عده الشمس ونشزها من صهر إلى الكفر، ويجوز أن يكون من كلام
للعيسى موصولاً صرحاً (كأنه هو) ومعنى (وأوليتهم) الله وعنده، ونصحه بوجه سليمان

(١) قال محمود: ولم يقل أهداه عرشك لئلا يكون غلباً، قلت كأنه هو ولم قل هو هو، ولا ليس هو
وذلك من راحة عندها حيث لم يقع في الاحتفال (وأوليتهم) من نعم الله وعنده، ونصحه من عرشه من سليمان، ومن رآه على
دس الإسلام شكر الله على فضله عليه وسبقهم إلى العلم بالله وإسلام قلبه، وأوصدها من
القديم إلى الإسلام عده الشمس ونشزها من صهر إلى الكفر، ويجوز أن يكون من كلام
للعيسى موصولاً صرحاً (كأنه هو) ومعنى (وأوليتهم) الله وعنده، ونصحه بوجه سليمان

(٢) قوله وطلقت المفصل لله وطلقت (ع)

عليه السلام قبل هذه المحزنة أو قبل هذه الحالة، تعني ما نبيت من الآيات عند وفده المنذر
ودخولنا في الإسلام، ثم قال الله تعالى: وصدها قبل ذلك عما حدث فيه صلاحها عن سواء
السليل وقيل: وصدها الله - أو سليمان - عما كانت تعد بمقدور حدود الجوار وإيصال العمل
وقرئ أنها، بالفتح على أنه بدل من فاعل صد أو بمعنى لأنها

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ
إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَنَنْتُ هَٰؤُلَاءِ سُلُوكًا مِنْ
رَبِّ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

الصَّرح القصر وبيل محي انداز وهو أو كثير سابقها، بالضم، ووجهه أنه سمع
سؤقا، فأحرى عليه الواحد والممرد المملوك، وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه
ببني له على طريقها قصر من رجح أسنن وأخرى من تحت الماء، وأبلى فيه من دواب البحر
السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، فحس عليه وعكف عليه الطير والحش والإس،
ولما فعل ذلك لم يرها أسعطاما لأمره، ونعمها لسننه، ونابا على اندر ورعوا أن الحش
كرهوا أن يترجها فتدعى إليه بأسرارهم لأمهات كانت تحت حبه وقيل: خافوا أن يولد له منها
وإذا تجتمع له ملكته الحش والإس، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفطع، فقالوا
له: إن في عندها شيئا، وهي شعراء السامر، ورجلها كحافر الخار فاحتر عقلها تشكيك العرش،
واتخذ الصرح ليتعرف سابقها ورجلها فكشفت عنها فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدماء لأنها
شعراء، ثم صرف نصره ومادها غيره صرح ممرد من قوارير، وقيل: هي السب في اتحاد
النورة أمرها الشياطين فأتحدوها واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها
وأمر الحش بمنازلها سليمان وعهدان، وكان زورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام،
وولدت له وقيل: من روحها ذات سبع ملك عهدان، وسلطه على اليمن، وأمر ربيعة أمير جن
اليمن أن يطعمه، فبنى له المصانع، ولم ير أميراً حتى مات سليمان (طلبت نفسي) تريد تكبرها
فيما تقدم، وقيل: حدث أن سليمان عليه السلام يعرفها في اللغة فقالت: طلبت نفسي لسوء ظني
بسليمان عليه السلام.

(١) قوله «فأمرها سليمان وعهدان» والصحيح «سليمان» - بفتح - وفيه في أصل «عهد» - أن العرب
في تعيين ونحو كثيرين ولسانهم وسليمان وسليمان وسليمان - مدحير - أحدها: لزوم الباء وإعراب ما لا
يصرف ولتان إعراب الجمع ما لا، وقتون نساء وجراً، والوارد: اللون رمياً - وفي أصل «عهد» : عهدان
لصبر باليمن - وفي أصل «صنع» المصنوع - (ج)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اسْعُدُوا اللَّهَ يَدًّا ثُمَّ قَرِيعًا
يُخْتَصِمُونَ ١٥ فَإِنْ تَعْوِمُ لَمْ تُنْتَفِعْ لَوْ لَا تَسْتَعِيرُونَ اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٦

وقرئ أن اعدوا ، ناصر عن إسماعيل النون الباء (فرعان) فريق مؤمن وفريق كافر .
وهيل أريد ، هريق صالح عليه السلام وهو من أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول
كل فريق الحق معي الله العروة والحجة الثبوتية ، فإن قلت ما معنى استعجهم
بالسنة قبل الحجة ، وبما يكون ذلك إذا كانوا متوافتين إحداهما قبل الأخرى ؟ قلت كانوا
يقولون لجهلهم إن العروة التي بعدها صالح عليه السلام إن وقعت على رعيه ، تلف جند
واستعجروا - مقذرين أن الثبوت مفضولة في ذلك الوقت - وإن لم تقع ، فحق على ما نحن عليه ،
فأعجبهم صالح عليه السلام على حسب قوهم واعتقادهم . ثم قال لهم هلا تستعرون الله من رول
العذاب ؟ (لعلكم ترحمون) تنبها لهم على الخطأ فيما قالوه ، ونجها فيما اعتقدوه .

قَالُوا أَطِيعُوا مَا بَيْنَ يَدَيْكُمْ وَمَنْ مَعَكُمْ قَالَ مَا ذَرْكُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْكُونَ ١٧
وكان الرجل يجرح مسافرا فيمر بطائر فيرحه ، فإن مر سائحا ، يمس ، وإن مر نازحا
تشام ، فلما سوا الخير وانشر إلى الطائر ، استعير لما كان بينهما من قدر الله وقضته أو من
عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنفقة . ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك ، أي قدر
الله العاقب الذي يسبب إليه الخير وانشر . لا طائر لك الذي تشام به وتقيم ، فلما قالوا
اطيعواكم ، أي تشام ، منا وكانوا قد فحطوا (فإن طائركم عند الله) أي سلكم لدى يحيى . من
حيركم وشركم عند الله ، وهو قدره وقضته . إن شاء رزقكم وإن شاء حرّمكم ويخود أن يريد
عملكم مكتوب عند الله ، أنه رزقكم رزق عفوة لكم وعفة ومنه قوله (طائركم معكم) . (وكل
إنسان الرمثاء طائر في عقه) . وقرئ تطير ما بكم ، على الأصل ، ومعنى تطير به تشام به
وطير منه صرمة مشوب بخمر أو مدبون أو يقتك الشيطان بوسوسته إليكم الخيرة

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٨
قَالُوا نَحْنُ أَهْلُهَا لَهْفَهِمْ وَأَهْلُهَا نَحْنُ لَنَقُولَنَّ لَوْ لَوْ مَا شَهِدْنَا مَوْلَاكَ أَهْلًا

(١١) قوله ، قال من صاحبين الخ ، الصاح ما ولاك ميامن من طي أو طائر أو غيره ، ما من يرم
مبارك إلى ميامن ، والروح ما ولاك مبارك ، ما يرم من سامك إلى مبارك ، كذا في الصحاح . (ع)

وَأَنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤُهُمْ نَكَرٌ وَمَكْرُؤُنَا مَكْرٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
 فَطَرْنَا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَرَجَتُهُمْ أَتَقَرُّمْ وَنُفُوهُمُ أَتَحْسِرُونَ ﴿٥١﴾
 قُلْنَا لِمَنْ يُلَاقِيهِمْ حَافِيَةٌ يَأْكُلُ طَلْعُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
 وَأَنْصَحُوا آبِدِينَ هَامُوا وَكَانُوا يَنْقُورُونَ ﴿٥٣﴾

(المدينة) الحجر وإعاجل تغيير التهمة بالرحمة لأنه في معنى الجماعة، فكانه قيل: تسعة
 أخص والفرق بين الرحمة والنعم: أن الرحمة من الثلاثة إلى العشرة، أو من تسعة إلى العشرة،
 والنعم من الثلاثة إلى التسعة وأما قوله عن وقت الهدم من عدد رب عم من عم ربان من
 مهرج. ممدع من مهرج عمير من كردية عامر من محرمه. ممدع من صدقة سمعان من مدني
 قدار من ماعب وهم الذين سعوا في سرقة. وكانوا عتاة قوم صالح عنه السلام. وكانوا
 من أساء أشرائهم (ولا يصحون) يعني أن شأهم لإفناء البيت الذي لا يخلد بشيء من الصلاح
 كما ترى بعض المفسرين قد يندرج منه بعض الصلاح (يقتسموا) يستعمل أن يكون أمرا وخيرا في
 عمل الحال يصحار قد، أي قالوا متعجبين وقرئ: تقسموا وقرئ: اثبتته بالثاء والياء
 والنون، فتقسموا - مع ثنؤ والتأ - صح فيه الوجهان ومع ياء لا يصح إلا أن يكون خيرا
 والتقسيم، والتقسم كالتصهر، والظهر التحائف والليات: مباغثة العدو ليلًا (١). وعن
 الإسكندر أنه أشير عليه بالليات فقال: ليس من آيين الموت! اسراق الظفر، وقرئ: مهلك
 فتح الميم واللام وكسرهما من هلك، مهلك نصم الميم من أهلك وتحمل التصدير وإدما
 والمكان، فإن قلت: كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا، فأبوا بالخبر على خلاف
 الخبر عنه (٢) قلت: كأنهم اعتقدوا أنهم إذا سوا صالحاً وسوا أهله فجمعوا بين الليات ثم قالوا

(١) قوله: والليات مباغثة العدو ليلًا والصحيح: ياء العدو، أي أوقعهم في ليلهم اللات (ع)

(٢) قوله: ليس من آيين الموت عدم آيها من آيين الملك. مراد بوجهه كما وجد به من (ع)

(٣) قال محمود: إذا قلت: كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا، أبوا بالخبر على خلاف خبر عد

قلت: كأنهم اعتقدوا أنهم إذا سوا صالحاً وسوا أهله وجحدوا بين الليات جمعاً لأحدهم كما هو صادق، وفي

هذا دليل قاطع على أن الكذب مبيح عند الكفرة الذين لا يهتدون للشرع ويواجهه ولا يحترق بالهم، إلا أنهم

صدوا قتل من الله ولم رضوا لأنهم يأم أن يكونوا كاذبين حتى يورثوا حجة نصوص بها من الكذب.

قال أحمد: وحجة الوجود على صحة قاعدة التحسين وتصحيح ما فعل أرب من حليم التي سماه الله تعالى مكرراً.

لأن غرضه من تهديد حليم أن يستقيم على حجة القاعدة المذكورة في مواجهته يوم لوط عليها إذ متفقوا على الكذب

بهم ولا يشرع. وأني يهله ذلك أو هم. وهم كاذبون صريح الكذب في يوم (ما شهدوا مهلك أهله) وذلك =

ما شهد به ملك أهله ! قد كروا أحدهم كانوا صادقين ، لأنهم فعلوا البياتين جميعاً لا أحدهما
وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب مبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع وبواحيه ولا
يحظر سألهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرصوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى
سروا للصدق في حرمه حيلة يتقصون بها عن الكذب (١) مكرهم ما أحضروه من تدبير العثث
صالح عنه السلام وأهله ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الله كره على
سبب الاستعارة روى أنه كان صاخاً سحدي الحجر في شعب نضلي فيه ، فقالوا رعم صالح
عليه السلام أنه يفرغ ما في ثلاث فحس يفرغ منه ومن أهله في ثلاث فخرجوا إلى الشعب
وقالوا : إذا جلد يصل قتلنا ثم رجعنا إلى أهله قتلناهم حدث الله صخرة من الغضب (٢) حيالهم
فبادروا فطقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدروا من أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم
وعذب الله كلا منهم في مكانه ، وبجى صالحاً ومن معه وقيل : جلدوا بالليل شامري سيوفهم ،
وقد أرسل الله الملائكة من دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون رماياً
(أما دمرناهم) استناف ، ومن قرأ بالفتح رومه بدلاً من العاقبة ، أو حرم سدود محذوف بغيره
هي بدمرهم أو نسه على معنى لأننا أو على أنه حذر كل ، أي كان عاقبه مكرهم الدبر
وحاوية (حال عمل بها ما دخل عليه ذلك وقرأ عيسى عمر حاوية ، نالهم على حذر المشتد المحذوف

وَأَوْحَىٰ ذُو الْقُوَىٰ إِنَّهُمْ لَنُفِثُوا وَلَنُكَلِّمُنَّ عَنْهُمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٥٤﴾
لَتَأْتِيَونَ الرَّحَالَ شَفَوَاتٍ مِّنْ دُونِ النَّسَاءِ ۖ بَلْ أَنزَلْنَاهُمْ فَوْقَهُمْ فَيَقْهَبُونَ ﴿٥٥﴾
(و) اذكر (لوطاً) أو أرسنا لوطاً لدلالة (ولقد أرسنا) عليه (و) (إذا) يدل على

أنهم ينفذون الأمرين ، ومن فعل الأمرين لمجد فعل أحدهما لم يكن في مرتبة مرتبة ، وإنما كانت الحيلة ثم لو دبروا
أمراً فادعى عليهم فعل الأمرين ، لمجد وجمع ، ومن ثم لم ينفذ القماد في أن من حلف لا أحارب ريداً ، مضرب
ريداً وحرماً كان حائلاً على الحالف لا أحارب ريداً وحرماً مضرباً حرماً ، ولا أكل رعيه ما أكل أحد ، فأمثل هذا
عمل خلاف الملة ، في الحث رعد ، فإذا تجد أن هؤلاء كاذبون صراحاً في قولهم (ما شهدنا به ملك الله) وأنه
لا حيلة لهم في الخلاص من الكذب ، فلا يحلو أمرهم أن يكونوا عتلاء بهم لا يتواطون على عتلاء الصدق بده
الحيلة ، مع القطع بأنها ليست حيلة ، ولا شبه لغرب جدهم من الصدق ، فيظن ما قال الوعشى لاثبات قاعدة
دسه على رعمه ، إذ قاعدة التحسين والتضييع بالفعل من قواعد عتلاء القدوة ، معاقبة يوم غير عتلاء على صحتها ،
لحبه عارض في دينه ، والسلام

- (١) قوله «حيلة يتقصون بها عن الكذب» في الصحاح «وصا لا ناس» إذا تخلف من البيعة والمصير ،
وتقصيت من البيوت : إذا خرجت منها وتخلصت - (ج)
(٢) قوله «صخرة من الغضب حيالهم» أي من المطر المتتابع مطره بعد مطره ، وقعد حياله أي إزاره .
وأصله الوار ، أماده الصحاح - (ع)

الأول طرف على الثاني لا وأنتم تبصرون في من نصر القلب ، أي تعلون أيها فاحشة لم تسقوا
بها ، وأن الله بما حق الآثي للذكر ولم يخلق الذكر اذكر ، ولا الآثي للأثي ، هي صاذقة
الله في حكمة وحكمه ، وعلمكم بذلك أعظم لتوسم وأرجل في الفصح والمباحه وفيه دليل على
أن الفيح من الله أقبح منه من عباده ، لأنه أعز العالمين وأحكم الحاكمين أو بصروها بعصمكم
من بعض ، لأنهم كانوا في ما بينهم يرتكبونها معالين بها ، لا يتبر لعصم من بعض خلاعة
وبجابه ، وإسماكا في المعصية ، وكأن أمروا من على مدعهم قوله

وَنُحِمْسَ مَا تَأْنِي وَذَرْنِي مَن لَّكُنِّي فَلَا خَيْرَ فِي الْقَدَاتِ مِنْ دُونِهَا يَسْتَرْ (١)

أو تبصرون آثار المعصاة قبلكم وما ربه هم فإن قلت هربت تبصرون العلم ولعمري (س)
أنتم قوم تجهلون في فكيف يكونون علماء وحللاء ؟ قلت أراد يقولون من الجهالين بأنها
فاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون العاصه أو أراد بالجهل التعمية والعمية التي كانوا عليها
فإن قلت (تجهلون) صفة لغوم ، والموصوف لعملة لعملة العائب ، فهلا طاعت الصفة الموصوف
ضرت بالياء دون التاء ؟ وكذلك بل أنتم قوم تغترون ؟ قلت اجتمعت العمية والمخاطبة ،
فعلت المخاطبة ، لأنها أقوى وأرسح أصلا من العمية

فَمَا كَانَ حَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ أَلَا نُرِيتُمْ أَنَّكُمْ لَكُمْ
أَنْتُمْ تَطْهَرُونَ يَا قَانِصُوتُ وَأَهْلُهُ إِلَّا آتْرَأْتُهُ قَدْرَتُهُ مِنَ الْعَبِيرِينَ ٥٧
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَدْرًا مَطَرُ الْمُتَسَدِّدِينَ ٥٨

وقرأ الأعرش حوالب قومه ، بالرفع والمشورة أحسن (يتطهرون) ينزهون عن
القادورات كلها ، فيسكرون هذا العمل القدر ، ويهيطن إسماعيلهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هو استهزاء (قدرهاها) قدر ما كوتها (من العايرين) كقولهم (قدر ما بها من العايرين)
فالتقدير واقع على القبول في المعنى .

(١) الأناحق خرا وقل له في الخرج ولا تسق سرأ إذا أمكن الجهر
وج باسم من توى ودرى من الكفى فلا خير في القادات من دونهما يستر

لأن موسى والاستعانة قلبه ، فكأنه قال سمع الحق وقل له في الخرج أي اجبر بها ، وقوله إذا أمكن
الجهر : أحسن - وراح الشيء - صهر - وراح به ، أظهره ، أي أظهر اسم من تحت كما توح باسم الخمر - وروى
وج باسم مأتاني ، أي : ما تعمل ودعي : أي : أرئى صفة مني بأحد صداه من ، كتابه من به عن ذكر
الكس : جمع كس وهو مدول على الشيء ، دلالة حقه ، وشه قماره الخفية بالسر الخاف بصريحا .

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ لِلَّذِينَ أَصْلَحُوا إِنَّهُمْ سَيُنْزِلُونَ ۝٥٩

أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدره على كل شيء وحكمته ، وأن يستنفع تحميده واللام على أديبائه والمصطفين من عباده . وفيه تعميم ، ونوقيف على أدب جميل ، ولعث على التيسر بالكرب ، والتبكيهما ، والاستظهار بمكاهما على قول ما يلقى إلى السامعين وإصغائهم إليه . وإبراه من فلوهم المارة التي يدها المسمع . وقد توارث العلماء واخطاء والوعاظ كآراء عن كل هذا الأدب ، فحمدوا الله عز وجل وصوبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام كل علم مفاد وفيل كل عطف وندكرة . وفي مفتاح كل حكمة . وسهم ترسول فأجروا عليه أوائل كنشهم في الفتوح والتهان وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله . وأمر بالتحميد على الهالكين من كفار الأمم والصلاة على الأنبياء عليهم السلام وأشياهم الساجين . وقد هو خطاب للوط عليه السلام ، وأن يحمد الله عن هلاك كفار قومه . ويسلم على من استطفاه الله وبجاء من هدكنهم وعصمه من دوزهم . معلوم أن لا خير فيما أشركوه أصلاً حتى يوارى بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه . وإنما هو إلزام لهم وسكيت . وذلك أهم آثاره عبادة الأصنام على عبادة الله . ولا يؤثر عاف شيئاً على شيء . ولا داع يدعو إلى إنباده من زيادة خير ومنفعة ، فقبل لهم . مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه . وأهم لم يؤثره لزيادة الخير ونسك هوى وعيناً . يبدوا على الخطيئ الممرط والجهل المورط وإصلاحهم التغير وبدن المعقول ويعلموا أن الإنبار يجب أن يكون للخير الزائد . ويحبه ما حكاه عن فرعون (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) مع علمه أنه ليس لموسى مثل أهله التي كانت تجري تحته . ثم عتد سعاه الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله . كما عتدها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من فعل من ذلكم من شيء . وهنئ يشركون بالياء والتاء . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها يقول : بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم .

(١) قال محمود : معلوم أن لا خير فيما أشركوه حتى يوارى بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه . وإنما هو إلزام لهم وسكيت . قال أحد : كلامه من بعد أن نصح (خالق كل شيء) مكان قوله (خالق كل خير) فانه يخص قدرى أو إشراك حتى . ولتوحيد الألج . منقضاء . وفيه سعاه وقال أعلم

(٢) كذا ذكره التميمي بغير إسناد . وأخرجه القسبي في كتابه في القاب التاسع من رواية جابر الجعفي عن أبي جعفر قال : كان علي بن الحسين يذكر أم النبي صلى الله عليه وسلم إذا غم القرآن . وذكر حديث طويلاً . وفيه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . الله خير أم ما يشركون ؟ بل الله خير وأجل وأكرم وأعظم مما يشركونه .

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ
جِبَدِثًا كَثِيرًا كَذَلِكَ يُرْسِلُ سُحُبًا تُسْقِيهِ مِنَ الْقُدْرَةِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ بَلْ تَقْضَى
فِي هَذِهِ آيَاتِهِ

فإن قلت ما معنى من أم وأم في أم ما تتركب (و من جن) قلت تلك متصلة
لأن المعنى أمها خير وهذه متصلة بمعنى من والضمير ما قال الله تعالى آله خير أم الآلهة ؟
قال من أم جن السموات والأرض خير أم من أم جن على قدر على خلق العالم خير من
جن لا قدر على شيء وقرأنا الحسن أمنا جعفر ووجهه أن يجعل بدلا من الله كأنه
قال أم جن السموات والأرض خير أم ما تتركب من جن قلت أن يمكنه في نقل الإحار
عن المعنى في التكميل عن ذاته في قوله فأنزل قلت ذلك معنى اختصاص الفعل بداته
والإندى بأن إنبات الجبدين الحثيثين الأصناف والآلات والقطوع وروائح والأشكال مع
حسنا وبهتات واحدة لا يقدرون إلا هو وحده ألا في كيف رشح معنى الاحتصاص
بهمونه ما كان لكن يسموا شجرهم به معنى يكونه الأصناف لأن ما أتى ذلك من
غيره وكذلك قوله (من) بعد الحصب أشع في تحضنه رزقهم والحديقة : الفستان عليه
حاشيت من لإحدا وهو لإحصاءه ومن أدان لأن معنى جماعة حقائق ذات جهة كما
يقال دماء ذهبت ونهجه وحسن لأن ساطع بهجته بأنه مع الله وأعبره بحسن به
ويحسن شراكه وقرأنا بها مع الله من أن يكون أو تتركب ذلك من معنى
أهم من وتوسط بينهما منه وبحر حذابه من من لا يقدرون به غيره أو يقدرون عن الحق
الذي هو التوحيد

أَمْ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَرَبَّهَا وَخَلَقَ جَلَالَهُ ثُمَّ يُرْسِلُ فِيهَا رِجَالًا وَخَلَقَ
تِلْكَ الْأَشْجَارَ حَتَّى تَبْهَتَ أَعْيُنُ النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا كَذَلِكَ يُرْسِلُ سُحُبًا تُسْقِيهِ مِنَ الْقُدْرَةِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ بَلْ تَقْضَى
(من جعل) وما بعده من من جن (من جعل) حكيم حكيم قرأنا بها وسواها
بالاستقرار عنها (جابر) كقوله رزقا

أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَنْجِيكُمْ خُلُقَهُ الْأَرْضَ
أَمْ لَهُ مِنَ اللَّهِ فَلْسَلًا تَذَكُّرُونَ

أضرره الخلة المحوجة إلى المحل والاضطرار فعال منها يقال اضطره إلى كذا

والفاعل والمفعول مضطرب ، مضطرب الذي أحوج به من أو همزة نازلة من أوائل الدهر إلى النجاة والتضرع إلى الله . وعن ابن عباس رضي الله عنهما : هو المجهود . وعن السدي - الذي لا حول له ولا قوة - وقيل المذنب إذ سيعر فيه قس . قد علم المضطربين بقوله (يجيب المضطر إذا دعاه) . وكم من مضطر يدعو فلا يجاب ؟ قلت : الإجابة موقوفة على أن يكون المدعو به مصلحة . وعدمه لا يحسن دية المدعو إلا شارطاً به المصلحة . وأما المضطر فتناول للحسن مطلقاً . يصبح لكه وحصة فلا طعن في الجرم على أحدهما إلا بدليل . وقد قام الدليل على البعض وهو الذي أحياه مصلحته . فبصر لدنول على العموم (خلفاء الأرض) خلفاء فيها ، وذلك تارة من سكناه وانصرف بها قرناً بعد قرن . أو أريد بالخلافة الملك والتسلط . وقرئ : **يَا أَيُّهَا الْمَلَأَةُ** مع الإعراب . والملاءمة مع الإعراب والهدف . وما مزيدة ، أي : يذكرون تذكرًا قليلًا . والمعنى في التذكر ، والقلة تستعمل في معنى انس

أَمْ يَهْدِيكُمْ فِي خَلْقٍ لَّيْسَ بِكُمْ شَيْءٌ وَمِنْ يَهِيمُ الْغَاسِقِ إِتُّسَاءً يَنْظُرُ

وَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٦٤

يَهْدِيكُمْ : يهتديكم بالهدى والعلامات في الأرض : إذا جن الببل عليكم مافرين في ليل والبحر

أَمْ يَبْدُوا لِلْخَلْقِ شَيْءٌ يُعْبَدُ وَمِنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَهْلُ

بَيْتٍ لَهُ فُتُونٌ أَتُؤْمِنُونَ بِهِمْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ ٦٥

فإن قلت : كيف من غير أن يبدوا الخلق شيء يعبدونه وهم منك ومن الإله ؟ قلت : قد أوجب عليهم بالتصديق من المعرفة والإقرار . فممن لم يدر في لاكار (من السماء) الماء يروكم من في الأرض . سمعت لا أن كبر صافين : أن مع شئ به . فإين دليلكم عليه ؟ قل : لا يعلم من في السموات والأرض أئمن إلا الله وما تشعرون
أَمْ يَنْتَظِرُونَ ٦٥

(١) قال محمود : إن قلت فكر من مضطرب لا يجازي قلبه إلا به دعوة على كونه مضطرباً ، وهذا لا يحسن دعاء المدعو إلا أنه ما به مصلحة ، قال أحمد : أصواب أن الآيات مبرورة . المصلحة لا بالمصلحة . وإنما وقف الإجابة على المصلحة عند القدرة . لا بالإجابة على دعائه . قول الزعترى لا يحسن الدعاء من المدعو إلا شارطاً به المصلحة . فإين دليلكم عليه ؟ ومع ذلك من التي صلى الله عليه وسلم أيقول له : اللهم اغفر لي ما مضى .

فإن قلت لم رفع اسم الله ، والله تعالى أن يكون من في السموات والأرض ؟ قلت جاء على لغة بني نعيم ، حيث يقولون ماى الدار أحد ولا حمار ، يريدون ما فيها إلا حمار ، كأن أحدا لم يذكر . ومنه قوله :

عَيْشَةُ مَا نَمِي الرِّمَاحُ مَكَائِهَا وَلَا السَّبِيلُ إِلَّا تَشْرِقُ الْمَصْصَمُ^(١)

وقولهم ما أتاني ربى إلا عمرو ، وما أعان إحواكم إلا إخوانه . فإن قلت ما الداعى إلى اختيار المذهب النعيمي على الجعاري ؟ قلت دعيت إليه بكنية سرية^(٢) حيث أخرج المشي محرج قوله إلا البعابر بعد قوله ليس بها أنس ، ليؤول المعنى إلى قولك إن كان الله من في السموات والأرض ، فهم يطلبون الله ، يعنى أن عليهم الغيب في استحالته كاستحالة أن يكون الله معهم ، كما أن معنى ماى البيت^(٣) إن كانت البعابر أرباباً فيها أنيس ، تنال القرب بخلوها عن الأيس . فإن قلت هل رعت أن الله من في السموات والأرض ، كما يقول المتكلمون الله في كل مكان ، على معنى أن الله في الأماكن كلها ، فكأن ذاته فيها حتى لا تحمله على مذهب بني نعيم ؟ قلت بآى ذلك أن كونه في السموات والأرض محال ، وكوهم فيه حقيقة ، وإرادة اضلكم بعبارة واحدة حقيقة وبجراً عبر بحججه ، على أن هؤلاء من في السموات والأرض ، وجعلك منه ويذهب في إطلاق اسم واحد فيه إهام تسوية ، والإيهامات مرالة عنه وعن صفاته تعالى . ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم من قال ومن بعضهما فقد عوى ، نفس حطبت القوم أنت^(٤) ، وعن عائشة رضى الله عنها من رعى أنه يعلم ماى غد فقد أعظم على الله الفرية^(٥) ، والله تعالى يقول (قل لا بعد من في السموات والأرض الغيب

(١) النمل السهام العربية . وتشرق السيف . لغة لشارف اليمن . والمصم المناسى لقائد لصلاته . وكانت عادة المنعاريين التماسل بالسهم عند الشاهد . فإذا تخارروا عارونوا بالرماح . فإذا انفوا بشاربوا بالسيف . وذكر قبل بعد الرماح ليدع قوم بيد العدو . مكان ليس يعنى من غيره . قالت كدية عن شدة الأمر واختلاط الصفين وخير مكانها الحرب أو السيف . والاستثناء مقطوع بعد ليس ، ويجب نصبه عند الجعاريين . وبهجر ربه كما هاد البعيرين . إما على قول ، أو على يوم أن المشتكى منه غير مذكور ، وأن العامل مفرغ لما بعد . . .

(٢) قوله دعيت إليه بكنية سرية . لله بكنية سرية ، مسكون ، بنى سرية . (ع)

(٣) قوله : . معنى ماى البيت ، هو قول الجعاري :

وبلدة ليس بها أنيس إلا البعابر وإلا ليس (ع)

(٤) أخرجه مسلم من حديث عدى بن حاتم .

(٥) متفق عليه من حديثا في أثناء حديث .

إلا الله) وعن بعضهم: أحق عليه عن الحق ولم يطلع عليه أحداً؛ كلا يأمن أحد من عبده
مكره. وقيل: ركب في المشركين حين سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة
(أيان) بمعنى متى، ولو سمي به لكان فعلاً، من ان نبن ولا نصرف وقرئ إيان،
أكسر الهمزة

بَلْ إِذْ أَدْرَكَ عَلَيْكُمْ فِي لَأَجْرَةِ بَلْ فَمِ فِي شَيْءٍ مِّثْمَا بَلْ فَمِ مِثْمَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾
وقرئ بل أدرك بل أدرك بل أدرك بل أدرك بل أدرك، همرتين بل أدرك.
بألف يديهما بل أدرك، بالتحفيف والنقل بل أدرك، بفتح اللام وتشديد الدال وأصله
بل أدرك؟ على الاستعهام بل أدرك بل أدرك أم أدرك أم أدرك، هذه ثمانية عشر
قراءة، وإذا ركض أصبه سارك، فأدعت الهمزة في الدال وأدرك أعمل ومعنى أدرك عليهم
أسبى وتكامل وأدرك تابع واستحكم وهو على وجهين، أحدهما أن أسباب استحكام
العلم وتكامله بأن انقياده كائنه لأمر به، قد حصلت لهم وصنفتوا من معرفته، وهم شاكون
جاهلون، وهو قوله (بل هم في شك مما بل هم بها عيون) يريد المشركين من في السموات
والأرض، لأنهم لما كانوا في حلقهم لم يعلمهم بل الجميع، كما يقال: نزل فلان مصوا كذا
وإنما فعله من مهم، فإن قلت: إن الآية سميت لاختصاص الله بعباده، وأن عباده
لا علمهم شيء منه، وأن وقت معرفتهم ونشورهم من حمة العيب وهم لا يشعرون به، فكيف لازم
هذا المعنى وصف المشركين بمكاره الموت مع استحكام أسباب العلم والتفكير من المعرفة؟
قلت: قد ذكر أن العباد لا يعبدوا العيب، ولا يشعرون به، لمعت سكاكن ووقته الذي يكون فيه،
وكان هذا يما يحرمهم ووضعاً لقصور علمهم وصل به أن عندهم غزاً أبلغ منه وهو أنهم
يقولون للكافر الذي لا بد أن يكون - وهو وقت جراه أعماهم - لا يكون، مع أن عندهم
أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وضعهم باستحكام العلم وتكامله
تهكم بهم، كما يقول لاجهل الناس ما أعليك على سبيل المروء، وذلك حدث شكوا وعموا عن
إنبائه الذي الطريق إلى علمه مملوك، فضلاً أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته؛
وفي أدرك عليهم، وأدرك عليهم وجه آخر، وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وقت، من
قولك أدركت الثمرة، لأن ملك غايها إلى عندها تقدم وقد مره الحس رضى الله عنه
ما صحت عليهم وتدارك، من تدارك شو فلان إذا تناهوا في الخلاك فإن قلت، فما وجه
قراءة من مرأ بل أدرك على الاستعهام؟ قلت: هو استعهام على وجه الإنكار لإدراك عليهم،
وكذلك من مرأ أم أدرك وأم تدارك، لأنها أم التي بمعنى بل والهمزة، فإن قلت، من قرأ

بلى أدرك، وبلى أدرك؟ قلت لما جاء بلى بعد قوله (وما يشعرون) كان معناه بلى يشعرون، ثم هرب الشعور بقوله أدرك عليهم في الآخرة على سبيل التذكير الذي معناه المباعدة في بلى العلم، فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها، فيرجع إلى بلى الشعور على أبلغ ما يكون وأما من قرأ بلى أدرك؟ على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يشعرون، ثم أشكر عليهم نكوتها وإذا أشكر عليهم نكوتها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها لأن العلم بوقت المكان مانع للعلم بكون المكان (في الآخرة) في شأن الآخرة ومعناه بلى هرب هذه الاصرارات الثلاث ما معناه؟ قلت ما هي إلا من لا حوائجهم وحسبهم فلا أنهم لا يشعرون وقت الموت، ثم بأنهم لا يعلمون أن انقضاء كائنه، ثم بأنهم يحيطون في شك وعمره فلا يريلونه، إلا أنه مستطاعة الأبرار أن من لم يسبح اختلاف المذاهب وتصليل أربابها بعضهم لبعض كل أمره أهون من سمعها وهو حاتم لا شخص به طلب التمييز الحق والباطل، ثم عاها أو سواها خلا وهو المعنى، وأن يكون من السجدة قد عكس منه على نفسه، فوجه، لا يحيط سالكه حها ولا باطلا ولا يهكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مداعماهم، متشابهة بذلك عداها من دون عن لأن للكفر بالعاقبة والجواز هو الذي حها كائناهم لا يشعرون ولا يدعرون

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا رَأْيًا وَهَادُوا أَنَا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾

قَدْ وَعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَهَادُوا مِن قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

العامل في (إذا) ماد عليه (أنا لمخرجون) وهو مخرج لأن بين يدي عمل اسم الفاعل (١) فيه عفاها وهي همرة الاستفهام، وإن ولام الابتداء وواحدة منها كافية، فكيف إذا اجتمع؟ والمراد الإخراج من الأرض أو من حال العناء إلى الحياة، ونكرير حرف الاستفهام بأدخاله على وإذا، وإلى، جمعا إنكارا على إنكار، وجود عيب وجود، ودليل على كفر مؤكدة مانع فيه والصبر في (إنا) لم ولا نائيه، لأن كونهم رأيا قد ناوهم وآماهم فإن قلت قدم في هذه الآية (هذا) على (مخرواؤنا) وفي آية أخرى قدم (مخرواؤنا) على (هذا) قلت التقديم دليل على أن المقدم هو العرض المتعمد بالذكر، وإن الكلام إنما سبق لأجله، في إحدى الآيتين دل على أن اتحاد البحث هو الذي تعتمد بالكلام، وفي الأخرى على أن اتحاد المبروت بذلك المصدق.

(١) قوله واسم الفاعل فيه عفاها، ثم اسم المفعول وعفاها جمع عفة - أباده الصريح - وهارة السق لأن اسم الفاعل والمفعول - مد همرة الاستفهام أو أن أو لام الابتداء لا يعمل فيها منه، فكيف إذا اجتمع (ع)

قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَفْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

م تلحق علامة التأنيث فعل ماضى . لأن تأنيثها غير حقيقى ؛ ولأن الماضى : كيف كان آخر أمرهم ؟ وأراد ما حرم من الكافرين . ورتا غير عن تكبر مبط لإجرام يكون نطقاً للسليبي في ترك الجزاء ونحوها . ألا ترى إلى قوله (قد مضى عليهم ربهم بذمهم) وقوله (بما خطيأهم أعرقوا) (ولا يحزن عليهم) لا هم لم يبقوا ، وم يسلوا فيسوا وهم قوم قريش . كقوله تعالى (ومنك جامع منك على آثارهم لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (في صبح) في حرج صدر من مكرهم وكذبهم بك . ولا سال بذلك فإن الله يعصمك من الناس يقال صاق بشيء صيقاً وصيقاً ، بالفتح وسكر وقد فرق بينهما والعين بصاً تخفيف الصيق قال الله تعالى (سفاً حرجاً) فرقاً مخففاً ومثقلاً وبحور أن راد في أمر صيق من مكرهم

وَقُولُوا نَحْنُ قَوْمٌ عَادُونَ كُنْتُمْ ضَائِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ تَفْصِيلٌ لِّدَى تَسْتَفْهِلُونَ ﴿٧٢﴾

استمعوا العذاب الموعود هم لهم (عسى أن يكون) ردوكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فريدت اللام لكيد كالإلى (ولا يلموا بأيدكم) أو صمى معنى فعل يتعدى باللام نحو: بالكم وأرف سكم ، ومعناه وسعكم وخففكم ردو عدى عن قال

فَمَا رَدَفْنَا مِنْ غَيْرٍ وَنَحْنُ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٧٣﴾

يعنى دوننا من غير وما الأعرح ردو لكم . بورن ذهب ، وهما بيتان ، والكسر أفصح . وعسى ولمن وسوف . في وعد الملوك ووعدهم . يدل على صدق الأمر وجده وما لا مجال للشك بعده ، وإنما يعتبر بذلك إظهار وهدم وأهم لا يعطون بالانتقام ، لإدلالهم بقهرهم وعليهم وروفهم أن عدوهم لا يهونهم . وأن الزمرة إلى الأغراض كافية من جهتهم ؛ فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدته

(١) ردو كفتح يعنى يهزمه ، وهن هنا معنى الفتو ضدى من ، وأضيق العرس . سار من أسرها سلا . والرس : اسم من يهزم . فلا دوننا من غير وأصحابه الحرب أدبروا سرعته ، والحال أن الموت يسرع غلظهم من جهتنا . شبه الله بالأسد على طريق المكسة ، فأنت فالفن خيلاً كأنهم كانوا تعوم رمى النال . ويجوز أنه استعار الملة لله وعومته على طريق التصريح أى وعبر سرع غلظهم بذكر الفس تجريد : لأنه بلام المنة .

وَإِنْ رَأَيْتُمْ قَاصِلًا عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

الفضل والعاقلة الإحصال. ولعلنا فواصل في قومه وحصول ومغناه أنه مفصل عليهم تأخير العقوبة، وأنه لا يعاملهم بها. وأكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكروه، ولكنهم مجنونون يستعجلون وقوع العقاب: وهم قريش

وَإِنْ رَبُّكَ لَعَلَّمَ مَائِثَكُمُ صُورًا وَمَا يُقَلِّدُونَ ﴿٧٤﴾

فرض تمكن بفن كسنت الشيء وأكنته إذا سترته وأخفيه، يعنى أنه يعلم ما يحسون وما يعملون من عبادته رسول الله صلى الله عليه وسلم مكافئهم، وهو معاقهم على ذلك بما يستوجبونه

وَمَا مِنْ عَائِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾

سمى الشيء الذي يعيب ويحسب عاتبة وعادية. فكلمات السماء. فهما عبرتها في العاقبة والعاقبة ونظائرهما التطيعة، والرمية، والديحة في أنها أسمة غير صحت. ويجوز أن يكونا صفتين وتنازعا للبالغة، كالأروية في قولهم ويل للشاعر من زاوية السوء، كأنه قال وما من شيء شديد العيبوبة والخفاء إلا وقد عبه الله وأحاط به وأثنته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة.

إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ أَنفِصُ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ تَأْيِيدٍ لَهُمْ فِيهِ يَخْتَلِمُونَ ﴿٧٦﴾

وَأَنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

قد احتجوا إلى المسيح فتحروا فيه أحراراً، ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لم يسمعهم بعضاً. وقد زل القرآن بيان ما اختلفوا فيه لو أنصفوا وأحدوا به وأسلوا، يريد اليهود والنصارى (الذين من) لم أنصف منهم وآمن. أي: من بني إسرائيل. أو منهم ومن غيرهم.

إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ تَعَزَّزُ الْقَلِيمِ ﴿٧٨﴾

(بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به. فإن قلت ما معنى يقضى بحكمه؟ ولا يقال يريد يصرب بصره وينزع منعه؟ قلت معناه بما يحكم به وهو عدله. لأنه لا يقضى إلا بالعدل، فسمى المحكوم به حكماً أو أراد بحكمته. وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمه (وهو العزيز) فلا يرذ فساؤه (العليم) من يقضى له ومن يقضى عليه، أو العزيز في انتصافه من المبطلين، العليم بالفصل بينهم وبين المحقين.

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِكَ عَلَى الْخَلْقِ الْمُنِيِّ ٨١ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا
تُسْمِعُ الْغُصْنُ لِلْعَنَاءِ إِذْ وَلَوْ أَن مَذْرُوبِينَ ٨٢ وَمَا أَنْتَ بِتَهْدِي الْقَوْمَ الْغَافِينَ
فَلَا تَتَّبِعْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُنْقِلُونَ ٨٣

أمره بالتوكل على الله وانه الملاء بأعداء الدين، وعلى التوكل بأنه على الحق الأملح الذي لا يتمويه الشك والظن، وفيه بين أن صاحب الحق حقيق بالوقوف لصنع الله وبصرته، وأن مثله لا يجد، فإن قلت (٨١) لا تسمع الموتى (٨٢) لا تسمع الغصن (٨٣) لا تسمع الموتى (٨٤) لا تسمع الغصن، فوجه ذلك؟ قلت وجهه أن الأمر بالتوكل جعل مسلماً عما كان يعبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك أساعه وتضع ذلك بالأدى والعداوة، فلام ذلك أن يعقل توكل متوكل مثله، بأن أباغهم أمر قد بشر منه، هو يبق إلا الاستنصار عليهم بعدارتهم واستنكفاء شروهم وأدوم وشهوا بالوقوع وهم أحياء صحاح الخواص، لأنهم إذا سمعوا من شئ عديم من آيات الله فكأنوا أقصاع بقول لا تعبه آداهم وكان سماعهم كلا سماع - كانت حاشم - لا تنفاه حذرى السماع - فكان الموتى الذين قدوا مصحح السماع، وكذلك تشبههم بالسمم الذين سبق بهم فلا سمعون وشهوا بالعمى حيث يصلون الطريق ولا يقدر أحد أن يبرع ذلك عنهم، وأن يحصنهم هداه بصراء إلا الله عز وجل فإن قلت ما معنى قوله (٨٢) إذا ولوا مذبذبين؟ قلت هو تأكيد لحال الأصم، لأنه إذا تباعد عن الداعى بأن يولى عنه مدركا كان أمدع من إدراك صوته وعرض ولا يسمع الصم، وما أنت بهادى العمى، على الأصل وتهدى العمى، وعن ابن مسعود وما أن تهدى العمى، وهداه عن الضلال كقولك سقاء عن العيبة، أى أعدده عما بالسى، وأعدده عن الضلال بالهدى (٨٣) إن تسمع أى ما يجدى إسماعك إلا على الدين علم الله أنهم يؤمنون بآياته، أى يصدقون بها (فهم مصلون) أى مخلصون من قوله (بلى من أسلم وجهه لله) يعنى جعله سالماً لله خالصاً له.

وَإِذَا وَقَعَ ثَقُولٌ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ

كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٤

سمى معنى القول ومؤداه بالقول، وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعداب، ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أشراتها وحين لا تنفع التوبة ودابة الأرض:

الحسنة جلد في الحديث أن طولها ستون درعاً، لا يدركها صاب ولا يموتها هارب (١).
 وروى لها أربع فرائد وردع وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها رأس ثور،
 وعين خنزير، وأذن فيل، وقرن إبل وعنق نعامة، وصدر أسد، وولون نمر، وخاصرة هز،
 ودمب كفتش، وحذو بعير وما بين المصصين اثنا عشر ذراعاً بدرع آدم عليه السلام.
 وروى لا يخرج إلا رأسها، ورأسها يبلغ أعنان ليلاء، أو يبلغ حجاب وعن أبي هريرة
 هي من كل لون، وما بين فرجها فرسخ براك وعن الحسن رضى الله عنه لا يتم خروجها
 إلا بعد ثلاثة أيام وعن علي رضى الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام، وما بين نظرون فلا يخرج
 إلا ثلثها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل من أين تخرج أدمية؟ فقال من أعظم المساجد
 حرمة على الله (٢) يعني المسجد الحرام وروى أنها تخرج ثلاث حركات تخرج بأقصى
 اليمن ثم تنكس، ثم تخرج بالبادية ثم تنكس مرة أطولاً، فيبدا الناس في أعظم المساجد حرمة
 وأكرمها على الله لا يهولم إلا خروجها من بين ركن حذاء دار بين محروم عن بين الخارج
 من المسجد، فهو يهرون وقوم يقفون نظاره وقبل تخرج من الصفا فكلهم يهرية بلباس
 دقيق (٣) أن لباس كانوا يلبسون لا يوقنون) يعني أن لباس كانوا لا يوقنون بخروجي؛
 لأن خروجها من الآيات، ويقفون إلا لعنه الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم بطلان
 الأديان كلها سوى دين الإسلام. وعن ابن عمر رضى الله عنه: تستقبل المغرب فتصرخ صرخة
 تنفذه، ثم تستقبل المشرق، ثم الشام ثم اليمن فتعمل مثل ذلك. وروى: تخرج من أجياد (٤)،
 وروى يثينا عسى عليه السلام بطوف بالست ومنه المسنون إذ اضطرب الأرض تحتهم
 تحرك القديل، وينشق الصفا عما بين المسمى، فتخرج أدمية من الصفا ومعها عهد موسى وساتر
 سليمان، فتصرب المؤمن في مسجده، أو في بيته بعينه لعنوا موسى عليه السلام. فتشكت بكثرة

(١) أخرجه القسطنطين من حديث حذيفة بن غزوته وهو الحسنة، وروى بقصته لعمادكم وفيه في الذي بعده،
 (٢) قوله «ورأسها يبلغ أعنان ليلاء» في الصحيح «عنان ليلاء» صححه، وبه عرس من أقطارها كراه
 جمع عن، والنعامة ظور: هناك ليلاء. (ع)

(٣) أخرجه القسطنطين من طريق رضى عن حذيفة بن أجياد، وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما
 يارسلوه الله من أن يخرج؟ فقال من أعظم المساجد حرمة على الله الحديث، وروى لعمادكم واليه في
 الضعف ومخاف في مسنده ومن مردويه من حديث أبي القليل عن حذيفة عن أسد ربه قال: يكون لله ثلاث
 حركات: الأولى أن الناس في أعظم المساجد حرمة وحجراً وأكرمها المسجد الحرام، ثم ربهم ولا وهي
 توهو بين الركن والمنام... الحديث وفيه: ثم رلت في الأرض لا يتركها طالب، ولا يموتها هارب، وفي الباب
 عن ابن عباس: أخرجه ابن مردويه مطولاً.

(٤) قوله «يبدأ من أجياد» أي طلق، كما في الصحيح. (ع)

(٥) قوله «تخرج من أجياد» جل نمكة، سمي بذلك لموضع حبل سبع، وسمى «وعنه» لموضع سلاحه. (ع)

بصاء فتعشوا تلك السكبة في وجهه حتى يصي. فما وجهه أو قد له وجه كأنه كوكب ندى. ونكت
 بين عليه مؤمن ونكت اسكاف. وحيث في لغة فتعشوا سكته حتى يورده وجهه ونكت
 بين عليه كافر وروي محبو وجهه لمؤمن، عصف ونخصر. نكت الكافر بالخفاء، ثم يقول هم
 يا فلان أنت من ههنا الخ. وما فلان. أنت من ههنا النار. وروي نكلمهم من سلم وهو
 أخرج ودمادته. لوسم بالعصا والخنزير ويجوز أن يكون نكلمهم من الكلام أيضاً، على
 معنى انتكبر يقال فلان مكلم. أي مخرج ويجوز أن يستدل بالتعريف على أن المراد
 بالنكلم سخرج كافر سخرجه عراه حتى رضى الله عنه سخرجه. وأن سدل
 قراءة أخرى نسيه وعراه من معبر. نكلمهم بأن ليس، على أنه من الكلام والهرابة
 بين مكسوره حكاية لقول لده. ثم لأن الكلام معنى لهو. ويا صغار لقول ي
 يقول الدابة ذلك أو هي حكاية عويته تنال عدد ذلك. فإن هب إذا كانت حكاية لقول الدابة
 فكيف تقول تأتينا قد هو حكاية عويته تقول أو على معنى تأتينا. أو لاختصاصها
 بالله وأثرها عنده. وإياها من خواص حده. سافر سافر بن سها. كما يقول بعض من سها الملب
 حيلنا وبلادنا. وإياها من حيل مولاه وبلاد. ومن قولهم من سحر حتى سحر في نكلمهم بأن
 ويوم تحشر من كل فئة فوج ثمن نكذب تأييده ففهم يورعون. ففهم

(فهم يورعون) عمن وهم على آخرهم حتى يجمعوا فيكيكوا في النار. وهذه عبارة عن
 كثرة العدد وساعد حراة. كما وصفت جود سلطان بذلك. وكذلك قوله (فوجا) فإن الفوج
 جماعة الكثيره. وسه قوله تعالى (يدحوا) في دين الله فواحاً وعن ابن عباس رضى الله
 عنها. أبو جهل والوليد بن المغيرة، وشيبة بن ربيعة. يدهون بين يدي أهل مكة. وكذلك
 يحشر قادة سائر الأمم بين أيديهم في سائر دين قسب أو فرق بين من الأولى والثانية ففت
 الأولى للبيض، والثانية للثيبين، كقوله (من لاوش)

حتى إذا جاءوا قال أ كذبتكم يا بني وتم يبيطوا به عفا إذا كنتم
 تعملون ٨٤ ووقع نقول عليهم ثم ظنوا ففهم لا يتطيقون ٨٥

الواو للحال، كأنه قال: أ كذبتكم بها. وروى الرأى من غير فكر ولا نظر يؤدى إلى إساطله
 بعد نكبتها. وأنها حصة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف. أي أجدد بموها وسع جودكم
 لم تلقوا أدهاكم تحفها وبصرها. في المكتوب إليه قد يجد أن يكون الكتاب من عند
 من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يراه ويتمهم مصاينه ويحيط بمصاينه (ثم ماذا كنتم تعملون)
 (٢٥ - كشاف - ٢)

بها للتكذيب لا غير وذلك أنهم لم يعملوا إلا التكذيب ، فلا بد من أن يكذبوا ويقولوا قد صدقتا بها وليس إلا التصديق بها أو التكذيب . ومثاله أن تقول لأخيك - وقد عرفته روي عن سوره - أنا كل نعيم ، أم ماذا تعمل بها ، فحفل ما تدعي به ويجعله صل كلامك وأساسه هو الذي صحت عندك من أكله ومأذاه ، وترى قولك أم ماذا تعمل بها ، مع ذلك أنه لا يعمل بها إلا الأكل ، تنه " وتعلمه عندك بأنه لا يحى منه إلا أكلها ، وأنه لا يقدر أن يدعى الحفظ والإصلاح ، بل شهر من خلاف ذلك أو أراد أن كان سكر عمل في الدنيا لا تكفر والتكذيب بآيات الله ، أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك ، معي أنه لم يكن شيء عمل غيره ، كأنهم لم يحفظوا إلا الكفر والمعصية ، وربما حسروا بالإيمان ولطاعة يحاسرون بهذا قبل كرم في الدار ثم يسيرون فيه ، وذلك قوله لا يوقع يقول عنهم : يد أن لعذاب الموعود بعثاهم حسب طلبهم وهو التكذيب بآيات الله فينبغيهم عن انطلق لأعداد ، كقوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون)

أَمْ يَرَوْنَ أَنَا حَفَلْنَا اللَّوْلَ بِسُكْرٍ فَإِنَّ الْيَوْمَ مُنْصَرَفٌ إِلَيْنِ فِي ذَلِكَ لَا تَنِي

لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٨٦)

جعل الإصرار للهار وهو لا منه فإن قلت ما لا محال لم يرد في قوله (يسكنوا) و (مصرأ) حيث كان أحدهما عنه والآخر حالا ، قلت هو من معنى من حيث المعنى ، وهكذا العلم المطروح غير المتكلف ، لأن معنى مصرأ ، ليصرفوا فيه طرق القلب في المكاتب

وَنَوْمٌ مُنْجٍ فِي أَصْوَافِ فَرَعٍ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاجِرِينَ (٨٧)

فإن قلت لم قر (ففرع) دون ففرع ؟ قلت لسكنه وهي الإشعار بتحقيق الفرع وثبوته وأنه كائن لا محالة ، واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به والمراد بهم عبد التفتة الأولى حين يصعقون (إلا من شاء الله) إلا من نفع الله قلبه من الملائكة ، فالوا هم حميريل ، وسكايل ، وإسرائيل ، وملك الموت - عليهم السلام وقيل الشهداء وعن بصحاك الحور ، وحرية النار وحمله العرس وعن جابر - منهم موسى عليه السلام ، لأنه صعد مرتة ومثله قوته تعالى (وفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) وروى أنه وأناه ودحير ، فاجمع

على المعنى والتوحيد على اللفظ والظاهر والباطن والصاهر وبيل مع الإتيان حضور الموقف بعد النعمة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره واعتقادهم له .

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْتَهَا خَائِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ لِلَّهِ الْبَدِئُ الْآخِرُ
كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨٨ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُوَ مِنَ
فَوْعٍ يَوْمَ يُنْفَخُ الْبُيُوتُ ٨٩ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُتِبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ
تَعْمَلُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

(جامده) من حمدى مكانه . بدالم يروح تجمع الجبال فسير كما سير الريح السحاب . وإذا نظر إليها الناظر حسبها واقعة في مكان واحد (وهي تمر) مزا حينئذ كما يمر السحاب وهكذا الأجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها . كما قال الناصبة في صفة جيش :
يَأْرَضْنَ بِمِثْلِ الْغُودِ تَحْسِبُ أَهْمُ وَفَوْفَ لِحَاحِ وَالرَّكَابُ تَهْمَلُجُ (١)
(صنع الله) من المصادر المؤكدة ، كقولنا (وعد الله) و(صبعة الله) إلا أن مؤكده محذوف ، وهو الناصب ليوم يتم ، والمعنى . ويوم يتم في الصور وكان كيت وكيت أثناب الله المحسنين وعاقب التعميرين . ثم قال صنع الله . يريد به الإثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أنشأها وأتى بها على الحكمة والصراف . حيث قال صنع الله (الذي أنشأ كل شيء) . يعني أن مقالته الحسنة . لثواب والسبب بالمعاقب . من جملة أحكامه للأشياء وإتقانه لها . وإجرائها على تصايف الحكمة أنه عالم بما يعمل العباد وما يستوجبون عليه . فيكافئهم على حسب ذلك . ثم لخص ذلك بقوله (من جله بالحسنة) إلى آخر الآيتين ، فانظر إلى بلاغة هذا الكلام ، وحسن نظمه وترتيبه . ومكانة إصماده . ورصانة عييره . (٢) وأحد بعضه بحجة بعض ، كأنما أفرع إفرعا واحداً ولأمرنا أغر القوي وأحرس الشفائق (٣) ومعنى هذا المصدر إذا جله غيب

(١) الناصبة . والأرض . الجبل النازل . والظهور . الخيل القطيع . فاستعار الأرض لجيش : ثم شبه بالظهور ليعيد المبالغة في الكثرة . ولحاح : اسم جمع واحد حاجة . والركاب . الخيل لا واحدة من لفظة . والهملة : السير الزهو السيل . فارسي مغرب . والمهلاج : السريع . يهول . جارياً العدو بجيش عظيم . نظمهم وأصعب حاجة لتكثرتهم . والحال أن ركابهم قسرح السير .

(٢) قوله . ومكانة إصماده ورصانة عييره . الذي في الصحاح . محمد المرح . يهشمه خيلاً . شدة بصابة وفيه . الرصين . الحكم الثابت . وقدر من . بالظن . وصافة (ع)

(٣) قوله . وأحرس الشفائق . في الصحاح . شفق الفحل شفقته . هدر . وإذا قالوا الطيب ذو شفقة . فاعلموا بالفضل . (ع)

البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحبّ بلادها إليه . وأكرمها عليه . وأعظمها عنده . وهكذا
 قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة . فلما سمع الخوارج^(١) استمعها وجهه الكريم
 فقال . إني أعم أهلك أحبّ بلاد الله إلى الله ولو لآل أهلك أخرجوني ما خرجت .^(٢) وأشار
 إليها إشارة تعظيم لها وعزّ . دلالا على أنها موطن بيته ومهبط وجهه ووصف ذاته بالبحر
 الذي هو خاص وصفيها . فأجبر بذلك فسمّى في الشرق والغرب ووضعها بأهلها محزنة لا مثبّت
 حرمته إلا ظالم مصاّر له . (ومن يرد فيه بإلحاد فطم بقده من عذاب الله) لا يحكي حلالها
 ولا يعقد شجرها^(٣) . ولا يشر صيدها . ولا يجزّ ربا أس . وحمل دحوب كل شيء بحربونه
 ومسكوته كالنافع لدحوبها تحتها . وفي ذلك إشارة إلى أن مسكها لك مثل هذه البهائم عظم الشأن
 قد ملكها وملك بها كل شيء .^(٤) اللهم برك لنا في سكها . وأما فيها شر كل ذي شر . ولا
 نقلنا من حوار منك إلا إلى دور حزنك وحرؤ . التي حزمتها . وأمل عليهم هذا القرآن عن
 أي . وأن أس . عن ابن مسعود . (من اعتدى بـ) بأشياءه إياي فيها أنا لصدده من توحيد الله
 وبني الأساد عنه . وأدحوال في الله الحنيفة . وتساءر . أ . عن . من الإحى فتعنه اعتدائه
 راجعة إليه لا إلى . (ومن ص) . لم تسمى فلا عني . وما أ . إلا رسول منبر . وما عني الرسول

(١) قوله «فلما بلغ الحريرة» هي تل صيد كما في الصحاح . (ج)

[illegible]

(٢) قوله «لا تغفل حلاما . . . الخ» أي لا يجر حقيقته ، ولا جمع خبرها . (ع)

(١١) قال محمود والمراد أسد ملك وصاحبه اسم الله تعالى أنها تقترب منها وذكر عزمها ، لأنه أحسن أوصافها وأسند إلى دانه ما كذا لاسمها ثم قال : (وله كل شيء) ، فجعل دحور كل شيء تحت رويته وملكوته كالإصابع لدحور هذه اللغة المظلمة . وفي ذلك إشارة إلى ملكا يد ملك هذه قليلة المكرمة وملك ، لئلا كل شيء إلى العظيم الشاه ، قال أحمد وبحت قوله (وله كل شيء) ، فائدة أخرى سوى ذلك ، هي أنه لما أضاف اسمه إلى الملك انحصر منه قسراً لما ، أصبح ذلك إضافة كل شيء سواها إلى ملكه ، معناه أنهم انحصار ملكه بالملك المشار إليها وبسبب كل أن الإضافة الأولى بما قصد بها التبريد ، لا سيما ملك الله تعالى خاصة ، والله أعلم .

إلا البلاغ ثم أمره أن يحمد الله على ما حوله من نعمه النيرة التي لا يوارىها نعمة، وأن يهتد أعداءه بما سيرهم الله من آياته التي تلجئهم إلى المعرفة، والإقرار بأنها آيات الله. وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحس وعن الكلبي الدخان، واشتقاق القمر وما حل بهم من نجات الله في الدنيا. وقبل هو كقوله (سيرهم آياتي في الأفاق وفي أنفسهم الآية) وكل عمل يعملونه، فالله عالم به غير عاهر عنه لأن العلة والسهر لا يحوران على عالم الدات (١). وهو من وراء جزاء العاقلين قرئ يعملون، بالتاء وأياها.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. من مرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قره وهو ينادى لا إله إلا الله (٢).

(١) قال محمود: لأن العالم بالذات لا يجوز عليه القسمة قال أحمد: قد سبق له جسد مدية العلم، وإيهام أن سليمان داخل في تزيه الله تعالى، لأنه يجعل استعانة القسمة عليه معطاه بأنه عام بالذات لا يعلم، وإيهام أن استعانة القسمة عليه تعالى، لأن عليه لا يعرب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، بل هو علم قديم أرلى عام التطبيق بجميع الواجبات والمستكبات والمضات فلا يتوقف جزؤه تعالى على متبدل صفاته وكأله وجلاله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٢) أخرجه للتلميذ وابن مردويه من حديث أبي بكر رضى الله عنه.

سورة القصص

مكية ، [إلا من آية ٥٢ إلى عاية آية ٥٥ فمدنية ، وآية ٨٥ فبالجدة أثناء الهجرة]
وآياتها ٨٨ [بكت بعد النمل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَمَسْنَا بِكَ يَاقُوتَ لَيْسَ لَكَ مِنْ آلِهَةٍ شَافِعٌ عَدُوٌّ إِلَّا الَّذِي يَكْفُرُ بِالْعِلَاقِ
وَفِرْعَوْنَ يَكْفُرُ بِالْعِلَاقِ يَوْمَ يُؤْتِي السَّحَابَ نُفُوسًا

(من ثأ موسى وفرعون) مفعول ثانٍ ، أى تنو عليك بعض حرمها لا الخلق عموم ،
كقوله ثبت بالدم (لقوم يؤمنون) لم سوى علنا أنه يؤمن ، لأن التلاوة إنما تنع
هؤلاء دون غيرهم .

بِأَن فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلًا شُوعًا يَنْتَصِفُ ذُنُوبَهُ يَتَّخِذُ
أَنسَاءَهُمْ وَبَنَاتِهِ بِهِنَّ كَأَن يَكُنَّ أُمَّهَاتِهِ لَقَدْ جَاءَهُمْ

(بأن فرعون) حلة متأنة كالتصير للجمل ، كأن قال قال وكيف كان يؤمنها فقال
إن فرعون (علا في الأرض) يعنى أرض ملكته قد طمى فيها وحلور الحد في الظلم والفساد
(شيعا) فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه ، لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه قال الأعشى
وَبَلَدُهُ يَرْهَبُ الْجَوَابُ دُنُوبَهَا . حَتَّى تَرَاهُ عُلَمَاءَ يَتَّبِعُونَ الشَّيْطَانَ (١)

(١) ولله يرهب الجواب دلها
كفص جهولها نفس وشايعي
حي راء علمي يسي قشها
هي علمها إذا ما ألها لها
ذات لوث عثرانة إذا عثرت
قائس أول طامع أن يقال لها

للاعتق أى . ورب مفاد مخاف الجواب أى كثير غير . من حيث الأرض : تعجب بالسر والدجلة ، من
دلج وأدلج وزن اضلل ، وأدلج وزن أكرم : إذا سار ليلا . والدجلة : ساحة من القل . أى : يحاف المتد على
السر من سيرها فلا حتى يطلب الجماعات الساعدين له على سيرها . كاعت نفس سير المجهول لها . وعادته يرى
على سيرها ومنه لفان ألها ، وهو القرباب لدى يرى عند شدة الحر كأنه ماء ، مع أن سيرها أشد من سير

أو شيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أضافوا في استخدامهم متحيزاً في شأنه وعلمنا في حث وصفا في حصره. ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو هو فاعتقده هو أغرى بينهم لعداوة، وهم بنو إسرائيل والقبط، تصادفهم المستضعفة سويسرا، وسب دمج الأسماء أن كاهنا قال له يولد موبود في بني إسرائيل يذهب منكك على يده وفيه ذيل من على نخاعه حمى فرعون فإنه إن صدق الكاهن لم يدفع نفس الكافر، وإن كذب فإوجه القتل ٢٠، في يستصعب في حال من الضمير في (و جعل) أو صفة شمر أو كلام مأسف (و في ج) بدل من يستصعب وقوله (به كان من المستضعفين) بيان أن القتل ما كان إلا فعل للمستضعفين لئلا يهمل لاطلاق نخته، صدق الكاهن أو كذب

وَرُبُّهُ أَنْ تَعْلَمَ عَلَى تَدْبِيرٍ أَنْتُمْ تَصِفُوا فِي الْأَرْضِ وَتَحْمِلُهَا أُمَّةٌ وَتَحْمِلُهَا
أُورُنْ ٢١ وَتُمْكِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَتُرِي فُرْعُونَ وَهَمْسٌ وَخَمُودُهُمْ
بَيْنَهُمْ مَا كَانُوا يَخْشَوْنَ ٢٢

فإن كانت علام عطف قوله لا بد أن من ٢٠ عطفه على (و هو يستصعب) غير شديد، فست هي حصة معقولة على قوته (أن فرعون علاق الأرض لأهلها طاعة، ذلك في وقوعها بمسيرة السامريين و فرعون، الفصل ٢٠، (٢٠) حكاية حال مأسفة، ويجوز أن تكون خلافاً من يستصعب فرعون، ونحن بدل أن من عليه فإن قلت كيف تجمع استضعافهم ويراد أنه المدة عليه ٢٠ وإذا أراد الله شيئاً كان ولم يتوقف إلى وقت آخر، فست لما كانت مهابة خلاصهم من فرعون في مهة بوقوع جعلت إرادة وقوعها كأهل مقاربه لاستضعافهم ٢١ ثم ٢٢ مقدم في الدين والدينا، بطأ ثلث أعماهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما فإنه يقتدر بهم في الحق وعن مجاهد رضي الله عنه دعاه إلى الخير، وعن قتادة رضي الله عنه ولده، كموله تبارك (و جعلكم منكاً) (الوارثين) يرثون فرعون، وقومه ملكهم وكل ما كان لهم مكن به، جعفر به مكان، بعد عنه نور، فوطاه وعهده ونظيره: أرض له. ومعنى التمكين هو في الأرض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها تحت لا تنبؤهم ولا تقت ٢٢ عليهم: كما كانت في تمام اجباة وسعد أمرهم، ويطلق أيديهم وسلطتهم

— قبل ثم قال مع به صاحبه، يطلق الموت على الضعف أبداً من لا عدد عمره، عطفه وحقه لغائر صالح، عطفه بالاعتدال، ومما له دخله على القوط يريد أن لا يفسد، ويؤخذ من قوله عليه الحق بها من المثل لها.

(١) قوله ولا تمت عليهم أي: ولا تضد وتردق. أفاده الصراح (ع).

وَقَرْنِي ، وَبَرِي فرعون وهامان وجنودهما ، أَي روني (منهم ما) خذوه : من ذهب
منكمهم وهلاكهم على يد مولودهم .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاذْكُرِي لَهُ إِحْسَانًا وَفَارِقِي بَيْنَ مَا مَنَعَكَ
وَلَا تَحْزَنِي ، زَادَهُ إِلَيْكَ وَخَدَعُوهُ مِنْ تَحْتِ الْمَلِكِ (٧)

سم البحر قبل هو بل مصر في قف ما انزل بالخوف حتى أوجب أحدهما وهو عن
الآخر ؟ قلت أما الأول فالخوف عنه من القتل ، لأنه كان يدعي صاحبه أن يسمع الخبيرين
صوته يسموا عليه ، وأما الثاني فالخوف عنه من العرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض
لعينين المشؤمة من فرعون في تعصب الولدان ، وعبر ذلك من الخوف ، فإن قلت :
ما الفرق بين الخوف والخبر ؟ قلت الخوف عزم ينجو الإنسان لموقع والخبر عزم يستدعي
بواقع وهو فراقه والإحساس به ، فثبت عنه جميعاً ، وأوصت بالوحى إليها ، ووعدت ما يسببها
وبطام من فلها بمنزلة عطش وسرا وهو : إيجاب وحده من المرسلين - وروى : أنه ذبح في طلب
موسى عليه السلام تسعون ألف وسد وروى : أنه حين أقربت وصرها للطلق وكانت بعض
العور من موكلات بحالي بن إبليس مصافحة لها ، فقالت لها : ليتعنى حيك اليوم ، فمالجتها ،
فلما وقع على الأرض هبطت بوسمته ، فتمش كل مفصل منها ، ودخل حبه قلبها ، ثم
قالت : ما جئتك إلا لأقبل مولودك ، فنهض فرعون ، وكفى وحده لاسك حياً ما وجدت مثله
فاحتطبه ، فلما خرجت جله عن فرعون ففته في حرقه ، وجمعه في سواد مجبوراً ، ثم تعم
ما تصنع لما طاش من عنقها ، فطلبوا فلم يلقوا شيئاً ، فخرجوا وهي لا تدري مكانه ، فسمعت
بمكانه من الثور ، فالتفت إليه وقد جعل الله به ردة وسلاماً ، فدأج فرعون في طلب
الولدان أوحى الله إليها فألفته في الثور ، وروى أنها أرضعه ثلاثة أشهر في ثوب من ردى
مطل بالقرار من داخله

وَنُفِثَتْهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُ عَبْدًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ غَرَضٍ وَهَمَّ نَجَّيْنَاهُ
وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَطِيبِينَ (٨)

(١) قوله «ودفعته في سواد مجبور» في الصراح «ثور» الذي يحرقه ، وفيه أيضاً : هربت الثور
مجرأ ، إذا جت . (ج)
(٢) قوله «ثوب من ردى» مطلق «الردى» في الصراح «الردى» بالفتح ، ثوب مفروق ، ينظر . (ج)

اللام في (ليكون) هي لام كي التي معناها التعليل . كقولك جئتكم لشكرمي سواء سواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المحار دون اخفئة ، لانه لم يكن داعيهم إلى الانتفاض أن يكون لهم عدوا وحرماً ، ولكن الله واليقين ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التفاضل لهم وثمرته شبه بالداعي الذي يعمل لتفاعل العمل لأجله . وهو الإكرام الذي هو نتيجة المحبة . والتأدب الذي هو ثمرة الصبر في قولك . صرته ليتأدب وتحريره . أن هذه اللام حكما حكم الأسد ، حيث استعير لما يشبه التعليل . كما استعار الأسد من شبه الأسد وقرئ وحراً وهما لغتان . كأنسدم والقندم (كانوا حاطين) في كل شيء . فليس حظوهم في زينة عنه هم مدع مهم . أو كانوا مديين مجرمين ، فعاقبهم الله بأن ربي عذوهم - ومن هو سبب هلاكهم - على أيديهم وقرئ حاطين . تخفيف حاطين أو حاطين الصواب إلى الخطأ

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَوْلَا تَقْتُلُونَهُ عَنِّي أَن يَنْفَعَنِي أَوْ تَنْجِدَهُ
وَلَوْلَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .

روى أنهم حين التقطوا لتابوت عالجوا فتحه فرصدوا عنه ، فمالحوا كرمه فأعيام . حدثت آسية فرأت في جوف التابوت بوراً ، فمالحته فصحت ، فبدأ يصيح بوجه بين عبيده وهو يصيح لبها به ليتأفح به . وكانت لفرعون بنت رضاء ، وقالت له الأطم . لا نرى إلا من قل البحر ، يوجد فيه شبه إسان دواؤه ريقه ، فطلعت الرضاء . رصها ريقه فرأت (١) وقيل لما نظرت إلى وجهه رأت ، فقالت إن هذه لنسة مباركة ، فهذا أحد ما عظمهم عليه ، فقال العواء من قومه . هو الصي الذي يحذر منه ، فأذن باقي قتله . فهم بذلك فقالت آسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي . وروى في حديث . ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك . لهذا الله كما هذاها (٢) ، وهذا على سبيل الفرص والتقدير . أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية يقال مثل قولها . ولاسل كما أسلت . هذا - إن صح الحديث - تأويله ، والله أعلم بصحته . وروى أنها قالت له : لعله من قوم آحرين ليس من بني إسرائيل قرة عين حبر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن تجعله مبتدأ و (لا تقتلوه) حرراً ، ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود

(١) قوله «عبرأت» في الصحاح روت من المرضى برأ بالصم وأهل الجهار يقولون . برأت من المرض برأ بالفتح . وأصبح فلان يارثاً من مرضه (ع)

(٢) هذا طرف من حديث الفتون الطويل . وقد ذكرنا في هذا أن السنان أخرجه من حديث ابن عباس وفيه قالت لفرعون قالت : قرة عين لي ولك فقال فرعون . يكون لك فأما أنا فلا حاجه لي به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به . لو أفر فرعون أن يكون له مراه عين كما أقرب امرأته لهذا الله كما هذاها ولكن الله حرره تلك .

رصى الله عنه دليل على أنه حبر ، قرأ لا تقتبوه فزه عين لي وث ، تقديم (لا تقتلوه)
 (عسى أن ينصاع) فإن فيه محابيل إيمان ودلائل النفع لأهله . وذلك لما عاينت من النور
 وارتضاع الإلهام و . الرضاء . ولعلها توسمت في سياهه سبحانه المتؤدة سكونه معاً
 أو تنبأه ، فيه أهل للمعنى . ولأن يكون ولد أبيهم ابنوك حين قلت (وهم لا يشعرون)
 حال ، فادوا حالها ؟ قلت دور حالها أن فرعون وقدير الكلام فانتقله أن فرعون ليكون
 لم عسوا وحرماً ، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التصاطع
 ورجه النفع منه وسنه وهو إن فرعون الآية حجة اعتراضيه وانصه بين المعطوف
 والمعطوف عليه ، مؤكدة لمعنى حظههم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المراسم يعلم بحاس النظر .

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى قَرَعًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدَى بِهِ ۖ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ
 قَلِيلًا لَّتَكُونُ مِنَ الْأُمِّيِّينَ ۚ وَقَدْ أَنتَ لِأَخْتِهِ فَصِيحَةٌ فَتَصَرَّتْ بِهٖ عَنْ خُصْبٍ
 وَهَمْ لَا يَشْعُرُونَ (١١)

(فارعاً) صرأ من العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عندها ما
 دهمها من مرط المرح ولدهش وبخوة قوله تعالى (وأقصدتهم هواء) أي حثرت لاعتقوبهما
 ومنه بيت حسان

أَلَا أُنَبِّئُكَ أَنَّ شُعْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ بَيْحِبُّ هَوَاهُ (١١)

وذلك أن القلوب مراكر العقول ألا ترى إلى قوله (فسكون هم قلوبهم يعقلون بها) ويدل
 عليه قراءة من قرأ فرعاً وقرئ فرعاً ، أي حالياً من قولهم (أعوذ بالله من صعر الإماء
 وفرع الفناء) وفرعاً ، من قولهم دماؤهم بينهم فرع ، أي هدر ، يعني (طعن قلبها ودهش ،
 وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عنها) (لتبدي به) لتصعر (١٢) والصمير لموسى
 والمراد بأمره وقصته ، وأنه ولدها (لولا أن ربنا علينا) بالهضم الصبر ، كما يربط على
 الشيء المنفعت ليفتر ويطمس (لتكون من الأميين) من المصدقين بوعده الله ، وهو قوله (إنا

(١) تقدم شرح هذا القاعد من آيات في الجزء الثاني ص ٦٣ مراجعه إن شئت الله سبحانه .

(٢) قوله دمس صعر الإماء وفرع الفناء ، صعر الإماء : جنود ، صمير : صعر قبي ، بالكسر ، أي : خلا .

وفرع الفناء : خلوه من الفانية ، صمير قرح بالكسر ، أي : خلا . (ج)

(٣) قوله (لتصبر به) في الصراح : أصر الرجل ، أي : حرج إلى الصبر والمراد ما تجه به ولا تكتم

أمره (ح)

راذوه إليك) ويجوز وأصبح فزادها طارعا من ألم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتناه
إن كادت لتدنى منه ولدها لأنها لم تملك نفسها فرحاً ومروراً بما سمعت لولا أنها طامأ بها
وسكنتا فلقه الذي حدث به من شدة الفرح والاستباح لشكون من المؤمنين الوافين بعد الله
لا نبي فرعون وتعطيه وقرئ موسى بالهمزة جعلت لصمة في جرة الواو - وهي الميم -
كأنها فيها، همرت كما همر واو وجوه (هيه) اتنى أثره وتسمى حرة - وهري هصرت
بالكسر - يقال هصرت به عن جنب وعن جنبه، بمعنى عن بعد وهري عن جانب، وعن
جنب. والجلب الجانب يقال تعد إلى جنبه وإلى جانبه، أى تطرب إليه مروءة متعامه
مخالفة (١) وهم لا يحسون بأنها أخته. وكان اسمها مريم

وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاصِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُوهُمْ
لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاجِهُونَ (٢) فَرَدَّاهُ إِلَى آبَائِهِ لِيُتَّقِيَ عَلَيْهَا وَلَا قَحَرٌ وَأَتَنَعَّمُ
أَنْ وَقَدْ بَرَّ حَقُّ وَلِيِّكُمْ أَلَا يَعْلَمُونَ (٣)

التحريم استنارة للسمع لأن من حرم عليه الشيء هدمه له الأذن إلى فهم عظم
وحجر، وذلك لأن الله معه أن يرصع ثدياً، فكان لا يعمل ندى مرصع قط، حتى أهمهم ذلك،
والمرصع جمع مرصع، وهي المراءى بى ترصع أو جمع مرصع وهو موضع الرصاص يعنى
الندى أو الرصاص (من قبل) من قبل فقصها أثره روى أنها لما قالت (وهم له ناجيون)
قال هامان بها تعرفه وتعرف أمهه قالت إنما أردت وهم بذلك ناجيون (١) والصحاح
إحلاص العمل من شائب الفساد، فانطقت إلى أمها بأمرهم، فخافت بها والصبي عن فرعون
يعلمه شعفه عليه وهو يكي بطلب الرصاص، حين وجد رعبها استأنس ونظم ثديها، فقال له
فرعون ومن أنت منه بعد أنى كل ندى إلا نديك؟ قالت بى امرأة طيبة الريح طيبة اللسان،
لا أرق بصى إلا بلى، فدعته إليها وأجرى عليها، ودهست به إلى ييبها، وأبحر الله وعده في
الرد، فهددها ثنت واستغنى عنها أن سيكون نبياً وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله حق) (٢)
يريد وليت عليها ويتمكن فإن قلت كيف حل لها أن تأخذ الآخر على إرصاره ولدها؟

(١) قوله وسجادة مخالفة وسجادة أى ساقه، ومخالفة أى مخالفه أفاده الصحاح (ع)

(٢) قال محمود (٢) إنهم أجروها لم قال (وهم له ناجيون) عمره مرسعه السلام، فقالت إنما أردت وهم
ذلك فرعون ناجيون، غلطت من التهمة، فاد أحمد أوردت هذه لتورث استحساناً لفظياً، ولكونها من بيت
النبي، وأستثنى تحقيق لما ذك

قلت : ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرماح ، ولكنه ما حرق كآب تأخذه على وجه الاسباحة وقوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) داحل تحت عليها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق غير نابور . ويشبه التعريض بما عرط بها حين سمعت بحر موسى ، ثم عت وأصبح فؤادها فارغاً . يروى أنها حين ألفت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها : يا أم موسى ، كرهت أن يمس فرعون موسى فتجري . ثم ذهبت فتولت عنه ، فلما أنها الحبر بأن فرعون أصابه قالت : وقع في يد العنق ، فغيب وعد الله . ويجوز أن معنى (ولكن) بقوله (ولنعم) ومعناه أن الرذيلة كان هذا يعرض الدين ، وهو عليها نصدق وعد الله . ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو العرض الأصلي انتهى مسواه مع له من هذه العين وذهاب الحزن

وَلَمَّا نَلِعَ اشْدَءَ وَاَسْتَوَىٰ مَا تَنَبَّءُ حُكْمًا وَعَقْدًا ۖ وَكَذٰلِكَ نَضَعُ الْاُمُحْسِنِيْنَ ﴿١١﴾

(واستوى) (واعدل) ونما استحكامه ، مع مع الله لا يراد عليه ، كما قال لبيد

وَأَسْتَحْيُوا مُرْكُمُ يَفْهَدُ كُؤُ شَرُّ مَرِيْرَةٍ لَّا قَحْمَا وَلَا ضَرَعًا ﴿١١﴾

وذلك أوله من سنة . وروى أنه لم يمت أي : لا على رأس أربعين سنة . لعلم التوراة والحكم السنة . وحكمه الأنعام . منهم قال الله تعالى (وادكرن ما ينلى في يوم تكتن من

١١) لفظ وروى واستحكم . والشر . والشد . والشد . وهو مصدر أو وصف ، والمراد من هذه وهي القوة . وشر . الحزن بحكم الحزن . والضم . الشدج . لمرم يصره غرق وحرق . والفرع : العين الدال ، من المراءه وهي الدالة والمصرع . يقول : قدور أمر حلاصكم رجلا بحكم الفرعة بوى اهمة . لآخر ما عظم رأى ولا صعد ، وفيه درك حلة اعراض ، أي : قد سيركم وصاح حلكم رمل . هذا البيت مطلق بما رواه أبو القاسم المبرق كامله . ومنه

قلقوا أمر حكم في حرككم وحيا القراع بأمر الحرب حفظا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره يكون متبا طورا ومسا
حتى استمرت على شرو مبررة مستحكم الرأي لا تقوا ولا حرا

ورحب النوع . طويل الماع واسع الصدر . أي : شجاع جواد . واضطاع كذا : قوى عليه واشتد . من الضلعة وهي القوة . وحيل الضيل . وشطرب القاعة شطراً : حلب شطرب وركت شطره . أي : قصه وماها مستمر به . أي : جدت الدهر ومرب في صرورة من حله . شر : ما كسفت به ما أصبح به رأى . والأشطر : جمع شطر يدل من الدهر . ويجوز أن حلب يتعدى إلى معولين ولو بالضم . ومنع الأول . اسم معول ، وقضى : اسم فاعل ، أي : ثارة تابع ، وثارة معول . واستمرت مبررة : قوى عزه واستحكم أمره على شر ، أي : قوة وسدق حله . (٢) لم أجد .

من آيات الله والحكمة) وقيل معناه أنه سيرة الحكماء العلماء. وسميت فيل السبت، فكان لا يعمل فعلا يستعمل فيه.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَلَقَتْ مِنْ أَهْلِهَا فَوْجًا فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَمَعَهُ أُنْدَى مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى أُنْدَى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّوْطِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَقَرَّ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْمُتَوَكِّلُ الرَّحِيمُ (١٦)
قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَتَمَسْتُ عَلَى فُلٍّ أَوْ كُنَّ ظُهْرًا لِلْجَحِيمِ (١٧)

المدينة، مصر. وقيل مدينة منف من أرض مصر. وحين عظمهم ما بين العشائين. وقيل وقت القافلة. وقيل يوم عيد لم يمتنعوا فيه بلهواهم. وقيل لما شت وعقر أحد بشكهم بالحق وينكر عليهم، فأحافوه، فلا يدخل قريبه إلا على نعلين. وقرأ سيبويه فاستعابه (من شيعته) عن شايعة على دينه من بني إسرائيل. وقيل هو سامري (من عدوه) من عاصبه من القط، وهو فانون، وكان ينحدر الإسرائيلي لخل الحطب إلى مطبخ فرعون والوكز الدرع بأطراف الأصابع. وقيل يجمع الكف وقرأ ابن مسعود مكره، باللام (قصص عليه) هتته، فإن قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماء طلياً لنفسه واستمر منه؟ قلت لأنه قتله قبل أن يؤذنه في القتل، فكان دساً يستمر منه. عن ابن جريج ليس لشيء أن يقتل ما لم يؤمر (بما أتممت على) يجوز أن يكون فصلاً جوازه محذوف، تقديره أقسم يا عاصمك على بالمعصية لا توبين (فل أكون ظهراً للجحيم) "وأن يكون استمطاطاً، كأنه قال رب اعصمني بحق ما أتممت على من المعصية، فل أكون - إن عصمتي - ظهراً للجحيم. وأراد بمظاهرة الجحيم: إما محبة فرعون وانظامه في حملته ونكثه سواده حيث كان يركب بركونه كالوالد مع الوالد، وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرة إلى الجحيم والإثم، كظاهرة الإسرائيلي المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له. وعن ابن عباس: لم يستش فاشلى به مرة أخرى. يعني لم يقل: (فل أكون) إن شاء الله. وهذا محو قوله (ولا تذكروا إلى الدين طلبوا) وعن عطاء أن رجلاً قال له: إن أحى يصرب بقله ولا يبدو ررقه. قال: من الرأس، يعني

(١) قوله تعالى (قال رب بما أتممت على فلن أكون ظهراً للجحيم) قال أحد: لقد مرأ من عظيم؛ لأن ظهراً للجحيم شركهم فيما هم بصدده ويروي أنه يقال يوم القيامة: أين الظلة وأعواد الظلة، فيؤخذ بهم حتى يساق لاق لم يلقه أو يرى لم تفلأ فيسقطون في نابوت من حديد ويقتل بهم في النار.

من يكتب له؟ قال: خالد بن عبد الله القسري. قال: فليس قول موسى؟ وتلا هذه الآية: وفي الحديث: «ينادي مباد يوم القيامة: أين الطلبة وأشباه الطلبة وأعوان الطلبة، حتى من لاق لهم دواء أو من هم قلوباً، فيجمعون في مأوت من حديد فيرى به في جهنم»^(١) وقيل معناه: ما أعمت على من القوة، من استعملها لإلحاق مظاهره أو دلائل وأهل طاعتك والإيمان بك ولأدع قبلياً يغلب أحداً من بني إسرائيل

فَأُصْحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِينَ اصْتَفَيْنَاهُ مِنَ الْأَنْسِ يَسْتَضِرُّوهُ
قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ١٨ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ لَبَّى هُوَ عَدُوٌّ
لَهُمَا قَالَ نَحْمُسِيْ أَتَرِيدُ أَنْ تُفْنِنِيْ كَمَا فَنَيْتُ هَبَّ الْأَنْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ خَبَرَ ١٩ فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُفْلِسِينَ ٢٠

الأنس: منكره وهو لا سعادة منه، أو الأخبار وما يقال فيه، ووصف الإسرائيل
باسم الأنس لأنه كان سب من رجع، وهو عاصي حر وفري يبطش، باسم والذي هو
عدوهم القبطي، لأنه ليس على دينهم ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل، وأخبار
الذي يعمل ما يريد من الصرب والعزل لطم، لا ينظر في المواقف ولا يدفع بالحق هي أحسن
وقيل: المنعظم الذي لا تتواضع لأمر الله، ولما قال هب: أمشي على موسى فانتشر الحديث في
المدينة ورق إلى فرعون، وهما يقتله

وَحَاءَ رُجُلٍ مِنْ أَفْضَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى فَإِنَّ يَسْعَى إِنْ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ
يُفْقِنُوكَ فَخَرَجَ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٢١

قيل: الرجل، مؤن من فرعون، وكان ابن عم فرعون، و(يسعى) يجوز أن يعناه وحماً
لرجل، وانتصاه حالاً عنه، لأنه قد تخصص بأن وصف بوله (من أفصى المدينة) وإذا جعل
صلة لجاء، لم يجر في (يسعى) إلا الوصف والالتفات للتشاور يقال الرجلان يتأمران
وتأمران، لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشئ، أو شير عليه بأمر والمعنى تشاورون بسلك
(لك) بيان، وليس بصلة الناصحين

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ٢٢

(يُزَكِّيهِ) التَّعْزِيزُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ . أَوْ أَنْ يُلْحِقَ

وَلَمَّا تَوَخَّاهُ فَلَقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سُبُلَ اللَّهِ ٢٢

(تلقاه مدين) فصداها ونحوها ومدين قرية شيعت عليه السلام، سميت مدين من إبراهيم، ولم تكن في سبطان فرعون، وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكأ. موسى لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس: حرج وليس له علم بالطريق، لا حس منه به، وهو سوء الدليل) وسطه ومعظمه حرج، حرج حافياً لا يعيش إلا بورق اشجر، فواصل حتى سقط تحت قدمه. وقيل: جاده ملك على فرس يده غيره، فاطلق به إلى مدين.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ فَإِنْ مَاطَطُكُمَا فَإِنَّا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الزَّيْطَ وَأَبُونا شِهْجٌ كَبِيرٌ ٢٣ فَقَالَا لِمَا نُمُّ نَقُولُ إِلَى ابْنِ ابْنِ فَقَدَرْتُ إِنِّي بَأْزَلَتْ إِلَى مِنْ حَبِيرٍ قَبِيرٍ ٢٤ قَعَدَتْهُ إِخْدَامُهَا فَنَشِيَ عَلَى أَسْبَحِيهِ قَالَتْ يَا أَيُّ بُدْعُوكَ بِمُحَرِّبِكَ أَجْرَ مَا سَقَوْتَ لَنَا فَلَمَّا خَاوَتْهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَحْزَنْ نَجُوتِ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ٢٥ قَالَتْ إِخْدَامُهَا يَا بَنَاتِ اسْتَأْجِرِيَنَّ حَبِيرٍ مِنْ اسْتَأْجَرْتِ لِقَوَى الْأَيْمَنِ ٢٦ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِخْدَى ابْنَتِي حَتَّى عَلَى أَنْ تَأْخُذَنِي ثَمَانِي يَصْغِيرَ فَإِنْ أَتَمَمْتَ شُئْرًا مِنْ عَهْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٧ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيُّمًا الْأَخْلَافِ فَصَبْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٨

(ماء مدين) ماءم الذي يسقون منه، وكان يترأفها روى ووروده بحجة وأوصول إليه (وجد عليه) وجد هو شعيرة ومستقاء (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أهل مدين (من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم والدود الصرد والذفع وإعما كانت تدودان لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا تمكن من لشي. وقيل: كانت تكثر هان المراحة على الماء، وكل ثلاثا تحتلأ أعنامهما بأعنامهم، وقيل: تدودان عن وجوههما بطر ساطر لتسريهما (ماخطبك) ماشأبك، وحقيقته ماخطوبك، أي: مظلوكا من الدباد، فسمى المخطوب خطا.

كاستحي المشركون شأماً في قولك «ما شأناك» قال شأنت شأنه. أي: قصدت قصده. وقرئ: لا تسى. ويصدر والرعاء. يصم النون والياء والراء. والرعاء اسم جمع كالزغال والثنا. (١) وأما الرعاء بالكسر فهيئاس. كهيام وفيهم (كبير) كبير السن (مضى لها) مضى عنهما لأجلهما. وروى أن الرعاء كانوا يصعدون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال. وقيل: عشرة. وقيل: أربعون. وقيل: مائة. فأقله وحده. وروى أنه سألم دلواً من ماء فأعطوه دلوهم وقالوا: استق بها. وكانت لا يبرعها إلا أربعون. فاستق بها وصبا في الخوص ودعا بالركة. وروى عنهما وأصدرهما. وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لها. وقيل: كانت تقرأ أخرى عليها الصخرة. وإعما فعل هذا رعية في المعروف وإعانة للبلوف. والمعنى أنه وصل إلى ذلك الماء وقد اردحت عليه أنه من آماس مختلفة مكانه العدد. ورأى الصعيتين من وراءهم مع غنبيهما مرفعتين لهما سهم. فإحطأت همتهم في دين الله تلك العرصه. مع ما كان به من التعب وسقوط حاف القدم والجوع. ولكنه رحمهما فأعانهما. وكفاهما أمر السقى في مثل تلك الرحمة بقوة قلبه وقوة ساعده. وما آياه الله من الفصل في مناة العطرة ورحمته الجيلة وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يعمل عنه. على ما كان به من إسهار فرسه الاحساب. ترعى في الخير. وإتهار فرسه. ويعت على الاقتداء. وذلك بالصالحين والأحد يسيرهم ومداهم. فإن قلت: لم يرث المفعول غير المذكور في قوله (يسقون) و(تدودان) و(لا تسقى) (٢) قلت: لأن العرصه هو الفعل لا المفعول. ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما كانا على الديار وهم على السقى. ولم رحمهما لأن مدودهم عم ومسيهم إبل مثلاً. وكذلك قولها (لا تسقى حتى يصدر الرعاء) المعصومة السقى لا المسقى. فإن قلت: كيف مطابق جوابها سؤاله قلت: سألم عن صب الدود فكانت السقى في ذلك أما امرأتان صعيتان مستورتان لا تقدر على مساحلة الرجال (٣) ومراحمهم. فلا بد من تأخير السقى إلى أن يفرعوا. وما لنا نرجل يقوم بذلك. وأبونا شيخ قد أصمعه الكبر فلا يصلح للقيام به. ألتنا إليه عذرهما (٤) في توليها السقى بأنفسهما. فإن قلت: كيف ساعى الله الذي هو شيعب عليه السلام أن يرعى لانيته

(١) قوله «لا تسقى ويصدر والرعاء» يصم النون والياء والراء. الخ. ويبد أن القرءاء المشهوره بصح فقول والياء. وكسر الزاء. والزغال: واحد زغل. وهي الأثمن. وله قضان. والثنا: عقال قدير وعمره من جبل متى. كذا في الصحاح. (ع)

(٢) قوله «والتدودان ولا تسقى» فعل تعدد مسطاً قد برة: سقى لها. وعذر السقى: لا تسقى. و«سقى» (ع) (٣) قوله «لا تقدر على مساحلة الرجال» في الصحاح: «الجل» الدلو إذا كان عظاماً. والمساحلة: المسافرة. يصنع مثل صنعه في جرى أوسى. وأصله من الفلأله. (ع)

(٤) قوله «ألتنا إليه عذرهما» له تحريف. وأصله: ألدنا. كعبارة السقى. (ع)

بشيء الماتية؟ قلت: الأمر في نفسه ليس محظوراً فالله لا يأناه وأما المروءة فالتاس
مختلفون في ذلك، والعادات متباينة فيه، وأحوال العرب فيه خلاف أحوال النعم، ومذهب
أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر، خصوصاً إذا كانت الحالة حالة ضرورة (إني) لاى
شيء (أرلت لى) قبل أو كثير، عث أو سمى أو جمع، (وإنا عدى فقير، اللام، لأنه
صلى معنى سائل وطالب قبل ذلك وإن حضره البعل تراءى في بطنه من أهوال،
ماسأل الله إلا أن كله، ويحتمل أن يريد: إنا فقير من الدنيا لأجل ما نزلت إني من خير الدين
وهو النجدة من الظالمين، لأنه كان عند فرعون في ذلك وثروة، فإن ذلك رصداً ما يدل على
وفر حاجته، وشكره، وكان «طن طلسمه» (عن استجابه) في موضع الحال، أى متعينة
متهمه، (وإن) قد استترت بك سرها روى أنها لما رجعت إلى أبيها قبل الناس وأعادها
حمل بطناً (١) قال لها ما نغلكما؟ قالتا: وجدنا رجلاً صالحاً رحمنا فبلى لنا فقال لإحداهما
ادعنى فادعيت، فقامها موسى فألقب أريج نوحاً بحدها فوصفت، فقال لها امشى حلقى
وإلى الطريق، فلما قص عليه قصه قال له: لا تحف فلا ساعد من فرعون بأرضنا، فإن قلت
كيف ساع لموسى أن يعمل بقول امرأه، وأن يمتنى معها، وهى أجنبية؟ قلت: أما العمل بقول
امرأه فكما يعمل بقول الواحد حر كان أو عبداً ذكر كان أو أنثى في الأحبار، وما كانت إلا
عبدة عن أبيها بأنه بدعوه يجره، وأما ما شابه امرأه أجنبية فلا بأس بها بظواهر تلك الحال،
مع ذلك الاحتياط والوزع، فإن من كتب صح له أحد الأجر على البر والمعروف؟ قلت
يحوز أن يكون قد فعل ذلك لوجهه، وعلى سبيل البر والمعروف، (وإن) إلهام شيب وإحسانه
لا على سبيل أحد الأجر، ولكن على سبيل التقبل المعروف متدياً كيف وقد قص عليه قصصه
وعرفه أنه من بيت النبوة من أولاد يعقوب؟ ومثله حقيق بأن يصف ويكرم خصوصاً في
دارسى من أنبياء الله، وليس بمنكر أن يعمل ذلك لا لاضطرار الفقر والعاقبة طلبة للأجر وقد
روى ما بعد كلاً لقوبين روى أنها لما قالت: ليحريك، كره ذلك، ولما قم إليه الطعام امتنع
وقال: إنا أهل بيت لا نبيع ديننا بطلاق الأرض (٢) (دها) ولا بأحد عن المعروف ثمتا، حتى
قال شيب: هذه دناءة كل من يبرئ، وعن عطاء ابن لسان رفع صوته بدعائه ليعلمها،
فلذلك قيل له: ليحريك أجز ما سقى، أى: جرد سقيك والقصص مصدر كالمثل، سقى

(١) قوله «وإن» أو سمى لغيره أى مبرور كما في الصحاح والمردى، أو جدد. (ع)

(٢) قوله «أى متعينة متعمره» الحمر سده الحد، ومه جارة حمرة ومجهره، كذا في الصحاح (ع)

(٣) قوله «وإعادها» حمل بطناً، في الصحاح: صرع حامل، أى حمل لنا، ومه: بطن باسك بطن بطناً.

صلى بطنه من الفح. (ع)

(٤) قوله «لا نبيع ديننا بطلاق الأرض» دناه في الصحاح: «طلاق القنى»، مثوه. (ع)

به المقصود كراهها كانت تسمى صغراء، والصغرى صغراء، وصغراء هي التي ذهبت به
وطلبت إلى أبيها أن يستأجره، وهي التي زوجها. وعن ابن عباس: أن شعبياً أحفظه العيرة^(١) فقال:
وما عليك قوته وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر وورع الدلو، وأنه صوت رأسه حين يلمسه
رساته وأمرها بالمشي خلفه. وفولها (إن خير من استأجرت القوي الأمين) كلام حكيم جامع
لإيراد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الحصلتان: تعي الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد
فرغ مالك وتم مرادك. وقد استتمت بأركان هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن
يقول استأجره لقوته وأمانته^(٢) فإن قلت كيف جعل خير من استأجرت اسماً لأن،
والقوي الأمين خيراً؟ قلت: هو مثل قوله.

أَلَا إِنَّ خَيْرَ لَنَاسٍ حَيَاتًا وَهَآئِلًا كَآءِيبٌ خَفِيفٌ جُنْدُكُمْ فِي السَّلَاسِلِ^(٣)

(١) قوله: أن شعبياً أحفظه العيرة، أي أغضبته، كما في الصحاح. (ع)
(٢) قال محمود: وهذا كلام حكيم جامع لإيراد عليه: لأنه إذا اجتمعت القوة والأمانة في القائم بأمرك فقد
فرغ مالك، وقد استتمت بأركان هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن يقول استأجره لقوته وأمانته^(٢)
فإن قلت كيف جعل خير من استأجرت اسماً لأن، والقوي الأمين خيراً؟ قلت: هو مثل قوله.
أمر من أبيها هذه السلام أن يزوجها من، وما أحسن ما أحد القادري رضي الله تعالى عنه هذا المثل فقال: أشكر
إلى الله صعب الأمين وحياته القوي، أي مصبر هذه الصلابة سؤل الله تعالى أن يتعه من جمع الوصيين فكان
مروءياً أميناً يستعين به على ما كان يصده رضي الله عنه. وهذا الإجماع من أنه شبيب صفات به عليه وسلامه.
قد سلكت رجلاً مع يوسف هذه السلام، ولكن شتان ما بين الجاهل والمستعمل، ليس التكمل في العيش
كالتكمل، حيث ظلت ليدعها، ما جراً من أراد بذلك سوءاً إلا أن يفسد أو عذاب أليم، ومن لم يفسد ما جزاء
يوسف بما أراد من سوء، إلا أن يسجد أو يهدد عذاباً أليماً، ولكنكم أوصحت زوجها الجاهل والمفسد أن يطق
بالصحة مسوياً إليها الخاء، إندما كان قد خاض بها الذي يطمح أن يطق هذا الأمر، معها من مراده يوسف
بطريق الأخرى والأولى، والله أعلم

(٣) ألا إن خير الناس حياً وميتاً
أصغرى إن صغرتم الحسن عاقلاً
لقد كانت نباحاً لكل ملقة
وسطي التي هي خيراً كثير القوائل

لأن القصب العيسى يمدح على غلادته عند من القسري حين أسره يوسف بن عمرو وغير الناس: أصله مصل،
مضاف إلى المعروف بآل وهو اسم إن، وحسبوا ستاً، وروى مالك: حالاً منه. وأصغر: خير إن مضاف إلى
نصف علم القصة، والمثل أعرف من المثل بال، فخير إن المضاف إليه أعرف من اسمها المضاف للعلم، ولا مانع
منه مع إبعاد المضاف الذي هو مراد الخبر. وعدم في السلاسل: حال أو غير بعد خبر. والصغرى: قسم،
من صغرتم، أي ادخلتم وأسلمتم عاقلاً للحسن، وأرغفوه: أي: مبرئوه. يظاً: رجله الأرض كوطأه المتناقل
الحامل لشيء، جعل القيد في رجله: هو كناية عن ذلك فقد كان يخاص جواب القسم، وجواب الشرط محذوف،
أي: كان سريع القيام بكل نارة شقة، وكان معنى القوي: بالفتح: جمع له، كفي وحياة، بمعنى القوة
التي في أقصى القم، لكننا هنا معنى القم منه. والأوجه أنه بالضم جمع له، كمرق: جمع غرقة بمعنى الطلقة

في أن العباية هي سب التقديم. وقد صدقت حتى جعلها ما هو أحق بأن يكون حراً أصلاً. وورود الفعل ينط على الدلالة على أنه أمر قد جرت وعرف ومنه قولهم أهون ما أعلمت لسان مح " وعن ابن مسعود رضي الله عنه أفرس الناس ثلاثة: نبت شعيب، وصاحب يوسف، في قوله (عسى أن ينفعنا) وأبو بكر في عمر روى أنه أسكنه صمرام، وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كانت له غيرهما (تأجروني) من أجرته إذا كنت له أجيراً، كقولك أوتيه إذا كنت له أماً، و(ثماني حجاج) صرفة أو من أجرته كذا، إذا أنثته إياه، ومنه تمزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجر كذا الله ورحمكم " وثمانى حجاج معمول به، ومعناه رغبة ثمانى حجاج فإن قلت كيف صح أن يشككه إحدى انتبه من غير تمخير؟ قلت لم يكن ذلك عهداً للكنكح ولكن مواعدة ومواضع أمر قد عزم^(١) عليه، ولو كان عهداً لقال قد أسكنك ولم يقل إلى أريد أن أسكنك فإن قلت فكيف صح أن يهرها إجلالة منه في رعية العم، ولا بد من تسليم ما هو مال؟ ألا ترى إلى أي حنيفة كف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة " وجوز أن يتزوجها أن يخدمها عدة سنة، أو يسكنها داره سنة، لأنه في الأول مسلم منه وليس عال، وفي الثاني هو مسلم ما لا وهو العدة والدار، قلت الأمر على مذهب أي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فمضجوا التزوج على الإحارة لبعض الأعمال والخدمة.

== من أي زوج كانت، حراً أي عطاء كثيراً عاراً، وكان كبره إردت في العطاء، وأجرى «مطلق» جرى المرفوع الوزن

(١) قوله «أهون ما أعلمت لسان مح» في الصراح عرفت من شيء وأخذت منه إذا سألته منه اه، فمن مح: اسم فاعل من أعلمت. (ع)

(٢) أخرجه أبو داود في تاريخ أصحابه من طريق أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن آمنة إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت الحسين بن أبيها قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا عري قال: «أجر كذا الله ورحمكم» وداها قال: «بارك الله لكم وبارك عليكم» وله شاهد من أخرجه ابن أبي شيبة من رواية ابن جابر الواسطي: أن النبي صلى الله عليه وسلم عري رجلاً فقال له: «رحم الله وأجر كذا» وفي نسخة: لا من حدث بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عري رجلاً فقال له: «أجر كذا الله وأعظم أجر كذا» وفي نسخة: إسماعيل بن يحيى التيمي. وهو حافظ

(٣) قوله «ولكن مواعدة ومواضع أمر قد عزم عليه» له ومواضع (ع)

(٤) قال محمود: «قل من مذهب أي حنيفة» مع فكاح على مثل حديثه، وهو أنه على مثل خدمة عدة سنة، وهو أنه في الأول لم يسهه وليس محال، وفي الثاني سلم عدة وهو مال. وقيل عن الشافعي جواز النكاح على ما دفع لمعونة مطلق، قال أحمد: روي عن مالك على ثلاثة أحوال: المهر، والكرامة، والجوار والنسب من إحداهن أي حنيفة النكاح على ما دفع العدة، بخلاف ما دفع الزوج. مع أن الآية أجارت النكاح على ما دفع الزوج ولم تنص لمعونه، وما ذاك إلا لرجيح المعنى في إشارته إلى مقتضى، أو مبرهاً على أن لا دليل في شرح من قبلنا، أو غير ذلك، والله أعلم.

إذا كان المستأجر له أو المخدم فيه أمراً معلوماً ، ولعل ذلك كان حائراً في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئاً آخر ، وإنما أراد أن يكون راعى عتمه هذه المدة ، وأراد أن يسكنه الله ، وذكر له المراد من وعلق الإسكاح بالوعة على معنى : إلى فعل هذا إذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقبة . ويجوز أن يسأجره لرعيه ثمان سنين بمبلغ معلوم وبوجه إياه ، ثم يشككه الله به ، ويجعل قوله (على أن تأجرني ثمان سنين) عبارة عما جرى سبها (في قول أنعمت) عمل عشر حجج (في عندك) بإعتمه من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عدى . يعنى لا أرمكه ولا أحنمه عليك . وسكنك إن قصه فهو منك تفصل وبيع . ولا فلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) . إلام أمم الأجلبين وبعاده من قوت ما حبيبة قوم شفتت عنه . وشق عليه الأمر ، قلت حبيبة أن الأمر إذا نطقك فكأنه شق عليك ذلك ما تثير ، هو تارة أطلقه ، وتارة لا أطلقه أو وعدته المساهمة ومساخه من عنه ، وأنه لا شق عليه في أسأجره له من رعي غنمه ، ولا يعمل نحو ما يفعل المعاسرون من المسترعين ، من افتائه في مرأه الأوقات ، والمداقة في استيفاء الأعمال ، وتكليف الرعاة أسماء لا خارجة عن حد الشرط ، وهكذا كان الاسم عليه السلام أحسن بالسمع في معاملات الناس . ومنه الحديث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكاً ، فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يمارى ، (وقوله) (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك ، يريد بالصلاح : حسن المعاملة ووطأه الحق ولين الجانب () . ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة ، والمراد بالشرط مشقة الله فيها وعدم من الإصلاح الإسكان على توفيقه به ومعوته . لأنه يستعمل الإصلاح إن شاء الله ، وإن شاء استعمل خلافه (في ذلك) مبتدأ . (وبيي وبينك) خبره . وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب ، يريد ذلك الذي قلته وعاهدني فيه وشارعني عليه قائم بيننا جميعاً ، لا يخرج كلانا عنه ، لا أما عما شرطت على ولا أنت عما شرطت على نفسك ثم قال : أي أجل من الأجلين قصدت أطولها الذي هو العشر . أو أقصرهما الذي هو الثمان (فلا عدوان على) أي لا يعتدى على في طلب الزيادة عليه . فإن قلت تعدوا العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو الأقصر وهو المظالة بنعمة العشر ، فما معنى تعليق العدوان بها جميعاً ؟ قلت : معناه كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر كان عدواً ما لا شق فيه ، فكذلك إن طولبت بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخيار ، وأنه ثابت

(١) أخرجه أبو داود . وإن ما به من حديث ثابت أنه قال قال صلى الله عليه وسلم كنت شريكاً ، كنت خير شريك . لا تدارى ولا يمارى .

(٢) قوله «وطأه الحق ولين الجانب» في الصحاح : «ش. وطي.» بين الوطاء . (ع)

مستقر، وأن الأجلين على السواء إما هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القصاص. وأما التهمة فهو كونه إلى رأيي إن شئت أثبت بها، وإلا لم أجبر عليها وقيل معناه فلا أكون متعديا، وهو في بني النضير عن حبه. كقولك لا إثم على، ولا بهمة على وفي قراءة ابن مسعود. أي الأجلين ما نصبت وقرئ أياها. تكون آيات كقوله

تَنطَرْتُ نَصْرًا وَالسَّامِكِينَ أَهْمًا عَلَىٰ مَنِ انْقَضَتْ مُوَاثِقُهُ ^(١)

وعن ابن طليح عدوان. بالسكر فإن قلت ما الفرق بين موقعي (ما) المذبذبة في القراءتين؟ قلت. وقعت في المستقيمة مؤكدة لإيهام. أي رائده في شياها وفي الشادة تأكيداً للقصاص. كأنه قال. أي الأجلين صممت على قصاصه وجردت عريتي له الوكيل الذي وكل إليه الأمر، ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيس وانقضت ^(٢)، عدى نعي لذلك روي أن شعباً كانت عنده عصي الأبناء فكان لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فوجد عصا من تلك العصي فأخذ عصا عطف بها آدم من الجنة. ولم يزل الأبناء يتوارثونها حتى وقعت إلى شعب. فسها. وكان مكفوها. فمنها عصا عبرها. فما وقع في يده إلا هو سبع مرات. نعم أن له شأنا وهبل أحدها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقيها موسى بلا وقيل أودعها شعباً ملك في صورة رجل. فأمر بقتله أن تأتيه عصا. فأتته بها فردها سبع مرات فلم يدمع في يدها غيرها. فدفعها إليه ثم بدم لآلها وديمه. فقبه فاحتصا فيها. ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع. فأياهما الملك فقال. ألباهم في رعبها فهي له. فمالجها الشيخ فلم يطقها ورفضها موسى. وعن الحسن ما كانت إلا عصا من الشجر اعترضها اعراضا. وعن الكلبي شجرة التي بها نودي شجرة العوسج، ومها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعب إذا سمعت عفرق الصريق فلا تأخذ على يمينك. فإن سكلا وإن كان بها أكثر. إلا أن بها تينا ^(٣) أحشاء عليك وعلى العم. فأحدث الغم ذات النبي ولم يقدر على كفها. فبنى على آرها فإذا عشب ورمع م برخله. فنام فإذا بالثنين قد أقبل. فخارته العصا حتى قتله وعبدت إلى جنب موسى دامية. فلما أنصهرها دامية

(١) القردق. ونصر: موسى سار ملك العرب واليه كان كوكبان اليك الأعز لا يهجم أمامه. واليه كان أروع أمامه مجرم. وأجبا أمه متعدد ممكن للضرورة. ثم جعل أنه نصب بدل ما قبله. وأما مصوب فهو أي لا أعلم أب وهو موصول ويجوز أنه استفهام. وعدت هو رفع على الاستدلال. والصبر به واجع نصر واليه كان. أي تربت نصرأ واليه كان أيها انتهت مواخره على من المثل. وأما السحاب واسهل اشتد انصافه والمواطر السحاب. والبعث المطر. وفي من نصر السباكين. دلالة على تهيجه بها في الخيف وعلى الاستفهام. فهو من باب تجاهل العارف. وكذلك على في العلم

(٢) قوله «واللهمين والقيت» أي: الخفزد. أو الملاحظ. (ع)

(٣) قوله «إلا أن بها تينا» أي: قمبانا. (ع)

وقال

وَأَلْقَى عَلَى قَيْسٍ مِنَ النَّارِ جَذْوَةً شَدِيدًا حَلَقَهُ حَرْثُهَا وَالْثِيَابُهَا ^(١)

(من) الأولى والثانية لاستثناء العاقبة. أي: أماء النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادي، بدل الاشتغال. لأن الشجرة كانت مائة على الشاطئ، كقوله تعالى: لجمعنا لمن يكفر بالرحمن ليومهم) وقرئ (بالسعة) بالضم والفتح و (الرهب) بهتين، وصحين، وفتح وسكون، وصم وسكون، وهو الخوف، فإن قلت مامعنى قوله (واصم إليك جناحك من الـرهب)؟ قلت: فيه معنيان، أحدهما: أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فرع واضطرب، فاقفاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقبل له. إن اتقاءك يدك فيه عصابة ^(٢) عند الإعداء، فإذا أنقضا مكانك ^(٣) حيه فأدخل يدك تحت عصبك مكان انقائك لها، ثم أخرجها يصاء ليحصل الأمران اجتنب ما هو عصابة عليك، وإظهار معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد، لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر. وإذا أدخل يده اليمنى تحت عصب يده اليسرى، فهدص جناحه إليه والثاني أن يراد بصم جناحه إليه تحلده ويصله به، وتشدده عند غلاب العصا حيه حتى لا يضطرب ولا يرهب، استعاره من فعل الطائر: لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرجأهما وبلا جناحيه مصموم إلى مشعران ومنه ما حكى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتباً له كان يكتب من يده، فاهتبت منه فتة ربح، فخلع وانكسر، فقام وصرب يده الأرض، فقال له عمر: حد فليك واصم إليك جناحك، ويخرج روعك ^(٤)، فإن ما سمعها من أحد أكثر مما سمعها من نفسي ومعنى قوله (من الـرهب) من أجل الـرهب، أي: إذا أصابك الـرهب عند رؤية الحية فاصم إليك جناحك جعل الـرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلة في أمره من صم جناحه إليه ومعنى (واصم إليك جناحك) وقوله (اسلك يدك في جيبك) على أحد التفسيرين واحد ولكن حوّل بين العبارتين، وإنما كثر المعنى الواحد لاختلاف العرصين، وذلك أن العرصين أحدهما خروج اليد يصاء

— بارأولا والحوار الضعف والخور معب الاق بوم باه حرور، أي كبره القل وخلق حور، كثيرة اهل ودر المرود دعر اكب كثر دناه بهر دعر كدر، وللدعر أيضا الحوس والقضاء والدعار، الضق والشد، وغير خوار: حال من جزل الجدى.

(١) الجذوة في الأصل: القود المليط والرأه بارأولا، ولكن جعلها الوصف بما في رأه بار، ثم إنها استعاره تصريحية لفرع أو السيف والمراد بالباب: تشريح له، وسدد حركته الذي بيده

(٢) قوله: فيه عصابة، أي: تلك ومنقصة، كما في الصباح. (ج)

(٣) قوله: مكانك تطلب حيه، أي: فلتند ما تطلب. (ج)

(٤) قوله: ويخرج روعك، أي: لدعب روعك، أماده للصباح. (ج)

وفي الثاني: إحياء الرهب. فإن قلت: قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضموماً وفي الآخر مضموماً إليه، وذلك قوله (واصم إليك جناحك) وقوله (واصم يدك إلى جناحك) فما التوفيق بينهما؟ قلت: المراد بالجناح المضموم: هو اليد اليمنى، وبالمضموم إليه اليد اليسرى وكل واحد من يدي اليدين ويسراها جناح. ومن يدع التفسير أن الرهب: السم، طعة حمير وأسم يقولون. أعطى بما في رهبك، وليت شعري كيف سمحت في اللغة؟ وهل سمع من الآيات لثقات الذين ترتضى عريتهم؟ ثم ليت شعري كيف مرفعه في الآية؟ وكيف تطبيقه المفضل^(١) كسائر كلمات التبريل؟ على أن موسى عليه السلام ما كان عليه لبسه المناحة إلا رماقة^(٢) من صوف لا كفى لها (معدنك) فترى محمداً ومشهداً. فاعلمت شئ داك والمشهد شئ ذلك، (رهانان) حجتان يشان برهان. فإن قلت: لم سميت الحجة رهاناً؟ قلت: لياعها وإارتها من قولهم للمرأة البيضاء رهرة، شكر بر المعير واللام معا. والدليل على زيادة النون قولهم: أراه الرجل، إذا جاء بالرهان. ونظيره تسميتهم بإها سلطاناً بالسيط وهو الزيت، لإارتها

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَحَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ (٣٣) وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسًا فَأَرِيدُ كَيْفَ بَصْدُقِي إِنِّي آخِافُ أَنْ نَكْذِبُوكِ (٣٤)

يقال رداؤه أعنه والرد: اسم ما يمان به، فعل بمعنى مفعول كما أن الدف: اسم لما يدفأ به. قال سلامة بن جندل

وَرَدَّيْنِ كُلُّهُنَّ مَشْرِقِي شَحِيذُ الْخَدِّ عَصِي ذِي قُلُوبِ (٣٤)

وقرى: ردأ على التحميم كما قرى: الخب يرد، يصدق بالرفع والجزم صفة وجواب، نحو (ويأمرني) سواء. فإن قلت: تصديق أخيه ما الفائدة فيه؟ قلت: ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت، أو يقول للناس صدق موسى، وإنما هو أن يلخص لسانه الحق، ويبسط القول فيه، ويجادل به الكفار، كما فعل الرجل المنصق ذو العارضة، وذلك جار مجرى تصديق المعيد، كما يصدق القول بالرهان ألا ترى إلى قوله (وأخي هارون هو أفصح مني لساناً) فأرسله

(١) قوله «وكيف تطبيقه المفضل» له تطبيق على المفضل (ع)

(٢) قوله «رماقة من صوف» في الحديث: أن موسى عليه السلام لما أتى فرعون أنه وعليه رماقة،

يقى: حجة صوف. قال أبو عبيد: أراها عبرانية، كما في الصحاح. (ع)

(٣) سلامة بن جندل قول وردق الذي أرى به المكاره كل صف أبش. وصن نكل. لأن المراد بيان الجنس لا الشخص، مشرق: منه إلى مشارف اليمن قرى بها. وقيل: من لسان. نخذ الخد مرهقه، من نخذ المذبة: حذرها. غضب: قاطع. والمعو: جمع بل. مانع: وهو كثر في حديثه وأعلام، أي: به قول من قراع الكتاب.

معى) ، وفصل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك ، لا لقوله صدقت ، فإن محار وباقلا (١) يستويان فيه ، أو يصل جناح كلامه بالبيان ، حتى يصرّقه الذى يحاف تكذيبه ، فأسند التصديق إلى هرون ، لأنه السب فيه إسناداً مجازياً ومعنى الإسناد المجازى أن التصديق حقيقة فى المصدق ، فإسناده إليه حقيقة وليس فى السب تصديق ، وإنك استعير له الإسناد لأنه لاس التصديق بالسب كما لاسه الماعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله (إني أخاف أن يكذبون) وقراءة من قرأ : ردها يصدقون وهما تقريرة للعزاه بحرم يصدقون

قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصُلُونَ إِلَيْكُمَا
بِأَيِّتِنَا أَنْتَا وَمَنْ أَثْمَرُكَ الْقَدِيرُونَ

العصدة : قوام اليد ، وشدتها تشد قال طرفة

أَيُّ لَيْتَى لَتُتْمُو يَهْدُ إِلَّا بَدَأَ لَيْسَتْ لَهَا عَصُدُ (٢)

ويقال فى دعاء الخير شد الله عضدك وفى صده : ف الله فى عضدك ومعنى (ستشد عضدك بأخيك) ستقويك به وتعينك ، فإنما أن يكون ذلك لأن اليد تشد تشد العصب والحمى تهوى شدة اليد على مراوطة الأمور وإنما لأن الرجل شبه باليد فى اشتدادها باشتداد العصب ، لجل كآبه يد مشددة بعصب شديدة (سلطانا) علة وسلطان. أو حجة وأصح (بأيأتانا) متعلق بنحو ما تعلق به فى نسخ آيات ، أى ادعها بأيأتنا. أو نعمل لك سلطانا ، أى سلطانا بأيأتنا. أو بلا يصلون ، أى تمتعون بهم بأيأتنا أو هو بيان للعالمون لاصلة ، لا امتناع تقدم الصلة على الوصول. ولو تأخر : لم يكن إلا صلة له ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يصلون ، مقدما عليه. أو من لمع القسم

(١) قوله : فإن محار وباقلا يستويان فيه ، مثل فى تصاحبه ، وباقلا ، مثل فى القهقهة والمعنى (خ)

(٢) أَيُّ لَيْتَى لَتُتْمُو يَهْدُ إِلَّا بَدَأَ لَيْسَتْ لَهَا عَصُدُ

أَيُّ لَيْتَى لَا أَثْمَرَكَ الْقَدِيرُونَ وَجَدَ اللَّهُ مَكْرًا أَعَدَ

الطرفة بن العبد . وعمل . لارس بن حجر . وأصغر قتادة . ولبنى اسم أمه كناية عن أهم أوقاف . وأعد استشارة نصيحة للأموال . أو تفهيم بلغ . أى . لسم مثل بد من الأبدى فى القوة ، إلا مثل يد لا عضد لها . معى صبه . ويروى إلا بدأ عضلة العبد . يقال . حلت يده أشقيا . من فقاية الأضواء ، وفيه اشتناع الدم بما يقبه المدح للثألة فى القدم . وكرر قتادة لزيادة التمسير . وحقه يحقه : حصصه نفسه ، وأنبه . وأوجه أيت . أى : لا أمتكم . أو لستم أهلا لمناصحة إياكم . ووجد عليه . غضب . ووجد به . حرس . أيج : عصب الله بكم كما غضب أنا أو كرمكم كما يكره الحرس ما يجره . وهذا دعاء عليهم بالاعلاك .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَكُمْ عَذَابٌ مُّذِقًا
يَهْدِي فِي ذَرْبِنَا الْأُولَى ٣٦

(سحر معري) سحر بعمله أنت ثم يعر به على الله أو سحر ظاهر اقترأه أو موصوف بالافتراء. كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله (في آياتنا) حال منصوبة عن هذا، أي كانت في زمانهم وأيامهم، يريد ما حدثنا نكونه فيهم، ولا يحلو من أن يكونوا كاديين في ذلك، وقد سمعوا وعلوا سحوه أو ريسوا أنهم لم يسمعوا مثله في طاعته أو ما كان الكهان يحذرون لظهور موسى وعينه بما جده. وهذا دليل على أنهم حجوا وهتوا، وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات إلا قولهم هذا سحر وبدعه لم يسمعوا مثنها

وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ خَلَقَ الْفُلْجُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ يَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
الدَّارِ الْآخِرَةِ لَا تَهْلِكُ الظَّالِمُونَ ٣٧

يقول (ربي أعلم) منكم بحال من أهله الله الفلاح الأعظم، حيث جعله نبيا وبعث بأهله، ووعده حسن لعبي. هي منه، ولو كان كاذبا سحرأ معتريا لم أهله لذلك، لأنه غي حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينفق الساحر، ولا يفسح عنده الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة والدلائل على قوله تعالى (أولئك لهم عاقبة الدار جنت عدن) وقوله (وسيعلم الكفار من عاقبة الدار) والمراد بالدار الدنيا، وعاقبتها وعقباها أن يحتم للعبد بالرحمة والرصوان وخلق الملائكة بالشرى عند الموت فإن قلت عاقبة المحمودة والمدمومة كلفتهما يصح أن تسمى عاقبة الدار، لأن الدنيا إما أن تكون عاقبتها خير أو شر فلم احتصت عاقبتها بالخير هذه التسمية دون عاقبتها بالشر ؟ قلت قد وصع الله سبحانه الدنيا بجوار إلى الآخرة، وأراد لعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير، وما حثهم إلا لأجله لسلقوا، عاقبة الخير وعاقبة الصدق، ومن عمل فيها خلاف ما وصعها الله فقد حرف، فإذا عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير، وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها، لأنها من نتائج تحريف العطار (١) وقرأ ابن كثير (قال موسى) يعير

(١) قال محمود، عاقبة هي العاقبة المحمودة، والبدلان على مرثه عز وجل (أولئك لهم عاقبة الدار جنت عدن) وقوله (وسيعلم الكفار من عاقبة الدار) والمراد دار الله وعاقبتها أن يحتم الإنسان بها بالرحمة والرصوان وتلقاه الملائكة بالشرى عند الموت قال ابن قتيل عاقبة المحمودة والمدمومة كلاهما يصح أن يسمى عاقبة لأن الدنيا إما أن تكون عاقبتها خيرا أو شرا، فلم احتصت عاقبتها بالخير بهذه التسمية دون عاقبتها بالشر ؟ قلت لأن الله سبحانه وتعالى وصع الدنيا بجوار إلى الآخرة وأراد لعباده فيها أن يمدوه ولا يعملوا إلا الخير وسلكهم ولا لأجله، كما قال:

واو ، على ما في مصاحف أهل مكة ، وهي قراءة حسنة ، لأن الموضع موضع سؤال وبحث عما أجابهم به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة . فحرفه تسمى ووجه الأخرى أنهم قالوا ذلك ، وقال موسى عليه السلام هذا ، ليوازن الناظر بين القول والمقول ، وينبصر فساد أحدهما ووجه الآخر .

• وَبَصَدَهُمْ تَفْسِيرُ الْأَشْيَاءِ • (١)

وقرى يكون . لله . والتاء .

وَقَالَ فِرْعَوْنُ نَارِيهَا إِنَّمَا مَعْطَيْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهِي غَيْرِي فَأَوْفِدْ لِي بِبَنِي عَمَلٍ

— (وما جعلت لهم والاس لا يحدوا) من عمل الله تعالى خلاف ذلك فقد حرف الله تعالى الإحصاء من عاقبه الخير . وأما عاده الترفع فلا إحصاء لها لأن من يرفع نفسه عن الله تعالى ، فإن أحد ، وقد حرم من وراءه أهل الحق ما يستحقه ، في عدا المصالح ، والقدور الذي يحضرك أن يستلذه على أن عاده خير وعاقبه الله تعالى من المراد له لا يحدوا حوله تعالى (وما جعله) لهم والاس لا يحدوا) . فحرفه بأشياء في أنه أهل الله على عداهم ، حتى قوله (ولقد دناهم كثيراً من من والاس) الآية . والمردود على أهل الله وقد جعل عداهم جهنم حلق كثيراً من القليل . ومن ذلك ما روي عن الصادق رضي الله عنه أنه قال : والله إن الله عز وجل ، أرى : خلقوا ، خلق ذلك الله عز وجل طاعة الله تعالى إنما خلق الله تعالى خلقاً كثيراً من القليل لتكون عاقبتهم جهنم جهنم . فلو ما على عداهم . وهذا ذلك أنه الأحرار على أنه خلق كثيراً من القليل لتكون عاقبتهم جهنم جهنم . فلو ما على عداهم . فحينئذ ينبغي جمع بين الآيتين ، ونحن نعلم أنه إذا رأت على خصوص الآية الأخرى ، وإن المراد . وما جعلت الإحصاء من القليل ولا يحدوا ، جمعاً بين الآية . وهذا أن القليل كثيراً من عداه في تعالى . وهذا عند الظاهر الترابيع المعينة على ذلك ، في وجه هي العدة المطلقة كثيراً ويزيد الخير بها أن الله تعالى قد دناهم ، فلو ما عداهم ما روي عن سرك طرقتها من النجاة والقيم المقيم ، وبها هم من عداهم عن سركها بأوجاع العدا والاس . وركب بهم عداً لا يحدوا ، بل عاقبه الخير ، ومكثهم بها ، وأرج عاقبه روي عن عداهم . فكان من عاقبتهم أن لا يحدوا عن عاقبه الخير ولا يحدوا غير طرقتها ، وأن يحدوا بعبادتهم ، فأطلعت العاقبة والمراد بها الخير عرياً على ذلك ، والله أعلم . والمخاص . أنها لما كانت على الأمور بها والمخصوص عليها ، جعلت عداها ما هو مراد وإن لم يكن مراده من كثير من الخلق ، وقال لي بعضهم : ما يحسب أن يقول لم بهم كون العاقبة المطلقة من عاقبة الخير من إطلاها ، ولكن من يحدوا في دورها بالاس في الآية المذكورة . كبره (من يكون له عاقبه الدار) (وسمى الكافر لمن على الدار) ، (والعاقبة المتعدي) فأجبت للام أنها عاقبة الخير ، أي من لم وعاقبه السوء عليهم لا لهم ، كما هو قول الدائر لعل . يصوب دائرة الضم والنصر . والدائر على فلا . يصوب دائرة الخلال والسوء . جعلت : فقد كان في ذلك مقال لولا ورود (أولئك لم القصة وهم من الدار) ولم يقل عليهم ، فاحتمل اللام مكان «على» يدل على إيهام الاستدلال باللام عن راده عاقبه الخير . والله أعلم .

(١) من يظلم قفرناه في تكليفهم أن يصحوا وهم له أكمل

ويضيمهم وبهم هرفنا فضل وبصدا كثير الأشياء

لأن القليل المتبني ، عدا عدا من عدا السوء . أي : أنه يظلم أمراته في تكليفهم أن يكونوا مساوين له ، وفي ذلك شقة عليهم : كناية عن أنه لا يحدوا أحد . ومعه . وبصدا إلى آخره دليل على ما قبله . ويروي بين الأشياء . والحق واحد . أي : الأشياء تعرف بجملة معنى أحدادها .

طَبِيرْ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا تَعْلَى اَطْلِعْ إِلَى إِلَهِي مُوسَى وَإِنِّي لَأُطَاهِرُ مِنَ الْكَاذِبِينَ

روى أنه لما أمر بناء الصرح ، جمع هادن العمال حتى ختمع حبلون ألف بناء سوى
الاسماع والاحجار . وأمر بطح الآخروالجهر وبحر الخشب وصرب المسامير ، فشدوه حتى
بلغ عالم يبيله بيان أحد من الخلق . فكان الناس لا يقدرون يقف على رأسه بنى ، فبعث الله تعالى
جبريل عليه السلام عند غروب الشمس ، فعصره بمحاذة ففقطه ثلاث قطع . وقتت قطعة على عسكر
فرعون فقتل ألف ألف رجل . ووقتت قطعه في البحر وقطعه في المغرب . ولم يبق أحد من
عماله إلا قد هلك . وروى في هذه القصة أن فرعون أربى فوقه هربى بشابه نحو السماء ،
فأراد الله أن يعذبهم فردت إليه وهي مقلوبة بالدم ، فقال قد قتلت إله موسى ، فقتلها بعث
الله جبريل عليه السلام لحذمه ، والله أعلم بصحته قصد سق عليه بإله غيره . بنى وجوده ، مضاه :
(سبحك إله عبرى) كما قال الله تعالى (هل أعبثون الله عما لا يعلم في السموات ولا في الأرض)
مضاه بما ليس هين . وذلك لأن العلم باسم المعلوم لا يمتنع به إلا على ما هو عليه . فإذا كان الشيء
معدوما لم يتعلق به موجود . فمن ثمة كان اسماء الملم بوجوده لا اسماء وجوده . وغير عن اسماء
وجوده باسماء العلم بوجوده . وجود . يكون على ظاهره . وأن إلهها غيره غير معلوم عنده .

(١) قال محمود : « من عرفني بالعلوم ، عرفني بالدين » . وقال كمال : « لا العلم لا يخلق بالعلوم ، لا على ما هو عليه من موجوداً لموجود وإن معصوماً له » . قال سمع مني من كونه موجوداً من كونه معلوماً . قال أحمد : « الله ما خلق منه دلوهم لم يأنس كنه معصوم السهم » . و « ما في من حيث أن الله تعالى غير كاشراً من من المعلوم من العلم في مثل قوله : « من استنصر الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض » . أم ، « الله بما لا يعلم في الأرض » . قال الميرد ذلك بعده ثم أن هذا التعبير عن من المعلوم من العلم يشمل كل علم ، ويوم من المعلوم على ما هو عليه ، وليس هو كمالك ، من هذا التعبير لا يبرح إلا أن علم الله تعالى لأمر يخص العلم القديم وهو محرم لخلق حبي لا يبرح به أمر . فلم يخلق العلم موجوده ثم أن لا يكون موجوداً ، إذ لو كان موجوداً لخلق به بخلاف علم الخلق ، فلا يلزم من في ثقله ، أي العلم المحدث بوجوده ، ولا كمالك العلم القديم ، قال من في معرفته مني حقيقة بوجوده لا يلزم من في ثقله ، أي العلم القديم ، وليس محرم أو مبرح كان مني لأمره ، ويسمى عليه مسألة علم الله تعالى في أنه لا يبرح به شيء . من ثم طبع في كثير من غير من مني من المعلوم بذلك على ذاته ونحوها . على صرحه السبعة . وفيه أمر . مناسب تعاطفه هذا قوله (ما بعد من ما هو على القلب ، ومن قبل ما طبع في خير) . وذلك من التعاطف ، كما قال مالي . وله العظمة والكبر . . . من الذي رد بهم فصح (وما بعد من مني مني في النار أيضاً ، حدة) . يذكر هذه العادة . جهاداً لأنواع الكفر على وجه التفكير ، سواء بها ، وذلك من تعبير المثلث . من الله وعز . ومن تعاطف فعدت أيضاً . مدونه وورده . من الله ، وبحرف الله ، وبوسط منه خلال الأمر . وسواء الصريح ورجاؤه الإحلال . من على أنه لم يكن مصحفاً على الجسود . قال الزنجشري : « وذلك منافق لما أظهر من جحد الجرم في قوله (ما عبت لكم من غيري) » . لا . أم . مني هذا فصح على صرحه لصاوتهم وكأنه أدامهم . « أن يقتطروا لها ويخافوا فقتلهم يصروا » . قال أحمد : « ولعلنا » . والله أعلم . أن يحمل قوله (ما عبت لكم من غيري) على الفلك . وفي علمه من ، ورجائه يجرى سائر غيره الخلق وأنه لا يلزم من —

ولكنه معطون بدليل قوله (وإني لأظنه من الكاذبين) ، وإذا ظن موسى عليه السلام
كاذبا في إنشائه إله غيره ، ولم يعلمه كاذبا ، فقد ظن أن في الوجود إله غيره ، ولولم يكن المحذول
طامعا كاليقين ، بل عالما بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له (لقد علمت ما أنزل
هؤلاء إله الرب السموات والأرض بصائر) لما سلك ذلك البيان العظيم ، ولما تصق في بنائه
ماتص ، لعله يطلع رعيه إلى إله موسى عليه السلام ، وإن كان جهلا معرط الجهل به وبصعته ،
حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان ، وأنه يطعن إليه كما كان يطعن إليه إذا قصد في
عليته ، وأنه ملك السماء كما أنه ملك الأرض ولا ترى بينة أنت شهادة على إمرأته جهله وعبادته
وجهل مائه وعبادتهم من أنهم راموا بيل أسباب السموات بصرح ينوبه ، ولبت شرى ؛
أكان يلبس على أهل ملاده ويصطح من عقولهم ، حيث صايرهم أعبي الناس وأحلام من المعطى
وأشبههم ، لهما بذلك ؟ أم كان في نفسه تلك الصفة ؟ وإن صح ما حكى من رجوع الشبهة
إليه منطوحة بالدم ، فبكم به بالفعل ، كما جاء التكم بالقول في غير موضع من كتاب الله نظرائه
من الكفرة ، ويجوز أن يعبر العن على القول الأول باليقين ، كقوله

• قُلْتُ لَهُمْ طَهِّرُوا بَابِي مَذْحِجٌ • (١)

ويكون ناء. اصرح مناقضة لما اراده من العلم واليقين ، وقد هبت على قومه لعبادتهم ولهم
أولم تحب عنهم ، ولكن كلا كان محاف على الله سوطه وسببه ، وإنما قال في أوئل لي يا هادي

— من سئل عن وجود أمر في ذلك الأمر ، خوار أن يكون موجوداً عارفاً من حيث وجوده لا يكون ناهياً ، ولو لم يكن حله عند الأصل لما جوعا أن يقع التخاصص عن كلامه لأنه أحسن من ذلك .

(۱) و سکل تیارچ الحب لقیها سوی آتی لم اتی حتی بمصردی

صحت لاریز و احباب طریقی و رعایت فی الموداء و القوم شهیدی

فقلت لهم فلو بالي مدحهم برأيتهم في فارس المرد

ليريد بن الصمه بدر هوده هجوم القدر ووديد هو معاوية بن الحرث وذكر بن علفه الجشي ، مثل مشركا
يوم حنين ، أى كل فتدائد التى يطافها الحب من جموده لفتينا ، واخض ، اهلك ، والمرصد ، والمرصد :
الطريق ، وفى إحداه لسه معى لطيف ، أى لم أملك طريقا فيه حيل لى ، بل أملك غيره بطريق لاخر
فيه ، ووصفه ووصفه ، حلص وصفا ، واقتيد ، بالقتيد ، جمع ضاعده ووجهه ندجيا : عطاء تمليه والدجة
- بالقتيد - : الفطلة والدج المتى يتزده والمدجج لتمام الفلاح - وقيل - هو الفصح ، القرس ، وبالكسر :
القاروس ، والمراد : الفداء الأثرى حثج قيس ، وهو فى الأصل أعلى منهر الحيوان ، فاستيرت لهم ، وجد
تعم هوربا د ملة ، جمع سرى ورن مبل على غير قياس ، إذ داسه أملا ، وهو فى الأصل التهر الصغير ،
استير الصير الرئيس والقاروس المدروج الممودة حمارس ، والمرد والقصر د - متبعة الفصح ، يقول أيضا هجوم
جيش عظيم والألقاب : كتابه عن القثرة ، أى جيش كثير معطى بالفلاح ، أثره فى المدروج الفارسة
المتابعة الفصح - والظرفية دالة على صوغ المدروج لهم ويررى المسود بالواو وليس هناك .

هي الطير) ولم يقف اطلع الى الآجر واتحده، لانه أول من عمل الآجر، هو يملأ الصنعة، ولأن هذه الصنعة أحسن مطايع لفصاحه القرآن وعلق طيقته وأشبه بكلام الجبارة. وأمر هامان وهو وزيره ورديعه بالإيقاد على «طير منادى باسمه يباقي وسط الكلام - دليل التعظيم» والتجبر وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر فقال ما علمت أن أحداً يبى بالآجر غير فرعون والطويع والإطلايع الصعود. يقال طلع الجبل وأطلع: بمعنى

وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَخُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَسْتَكْبِرُ الْحَقُّ وَطَنُوا لَهُمْ إِنَّمَا لَا يُزْجِمُونَ (٣٩) فَأَحْدَنَاهُ وَخُودُهُ قَتِيدَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

الاستكبار بالحق إنما هو لله تعالى، وهو اشكر على الحقيقة، أى، المتعالي في كبرياء الشئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه، والكبرياء ردائي والعظمة إرادي، من نادى واحداً منهما ألقته في النار، وكل مستكبر سواء فاستكباره بغير الحق (رجعون) بالصم والصبح (فأحدناه وخنوده عيدهم في اليم) من الكلام المعجم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبيه استعمارهم واستغلالاً لعددهم (٣٩)، وإن كانوا الكثر الكثير والهم لتغير، بحصيات أحدهم أحدي كفه فطرحهم في البحر وعمو ذلك قوله (وجعلنا فيها رواسي شامخات)، (وحملت الأرض والجبال هكنا ذكة واحدة) (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وماهى إلا تصورات وتمثيلات لا قدره، وأن كل معدود ويز عظم وجل، فهو مستصغر إلى حسب قدرته

وَحَلَّلْنَاهُمْ أَيَّامَهُمْ بِأَعْيُنِنَا وَوَدّعْنَاهُم أَثْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا تُنْصَرُونَ (٤٠) وَأَتَيْنَاهُمْ فِي هَآذِهِ الْأَنْهَارِ آتِةً وَبُيُوتَهُمْ أَتِةً وَوَدّعْنَاهُم أَثْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِ (٤١) قُلْتُ مَعْنَاهُ وَدّعْنَاهُمْ أَثْمَةً

(١) قوله دليل التعظيم - له التعظيم - (ع)

(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه

(٣) عاد كلامه قال - وقوله تعالى (فأحدناه وخنوده عيدهم في اليم) معجزة لا يشكها عقل عظمته بما صور به أحد حصيلات تنبأت، ثم بعدها أى طرحها في اليم هو - ذلك تمثيل لآنيته به وإعلاكه بعد الترويح من الهلاك والله أعلم

دعاة إلى النار^(١)، وقلنا : إنهم أئمة دعاة إلى النار ، كما يدعى حلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة ، وهو من قولك جعله نجلاً وقاسفاً ، إذا دعاه وقال إنه نجيل وقاسق^(٢) . ويقول أهل اللغة في تفسيره وقه وبجله : جعله نجلاً وقاسفاً . ومنه قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) ومعنى دعوتهم إلى النار دعوتهم إلى موجباتها من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الأئمة الدعاة إلى الجنة ويجوز حدثناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخدلان منع الانطاف ، وإعما يمنعها من علم أنها لا تنفع فيه . وهو المصم على الكفر الذي لا تنفع عنه الآيات والنذر ، ويجراء مجرى الكسابة : لأن منع الانطاف يردف التصميم ، والمرص يذكره . التصميم به ، فكأنه قيل : صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة إليه وإلى سوء عاقبته . فإن قلت : تخاف فائدة في ترك المردوف إلى الزائدة ؟ قلت : ذكر الزائدة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده ، فيكون أقوى لإثباته من ذكره . ألا ترى أنك تقول : لولا أنه مصم على الكفر مقطوع أمره مشيت حكمه لما منعت منه الانطاف ، فهذا منع الانطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزياده ، وهو فيهم الحجة على وجوده . وينصر هذا الوجه قوله (ويوم القيامة لا ينصرون) كأنه قيل : وحدثناهم في الدنيا وهم يوم القيامة محذولون . كما قال (وأبينناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طرداً وإبعاداً عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي من المطرودين المعذنين

وَلَقَدْ كَذَّبْنَا مُوسَىٰ بِٱلْكِتَآبِ مِنۢ نَّحْنُ ٱهْلَكْنَا ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ نَصَآئِرٌ لِّلنَّاسِ

وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ^(٣)

(نصائر) نصب على الحال والبصيرة . ورد القلب الذي يتبصر به ، كما أن البصر نور العين الذي تبصر به ، يراد آتياء التوراة أو أرواً للقلوب ، لأنها كانت عمياء لا تبصر ولا تعرف

(١) قوله «ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار» هذا التنازل وما يأتى بعده في قوله «ويجوز حدثناهم» إلى آخره مبني على أنه تعالى يجب عليه الإصلاح ولا يجوز عليه خلق بشر ، وهذا مذهب المعتزلة . أما مذهب أهل السنة فهو أنه لا يجب تعالى شيء ، ويجوز عليه خلق بشر كالخبر . وقد سبق في التوحيد فلا داعي إلى تأويل الآية بخلاف هذا التكلف . (ع)

(٢) قال محمود : «معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار» ، كما حول : جعلته نجلاً وقاسفاً إذا دعوته بذلك قال أحمد : لا فرق عند أهل السنة بين قوله تعالى (رجعل الظلمات والنور) ، (وجعلنا الليل والنهار آيتين) وبين هذه الآية ، من حيث الجمل على التسوية فيما نحن فيه فمراً من اعتقاد أن دعاهم إلى النار مخلوق لله تعالى ، فهو بمثابة من حله على التسوية في قوله تعالى «وجعلنا الليل والنهار آيتين» . فمراً من جعل الليل والنهار مخلوقين لله تعالى ، فلا فرق بين من مخلوق واحد عن نفسه تعالى وبين كل مخلوق ، يعود بآية من ذلك

حفا من باطن وإرشاد : لا هم كانوا محطون في صلال (و حه) لا هم لو عذبوا بها وحلوا
إلى بيل الرحمة (لعلمهم يتذكرون) إرادة أن يتذكروا . شئت الإرادة بالترجي فاستعيرها
وبجور أن يراد به ترجي موسى عليه السلام (١) لتذكرهم . كقوله تعالى (لعله يتذكر)

وَمَا كُنْتَ بِمُحَازٍبٍ الْقُرْآنِ إِذْ قُضِيَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرُ وَمَا كُنْتَ

مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١)

(في القرى) المكان الواقع في شق العرب . وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه
السلام من الطور وكسب الله له في الألواح والأمر الملقى إلى موسى عليه السلام الوحي
الذي أوحى إليه : والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول . وما كنت حاضرا المكان
الذي أوحينا فيه إلى موسى عليه السلام . ولا كنت (من) حبه (الشاهدين) الوحي إليه ،
أو على الوحي إليه . وهم بمنازلة الدرس احترامهم للبيات . حتى نفق من جهة المشاهدة على ماجرى
من أمر موسى عليه السلام في ميقاته . وكتبه انوار له في الألواح . وغير ذلك .

وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوءًا فَتُصَوِّرَ عَلَيْهِمُ الْقَمَرُ وَمَا كُنْتَ نَازِلًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ

فَتَلُوا عَلَيْهِمْ مَا أَنشَأْنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُزِيلِينَ (١٢)

فإن قلت كيف نصل قوله (وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُوءًا) بهذا الكلام ؟ ومن أن وجه يكون
استدراكا له ؟ قلت اتصاله به وكونه استدراكا له ، من حيث أن معناه وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا
بعد عهد الوحي إلى عهد قُرُوءًا كثيرة (فطاول) على آخرهم . وهو القرن الذي أتت فيه
في العمر أي أمد انقطاع وحي وادرس العلوم ، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك
وكسناك (١) العلم بقصص الأنبياء . وقصص موسى عليه السلام . كأنه قال . وما كنت شاهدا
لموسى وما جرى عليه . وكنا أوجيا إليك . ذكر رب الوحي الذي هو إطالة العثرة ،
ودلته على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته . فبدأ هذا الاستدراك شبه
الاستدراكين بعده (وما كنت نازلا في أهل مدبر) وهم شعب والمؤمنون به
(تلووا عليهم آياتنا) فقرأوها عليهم تعلما بهم . يريد الآيات التي فيها قصص شعب وقومه .

(١) قال محمود : معناه إرادة تذكرهم . لأن الإرادة لغة الترجي . فاستعيرها . أو يراد به رضى موسى
عليه السلام قال أحد : الوجه الثاني هو المصوب . وأصل الأول أنه قدوى .

(٢) قوله « وكسناك العلم » كتب بتدريج إلى مفعولين ، يقال : كتب أهل خيرا . وكتب الرجل مالا .

كأنى الصحاح . (ع)

ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها وعلينا كما

وما كتب بحسب نظور إذ قد أنزلنا ونكتب رحمة من ربك تتبدر فوما
مأنقتم من يدبر من قنيت لهنه متد كزرون ١٤

(إذ نادى) يريد مصاداة موسى عليه السلام بعد ليلته وسكينة . و (لكن) عليك
رحمة . وقرن رحمة بالرفع : أي هي رحمة ذمها أنهم من يدبري زمان انصرف بيك
وبين علي وهي حماسة وحسرة منه ، ونحوه قوله (سدر فوما ما نذر أمانهم)

وَلَوْلَا أَنْ نَصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ لَّ مَا قَدُمْتُ أَنْذَرَهُمْ فَيَقُولُوا رَبُّنَا أَرْمَنُ
لَهُمْ رَسُولًا فَقَتِلَ فِي سَبِيلِكَ وَكَوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٥

ولولا (الاول امتناعه وجوابها محذوف . واسم به محصه . ويرجى العادى للعطف ،
والاخرى جواب لولا ، كونه في حكم الامر من قبل الامر باعث على الفعل . والذات
والمحصى من واحد واحد والمعنى ولولا أنهم فائقون إذا عرفوا عما قدموا من الشرك
والمعاصي فلا أرسلت إياهم رسولا . محجج على ذلك ما استأ إليهم . معي أن إرسال
أرسول إليهم إنما هو لدرموا المحجة ولا يدرموا كعبه (لأن يكون الناس على الله حجة
بعد الرسل) . (أن يقولوا ما جاءنا من شر ولا يدبر) (لولا أرسلت إياهم رسولا فتنت
آياتك) فإن قلت كيف استفهام هذا المعنى وقد جعلت المعقوفة هي السب في الإرسال
لا القول . لدخول حرف الامتناع عليها بوجه . قلت يقول هو المقصود بأن يكون سباً
لإرسال الرسل . وسكن المعقوفة لما كانت هي السب للقول وكان وجوده بوجودها . جعلت
المعقوفة كأنها سب الإرسال بواسطة القول . فأدخلت عليها لولا . وجيء بالقول معطوفاً
عليها بالفاء المعطية معنى السب . ويؤول منه إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابهم

(١) قال محمود ولولا الأول امتناعه . وثالث محصه . ولقد الأول عاطفه وثالثه حرب لولا
والمعنى ولولا أنهم فائقون إذا عرفوا لولا أرسلت إياهم رسولا محجج بذلك لما أرسلت إليهم أحداً فإن قلت
كيف استفهام هذا المعنى وقد جعلت المعقوفة سب في الإرسال لا القول . لدخول حرف الامتناع عليها بوجه .
قلت المعقوفة سب للقول . وهي سب السب . فقلت سباً وعطف السب لأجل عليها بالفاء السب . قال أحمد
وذلك مثل قوله (أن تغفل رداها بذكر رداها الأخرى) والقرن جعل سب السب سباً . وعطف
السب لأجل على أمران . أحدهما أن مراد السب بوجه التقديم . وهذا هو القدر الذي أجد به سببه الذي
أن في هذا الظن بينها على سببه كل واحد منهما أما الأول ثلاثة من حرف فاقول وهو أن . والثاني
ملازمته به . ولا يمتنع هذا المعنى إلا من قولك (أن يغفل رداها بذكر) لأن قول القائل أن

مصلحة لما أرسلنا ، ولكن احتيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يماقروا مثلاً على كفرهم وقد عابوا ما ألحقوا به إلى العلم البصير لم يقولوا (لولا أرسلنا إليك رسولا) وإنما السب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخلافهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يحصى . كقوله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقد كانت أكثر الأعمال تراول بالأيدي جعل كل عمل مسرا عنه باسراع الأيدي وتغيب الأيدي وإن كان من أعمال القلوب ، وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الأقل تأملاً للأكثر وتغيب الأقل على الأقل

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْقَىٰ مِثْلَ مَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ
يَكْفُرُوا بِمَا أَوْقَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا يَحْرَانِ تَطَهَّرَآ وَقَالُوا إِنَّا
بِكُلِّ كَافِرٍ نَّكِرُونَ (١٨)

(فما جدهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المعبر مع سائر المعجزات وقطعت معاديرهم وسد طرق احتجاجهم (قالوا لولا أوقى مثل ما أوقى موسى) من الكتاب المعبر حملة واحدة ، ومن قلب النصيحة ومن الحر وغيرهما من الآيات ، فقاموا بالافتراضات الحسية على التفتت والصاد ، كما قالوا لولا أرسل عليه كبر أو جاء معه مدد ، وما أشبه ذلك (أو لم يكفروا) يعني أسماء جنتهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم ، وهم الكفرة في رخص

— ذكر جدهم الأخرى دامت — وكان نصر السماء بورد هذه الآية شكلاً على النجاء وعلى أهل الله من المتكلمين ، يقول : لولا عدم فعله من ذلك على اتساع جوارحه لوجود ما بعدها ، وحيلته يكون الواقع بعدها في الآية موجوداً وهو محضه هؤلاء المذكورين بتقدير عدم فعله الرسل ، وجوارحه محضه غير واقع وهو عدم الإرسال ، لأنه محض الأول ومن لم يحج عدم الإرسال كان الإرسال واقعاً ضرورياً ، فبشكل الواقع بعدها على أهل الله ، لأنهم يقولون لا يتم من فعله الرسل ، فلا تصور لمعونه بتقدير عدم فعله ، وذلك لأنها واقعاً جراء عن مخالفه أحكام الشريعة ، فإن لم يكن شرع فلا مخالفه ولا عقوبة ، وبشكل الجواب عن النجاء ، لأنه لو لم لا تكون واقعاً وهو عدم فعله الرسل ، لكن الواقع بعدها يقتضي وعرضه ، ثم كان مورد هذا الاشكال بحسب عدم تقدير محذوف والأصل : ولولا كراهة أن يصيبهم نصبة وحيلته رول الاشكال من طائفتين . وقطعت هدى في الجواب خلاف ذلك ، وربما جاء الاشكال من حيث عدم تجريد النجاء لمعنى لولا أن يقولوا أنها بدل على أن ما بعدها موجود وأن جوارحه محضه ، والتحرير في معناه أنها بدل على أن ما بعدها مانع من جوابه ، عكس ، لو : فإن معناه لو لم جوارحه لما بعدها ، ثم المانع قد يكون مرجحاً وقد يكون مبرزناً ، والآية من من من مجرد المانع ، وكذلك القزوم في : لو : قد يكون الشيء الواحد لازماً لغيره ، فلا يزم عليه من من أحد مبرزه . وعلى هذا التحرير يزول الاشكال الولد على : لو : في قوله : ثم الله صوب لو لم يفسد الله لم يفسد ، تأمل هذا الفصل فتحة فوائد للتأمل ، والله الموفق .

موسى عليه السلام (يخاطب موسى) وعن الحسن رحمه الله: قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام، فمناه على هذا أو لم تكفر به ثم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أي ساووا وقرئ إظهاراً على الإدغام وسحران بمعنى دوا سحر أو جعلوهما سحرين صامتين وصحهما بالسحر أو أوردوا نوعاً من السحر (بكل) بكل واحد منهما فإن قلت لم علفت قوله من قبل في هذا التعبير؟ قلت: لأنهم تكفروا، ولأن أعصاه بأوق، فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة تكفروا بحمد صبي الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالوراء وهو في موسى ويحمد عيسى الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أو في الكتابين سحران صاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروه بأنه لعمري وصفه، وأنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروه بمولاهم ليهود فصاروا عند ذلك ساحران تظاهرا

قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتُمْنُونَ كُنْتُمْ حَصِيدِينَ (١٩)
(هو أهدى منهما) مما أرسل على موسى عليه سلام وما أرسل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المذهب بالامر المتحقق لصحة لأن اصباح الإتيان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا محال فيه للشك ويجوز أن يفهم بحرف الشك انتهم بهم فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يسعون أهواءهم ومن أصل من نفع هَوَاهُ يَمَيِّرُ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنْ أَفْهَى لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ (٢٠)
فإن قلت فالفرق بين فعل الاستجابة في الآية، وسه في قوله

• فَلَمْ تَسْتَجِبْ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ • (١)

حيث عذري بغير اللام؟ قلت: هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء نفسه وإلى الداعي باللام، ويحدو الدعاء إذا عذري إلى الداعي في العالب، يقال: استجاب الله دعاءه أو استجابة له، ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما بيت قنانه فلم يسجد دعاءه، على حذف الموصوف فإن قلت فالاستجابة تقتضي دعاء ولا دعاء، فهذا قلت: قوله فأوتوا بكتاب أمر بالإتيان والامر بمش عني الفعل ودعاء إليه، فكأنه قال: فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى، فاعلم أنهم قد أرموا ولم يبق لهم حجة إلا اتباع أهوى، ثم قال (ومن أصل من) لا يتبع في

(١) قوله • لم يسجد عند ذلك مجيب • صدره • وداع دعائيا من مجيب إلى الهدى • اه علي •
قلت: وقد تقدم شرح هذا شاهد بالجزء الأول صفحة ٤٥٦ مراجعه إن شئت اه مصححه.

دينه إلا (هواه نعيم هدى من الله) أى مصوعاً على قلبه ممنوع الاضطراب (إن الله لا يهدي) أى لا يلطف بالقوم الثاسين على الظلم الذين اللطف بهم عاث وعوله نعيم هدى في موضع الحال، يعنى، مخدولاً غفل بينه وبين هواه

وَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

فرئ (وصلنا) بالنشيد والتحفيف والمعنى أن القرآن أنهم متابعاتوا أصلاً، وعداً ووعداً، وقصصاً وعبراً، ومواعظ ونصائح إرادة أن يتذكروا يعملوا أو يرس عليهم رولا متصلاً بعصه في أثر نص، كعوله (وما يابهم من ذكر من الرحمن يحدث إلا كانوا عنه معرضين)

الَّذِينَ مَا تَنبِتُهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

رئت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعه رفرقة رئت في عشرة أنا أحدم وفيل وأمين من مسلمى أهل الإجميل اثنا وثلاثون جزاً مع جعفر من أرض الحثثة، وثمانيه من الشام والضمير في (من قبله) للقرآن.

وَإِذَا بُنِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ

قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

هنا قلت أى فرق بين الاستثنائين إنه وإما؟ قلت الأول تعليل للإيمان به، لأن كونه حقاً من الله حقيق بأن يؤمن به والثاني بيان لقوله (آمنّا به) لأنه يحتمل أن يكون إيماناً قريب العهد وبعبده، فأحبروا أن إيمانهم به متقدم؛ لأن آباءهم القدماء قرؤوا الكتاب الأول ذكره وأنشأهم من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ورواه (مسلمين) كائين على دين الإسلام؛ لأن الإسلام صفة كل موحد مصدق للوحى.

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرًا مِمَّا سَبَّوْا وَيَدْعُوكَ بِالْحَسَنِ الثَّيَّةِ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾

(سبوا صرروا) بصرهم على الإيمان بالنوراة والإيمان بالقرآن، أو بصرهم على الإيمان بالقرآن قبل روله وبعد روله أو بصرهم على أدى المشركين وأهل الكتاب، وعوّه (يؤنكم كملين من رحمته)، (الحسنة الثثة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالهم الأذى

وَإِذَا سَمِعُوا الْقَوْلَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ لَا تَنْبِتُنِي الْجَهْلِيلِينَ ﴿٥٥﴾

(سلام عليكم) توديع و تباركة وعن الحسن رضى الله عنه كلمة حل من المؤمنين (لا تنهى)
 الخاطئين) لا يريد محالطتهم وصحتهم فإن قلت من خاطبوا بقولهم (ولكم أعمالكم) قلت
 اللعين الذين دل عليهم قوله (وإذا سمعوا اللغو)

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

(لا هدى من أحببت) لا قدر أن يهتدى في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من
 قومك وغيرهم ، لأنك عند لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره (ولكن الله) يهتدى في الإسلام
 (من يشاء) وهو الذي عذابه غير مطبوع على قلبه ، وأن الألطاف سمع فيه ، فيفر به الله
 حتى تدعوه إلى القبول (وهو أعلم بالمهتدين) بالهادين من الذين لا يعبون قال الزجاج :
 أجمع المسلمون أنها زلت في أبي طالب ، وذلك أن أبا طالب قال عند موته : يا معشر بني هاشم ،
 أطيعوا محمداً وصدقوه وعلّموا وترشدوا ، فقال لئن صلى الله عليه وسلم بأمرهم بالنصيحة
 لأصمهم وتدعها لنفسك ؟ قال فما يريد من أحمى ؟ قال أريد منك كلمة واحدة عليك في آخر يوم
 من أيام الدنيا ، هو لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله ، فإن أحمى ، قد علمت
 إليك نصاف ، ولكنى أكره أن يقال خرج عند الموت ، ولولا أن يكون علمك وعلى بي
 إليك خصاصه ، ومسه ندى عليها ، ولا فردت بها علمك عند العراق ، ما أرى من شدة
 وجدك ونصيحتك ، ولكنى سوف موت على منه الأشياخ عند المصطب وهائم وعند مناف

وَقَالُوا إِن سَبَّحَ الْمَدَىٰ مَعَكَ نُسَخِّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا

وَأَمَّا نُنَبِّئُكَ إِنَّهُ تَزَيَّجَ كُلَّ شَيْءٍ بِرِزْقِنَا لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

قالت قریش ، وقيل إن القائل الحوث بن عثمان بن وهب بن عبد مناف ، عن علم أنك على
 الحق ، ولكننا نحاف إن أنعمناك وخالفنا العرب بذلك - وإنما عن أكلة رأس ، أى قبيلون -
 أن يتعطلوا من أرضنا ، فأعلمهم الله الحذر ، بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بحرمه البيت
 وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الحامية حولهم يتناوون ويتناحرون ، وهم آمنون في
 حرمهم لا يتناحرون ، وبحرمه البيت هم قازون ووادعيردى ررع ، والنترات والأوراق تحبى إليهم من كل

(١) قوله ، أكره أن يقال خرج عند الموت ، في الصراح : خرج الرجل ، بالكسر - صعب ، فهو

خرج . (ع)

(٢) قوله : نخاضة ، أى : حقة ومنقصة . (ع)

(٣) لم أجده ، رحمه ، أى طالب في الصحيحين عن سعد بن المسيب عن أبيه بغير هذا اللفظ أو أحسن منه

أوب ، فإذا حوهم الله ما حوهم من الأمن ، الرزق بحرمه ، البنت وحدهم كعمرة عدة أصنام فكيف يستقيم أن يعرضهم للتخوف والتحفظ ، ويسمهم الأمن إذا صحووا إلى حرمة البنت حرمة الإسلام وإسناد الأمن إلى أهل الحرم حفظه ، وإلى الحرم محال (يحیی به) تحلب وتحمم فريء بالياء والثاء وفريء يحيى ، بالون من الجنى ، وتعديته ياللى كقوله : يحيى إلى به ، ويحيى إلى الخلفة ، وثمرات تصغر وتصغر وسكون ومعنى الكلبة : الكثرة كقوله (أو بنت من كل شيء) ، (ولكن أكرمهم لا يعلمون) معنى بقوله (من لينا) أى قبل منهم يفرون بأن ذلك رزق من عند الله ، وأكرمهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يعرضون له ، ويوعسوا به من عند الله لعلوا أن الخوف والأمن من عنده ولما حووا الحطف إذا آمنوا به وحطوا أباداه فإن قلب سم انتصب رزقا؟ وقت إن جعله مصدراً حالاً أن تنصب بمعنى ما فعله لأن معنى (يحيى) إليه غراب كل شيء ، ويرزق ثمرات كل شيء واحد ، وأن يكون مفعولاً له وإن جعلته بمعنى مريوق ، كان حالاً من الثمرات سمحها بالإضافة ، كما تنصب عن سكرة المصحف بالصحة

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِكَ نَظَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَبِتَكَ مَكِئِمَتُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ
تَضِيمٍ إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَنَّ نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٨

هذا تحوير لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إلعام الله عليهم بالرفود في ظلال الأمن وحسن العيش ، فمطروا النعمة وقابلوها بالآثر والظفر ، " فدمرهم الله وحزب ديارهم وانصبت (معيشتها) إنما حدود الجار وإيصال العمل ، كقوله تعالى (واختار موسى قومه) ، وإنما على الطرف نفسها ، كقولك زيد ظنى مقيم ، أو تقدير حدو الرمان المصاف ، أصله نظرت أيام معيشتها ، كقوى اللحم ومقدم الحاج ، وإنما تصمين (نظرت) بمعنى كبرت وعمطت وهبل بطرسو ، اختل نعى وهو أن لا تحفظ حق الله فيه (إلا قليلاً) من السكى قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يسكنها إلا المسافر ومنزى الصرب يوماً أو ساعة ويحتمل أن تؤم معاصى المهلكين بن أثره في دهرهم ، فكل من سكنها من أعقابهم لم ينق بها إلا

(١) مريم ، ويحيى إل الخاند ، في الصالح ، الخافة ، حريصة من آدم يستار فيه نسل وميه ، إشارة ،

يحيى - (ع)

(٢) قوله ، فمطروا النعمة وقابلوها بالآثر والظفر ، أى بطروها وخفروها والآثر والظفر : شدة المرح

والمرح - شدة المرح - كذا في الصلاح - (ع)

(٣) قوله ، كقولك زيد ظنى مقيم ، أى : ظنى - (ع)

فبلا (وكما عن الواردين) تلك المساكن من ساكنها، أي تركناها على حال لا يسكنها أحد، أو خزائنها وسوقها بالأرض.

تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَهْلِهَا جِيئًا وَيُذْرِكُنَّ أَهْلُهَا فَتَقْشَعُ (١)

٥٥٥٥

وَمَا كَانَ رِجَالُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ بِبَيِّنَةٍ

وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظُلُمُونَ (٢)

وما كانت عادة رجاك أن يهلك القرى في كل وقت (حتى سمعت في) القرى التي هي أهلها، أي أصلها وقصبتها التي هي أمها وتوابعها (رسولاً) لإلزام الحجة وقطع المصدرة، مع عدم أنهم لا يؤمنون؛ أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى نبي مكرم - رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم حاتم الأنبياء وورث أمها، بصم الغيرة وكسره، لا سماع الجزاء، وهذا يدل على عدله وعدسه عن الظلم حيث أحبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الهلاك بظلمهم (١). ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين، لا بعد تأكيد الحجة والإلزام بسمعة الرسل ولا يجعل عنه بأحوالهم حجة عليهم، ورواه أن يهلكهم وهم غير ظالمين، كما قال تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) (قصص) قوله (ظلم) أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلماً منه، وأن حاله في عماء رحمتك مافية للظلم دل على ذلك بحرف (نبي) مع لامة كما قال الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم)

(١) أي الذي المراد منه من بقاء

تتخلف الآثار عن أهلها

جاءا ويتركها القصد فتقع

لأن الطلب حين دحل مصر ورأى الأعراب التي ساءت تلك سورة (ومن ساءت من مفسدات) ومن (دحل) عليه السلام، والمراد من ثبوت هرم - كذب - وأراد بها القريتين من مصر، ويوم - هو زمن ملكه - ويوم هو يومه، كما أن المخرج مكان الموت، والاشتهام عن مدة بعد الاستعصار للصورين والقرى من الخائفين، ثم قال: تتخلف، أي: تتأخر الآثار من البقاء والافتقار وتترك ذلك زماناً طويلاً بعد أحوالها ثم يلحقها القصد فتقع أمما ولو طال زمن تخلفها ويحجزها المني حب ظلال فالسركن الكثير أو التقليل

(٢) قال مجاهد: وهذا من لطفه وعدسه عن الظلم حيث أحبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا العذاب ولا يستحقوا حتى تتأكد عليهم الحجة بسمعة الرسل قال أحمد: هذا بخلاف من يؤخري الجواب - هل عن قول وارد على القدوة لا جواب لهم عنه، ينشأ السؤال في هذه الآية فقال: لو كانت المعصية بحكم عن الله تعالى بحكام التكاليف، لعانت الحجة على الناس وإن لم تكن بعثت رسل، إذ العمل حاكم فلا يجوزون للعالم من هذا المؤان سلا.

وَمَا أُولَئِكَ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْخَيَوَةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا مَا عِنْدَ اللَّهِ حَبِيرٌ
وَأَنبَأْ أَفْلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾

وأى شيء أصنعه من أساب الدنيا فإما هو إلا تمتع ورينة أما ما قلائل ، وهي مدة الحياة المتقصية (وما عند الله) وهو نوابه (حير) أى به من ذلك (وأنبأ) لأن بقائه دائم سرمد وقرئ يعقلون ، ما ياء وهو أبلغ فى المعطلة ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمنين ، والمنافقين ، والكافرين ، فلكل من يتروّد ، والمنافق يتزين ، والكافر يتنعم

أَمَنَّا وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسْبَ قَبُولِ لَاقِيَةٍ كَمَنْ مَتَّعَهُ مَتَّعُ الْخَيَوَةَ الدُّنْيَا ثُمَّ
هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُخْصَرِينَ ﴿٦١﴾

هذه الآية تقرر وإيضاح الذى فيها والوعد الحسن الثواب ، لانه منافع دائمة على وجه العظيم والاستحقاق ، وأى شيء أحسن منها ، ولذلك سمي الله الجاه بالحسى (ولاقية) كقوله تعالى ولقاهم بصره وسره رأ وعكسه (فوف بقول عام) (من المخصرين) من الذين أحصروا بأسر وبخوة (اكتت من المخصرين) (فكذبوه فإيهام المحصرين) قيل - لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنى جهل وقيل فى عبي وجره وأنى جهل وقيل فى عامر ابن ياسر والوليد بن المغيرة بن قيس فسر لى القاسم بن ، وأخرى عن مواقعها قلت قد ذكر فى الآية التى فيها منافع الحياة الدنيا وما عند الله وبها ، ثم عطف قوله (أمن وعدها) على معنى أصدق هذا الصدق لظاهر يسوى بين أثناء الآخرة وأثناء الدنيا فهذا معنى القاء الأولى وبيان موقعها ، وأما الثانية فللتسبب لأن لقاء الموعود صلب عن الوعد الذى هو الصمان فى الخير ، وأنى نعم ، فلهذا حان الإحصار عن من أمتع لانه حتى وفته عن وقته وقرئ (ثم هو) يكون الهاء كاهل عشتى عشتى تشبهاً بمنفصل بمصل وسكون الهاء فى هو ، وهو ، وهو ، أحسن : لأن الحرف الواحد لا ينفق به وحده فهو كالم متصل

وَيَوْمَ سَادَعُهُمْ فَيَقُولُ أَأَنْتَ شَرَكَاؤِ الدِّينِ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾

(شركائى) مى عنى رعيهم ، وبه نهم بين قلت : عم يطلب معصوبين ، كقوله

• • • وَلَمْ أَرْحَمَكَ عَنْ ذَلِكَ مَعْرُلاً • • • ﴿٦٣﴾

(٦١) وإلى الذى قد عاش ، أى مالك يموت ولم أرحملك عن ذلك معرلاً
يموت ، ومن كل مى ، وإن طار حمره ، يموت ، ولم أهلك يا أم مالك معرلاً عن ذلك تحمك أو الموت ، وأفعول =

فأين هما؟ قلت محذوفان. تقديره الذين كنتم تزعجونهم شركائى وبحجور حذف المفعولين
فى باب ظننت، ولا يصح الاختصار على أحدهما

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا
أَغْوَيْنَا تَرَأَىٰ إِلَيْنَا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾

(الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ودوسه ومعنى حق عليهم القول،
وجب عليهم مقتضاه ونبت، وهو قوله (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) و(هؤلاء).
مبتدأ، و(والذين أغوينا) صفة، والراجع إلى الموصول محذوف، و(أغويهم) الخبر
والكاف صفة مصدر محذوف. تقديره أغويهم، فعوروا عبدا مثل ما عوينا، يعنون أنامل
نعو إلا باختيارنا، لأن هوقنا معويين أعوروا بقصر منهم وإلجاء أو دعونا إلى الذى وسؤلوه
لنا، هؤلاء كذلك عوروا باختيارهم، لأن إغواء ما لهم لم يكن إلا وسوسة وتوسيلا لافسار وإلجاء،
فلا فرق إذا بين عينا ونعيم وإن كان تسوينا داعيا هم إلى الكفر، فقد كان فى مقابلته دعا
الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل، وما نعت إنهم من الرسل وأرسل عليهم من
الكتب المشعورة بالوعد والوعيد والمواعظ والروايع، وما هيكت بدت صارفا عن الكفر
وداعيا إلى الإيمان وهذا معنى ما حكاها الله عن الشيطان (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم
فأخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولو ميرا أنفسكم)
واقه تعالى قدم هذا المعنى أول شئ. حيث قال لا يلىس (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من
اتبعك من العاوين). (تبرأنا إليك) منهم ومما احذروه من الكفر بأفعيهم. هوى منهم
للباطل ومقتا الحق، لا بقوة منا على أسكرهم ولا سلطان (ما كانوا) يابا يبدون (ما كانوا)
يعبدون أهواءهم ويظنون شهواتهم وإحلاء الخلق من العاطف، لكونهما مقززين لمعى
الحلة الأولى

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتُوتُوا لَهُمْ
أَنْفُسُهُمْ فَدَعَوْهُمُ فَقِيلُوا سَوَاءٌ مَاذَا ادْعُوكُمْ فَقِيلُوا سَوَاءٌ مَاذَا ادْعُوكُمْ
فَقِيلُوا سَوَاءٌ مَاذَا ادْعُوكُمْ فَقِيلُوا سَوَاءٌ مَاذَا ادْعُوكُمْ

(لو أنهم كانوا يهتدون) لوجه من وجوه الخيل يذهبون به العذاب أو لو أنهم كانوا يهتدين

مؤمنين، لم رأوه أو تمتوا لوكالهم مهدي أو نعيم، واعتدروا^(١) ولا يمتدون طريقاً حتى أولادهم عنهم به من تخادم به شركاء. ثم ما يؤوله الشاطئ أو أنهم عند بويحهم لأنهم إذا وعوا لعدوه الألفه، عسروا^(٢) الشاطئ هم اندس استغروهم وزيروا لهم عاداتها. ثم ما يشه الثمانية بهم من استعانتهم أنفسهم وخذلهم هم وعجزهم عن نصرهم. ثم ما يبتكون به من الاحتجاج عليهم بوسائل الرسل وإراحه لهم^(٣) فعميت عليهم الأنبياء^(٤) فصارت الأنبياء كالعمى عليهم جميعاً لا يهتدى إليهم^(٥) (فهم لا يسمعون) لا يسمعون بعضهم بعضاً كما سأل الناس في المشكلات، لأنهم يتساوون جميعاً في عمى الأنبياء عنهم والمعجز عن الجواب وقرى^(٦) فعميت، والمردد لسليل الخمر عن أحبابه المرسل إليه رسوله، وإذا كانت الأنبياء لمول ذلك اليوم يتفتقون في الخواب عن من هذا سؤال، ويقوضون الأمر إلى علم الله. وذلك قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فمعهم مداً أجسم) قالوا لا علم لنا بذلك (علام الميوت) فما ظنك بالفتل من أنهم

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَدِ ابْتَدَأَ نَسْكَوْنَ مِنْ أَتَمِّجِينَ^(٧)

(فأما من تاب) من اشرك من لشرك وجمع بين الإيمان والعمل الصالح (فمضى أن) يصح عند الله، ووعى، من الكرامة تسمى ويجوز أن يراد ترجى التائب وطمعه، كأنه قال فليطمع أن يصح

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى

عَنْ بَشَرِكُورْ^(٨)

الخيرة من الخير، كالخيرة من التطير تشمل معنى المصدر هو خير، ومعنى المتخير كقولهم: محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم الخيرة) بيان بكونه بخار لأن معناه يختار ما يشاء، ولهذا لم يدخل العاطف، والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها، ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه قبل نفسه في قول الوليد بن المعيرة. (لولا أن هذا القرآن عني رجل من العربتين عظيم) يعني لا تمتث الله الرسل اختيار المرسل إليهم. وقيل معناه يختار الذي لهم في الخيرة أي يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح. وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم، من قوهم في الأمور ليس فيها خيرة لاختار فإن قلت. فإن الرجوع من الصلة إلى الموصول إذا حمل ما موصولة، قلت أصل الكلام ما كان لهم فيه

(٢) قوله «وسوراء» أي تمجروا. أفاده الصراح. (٣)

الخبرة ، الخوف ، فيه ، كما حذف . منه ، في قوله (إن ذلك لم نعلم) لأنه مفهوم (سبحانه الله) أي الله يرى من إشرأ كهو وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واحتيارهم عبه ما لا يختار .

وَرَمَكَ بِقَمِيصٍ مَّا تَكُنْ صَدُورُهُمْ وَمَا تُعَلِّقُونَ ٦٩ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لَهُ الْحُكْمُ فِي الْأَوَّلَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)

(ما تكن صدورهم) من عداوة رسول الله وحسده (وما يعنون) من مطاعهم فيه . وقولهم : هلا احتير عليه غيره في النبوة (وهو الله) وهو المستأثر بالإلهية المختص بها ، و (لا إله إلا هو) تقرير لذلك ، كقولك الكلمة القليلة ، لا قلة إلا هي فإن قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة ؟ قلت هو قولهم (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) ، (الحمد لله الذي صدقنا وعده) (وقيل الحمد لله رب العالمين) والتعظيم هناك على وجه القلة لا الكثرة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتفديس (١) (وله الحكم) القضاء بين عباده

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْقُلُوبَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِأَنبِيكُمُ بِصَمَاءَ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِأَنبِيكُمُ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)

(أرايتهم) وقرئ أرايتهم . محذوف المفعول ، وليس محذوف قياسي ومضاهي آخر وفي من يقدر على هذا ؟ والسرمد الدائم المتصل ، من السرود وهو المتابعة ومنه قوهم في الأشهر الحرم ثلاثة سردي . وواحد فرد ، والميم مزيدة وورده فعل ولطيره دلامس ، من الدلاص (١) . فإن قلت . هلا قيل : بهار تنصرون فيه ، كما قيل (ليل تسكنون فيه) ؟ قلت ذكر العباد وهو صواب .

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر في أثناء حديث في قصة أهل الجنة . وفيه : يلهمون التسبيح والتفديس . وفي رواية له : التسبيح والتكبير .

(٢) قوله : ووطيره دلامس من الدلاص ، والصحاح ، الدلاص : القلي البراق . والدلامس : البراق . يقال . دلمست الفرج - بالفتح . (ج)

الشمس لأن المذبح إلى تتعقب به مكارمة ليس بصرف في أمعاش وحده، والظلام ليس تلك المدة، ومن ثم قرن بالصياح (فلا تسمعون) لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منامه ووصف هوائه وقرن بالليل (أهلا بصرون) لأن عيرك يبصر من منفعة الظلام ما يصره وأنت من السكون ونحوه (ومن رحمته) روح بين الليل والنهار لأعراض ثلاثة لتكسوا في أحدهما وهو الليل، ولتسبوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإرادة شكركم

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٧٤

وقد سلكت هذه الآية طريقة اللب في سكر التوبيخ بانفاد الشركاء - إيمان بأن لا شيء أجل لعصب الله من الإشراف به كالأشياء أدخل في مرضاته من توحيده، اللهم فكما أدخلنا في أهل توحيدك، فأدخلنا في الناجين من عبيدك

وَرَفَقْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَلْيُنَادُوا رَبَّهُمْ فَلْيَفْلَحُوا إِنَّ الْخَلْقَ لِلَّهِ

وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٧٥

(ورعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيداً) وهو بيده لأن أنبياء الأمم شهداء عليهم، يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للآمة (ها هو أرحاكم) فيما كنتم عليه من الشرك وعالمه الرسول (صلوا) حينئذ (أن الحق لله) ورسوله، لا لهم ولشياطهم (وصل عنهم) وعاب عنهم عيبة النبي لصانع (ما كانوا يفعلون) من الكذب والباطل

إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى قَتَلَ عَلَيْهِمْ وَهَاتَيْنَهُ مِنْ لَكُمُورٍ مَا إِنْ

مَقَاتِلُهُ تَنَوَّهَ بِتَقْصِيَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ

الْفَرِحِينَ ٧٦ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ

الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَمْنَحْ لِنَفْسٍ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ

لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧

(قارون) اسم أعجمي مثل هرون، ولم يصرف للمعجمة والتعريف، ولو كان فاعولاً من قرن لا يصرف وقيل معنى كونه من قومه أنه آمن به. وقيل كان إسرائيلياً ابن عم موسى. هو قارون بن بصر بن هات بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن هات وقيل كان موسى ابن أخيه، وكان يسمى المنور لحس صورته، وكان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة، ولكنه

ما هو كما ما هو السامري وقال : إذا كانت الشجرة لموسى طلع السلام ، والمديح والقربان إلى هرون
قال : وروى أنه لما جاورهم موسى البحر وصارت الرسالة والجيرة هرون يقرب القربان
ويكون رأساً عليهم - وكان القربان إلى موسى فجعله موسى إلى أخيه - وجد قارون في هسه
وحدهما ، فقال لموسى الأمر لكما وليست عني شيء ، إلى متى أصبر ؟ قال موسى هذا صنع الله
قال والله لا أصدق حتى تأتي ما به ، فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجيء كل واحد بعصاه ،
فجرمها وألقاها في الفه التي كان الوحي يزل عليه فيها ، وكانوا يحرسون عصيهم بالليل ، فأصبحوا
ورداً عصاهم هرون تهنزها ورق أحمر ، وكانت من شجر اللوز ، فقال قارون ما هو ما يجب
لما تصنع من البحر (مضى عليهم) من المعنى وهو العظم قيل ملكة هرون على بني إسرائيل
لعصاهم وقيل من لعي وهو السكر والدح يدح عليهم بكثرة ما به وولده قيل راد
عليهم في الثياب شراً المعانج جمع مفتع بالسكر وهو ما يصحبه وقيل هي الخرائ ، وقياس
واحد ما مفتع - يصح ويقال ما به داخل ، إذا أنقذه حتى أماته والعصه جماعة الكثيره
والعصاة مثها وعصواها اجتمعوا وقيل كانت تعمل معانج حرقة سنون لعلاء ،
لكل حرابه مفتاح ، ولا يريد المفتاح على أصح وكانت من جلود قار أبو ررر بكى
الكوه مفتاح ، وقد نوبع في ذكر ذلك سقط الكنوز ، والمصاع ، والبوء ، والمصه ، وأولى
القوة وقرأ بديل من مبصرة لينو - بالياء ووجهه أن يصر المعانج بالخرائ ، ويعطها حكم
ما أصبحت إليه لبلاسة والاتصال ، كقولك ذهبت أهل الجماعة ونحن إذ منصوب فتوه
(لا تفرح) كقولها (ولا تفرحوا بما آتاكم) وهو الغائل

• وَأَنْتُ بِيَفْرَاحٍ إِذَا الدُّهْرُ سَرُّنِي • (١)

وذلك أنه لا يفرح بالديار إلا من رضى بها وأطمأن وأقام فيه إلى الأخرة ويعلم أنه
معارق ما فيه عن قريب لم يمتدنه معه بالفرح وما أحسن ما قال الغائل .

أَشَدُّ النَّفْسِ حِنْدِي فِي مُرُورِ تَهْمَنُ حَتَّى حَبِجَةٍ أَيْتَقَالَا (٢)

(١) وليست بفرح إذا الدهر سرى ولا أبهى شراً إذا الدهر تاركى
ولا جاور من سره المتعب ولكن من أجل على الدهر أركب

فده من حشر لما فاقه معارفة إلى المرد لقصصه في رباب من رد القدرى ، عليه عبد الرحمن بن حسان فاستشهد
فأشده ذلك - والمفرح كثر الفرح والمراد من فرح من أجله - وصرف الدهر حديثه ، وإذا شرطة
فلا يد بعدا من صل ، أى : إذا كان الدهر تاركى وأمر من للجول ، وأركب لغائل والمعنى أى جريت
الدهر فإذا هو عشوه ، ومع ذلك لا أتفتنح .

(٢) لأن الطلب أى أشد لهم عدى وعت لمرور الذى سبق صاحبه الانسحاب عنه ، وهكذا سرور الدنيا كله

(واستع بما آتاك الله) من العلى والثروة (في الدار الآخرة) بأن تعمل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمندوب إليه . وتعمله رادك إلى الآخرة (ولاتنس نصيبك) وهو أن يأخذ منه ما يكفيك ويصلحك (وأحسن) إلى عباده الله (كما أحسن الله إليك) أو أحسن بشرك وطاعتك لله كما أحسن إليك والعطاء في الأرض ما كان عليه من نظم والبعى وقيل إن القائل موسى عليه سلام وفوق واسع

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ نَقُلْ أَنَّ اللَّهَ هَذَا أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَقْرَبٍ مَنْ هُوَ أَقْنَدُ مِنْ قُوَّةٍ وَأَكْثَرُ بَيِّنَةً وَلَا يُبَالُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَنُحْزِمُونَ (٧٨)

(على علم) أي على استحقاق واستحقاق لم يأت من علم نبي وصلت به الناس . وذلك أنه كان أعلم بي إسرائيل باله راه . وقال هو علم الكيمياء عن سحر موسى كان موسى عليه سلام يعلم علم الكيمياء . فأراد يوشع من يوشع . وكان من يوشع الله . وقارون نكته . فخدعهما قارون حتى أصاب عبهما إلى الله . فكان رأس الرصاص والنحاس فيحملهما ذهباً . وقيل علم الله موسى علم الكيمياء . فعلمه موسى أخيه . فصبه أخيه قارون . وقيل هو نصره بأنواع التجارة والدهقنة . وسائر المكاسب . وقيل (عندي) معناه في طي . كما تقول الأمر عندي كذا . كأنه قال إنما أوتيته على علم . كقوله تعالى (ثم إذا حولناه لعنة منّا قال وما أوتيته على علم) ثم راد (عندي) أي هو في طي ورأى هكذا . يجوز أن يكون إثباتاً لعله بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعز . لأنه قد قرأه في التوراة . وأجبر به موسى . وسببه من حفاظ التواريخ والألأم كأنه قبل (أولم بعد) في جملة ما عنده من العلم هذا . حتى لا يكثر تكثيره منه وفوقه . ويجوز أن يكون معاً لعله بذلك : لأنه قال أوتيته على علم عندي . فتصح بالعلم . وتعلم به . قيل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى به من مستوحاة لكل لعنة . ولم بعد هذا العلم النافع حتى نفي به عنه مصارع الخاسكين (وأكثر جماعاً) لبال . أو أكثر جماعة وعدداً فإن قلت ما وجه اتصال قوله (ولا يبالي عن ذنوبهم المحرمون) بما قبله ؟ قلت لما ذكر قارون من أهلك من القرون الذين كانوا أقوى منه وأعز . قال على سبيل التهديد له . والله مطلع على ذنوب المحرمين . لا يحتاج إلى سؤالهم عنها . واستسلامهم . وهو قادر على أن يعاقبهم عليها . كقوله تعالى (والله حير عما تعملون) . (والله بما تعملون عليم) وما أشبه ذلك

(١) قوله (والله عليم) أي التوراة . كما عبر غيره (ع)

(٢) قوله (فتصح بالعلم) أي نفع وتجاره وسكره . أقاده الصالح . (ع)

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَاكَ
مِثْلَ مَا أُوْتِيَ قَارُونَ إِنَّهُ لَدُوٌّ حَظِيضٌ ﴿٧٩﴾

(في زينته) قال الحسن في الحرمة والصعرة وقبل خرج على نعمة شهاب عليها الأرجوان^(١)
وعليها سرح من ذهب، ومعه أربعة آلاف على رية وقبل عنهم وعلى حييهم الدساح
الأحر، وعن عيه ثلثائة غلام، وعن ساره ثلثائة جارية، يصر عليهم الحى والدياح، وقبل
في تسعين ألفا عليهم المعصرات، وهو أوث يوم روى فيه المعصر كان الممنون قوما مسلمين
وإعنا تمنوه على سبيل الرعية في البسار والاستثناء كما هو عادة الشر وعن قتاده تمنوه ليتفروا
به إلى الله ويعفوه في سل الخمر وقيل كانوا قوما كفارا العاط هو الذى يتمى مثل
نعمه صاحبه من غير أن يزول عنه والخامد هو الذى يتمى أن تكون نعمة صاحبه له دونه
في العطف قومه تعالى (وبالت لنا مثل ما أوتى قارون) ومن الحسد قوله (ولأنتم نوا ما حصل الله
به لعصمكم على نعمه) وقبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بصر النمط؟ فقال^(٢) :
«لا إلا كما بصر العصاة الخط^(٣)» والخط الحذر وهو الحث والدولة وحصوه بأنه رجل
مجدود مبعوث، قال فلان ذو حظ، وحطيط، ومخطوط، وما الدنيا إلا أحاط وجودود

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَسْأَلُونَ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا
يُلْقَاهَا إِلَّا الْغَاسِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَصَفَّاهُ وَيَذَارِهِ الْأَرْضَ قَبَا كَانَ لَهُ مِنْ قِتَّةٍ
يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنصِرِينَ ﴿٨١﴾

وبذلك أصله الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الرجاء والردع والبحث على ترك ما لا يرتقى،
كما استعمل لأنالك وأصله الدعاء على الرجل بالآفراء^(٤) في الحث على العمل والراجع

(١) قوله «رنة شهاب عليها الأرجوان» في الصحاح : بليقة حرار أرجوان . وفيه أيضا الأرجوان صغ
أحر شديد الحر، ويقال : هو باعديه أروعوان، وهو شجر له نور أحر أحسن ما يكون (ج)
(٢) ذكره ثابت الترمذي في المعرب هكذا غير أصاد وأخرجه إبراهيم الحزني في المعرب عن طريق ابن
أبي حنيفة وأن سائلا سأله عن أصله صلى الله عليه وسلم أبصر الناس النمط؟ قال نعم كما بصر العصاة الخط^(٣) هذا
اللفظ أخرجه الطبراني من رواية أم القرداء قالت : قلت لرسول الله : «ذكره» لكن قال : «العصاة» بدل العصاة
قال الحزني نمط إرادة قسمة . وقال ثابت : النمط الحسد

(٣) قوله «لا إلا كما بصر العصاة الخط» في الصحاح «العصاة» كل شجر ينظم فيه شوك . وفيه «الخط» :
حرب شجرة بالعصاة ليضبط ووقها . (ج)

(٤) قوله «الدعاء على الرجل بالآفراء» أى بساد الأب . أقاده الصحاح . (ج)

في (ولا ينفاه) الكلمة التي تكلم بها العلماء . أو الثواب . لأنه في معنى المثوبة أو الجنة . أو السيرة والطريقه . وهي الإيمان والعمل الصالح (الصابرون) على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله من الخليل عن الكثير . كان فارون يؤدي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت ، وهو يداريه للقرابة الي ييسها . حتى رب لكاه فصالحه عن كل ألف دينار على دينار . وعن كل ألف درهم على درهم شبه فاستكثره فشحت به نفسه ، فجمع بين إسرائيل وقال إن موسى أرادكم على كل شيء . وهو يريد أن يأخذ أموالكم ، فهاولوا أنت كبيراً وسيداً ، هر عما شئت ، قال بطل فلاه المعنى حتى زعمه نفسها فرمعه بنو إسرائيل ، فحمل لها ألف دينار وقيل طشتا من ذهب وفيل طشت من ذهب ملوؤه ذهبا وفيل حنكها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل ، من سرق قصعناه . ومن اقترى جلدناه ، ومن زنى وهو غير محسن جلدناه ، وإن أحصى رجسناه . فقال فارون . وإن كنت أنت ؟ قال وإن كنت أنا ، قال . فإن بيني وإسرائيل برعمون أنك شئت علاله . فأحصرت . فنادى موسى بالذي بين البحر ، وأزل لوراة أن تصدى . فداركها اذهب كذبوا بن جعل لي فارون جعلاً على أن أقدمك لنفسى . فخر موسى ساجداً يركى وقال بارب . إن كنت رسولك فاعضب لي فأوحى إليه أن من الأرض بما شئت . فيها مطيعه لك فقال يا بني إسرائيل ، إن الله بعنى إلى فارون كما بعنى إلى فرعون ، فمن كان معه فيزيم مكانه . ومن كان معى فيقتل . فاعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال ما أرض حديهم . فأحدثهم إلى الرك . ثم قال حديهم . فأحدثهم إلى الأوساط ، ثم قال حديهم . فأحدثهم إلى الأعناق . وفارون وأصحابه ينصرعون إلى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم . وموسى لا ينفذ اليهم بشدة عصبه ، ثم قال حديهم . فانتظفت عليهم (١) . وأوحى الله إلى موسى ما أعطك استماتوا بك مراراً فلم ترحمهم . أما وعرق لولياى دعوا مره واحدة لوجدوني فرسا عجيبا . فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم إسماعداً موسى على فارون ليستبد بداره وكنوزه . فدعا الله حتى حسب بداره وأمواله (من المتصرين) من المتصمين من موسى عليه السلام . أو من المحتتمين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فأنصر ، أى : منعه منه فامتنع

(١) أخرجه عذارى والطبري من رواية علي بن زيد عن عذابه بن الحارث بن نوفل الصاهلي . قال . فذكره موهوماً . ورواه الحاكم ذكر ابن عباس قال لما أتى موسى فرمهم أمرهم بالركاة فجمعهم فارون . فذكره باختصار قوله وفي الأحبار والآثار ما يدل على . يعنى رفوع الزعب في غروب جميع الناس يوم الموقف يمكن أن يسد له عدت الجماعة الطوبى . من لمعق عليه عن أى هزيمة في حديث الجماعة قال ويجمع الله الأولين والأخرى في صعد واحد فيصيرهم القدر ويجمعهم الله ويذكرهم الله . فيباع الناس من قنم والكرب مالا يطعرون ولا يحتملون . فله من آدم وغيره : يعنى معنى واحداً عليه من حديث أس كذا

وَأَمْسَحَ الْيَدَيْنِ تَمَسَّوْا مَسَكَةً ۚ لَأُنِيرَ سُبُورَ قُلُوبِكُمْ وَتُكَاثِرَ اللَّهُ بِبَيْسِ الرِّزْقِ
لَيْسَ بَشَرٌ مِنْ صَادِقِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَمًا لَخَفَ بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾

قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك. ولكن الوقت المستغرق على طريق الاستعارة
(مكانه) مرثته من الدنيا (وى) مفصولة عن كان، وهي كلمة بيئية على الخطأ وتندم. ومعناه.
أن القوم قد تنهوا على حطهم في تنبيههم وقولهم (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون) وندموا ثم
قلوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أى. ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح. وهو مدح
الحليل ومثبويه. قال:

وَيَسْكَانُ مَنْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ يُحْسَبُ وَمَنْ يَتَفَرَّقُ بَيْشٌ خَفِيشٌ ضَرٌّ (١)

وحكى الفراء أن أعرابيه قالت لزوجها أرايك؟ فقال وى كأنه وراء البيت. وعند الكوفيين
أن وىك، بمعنى ويليك، وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون. ويجوز أن تكون الكاف
كاف الخطاب مضمومة إلى وى، كقوله

• • • وَيَكُ حَمَرٌ أَقْدِيمُ • (٢)

(١) سأتانى الطلاق أنت وأنا قل حاله جنتاني سكر

وى كان من يكن له شئ يحسب ومن يتفرق بيش خفيش ضر

ويجب من التمسك ولو لم يكن أما المال محضر كل من

لا بد من مرور من قبل الفرس، وقبل: لسيد من زيد أحد القسود المنسوب إليه. وقبل: ليه من الخيلاج من
عاصر، قتل كافرًا يوم بدر. وسأتانى جئت المرة ألفا قرون. وهي لغة قلة، والصغير لزوجته، والطلاق
مقول ثان، وأنا: أى لزوجتي، وقيل: يحتمل أنه قيل ماض، فلا بد من تقدير محطوف قبله به يتم
الكلام، أى: لأن وسأتانى قل ماض. أو لزوجتي أى قل ماض. ويحتمل أنه اسم بمعنى قليل، ولا حذف في
الكلام، فالقنن: لأن وأنا قليل ماض، أى: مال قليل، وانفتحت من القية إلى خطابها بقوله: قد جنتاني سكر،
أى: سكر. وفيه معنى التعجب من حالها، وهو وى. سم من التعجب، وقيل: لفظه يبط ويدم. وكان
قليل أو التحقيق، كما أجده الكوفيين، وهي مخففة من ثقلة، واسمها حمير القنن. ومن لا اسم للثقة.
وانفتحت: المال. ويش عيش ضر، أى: بمصر. والحق: بالتفرد. الخاسر، أى: المنكسر بالسر
ويجب: متى للجهول. ومن معمولة ثان. وأما المال صاحب المال، وعصر اسم معمول. وكل
معمولة ثان.

(٢) ولقد شق قسى وأدب سقمها قيل قنوا من وىك عتد أقدم

لمنزة من شدة من سقطته. ويرى وأراقمها ويرى وأدبها ويرى. قول، دل ميل، وكلام
صدر. وويلك اسم من تعجب، لكن لا يلائم البيت. وقيل: كله سيب. والكاف حرف خطاب وقال =

وأنه عني لأنه ، واللام لسان انقول لأجله هذا القول . أو لأنه لا يبلغ الكافرون كان ذلك ، وهو الخسف قارون ، ومن الناس من ينف على (وي) ويبتدئ (كأنه) ومنهم من ينف على (وبك) وقرأ الأعرس لولا من الله علينا . وقرئ (لخسف بنا) ^(١) وفيه ضمير الله ولا تخسف بنا ، كقولك : انقطع به . ولتخسف بنا

تلك الدار الآخرة تمنها للذين لا يبرذون حُلُوا في الأرض ولا فسادا

وَالْمُقِصَّةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣)

(تلك) تعظيم لها ومعهم لشأنها . يعني : تلك التي سمعت بدكرها وملك وحسها . لم يطلق الموعد ^(٢) ترك القلو والفساد ، ولكن ترك إرادتهما وحيل القلوب إليهما ، كما قال . (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) فعلق الوعيد بالركون وعن على رضي الله عنه إن الرجل يمجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه ، يدخل تحتها ^(٣) وعن الفضيل أنه قرأها ثم قال . ذهبت الأمان ههنا ^(٤) وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرذدها حتى قضى ومن الطماع من يجعل القلو لفرعون ، والفساد لقارون ، متمقا قوله (إن فرعون علا في الأرض) ، (ولا تنفع الفساد في الأرض) ، ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون له تلك الدار الآخرة ، ولا يتدر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدره على والفضيل وعمر .

تلك الكافي أصل «وبك» : وبك ، والكاف سحر محذور ، لكن بعد ملازمة البيت . وهو ما في مريم ، وحسن الترخيم وحذف حرف القيد . أن المصامح للاهين وسرعة الكلام ، وأهم : أنه أصل من القدر ، بمقتضاه . (١) قوله «وقرئ» : تخسف بنا ، عند أن القراءة المشهورة : تخسف ، مبالغة للجهول . (ع)

(٢) قوله «لم يعلق الموعد» : له : الوعد . (ع)

(٣) أخرجه الطبري والزمخشري من رواية وكيع عن أنس بن مالك عن أبي سلام الأحمري عن علي بن زيد عن حماد بن أسامة ضعيف .

(٤) قال محمد : «لم يعلق الوعد ترك القلو والفساد ولكن ترك إرادتهما» ، كما قال نعل (ولا تركنوا إل الذين ظلموا) (نار) فعلق الوعيد بالركون إلى الظلمة . وعن علي أن الرجل يمجبه أن يكون شراك نعله خيرا من شراك نعل أخيه مدخل تحتها . وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرمدها حتى مضى . وعن الفضيل أنه قرأها وقال : ذهبت الأمان ههنا . ومن الطماع من يجعل القلو لفرعون والفساد لقارون ، لقوله (إن فرعون علا في الأرض) . وقوله (ولا ينفع الفساد في الأرض) ويقول : من لم يكن مثل فرعون وقارون له تلك الدار الآخرة ، ولا يتدر قوله (والعاقبة للمتقين) كما تدرها على وعمر والفضيل . قال أحمد : «هو تعرض لبعض أهل الجنة ، فادخل موعده من أهل الجنة ، وإيما ضمروا حيث أحسنهم الله تعالى ، بين وحقق طمأنينة في رحمة حيث قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا إله إلا الله دخل الجنة وإن رأى وإن سرق .. ثلاثا» وفي الثالثة . رأى رغم أنه أي در . اللهم أنعم لنا من رجا . وحملك ما نسسا به من القنوط . ومن خففك ما تحول به بنا وبين مناسيك ، والله الموفق للصواب .

مَنْ جَاءَ بِخَبَرٍ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٤

معناه فلا يجزون ، فوضع (الذين عموا السيئات) موضع نصير ، لأن في إسناده عمل السنة
إلهم مكرراً ، حصل تجميع الخلق ، وزيادة تعيين السنة إلى قلوب السامعين (إلا ما كانوا يعملون)
إلا مثل ما كانوا يعملون ، وهذا من صفة العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي السبئية إلا عملها ، ويجزي
الحقة بعشر أمثالها ونسبها ، وهو معنى قوله (فلهم خير منها)

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأٰكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَّبِّ أَعْظِمُ مِنْ جَهَنَّمَ
بِالْمُتَدَيِّ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨٥

(فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وبنيته والعمل بما فيه ، يعني أن الذي حثك
صموية هذا التكليف لم يترك عنها ثواباً لا يحيط به الوصف و (رأاك) بعد الموت (إلى معاد)
أي معاد ليس بعرك من البشر وشكير المماد لذلك وقيل امرأته مكة ووجهه أن يراد
رده إليها يوم الفتح ، ووجه تنكيره أنها كانت في ذلك اليوم معاداً له شأن ، ومرجعاً اعتداد
لعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وقهره لأهلها ، ولصهور عن الإسلام وأهله ودن
الشرك وحرمة ، والسورة مكتبة ، فكأن الله وعده وهو مكة في أدى وعده من أهلها أنه يجزيه
مها ، ويعيده إليها طاهراً ظاهراً وقيل رلت عليه حين بلغ الحصة في مهاجرة ، وقد اشتاق
إلى مولده ومولد آتائه وحرم إبراهيم ، فحل جبريل هناك له اشتاق إلى مكة ؟ قال نعم ، فأوحاه
إليه ، فإن قلت كيف اتصل قوله تعالى (قل رب أعظم) بما قبله ؟ قلت لما وعد رسول الله الرزق
إلى معاد ، قال قل للشركيين (رب أعظم من جاء بالهدى) يعني منه وما يستحقه من الثواب
في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم .

وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُوا أَنْ يُبَلِّغَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُوا
طَائِفَةً الْكَافِرِينَ ٨٦

فإن قلت قوله (إلا رحمة من ربك) ما وجه الاستثناء فيه ؟ قلت هذا كلام محمول على
المعنى ، كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب إلا رحمة من ربك ويجوز أن يكون إلا بمعنى لكن
للاستدراك ، أي ولكن لرحمة من ربك ألقى إليك

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ فَعَلِّ اللَّهِ تَعَدَّ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

وفرى يصدك من أصدته عن صدته . وهي في لغة كل وقال

أَمْ مِنْ أَصْدَوْا لَنَا مَنْ يَشْفَعُ عَنْهُمْ صُدُّوا السَّوَاقِي عَنْ أَنْوَافِ مَلَوَائِمِ (١)
(بعد إذ أنزلت إليك) بعد وقت إزالته (٢) . وإذ تصافى إليه أسماء الزمان . كقولك . حينئذ
ولم يشد ويومئذ وما أشبه ذلك . وانتهى عن مظاهر الكافرين ونحو ذلك من باب التبيين الذي
سبق ذكره .

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(إلا وجهه) إلا إياه . والوجه يعبر به عن الذات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ طسم القصص كان له الأجر بعدد من صدق موسى
وكذب به . ولم يبق ملك في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا أن كل شيء
هالك إلا وجهه . له الحكم وإليه ترجعون . (٣)

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثاني صفحة ٢٢٨ . راجعه إن شئت أم يسهل .

(٢) قوله « بعد وقت إزالته » لغة : إزالته . (ج)

(٣) أخرجه الطبري وابن مردويه . والرازي عن حديث أبي بن كعب بالاسناد المتقدم ذكرها .

سورة العنكبوت

مكية [إلا من آية ١ إلى عاية آية ١١ هجدة]

وآياتها ٦٩ [نزلت بعد الروم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ أَحْصِ لَكُمْ أَنْ تَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُهْتَبُونَ (١)
 وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ أَيْدِي مَنَظُورٍ وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَذِبِينَ (٢)
 الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمصامين العمل ألا ترى أنك لو قلت .
 حسبت وبدأ وطلعت العرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسبت وبدأ علماً وطلعت العرس جواداً .
 لأن قولك ريد عالم ، أو العرس جواد كلام دال على مصور . فأردت الإحصاء عن ذلك
 المضمون ثانياً عندك على وجه الظل لا اليقين . فلم تجد بداً في العبارة عن ثباته عندك على ذلك
 الوجه . من ذكر شطري الخلة مدحلاً عليهما فعل الحسبان . حتى ييم لك عرصك فإن قلت
 فإن الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه احسبان في الآية ؟ قلت هو في قوله (أن يتركوا
 أن يقولوا آمنا وهم لا يهتبون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مقتوبين . لقولهم آمنا .
 فالترك أول معمولي حسب . ولقولهم آمنا . هو الخبر وأما غير مقتوبين . فتشعة الترك .
 لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصير ، كقوله :

• فَتَرَكَّهُ جَزَرَ السَّاعِ بِشْنُهُ • (١)

ألا ترى أنك قبل الجاء . بالحاس . فقدراً أن تقول تركهم غير مقتوبين . لقولهم آمنا . على
 تقدير حاصل ومستقر . قبل اللام فإن قلت (أن يقولوا) هو علة تركهم غير مقتوبين .
 فكيف يصح أن يضع حرف مبتدأ ؟ قلت كما تقول حروجه لحاقة الشر . وصره للتأديب . وقد
 كان التأديب والحاقة في قولك خرجت لحاقة الشر . وصرته تأديباً تمليلين . وتقول أيضاً
 حسبت حروجه لحاقة الشر . وطلعت صرته للتأديب . فتجعلهما معمولين كما جعلتهما مبتدأ

وحرا والفتنة الاتحاض لشدائد التكليف : من مصارقة الاوطان ، ومجاهدة الأعداء ، وسائر الطاعات الشاقة ، ومهر الشهوات والملاذ ، والفقر ، والقطر ، وأنواع المصائب والآفات والأموال . ومصاراة الكفار على أديم وكيدهم وصراهم والموت . أحسن الذين أجروا كلفة الشهادة على أنفسهم وأظهروا القول بالإيمان أهم يتركون بذلك غير محتجين ، بل يحجبهم الله بصروب المحن ، حتى يبلو صرهم ، وثبات أقدامهم ، وصحة عقائدهم ، وبصوغ بياتهم ، ليتبين المحلص من غير المحلص ، والراسخ في الدين من المصطرب ، والمتمسك من العائد على حرف ، كما قال (تلتون في أموالكم وأنفسكم ولتقسم من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصروا وتنفوا فإن ذلك من عزم الأمور) وروى أنها زلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرعوها من أذى المشركين . وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله . وقيل في ناس أسلموا بمكة . فكانت إليهم المهاجرون . لا يقبل منكم إسلامكم حتى تهاجروا ، فخرجوا فتبعهم المشركون فزومهم ، فلما رت كنسوا بها إليهم : فخرجوا فأسعهم المشركون فقاتلهم ، منهم من قتل ومنهم من بجا . وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أول قتل من المسلمين يوم بدر ، وماء عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع ، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة ^(١) ، لخرج عليه أهواه وامرأته (ولقد قتا) موصول بأحب أو يلبثون ، كقولك ألا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه ، بمعنى أن أتباع الأنبياء عليهم السلام قبلهم ، قد أصابهم من الفتن والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبوا ، كما قال (وكان من بني قتل معه ربيون كثير فما وهنوا) الآية (وعن النبي صلى الله عليه وسلم : قد كان من قبلكم يؤخذ بيوض المنشار على رأسه فيعرق فرقتين ، ما يصرفه ذلك عن دينه : ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ^(٢)) (فليعلم الله) بالامتناع (الذين صدقوا) في الإيمان (وليعلم الكاذبون) فيه فإن قلت ، كيف وهو عالم بذلك فيما لم ير ؟ قلت لم ير يعلم معذوما ، ولا يعلم موجوداً إلا إذا وجد ^(٣) ، والمعنى :

(١) ذكره الثعلبي عن مقاتل قال : رت طائفة الأنبياء في مهجع بن عبد الله مولى عمر ، كان أول من قتل من المسلمين يوم بدر ، وماء عامر بن الحضرمي منهم قتله . هذا نفس صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة . وسنده إلى مقاتل بن أبان كتابه . وفي القلائل لابن أبي شيبة من طريق القديم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال : أول من استشهد يوم بدر مهجع مولى عمر .

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر بن الأنس ، وأتمه به .

(٣) قال محمود : إن قلت هو لم ير يعلم المصاديق والكاذبين قبل الامتناع . فوجه هذا الكلام :

قلت لم ير يعلم معذوما ولا يعلم موجوداً إلا إذا وجد . قال أحمد : بما ذكر إمامنا عليه السلام =

وليتبين الصادق منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعداً ووعداً، كأنه قال ويتبين الذين صدقوا وليعافن الكاذبين. وقرأ على رضى الله عنه والرهى. وليعلمن. من الإعلام، أى ويعرفهم الله الناس من هم أو ليسهم علامة يعرفون بها من يباين الوجوه وسوادها، وكل العيون وزرقها.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)

(أن يسفوتوا) أن يعفونا، أى أن الجراء يلصقهم لا محالة، وهم لم يطعموا في الموت، ولم يحدثوا به قوسهم، ولكنهم لمعذبهم وفي فكرهم في العاقبة وإصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطعم فيه ونظيره (وما أنتم بمحجرين في الأرض)، (ولا تحسن الذين كفروا أسفوا إياهم لا يعجزون) حين قلت أين مفعولاً حسب؟ قلت: اشتغال صلة أن على منذ وسند إليه منذ منذ المفعولين كقوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم متقدمة ومعنى الإصرار فيها أن هذا الحسان أنظر من الحسان الأول، لأن ذلك بقدر أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا نظر أنه لا يجدرى بماويه (سأ ما يحكمون) بشر الذي يحكمونه حكمهم هذا أو نرس حكماً يحكمونه حكمهم هذا، الخوف المحصور بالنعم

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَتَى اللَّهَ لَآتٍ وَهُوَ السَّخِيعُ الْعَلِيمُ (٥)

لقاء الله مثل للوصول إلى العاقبة، من تلقى ملك الموت، والبعث، والحساب، والجزاء. مثل تلك الحال حال عهد قدم على سيده بعد عهد طويل، وهذا طبع مولاه على ما كان يأتي ويندر، فإذا أن يلقاه بشر وترحب لما رضى من أفضاله، أو بعد ذلك لما سخطه منها، فعنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) : من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى فيها الكرامة من الله والنشر (فإن أجل الله) وهو الموت (لآت) لا محالة، فليسان العمل الصالح الذى يصدق رجلاه، ويحقق أمله، ويكتسب به القرعة عند الله والربى (وهو السميع العليم) الذى لا يخفى عليه شيء بما يقوله عباده وبما يفعلونه، هو حقيق بالتقوى والخشية وقيل (يرجو) : يخاف من قول الحديث فى صفة حال :

== وهو اعتقاد أن العلم بالكائن غير العلم بأن يكون والخوف أن علم الله تعالى واحد يتعلم بالموجود وما يوجد وقوله ويصدق على ما هو عليه، وقائمة ذكر العلم بها وإن كان سابقاً على وجود المعلوم التنبيه بالسبب على المسبب وهو الجزاء، كأنه قال تعالى : لتعلمهم فليجاريهم بحسب علمهم، والله أعلم

• إِذَا لَقِيتُ لَدُنَّكُمْ بُرْجًا مُسْتَقِيمًا • (١)

بين قلت : فإن أجل الله لآت ، كيف وقع جرداً للشرط ؟ قلت : إذا علم أن لقاء الله عبث ، تلك الحال المشقة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال هو الأجل المصروب بلبوت ، فكأنه قال : من كان يرجو لقاء الله فإن لقاء الله لآت ، لأن الأجل واقع فيه اللقاء ، كما تقول : من كان يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب ، إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة

وَمَنْ حَمَلَ ثِمَالًا يُتَجَدَّدُ لِتَقْيِهِ إِنَّ اللَّهَ أَلَمِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ • (٢)

(ومن حامد) منعه في معهما ما أمر به وحملها على ما تأباه (فإنما يجاهد) لها ، لأن منعة ذلك راجعة إليها ، وإنما أمر الله عز وجل وهى ، رحمة لعباده وهو الذى عنهم وعن طاعتهم والذين آمنوا وحببوا الصلوات لسكران عنهم سياتيم وأنهم ينم أحسن ليدى كانوا يعملون • (٣)

إما أن يريد هو ما سلب من قد أساءوا في بعض أعمالهم وسببهم مضمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم ، أى سقط عقاب ثواب الحسنات وبجرهم أحسن الذى كانوا يعملون ، أى أحسن جراء أعمالهم وإما قرأ مشركين آمنوا وعملوا الصالحات ، فأنه عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي وبجرهم أحسن جراء أعمالهم في الإسلام • (٤)

وَوَعَيْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّمِّ حَسًّا وَإِنْ وَطَّكَ إِشْتِرَاكٌ بِمَا يَتْلُو لَكَ • (٥)

عِلْمٌ فَلَا تُطْعَمُهُ إِنْ مَرَّجُكُمْ فَأَبْشِرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • (٦)

(١) إذا لقيت الدهر لم يرج لها وحالها في بيت ثوب عوامل

لا يذوب ، نصف عملاً على العمل ، أى إذا لقيت الدهر ، ما يتبع والكسر ، ذكر الفعل والراي . وروى كذلك ، لم يرج ، أى لم يحب سمها إلى أوانس له ، أو لست بالفعل لم يحب من مثله ، أو لم يرشها ويصير به ، وحالها أى لارها ، وروى المعجزة ، أى : خالف مرادها ، أو جاء خلفها بعد أن خرجت ترضى . والثوب : ضرب من القطن وحده ، فالت ، لأنه ذهب إلى مثله بوجه بعد ربه . عوامل : كثيرة العمل ، وروى : عوامل ، بالميم لأنها تعمل العمل .

(٢) قال محمود : « امر ذو لاء أحد فرمى به يوم سلبون سيئاتهم صائر مضمورة بالحسنات ، وإذا قرأ أسوأ وعملوا الصالحات بعد كفر بالإسلام يجب ما منه » قال أحد : « حجر واسط من رحمة الله تعالى ، بناء على أصله القاعدى وجوب نوح على سركب القينات فكأن لا الهوى ، وأطلق تكفير الصائغ وإن لم يكن ثوبه إذا غرمتها الحسنات ، وكلا الأصلين تفرى بجنب ، وثمة الفرق .

«وصىء حكمة حكم، أمر، في معناه وتصرفه يقال: وصيت ريداً بأن يفعل خيراً، كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح:

وَذَيْبَانِيَّةٌ وَصَّيَتْ بَيْنَهُمَا بِأَنْ كَذَبَ الْقَرَّاطُفُ وَالْقُرُوفُ» (١)

كألو قال: أمرتهم بأن ينتهوا ومنه قوله تعالى (وصى بها إبراهيم) أي وصاه بكلمة التوحيد وأمرهم بها، وقولك وصيت ريداً تصرو، معناه: وصيته تشهد عمر وومراعاته وعود ذلك. وكذلك معنى قوله (وصينا الإنسان بالديه حسناً) وصيته أيتاء وأيديه حسناً، أو بإيلاء والديه حسناً، أي فعلاً ذا حس. أو ما هو في داته حس لمرط حسنه، كقوله تعالى (وقولوا للناس حسناً) وقرئ حسناً وإحساناً ويجوز أن تعني (حسناً) من باب قولك ريداً، بإصهار وأصرب، إذا رأيته منبهاً لأصرب، فتنبه بإصهار أولها أو فعلهما، لأن الوصية بهما دالة عليه، وما بعده مطابق له، كأنه قال: قلما أولهما معروفان (لا تطلعهما) في الشرك إذا حملك عليه. وعلى هذا التفسير إن وقف على (بالديه) وانتدأ (حسناً) حس الوصية، وعلى التفسير الأول لابد من إصهار القول، معناه: وقتاً إن جهداً أي الإنسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهبة والمراد من العلم مني المعلوم، كأنه قال لتشرك في شيئاً لا يصح أن يكون لها ولا يستقيم وصاه والديه وأمره بالإحسان إليهما، ثم نه بهيه عن طاعتها إذا أراداه على ما ذكر، على أن كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق، ثم قال: إلى مرجع من آمن منكم ومن أشرك، فأجازكم حق جرائمكم وفيه شيان، أحدهما أن الجراء إلى، فلا تحدث نفسك بجملة والديك وعقوقهما لشركهما، ولا تحرمهما ترك ومعروفك في الدنيا، كما أني لا أمنهما رزقي والثاني: التحذير من منافعتهما على الشرك، والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد. روى أن سعد بن أبي وقاص الزهري روى الله عنه حين أسلم قالت أمه: وهي حمته بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس - يا سعد، ألمني أدك قد صغرت، فوالله لا تطغي شقف بيت من الصبح» (٢)

(١) لعق رحار الفارق، أنه قد انكبت في كتابه المسمى إصلاح الخط، أي أراد أن يمسوه إلى قبلة دين وصيت بها، وأن تحفظ من التهمة، واسمها صير القبان، وحجها كذب، وهو قد يكون بمعنى وجب كما في الصباح، وفي الحديث: ثلاثة أسفار كذب عنكم، أي: وجب، وعن عمر رضي الله عنه كذب عنكم الحج، أي وجب. وفي الكلام معنى الحث والاعراء. والقرائط جمع طيط، وهو القطيع الغنمة. والقروف أربعة من أدم يحمل بها اللحم المشوي والمزوي، بالكسر - القشر والمزوي: قشر يداوى به. والمزوي بالفتح - وعاء من جلد يبيع بالقرصة والقرص، واقرب: متعارفان لفظاً ومعنى أي: وصيته ما عساهما وحفظها معهما.

(٢) قوله «من الصبح» في الصباح «الصبح» الشمس وفي الحديث: «لا يقدر أحدكم بين الصبح والنفل» فإنه مقصد البطلان «إه» (ع)

والريح ، وأب الطعام والشراب على حرام حتى يكفر بمحمد . وكان أحبة ولدها إليها . فأتى سعد وقت ثلاثة أيام كذلك . فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه ، فزلت هذه الآية والى فى لقين والى فى الأحقاف ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداريها ويترصاها بالإحسان ^(١) . وروى أنها نزلت فى عياش بن أبى ربيعة المحزومى . وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما متراضين حتى نزلا المدينة ^(٢) ، فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام - أحواء لأمه أسماء بنت محرمة . امرأة من بنى تميم من بنى حنظلة - هزلا بعياش وقالاه . إن من دين محمد صفة الأرحام وبر الوالدين ، وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى تراك . وهى أشد حأ لك منا فأخرج معنا ، وقتلناه فى الدرة والعارب ^(٣) . فاستشار عمر رضى الله عنه فقال : هما بعدا منك ، ولك على أن أقسم مالى بينى وبينك ، فما إلا أنه حتى أطاعهما وعصى عمر ، فقال له عمر : أما إذ عصيتى لقد ناقى ، وليس فى الدنيا يعير يلحقها ، فإن رأتك مبهما رب فارجع ، فلما اتبها إلى البيداء قال أبو جهل : إن ناقى قد كنت فأحلى معك قال نعم ، فهل ليوطئ لنفسه وله ، فأخذاه وشدها وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة ، ودعاه إلى أمه فقالت : لا تراك فى عذاب حتى ترجع عن دين محمد ، فزلت .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)

٩ فى الصالحين) فى حملتهم والصالح من أطلع صفات المؤمنين ، وهو متبعى أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عبده السلام (وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين) وقال فى إبراهيم عليه السلام (وإلهى الآخرة لمسى الصالحين) أى فى مدخل الصالحين وهى الجنة ، وهذا معنى قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ قَلِيلًا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ

(١) ذكره الواحدي والعلوي والرازي هكذا بغير سعد والنسخة فى صحيح مسلم من حديث سعد بن أبى وقاص بغير هذا الباق .

(٢) تقدم الكلام عليه فى سورة انف . وهذا السياق أورده العلوي عن معاذ بن سعد إليه فى أول كتابه . وأخرجه ابن إسحاق فى الحارثى ومن طريقه الجوزي قال . حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب .

(٣) قوله هـ وقتلناه فى الدرة والعارب هـ فى الصحاح : مارال قتل يقتل من قتل فى الدرة والعارب ، أى : يدور من وراء خديته . (ع)

بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَمْ يَلْمِزْ اللَّهُ الدِّينَ فَاَمَنُوا وَتَوَقَّعُوا
الْمُنْتَفِعِينَ (١١)

هم باس كانوا يؤمنون بالسقيم ، فاذا منهم أدى من الكفار وهو المراد بقية الناس ، كان ذلك صارفا لهم عن الإيمان كما أن عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر أو كما يجب أن يكون عذاب الله صارفا وإذا نصر الله المؤمنين وعظمهم اغترصهم وقالوا : (إياكنا معكم) أى مشايخكم فى دينكم ، نأتى عليه نياتكم ، ما قدر أحد أن يمتنا ، فأعطونا نصيبا من المعص ، ثم أحرر سبحانه أنه أعلم (بما فى صدور العالمين) من العالمين بما فى صدورهم ، ومن ذلك ما تشكك صدور هؤلاء من العقاق ، وهذا إطلاع منه للمؤمنين على ما أظنوه ، ثم وعد المؤمنين ، وأوعد المنافقين . وقرئ : ليقولن ، يفتح الهم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا تَمُ
يَحْمِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٢ وَلَمْ يُحْمِلُوا أَنْثَاهُمْ
وَأَثَالًا مَعَ أَنْثَاهُمْ وَلَيَسَّائِلَ يَوْمَ انْفِصَامٍ عَمَّا كَانُوا فَعَرُونَ ١٣

أمروهم باتباع سبيلهم وهى طريقتهم التى كانوا عليها دهم ، وأمرُوا أنفسهم بحمل خطاياهم فمطف الأمر على الأمر ، وأرادوا لاجتماع هذان الأمران فى الحصول أن تتبوا سبيلنا وأن نحمل خطاياكم والمضى تعقب الحق بالانصاع ، وهذا قول صناديد هريش كانوا يقولون لمن آمن منهم : لا بحث بح ولا أتم ، فإب عسى كان ذلك فإبنا نحمل عنكم الإثم وبرىى المقسمين بالإسلام من لسن بأولئك بقول لصاحبه - إذا أراد أن يشجعه على ارتكاب بعض العظائم - اصل هذا وإنه فى عتق وكم من مرور مثل هذا الصبان من صبعة العاقبة وجهلهم - ومنه ما يحكى أن أبا جعفر المنصور رفع إليه بعض أهل الخشوع حوائجه ، فما فصاها قال يا أمير المؤمنين ، فبنت الحاجة العظمى قال وماهى ؟ قال شفاعتك يوم القيامة ، فقال له عمرو بن عبيد رحمه الله إياك وهؤلاء ، فإبهم قطاع الطريق فى المسام ١٣ فإن قلت كيف سماهم

(١) قال حمود : وبعض المنسحين بالإسلام إذا أراد أن يجمع صاحبه على دس قال له : إمن حدو وإنه فى حق - ومنه ما يحكى أن رجلا رفع إلى المنصور حوائجه فما فصاها ، قال يا أمير المؤمنين ، فبنت فى إمدك حاجة من العظمى ، قال : وماهى ؟ قال : شفاعتك فى الحشر ، فقال حمود : يا أمير المؤمنين ، إياك وهؤلاء ، فإبهم قطاع الطريق فى المسام ، قال أحمد : حمود بن عبيد أول القنطرة المنكرين للجماعة قاحده ، وبنت الآية مطاعة الحكاية ، ولكن الزعترى يفسى على أنه لا فرق بين اعتقاد الشفعة واعتقاد أن الكفار يحملون خطايا أبايهم ،

كاذبين . وإيما صحتوا شئنا علم الله أنهم لا يفترون . على الوفاء به . وصام ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به . لا يسمى كاذباً لا حين صم ولا حين عفر . لأنه في الحالين لا يدخل تحت هذا الكاذب وهو نهر عن النبي . لا على ما هو عليه . قلت : شبهه في حاله حيث عفر أن ما صمته لا طريق لهم إلى أن يعوانه . فكان صدقهم عنده لا على ما عليه المصمون بالكاذبين الذين حرم لا على ما عليه نهر . عنه . ويجوز أن يريد أنهم كاذبون . لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه . كالسكاذبين الذين يمدون النبي . وفي قلوبهم فيه الخبث (و ليجسد أنماهم) أي أنفال أنفسهم (وأنفالا) يعني أنفالا آخر غير الخطايا التي صموا للتؤمير منها . وهي أنفال الذين كانوا سابقاً صلاهم (وليس) سؤال تفرغ (عما كانوا يفترون) أي يختلفون من الأكاذب والاماطيل وعرفى من حيلهم .

ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فيمّم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم لظولن وهم ظالمون . ١٤ . فأتيناهم بالغمر . ١٥ . فخطبناهم هناك .

للمعلمين (١٥)

كأن عمر نوح عليه السلام ألف وخمسين سنة . يمّم على رأس أربعين . ولبث في قومه تسعمائة وخمسين . وعاش بعد الطوفان سبعين . وعن وهب أنه عاش ألفاً وأربعمئة سنة . فإن قلت : هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة ؟ قلت : ما أورده الله حكم لأنه لو قيل كما قلت . لجار أن يوم علق هذا العدد على أكثره . وهذا النوم رائل مع مجته كذلك . وكأنه قيل . تسعمائة وخمسين سنة كاملة وأمه العدد . إلا أن ذلك أحمر وأعذب لفظاً وأملأ بالعائدة (١٤) . وبه سكتة أخرى . وهي أن القصة مسوقة لذكر ما اتلى به نوح عليه السلام من آتته وما كابدته من طول المصاير . تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبينة له . فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه . أوقع وأوصل إلى العرش من استقالة السامع مدة صبره . فإن قلت : لم جاء المير أولاً بالسة وثناً ما عام ؟ قلت : لأن تكرار اللفظ الواحد في الكلام الواحد

-- فذلك ساعياً مساقاً واحداً يعود بآله من ذلك . وفي قوله تعالى (إهم لكاذبون) . يمكنه حسبه استدل بها على صحة معنى الأمر على الخبر . فإن من الناس من أكره . والزمه تجميع جميع ما ورد في ذلك على أصل الأمر . ولم يترك ذلك في هذه الآية . لأن الله تعالى أراد بولم : ولحمل هذا كرم على صفة الأمر قوله (إهم لكاذبون) . والكدب إما شطى إلى الأحبار .

(١٤) قال محمود . عدل عن تسعمائة وخمسين لأنه يحتمل فيه إطلاق العدد على أكثره بخلاف مجته مع الاستثناء . قال أحد . لأن الاستثناء استدراك ورجوع على الخلة بالثبوت . تحريراً للعدد . فلا يحصل المائة لأنها لا يجوز معها العدد .

حقيق بالاجتناب والى اللاعة ، إلا إذا وقع ذلك لأجل عرص منجيه المتكلم من تعذيب أو تهويل^(١) أو تنويه أو نحو ذلك و (الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلة ، من سيل أو غلام ليل أو نحوهما . قال السجاج .

• وَنَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الْآنَا • (٢)

(أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين حسا نصصهم ذكور ، ونصصهم إناث ، منهم أولاد نوح عليه السلام : سام ، وحام ، ويافث ، وساذم . وعن محمد بن إسحق . كانوا عشرة . خمسة رجال وخمس نساء وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا ثمانية نوح وأهله ونوه الثلاثة ،^(٢) والصغير في (وجملناها) للسفينة أو للحادثة والقصة

وإبراهيم إذ قال لِقَوْمِي أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَقِمْ وَدِينَهُ دِينًا وَإِن كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۖ إِنَّمَا نَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ يَتَعَبَّدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ إِذْهُ الرِّزْقُ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِنَّهُ يَرْضَاهُ ۖ (١٦) وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمُّ مِنْ قَبْلِكُمْ

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)

نصب (إبراهيم) بإسماء اذكر ، وأعدل عنه (إد) بدل الاشتغال ؛ لأن الأحياء تشتمل على ما فيها . أو هو معطوف على (نوحا) وإذ ظرف لأرسلنا ، يعنى . أرسلناه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لأن يعطى قومه وينصصهم ويعرض عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والقوى

(١) طوكلامه . قال : دعه سكنة أخرى ، ومن أن قصة سورة لذكر ما أبلى به نوح وكأده من طول المشايخ . فلهذا له عليه السلام مكان ذكر رأس العدد الذى لا رأس أكثر منه أرفع على العرض . قال : وإسماء عاتق بين القطعين وذكر في الأول سنة وفي الثاني العام ، تحيا لتكرار الذى لا يحمى إلا لعدد سبعين أو عظيم ، قال أحد . ولو علم المستثنى لعاد ذلك بمعنى نصيب المستثنى من وتكثيره عنه السامع ، رافقه أهم

(٢) حتى إذا ما يرمها نصيبا وهم طوفان الظلام الآنبا السجاج يصف بقرة وحشة وما : رائحة . وروى : هم ، بالمهجة والمجعة ، والمبيان متقاربان . والطوفان : كل ما طاف حول قصى . وأحاط به من ظلام أو ماء أو نحوهما . والآب : نوح من القدر يصف غير القدر ، الواحدة : أنفة ونسبة التصيب اليوم مجاز على من باب الاسماء الزمان . أو على تقدير التثنية . أى نصيب مطرا . ومطر ظلامه الصبر الذى كانت فيه .

وقرأ إبراهيم النخعي وأبو حنيفة رحمهما الله وإبراهيم ، بالرفع على معنى ومن المرسلين إبراهيم
 ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ يعنى إن كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم أو إن نظرتم بعين
 البصيرة المبصرة دون عين الجهل العمياء علم أنه خير لكم وقرئ تحفون من خلق معنى
 التكثير في خلق وتحفون ، من تخلق بمعنى تكذب وتحرص وقرئ إفاكا ، فيه وجهان
 أن يكون مصدرا ، نحو كذب ولعن والإفاك محض منه ، كالكذب والقسم أصلهما ،
 وأن يكون صفة على فعل ، أى حلفا إفاكا ، أى دأبت وباطل واحتلافهم الإفاك تسببهم
 الأوثان آلهة وشركاء لله أو شعاعا إليه أوسمى الأصنام إفاكا ، وعلمهم لها وعظم حقها
 للإفاك من قوت لمسكر الرق ثم عرعه ؟ قلت لانه أراد لا يستطيعون أن يرققوك ثبت
 من الرق ، فاشتروا عند الله الرق كله ، فإنه هو الرق وحده لا يرقق غيره ﴿إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ﴾
 وقرئ بفتح التاء ، فاستمدوا للقائه بصاده والشكر له على أنعمه ، وإن تكذبوا فلا تصروا
 شكديكم ، فإن الرسل قبل قد كذبتم أمهم ، وما صرتم وإيما صرنا أصمهم ، حيث حل
 بهم ما حل بسب تكذيب الرسل وأما الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذى ران
 معه الشك ، وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته أو وإن كنت مكذبا فما يشك فى سائر
 الأنبياء أسوة وسوء حيث كذبوا ، وعنى الرسول أن يبلغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب ،
 وهذه الآية والآيات التى بعدها إلى قوله (فما كان جواب قومه) عتمة أن تكون من حملة قول
 إبراهيم صلوات الله عليه لقومه ، وأن يكون آيات وقعت مفرصة فى شأن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشأن قريش بين أول أمه إبراهيم وآخرها فإن قيت إذا كانت من قول إبراهيم
 فما المراد بالأم قله ؟ قلت قوم شيخ وإدريس وروح وغيرهم ، وكفى بقوم أمة فى معنى
 أم حجة مكدة ، وقد عاش إدريس ألف سنة فى قومه إلى أن رفع إلى السماء ، وآمن به ألف
 إنسان منهم على عدد سنيه ، وأعقابهم على التكذيب

أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝
 قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ قُلْ يَبْشِرُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
 إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ ٢١ ۝ يُصَدَّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْتَمُ مَنْ يَنْشَاءُ وَإِلَيْهِ
 تُقْلُونَ ۝ ٢٢ ۝ وَمَا أَنْتُمْ بِمُخْرِجِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝ ٢٣

فإن قلت : ما تصنع قوله (قل سيروا في الأرض) ؟ قلت : هي حكاية كلام حكام إبراهيم عليه السلام لقومه ، كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المباح في أكثر القرآن فإن قلت : فإذا كانت خطايا لقريش فما وجه توسطهما بين طرق قصة إبراهيم والجملة ؟ أو أجل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معرصة فيه ، ألا تترك لأنفوس مكة - وريد أبوه قائم - حير بلاد الله ؟ قلت : إيراد قصة إبراهيم ليس لإلزامه للتعسف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون مسئلة له ومتعرجا بأن أمه إبراهيم حمل الله كان محمداً وهو مأمي^(١) به من شرك قومه وعاداتهم الأولان ، فاعترض قوله وإن سكندوا ، على معنى إسكيا معشر قريش إن تكذبوا عمداً فقد كذب إبراهيم قومه وكل أمه بها ، لأن قوله (فقد كذب أمهم من قبلكم) لا بد من تناوله لأنة إبراهيم ، وهو كما ترى اعتراض واقع^(٢) متصل ، ثم سائر الآيات الواطئة عقبها من أديالها وتوانمها ، لسكوها ماطقة بالتحديد ودلائله ، وهدم الشرك ونوحي فواعده - وصحة قدرة الله وسلطانه ، ووصوح حجتو برهانه قري^(٣) (يروا) ما ياء والتاء ، ويسدى ويبدأ وقوله (ثم يعيده) ليس معطوف على يسدى ، ولست الرؤية واقعة عليه ، وإنما هو إحصاء على حياته بالإعادة بعد الموت ، كما وقع الطر في قوله تعالى (فاطرو كيف بدأ الخلق ثم الله يشئ انشاء الآخرة) على السدء دون الإشاء ، وعمود قولك مارلت أوثر فلا بلا واستحلته على من أحسنه^(٤) ، فإن قلت : هو معطوف بحرف العطف ، فلا بد له من معطوف عليه ، فما هو ؟ قلت : هو جملة قوله (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) وكذلك واستحلته ، معطوف على جملة قوله مارلت أوثر فلا بلا (ذلك) يرجع إلى ما يرجع إليه هو في قوله (وهو أهون عليه) من معنى يعيد دن بقوله (الانشاء الآخرة) على أهما شأنا ، وأن كل واحدة منهما إنشاء ، أي : ابتداء واحتراع ، وإحراج من العدم إلى الوجود ، لا تعاوت بينهما إلا أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله ، والاولى ليست كذلك وقرئ النشاء والانشاء ، كالرأفة والرأفة ، فإن قلت : ما معنى الإصباح باسمه مع إيقاعه مبتدأ في قوله (ثم الله يشئ النشاء الآخرة) بعد إحصائه في قوله كيف بدأ الخلق ؟

(١) قوله (كان محمداً وهو مأمي) أي : مني في الصبح صوته ومبه ، وما سلبه (ع)

(٢) قوله (وهو كما ترى اعتراض واقع) له : واقع موقفه . (ع)

(٣) قال محمود : «يعيد» ليس معطوفاً على يسدى ، وإنما هو إحصاء على حاله ، كما وقع (كيف بدأ الخلق ثم الله يشئ النشاء الآخرة) كقولك مارلت أوثر فلا ، واستحلته يسدى ، قال أحمد : بعد عدم له هدموله تعالى (أمن يبدئ الخلق ثم يعيده) أنه معطوف ، وصح العطف - وإن كانوا يسكرون لإعادة - لأن الاعتراض به لازم لهم ، وقد أتى فيها جبه معطوفاً ، فاعترض واقع أعلم أنه معطوف على الإعادة على البداء لاحت في الرؤية الماضية وهي لم يقع بعد ، ولا كذلك في آية الخلق ، ولتأتى أن يقول : هي وإن لم يقع ، إلا أنها بإحصاءه تعالى برزوعها كالرأفة المرتبة ، صرحت عامة ما روى وشوهد إلا أن جبه جراً تأبياً أرواح . والله أعلم .

وكان القياس أن يقال : كيف بدأ الله الخلق ثم يفتتح النشأة الآخرة ؟ قلت : الكلام معهم كان واقعاً في الإعادة ، وهما كانت تصعدك الركب ، فلما فرغوا من الإبداء بأنه من الله ، احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء مثل الإبداء ، فإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الإبداء ، فهو الذي وجب أن لا تعجزه الإعادة (١) ، فكانه قال : ثم ذاك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي ينشئ للنشأة الآخرة ، فلذلك لا يفتتح الله على هذا المعنى أمر اسمه وأوقعه مبتدأ (ينسب من يشاء) تعديبه لا ورسم من يشاء (رحمة) ، متعلق المشبئين مفسر مبين في مواضع من القرآن (٢) وهو من يستوجبهما من الكافر والعاصي ، دالم ثوباً ، ومن المصوم والثابت (بقلوب) زردون وترحمون ، وما أنتم بمعجزين ، ربكم أي لا تقوتونه إن هزمت من حكمه وقضائه (في الأرض) الصبيحة (ولا في السموات) التي هي أمسح بها وأسطر لو كنتم فيها ، كقوله تعالى : (إن استطعتم أن تعدوا من أقطار السموات والأرض فاعدوا) ، وقيل : ولا من في السموات (٣) كما قال حسان رضي الله عنه

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ بِنَسَمِكُمْ وَيَعْدُو وَيَنْصُرُهُ نَوَاهُ (٤)

ويحتمس أن يرد لا تعجزوه كيفما سطتم في مهاوى الأرض وأعماقها ، أو علوتم في الروح والعلاص الداهية في السماء ، كقوله تعالى (ولو كسم في روح مشيدة) أو لا تعجزون أمره الجاري في السموات والأرض أن يجرى عليكم ، فيصيبكم بلاء يظهر من الأرض أو يبر من السماء

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ أَُولَٰئِكَ يَتْلُوا صُحُفًا وَمُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ هَٰؤُلَاءِ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٥)

(آيات الله) دلالاته على وحدانيته وكيفية معجزاته ولقائه والبعث (يتلوا من رحمتي) وعيد ، أي يياسون يوم نهاية ، كقوله (ويوم نفخ ن팔 الصور) وهو وصف

(١) قال محمود : دالم ثوباً ، دارجة الأصحاب باسمه تعالى سم السماء الآخرة ، بعد إسماءه في الداء أولاً ؟ قلت : لأن النشأة الآخرة من المصودة ، وهي كانت تصعدك الركب ، فكانت خلقه ، دارج اسمته تعالى تحقيقاً بسمه الإعادة ، من الله ، في الأولى ، قال أحمد : ولا من الأرض إلا ما هو من الأرض ، وهو بعد التصدير الإظهار بعد الإظهار ، وبالله وهو العلم الثلاثة الإظهار بعد الإظهار كما في الآية ، والله أعلم

(٢) قوله : «متعلق المشبئين» مبني على مواضع من القرآن ، مبني على أنه تعالى يجب عليه تعذيب الكافر والعاصي ، دالم ثوباً وإثابة المصوم والثابت ، وهو معجب المحزنة ، ولا يجب عليه تعالى شيء عند أمر الله ، فالمشقة في الآية على إطلاقها . (ج)

(٣) قوله : «وميل ولا من في السموات» عبارة بالخارج ، ولا من في السموات معجز . (ح)

(٤) تقدم شرح هذا القامد في آيات الجزء الثاني ، الصفحة ٥٣٣ فراجع إن شئت الله تعالى .

لهاطم . لان المؤمن إما يكون راجيا حاشا قد انكسر فلا يحط به ربه ولا خوف
أرضه سالم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يقس من الرحمة : وعن قتاده رضي الله عنه إن الله
ذم قوما هانوا عليه فقال (أولئك يذلوا من رضى) وقال (إله لا يأس من روح الله إلا القوم
الكافرون) فينفي للتؤمن أن لا يأس من روح الله ومن حقه . أن لا يأس عذابه وعقابه
صفة المؤمن (١) أن يكون راجيا لله عز وجل حاشا

فَمَا كَانَ حَؤَابٍ قَوْمَهُ إِلَّا أَنْ قَالُوا قَتَلُوهُ أَوْ خَرَقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٤)

قرئ : جواب قومه في النصب ورفع (قَالُوا) حال نصبهم لبعض أو قاله واحد منهم
وكان الساقون راضين ، فكانوا جميعا في حكم الساتين وروى أنه لم يسمع في ذلك اليوم سائر
أصق : يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك بدهاب حريف

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكْفُرُ تَفْكُمْ بِتَفْكُمْ وَتَكْسُ تَفْكُمْ وَمَأْوَاكُمْ النَّارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ مُبْصِرٍ (٢٥)

قرئ على النصب غير إضافة وإيضاؤه وعلى الرفع كذلك ، والنصب على وجهين على
التعليل ، أي لتواذوا بينكم وتواصوا ، لاحتياجكم على عبادتها واعافكم عليها واثنائكم .
كما يقع الناس على مذهب فيكون ذلك سبب محابته وتصديقه . وأن يكون مفعولا ثانيا .
كقوله ، اتخذ إلهه هواه (أي اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف
أو اتخذتموها مودة بينكم ، معنى مودوده بينكم ، كقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دُونِ
الله أنداداً يحبونهم كحب الله) وفي الرفع وسماها أن يكون خبر الآن ، على أن ما موصولة
وأن يكون خبر متدا محذوف والمعنى أن الأوثان مودة بينكم ، أي مودودة ، أو سبب
مودة . وعن عاصم مودة بينكم ففتح بينكم مع الإيضاؤه كما قرئ (فقد نفع بينكم)
ففتح وهو فاعل . وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أو ثانيا إلى مودة بينكم في الحياة الدنيا .
أي : إما تواذون عليها ، أو تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم نقامه في يوم بينكم التلاعن

والتعاصي والتعادي يتلأص العبد، ويتلأص العبد والاصنام، كقوله تعالى (ويكفون عظيم ضداً).

فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ أَعِزُّ الْحَكِيمِ (٢٦)

كان لوط ابن أخت إبراهيم عليهما السلام، وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني إبراهيم (إني مهاجر) من دكن، وهي من سواد الكوفة إلى حزان، ثم مها إلى فلسطين، ومن ثم قالوا لكل من هجرة وإلا، اهدم هجرتان، وكان معه في هجرته، لوط، وامرأته ساذة، ومهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (إلى دكن) إلى حيث أمرني بالمهجرة إليه (إله هو العربي) الذي يمشي من أهدن (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما هو مصلحي.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَهَبْنَا لَهُ

أُخْرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةٍ فِي الْآخِرَةِ لِيُنْزِلَ فِي الصُّلَحِينَ (٢٧)

(أخيره) الثناء الحسن، والصلاه عليه آخر الدهر والدرية الطيبة والنسوة، وأهل المل كلهم تولوه، فإن قلت ما بال إسماعيل عليه السلام لم يذكر، وذكر إسحق وعقده؟ قلت قد دس عليه في قوله (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) وكفى الدليل لشدة أمره وعلو قدره، فإن قلت ما المراد بالكتاب؟ قلت قصده به حسن الكتاب، حتى دخل تحت ما رل على ددته من الكتب الأربعه التي هي التوراة والبرور والإنجيل والقرآن؟

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُنَّ أَلْفِئَةٌ مَّا يَبْقَىٰكُمْ يَهَابِينَ أُخِدَ مِنَ الْمَلِيحِينَ (٢٨) إِنَّكُمْ لَأَنْتُنَّ الرُّجَالُ وَقَطَّعُوا السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ قَمَا كَانَ خَوَاتٍ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا آتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

مِنَ الْمُتَدَبِّرِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)

(ولوطاً) معطوف على إبراهيم، أو على ما عطف عليه. و (المأشحة) الفعل الثالثة في القبح. و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة متأمة مقرره لمأشحة تلك الفعل، كأن قائلها قال: لم كانت مأشحة؟ قيل له: لأن أحداً قبلهم لم يقدم عليها اشتماراً منها في طباعهم لإفراط قبحها، حتى أقدم عليها قوم لوط لحب طينتهم وقدر طباعهم، قالوا لم ينز ذكر على ذكر من قوم لوط قط وقرئ إسمك، بعد استهزام في الأزل دون الثاني: قال أبو عبيدة:

وجدته في الإدم بحرف واحد تغير به. ورأى: كذا في تحريف الـ والتون. وقطع السبل
عمل قطاع الطريق، من قتل الأتقى وأحد الأموات وقيل: عثره السبل بالفتح
وعر أحسن قطع السبل ببيان ما ليس بحرف. ولا المسكوك عن بر عيسى رضى الله عنهما
هو الخندق بالحصى والرمي بالسار. ولترفعه ومصع لعلك. م. موت من الناس. وحل
الآررار والنسب، ولعجن في المزاج. وع. عنه رضى الله عنهما كانوا يتحاهون.
وقيل: سحره من مريم وقيل: المحمزة في ما به ذلك العنكبوت وكل معصية يظهرونها
أقمع من سترها، وبذلك جاء من حرق حجاب أخاء فلا عنه به ولا مانع من حسن باد
إلا ما دام به أهله، فإذا قاموا عنه لم يبق دأباً لا من كس من الصادقين في تده من مزل
العذاب كانوا يعدون الناس بحملهم على ما كانوا عنه من المصنوع ولعوا خش طوعاً وكها
ولأنهم انتدعوا الفاحشة وسوها من عدم. وقال الله تعالى: الذين كفروا وعدوه عن
سبل الله ردناهم عذاباً هم في العذاب ما كانوا يعدون. فأدلو ط عليه السلام أن يشد عصب
الله عليهم، فذكر لذلك صفة المصدقين في دعائه

وَلَمَّا خَاتَمَتْ رُسُنَا إِبْرَاهِيمَ يَا بَشَرِي قَاتُوا بِنَا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَيْدِهِ أَقْرَبِي
إِبْرَاهِيمَ كَانُوا طَلِيلِينَ ٢١ قَاتِلِينَ فِيهَا وَخَاهَا دَا مَنُ أَعْلَمُ مَنُ فِيهَا
لَتُنَجِّتَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا إِبْرَاهِيمَ كَانَتْ مِنْ خَيْرِينَ ٢٢

(يا بشرى) هي الشارة بالولد والذلة وهما إسمين ويعقوب وإصفاه مهلكو مصافه
تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال. وأمره سدوم التي قل فيها أجور من قاضي سدوم
(كانوا طليين) معناه أن الظلم قد استمر منهم بحده في الأيام السابعة وهم عليه مصرون،
وطلهم كعمرهم وألوان معاصيهم. ين في لوطاً من إحدراً هم يكره فيها، وإسم هو
جدال في شأنه لأنهم لما عللوا إهلاك أهلها بصددهم اعترض عنهم بأن فيها من هو يرى من
الظلم، وأراد بالجدال إظهار التهمة عليهم وما يحل لتؤمن من التحرر لآخيه. والتشمر
في نصرته وحياطة، والخوف من أن يمه أدى أو يعقده ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن
ألا يحوط المؤمن، ألا ترى إلى جوابهم تأمير أعم منه (من فيها) يعنون نحن أعم منك

(١) قوله «كانوا يعدون» في الصحيح «والخبر» انكر. (دوم) وفيها «دوام» بالضم الحق
هو وهو دور عسقلان. ثم رأيت فيه في هذه «صراط» الصراط - (دوم) وقد صراط يصراط صراطا كسر
أفراء، مثال: حقيق بحق حقاؤه كالحقيق - المضارطة، كما غير النسق. (ع)

وأحر محالوط وحلقومه . واعتباره من الأسماء العبرية ، وأنه لا يستأهل ما يستأهلون ، فخصص على نفسك وهو من عيبك الخطأ . وقرئ ولا تنهينهم بالشديد والتخفيف ، وكذلك مسجوك
وَمَا أَنْ هَدَتْ رُسُلُنَا نُوَلِّهِمْ يَوْمَ ذَلِكَ دَرَجَاتٍ وَمَنْ تَرَى لَهُ دَرَجَاتٍ لَأَتُنَفِّسُ فِيهَا رُوحًا
وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْشِقُونَ وَأَهْلِكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ كَأَنَّكَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٣٣)

(وَأَنْ) صلة أكنت وجود الفعلين مترابطين أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما وجدوا في حرة واحد من الزمان ، كأنه قيل : كما أحسن محبتهم فاجأته المساءة من غير ريب . حيلة عليهم من قومه (وَصَافِيَهُمْ دَرَجَاتٍ) وصافي لشأنهم وتندبر أمرهم درجته أي طاقته ، وقد جعلت العرب صيق الدراع والدرع عبارة عن فقد لطفة ، كما قالوا رحب الدراع بكذا ، إذا كان مطبقا له . والأصل فيه أن الرجل إذا طالت دراعه بالمال يئله القصير الدراع ، فغضب ذلك مثلا في العجز والقدرة .

إِنَّا مُنْشِقُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ زَحْرًا مِنْ لَدُنْهِمْ كَانُوا يُصْغَفُونَ (٣٤)
وَلَقَدْ نَزَّلْنَا مِنْهَا مَائَةً يَبِينَةُ يَقُومُ يَقِفُونَ (٣٥)

الزجر والزجر العذاب ، من قومهم . زحرا وزحرا إذا اضطرب . لما يلحق المصعب من القلق والاضطراب . وقرئ (منزلون) محمداً ومشدداً (مهاج) من القرية (آية يئنه) هي آثار منارهم الخربة وقيل فيه المحارة وقيل الماء الأسود على وجه الأرض وقيل ، الخمر عما صنعهم (يقوم) متعلق بنزكنا أو يئنه .

وَالَّذِينَ آمَنُوا شَعُنًا فَقَالَ يَقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُبْسِدِينَ (٣٦) فَكذبوه فَأُخْذَتْهُمْ الرِّجْعَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ خَائِبِينَ (٣٧)

فؤاد رجوا . وعباد ما رجوا به العاقبة . فقيم السب مقام السب أو أسروا بالرجاء . والمراد اشتراط ما يستوعبه من الإيمان ، كما يؤمر الكافر بالشرعيات على إرادة الشرط . وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجعة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك : صيحة جبريل عليه السلام لأن القلوب رجعت لها إلى دارهم في ندمهم وأرسلهم أو في ديارهم ، فأكسى بالواحد

لأنه لا يلبس (جائين) يركب على الرك منبصر

وَعَادَا وَنُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَنَّا كَيْفِيَّةُ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَفْهَلُمْ

فَصَدُّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (٢٨)

(وعادا) منصوب بإسماهم ، أهلكتنا ، لأن هؤلاء (فأحدسهم الرجعة) يدل عليه ، لأنه في معنى الإهلاك (وقد تبين لكم) ذلك . يعني ما وضعه من إهلاكهم (من) جهة (ممكنهم) إذا نظرت إليها عند سروركم بها . وكان أهل مكة يمدون عينا في أسفارهم فيصرونها (وكانوا مستبصرين) عقلا . متفكرين من النظر والافتكار . ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم لأن الله تعالى قد بين لهم على أنه الرسل عليهم السلام ، ولكنهم لجوا حتى هلكوا .

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَاشِمٌ وَقَدْ خَلَّاهُمْ مَوْسَىٰ لَيْسَتْ فَاسْتَكْبَرُوا فِي

الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٢٩)

(سابقين) فاتين ، أدركهم أمر الله فلم يعوتوه

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا غَلْوَاجًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصُّعُوتُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ

الحاصب لقوم لوط ، وهو ربح عاصف بها حياء . وقيل ملك كان يرهبهم والصيحة . للذين وثقوا . والخبث لفارون . والغرق لقوم روح وفرعون

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَنَاسًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ كَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٣٠) إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣١)

العرس تشبه ما اتخذوه مثكلا ومعتدأ في دينهم وبولوه من دون الله ، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة . وهو سجع العنكبوت . ألا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله (ولأن أوهن البيوت لبيت العنكبوت) ؟ فإن قلت : ما معنى قوله (لو كانوا يعلمون) وكل

أحد يعلم وهو بيت لعنكبوت ؟ قلت معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالعبادة العالية من الوهي ووجه آخر وهو أنه إذا صح تشبيه ما أسندوه في دينهم ببيت لعنكبوت ، وقد صح أن أمر البيوت بيت لعنكبوت ، فقد بين أن دينهم أو هي الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المحار ، فكأنه قال وإن أو هي ما يعتمد عليه في الدين عادة الأوثان لو كانوا يعلمون ولعلنا أن يقول : مثل المشرك الذي يعتمد الوثن بالامتناع إلى المزمع الذي يمد الله ، مثل عنكبوت شاذ بيتاً ، بالإصاصة إلى رجل يبنى سناً أجز وجص أو ينحت من صخر وكما أن أو هي البيوت إذا أسمرتها سناً بيتاً بيت العنكبوت ، كذلك أصعب الأديان إذا استمر بيتاً بيتاً عادة الأوثان لو كانوا يعلمون فرئى تدعون ، بأناء وبناء وهذا نوكر للنسور بادة عنه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً (وهو العرير الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث عسوا ما ليس بشيء ، لأنه جادلهم معه بمصالحهم والقدرة أصلاً ، وتركوا عادته أمامهم فظهر على كل شيء ، الحكيم الذي لا يعمل شيئاً لا يحكمه وتدير

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِهَا لِنَسِيهَا وَمَا تُغْلِبُهَا إِلَّا الْعَاطِلُونَ

كان الجهلة والسفهاء من قرش يقولون إن رب محمد يصرب المثل بالذئاب والعنكبوت ، ويصحبكون من ذلك ، فذلك قال (وما نصفيها إلا العالمون) أي لا يمثل محمداً وحسباً وفائدتها الإلهام ، لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المحتجبة في الاستعار حتى يبررها وتكشف عنها وتصورها للأفهام ، كما صور هذا التشبيه لقرش بين حال المشرك وسال الموحدين وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال : لعالم من عقل عن الله يعمل تطاعته واجتنب محضه (١) ،

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمُؤْمِنِينَ

(بالحق) أي بالعرض الصحيح (٢) الذي هو حق لا باطل ، وهو أن يسكو ما من كبر عبادته وعزة مستغربين منهم ، ودلائل على عظم قدرته (إلى أن يرى إلى هوله) (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) وبخبره قوله تعالى (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) ثم قال (ذلك لمن الدين كفروا)

(١) أخرجه داود بن نصر في كتاب الفتن والحجرات من أن أسامة في مسنده عنه من حديث جابر ، وأخرجه من طريق الحارث الثمالي في التواحيدي والقهوي ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢) قال محمود : رأى بالعرض الصحيح قال أحمد : لفظة مدنية ومعتق وروى عنه تقدم كاره على القدرة ، وتوكان ما قالوه حقاً من حيث ليس ، نوجب اجتناب هذه العبارة التي لا تليق بالأدب والله سبحانه وتعالى أعلم

اِنَّهُ مَأْوِيٌّ لِّلَّذِيْنَ اٰلِهَتْ مِنْ الْكَيْسِ وَأَمِ الْصَّلٰوةُ اِنَّ الصَّلٰوةَ تَمْتَلِيْ عَنِ الْمَحْشَاۗءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ اَكْبَرُ وَاللّٰهُ نَعَمَ مَا تَصِفُوْنَ ۝٤٥

الصلاة تكون لعمري ترك المعاصي، فكأنها باهية عنها فإن قلبك كم من مص ورتك
ولانتهاء صلاته؟ قلت الصلاة التي هي الصلاة عند الله استحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدما
للتوبة النصوح متبعا، لقوله تعالى (ويعاقب الله من المعصية) وبصياها غاشقا ما قلب واجوارح،
فقد روى عن حاتم كان رجلي عن الصراط والخنة عن عيسى وشار عن يساري وملك الموت
من فوق، وأصل من الخوف والرجاء ثم يحولها بعد أن يصحبها فلا يحفظها، فهي الصلاة
التي تنهى عن المحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من تأمره صلاته بالمعروف
ونهى عن المنكر لم يرد صلاته من الله إلا بعدا^(١) وعن الحسن رحمه الله من لم ينه صلاته
عن المحشاء والمنكر، فليس صلاته لصلاة وهي وبال عليه وعمل من كان مراعية للصلاة
جزء ذلك إلى أن ينتهي عن استنباطها، فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فلانا يصلي ما يبهر ويسرق بالليل فقال: إن صلاته أربعة^(٢) وروى أن في من لا تصار
كأن يصلي معه الصلوات، ولا بدع شيء من تعواض إلا ركه فوصفه فقال: إن
صلاته ستهاه وهم يثبت أن ما^(٣) وعن كل حال إن المراد بالصلاة لا بد أن يكون بعد من
المحشاء والمنكر من لا يرعيا، وأيضاً فكم من مصلي بها الصلاة عن المحشاء والمنكر،
والفصل لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلي عن قصتها، كما يقول ابن زيد تنهى عن المنكر
فليس عرصتك أنه ينهى عن جميع المنكر، ويجب أن هذه الخصصة موجودة فيه وحصصته منه
من غير اقتضاء للعموم ولذا ذكر الله أكبر^(٤) وللصلاة أكبر من غيرها من الطاعات، وسماها

(١) أخرجه الطبراني في رواية للعلاء بن الراسب عن ذكره عن ابن عباس بن موهبة ورواه الطبراني
وروى أبي حاتم وابن مردويه من طريقين عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس بن موهبة ورواه الطبراني
الداود طفي في غرائب مالك، وروى سنده محمد بن الحسن القصري قال ابن عباس لا يجوز الاحتجاج به بروى
عن مالك لا أصل له وأخرجه أحمد بن محمد بن عيسى بن مسعود وأخرجه عبد البر بن محمد بن عيسى بن عيسى بن
عقبة بن مرسل الحسن

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل ورواه أبو حاتم والبر بن عيسى بن موهبة ورواه الطبراني في غرائب مالك
عن أبي صالح عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلي بالليل فادع أصبح سرق
فقال إن صلاته ستهاه ورواه البر بن عيسى بن موهبة ورواه الطبراني في غرائب مالك قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
الاحش عن أبي صالح عن جابر قال الزوار اختلفت في الأعمى فقيل عنه أيها عن أبي حاتم عن جابر

(٣) لم أجد

يذكر الله كما قال (فاسمعوا إلى ذكر الله) وإب قال ولد ذكر الله يستعمل بالتمليل، كأنه قال
والصلاة أكبر، لأنها ذكر الله، أو يذكر الله عند الفحص، والمنكر وذكر به عيها ووعيده
عليها أكبر، فكان أولى بأن يهي من النصف الذي في الصلاة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ولد ذكر الله إياكم رحمة أكبر من ذكركم إياه بطاعته، والله يعلم ما تصنعون (عن الخير والطاعة،
فيبيكم أحسن الثواب

وَلَا تُجَدُّوْهُ أَهْلٌ نَكَبْتُ إِلَّا بِلَّتِي فِي أَحْسَنِ الْأَيْدِينَ طَلَبُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُتِرَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَاوِ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَتَحْنُ لَهُ
مُسْتَفِوْنَ (١٦)

(بلى هي أحسن) بالخصه التي هي أحسن وهي مقابلة لخشوة بالين، ونصب الكظم.
والسورة بالآية، كما قال (ادفع بالي هي أحسن)، (إلا الذين طلبوا) فأمرطوا في الاعتداء
والعناد ولم يفلوا الصبح ولم يقع فيه الرمي فاستعملوا معهم العظلة، وقيل: إلا الذين آذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: إلا الذين أنشوا الولد وشريك وقالوا يد الله معونة
وقيل: معناه ولا تجادلوا الداخلين في الذمة أو ذنوبهم، ولا بالي هي أحسن، إلا الذين طلبوا
فتبدوا الذمة ومنعوا الجزية، فإن أولئك محادلتهم بالسيف، وعن قتادة الآية مسوخة بقوله
تعالى (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ولا يجادلونكم بالسيف، وقوله (قولوا
آمنّا بالذي أنزل إلينا، من جسد محالة بالي هي أحسن، وعن نبي صلى الله عليه وسلم
ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوه ولا تكذبوه، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان
ما طلائم تصدقوه، وإن كان حقا لم تكذبوه

وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ نَكَبْتُ قَالِدِينَ مَا يَنْتَهُمُ نَكَبْتُ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ (١٧)

ومثل ذلك لإبراهيم (أنزل إليك الكتاب) أي أنزلناه مصداقا لسائر الكتب السماوية،
تحقيقا لقوله آمنا بالذي أنزل إلينا وأبرل إليكم وقيل كما أنزلنا الكتب إلى من كان قبلك أنزلنا

(١) أخرجه أبو داود، وابن حبان، وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى وقطرب، من طريق الزهري
أخرجوا عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فذكر
فيه حديثا، فقال هو المعروف بإسناد واحد، أخرجه قطرب، عن مسند الشافعي، عن رواية جبة عن الزهري عن
الزهري عن سالم عن أنه عن عامر بن ربيعة، وأصل الحديث في البخاري من حديث أبي هريرة باختصار

إليك الكتاب (فالذين آمنوا بالكتاب) هم عبد الله بسلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة وقيل: أراد بالذين أو تروا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب. ومن هؤلاء من في عهده منهم (وما نجد آياتكم مع ظهورها وروايل الشبه عنها). إلا المتعطلون في الكفر المصمومون عليه وقيل هم صكبت الأشراف وأصحابه

وَمَا كُنْتُمْ تَنْتَلُونَ مِنْ قَسْدٍ مِنْ كَيْسٍ وَلَا تَعْطَلُ بَهْمِيَّكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (١٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ١٩

وَأنت أي ماعزك أحد فط تلاوه كتاب ولاحظ (بدأ) لو كان شيء من ذلك. أي من التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي يجده في كتبنا أي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أولادنا مشركو مكة وقالوا لعله تصبه أو كتبه يده فإن قلت لم سمى مبطلين، ولو لم يكن أتيا وقالوا ليس بالذي يجده في كتبنا لسكانوا أحد ذين محققين؟ ولما كان أهل مكة أيضا على حق في قولهم لعله تعلمه أو كتبه فإنه رجل قارئ كان؟ قلت سمى مبطلين لأنهم كفروا به وهو أي تصيد من الرب. فكأنه قال هؤلاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن أتيا لارتابوا أشد الرب. لكن ليس (١) قارئ كان فلا وجه لارتابهم وشيء آخر وهو أن سائر الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين. ووجب الإيمان بهم وبما جاءه. لكنهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات. ههنا قارئ كان فالحق لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه موسى وعيسى عليهما السلام؟ على أن المرلين (٢) ليسا بمعجزين. وهذا المنزل مسجور. فإذا هم مبطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أي. ومبطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير أي فإن قلت ما فائدة قوله يمينك؟ قلت ذكر اسمي وهي الجارحة التي يرأول بها الخطر زيادة تصوير لما في عنه من كونه كاتبا. ألا ترى أنك إذا قلت في الإنبيات: رأيت الأمير بخط هذا الكتاب يمينه، كان أشد لإناباك أنه تولى كتبه. فكذلك النبي (ص) القرآن (في آيات بينات في صدور العلماء به وحفاظه، وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الإعجاز. وكونه محفوظا في الصدور بتلوه أكثر الأمة ظاهرا بخلاف سائر الكتب، فإنها لم تكن معجزات.

(١) قوله «لكن ليس» لعله يعني كذا ليس. (ع)

(٢) قوله «على أن المرلين ليسا بمعجزين» لعله القائلين عليهما (ع)

وما كانت تقرأ إلا من المصاحف ومنه ما جادى صفة هذه الأمة وصدورهم أناجيلهم^(١)
 (وما يصعد) آيات الله الواحصة، إلا الترفعون في الظلم المكابرون
 وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا
 أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِمْ أَنَّمَا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابُ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ يَتَّبِعُكُمْ
 شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْطِيلٍ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ
 أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِرُونَ ﴿٥٢﴾

فترى آية، وآيات أرادوا هلا أنزل عليه آية مثل ما فقه صالح ومائدة عيسى عليهما السلام
 ومحو ذلك (إعما الآيات عند الله) يرون أيها شاء، ولو شاء أن يزل ما فقه حونه لفعل
 (وإنما أنا نذير) كلكت الإبدار وإماتته بما أعطيت من الآيات، وليس لي أن أغير على الله آياته
 فأقول: أنزل على آية كذا دون آية كذا، مع على أن العرص من الآية ثبوت الدلالة،
 والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك، ثم قال (أولم يكفهم) آية معنية عن سائر الآيات
 - إن كانوا طالبين للحق غير متعصبين - هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان و زمان
 فلا يزال معهم آية ناشئة لا يروى ولا تصحى. كما نزول كل آية بعد كونهما، وتكون في مكان
 دون مكان - إن في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان و زمان - إلى آخر الدهر (لرحمة) نعمة
 عظيمة لا تشكر وتذكره (لقوم يؤمنون) وقيل أولم يكفهم، يعنى اليهود - أنا أنزلنا عليك
 الكتاب يتلى عليهم تتحقق ما في أيديهم من نعمتك ونعمت ذمتك - وقيل: إن ما أسأ من المسلمين
 أنوارسون الله صلى الله عليه وسلم تكلف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن فطر
 إليها ألقاها وقال كفى بها حقاقة قوم أو صلالة قوم أن يرعبوا عما جدم به بينهم إلى ما جده به
 غير بينهم، فبرلت^(٢) والوجه ما ذكرناه (كفى بالله بيني وبينكم شهادا) أي قد ملقتمكم
 ما أرسلت به إليكم وأندركم، وأركم فامتنعوا بالجمع والتكديف (يعلم ما في السموات

(١) أخرجه الطبراني من رواه سنان بن الحارث عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود مرفوعا في أثناء حديث
 وردى الواهدي في الزهرة عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة عن أبيه أن يهوديا من أهل بياض
 له نهار، وكان أعلم أحوال يهود فذكر قصة بها صفة النبي صلى الله عليه وسلم في صغر عديم عظموم ووجه هذا -
 (٢) أخرجه الطبراني وأبو داود في المراسيل من طريق يحيى بن حمدة وأن النبي صلى الله عليه وسلم أثناء قوم
 من المسلمين يكتبون في كتفهم فذكر نحوه ولفظ الطبراني كالآصل.

والأرض) فهو مطلع على أمرى وأمركم. وعالم بحق وباطلكم (والمؤمنون آمنوا بما ساطل) منكم وهو ما تصدون من دون الله (وكم) بالله (وابانة) أولئك هم الخاسرون المعبرون في صفتهم حيث أشروا الكفر بالإيمان إلا أن الكلام ورد مورد الإصاف كقوله (ولما أومأناكم لعل هدى أرى صلال مبين) وكقول حس

• قَسْرُكُمْ لِحَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ • (١)

وروى أن كتب من الأشراف وأصحابه قالوا يا محمد من شهد لك ناس رسول الله هزلت. وَيَسْتَفْعِلُونَكَ الْعَذَابَ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَعَذَّبَهُمُ الْعَذَابُ وَلَمَّا تَيَقَّنُوا نَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ (٢) يَسْتَفْعِلُونَكَ عَذَابَ وَإِنْ هُمْ لَمُبْحِلَةٌ لَكُفْرِهِمْ (٣) يَوْمَ يُعْشَمُ لُعْذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَتَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤)

كان استعجال العذاب استهزاء بهم وسكينة. والنصر الحارث هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء. كما قال أصحاب الأئمة فأسقط علينا كفا من السماء (ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم. وأوحى الحكمة بأخيره إلى ذلك الأجل المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالأجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعتد قومه ولا يستأصلهم. وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة (١) وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بأحلم (بمحطة) أي سحيط بهم (يوم يعشاهم العذاب) أو هي محطة بهم في الدنيا لأن المعاصي أي بوجها محطة بهم أولاها مأثم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محطة بهم (يوم يعشاهم) على هذا منصوب بمصر. أي يوم يعشاهم العذاب كان يكتوكت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى (هم من فوقهم طلل من النار ومن تحتهم ظلل) (وتقول) قرئ بالنون والناء (ما كنتم تعملون) أي حرامه.

يَسْعَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً قَبِيلِي قَاعِبُدُونَ (٥)

معنى الآية أن المؤمن إذا لم ينسبل له العبادة في بلد هو فيه ولم يمش به أمر دينه كما يحب

(١) تقدم شرح هذا القاعد ضمن آيات الجزء الثاني صفحة ٥٦٣ مراجعه إن شئت الله تعالى.

(٢) لم أجده.

فلما حار عنه إلى الله فقدر أنه سلم هذا وأصبح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً، ولعمري إن الفخار لعبادته في ذلك تفاوت الكثير. ولقد جزينا وجزب أولونا، فلم نجد فيما درود رواد عيون على وجه النفس وعصبان السوء وأجمع لقلب المتلفت وأظم لهم المنتشر وأحدث على النفاذة وأضرر للظان. أنعم من كثير من الفتن وأصبط للأمر الديني في الجملة - من سكنى حرم الله، حوار سب الله، لله حمد على ما سهل من ذلك وقرب، وورق من الصبر وأورع من لشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأه من أرض إلى أرض وإن كان شراً من الأرض، استوجب الجنة وكان ربيعاً ربيعاً، وعنده وقيل هي في المستصعبين مكة الذين ربهم (أنهم سكن أرض الله واسعة فتاحوا فيها) وربما كان ذلك لأن أمر دينهم ما كان يستلزمهم بين طهراني الكهنة في فريدي فاعبدون في المسك، بحو إياه صرته. في الثابت وإبلا عصبك في الحظف والتقدير على ما عدها فاعبدون فإن قلت ما معنى العاء في (فاعبدون) وتقديم المفعول قلت العاء جواب شرط محذوف لأن المعنى: إن أرضي واسعة فإن لم تحضروا العادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها، ثم حذف التزمه وعوض من حذفه بقوله المفعول، مع زيادة تقديمه معنى الاحتصاص والإخلاص.

كُلُّ هِمْ دَتَقَّةَ أَمْوَالٍ ثُمَّ إِنَّمَا تَرْجَحُونَ ٥٧

ما أمر عباده - لحرس على العباد وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها أوقافاً ببلاد وإن شئت (١) - سمع قوله في كل نفس دائمة الموت أي واجدة مرارته وكرهه كما بعد الدائق طعم المدوق ومغناه إنكم ميتون فواصلون في الجراء، ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التردد لها والاستعداد بمجهده.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ تَبَيَّنَ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُزُوقٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَمْ أَنْحَرُ لَعْنِيَّيْنِ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩

تتوكلون على ربهم من الجنة على غلال وفروى لتوكلهم من الثواب وهو التوكل للإقامة. يقال تولى في الفعل، وأتولى غيره، وأتولى غيري غير متعمد، فإذا تعدى زيادة همزة

(١) أحمره الثياب من مرسى على وجه مقدم لى قلب.

(٢) قوله «أوقاف البلاد» وإن شئت أي تعبد (ع)

النقل لم يجاوز مفعولاً واحداً، نحو: ذهب، وأذهته، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف إنا إجرأوه بحري لنزلهم وبيوتهم، أو حذى الجار وإصال الفعل أو تشبيه الظروف المؤقتة^(١) بهم، وقرأ يحيى بن وثاب فتم، بزيادة الفاء (الذين صبروا) على معارضة الاوطان والهجرة لأجل الدين وعلى أدى المركب، وعلى المحس والمصائب، وعلى الطاعات، وعن المعاصي، ولم يتوكلوا في جميع ذلك إلا على الله

وَكَايُنْ مِنْ ذَايَةِ لَا تَعْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)

لما أمر رسول الله صلى عليه وسلم من أسلم بمكة بهجرة، غاموا الفقر والصيغة، فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليست لي بها معيشة، هزلت والاداءه كل مصر دت على وجه الأرض، عملت أو لم تعمل (تعمل رزقها) لا تطيق أن تحمله لصعبها عن حله (الله يرزقها وإياكم) أي لا يردق تلك الدواب الصافات إلا الله، ولا يرزقكم أيضاً أيها الأقوياء، إلا هو وإن كنتم مطبقين لخل أرزاقكم وكسبها، لأنه لو لم يعذركم ولم يفذر لكم أسباب الكسب، لكنكم أغرر من الدواب التي لا تعمل، وعن الحسن (لا تعمل رزقها) لا تدخره، إنما تصحب ويرزقها الله وعن ابن عينة، ليس شيء يحيا إلا الإنسان والخلق العائرة، وعن بعضهم رأيت أسل ينكر في حنبيه ويقال للمفق عاني، إلا أنه يساهها (وهو السميع) يقول لكم معنى الفقر والصيغة (العليم) بما في صمازكم

وَلَيْنَ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَعَرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)

الضمير في (سألتهم) لأهل مكة (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به، مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)

قدر الرزق وقدره على إدا صيقه، فإن قلت الذي رجع إليه الضمير في قوله (ويقدر له) هو من يشاء، فكان بسط الرزق وقدره جعلا لواحد قلت: يحتمل الوجهين جميعاً، أن يريد ويقدر لمن يشاء، هو صاع الضمير موضع من يشاء، لأن (من يشاء) مهم غير معين، فكان الضمير مهما مثله، وأن يريد تعاقب الأمرين على واحد على حسب المصلحة (إن الله

(١) قوله «الظرف المؤقت» أي المحدد، وهو ظرفي . (ع)

بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم

وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ تَزَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذُوا بِهِ الْاَرْضَ مِنْ نَصْدِ مَوْتِهَا
لَقَالُوا لَنْ يَنْفَعَنَا قُلُوبُ الْحَمْدِ قَدْ بَلَغَ اسْتَكْبَرُوهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (٦٣)

استعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه من أقر نحو ما أقروا به ثم نعمه ذلك في
توحيد الله وبي الأساد والشركاء عنه . ولم يكن إقراراً عاطلاً كإقرار المشركين ، وعلى أنهم
أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة إلى الله وقد جعلوا العبادة للصبغ ، ثم قال (بل
أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد أو
لا يقولون ما تريد هؤلاء الخدسه ، ولا يعطون لمحدث الله عند مقالهم ؟

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ لَدُنَّهَا إِلَّا الْمَوْتُ وَبِئْسَ ذِكْرُ الدَّارِ الْآخِرَةِ لِقَى الْحَيَوةِ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)

(هذه) فيها ارداء للديا وتصغير لأمرها ، وكيف لا يصغر ما وهي لا تزل عنده جناح
لعرصه يرد ما هي - لسرعة رواها عن أهلها وموتهم عنها - إلا كما يصب الصبيان ساعة ثم
يتصرفون (وإن الدار الآخرة هي الحيوان) أي ليس في الحياة مستمرة دائمة خالدة
لا موت فيها ، فكأنها في دنائها حياة والحيوان مصدر حي ، وفيه حياة حيوان ، فقلت
لها كذا وبأوأ ، كما قالوا حياة ، في اسم رجل ، وفيه معنى ما فيه حياة : حيوانا ، قالوا اشتق
من الموتان ، ولا تشتق من الحيوان (١) وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي
ما في بناء محلات من معنى الحركة والاضطراب ، كالنروان والنمصان واللبان (٢) ، وما أشبه
ذلك والحياة حركة ، كما أن الموت مكرون ، فحيث على بناء دان على معنى الحركة ، مبالغة في
معنى الحياة ، ولذلك احتيرت على الحياة في هذا الموضع المتقضى للبالغة (لو كانوا يعلمون)
فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها

(١) قال محمود : «وبئس عدد من المدة إن هذا البناء يجب على تنظيم حياة الآخرة ودوامها قال أحمد :
والذي ينص هذا البناء به (هذه) ما لا يخلو من الحركة ، كالنروان والجولان ، والحيوان من ذلك ، والله أعلم .

(٢) قوله واشتق من الموتان ... الخ التي في الصحاح : اشتق الموتان ، ولا تشتق الحيوان - أي : اشتق
الأرض والحدود ، ولا تشتق الزقنين والحدود - (ع)

(٣) قوله كالنروان والنمصان واللبان : في الصحاح : النمصان ، بالتحريك ، انقاد النار - (ع)

فَإِذَا رَکَّبُوا فِي الْعَلَّكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا تَعْلَمُونَ إِلَى اسْبِرْ
إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيُكْفَرُوا عَمَّا أَتَيْنَاهُمْ وَيَتَمَتُّوا صُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

فإن قلت سم اتصل قوله (فإذا ركبوا) قلت محذوف دل عليه ما وصفتهم به وشرح
من أمرهم، معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والتنادي (فإذا ركبوا في العلك دعوا الله
مخلصين له الدين) كائين في صوره من يخلص الدين لله من المؤمنين، حيث لا يدكرون إلا الله
ولا يدعون معه إلها آخر وى تسميتهم مخلصين صوب من التسمي (فلا يجاهم إلى الله)
وآمنوا عادوا إلى حال الشرك واللام في (ليكفروا) عتمة أن يكون لام كي، وكذلك في
(ولستمعوا) فيمن قرأها بالكسر والمعنى أنهم يعودون إلى شركهم بركبوا - بالعود إلى
شركهم - كافرين بعمه النجاة، فاصدين التمتع بها والسداد لا غير، على خلاف ما هو عادة
المؤمنين المخلصين على الحقيقة إذا أبحاهم الله أن شكروا نعمة الله في إيمانهم، ويجعلوا نعمة
النجاة دريعة إلى إردباد الطاعة، لا إلى التمتع والتبذير، وأن يكون لام الأمر وقراءة من قرأ
ولستمعوا بالسكون تشهد له وبوجه قوله تعالى (عملوا ما شئتم به عما تعلمون نصير) فإن
قلت كيف جبر أن يأمر الله تعالى بالكفر وأن يعمل المصاة ما شاءوا، وهو باه عن ذلك
ومتوعد عليه؟ قلت هو مجاز عن الحدلال والتعصية، وأن ذلك الأمر مسحط إلى عية ومثاله
أن ترى الرجل قد عزم على أمر، وعقد أن ذلك الأمر خطئ، وأنه يؤدى إلى ضرر عظيم،
فتنازع في صحته واستراله عن رأيه، فإذا ر منته إلا الإباء والنصم حردت عليه وقلت
أنت وشأنك وأصل ما شئت، فلا تريد هذا حقيقة الأمر وكيف والآمر بالشيء مريد له،
وأنت شديد الكراهة متحسر، ولكنك كأنك تقول له فإذا قد آيت قول النصيحة، فأنت
أهل ليقان لك أصل ما شئت وسمعت عليه، ليتبين لك - إذا فعلت - صحة رأى الناصح
ومصاد رأيت.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا بَيْنَنَا وَتَحْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَهَبًا لِطُلُ
يُؤْمِنُونَ وَرِيغَةً إِلَهِي يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

كانت العرب حول مكة يعبرو بعضهم بعضا، ويتناوون، ويتناهبون، وأهل مكة قازون
آمنون فيها، لا يعبرون ولا يدار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب، فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة
عليهم، ووجههم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه، ومش هذه النعمة المكشوفة الطامرة

وعرهما من العلم التي لا تصدر عنها إلا الله وحده مكمودة عنده
 وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ تَقْتَرِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِتِلْكَ آيَاتِهِ الْفَيْسُ
 فِي جَهَنَّمَ شَتَّى الْكَلْبِينِ ٦٨

اعرفوا من الله كذباً . نعمه أن به شريكاً وكذبته ما جلد من الحق كفرهم
 بالسؤال وكتاب . في قوله : لم أجده . أي لم يتصور أن يكذبه وقت سمعه .
 ولم يفعلوا كما فعل المصححون الذين في الأمور . سمعوا الخبر فيستعملون فيه الروية
 والفكر ويستأنسون . أن يصح خبر صدقه أو كذبه . أي ليس . خبر . لثوابهم في جهنم كقوله
 • أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا • (١)

قال بعضهم . ولو كان اسمها ما أعطاه الخليفة مائة من الإبل وحبيبه أن امره همة
 الإسكار دخلت على النبي . فرجع إلى معنى التفرير . هما وجهان . أحدهما ألا ينوون في جهنم .
 والآخر يحبون الثواب فيها . وقد ورد . من هذا الكذب على الله . وكذبوا عن هذا الكذب
 والثاني أن يصح عدمه . أي جهنم شتَّى للكافرين . حتى أجروا مثل هذه اجراء ؟

وَلْيَدِينْ خَتَمُوا مِنَّا لَنَنْهَيْنَهُمْ نَسْتَنَافِيهِمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَكَنَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩
 أطلق الله هذه ولم يفيدها بمعنى . ستأول كل ما يجب محادثته من نفس الأمانة بالسوء .
 والشيطان وأعداء الله (عنا) في حق . من أجلنا ولو جهما حالاً (لديهم سلباً) يريدونهم
 هداية إلى سن الخير وتوقيفاً كعبه تعالى (والله استأوا رادهم هدى) وعن أن سليمان
 الداراني والله حاهدوا في عموالهم إلى ما لم يعلموا . وعن بعضهم من عمل بما يعلم
 وهو لا يعلم . وقيل إن الذي رى من جهلنا بما لا نعلم . إنما هو من حصرنا بما نعلم (لمع
 المحسنين) لناصرهم ومعينهم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة المائدة كان له من الأجر عشر
 حسنات بعد كل المؤمن والمنافقين (٢) .

(١) أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا . وأندى المطلق بطون واح
 جري . في هذا المثل من سرور . والاستخدام للأكثر . أي لا تنقروا بدمكم في المضيق وتكلموا على جمع الناس
 ومن ركب المطايا . كناية عنهم . لأن الركوب من مواضعهم . وزاح . اسم جمع واحدة واحدة . وهي واحدة
 الأصابع من الكف . وذلك كناية عن الكرم . لأن بها يدل المعروف في العادة . قيل : لما بلغ جرير هذا
 البيت في القصد . كان عند الملك مسكناً يسوى جالساً مرأياً وقال : فكذلك مدحتنا . وأعطاه مائة من الإبل .
 (٢) أخرجه الترمذي وابن مرقويه والواحد من حديث أبي بن كعب

سورة الروم

مكية ، إلا آية ١٧ قديمة

وآياتها ٦٠ [نزلت بعد الانشقاق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَسَمَ (١) حَلَّتْ رُومُ (٢) فِي ادْقِ الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ تَغِيٍّ عَلَيْهِمْ
تَهْلِكُونَ (٣) فِي يَضْعٍ مِيزِينَ اللَّهُ الْأَمْرُ مِنْ قَسَلٍ وَبَيْنَ تَعَدٍّ وَيَوْمَئِذٍ يُخْرِجُ
الْمُؤْمِنُونَ (٤) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ شَاءَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)

الفرادة المشهورة الكثيرة (١) حلت (نص العبد) نص العبد وسعدون بفتح الياء والارض (أرض العرب ، لأن الارض المهددة عند العرب أرضهم ، والمعنى عذبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على إرادة اللام مثاب المصاف إليه . أى في أدنى أرضهم إلى عذوبهم قال مجاهد هي أرض اجرة ، وهي أدنى أرض الروم إلى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الأردن وفلسطين وفريق في أدنى الارض وانضع ما بين الثلاث إلى انعشر عن الأصمعي وقيل : احتضرت الروم وفارس بين أدعت وبصرى ، فعليت فارس الروم ، فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، لأن فارس يحوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب ، وخرج المشركون وسمتوا وقالوا : أنتم والتصارى أهل الكتاب ، وعن فارس أصيون ، وقد ظهر إخواننا على إحواسكم ، وبطهرت عن عيبكم ، هزلت هزل لهم

(١) أخرجه سعد بن أبي دارود في مسنده - حديثه صحيح هو ابن محمد الأنصاري عن أبي بكر بن عبد الله بن عكرمة قال : كانت في فارس امرأة لا تدين إلا الاطغان مداعما كبرى فقال ابن أربد : أن أبنت إلى الروم جيفاً وأسمعت عليهم رجلاً من حيث فأتى على : أنهم استمروا ، فأشارت عليه بولاه فلما يدعي شهر رر فأسقطه ، قال أبو بكر بن عبد الله : حدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال حديثي عبي بن عمر أن معاوية بن ربيعة بن جندب بن سلمة بن عيسى بن الروم قال : لما بأدعت وبصرى فطلبهم فارس فذكر قصة فقتل ولها طرق جنتها في أول شرحي الكبير على البخاري ، وصحة أبي بكر في المراجعة رواها القرطبي وغيره من حديث يار بن مكرم الأسدي وسبقها بخلاف سبق هذه القصة .

أبو بكر رضي الله عنه لا يعز الله أعينكم ، فوالله لتظهر الروم على فارس بعد تضع سنين
فقال له أني من حلف كذب بأنا فصل ، اجعل بيتنا أجلا بأنا حلفك عليه ، والمتاحه المراهنة
فاحبه على عشر فلا تنس من كل واحد منهما ، وجملا الأجل ثلاث سنين ، فأحر أبو بكر
رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع ، فزايده في
الخطر وماذه في الأجل فجعلها مائة فلوصل إلى تسع سنين ومات أن من جرح رسول الله ،
وظهرت الروم على فارس يوم احدى يمينه ، وذلك عند رأس سبع سنين ، وفيل كان النصر يوم
بدر لعريقين ، فأحد أبو بكر الخطر من درة أني ، وحده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات التي لشاهدة على صحة النبوة ، وأن القرآن من عند الله
لأنها إسماء عن علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وقرئ عليهم ، يكون اللام والعلم والطب
مصدران كالجلب والحلب ، حب راحب وقرئ غلبت الروم ، بالفتح وسيعلمون ،
بالضم ومعناه أن الروم عسى على ريف انشام ربيعهم المسجون في تضع سنين وعداها
هذه المذه أحد المخلون في جهاد الروم ، وإصافه عنهم تحلف ، حلال الفرائين ، فهي في
إحداها إصافه المصدر إلى المعبر ، في الثاني إصافه إلى الفاعل ، ومثها (عزم عيبكم
إحراجهم) (وسنحلف الله وعده) فإن قلت كيف صحت إصافه وإيماء هي قرأ قلت عن
قبادرة رحمه الله أنه كان ذلك قبل عزمه المهار ومن مذهب أني حنيفة ومحمد أن يعقود أماسده
من عقود ابنه وعمرها حازه في دار الحرب بين المسلمين والكفار ، وود احتجا على صحة ذلك
بما عقده أبو بكر بينه وبين أني من حلف في من قل ومن بعد في في أول يوفين وفي آخرهما
حين علوا وحين يعلون ، كأنه قل من قبل كوفهم عاليا ، وهو وقت كوفهم معلوبين ومن
بعد كوفهم معلوبين ، وهو وقت كوفهم عاليا يعني أن كوفهم معلوبين أولا وعالياين آخر
يبس إلا بأمر الله وقضائه (وذلك الأيام بدواها بين الناس) وقرئ من قل ومن بعد ، على
الجز من عبر تقدير مصاف به وإصطاعه كأنه قيل فلا وعدا ، يعني أولا وأخر (وبومئذ
ويوم تعبت الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من عليهم في يفرح المؤمنون بنصر
الله ونصيه من له كتاب على من لا كتاب به وعيظ من نعمت هم من كفار مكة وقيل
نصر الله هو إصهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من عنه الروم وقيل نصر الله أنه
ولى بعض الظالمين نصرا وقرئ بين كلهم ، حتى تعاونوا وتناقصوا ، وقيل " هؤلاء شوكة هؤلاء
وفي ذلك قوة للإسلام وعن أني سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر ، وفي هذا اليوم نصر
المؤمنون (وهو العزيز الرحيم) بنصر عليكم تارة وينصركم أخرى .

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَمِيقَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ

(وعد الله) مصدر مؤكد. كقولك: لك عن ألف درهم عرقاً. لأن معناه: أعترف لك بها اعترافاً، ووعد الله ذلك وعداً. لأن ما سقته في معنى وعد: دهم الله عرقاً وحل ما هم عقلاء في أمور الدنيا. بل في أمر الدين، وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من صدق أحدهم أنه بأحد الدرهم يفتره بأصبعه. فيعلم أردي. هو أم جيد. وقوله (يعلمون) بدل من قوله (لا يعلمون) وفي هذا الإبدال من استكسبه أنه أدله منه. وجعله بحيث يقوم مقامه ويستدسده. ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل، وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا. وقوله (ظاهر) من الحياه الدنيا. بعيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً، فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع زخارفها والتشمع (١١) غلاذها وباطنها وحقيقها أنها عمار إلى الآخرة. يتردد منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي سكر الطاهر. أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من حلة الطواهر وهم، الثانية يجوز أن يكون متداً ولا يعلمون (١٢) حده، والحله حدهم الأولى، وأن يكون سكرراً للأولى، ويعلمون حده الأولى. وأيه كانت هكراه متاد على أنهم مصدر العلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها، وأنها منهم سمع وإليه ترجع

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

إِلَّا بِإِنْفِقٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكٰفِرُونَ

(في أنفسهم) بحتمل أن يكون طرفاً. كأنه قيل: أولم يعدنوا التفكير أنفسهم، أي: في قلوبهم العارضة من السكر، والتفكير لا يكون إلا في العلوب. ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين، كقولك: اعتقده في قللك وأصره في نفسك. وأن يكون صله للتفكير، كقولك: تفكر في الأمر وأجال فيه فكره. (وخر ما خلق) متعلق بالعبور المحدث. معناه: أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه: فعلوا، لأن في الكلام دليلاً عليه (إلا بالحق وأجل

(١١) قال محمود: يعلمون ذلك من الأول، وفي القدر مكتته وهي لا شمار به لا يرى بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين العلم بظاهر الدنيا، حتى كأنها شيء واحد، فأدرك أحدهما من الآخر. وفائدة تكثير الظاهر أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من حلة طواهرها. قال أحمد: وفي التكثير حيل لمعومهم وتقلبه حربه من التي هي بطريق المدلل به. وروى عن الحسن أنه قال في تلاوته هذه الآية: سمع من صدق أحدهم في ظاهر الحياه الدنيا أنه ينظر الدنيا بأعيه فيعلم أجيد هو أم ردي.

مسمى) أى ماحلقها باطلا وعشا فغير عرض صحيح وحكمة مألوفة ، ولا تبقى حالة - وإنما حلقها معروفة بالحق مصحوبة بالحكمة ، وتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهى إليه ، وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب . الأثرى إلى قوله تعالى ﴿ الحسبنا الله وحسننا الحسب ﴾ (إلا بالحق) عينا وأسمكم إلبنا لا ترجعون) كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عينا . والباء في قوله (إلا بالحق) مثلها في قولك دخلت عليه ثياب السفر ، واشترى الفرس بصرجه ولجامه ، تريد اشتراه وهو منتسب بالشرح واللجام ، غير متعلق بهما . وكذلك المعنى ماحلقها إلا وهو ملئ بالحق مقترنة به ، فإن قلت إذا جعلت (في أنفسهم) صلة للنعم ، فامعناه ؟ قلت معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات ، وهم أعلم وأحرر بأحوالها منهم بأحوال ماعداها فتدروا ما أودعها الله ظاهراً وباطناً من عرائث الحكم الدالة على التدبير دون الإهمال وأنه لا بد لها من انتهاء إلى وقت يجاريها فيه الحكم الذي در أمرها على الإحسان بحسابها وعلى الإساءة مثلها ، حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلق كذلك أمرها جل على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت والمراد بقاءهم الأجل المسمى

وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَمَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ بَمَا عَمَرُوهَا وَحَاقَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ يَلْفِظُونَ مَا كَانُوا يَلْفِظُونَ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ ۝٩

(أوم يسيروا) تعبر ليرى في البلاد ونظروا إلى آثار المدثر من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العانية ، ثم أحد يصف لهم أحوالهم وأسمهم (كانوا أشد منهم قوّة وأثاروا الأرض) وحرثوها قال الله تعالى (لادللوا نيران الأرض) وقيل لفر الحراثثة المثيرة وقالوا : سمى نورا لإثارته الأرض ونفحة : لأنها تنفثها أى تشفها (وعمروها) بنى أولئك المدثرون (أكثرا مما عمروها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل وادعير دى دوع ، ما لهم إثارة الأرض أصلا . ولا عمارة لها رأسا فاهو لإلتهم به . ونصف حاه في دسام ، لأن معظم ما يستظهر به أهل الدنيا وينباهون به أمر الدهنة . وهم أيضاً صنف القوى ، قوله (كانوا أشد منهم قوّة) أى عاد وثمود وأصراهم من هذا القيل . كقوله (أوم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوّة) وإن كان هذا أبلغ . لأنه عائق القوى والقدر فما كان يذميره إياهم ظلياً لهم ، لأن حاله منافاه للظلم ، ولكسهم ظلوا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَكْذَبُوا الشَّوْأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا

بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

فَرَأَى عَاقِبَةُ مَا نَصَبَ وَالرَّمْعَ وَ (الشَّوْأَى) مَا يَبْذُرُ الْآسُفَ وَهُوَ الْآفِئَحُ . كَمَا أَنَّ الْحَسَى تَأْسَتْ
الْأَحْسَى . وَالْمَعَى أَهْمُ عَوَاقِبِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ شَوْأَى . إِلَّا أَنَّهُ وَصَّعَ
الْمَطْعَمَ مَوْصَعِ الْمَصْرَمِ . أَيْ الْعُقُوبَةَ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ الْعُقُوبَاتِ فِي الْآخِرَةِ . وَهِيَ جَهَنَّمُ الَّتِي أُعِدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ . وَ (أَنْ كَذَّبُوا) مَعْنَى لَأَنْ كَذَّبُوا . وَخَوَرُ أَنْ يَكُونَ أَيْ . لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ
تَعْيِيرُ الْإِسَاءَةِ التَّكْدِيبَ وَالْإِسْتِهْزَاءَ كَانَتْ فِي مَعْنَى تَعْوِيلٍ . بِحُجْرٍ بَادِيٍّ وَكَتَبَ . وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ وَرُوحَهُ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (أَسَاؤُ الشَّوْأَى) مَعْنَى أَقْرَبُوا الْخَطِيئَةَ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ الْخَطَايَا .
وَ (أَنْ كَذَّبُوا) مَعْلُوفٌ بِمَا هَا . وَخَرَجَ كَانَتْ مَحْدُوفٌ كَمَا يَحْدُوفُ جَوَابَ لِمَا دُلُّوا . إِرَادَةَ الْإِهْلَامِ .

لَهُ يَبْذُرُونَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَهُ تَرْجِعُونَ ﴿١١﴾

بِأَنَّهُمْ بِهِ يَرْجِعُونَ كَمَا أَيْ إِلَى نَوَائِهِ وَعَمَلِهِ . وَفَرَأَى مَا نَاءَ . وَالْيَاءُ

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُضْغَرُّونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

شُعَاقُوا وَكَانُوا شُرَكَائِكُمْ كَذِبِينَ ﴿١٣﴾

الْإِبْلَاسُ أَيْ بَبُو نَاتِسًا سَاكِنًا مُتَحِيرًا . يُقَالُ : نَاطَرْتُهُ فَالْتَمَسَ . إِذَا لَمْ يَنْبَسْ (١٢) وَيَبْسُ
مَنْ أَنْ يَخْنَحَ . وَمِنْهُ النَّاقَةُ الْمَلَّاسُ الَّتِي تَرَعُو وَهَرُّو يَبْسُ . صَحَّ اللَّامُ . مِنْ أَلْسِنِهِ إِذَا
أَسْكَنَتْ (مِنْ شُرَكَائِهِمْ) مِنْ الَّذِينَ عَدُوهُمْ مَرْدُونَ أَفْقَهُ وَكَانُوا شُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ . أَيْ يَكْفُرُونَ
بِأَلْسِنِهِمْ وَيَحْدُودُهَا أَوْ وَكَانُوا فِي الدُّنْيَا كَافِرِينَ لِنَفْسِهِمْ . وَكَتَبَ شُعَاقُوا كَمَا فِي الْمَصْحَفِ
بِرَافِقِ الْأَلْفِ . كَمَا كَتَبَ (عَلَمُوا بِى إِسْرَائِيلَ) وَكَذَلِكَ كَتَبْتُ (أَسْوَأَى) بِالْأَلْفِ مَعْلُومٌ بِالْيَاءِ
إِثْبَانًا لِلْهَمْزَةِ عَلَى صَوْرَةِ الْحَرْفِ الَّذِي مِنْهُ حَرَكَتُهَا

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِثُ الْمُضْغَرُّونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

السَّالِحَاتِ فَعُمْ فِي رَوْحَةٍ يُنْفِثُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأَرْسَلْنَاكَ فِي آعْدَابٍ مُتَحَضِّرُونَ ﴿١٦﴾

المجر (وعشاً ص صلاة العصر و (تظهرون) ص صلاة الظهر وقوله (وعشاً) متضمن بقوله
(حين تمسون) وقوله (وله احمدى السموات والارض) ص اعراض بها ومعناه ان على
المعبرين كلهم من أهل السموات والارض ان يحمده. قال قلت لم ذهب احسن رحمه الله
الى ان هذه الآية مدنية؟ قلت لانه كان يقول فرصت لصواب احسن المدينة وكان الواجب
ذكر ركعتين في غير وقت معلوم والقول الأكثر ان الخبر بم فرصت محكا وعن عائشة
رضي الله عنها فرصت الصلاة ركعتين (١) فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فزوت
صلاة السفر وورد في صلاة الحضر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال
له بالمعبر لاوى قليل فحان الله حين تمسون وحين تصبحون الآية (٢) وعنه
عليه السلام من قال حين يصبح (فحان الله حين تمسون وحين تصبحون) الى قوله - وكذلك
تخرجون) أدرك ما فيه في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فيه في ليلته (٣) وفي قراءة عكرمة:
حين تمسون وحين تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه. كقوله (يوما لا تجري من
عن من شئت) معنى فيه (أحى من الميت) ص أحيى من الميت من أحيى من الحي (٤) البيضة
من الطائر وحياء الارض بخرج ساتها وكذا تخرجون و من ذلك الإخراج
تخرجون من الصور وتعتون والمعنى ان الإبداء والإعادة مبدون في قدرة من هو قادر
على تطرد والعكس من إخراج الميت من أحى وإخراج الحي من الميت وإحياء الميت وإماتة
الحي و هوذا الميت بالشدد وتخرجون. فتح التاء.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ مِنْ رُبِّ شَيْءٍ يَدَّأْتُمْ شَرَّ تَنْشِيرُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَتَحْضُرَ بَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(خلقكم من رب) لانه حين أنشأهم منه و (يدأتم شر تنشرون) كقولكم شرأتمشرون في الارض كقولهم (وت منهم رجلا كثر أولادهم) (من أنفسكم أزواجهم)
لان حواء خلقت من صلح ادم عليه السلام. والباء بعدها حلق من أصلاب الرجال. أو من شكل
أنفسكم وجسمها. لامن جنس اخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والساكنين.

(١) متفق عليه من حديث عائشة واللفظ لأحمد وسياقه أتم

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وإسناده شر من الحديث وهو صحيح

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وابن عدي من حديث ابن عباس وإسناده صحيح وقال الطبري لا يصح

(٤) قوله «وحرى» الميت بالتعديد يجب أن يفرد المشهور بالتحذف (ع)

وما بين الجسمين المحتصين من النافذ رويح منكم في البرية والبراحم عصمة الروحاح ، بعد أن
 لم يكن بينكم سابقة معرفة ، ولا عاد ، ولا سبب يوجب التعاطف من قراءة أورحم ، وعن الحسن
 رضى الله عنه المودة كتابية عن جماع ، والرحمة عن الولد ، كما قال (ورحة منا) وقال (ذكر
 رحمة ربك عبده) وقال شكر لله إذا ما إليه ، كقولهم : انقطع إليه ، وأطمأن إليه - ومنه
 السكن ، وهو الإلف المسكون إليه ، فمن عسى يفعل وقيل إن المودة والرحمة من قبل الله
 وإن الفرق من قبل انشطار

وَمِنْ ذَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَحْيَا النَّسِيفَ وَأَمَّا يَسْكُنُ إِنَّ

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُعَلِّمِينَ ۝

الآية الفاتحة أو أحسن الطلوع وأشكاله حالف عز وجل من هذه الأشياء حتى
 لا سكاك تسمع منقطع متعدي و همس واحد ، لا جهاد ، ولا حدة ، ولا رحاوة ، ولا
 مصاحبة ، ولا سكنة ، ولا نظر ، لا شوب ولا غير ذلك من صفات لخلق وأحواله ، وكذلك
 الصور وتخطيطها ، والآثار وتوحيدها ، ولا خلاف ذلك وقع التعارف ، وإلا لم اتفقت
 وتساكت وكانت صرا ، واحد لوقع الجاه ، ولا شاس ، ولتعصب مصدغ كثره ، وربما
 رأيت وأمن بشبه في الخفية معروضة الخصا في عدم بهما ، وتعرف حكمه لله في بحاله
 بين الخلق وفي ذلك آية بينة حيث يد ، من أب واحد ، ومن عوام من من ، ومن على الكثرة
 التي لا يعلمها إلا الله بحسره معاد ، ومن : بعض من مع التام وكبره ، ويشهد للكسر
 قوله تعالى (وما يعلمها إلا عبادي)

وَمِنْ ذَاتِهِ مَتَّعَكُمْ بِالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَنْهَارِ

لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ۝

هذا من باب الف و تربية ، ومن آياته ممتك و متعوك من حصه بالين والبار ، إلا أنه
 فصل بين تربيين الأوزة ، و تربية الآخرة ، لا من بالين والبار ، والواقع من كثره
 واحد ، مع إعانة الف على الأعمار ، ويجوز أن : ممتك في الآخرة ، و متعوك فيهم ،
 والظاهر هو الأول ، لتكرره في القرآن ، وأما المعاني من عية الله أن سمعوه بالآذان الواعنة

وَمِنْ مَّا نُنَبِّئُكُمُ الْيَوْمَ حُوقًا وَطَمَعًا وَيُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ
الْأَرْضَ بَقْعَةً مَوْتًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤

في (يربكم) وجهان إحصاراً، وإنزال الفعل مدله المصدر، وهما فسر انشأ تسمع
بالمعنى خير من أن تراه، وقول القائل

وَقَالُوا مَا نَشَأُ فَلْتُ الْهُوَ إِلَى الْإِصْبَاحِ آثَرُ دِي أُنِيرُ^(١)

(حوقاً) من الصاعقة أو من الإحلاف (وطمعا) في البعث، وقيل حوقاً للساغر، وطمعاً
للحاصر، وهما منصوبان على المفعول له فإن قلت من حق المفعول له أن يكون فعلاً لماعل
الفعل الممثل؛ والخوف والطمع ليسا كذلك قلت يمحوسان، أحدهما أن المفعولين فاعلون في
المعنى، لأنهم راوون، فكأنه قيل يحملكُم رائس الروي حوقاً وطمعاً والثاني أن يكون على
تقدير حذف المضاف، أي إرادة خوف وإرادة طمع^(٢)، حذف المضاف وأقيم المضاف

(١) أرقت وحميت بحقي محق لوق من تامة مستطير
سقوى الخرم ثم تنكثوني هداة الله من كذب وزور
وقالوا ما نشأ فلتنفك الهو لك الإصباح آثر دى أنير

لعمرة بن الورد البصري، وأرقت: مهرب، والوارد للعدو، والمضيق المكان الضيق، وحمق: بكر مسكور،
شهر بلاد الخمار، ويضم صبح: مخرج محض عند مكة، ولعله سكن هذا اللون، ولوق: متعلق بأرقت،
أي مهرب في هذا الموضع لأجل ريق من جانه جهة محسوس، وعمل أن يوارى حالية، وحمق: مصاد حذره مضيق
حق، وإذا كان أصحابه فيه يهرقه، فراجع إلى الأول، ومستطير: سقوى زورى: سقوى السوء، رؤات
العين، خطية ماء، قالسي: هو الله الخلوطة، وسكثوني: أساطواي، وهذه: جمع عاد بمعنى عدو،
رجل جمع عدو، أي هم أعداء الله من أهل كذبهم وزورهم، وهي حجة اعتراضه، ويحتمل أن هذه
يدل من نصير الفاعل، أو فاعل على أنه من قال أكلوني الجاعيت، أي: أساطواي وقالوا: ما الذي يريد،
فلت الهو، أي: هو أن الهو، فأن، معدوم معنى، وإن لم يصب العمل لفظاً وقال الجوهرى يقال فعل
هذا آثر دى أنير، أي: أول كل شيء، فأشار إلى أن آثر: نصب على الظرفية الجارية أو حالية، أي الله
حال كونه أول كل شيء، فخر، هو أصل مضيق بمعنى المفعول، ومن ابن الحناجب على جوار ذلك ورود
طبار، وآثره: قصر الحمزة ومدها إذا قدسه على غيره، وأنير: اسم مفعول بمعنى مأثور، أو حقى بالمقدم،
فالله، أول كل شيء صاحب شيء مأثور، فيكون هو الأثير المقدم، أو المستدير: لموى طول الليل هو
المقدم على

(٢) قال محمود: فلان قلت أنصب حوقاً وهما معزلاً لما وليا على فاعل الفعل المدل، فارجع ذلك، قلت
المفعولون مافاعلون لأنهم راوون، مستدرة يحملكُم رائس الروي حوقاً وطمعاً أو على حذف مضاف، قدوره: إرادة
حومكم وطمعكم، قال أحد: الخوف والطمع من حقة مخترقات الله تعالى وآثار قدرته، ويحتمل يلزم اجتماع شرائط
أنصب بهما وهي كونهما مصدرين ومقارن في الزمرد، والفاعل الثاني واحد، فلا بد من التثنية على مخرج =

إليه مقامه. ويجوز أن يكونا حالين، أو خائفين وطامعين، وهنئ يزل بالتشديد^(١)
 وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ
 الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَعْرِضُونَ ^{٢٥} وَهُوَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 كُلُّ لَهٍ فَيَتُوبَ ^{٢٦}

(ومن آياته) قيام السموات والأرض واستمعا لهما بعد عهد (بأمره) أى بقوله
 كوما فاعنيين والمراد بإقامته هما إرادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (إذا)
 دعاكم) عملة قوله ربكم، في إصباح الخمة موقع المرد على المضى. كأنه قال ومن آياته قيام
 السموات والأرض، ثم خروج الموق من الصور إعادتهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا.
 والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا ملل، كما يجب الداعي المطاع مدعوه، كما
 قال القائل

دَعَوْتُ كُلَّهُمْ دَعْوَةً فَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ آتَى الطُّودَ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ ^(٢)

يريد من الطود الصدى أو الحجر إذا مدعى، وقد عطف هذا على قيام السموات والأرض
 ثم، بناء لعظم ما يكون من ذلك الأمر واحدته على مثله، وهو أن يصرخ أهل الصور،
 قوموا، فلا يبقى نسمة من الأولين والآخرين إلا قامت تنظر، كما قال تعالى (ثم صبح فيه أخرى
 فإذا هم قيام ينظرون) قولك دعوته من مكان كذا، كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن
 يكون مكان صاحبك، يقول دعوت وبدأ من أعلى الجبل هزل على، ودعوته من أسفل

== القصب هو غير هذا الوجه، فيقول، معنى قول القائل أن المسمول له لاد وأن يكون مداعفاً، أى ولابد أن
 يكون الفاعل متصفاً به، مثله، إذا قلت جئت أكرمك لك بعد وصف نفسك لا كرم فقد في معنى جئت
 مكرماً لك، والله تعالى ومن خلق الحرف والصنع لعباده إلا أنه مصدر عن الإصناف، قد من ثم استبح
 إلى تأويل القصب على المذهبين جميعاً، والله أعلم.

(١) قوله وهنئ يزل بالتشديد جيد أن المشهور بالتصنيف (ع)

(٢) قول دعوت كلب - وهنئ حيداً - دعوة واحدة فأجاس سرعة كأي دعوت به أو الطود وهو
 الجبل العظيم، وأنه المسمى الذي يذكي صوت الصائح صياحه أو يخرجاد هوى من متدهده متدجرجا
 إلى أسفل، وحكى أنه على سبيل الاستعارة التصريح به، لأنه ياتر من رملار له، ثم إن فيه تخرطاً حيث انزع
 من كليب أسراً آخر منه من الطود في السرعة، ولما للالامة، أى كأي دعوت من الطود ملاسالة، ويحتمل
 أنها ليد، أى دعوت به أو الطود أو معنى من أى دعوت به أو الطود وقوله أرمو، أى كلب
 أسرع من ابن الطود في الإجابة.

الوادي فطلع إلى فإن قلت سم تعلق (من الأرض) أنا لفعل أم بالمصدر ؟ قلت ههنا ، إذا جله هو الله بطل هو معقل فإن قلت ما الفرق بين هذا وإدائه ؟ قلت الأولى للشرط ، والثانية للمعاجة ، وهي سوب منب الغاء في حواب الشرط وقرئ يخرجون ، أصم البناء وفتحها (فأشور) متعادون لوجود أفعاله فيهم لا يعتمدون عليه

وَهُوَ الَّذِي يَشْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَنُفُ الثَّمَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧٧

(وهو أهون عليه) بما يجب عدمه وينقاس على أصولكم ويعتصبه معمولكم لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنسانها ، وتمتدرون الصانع إذا حطى في بعض ما يشته بقرنكم أو العرو أفرق ، وتسمون المدهر في صناعته معاودا ، فمن أن عاودها كثره بعد أخرى ؛ حتى من عليها وهات عنه فإن قلت لم ذكر الصمير في قوله (وهو أهون عليه) والمراد به الإعادة ؟ قلت معناه وبعده أهون عليه فإن قلت لم أحرب الصلة في قوله (وهو أهون عليه) وقد ثبت في قوله (هو على من) ؟ قلت ههنا قصد الاحتصاص ، هو محرم ، فهو من من ، وإن كان معصيا عدمكم أن يند بينهم وعافر وأما ههنا فلا معنى للاحتصاص ، كف ولا منى على ما يفعلون من أن الإعادة أسهل من الابتداء ، فلو قدمت الصلة لتعبر المعنى فإن قلت ما مال الإعادة استعظمت في قوله (ثم إذا دعاكم) حتى كأنها فصلت على قيام السموات والأرض بأمره (١) ، ثم هزأت بعد ذلك ؟ قلت

(١) قال محمود ، وإن قلت لم أحرب صلة منها بعد قدمت في قوله تعالى (هو على من) ؟ قلت لأن المقصود مما عني به خلاف المقصود في الاحتصاص ، وهو تعالى بالقدرة على الملأ ثم والمعارف ، وأما المقصود هنا فلا معنى للاحتصاص به ، كيف والأمر منى على ما يتقدمه في الشاهد من أن الإعادة أسهل من الابتداء ، والاحتصاص بغير المعنى قال أحد كلام من يسو أن تكسب صوت الغير لا بالخبر ، وإنما ملق الاحتصاص من تقديم ماحقه أن يؤخر ، وقد علمت مذممه في مثل ذلك .

(٢) قوله (والنول بينهم وعافهم) في الصبح «دعهم» بالكسر فتح الدال . (ج)

(٣) قال محمود ، وإن قلت ما مال الإعادة استعظمت في قوله (ثم إذا دعاكم) حتى كأنها فصلت على قيام السموات والأرض ؟ قلت الإعادة في معصيا عظيمة ولكنك هزمت بالنسبة إلى الابتداء ، قال أحد إسمائيل في الجزال عظيم الإعادة من عطفها ثم بدانا سائر مريبها وعو شأها وبه في الحجاب أنها هزمت بالنسبة إلى الابتداء ، لا بغيره ، فإن الإعادة ذكرت منها عقب قيام السموات والأرض بأمره وههنا بد ، وإشاد أعظم من الإعادة ، ويرم لعظيم الإعادة بالنسبة ، ما عطف عنه من الاشاد ويعود الاشكال والمخلص - والله أعلم - جعل ثم على ما لها لتدعى الإيمان لا لتدعى المرات ، صلى أن يكون مرتبة المعطوف على العطف ، ومرتب المعطوف هي الدنيا ، وذلك تارة في مجيئها لتدعى المرات ، فإن المعطوف حلت في أكثر المواضع أربع درج من المعطوف عليه ، والله أعلم .

الإعانة في عبثها عظيمة وسكتها هربت بالخصاس إلى الإثاء وقيل الصير في عبثه للخلق .
ومعناه أن عبث أهون على الخلق من الإثاء . لأن تكونه في حد لاستحكام . والتقام أهون
عنه وأقرب تمنا وكذا من أن يفعل في الجوارح وسرح فيها إلى أن يمنع ذلك الحد . وقيل .
الاهون معنى الحد . ووجه آخر . وهو أن الإثاء من قيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل
بين أن يفعله وأن لا يفعله ، والإعانة من قيل الواجب الذي لا بد له من فعله . لأنها الجراء الأعمان
وجراؤها واجب . والأفعال إما محال وإما محال . حرج عن المقدور ، وأما
ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو الصبح . وهو رديف المحال . لأن الصارف يمنع وجود
لفعل كما تمنعه الإحالة . وإما تفصيل والتفصيل حالة بين بين . ففاعل أن يفعله وأن لا يفعله . وإما واجب
لا بد من فعله . ولا سبيل إلى الإحلال . محال الواجب أبعد الأفعال من الامتناع
وأقربها من الحصول . فلما كانت الإعانة من قيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع
وردا كانت أبعدا من الامتناع كانت أقربها في التأني . التسهيل . فكانت أهون منها . وإذا
كانت أهون منها كانت أهون من الإثاء . قوله لئن لم يكن في أي الوصف الأعلى الذي ليس
لغيره منه قد عرف به . ووصف في السموات والأرض على السنة الخلاق وأسنة الدلائل .
وهو أنه يعاين الذي لا يسمع عن شيء من إنشاء وإعادة وعبرها من المفقورات . ويدن عليه
قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أن الفاعل لكل مقدور . الحكيم الذي يجري كل فعل على
قضايا حكته وعنه وعن مجاهد المثل الأعلى . قول لا إله إلا الله . ومعناه . وله الوصف
لأعلى الذي هو الوصف بالوحدية . وبعبارة قوله تعالى (صرت لكم مثلا من أنفسكم) وقال
أرجاج . وله المثل الأعلى في السموات والأرض . أي قوله تعالى (وهو أهون عليه) قد صر به
لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الآتي .

صَرَبْتُ لَكُمْ مَثَلًا مِمَّنْ أُنِصُّكُمْ قُلْ لَكُمْ مِنْ مَعَالِكْتِ أَنْفُسِكُمْ مِنْ

(١) قوله صر بكم مثلا من أنفسكم . أي قد صر بكم مثلا من أنفسكم . ولا يجب على الله شيء مما هو الله كما تقدم في محله . (ج)
(٢) عاد كلامه قال في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه . الأفعال إما تمتنع فلا بد منه . وإما تمتنع لصارف
يصرف الحكيم من فعله . وفيما تفصيل شجر الحكيم من بين أن فعل وأدلا . وأما واجب على الحكيم أن يفعله
فالإثاء الأول من قيل التفضل . وأن الاعادة مواجهة على الله تعالى لأجل الجراء . فدا كانت واجبة كانت أبعد
الأفعال عن التسع . ولذلك وصفت بالتسهيل فكانت أهون من الإثاء . قال أحمد . لقد ضل وصد عن السيل .
إلا برأيه ولا برأيه . ولحق أن لا واجب على الله تعالى . وكل ما ذكره في هذا الفصل رعاه قدره . على أنها
أيضا غير مستقيمة على أصولهم المجته . قال مضطعا وجوب الاعتقاد في حكمته . إذ لو لا مصلحة انقضت الاعتقاد
مذوق . وذلك المصلحة توجب منعها . وقد وضع أن المصداق لا بد له من روى . ولا في حضيض الاعتزال
في . قد العصة .

(٣) قوله فكانت أهون منها أي من قبيل الأفعال . (ج)

شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَحَاقُّوهُمْ كَمَا يُحِيقَتِكُمُ الْأُنْصَارُ
كَذَلِكَ تَقْصِلُ الْآلَاتِ لِقَوْمٍ يُظْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

فإن قلت: أي فرق بين الأولى والثانية والثالثة في قوله تعالى (من أنعمكم) ، (بما منك
أيما سمك) ، (من شركاء) ؟ قلت الأولى للانداد ، كانه قال أحد مثلاً وانزع من أقرب
شيء منكم وهي أنعمكم ولم يعد ، والثانية للتعصص ، والثالثة مريده لنا كذا الاستفهام الجاري
عري الذي ومساء هل ترصون لأنعمكم - وعيدكم أمثالكم نشر كثير وعيد كصيد - أن
يشارككم نعمهم (في مازقناكم) من الأموال وغيرها تكونون أنعم وهم فيه على السواء ، من غير
تفصلة بين عز وعبد - تهاون أن تسندوا نصرف دونهم ، وأن تفننوا بسير عليهم كإيهاب
بعضكم بعضاً من الاحرار ، فإذا لم ترصوا ذلك لأنعمكم ، فكيف ترصون لرب الارباب ومالك
الاحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبده له شركاء ؟ (كذلك) أي مثل هذا التفصيل (تقصل
الآيات) أي يها ، لأن التمس عما يكشف المعاني ويوضحها - لآية بمرلة النصور والتشكيل لها
الآثرى كيف صور الشرك بالصورة المشوذة ؟

كُلِ الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ يَسْخَرُ مِنْهُمْ مَنْ يُهْدَىٰ مَنْ أَصْلَ اللَّهُ
وَمَا لَهُمْ مِنْ مُّصِيرِينَ ﴿٢٩﴾

(الذين ظلموا) أي أشركوا ، كقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم (يسخرهم) أي ابتغوا
أهواءهم جاهلين ، لأن العالم إذا ركب هواه ربح ما رده عليه وكنهه ، وأما الجاهل فهم على وجهه
كالسيمة لا يكمه شيء (من أصل الله) من حذله " ولم يطف به ، لعلمه أنه من لا لطف له ،
من يقدر على هداية مثله وقوله (وما هم من ماصرين) دليل على أن المراد بالإحلال الخذلان

فَأَمَّا وَحَمَّكَ الَّذِينَ خَبَايَا فَذُرْتُ إِلَهُ الَّذِي فَطَرَ السَّامِ عَلَيْهِمْ لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَبِيحُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾
مُنِيدِينَ إِلَهُهُ وَتَقْوُهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾
مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا دِثْنَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

(١) قوله من احذر من حذله ، فأول الإحلال ذلك من على أنه تعالى لا يخلق شر ، وهو مدح
المعزلة ، ومدح أهل الله ، من خلق الشر كالخير ، والآية على ظاهرها . (ع)

(فأفهم وجهك للدين) حقهم وحقك له وعدته ، غير ملعت عنه ممنا ولا شحلا ، وهو تمثيل لإقباله على الدين ، واستقامته عليه ، وثباته ، وإتقانه بأسبابه ، فإن من أهتم بالشئ عقد عليه طرفة ، وسدد إليه نظره ، وقوم له وجهه ، مقبلا به عليه و (حنيئا) حال من المأمور . أو من الدرس (عطرت الله) أي الزموا عطرة الله . أو عليكم طهره الله وإعنا أصمته على خطاب الجماعة لقوله (مبين إليه) ومبين حال من الصمير في الروم . وقوله (وايقوه وأقيموا) ولا تكبروا) معطوف على هذا المعنى والعطرة الخلقه . ألا ترى إلى قوله (لا تبديل لخلق الله) والمعنى : أنه خلقهم قائلين للتوحيد ودين الإسلام ، غير باقين عنه ولا متكبرين له ، لكونه مجاوبا للعقل . مساوقا للنظر الصحيح . حتى لو تركوا ما احتادوا عليه ديننا آخر . ومن عوى منهم فيأعواء شياطين الإيس والجن . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : كل عبادي حنفاء . فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم أن يشركوا في عيري (١) ، وقوله عليه السلام : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه إما اللذان يهودانه أو ينصرانه (٢) (لا تبديل لخلق الله) أي ما يبدى أن سذل تلك الفطرة أو تغير فإن قلت لم وحد الخطاب أولا . ثم جمع ؟ قلت حوطف رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا . وخطاب الرسول خطاب لأمة مع ما به من التعظيم للإمام . ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الدين) بدل من المشركين (فارقدادهم) تركوا دين الإسلام وقرئ فرقدادهم بالتشديد . أي جعلوه أديانا مختلفه لاختلاف أمواتهم (وكانوا شيما) فرقا . كل واحدة تشايح إمامها الذي أصلها (كل حزب) منهم فرح بمذهبه سرور ، يحسب باطله حقاً . ويحور أن يكون (من الدين) منقطعاً مما قبله . ومعناه : من الممارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم . ولكنه رفع ورحون على الوصف لكل ، كقوله .

• وَكُلُّ خَلِيلٍ صَبْرٌ هَاسِمٌ قَبْلَهُ • (٤)

(١) قوله « فاجتاتهم الشياطين » أدواتهم . أماده الصراح . (ج)

(٢) أخرجه مسلم من حديث عياض بن خارية وأتم منه .

(٣) متفق عليه من حديث أبي هريرة .

(٤) وكل خليل غير هاسم قبه فالصدق والامراض عنه جدير

الشياخ . ويررى . بدل القطر الثاني . ومن كل خليل صادم أو صادر . وغير هاسم . مازع . صه كل . أو بالجر صه خليل أي . من لم يخص قبه لصاحبه فهو حقن بالصدق والامراض صه لا بالموء . وورادت العاد . لأن صدا به معنى الشرط . والصادر . القاطع . والصادر : الجواب . أي . من لم يهتم صه لوصول خيله . أدى به ذلك إلى القسمة . من لم يكن على الجادة . مكانه مقاطع . أو بجانب بالفضل .

وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبِيتِينَ ۚ إِلَيْهِ يَتَوَكَّلُونَ ۚ إِذَا فُزِيَتْ مِنْهُمْ أُصُولُ ۚ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَ أَنْقَضُوا عَلَيْهِمْ قَسَمٌ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا بِهِ يَحْشَرُونَ ۚ

الضر الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك والرحمة: الخلاص من الشدة والسلام في (ليكفروا) بحار ملها في (ليكون لهم عترة) (وهمعوا) (طير) (اعملوا ما شئتم) (فوق تعلقوا) وبنا، تمنعكم وقرأ ابن مسعود واستمعوا

أَمْ يَرْثِي عَنْكُم مِّنْ قَبْلِ هَٰذَا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ ۚ

الترسان حجة وسكينة محرو، كما يقول كانه باطل تكدا وهدى يثق به القرآن ومعناه اندلاه واستباهه، كانه قال هو يشهد شركهم وصحة دعائهم (كانوا) مصدره أى تكوهم بالله شركون ومحور أن يكون موصوفة جمع يصير إليها وممتاء فهو ينكلم بالامر الذى سمعه شركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أرى لنا عيبا داسطال، أى ملكا معه وهان عليك، ذلك ينكلم بالمرهان الذى سمعه بشركون

وَإِذَا دَفَعْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِغْ تَصِغَةً يَوْمَ تَذُمُّنَّ أَيْدِيَهُمْ

إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ۚ

(وإذا أدفنا الناس رحمة) أى نعمة من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها) وإن تصغهم سنة (أى تلاء من جدب أو صيب أو مرض) والسب فيها شؤم معاصيهم - قنطوا من الرحمة

أَوْ تَمْ يَرَوْنَ أَنَّهُ بَقِطُ الرِّزْقِ لِمَنْ تَشَاءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۚ

ثم أكر عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباقط القاض، فالهم يقنطون من رحمة، وما هم لا يرجعون إليه تائبين من المعاصي التى عوفوا ما شئوا من أجلها، حتى يعيد إليهم رحمة

فَاتَّخَذُوا أَفْرَاقِي حِفْءً وَلَيْسَ كَيْفَ وَإِنْ أَسْبِيلَ ذَٰلِكَ حَيْثُ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ

وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۚ

حتى دى العرقى صله الرحم وحق المكين وابن السبيل يعيها من الصدقة المسماة بها

وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله هذه الآية في وجوب العفة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا عفة بالمرأه إلا على الولد والوالدين فاس سائر القرابات على ابن العم . لأنه لا أولاد بينهم فإن قلت كيف تعلق قوله (فآت ذا القربى) بما قبله حتى جرى بالعاد ؟ قلت : لما ذكر أن البيعة أصابهم بما قدمت أيديهم . أسعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجهه الله) يحمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجاهه . أى : يقصدون معروفهم بإياه حالصا وحقه . كقوله تعالى (إلا اسعاه وجهه) (الأعلى) أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لا جهة أخرى . وأصعب من هذا ، ولكن الطريقة مختلفة

وَمَا تَنْتَهِم مِّن رِّبَا يَرْبُتُونَ فِي مَوَالٍ إِنَّمَا لِلَّهِ ثَمَرُ النَّاسِ
مَن زَكَاةً يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَصِفُونَ ٣٩

هذه الآية في معنى قوله تعالى (يحقق الله الربا ويرى الصدقات) سواء سواء . يريد وما أعطيتكم أكله الربا . من ربا له يوقى . مواهم يريدون تركوا في أموالهم . فلا يركو عند الله ولا يبارك فيه (وما آيتهم من زكاة) أى صدقة يتعبدون به وجهه حالصا . لا يتعبدون به مكافأة ولا ربا . وسبعة (فأولئك هم المضعفون) ذوو الإصماف من الحسرات ونظير المضعف المقوى والموسر . لدى القوة واليسار وقرئ بفتح العين . وقيل ترك في تحيف . وكأوا يربون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي به . ليعوضه أكثر عما وهب أو أهدي . فليس تلك الريادة بحرام . ولكن الموضع لا يثبت على تلك الزمادة . وألوا الربا ران . فالحرام كل من يوحده أكثر منه أو يحزن منفعه والذي ليس بحرام أن يستدعي به أو يهديه أكثر منها . وفي الحديث المستعير يثاب من هبته . وقرئ : وما آيتهم من ربا . عني وما عشتهموه أو عشتهموه من إعطاء ربا وقرئ : لتروا . أى لتريدوا في أموالهم . كقوله تعالى (ويرى الصدقات) أى ردها وقوله تعالى (فأولئك هم المضعفون) الثقات حس . كأنه قال ملائكتهم وحواص خلقه فأولئك الذين يربون وجهه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو أمدح لهم من أن يغرب . فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به . لأنه لا بد من صبر يرجع إلى ما . ووجه آخر وهو أن يكون تقديره فزونه أولئك هم المضعفون والحدف لما في الكلام من الدليل عليه . وهذا أسهل مأجدا . والأول أملا بالعائدة .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعْمِدُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّمُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

(١) أخرجه ابن أبي شبة وعبد الرزاق من وجهين عن ابن جبرين عن شرح هذا موقفا .

مَنْ قَطَعُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سَعَتَهُ وَتَمَّالَى عَمَّا تُشْرِكُونَ ٤٠

(والله) مبتدأ وجبه (الذي حلفكم) أى الله هو فاعل هذه الأفعال الخاصة التى لا تقدر على شئ منها أحد غيره، ثم قال (هل من شركائكم) الذى يحكمهم أمداد الله من الأصنام وغيرها (من يعمل) شتاقط من تلك الأفعال حتى يصحح دهنهم إليه، ثم استعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون (الذى حلفكم) صفة للشداء والخمر من شركائكم، وقوله (من دسكم) هو الذى ربط الله بهم، لأن معناه من أعدائه ومن الآوى والثانية وثائقه كل واحد من مستقله تكيد، سمح شركائهم، وبجهن عديهم.

ظَهَرَ فسادُ فِي أَنْفَرٍ وَأَسْجَرِ بَنٍ كَسَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذَيِّقَهُمْ نَعْمَ أَنْتَ

عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١

(الفساد فى الرواى) نحو الجذب والمصط، وقلة الرىع فى الرذاعات والريخ فى التجارات، ووقوع الموانى فى الناس والذواب، وكثرة الحرق، القرب، وإحماى الصيادين، والعاصى، ومع الركات من كل شئ، وقلة المنافع فى عمله وكثرة المضار، وعن ابن عباس أجندت الأرض وانقطعت مآذى البحر وغالوا، إذا عصع نطرت تحت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر من البحر وفراء التى على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الأمصار البحار، وقرئ فى البر والبحور (عما كست أيدى الناس) سلب معاصيهم وديونهم، كقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فمما كست أيديكم) وعن ابن عباس (ظهر الفساد فى البر) يقتل ابن آدم أخاه وفى البحر نأى جندى كان يأخذ كل سبعة حصياً وعن قتادة كان ذلك قبل النبوة، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصى فكسب الناس ذلك فإن قلت ما معنى قوله (ليذيقهم نعم أنى عملوا) عنهم يرجعون؟ قلت أما على التفسير الأول فظاهر، وهو أن الله قد أعد أسباب ديارهم ونعيمها، ليدفعهم وبأل بعض أعمالهم فى الدنيا قبل أن يعاقبهم بمصائبها فى الآخرة، لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثانى فالإلام بحار، على معنى أن ظهور الشرور سلبهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبأل أعمالهم إرادة الرجوع، فكأنهم إنما أفسدوا وتسبوا لشق المعاصى فى الأرض لأجل ذلك وقرئ: لتذيقهم، باننون

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (١٢)

ثم أكد سبب المعاصي لعص الله ومكاله حيث أمرهم بأن يسروا في الأرض فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم، وأن ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك

فَأَمِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ

يَوْمَئِذٍ يَتَذَعُّونَ (١٣)

القيّم البيع الاستقامة، الذي لا شاق فيه عوج به من الله (إنا أن يتعق يأتى، فيكون المعنى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يرده أحد، كقوله تعالى (ولا يستطيعون ردّها) أو مرّد، على معنى لا يرده هو بعد أن يحجى به ولا رذله من جهته والمرّد مصدر بمعنى الرّد (يتذعّون) يتصدعون أى يتفرقون كقوله تعالى (ويوم يفر الساعية يومئذ يفرقون)

مَنْ كَفَرَ فَعَلُهُ كَفْرًا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا ضَعْفَ يُمَهِّدُونَ (١٤)

لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (١٥)

(ب) صبه كفره (كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المصائر لأن من كان صدره كفره فقد أحاطت به كل مصرة (فلا ضعف يمهّدون) أى يسوّون لأنفسهم ما يتوّيه لنفسه الذى يمهّد فراشه ويوطئه، ألا يصبه في مصحبه ما يصبه عليه ويمهّد عليه مراده من تنوّه أو قصص أو أو بعض ما يؤدى الرائد ويجوز أن يراد فعل أنفسهم يشفقون، من قولهم في المشفق أم هزئت فأما وتقدّم الطرفين في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه ومنعته الإيمان والعمل الصالح يرجع إلى المؤمن لا تتجاوز (ليجرى) متعلق يمهّدون تعيّل له (ب) من فضله (ب) كما يتعصّل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية، لأن الفصل تبع للثواب، فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطاياه وهو ثوابه، لأن العصول والمواصل هي الأعطية عند العرب وسكر ب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الصمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يملح عنده إلا المؤمن الصالح. وقوله (لا يحب الكافرين) تقرير بعده تقرير، على الطرد والعكس

(١) قوله من تنوّه أو قصص، التنوّه الارتفاع والتفضّل صغار المعنى، أماده لصاح. (ع)

وَمِنْ ءَاسْتَجِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتُنْجِيَ
أَنْفُسَكُمْ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

(الرياح) هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة وأما الدبور، فريح العذاب
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا^(١)، وقد عُدَّ الأعراس
في إرسائها وأمه أرسلها للشارع بالعبث وإدافه الرحمة، وهي رول المطر وحصول الخصب
الذي يتبعه، والروح الذي مع عيوب الريح وركاء الأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
، إذا كثرت المؤهكات ركت الأرض^(٢)، وإزالة العقوبة من أهواءه، وتدريبه الطوبى،
وعبر ذلك (وتنجزى العلك) في لبحر عند هبوبها وإما ردي (بأمرة) لأن الريح قد تهبط ولا
تكون مؤذية^(٣)، فلا بد من إرساء لصل والاحسان لحبها ورعا عصفت فأعرقها (ولتتموا
من فضله) يريد تجارة البحر، وتشكروا نعمه به فيها فإن قلت سم يتعلق وليد قكم؟ قلت
فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المسمى، كأنه من ليترككم وليد قكم، وأن يتعلق
بمعدود تعديده، وليد قكم، وليكون كذا وكذا، أرساها

وَأَلْقَى أَرْسِنًا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَهَاجَهُمْ رَبِّيَنَاتٍ فَاتَّقَمْنَا مِنْ
الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

احتصر الطريق إلى المعص ما أن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر العرفيين، وقد
أحلى الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين،
ورفع من شأنهم، وبأهبل لكرامه سبة، وإظهار لفصل ساعة وسرية، حيث جمعهم مستحقين
على الله أن ينصرهم، مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم، وقد يوقف على (حقا) ومعناه
وكان الانتقام منهم حقا، ثم بدأ (علينا نصر المؤمنين) وعن النبي صلى الله عليه وسلم وما من
امرئ مسلم يرذ عن عرس أخيه إلا كان حقا على الله أن يرذ عنه ما رحهم يوم القيامة^(٤)، ثم

(١) أخرجه القسبي، أخبرني من لا أتهم عن قتادة عن راشد عن عكرمة عن ابن عباس مرمرعا بحره،
ومن طريقه أخرجه في الترمذي وفي المعجم وهذا الميم هو إبراهيم بن أبي يحيى وهو ضعيف - وله طريق
أخرى عند أبي يعلى والطبراني وابن جرير من رواية حسين بن عيسى عن عكرمة بن وحيد ضعيف أيضا
(٢) لم أجده.

(٣) قوله «ولا تكون مؤذية» في الصحاح آتية على ذلك الأمر مؤاناة «إدا وافقته» وقامته تقول:
واتيته - (ع)

(٤) أخرجه الترمذي وأحمد والطبراني من حديث أبي هريرة، وقال حسين - ورواه إسماعيل والطبراني وأبو يعلى
وابن عدى من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد مرمرعا بحره وإسناده ضعيف - واختلف فيه على شهرت

تلا قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنِيثِرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ قَدًا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَفِشِرُونَ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قِبَلِهِ لُمُذِيبِينَ (٤٩)

(يُسَبِّطُهُ) متصلانارة (ويجعله كما) أى قطعاً نارة (فترى الودق يخرج من حلاله)
في النارين جميعاً . والمراد بالسحاب سميت السماء وشقتها . كقوله تعالى (ومرعى في السماء) .
وبإصابة العباد بإصابة بلادهم وأراضيهم (من قبله) من باب التكرير والتوكيد . كقوله تعالى
(فكان عاقبتهم أسوأ في النار خالدين فيها) ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالظن
قد تطاول وبعد . فاستحكم بأسهم وتعاذى إبلاهم (١) فكان الاستشار على قدر اعتمادهم بذلك .

فَانْظُرْ إِلَى مَائِنَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّمُ الْأَرْضَ تَصَدَّ مَوْتَهَا إِنْ ذَلِكَ
لَلْمُعِيبِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٥٠)

فرى أثر وآنار . على الوحدة والجمع وقرأ أوحيدة وغيره كيف يخيم . أى الرحمة (إن
ذلك) بمعنى إن ذلك العائد الذي يخيم الأرض بعد موتها . هو الذي يخيم الناس بعد موتهم
(وهو على كل شيء) من المفردات قادر . وهذا من حله المفردات بدليل الإنشاء .

وَإِنْ أَرْسَلْنَا رَبَّنَا بِمَاءٍ مُصَفًّى فَتَلَوُا مِنْ ثَمَرِهِ يَكْفُرُونَ (٥١)
قَالَتْ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتِ وَلَا تُسْمِعُ الثَّمَرِ الدُّعَاءُ إِذَا وَلَوْ مُذِيرِينَ (٥٢) وَمَا أَتَتْ

يَهْدِي أُنْمِي عَنْ صَلَاتِي إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ (٥٣)
بماءٍ مُصَفًّى فَرَأَوْا أثر رحمة الله لأن رحمة الله هي العيش . وأثرها التيب . ومن قرأ
بالجمع رجع الصمير إلى معناه . لأن معنى آثار الرحمة التيب . واسم التيب يقع على التيبيل
والكثير . لأنه مصدر بمعنى ما يذهب . وثى هي اللام الموحدة للضم . دخلت على حرف
الشرط . و (بماءٍ مُصَفًّى) جواب القسم من هذا الجوابين . أعنى جواب القسم وجواب الشرط .
ومعناه يظنون أنهم الله تعالى بأنه إذا حس عنهم الفطر فقتلوا من رحمة ودرىوا أذقاهم

١) من حرب : يقال المداح عنه هكذا . وقال ليك بن أبي عمير عنه عن أبي هريرة . أخرجه ابن مردويه .
(٢) قوله (الابلاهم) الإبلان . فأنس من الخير . والمكوث . والانسكار عارحاً . أعاده تصحاح . (ع)

وما من فناء الدنيا إلى وقت الميث أرمعون. (١) قالوا لا تعلم أي أرمعون سنة أم أرمعون ألف سنة ؟ وذلك وقت نفوسهم وينقطع عذابهم . وإعسا يفترون وقت ليثهم بذلك على وجه استقصارهم له . أرمعون أو يكذبون أو يحمنون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والنطق في الدنيا . وهكذا كانوا ينون أمرهم على خلاف الحق . أو مثل ذلك الإفك كانوا يؤفكون في الاعتذار عما بين لهم الآن أنه ما كان إلا ساعة .

وَقَالَ لِيَدِينْ أَوْتُوا نِعْمَ وَالْإِنْسَ أَنْفَ لِنَقُشْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ
قَدْ يَوْمُ الْبَيْتِ وَلَكِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦ قَوْمٌ مَيِّدٌ لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَ
مَلَكًا وَنَفِيرُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٥٧

فماثلون هم الملائكة ، والآيات . والمؤمنون (في كتاب الله) في اللوح . أو في علم الله وقصائه أو فيما كتبه . أي أوجه محكمته رذوا ما قالوه وحسموا عليه ، وأعلموه على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بنفريهم على إسكار الميث بقولهم (بهذا يوم الميث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق ثم يطلبكم في طلب الحق وإبائهم فإن قلت ما هذه العاه ؟ وما حقيقتها ؟ قلت هي التي في قوله

• قَدْ جَعَلْنَا حُرَّاسًا • (٢)

وحقيقتها أنها جواب شرط يدل على الكلام . كأنه قال : إن صح ما قلتم من أن حراساً أخصى ما أراد بنا فقد جعلنا حراساً ، وأن لنا أن نخضع ، وكذلك إن كنتم منكبين الميث هذا يوم الميث ، أي فقد بين بطلان قولكم وفرأ الحس يوم الميث ، بانهتريك (لا ينفع) يرى " بقاءه والنا . (لا يسمعون) من قوت استعجلى فلان فأعفته أي استرصاني فأرسته . وذلك إذا كنت جانياً عليه . وحقيقة أعته . أرادت عته لا رمى إل قوله

عَصَفْتُمْ تَمِيمٌ أَنْ تُفْتَلَّ عَامِرٌ يَوْمَ لَبَّيْ فَأَعْبُوا بِتَعْصِمِ (٣)

(١) م أجد هكذا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة مروي عنه ما يروى عنه قالوا : يا أبا هريرة أرمعون سنة ؟ قال : أبت . قالوا : أرمعون شهراً ؟ قال : أبت قالوا : أرمعون يوماً ؟ قال : أبت .

(٢) تقدم شرح هذا القاعد بهذا الجزء . صفحة ٢٧٦ فراجع إن شئت الله .

(٣) تقدم شرح هذا القاعد بهذا الجزء . الأول صفحة ٢٧٦ فراجع إن شئت الله .

كف جعلهم عصاة، ثم قال فأعصوا، أى أربل عصية والعص في معنى القتب والمضى لا يقال لهم أوصوا بكم سورة وطاعة، ومثله قوله تعالى (لا يجرحون مهابا)، (ولاهم يستعصون)، ومن قتل، كيف جعلوا غير مستعصين في بعض الآيات وغير مستعصين في بعضها، وهو قوله (وإن يستعصوا فاستعصوا من المفسر؟) فنت أما ككوبه غير مستعصين بهذا معناه وأما كونهم غير مستعصين، فمعناه أنهم غير راضين بما هم فيه، فثبت حادهم على قوم جنى عليهم، فهم عاصون على الخالق غير راضين عنه، فإن سمعوا الله أى بأولاهم إله ما هم فيه، فهم من المجابين إلى إرادته

وَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَنَسِ جَهَنَّمَ بَاتِيَةً كَتُوفٌ يَدِينُ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ كَذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ وَخَيْرُ بَشَرٍ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا تُسَيِّئُكَ يُدِينُ الْيَوْمَ يُدِينُ

والله (والمعنى) وحده كل صفة كانها مش في عراسها، وقصصا عجب كل قصه عجمه لشأن، كصفة المموت يوم القيامة، وقصصه، وما يقولون وما يفعلونهم، ولا تمنع من اعتدالهم ولا يسمع من استعصانهم، ولكسبهم - لقوة قلوبهم ومع أسمى عدهم حديث الآخرة - إذا جنتهم بأنه من آيات القرآن هلوا حنقا رور وضا، ثم قال مثل ذلك يصنع الله على قلوب الجهلة ومعنى طمع الله مع الألفاظ أى يشرح هذا الصدور حتى تقبل الحق، ويغما بمنها من عرأها لا يحدى عيه ولا تضى عنه كما يمنع الواعد الموعظه من يبين له أن الموعظه تلعرو لا تنجع فيه، فوقع ذلك ككتابة عن فسوه طوبى وركوب الصدأ والربى بإياها، فكانه قال كذلك نفسا ونصدا قلوب الجبهة، حتى يسموا أعقبين مضطرب، وهم أعرق حتى الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (إن وعد الله) بصرك وإظهار دينك على الدين كله (حق) لأنه من إجماره والوفاء به، ولا تعملك على الحق والخلق جرحا بما يقولون ويصنعون فإنهم قوم شاككون صالون لا يستبدع منهم ذلك ومرتئ شحيف النون وقرأ أبو إسحق

(١) قوله: ومعنى طمع الله مع الألفاظ، أى ذلك، على أنه تعالى لا يخلص بشر وهو مدح امتنزه

وذهب أهل السنة إلى أنه يحق كالتجديد والالفة على ظاهرها - (ج)

(٢) قوله: وهم أعرق خلق الله، والصحيح: أعرق الرسل، أى حار عريق، وهو الذى له عروق في

الكرم - (ج)

ويعقوب ولا يستحقك، أى لا يفتنك بمسكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات
بعد كل ملك سبح الله من السماء والأرض وأدرك ما صعب في يومه وليلته، (١)

سورة لقمان

مكية [إلا الآيات ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ قدنية]

وآياتها ٣٤ وقيل ٣٣ [نزلت بعد الصافات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ يَكُنْ لَكَ كِتَابُ الْحَكِيمِ (١) هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ (٢)
اٰتٰىكَ الْيُسُوسَ السُّوسَ (٣) وَتُؤْتُوْنَ الرِّكُوٰةَ وَتُمْ بِالْاٰخِرَةِ ثُمَّ يُوفُّوْنَ (٤)
اَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذِهِ مِنْ رَّحْمَةٍ وَّاُولٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ (٥)

(١) لكتاب الحكيم أى الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الإلهاد المجازى وبمعنى
أن يكون الأصل الحكيم مثله. لحذف المضاف وأميم المضاف إليه معامه، فبالفعل مرهوع
بعد الجر استكرر في الصفة المنسوبة (هدى ورحمة) بالنصب على الحال عن الآيات، والعامل فيها
ما قبل تلك من معنى الإشارة، وما رفع على أنه خبر بعد خبر، أو حرم من عدم محذوف (للمحسنين)
الذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيقان بالآخرة
ونظيره قول أوس:

الْأَلْمَى الَّذِى يَبْصُرُ بِكَ الظَّنَّ كَأَن كَانَ قَدْ رَأَى وَتَدَّ فِيمَا (٢)

(١) أخرجه التلوي وابن مردويه والواحدي بإسنادهم إلى ابن كعب

(٢) أيتنا القصر احملى جرما إن الذى تخبرون قد وثقا

إن الذى جمع السباحة والظن حجة والجر وثقتي جسا
الأمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا

يرفع صوته بالصياح إلا نعت الله عليه شصاين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب . فلا يزال يصرا به بأرجعها حتى يكون هو لدى سكت (١) . وقيل العناء مفعة للبال . مسحطة للرب . مفعة للعب فإن قلت مامعى إصافة اللهو إلى الحديث ؟ قلت معناها التنبس ، وهو الإصافة بمعنى من . وأن يضاف الشيء إلى ما هو منه ، كقولك صفة حر ، وباب ساح (٢) والمعى من يشتري فهو من الحديث ، لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره . فمن الحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر . كما جاء في الحديث والحديث في المسجد يأكل الحساب كما يأكل الهمزة الخشيش (٣) . ويجوز أن يكون الإصافة بمعنى من . التخصيص كأنه قيل ومن ساس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وقوله (يشتري) إما من الشراء ، على ما روى عن النضر من شراء كتب الأعمام أو من شراء القبان . وإما من قوله (اشترى الكهر بالإيمان) أى استدلوه منه واختاروه عليه . وعن قتادة اشتراؤه . استحبابه . يختار حديث الساطل على حديث الحق وقرئ (يصل) بضم الياء وفتحها . و(سيل الله) كمن الإسلام أو الله أن فإن قلت القراءة بالنصب ستة . لأن النضر كان عرصه باشتراء اللهو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واسبح القرآن وفضلهم عنه . فما معنى القراءة بالفتح ؟ قلت فيه معيان أحدهما لبثت على صلالة الذي كان عليه . ولا يصد عنه . ويريد فيه ويبدئه فإن المخدوع كان شديد التشكيك في عداوة الدين وهذا الناس عنه والثاني أن يوضع فصل موضع فصل من قبل أن من أصل كان حالاً لا محالة . يدل بالرديع على المردوف فإن قلت مامعى قوله (يعبر عنه) ؟ قلت لما جعله مشترياً للهو الحديث ، وانقر أن قال يشتري يعبر علم بالتجارة ويعبر نصيره بها ، حيث يستدل الصلابة بالعدي والباطل بالحق وبحوء قوله تعالى (فارتحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) أى . ما كانوا مهتدين للتجارة نصراء بها وقرئ (وتحدها) بالنصب والرفع عطفاً على يشتري أو ليصل . والضمير للسيل لأنها مؤنثة . كقوله تعالى (وتصدون عن سيل الله من آمن به وتعوها عوجاً)

== صحيح من الثابت من يرد عن هر بحوء . ويريد من عبد المطلب صمعو عن علي أخرجه أبو يعلى ومن عدى وعبه الحارث بن سنان وهو صمص . وعن ياتقه أخرجه البيهقي وفيه لبس أى سليم وهو صيف

(١) أخرجه أبو يعلى ورواه الحارث بن طرس أن أبا عبد الله وهو عبد الطراف من رواته يحيى بن الحارث عن القاسم في الحديث الذي فيه

(٢) قوله . كقولك صفة حر وباب ساح . لغة بحرف . وأصله جة حر . ثم رأيت في الصحاح صفة الدار والبرج : واحدة الصقف له . فلفل صفة السرج تنكوى من خر . (ع)

(٣) تقدم له براءة .

(ولى منكبرا) (واما لا يلبأ بها ولا يرفع بها رأساً - تشبه حاله ذلك حال من لم يسمعهما وهو سامع) (كان في أذنيه ومهما) أى ثقلاً ولا يقر فيهما، وقرئ: يكون الدان. فإن قلت ما عمل احملين المصدرين مكان؟ قلت الأولى حال من منكراً والثانية من لم يسمعهما ويجوز أن تكونا استثناءين، والأصل في كان المحمفة كانه، والصغير صمير الشأن

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ حَتَّىٰ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَلَقَ خَلْقَيْنِ فِيهَا وَهَذَا اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بَنِينَ عَمْدٍ تَرَوْهَا وَالْأُنَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَامِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ يَلِي الْغَالِيُونَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

(وعند الله حقاً) مصدران مؤكدان، الأول مؤكدهما والثاني مؤكده لغيره، لأن قوله (لهم حَتَّىٰ النَّعِيمِ) في معنى وعدم الله جنات النعيم، فأكد معنى الوعد بالوعد وأما (حما) عد على معنى الثبات أكد به معنى الوعد، ومؤكدهما جميعاً قوله (لهم جنات النعيم) (وهو العزيز) الذي لا يعلبه شيء ولا يمحوه، يهدى على الشيء وصده، فيعطى النعم من شاء والبز من شاء، وهو (الحكيم) لا يشاء إلا ما توجه الحكمة والعدل (ترونها) الصغير فيه السموات، وهو استشهاد رؤيتهم لها، غير معصودة على قوله (يعبر عمد) كما هو لصاحبك أما لا يسب ولا ربح ترائي فإن قلت ما عملها من الإعراب؟ قلت لا عمل لها لأنها مسأفة أرمي في عمل الخزفة للعمد أى يعبر عمد مرئية، يعنى أنه عمدها للعمد لارى، وهى إما كما قدرته (هذا) إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته والخلق معنى المخلوق و (الذين من دونه) أنهم، نكتهم بأن هذه الأشياء العظيمة بما خلقه الله وأشأه فأروني ماذا خلقته ألتكم حتى استخرجوا عندكم العبادة، ثم أصروا على نيكيتهم إلى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال

وَلَقَدْ مَا تَقِينَا لَقَمْنِ الْحِكْمَةَ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ عَنِ حَيْثُ

هو لقمان بن باعورا - ابن أخت أبوب أوس خاله وقيل كان من أولاد آزر، وعاش

ألف سنة ، وأدرك داود عليه السلام وأحد منه العلم ، وكان يفتي قبل مجيء داود عليه السلام ،
 فلما تمت قطع الفتوى ، فصل له ، فقال : ألا أكتفى إذا كفت ؟ وقيل : كان قاصياً في بي
 إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم تكن نبياً ، وعى ابن عباس رضى الله عنهما : لقمان
 لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولكن كان راعياً أسود . مررته الله العوى ، ورضى قوله ووصفته ، فقص
 أمره في القرآن لقد كوا بوصيته . وقال عكرمة والنعمى : كان نبياً . وقيل : خير بين النبوة
 والحكمة فاختار الحكمة ^(١) . وعى ابن المسيب : كان أسود من سودان مصر حياطاً . وعى
 مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين مشفق ^(٢) . انقدمين . وقيل : كان نجاراً . وقيل : كان راعياً
 . وقيل : كان يختص لمولاه كل يوم حرمة . وعنه أنه قال : رجل ينظر إليه إن كنت ترائى غليظ
 الشفتين فإنه يهرج من بهما كلام رفيق ، وإن كنت ترائى أسود صبي أبيض . وروى ابن جرير
 عنه في مجلسه فقال : ألت الذي ترعى معي في مكان كذا ؟ قال : بلى . قال : ما يدع بك ما ترى ؟
 قال : صدق الحديث والصمت عما لا ينبغي . وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد
 الدرع . وقد لبس الله له الحديد كالطير . فأراد أن يسأله فأدركه الحكمة فسكت ، فلما أنما لها
 وقال : نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله . فقال له داود : عني ما سميت
 حكيماً . وروى أن مولاه أمره بدخ شاه . وأن يهرج منها أطلب مصمتين . فأخرج اللسان
 وألقه . ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام . وأن يهرج أحبت مصمتين . فأخرج اللسان والقلب .
 فسأله عن ذلك ؟ فقال : مما أطلب ما فيها إذا طابا . وأحب ما فيها إذا جثا . وعى سعيد بن
 المسيب أنه قال : لا سود . لا تحزن . فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان : بلال ،
 ومهجع مولى عمر ، ولقمان ^(٣) . (إن) هي المفسرة . لأن إتياء الحكمة في معنى القول ، وقد به
 الله سبحانه على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي : هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له .
 حيث أمر إتياء الحكمة بالبحث على الشكر ^(٤) . (عنى) غير محتاج إلى الشكر ^(٥) . (حميد) خفيق بأن
 يحمد وإن لم يحمده أحد .

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِيهِ سَخَى لَا تُشْرِكْ بِهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ^(٦)
 قيل : كان اسم ابنه ، وألم . وقال الكلبي : وأشكم . وقيل : كان ابنه وامرأته كاهن . فما زال

(١) ذكر محمود في ذلك اختلاف العلماء في سورة . وذكر أنباء ذلك أنه خير من النبوة والحكمة فاختار
 الحكمة . قال أحمد : وروى هذا بعد بين . وذلك أن الحكمة دأب في النبوة . وظهر من بحرهما . وأصل درجات
 الحكمة تنبأ من أدنى درجات الأنبياء بما لا يقدر قهره . وليس من الحكمة اعتبار الحكمة الباردة من النبوة .
 (٢) قوله . مشفق . في الصلاح : في الشكر : في الردى من الأشياء . يقال : ضاع مشفق ، أى : مفق .
 والقادر أنه مشفق بقاها . (ج)

هما حتى أسلبا (ظلم عظيم) لأن التسوية بين من لا لئمة إلا هي منه ، ومن لا لئمة منه البتة ولا يتصور أن يكون منه - ظلم لا يكتفه عظمه

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنَةً إِنَّهُ وَهَمٌ عَلَى وَهْنٍ وَفَصَّلُ فِي عَمَلٍ أَنْ
أَشْكُرُ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْبَصِيرَةِ وَإِنْ جَاهِدَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبَتُهُمْ فِي الدُّنْيَا مَقْرُورَةٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنْابَ إِلَى
نُورٍ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

أى (حكمة) نبي (وهنا على وجه) كقولك رجع عوداً على يدي ، يعود عوداً على يده ، وهو في موضع الخاف والمخفى أنها تصعب صعباً فوق صعب ، أى تريد صعباً ويتصاعف ، لأن أهل كذا ازداد وعظم ، ازدادت تعلاً وصعباً وقرئ وهما على وجه ، بالتحريك عن أني عمرو يقال وهن يوهن وهن يهين وهن وهن (وهن أن اشكر) تفسير لوصيها (مأليس لك به علم) أراد سي أعلم به عليه ، أى لا أشرك في ما بين شيء ، يريد الإحسان ، كقوله تعالى (ما يدعون من دونه من شيء) (معروفاً) صحاباً ، أو مصاحباً معروفاً حسناً بجليل جميل ورحم واحتمال وبر وصلة ، وما يقتضيه الكرم والمروءة (وأتبع سبيل من أدب إلى) يريد ، واتبع سبيل المؤمنين في ذلك ولا تتبع سبيلهما منه - وإن كنت مأموراً بحسن مصاحبتهم في الدنيا - ثم إلى مرجعتك ومرجعها ، فأجزيك على إيمانك وأجزيهما على كفرهما ، علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبتها ومعاشرتهما من مراعاة حق الآئدة وتعظيمه ، وما لم من الواجب إلى لا يسوع الاحتمال بها ، ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة . وروى ، أنها رأت في سدر أنى وقاص وأنه وفي نفسه أنها مكثت ثلاثاً لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاهاً (ي يعود وروى أنه قال لو كانت هاسعون به ما خرجت لما أردت إلى الكفر فإن قلت هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقهار ؟ قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد ، تأكيداً لما في وصية لقهار من النهي عن شرك فإن قلت بقوله (حكمة أمهرونا على وهن وهصانه في عامين) كيف اعترض به بين المصير والمصير ؟ قلت ما

(۶) فان یخود : «معناه ، مالیں تھے ، دوسری دفعہ میں ہی المعلومہ قال احمد جو میں ناب ہولہ
 علی لاجب لایجندی ہمارہ ، اے اے مالیں بالہ بیکوٹ کے علم والا ہے ، ویس کا ذکرہ و ہولہ مرحون
 (ما ضعیفکم لہ ضعی) وقدمتہا فیہا تقدم .

(٢) قوله دسوی شجر و ماها بمرود، فی الصحاح، شجره بالرفع، أى : طبعه (ع)

وصى بالوالدين ذكر مسكاهه الآثم وتعامسه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتفاوتة ، ويحذف اللوصه بالوالدة خصوصاً (١) وتذكيراً بحقها العظيم مبرداً ، ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أمي وأمتك ثم أمتك ثم أمتك ، ثم قال بعد ذلك وثم أمك (٢) ، وعن بعض العرب أنه حين أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حديثه نفسه :

أَنْجِسُ أُمَّيْ وَهِيَ حُلْمَاءَةٌ • تَرْصِي الدُّرَّةَ وَتَلَالَهُ • وَلَا يُجَارَى وَالِدٌ قَتَاءَهُ (٣)

فإن قلت : ما معنى توفيت انفصال ما عاين ؟ قلت : المعنى في توفيته هذه المدة أسببها العاية التي لا تتجاوز ، والأمر في دون العامين موكول إلى إجهاد الآثم . إن عمت أنه يعوى على الطعام فيها أن يظلمه . ويدل عليه قوله تعالى (والوالدان في صحن أولادهما حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) . وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه على أن مدة الرضاع سدان ، لا تثبت حرمة الرضاع بعد انفصاتها . وهو مذهب أبي يوسف ومحمد . وما عند أبي حنيفة رضي الله عنه مدة الرضاع ثلاثون شهراً . وعن أبي حنيفة إن يظلمه من العامين فاستمى بالطعام ثم أرضعته ، لم يكن حلالاً . وإن أكل أكلاً صغيراً لم يستس به عن الرضاع ثم أرضعته ، فهو رضاع محرم

يَسْبِيْ اِيَّهَا اِنْ لَكَ مِنْ ثَمَلٍ خَبِيْةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِيْ صُغْرَةٍ اَوْ فِي السَّمَوَاتِ

اَوْ فِي الْاَرْضِ مَا تَرِيْهَا اللهُ اِنْ لَكَ لَطِيْفٌ حَبِيْرٌ (١٦)

فرى (منقال حة) : نصب والرفع . فمن نصب كان الصغير لله (١) من الإساءة أو الإحسان ،

(١) قال محمد : «فيه تخصص من الآثم وهو مخصص لذاته» . وذكره في وجوب الرق أحد باب المأثور . قال أحمد : «فيه من من يعمله القهارة» . إن الآثم من عمل الولد من الحلم له . وهو ما بعد تأكيد حقا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي من حديث جابر بن حكيم عن أبيه عن جده قال «قلت يا رسول الله من أمي ؟» . الحديث . وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة قال «جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من أمي ؟» الحديث .

(٣) نصي يظلم أمه وإعيج ، وهي الخلة حلة حاله ، أي كثيره اغل يحجب ما كان أو من ملاتها ذلك ، وترضع حاد مداحة ، ولده . بالضم : كثرة اللبن وسيلانه والمراد بها : اللبن الكثير . واللاله : بالضم : يعبه اللبن . والخلة بين اللبنين . وتطلق على بقية جري اللبن . والعلل : القرب الثاني . والقرب الأول : اللبن . وروي رضي الله عنه . والفعال : بالفتح . فعل الحيم . أراد بالوالد : الأم . أو ما يشمل الأب والأم .

(٤) قوله ولله من الإساءة : في الصحاح «هو» . على وزن أح كلمة كساه وسماه شيء ، ومؤنثه : هة . والتهمة : العسر والمقلرة . كفا في الصحاح (ع)

أى: إن كانت مثلاً في العصر والقمامة كفة الخردل، فكانت مع صغرهما في أحسن موضع وأحرره بكون الصخرة ^(١) أو حيث كانت في العالم العلوى أو السفلى (يأتى بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (إن الله لطيف) يتوصل عليه إلى كل حى (خبير) عالم بكنهه. وعن قتادة لطيف باستخراجها، خبير بغيرها ومن مرأ بالرفع كان صميم القصة، وربما أمث المثقال لإضافته إلى الحبة، كما قال

• كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ الْقَنَاقَةِ مِنَ الْحَمِيمِ • ^(٢)

وروى أن ابن لقمان قال له: أرأيت الحبة تكون في مثل الحر - أى في معاصه - يعلمها الله؟ فقال: إن الله يعلم أصغر الأشياء في أحسن الأماكن لأن الحبة في الصخرة أحسن مهابى الماء وقيل: الصخرة هي التي تحت الأرض، وهي السجين تكتب فيها أعمال التكامل وقرئ: فكر، بكسر الكاف من وكن الطائر يكن: إذا استقر في مكانه، وهي مقرة ليلا

يَسْتَبِيحُ أَفْجَرُ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَخْبِرْ عَلَى مَا صَابَكَ

إِبْرَءُ ذَلِكَ مِنْ عَزِيمِ الْأُمُورِ ١٧

(وأخبر على ما صابك) يجوز أن يكون عاماً لكل ما يصيبه من الخسر، وأن يكون خاصاً بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أدى من بينهم على الخير وينكر عليهم الشر (إن ذلك) بما أمره الله من الأمور، أى قطعه قطع إيجاب وإرام ومنه الحديث ولا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ^(٣)، أى لم يقطعه بآية ألا ترى إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام، ^(٤) ومنه: إن الله يحب أن يؤخذ برحمة كما يحب أن يؤخذ بعزائمه، ^(٥)

(١) قال محمود: هذا من الدبع الذي يسمى النسيم، قال أحمد: يسمى أنه تمر حطاف في جنبه حطاف مكاب من الصخرة، وهو من وادي قولاً كأنه علم في رأسه نار.

(٢) تقدم طرح هذا الشاعر الجليل، لأول صفحة ٢٩٥ من جهة إن شئت من مصنفه

(٣) تقدم في البقرة

(٤) تقدم أيضاً

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة وابن عدي عن طريق أبي سلفة عن أبي هريرة: «أن رجلاً قال يا رسول الله: أفسر الصلاة في سري؟ قال: نعم، إن الله يحب أن يؤخذ برحمة كما يحب أن يؤخذ بعزائمه، وفيه عمر من عذابه من أى شتم الجاني وهو منكر الحديث. قال ابن عدي: وأخرجه أيضاً عن طريق سعد بن سعيد بن أبي سعيد حدثني أسير عذابه عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه، ورواه ابن حبان وأحمد والدارقطني وأبو يعلى من رواية حرب ابن عيسى عن مافع عن ابن عمر مطلق وإن الله يحب أن يؤخذ برحمة كما يحب أن تؤخذ عزائمه، وفي الباب عن ابن عباس: أخرجه ابن حبان والبخاري وأبو يعلى في الخطة من رواية هشام بن حسان عن عكرمة عنده لفظ ابن عمر =

وقولهم عرمة من عرمان دسا ومنه عرمان الملوك وذلك أن قول الملك لبعض من تحت يده
عر من عليك كذا، إذا قال ذلك لم يكن معروفاً عليه بدمه ولا مدوحة في تركه
وحقيقته أنه من نسيه المفعول بالمصدر، وأصبه من معرومان الأمور، أي معطوئاتها
ومعروضاتها ويجوز أن يكون مصدراً في معنى الفاعل أصله من عرمان الأمور، من قوله تعالى
إإذا عرم الأمر كعولك حد الأمر وصدق الفاعل وما هيك هذه الآية مؤدبه بعدم هذه
الطاعات، وأنها كانت مأموراً بها في سائر الأمر وأن الصلاة لم تكن عطية لأنسان ساقية لعدم على
مساواها موصي بها في الأدان كلها

وَلَا تُصَغِّرْ حَدَّثَ لَدُنِّي وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ
مُخْتَالٍ فَجُورٍ ٨ وَقَصِّدْ فِي سَبِيلِكَ وَأَعْصِ مِنْ صَوْتِ ابْنِ أُنْكَرٍ

الاصوات لصوت الحميم ١٩

تصغر وتصغر بالتشديد ولصغف من أصغر حذو وصغره، وصاعره كعولك
أعلاه وأعلاه وأعلاه بمعنى والصغر وتصغر يصبغ العبر بتو من عمة ومعنى فعل
عن الناس بوجهك بواضعا ولا تهرق وجهك وصغفته كما فعل منكرون أراد
(ولا تمشي) تمشح (مرحاً) أي وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحاً ويجوز أن يريد ولا تمش
لأجل المرح والاشتر أي لا تسكن عرمتك في أمشي البدة والاشتر كما يمشي كثير من الناس
لذلك، لا لكفانه مهم دى أو ديوى وعوده قوله تعالى (ولا تسكنوا كاندن حرجوا من ديارهم
مهرأورثه الناس) وإحتمال معادل لما يشي مرحاً وكذلك انعجور للصغر حده كبر واقصد
في مشيتك) وأعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشين لا تذب ذيب المتأولين، ولا تذب وثقب
الشطار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، سرعة المثنى تذهب بهاء المؤمن (١) وأما قول

— وعن ابن مسعود أخرجه البخاري واللفظ وأبو يعرب من رواية حمير بن عبد الله الأصمري عن شمة بن
حكيم عن إبراهيم عن علقمة عن عمرو بن عبد الله عن روح بن عبادة وغيرهم عن شمة أخرجه
من أبي شيبة وغيره وعن عائشة أخرجه ابن سعد من رواية حكيم بن عبد الله عن الأئمة عن عائشة ومن
رواه حمير عن عبد الصمد عن شمام عن أبي عبد الله وأحمد وأحمد بن محمد وأحمد بن محمد وأحمد بن محمد
طريق إسماعيل بن عيسى القطار حديثاً عن حمير بن عبد الجبار حديثاً عن حمير بن عبد الله عن أبي الرواد وأبي
أسامة ورواية رأسه وقال لا يروى إلا بهذا الإسناد فحدثه إسماعيل بن علقمة والأسود بن علقمة
عرمة من عرمان دسا ومنه عرمان الملوك وذلك أن قول الملك لبعض من تحت يده عر من عليك كذا
حكم عن أبي عبد الله في حديثه قال به ومن معها يمشي الزكاة قالوا أنتدوها وتطرحها عرمة من عرمان
ربما ليس لأن محمد صلى الله عليه وسلم وإنه حسن

(١) جاء من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر، وأخرجه ابن عدى من رواية حمير بن عبد الله وهو =

عائشه في عمر رضى الله عنهما ، كان إذا مشى أسرع ،^(١) وإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب
التمامات وقرئ وأقص ، قطع الحمزة ، أى سدد في مشبك من أقصدا الرامى إذا سدد سهمه نحو الرمية
(وأعصر من صوت ياء وأقص منه وأعصر : من قولك . فلان يعصر من فلان إذا قصر به ووضع
منه في أسكر الأصوات) أو حشها ، من قولك شئ سكر ، إذا أسكره انفعوس واستوحشت
منه وبغرت . وإحمار مثل في الدم البلع والشفمة ، وكذلك ساهه ومن استعاضهم لذكره مجردا
وتعاضهم من اسمه أنهم يكتون عنه ويبرعون عن التصريح به ، فعقول الصبيل الأدبين ،
كما يكتفى عن الأشياء المستفردة وقد عذ في مساوى الأدب أن يحوى ذكر حمار في مجلس
قوم من أول المروء . ومن العرب من لا يركب الخمار استنكاها وإن سمعت منه الرحلة^(٢) ،
فتشبه أرافين أصراجه بأحير ، وتغسل أصراجه بالهاى ثم إحلاء الكلام من لعل التشبيه
وإحراجه عرج الاستعارة . وإن جعلوا أحيرا أصواتهم بها . وماله شدة في الدم والتعجين
وإفراد في شيط عن رفع لصوت والبرعب عنه وسبه على أنه من كراهة الله عكاه فإن
قلت لم وحد صوت غير ولم يجمع ، قلت ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من أفراد
هذا الجنس حتى يجمع ، وإنما المراد أن كل جنس من الجنان ناطق له صوت . وأسكر أصوات
هذه الأجناس صوت هذا الجنس ، فوجب توحيده

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا بِيَ السَّمَوَاتِ وَمَا بِيَ الْأَرْضِ وَأَسْعَ عَلَيَّكُمْ
بِعَمَلِهِ ظَهِيرَةً وَنَهْنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَقْبِزُ عِلْمَهُ وَلَا هُدًى وَلَا
كِتَابٌ مُبِينٌ

وما في السموات من شمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما في الأرض) البحار
والأنهار والنبات والحيوان وما لا يحصى (وأوسع) وقرئ بالنسب والصاد ، وهكذا كل شيء
اجتمع معه العين والحذو والغاف ، بقول في سنج ، صلح . وفي سفر صفر ، وفي سابع صانع^(٣)

مذكور . وقد نالته الرعدة من سنة وهو أرحم به . لكنه قال : من أي دلت عن المعبرة عن أي سعد
وولد من سنة . وفيه أسماء آخر آخر من عدى من رواية عن عمرو بن صهان عن نافع عن ابن عمر .
وأخرجه أبو يعقوب في الخلية من طريق أبي بشر عن سعيد عن أي حرره وإساده منيب أيضا
(١) ذكره ابن الأثير في النهاية . قلت : لغة أجدد عن لقمان . وفي الطبقات لابن سعد من رواية سليمان
ابن أبي حشمة قال قالت لشفاء بنت عبد الله ، وهي أم سليمان : كان عمر بن الخطاب يمشى هكذا

(٢) قوله : منه الرحلة ، أى : المشى برجله . يسي . وإن أمه المنى وعدم الركوب . وفي الصحاح : أوجس ،
بالتمريك : مصدر غررك : رجل - بالكسر - أى : بقي واجلا . (ج)

(٣) قوله : (وفي سابع صانع) في الصحاح : سمعت امرأة واقفة . إذا سقطت لمس التي سقطت اليدين =

وقرى نعمه ونعمته فإن قلت : ما النعمة ؟ قلت : كل نفع قصد به الإحسان . والله تعالى حيى العالم كله نعمة ، لأنه إما حيوان ، وما غير حيوان فاليس حيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث أن يجده حياً نعمة عليه لأنه لو لا إيجاد حياً لما صح منه الانتفاع ، وكل ما أدى إلى الانتفاع وصححه فهو نعمة . فإن قلت : لم كان حلى العالم مقصوداً به الإحسان ؟ قلت : لأنه لا يحسنه ولا يحرص . وإلا كان عسناً والعس لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون يحرص راجع إليه من نعم ، لأنه عني غير محتج إلى انتفاع . فلم يبق إلا أن يكون يحرص يرجع إلى الحيوان وهو نعمه فإن قلت : فامضى لظاهرة وباطنه ؟ قلت : الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة . وباطنه ما لا يعلم إلا بالليل أو لا يعلم أصلاً . فكفى من الإنسان من نعمه لا يعلمها ولا يتدبى إلى العلم بها . وقد أكثرنا فى ذلك من معاهد الظاهرة ظهور الإسلام والصره على الأعداء . والباطنة الأمداد من الملائكة وعن أحسن رعى الله عنه العاهرة الإسلام . والباطنة الستر وعن لصحاك الظاهرة حسن الصورة ، وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة وبين الظاهرة البصر والسمع . ودهان . وسائر الجوارح نطاهرة والباطنة القلب ، والعقل ، والفهم ، وما أشبه ذلك ويروى فى دعاء موسى عليه السلام : إلهى ، دلنى على أحبى نعمتك على عبدك . فقال أحبى نعمى عنهم النفس ويروى أن أميراً ما يعذب به أهل النار : إلاخذ بالأحاساس (١) .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آتِيعُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ قَالُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا وَحَدْنَا عَلَيْهِ نَافَثَةٌ
أَوْ لَوْ كَانَ لَشَيْطَانٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ الشَّعِيرِ (٢)

معناه (أ) يعنونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى فى حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب

وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِثَرْوَةٍ ثَوْنَيْنِ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٣)

قرأ على ساقى طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالتشديد . يقال أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله فإن قلت : ماله عذى يالى ، وقد عذى باللام فى قوله (بلى من أسلم وجهه لله) ؟ قلت : معناه مع اللام أنه حمل وجهه وهو دانه ونفسه سالما له . أى حاصلاً له ومعناه - مع إلى - :

ب والفتح فى درجات الأغلط : بحالة الجود فى درجات الأحكام (ع)

(١) لم أجده .

أنه سلم إليه معه كما يسلم المتاع إلى ارحل إذا دفع إليه والمراد بـ "يؤكل عليه" ويعطيه إليه
 ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ من باب التمسك مثبت جان المؤكل تعالى من أراد أن يتدلى
 من شاقق، واحتاط له به بأن استمسك بأوثق عروة من حبل من مأمون انقطاعه ﴿وإلى
 الله عاقبة الأمور﴾ أى هي حازمة به

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْمِلُ كُفْرَهُ إِلَهُهُمُ فَسَيُفْعَلُ بِهِمْ نَجْمُوا إِنْ اللَّهَ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٤ نَسْتَعْتِمُ قَلِيلًا ثُمَّ نَقُطُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ عَلِيطٍ ٢٥

وقد يحرك، ويحرك من حرر، وآخره والذي عنه الاستعمال المستفيض آخره
 وعمره والمعنى لا يهتكم كفر من كفر وكفده للإسلام فإن الله عز وجل دفع كيد في
 محرم، ومنتم منه، ومعاقبه على عمله ﴿إن الله﴾ يعلم ما في صدور عباده، فيعمل بهم على حسبه
 ﴿عنهم﴾ ﴿ربنا﴾ ﴿فعلنا﴾ بدناهم ﴿بهم﴾ نصبرهم إلى عذاب عليل كما شبه إراهم التصدي
 وإراهم إياه باضطراب المضطر إلى الشيء الذي لا يقدر على الاستعانة منه وسط مستعد
 من الأحكام العليظة والمراد الشدة والثقل على المحدث

وَلَقَدْ سَخَّرْنَاكُمْ مِمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِقَوْمٍ أَفْهَمُ مِنْ قُلُوبِ الْخَنَازِيرِ
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٢٥ سَخَّرَ مَائِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ
 لَعَلِيَّ الْغَنِيُّ ٢٦ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ
 تَحْتِهِ سِنَةٌ أَنْ حَبِطَتْ كُلُّ شَيْءٍ وَبَارَكُ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ ٢٧

﴿من الخنزير﴾ إراهم لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده،
 وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعده غيره، ثم قال ﴿بل أكثرهم لا يعقلون﴾
 أن ذلك يلزمهم، وإذا سبوا عليه لم ينهوا ﴿إن الله هو العلي﴾ عن حمد الحامدين المستحق
 للحمد، وإن لم يحمدوه.

(١) قال محمود: وفيه إراهم التصدي باضطراب المضطر إلى الشيء الذي لا يقدر على الاستعانة منه قال أحمد
 ونصير هذا لا مضطر في الحديث في أنهم أشد ما يكادون من أن يعضوا القرد يرسل الله عليهم برهمير
 فيكون عليهم كشد، قلب فيتسرع عود الهيب اضطراباً هو حار عن اضطراب - ونادى هذه اللافة
 لعل الكندي حيث يقر

يرون الموت قدما وخلفا يختارون والموت اضطراب

فريق والآخر . انصب عطاءً على اسمين . وبالرفع عطاءً على محل إن . ومعمولها على ولو ثبتت . كقول الأشجار أفلاما . وثبت البحر بمدوداً بسعة البحر أو على الاستدعاء والواو للحال على معنى ولو أن الأشجار أفلام في حال كون البحر بمدوداً . وفي قراءة من مسعود وبحر يمدده على التكثير . ويجوز أن يحمل هذا على الوجه الأول وقرئ يمدده ويمدده وبالنسبة والياء . فإن قلت كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أفلام . والبحر مداد قلت أتعنى عن ذكر المداد قوله يمدده . لأنه من قولك مذيذوا وأمذاها . جعل البحر الأعظم مثلاً للدواة . وجعل الآخر سعة مملوءة مداداً . فهي تصب فيه مدادها أبدأ صلاً لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أفلام . والبحر بمدود بسعة البحر . وكنت تلك الأفلام وبذلك المداد كليات الله . لما بعدت كتابه وبعثت الأفلام والمداد . كقوله تصلى (عل لو كان البحر مداداً سكبات من بعد البحر فصل أن تعد كليات ربي) فإن قلت رخصت أن قوله (والبحر يمدده حال في أحد وجهي الرفع . ليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال . قلت : هو كقوله

• وَقَدْ اغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي دُكَّانِيهَا • (١١)

و جئت والجيش مصطف . وما أنبه ذلك من الأحزان لى حكمها حكم الظروف . ويجوز أن يكون المعنى وعمرها . وانصهر للأرض . فإن قلت لم قبل (من شجرة) على الوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر . قلت أريد بفصل الشجر ونفصها شجرة شجرة . حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة . لا قدرت أفلاما . فإن قلت الكلمات جمع قلة . الموضع موضع الكثير لا التلخيص . فهذا فصل . ثم الله . قلت معناه أن كتابه لا يلى بكسبها أسجار . فكيف تكلمه ؟ وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها . لت حواما للهودك قالوا . قد أوبقنا التوراة . فيها كل الحكمة . وقل إن المشركين قالوا إن هذا يفتنون الوحي . كلام مستبعد . فأعم الله أن كلامه لا يسعد . وهذه الآية عند بعضهم مدحة . وأنها رلت بعد أميرة . وقل هي مكة . وإنما أمر اليهود وقد قرئ أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألت نلو فيما نزل عليك أما قد أوبقنا التوراة . فيها علم كل شيء . فبين الله عربيه (لا يعجزه شيء) (في حكمه) لا يخرج من عنه وحكمته شيء . ومثله لا تعد كلياته وحكمه

(١١) قوله دو معمولها على : ولو ثبتت له : على معنى ولو ... الخ . (ع ١)

(١٢) وقد اغتدى والطير في دكانها . يخبر قبيد الأوباد . حكل

لامرئ . ليس من مغلقة . وقد الكثير . والوكبات جمع . كنه صميم . وبذلك قوله . سكوب . به موضع الطير الذي يست فيه . والياء . ثلاثيه . والمجرد . دمن الشعر صيره . أو جمع الجري . وشبه القوس . لا تعد شيئاً . أو لا تعد من الأوباد . وهي لوحوش . ولا بقوة حكل عظيم الجسم

مَخْلُوقَكُمْ وَلَا يَمُنُّكُمْ إِلَّا كُفَيْسٌ وَاحِدٌ إِنْ اللَّهُ سَمِيعٌ نَصِيرٌ (٢٨)

(إلا كفيس واحد) إلا كفيسا وبغتها، أى سواء فى قدرته المبدى والكثير، والواحد والجمع، لا يتفاوت. وذلك أنه إما كانت تفاوت النفس الواحدة والنفس الكثيرة العدد أن لو شعله شأن عن شأن أو فعل عن فعل. وقد تعالى عن ذلك (إن الله سميع نصير) يسمع كل صوت ويصير كل مبصر فى حاله واحد، لا يشعله إدراك لمصباح إدراك لمصباح، فكذلك الخلق والعبث.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ لَشَرِّهِمْ وَأَقَمَّ كُلَّ بُحْرٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)
ذَٰلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَظُلٌّ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٣٠)

كل واحد من الشمس والقمر بحرى فى ذلك، وعظمه إلى وقت معلوم. الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المسمى يوم بقائه لأنه لا يقطع حرهما ولا حينه دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبهما وريادتهما ونفاسهما وحرى التبريد فى ذلكهما كل ذلك على تقدير وحساب، وبإحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فإن قلت بحرى لأجل مسمى، وبحرى إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرين؟ قلت كلا، ولا يسلك هذه الطريق إلا لبيد الطبع صيق العظمى (١) ولكن المعين أعنى الانتهاء والاحتصاص كل واحد منهما ملائم لصحة العرص: لأن قولك بحرى إلى أجل مسمى معناه يملئه وينهى كل واحد منهما ملائم لصحة العرص: لأن قولك بحرى إلى أجل مسمى معناه يملئه وينهى إليه وقولك بحرى لأجل مسمى تريد بحرى لإدراك أجل مسمى، تجعل الحرى مختصا بإدراك أجل مسمى. ألا ترى أن حرى الشمس مختص بأخر السنة، وحرى القمر مختص بأخر الشهر، فكلا المعين غير ثابت به موضعه (ذلك) الذى وصف من عجائب قدرته وحكمته التى يصجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالخلق الذى تدعونه من دونه الله، إما هو بسببه هو الحق الثابت لإلهيته وأن من دونه باطل الإلهية (وأن الله هو العلى) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك الذى أوحى إليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق، وأن إلهام غيره باطل، وأن الله هو العلى الكبير عن أن يشرك به

(١) قوله، إلا لبيد الطبع صيق العظمى، فى المصاحف أنه مذكور الأجل عند الماء، لتشرق عطلة بعد جبل (ج)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعُلَّكَ تُحْرَى فِي ابْتِغَاءِ بِنْعَمِ اللَّهِ يُرَبِّكُمْ مِنْ غَائِبَةٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَّادٍ شَكُورٍ (٣١)

قرئ: العلك. بصم للام وكل فعل يجوز فيه فعل، كما يجوز في كل فعل من، على مذهب النعمان وشبهات الله يكون المعنى وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والكون (بشعة الله) يحياه ورحته (صار) على ثلاثه (شكور) لعماته، وهما صفا المؤمن. فكاه قال: إن في ذلك آيات لكل مؤمن

وإِذْ عَشِمَ مَوْجٌ كَأَطْلَلٍ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَمَا نَحْنُ إِلَى لَيْزٍ قَبْنِهِمْ مُقْبِصٌ وَمَا يَخْجِذُ بَاسًا إِلَّا كُلُّ حَتَّارٍ كَعُورٍ (٣٢)
يرفع الموج وينزاع فيعودش، اطلل: ونظيره كل ما طلت من جبل أو صحاب أو غيرها وقرئ: كالطلال، جمع طلة كعنه وفلان (بفهم مقصد) موصوفى الكفر والظلم، حمص من سوائه وارجع بعض الارواح أو مقصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر، يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف، لا يبقى لاحد بعد، والمقصد قبل ما ذكر، وقيل: مؤمن قد نلت على ما عاهد عليه الله في البحر والخير أشد العسر ومنه قوله: بك لا تمذ لما شأنا من غدر إلا مددنا لك باعاً من غدره قال

وَأَبْكَ لَوْ رَأَيْتَ أَنَا غَسِيرٌ مَلَأَتْ مَدَبُكَ مِنْ عَدُوٍّ وَخَيْرٍ (٣٣)

٥٥٥٥

بِأَيْهِ النَّاسُ اقْوَارُكُمْ وَأَحْشُوا بَوَاقًا لَا يَجْرِي وَالِدُ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ خَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَلَا تُفَرِّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يُفَرِّكُمُ بَاقِي الْعُرُورِ (٣٣)

(لا يجرى) لا يعصى عنه شيئاً ومنه قيل للتفاسى المتخارى. وفي الحديث في جدعة

(١) العسر أشد العسر وردى أ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قد أصابته به اليمن، سبحان الله واحد به، لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قبل العظيم وأصابته اليسرى اللهم اعصرني وارحمي واحدني وارزقني واجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ملأت يدك حساً أنت الميعول بالمحسوس على حسن المسكة، وعلية الدين، عجل، وذكرهما لى الرجل عد هما، فغزبه الشاعر مثلاً لخال أن عير ومن رآه على سبيل الاستعارة المثلثة التكب، قال من رآه وعد محايه، كأنه ملا يديه شراً لا خيراً، وحدى عليه يشاوه، رى أنه تنجد لزوجة يحصل ذلك.

إن يبار تحرق عنك ولا تحرق عن أحد بعدك^١ وقرئ لا يحرقى - لا يمسى^٢ يقال
أجرات عنك عراً فلان والمعنى لا يحرقى فيه ، فحرق (العرو) الشيطان وقيل الدنيا
وقيل تنسك في المعصية المعصية وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه العزة بالله أن يتهدى
الرجل في المعصية ويتمى على الله المعصية وعمل ، ذكر كالحسنات وبذلك لثقتك عزه
وقرئ نصم صبر وهو مصدر عره عرواً ، وجعل العرو عراً ، كما قيل جد جده أو أورد
رثته الدنيا لأنها عروور ، فقلت قوله (ولامولود هو جلد عن والده شيت) وارد على طريق
من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف^٣ عنه فلت الأمر كذلك ، لأن الخلة الإسمية أكد
من الفعلية ، وقد انضم إلى ذلك قوله (هو) وقوله (مولود) والسبب في مجيئه على هذا
النسب أن الخصب للزمن وعينهم^٤ ، قصص آباءهم على الكفر وعن الذين الجاهلي ، فأريد
حسم أطاعهم وأطاع الناس فيهم : أن يتفعلوا آدمي لا حرة ، وأن يشعروهم ، وأن يمشوا
عهم من الله شيئاً ؛ فلهذا جئ به على الطريق الآكد ، ومعنى سوكد في لفظ المولود أن
الواحد منهم لو شفع للأب الأدنى ولدته لم يفسد شفاعته فضلاً أن يشفع لمن عوفه من
أجداده ، لأن الولد يقع على الولد وولد الولد ، بخلاف المولود فإنه لمن ولد مثلك

بِئْسَ اللَّهُ يَبْدَأُ الشَّيْءَ وَيُبَرِّئُ لَعْنَتٌ وَتَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَنَ تَذَرِي
نَفْسٌ مَادَا تَكْتَبُ هَذَا وَمَا تَذَرِي هَئِنِ بَأْسٌ أَرْضٍ نَمُوتُ إِبْنُ اللَّهِ
عَلِيمٌ خَيْرٌ^(١)

روى أن رجلاً من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها ، وإن قد ألفت حثاق في الأرض وقد

(١) تقدم في أوائل الفقرة

(٢) قوله وقرئ لا يحرقى لا يمسى له : أي لا يمسى . (ج)

(٣) قال محمود : وإن قلت لم أكد الخلة كتاب دون الأولى ، قلت لا أكثر المسير كان أمراً بعد ما تروا
على الكفر ، هذا كان إغراء للكافر من ضم بعداً لم يحتاج ما كذا ، ولما كان ، لم يمس عن الكلام بعد يقع في
الأوهام أكد هذه قال أحد : وهذا الجواب شرف محتمل على أن هذا الخطاب كان خاصاً بالموجودين حينئذ ،
والصحيح أنه عام لم ولنكل من يظن عليه اسم الله ، فالجواب المسمى ، والله أعلم أن الله تعالى ما أكد
الوصف على الآباء ، وعن شكرهم وجوب شكره عز وجل ، أو جبت على الولد أن يكون والده ما يشاء ، بحسب
نهاية إمكانه طبعها ، وهم الزائد في أن تكون الولد في لقائه بغيره معه عنه ، وبكمه ما يشاء من أهوال القيامة
كما أوجبه الله على الأب ذلك في حقه ، هذا كان اجراً ، لولد من الله مطهر الوقوع ، لأبائه حقه عليه في الدنيا
كان جديراً بتأكده على لار الله هذا الوهم ، ولا كذلك العكس ، فهذا جواب كاف شاف لميل ، إرشاد ، هو نفس
(٤) قوله وعليتهم أي أشرافهم وعظماؤهم . (ج)

أعطأت عشا السماء . هي تنظر ؟ وأخبرني عن امرأتى فقد اشملت ما في نبطها أذكر أم أنثى ؟
 وإني علفت ما عبت أمس . فما أعين عدا . وهذا مولدى قد عرفته . فأن أموت ؟^(١) فزلت
 وعن أبى صلى الله عليه وسلم . مضاجح لبيب حسن . وتلا هذه الآية . وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما . من ادعى علم هذه أحسن فقد كذب . إياك وسكهاة فإن الكهاة تدعو إلى الشرك
 والشرك وأهله في سائر . وعن المنصور أنه أحسن معرفة منه عمره . فرأى في منامه كأن حيالا
 أخرج يده من لبحر وأشار إليه بالأصابع أحسن . فاستقى العلماء في ذلك . فتأولوها غمض
 سنب . وبخسة أشبه . وبغير ذلك حتى قال . توخفة رحمه الله . تأويلها أن مضاجح العيب
 حسن لا يعطها إلا الله . وأن ما طلب معرفته لا يسيل لك إليه لا عده علم الساعة في أيان مرساها
 (ويروى العث في إياه من غير تقدم ولا تأخير . وفي بلد لا يتجاوز به (ويصل ما في
 الأرحام في أذكر أم أنثى . ثم أم ناقص . وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال (وما تدري
 من) نزه أو فاجره (بماذا لكب عدا . من خير أو شر . وربما كانت عارمة على خير
 فعلت شراً . وعازمة على شر فعلت خيراً . (وما تدري نفس) أين تموت . وربما أقامت
 بأرض وصارت أوطانها وقالت . زائر حيا وأمر بها . فزعى بها مرأى القدر حتى تموت في
 مكان لم يحظر سألها . ولا حدتها به صورها . وروى أن ملك أموت مرعى سليمان شغل ينظر
 إلى رجل من جلسائه يدعى لظ . له . فقال الرجل . من هذا ؟ قال . ملك الموت . فقال . كأنه
 يريدنى . وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويضربه سلاه . ففعل . ثم قال ملك الموت لسليمان
 كان دوام نظرى إليه تعجبا منه . لأن امرأت أن أقبض ووجه بالهند وهو عندك^(٢) . وجعل
 لعلم لله والدرابة للعد . لما في الدراية من معنى الختل والحنه . والمعنى أنها لا تعرف . وإن
 أعلمت حياها . ما يصدق بها ويحصى ولا تحطها . ولا شيء . أحسن بالإسان من كنه وعاقبه .
 فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتها . كان من معرفة ما عداها أبعد . وقرئ : بأية أرض . وشبه
 سيبويه بأبيث وأبى . تأييث كل . في قولهم كلهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة لقمان كان له نقيان . ويقال يوم القيامة وأعطى
 من الحسنات عشرة عشر . بعد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر .^(٣)

(١) هكذا ذكره الواحدى والثعلبى وغيره . وأما ما فى المتن . وأن أبى حاتم من طريق ابن أبى مجروح
 عن جهمد . قال . وجد رجل من أهل الدرة . قال . ما عهد . من رأى حتى فأعزى من له ؟ وذكره

(٢) أخرجه البخارى من حديث ابن عمر

(٣) معروف . رواه أحمد في الزهد . وأن أبى شبة قال . حدثنا عبد الله بن عمر عن الأصغر عن جبهة عن

تيم بن حوشب قال . دخل ملك الموت . وذكره

(٤) أخرجه الثعلبى وابن مردويه . وبه جدى . تأييده عن أبى بن كعب

سورة السجدة

مكية [إلا من آية ١٦ إلى غاية آية ٢٠ هجدة]

وآياتها ٣ وعيل ٢٩ [نزلت بعد المؤمنين]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ نَزَلْ لَكُنْ لَارْتِ فِيهِ مِنْ رَبِّ الشَّقِيينَ
أَمْ قُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ يُنذِرُ قَوْمًا مَا أَنَا لَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ
قَبْلِكَ كَلَّهْمْ يَهْدُونَ

(أتم) على أنها اسم السورة مبدأ حمزة (تنزيل الكتاب) وإن جعلتها تعديدا للحروف
ارفع (تنزيل الكتاب) بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبدأ حمزة (لا ريب فيه) والوجه
أن يرتفع بالابتداء ، وحمزة (مزدب العالمين) و (لا ريب فيه) : اعتراض لا محل له . والضمير
لـ (فيه) راجع إلى مصمور الحق ، كأنه قيل لا ريب في ذلك ، أي كونه مبرا من رب العالمين
ويشهد لوجهته قوله (أَمْ قُولُونَ افتراه) لأن قولهم هذا معناه ، إنكار لأن يكون من
رب العالمين ، وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وحده من نذير أنه من الله ، وهذا
أسلوب صحيح محكم أثبت أن نزيله من رب العالمين . وأن ذلك ما لا ريب فيه ، ثم أصرب
عن ذلك إلى قوله (أَمْ قُولُونَ افتراه) لأن ، أَمْ ، هي المفضضة السكاته على بل والهمزة ، إنكاراً
لقولهم وتنجياً منه لظهور أمره في بحر لعائهم عن مثل ثلاث آيات منه ، ثم أصرب عن
الإسكار إلى إثبات أنه الحق من ربك ونظيره أن يعزل العام في المسئلة بقية صحيحة جامعة ،
قد احترر فيها أنواع الاحترار ، كقول المكلمين النظر أول الأمان الواجبة على الإطلاق
التي لا يعزى عن وجوبها مكلف ، ثم يعترض عليه فيها بعض ما وقع اجتراره منه ، فيرده تلخيص
أنه احترر من ذلك ، ثم يعود إلى تقرير كلامه ونميشته فإن قلت : كيف نفي أن يرتاب في أنه
من الله ، وقد أثبت ما هو أعلم من الرب ، وهو قولهم (اقتراه) ؟ قلت : معنى (لا ريب فيه) أن
لا مدخل للريب في أنه تنزيل الله ، لأن باقي الرب ويمطه معه لا ينعك عنه وهو كونه معجزاً

للنشر ، ومثله أعدد شيء من لرب . وأما قولهم (افتراه) فيما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الإحذار له . أو جاهل بقوله **فقل أنتأمّل والنظر** لأنه سمع الناس يقولونه (ما أنأهم من بدير من قلت) كمثله ما أنذر آناؤهم ، وذلك أن مريشاً لم يبعث الله إليهم رسولاً (١) قبل محمد صلى الله عليه وسلم حين فداهم بأنهم بدير ثم يبعث عليهم حجة قنت . أما قيام الحجة بالشرائع التي لا بدرك عنها إلا بالمرس فلا ، وأما قيامها بمعرفته الله وتوحيده وحكته فتم . لأن أدلة العقل الموصلة إلى ذلك معهم في كل زمان (في علمهم يتنوع) فيه وجهان . أن يكون على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان (لعله يتذكر) على الترجى من موسى وهرون عليهما السلام ، وأن يستعار لفظ الترجى للإرادة

الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش **مآلكم من دونه من دلي ولا شيع** أفلا تتذكرون (٢)

فإن قلت ما معنى قوله (مآلكم من دونه من دلي ولا شيع) ؟ قلت هو على معنيين ، أحدهما أسكن إذا جاورتم رصاه لم تحذوا لأنكم وياً ، أي ناصرأ بتصركم ولا شيعاً يشمع لكم والثاني أن الله وليكم الذي تولى مصالحكم ، وشيعكم أي ناصركم على سبيل البحار ؛ لأن الشيع ينصر المشعوب به ، فهو كقوته تعالى (وما لكم من دون الله من دلي ولا نصير) فإذا حذر لكم لم يبق لكم دلي ولا نصير

يذبرن لأمر من لسان إلى الأرض ثم يعرجن إله في يوم كان مقداره ألف سنة عما تعدون (٣)

(الأمم) الأماور به من لطاعات والأعمال الصالحة تدركه مدراً (من السب إلى الأرض) ثم لا يعمل به ولا يصعد إليه ذلك الأماور به خاصاً كما يريد ويرتبه إلا في مدة متناهية ؛ لقلة أعمال الله والخلص من عباده وفئة الأعمال الصاعدة ، لأنه لا يوصف بالصعود إلا الخالص

(١) قال محمود : يعني مريشاً لأنها لم يبعث لها من قط . قال قلت : إن لم يتقدم بعث من إليهم فيما قلت عليهم حجة . قلت : هم الحجة بالشرائع التي لا بدرك عنها إلا بالمرسل لا سبل إل . وأما ما مضى من معرفة الله تعالى وتوحيده وحكته فتم ؛ لأن أدلة العقل معهم في كل زمان (في علمهم يتنوع) فيه وجهان : أنه لا بدرك علم شيء من أحكام الله تعالى لتكليفه إلا بالشرع وما ذكره (أو يختصى بخرع على قاعده التمسك والتسليم بالعقل ، وبعد عجز السمع فلم يبعث بها قلم ، لا تعرض عنه حتى يخوض في حديث غيره . وبعث قامت الحجة على القرب من عدم من أرسل إليهم كآبهم ، سماعيل وعجزة ، ولما أراد بحوله تعالى (ما أنأهم من بدير) يس درة القرب في زمانه على الصلاة والسلام . ثم يبعث إليهم بدير معاصر . فلفظ الله تعالى هم وبعث إليهم رسولاً منهم

ودل عليه قوله على أثره (قليلًا ما تشكرون) أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال (وابن جرير) ما عندك كآلف سنة مما تعدون). ثم يبرح إليه أي يصير إليه، ويثبت عنده. ويصحب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الأمر ويدخل تحت الوجود إلى أن تبلغ المدة آخرها، ثم يدبر أبصاً لوم آخر، وعلم حراً إلى أن تقوم الساعة وقيل يراد الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض، ثم يرجع إليه ما كان من قبيل الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة. لأن المسافة ميرة ألف سنة في المسوط والصورة، لأن ما بين السماء والأرض ميرة خمسمائة سنة، وهو يوم من أيامكم لسرعة جبريل، لأنه يقطع ميرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء إلى الأرض إلى أن تقوم الساعة، ثم يرجع إليه ذلك الأمر كله، أي يصير إليه يحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة. وقرأ ابن أبي عمير: يبرح، على البناء للمعول، وقرئ: يصنون، بالثاء والياء.

ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْقَهَّابُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١
خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ٢
ثُمَّ خَلَقَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ٣
ثُمَّ سَوَّاهُ وَفَجَّعَ مِن دُونِهِ خَلَقَ لَكُمْ أَسْمَاعَ وَالْأَنْفُسَ
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٤

(أحسن كل شيء) حسنه، لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو سرور على ما قصده الحكمة وأوجبه المصلحة: لجميع المخلوقات حسنه وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن، كما قال (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) وفيه علم كيف يحسنه من هو له قيمة المرء ما يحسن وحقيقته، بحسن معرفته أي بعرفه معرفته حسنه تحقيقاً وإيقاناً وقرئ خلقه على الدال، أي أحسن فقد خلق كل شيء (١) وخلق على الوصف، أي كل شيء خلقه فقد أحسنه سميت الدرة سلالاً لأنها تسلس منه، أي تنفصل منه وتخرج من صلبه (٢) ونحوه هو لم يولد سليل وبجل، و (سواء) قومه،

(١) قوله دأى أحسن فقد خلق كل شيء، من لفظ وهدد سريده من طم القاصح وعاره السبي: عن الدن، أي أحسن خلق كل شيء، ويمكن أنه ليس مريداً بل هذا حاصل المعنى عن الدن، كما أن عكسه الاتي هو حاصل المعنى على الوصف. (ج)

(٢) قوله «وتخرج من صلبه» ليس منه عطا قدره، كما سميت النطفة سلالاً، لأنها تسلس منه، ومن لصاح السلول: السلول، ونحوه أبوه، أي: ولده. (ج)

كعبه تعالى (في أحسن تعظيم) ودل بإصاها الروح إلى ذاته على أنه خلق عجب لا يعلم كعبه إلا هو . كعبه (ويسألك عن الروح الآية) كأنه قال : وعجب به من الشيء الذي احتضن هو به وعمره

وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ لَمْ يَلْقَاءُ زَيْعُمْ
كَفَرُونَ (١٠) قُلْ يَتَوَقَّأَكُمُ مَلَكُ الْمَوْتِ إِذْ يُدْخِلُكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ ثُمَّ إِلَى دُسُكُمْ
مُرْضُونَ (١١)

(وقالوا) قبل القائل أبي بن خلف ، ولرغام قوله أئند إليهم جميعاً . وقرئ : أئنا وأنا على الاستعظام ونزكه (صباحاً صراراً) وذهبنا تحتطين تراب الأرض . لا تميز منه كما يصل الماء في اللز أو عسا في الأرض في ماله فيها . من قوله • وآب مَضْلُوهُ بَعَثَ خَلْقَهُ • (١١)

وغيره على : إن عسى رضى الله عنهما ضلوا . فكسر اللام حال صل وصل وصل
يصل وهو أحسن رضى الله عنه ضل من صل اللحم وأصل إذا نس وقيل صرماً
من جس نصه وهي الأرض قال قت : أصب لظروفي (أئنا ضلنا) ؟ قلت : مما يدل
عليه (بلى حق جديد) وهو سمث وعده حطب لغاء رهم هو الوصول إلى العاقبة ، من
بني ملك الموت ، وهو رهم . فبادر كفرهم بالإشياء . ضرب عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر ،
وهو أنه كفرون بجميع ما يكون في العاقبة . لا بالإشياء وحده . ألقى كيف حرطوا يتوق
ملك الموت ولرجم في رهم بعد ذلك معونين للحساب والحراء . وهذا معنى لغاء الله على
ما ذكرنا والتوق : استيعاب النفس وهي الروح . قال الله تعالى (الله يتوق الأنفس) وقال : أخرجوا
أنفسكم وهو أن نفس كل لا يترك ما شيء من هؤلاء . وقت حتى من فلاب . واستوفيه
إذا أحده واجباً كاملاً من غير نقصان والتعلل والاستعانة يلتقيان في مواضع منها نقصته
واستقصته . وتمجيته واستعصته وعن مجاهد رضى الله عنه حوت ملك الموت الأرض ،
وجعلت له مثل الطست ، ساول منها حيث يشاء . وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة .
وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فحضره ، ثم دمر أعوانه بنفسها

(١) وآب مَضْلُوهُ بَعَثَ خَلْقَهُ وغود بالجلولان حرم ونائل
رئى ساء ، الآداب الرجوع ، الإحلال الذي رقت به وجلولان جل بانهم وقائل العطاء
بلى برك ذلك الموصوف بالكرم والكرم ، عند ترك الوصيات هناك .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَنْصِرْنَا وَغَنِّصْنَا
 قَارِجِينَ تَفْعَلُ صَلَاحًا إِنَّا مَوْفُودُونَ ۝١٢ وَلَوْ يَشَاءُ لَأَتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ
 هَذَاهَا وَلَكِنْ حَقُّ الْقَوْلِ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝١٣
 فَذَرُونَا إِنَّمَا نَسِيتُمْ إِقْرَاءَ تَوْحِيدِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذَرُونَا عَذَابَ الْخُلْدِ
 إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٤

(ولو ترى) يجوز أن يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه وجهان أن يراد
 به التثنية ، كأنه قال : وبك ترى ، كقولك صلى الله عليه وسلم للمعزة : لو نظرت إليها ^(١)
 والحق لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان الترحيبي به في (لعلهم يهدون) لأنه يخرج منهم
 العاصين ومن عداوتهم وصرارهم فجعل الله به معنى أن : أهم عن تلك الصفة المظلمة من الظلم
 والحري والنعيم ليشتت بهم ، وأن يكون لو الامتناعية قد حذف جواب وهو : رأيت أمرا
 عظيما ، أو : رأيت أسوأ حال ترى ، ويجوز أن يخاطب به كل أحد ، كما تقول : فلان لئيم ،
 إن أكرمه أهالك ، وإن أحسنت إليه أساء إليك ، فلا تريد به مخاطبا بعينه ، فكأنك قلت
 إن أكرم وإن أحسن إليه ، ولو وإذ كلاما للمضي ، وإنما حذف ذلك ، لأن المترجم من الله عز وجل الموجود
 المقطوع به في حقيقته ، ولا يقدر لمرى ما يشاؤه ، كأنه قيل : ولو سكون تلك الرؤية ، وإذ طرف
 له ، يستبشرون ضوئهم (رئنا أنصربا وممعنا) فلا يعاينون ، يعنى : أنصربا صدق وعدك ووعدك
 وممعنا منك تصديق رسلك ، أو : كنا عبيدا وصبا فأنصربا وممعنا (فأرجعنا) هي : أرجعنا إلى
 الدنيا (لأتينا كل نفس هذاهما) على طريق الإلجاء والتفسير ، ولكننا بيننا الأمر على الاختيار ^(٢)
 دون الاضطراب ، فاستحبوا العمى على الهدى ، خفت كلمة العذاب على أهل العمى دون انصراء آل ترى
 إلى ما عطف به من قوله (وذرونا) بما نسيتكم (فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من سبيل العاقبة ،

(١) هذا طرف من حديث أخرجه الترمذي ، والسنائي وابن عساقه وابن أبي شيبة وابن حبان ، والحاكم ،
 وأحمد والبخاري وغيرهم من حديث المعيرة ، وأنه دخل امرأة فقال في النبي صلى الله عليه وسلم انظر إليها فإنه
 أخرى أن تؤذي عيناك ورواه أبو عبد الله في العرب لمط أنه قال للمعيرة : وقد خطب امرأة ، ولو نظرت إليها الحديث .
 (٢) قوله : ولكننا بينا الأمر على الاختيار لما أوجب الله له على الله إصلاح قلوبنا ، إنه قد شاء الهدى
 لكل ، ولكن مشيئة غير ، لا مشيئة جبار ، فلما لم يهتد الكل بل البعض ، ولو شاء مشيئة قهر لا هتدى الكل .
 وأهل السنة لم يرجعوا على الله شيئا ، وقالوا : كل ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، خير أكل أو شرأ . واستلزام
 الإرادة لوموع المراد لا يسلطوا قسرا ولا جبارا القساد . لما هم من فكك في أمدهم ، وإن كانت في المعصية
 مخلوقة لله تعالى ، كما تحرر في علم التوحيد . (ج)

وقلة الفكر فيها، وترك الاستعداد لها والمراد بالبيان، خلاف التذكر، يعني أن الانهماك في الشهوات أذهلكم وأهلكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم سياسها، ثم قال ﴿إنا سيناكم﴾ على المعانة، أي حاربناكم حراء سياسكم وهبل هو بمعنى الترك، أي تركتم الفكر في العاقبة، فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله إنا سناكم وثناءه فعل على إن واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى ودوقوا عذاب الله في جهنم بسب ما علمتم "من المعاصي والكبائر الموقفة" (١).

إِنَّمَا تُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا أَتَيْنَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَقْلُمُ مِّنْ مَا آتَيْنَاهُ لِمُنِّينٍ قُرْآنَ الْغَيْبِ حَرَامٌ ١٧

﴿إذا دكروا﴾ أي وعظوا سجدوا واصلوا فيه وشعروا، وشكروا على ما رزقهم من الإسلام ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ وروى الله من له الصالح إليه، وأنشأ عليه حامدين له ﴿وم لا يستكبرون﴾ كما يفعل من يصر منكراً كأن لم يسمها، ومثله قوله تعالى ﴿إن الدين أوتوا لعم من قبله إذا بينى عنهم يحرون لأدقار سجدا ويقولون سبحان ربنا﴾ ﴿تتجافى﴾ ترتفع وتقنعى ﴿عن المضاجع﴾ عن الفراش ومواضع النوم، داعين ربهم عابدين له، لأجل حورهم من عظمته وعظمهم في رحمته، وهم المتجددون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها: قيام العبد من الليل، وعن الحسن رضي الله عنه أنه الهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق كلهم سبيل أهل الجمع اليوم من أولى ما سكرم ثم يرجع فينادى ليقيم الدين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل، ثم يرجع فينادى ليقيم الذين كانوا يمحذون الله في البأساء

(١) قال محمد بن عيسى: كرم يملكون من الفكر والذكاء الموجهة قال أحمد بن محمد بن عيسى: من مذاهب أهل السنة أن النفس لا تستحق الخلود في العذاب من الفكر عاصفة وأما ما رواه من الفكر لا يرجع طرداً، والمستقيمة سمية، وأدلتها من الفكر والسمية، خلافاً لقنوية.

(٢) قوله والكبائر الموقفة أي: المهلكة. (ع)

(٣) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وإمام أحمد بن حنبل عن رواه أي وائل عن معاذ بن أنس حديث مرفوع قال: «وصلوا الرجل في جوف الليل ثم قرا: تتجافى جنوبهم عن المضاجع»

والأصراء، فيقومون وهم قليل، فيسرحون جميعاً إلى الجنة، ثم يحاسب سائر الناس، (١) وعن
 أنس بن مالك رضى الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون صلاة
 المغرب على صلاة العشاء الآخرة، فزلت بهم (٢). وقيل: هم الذين يصلون صلاة العتمة لا يتأمنون
 بها (ما أحق لهم) على إنشاء للمعصوم، ما أحق بهم على إنشاء للعالمين، وهو الله سبحانه، وما
 أحق لهم وما أحق بهم وما أحق بهم الثلاثة لتكلمه وهو الله سبحانه وما أحق الله تعالى، أو يسمي
 أى (٣) ويرى من قومه أعين وقراب أعين، والمعنى لا تغمي سموس - كلهم ولا نص واحدة
 منهم لا ملك مغرب ولا نبى مرسل - أى نوع عظيم من الثواب إذ حر الله لأولئك وأحفاده من جميع
 حوائجهم، لا يعلمه إلا هو بما يعرفه بعبودهم، ولا يريد على هذه العبادة ولا مطيع وراها، ثم
 قال (جاء) عما كانوا يعملون (جسم أطباع المنهين) (٤) وعن لثى صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين (٥) ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب بشر،

(١) أخرجه البخاري وأبو يعلى من رواية نهر بن حوشب عن أنس، عن ربه مطولا وهو عهد الحاكم باختصار
 (٢) أخرجه ابن مردويه من رواية الحارث بن زائدة عن مالك بن دينار، وأما أنس بن مالك عن قوله
 تعالى (سجوا جبرهم من المصالحح - الآية) فقال كان هم - فذكره، ورواه أبو داود من حديث سعد بن
 قتادة عن أنس بن عوف قال: كان الحسن يقول: هو عالم القدر والقرار من طريق ربه بن أنس عن أبيه، قال
 قال بلال: كما يحس أناس من أصحاب الله صلى الله عليه وسلم يصوبون بعد الموت إلى القبر، فزيت هذه الآية،
 قال: ولا يعلم طريقاً إلا الله، ولا يرى أسماً من لئال غيره

(٣) قوله (أو يسمي) أى يسمي (ع)

(٤) قال محمود: وهذا جسم لأطباع المنهين، قال أحمد: يشير إلى أهل قلبه لاعتقاده أنهم آراء المؤمنين المعاصي موعود
 بالجنة، ولا بد من دخولها إما وفاة، أو بعد الممات، وأن أعداء لا يمتحن على الله بعد الموت، وما وجد قوله
 تعالى (جاء) ما كانوا يعملون) اعلم الفرصة في الاستعداد على مقعد القدر، في أن الأعمال أسباب موجهة للجاء،
 ولا دليل في ذلك لمعهم مع قوله صلى الله عليه وسلم ولا يدخل أحد منكم الجنة بغيره، من ولا أنت يارسلون
 الله قال: ولا أنا، (لا أن تصدق الله حصل من ربه) فهذا الحديث يوجب حل الآية على وجه يجمع بينها
 وبينه، وذلك إما أن يحمل الآية على أن المراد منها صحة الممارك منهم في الجنة فإنه على حسب الأعمال، وليس
 بذلك قال المذكور في الآية مجرد دخول الجنة لا مقام درجاتها - وإما أن يحسن - وهو الظاهر - والله أعلم - على
 أن الله تعالى لما وعد المؤمنين الجنة - ووعده يجب أن يكون حقاً وصدقاً، تعالى ونعسى - صارت الأعمال بالوعد
 كأنها أسباب موحدة، فمؤتمت في هذه النارة بمقامهم والمقصود من ذلك: تأكيد صدق الوعد في النورس
 وبصوره بصورة الحق، بالتمسك، كالآجر المستحق شاهداً على العمل من باب بشار التنبه، والله أعلم - وذكر
 الزمخشري الحديث مشهور وهو: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب
 بشر، (أروا) إن شئتم فلا تغمي نفس ما أحق لهم من قومه أعين، وكان جدى رضى الله عنه يسبح أن تقرأ الآية تنو
 الحديث المذكور يسكون قبي، من أسقى، وردته إلى المكلم، وهي من القراءات المستعصمة، وتليق في اختيار ذلك
 مطابقة صدر الحديث وهو: أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أدب سمعت، يسكون لكل راجعاً إلى الله تعالى
 مستنداً إلى ضمير اسمه عز وجل صريحاً، والله الموفق.

(٥) متفق عليه من طريق أبي زرارة عن الأعمش عن أبي هريرة رضى الله عنه

الله عيها أنه قال الوليد كيف تشتم علياً وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات ، وسمائك فاسقا ،
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ يَا بَيْتَ رَبِّهِ ثُمَّ اعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ (٢٢)

ثم في قوله (ثم اعرض عنها) للاستبعاد والمعنى ، أن الإعراض عن مثل آيات الله في
وصوحها وإياتها وإرشادها إلى سواء السبيل والصور بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
في العقل والعدل ، كما قول لصاحبك ، وحدث مثل تلك العرصة ثم لم تنتهها استبعاداً لتركه
الانتهاز ، ومنه ثم في بيت الخامسة

لَا تَكْشِفُ السُّعَاءَ إِلَّا ابْنُ حَرْوٍ يَرَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَرْوَرُّهَا (٢٣)

استبعد أن يرور عمرات الموت بعد أن راها واستبصيا واطلع على تشبهاً فإن قلت هلا قيل
إمامه منتقمون ؟ قلت لما جمعه أظلم كل ظلم ثم وعد المحرمين عامه بالانعام بهم فقد دنا
على إصانة الأظلم النصيب الأوفر من الانعام ، ولو قاله بالصميم لم يعد هذه العائدة

وَلَقَدْ هَمَمْتُ مَوْتِي انْكِتَبْتُ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَحَقِّلْنَاهُ هُدًى
لِنَبِيِّ إِصْرَائِيلَ (٢٤) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْيَمُ إِنَّكَ صَبَرُوا وَكَانُوا
بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٥) إِنْ ذَلِكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَبِئْسَ مَا كَانُوا

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥)

(٢٤) ولا يكشف السعاء إلا ابن حروة
نقاسهم أسانفاً شرقة

يرى عمرات الموت ثم يرورها
قلبياً غواشياً وغهم صبوراً

لجهر بن عبد الحارث في الفاصلة لهذا بأس محسوس بمعنى الناس وبسطهم على طريق المكسبة والكشف بحسن
وقال ابن حروة أي كريم ، ليكون توبيخاً للسامع ويشبهه على إهماله وقصره التذلة وغمرات الموت
تدافده وأحواله ، كأحوال المعركة المتددة ، وعوله «ثم يرورها» أي لا يلبس برقعاً كلفاً بصور ، ويعطيه سم ،
لأن بين رؤية الأحوال المعرصة ، وبين الانحدار إليها رغبة يرد بعد في العادة والتفكر ، وشبه السيوف متددة
متموطة بينهم يشبه بحرى فيه المقدسة ، وعاسمهم تخيل لذلك ، ثم يرجع على تلك المقامه أن هم غواشياً ، أي
ما يشام منها وهي مقابضها ، أو لاها رائده على الفصل فهي غاشية له ولأعدائه «صدورها» أي آخرها المتددة
سها «صدور كل شيء» مقدسه ، وعبر عن دون اللام ، لأن «دو» صد مجرد انشغال الأعداء ، على الصدور لدورها
في أجهالهم ، وظلام بعد التملك وليس مراداً ، وإن كان بعض القسمة عليه دفع برحمه بالمدون في «في»
وذكرها أولاً تيميداً الثانية .

﴿الكتاب﴾ للحس والضمير في ﴿لعانه﴾ له ومعناه إما آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من كتاب ، وبعثناه مثل ما بعثناك من الوحي ، فلا تكرر في شك من أنك لقيت مثله وبقيت نظيره كقوله تعالى ﴿فإن كنت في شك مما أرننا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ ويحوي قوله (من لعانه) قوله (وإليك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) وقوله (ويخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام ﴿هدى﴾ لقومه ﴿وجعلنا منهم أئمة هدى﴾ مناس ويدعوهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه ، يصبرهم وإيقاظهم بالآيات ، وكذلك لجعلن الكتاب العرب إليك هدى ونبوراً ، ونجلاً من أمتك أئمة هدى مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين . وقيل : من لعانك موسى عليه السلام ليلة الإسراء أو يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام الكتاب ، أى من تلقاه بالرصاص ويحول وقرئ لما صبروا . ولما صبروا ، أى لصبرهم . وعن الحسن رضى الله عنه صبروا عن الدنيا وقيل إنما جعل الله التوراة هدى لبني إسرائيل خاصة ، ولم تعد بما فيها ولد إسماعيل عليه السلام ﴿يفصل بينهم﴾ بقصى ، فيميز الحق في دينه من الميطل .

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُونٍ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)

الواو في (أو لم يهد) للمطلب على معطوف عليه من جنس المعطوف ، والضمير في (لهم) لأهل مكة وقرئ بالنون والياء . والفاعل ماض عليه (كم أهلكنا) لأن كم لا تقع فاعلة لا يقال جادى كم رحل ، تقديره أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون أو هذا الكلام كما هو معصومه ومعناه ، كقولك يعصم لا إله إلا الله الدماء والأموال ويجوز أن يكون فيه صيغة دلالة القراءة بالنون و﴿القرون﴾ عاد وعمود وقوم لوط ﴿يمشون﴾ في مساكينهم ﴿بني أهل مكة﴾ يبرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد .
أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ

مِنْهُ أَنْسَمُمْ وَأَنْسَمُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)

﴿الجرز﴾ الأرض التي جرد نباتها أى قطع ، إذا لعم الماء ، وإما لأنه رعى وأرذل . ولا يقال للتي لا تثبت كالسباح - جرز . ويدل عليه قوله ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا﴾ وعن ابن عباس

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا أَرْضَ الْمَيِّتِ وَعَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ أَرْضُ (ه) الْمَاءِ (و) تَأْكُلُ
مِنَ الزَّرْعِ (أَعْيَانُهُمْ) مِمَّنْ عَصَاهُ وَأَنْفُسُهُمْ مِمَّنْ جَبَّ وَفَرَّقَتْ تَأْكُلُ نَابِيَاءَ

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا تَنِفْ
أَيْدِينَ كُفِّرُوا بِنَفْسِكُمْ وَلَا تَنْتَظِرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَنْتَظِرْ
إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ ﴿٣٠﴾

الفتح النصر. أو الفصل بالحكمومة، من قوله (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا) وكان المسلمون يقولون
إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَنَا عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَيَفْتَحُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فإذا سمع المشركون قالوا (مَتَى هَذَا
الْفَتْحُ) أى فى أى وقت يكون (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فى أنه كان (و) (يَوْمَ الْفَتْحِ) يوم الصامة
وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم. ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر. وعن محمد
والحسن رضى الله عنهما يوم فتح مكة. فإن وقت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف يطبق
هذا الكلام جواباً على سؤالهم قلت كان عرصهم فى سؤال عن وقت الفتح. استجدالا
مهم عن وجه السكوت والانسداد. فأجيبوا على حسب ما عرف من عرصهم فى سؤالهم فقيل
هم لا تستجدوا به ولا تنهزوا، فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم. وأمنتهم لم ينعمكم
الإيمان، وانتظرتهم فى إدراك العذاب فلم تنظروا. فإن قلت من فسر يوم الفتح أو يوم
بدر كيف يستقيم على تفسيره أن لا ينعمهم الإيمان. وقد دفع الطلقاء يوم فتح مكة وبأساً يوم
بدر قلت المراد أن المقولين منهم لا ينعمهم بإيمانهم فى حال الفل. كما نفع فرعون
إيمانه عند إدراك العرق (و) (وَانْظُرْ) البصرة عليهم وهلاكهم (و) (إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ) العلة عسكم
وهلاككم، كقوله تعالى (فَنَرَوْا بِهَا مُكْرِمًا مُرْتَضًى) وقرأ ابن السميع رحمه الله.
منتظرون. بفتح الطاء. ومعناه. وانتظر هلاكهم فإنهم أجمعاء بأن ينتظر هلاكهم يعنى أنهم
هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك. فإن الملائكة فى السماء ينتظرونه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. من قرأ الم تبارك وتعالى بى يده الملك أعطى
من لأجر كائناً أحياناً ليلة القدر. وقال. من قرأ الم تبارك وتعالى فى بيته لم يدخل الشيطان بيته
ثلاثة أيام. (٣١)

(١) قوله هى أرض الميت. أى. من رجل سب إليه عدو. فقال يحدو أبى. أى صدر (ع)
(٢) أخرجه القسطنطينى وابن مردويه والواحدى عن أبى وهب مزين أبى عبد الله عن ربه أى عصاة عن
يد القسي عن أبى بصرة عن أبى عباس عن أبى. وعند أبى مردويه مروي عن آخر عن نافع عن أبى هريرة. وفى
إسناده داود بن معاذ. وهو باطل
(٣) لم أجده

سورة الاحزاب

مدينة ، وهي ثلاث وسعون آية

[نزلت بعد آل عمران]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُطِيعُوا الْكَافِرِينَ وَالْمُشَفِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعُوا مَا يَأْمُرُ بِالْعَمَلِ مِنَ ذَلِكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

حَسِيرًا ۝ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَوْنِ بِفِئَةٍ وَكَيْلًا ۝ (٣)

عن زر قال: قال لي أني من كتب رضى الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب؟ قلت: ثلاثا
وسبعين آية قال هو الذي علف به أني من كتب ، إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول
ولقد قرأنا منها آية الرجم الشح والشحة إدارسا فاحووها لثه مكلا من الله والله عز
حكيم ١١ أراد أني رضى الله عنه أن ذلك من جنه ماسع من القرآن ، وأن ما يحكى أن تلك
الريادة كانت في صحيفه في بيت عائشه رضى الله عنها فأكتبها الداج من تأليعات الملاحدة
والروايع ١٢ جعل مداه بالثي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) (يا أيها النبي لم
تحرم) . (يا أيها الرسول بلغ ما أريد إليك) وركب مداه باسمه كما قال يا آدم يا موسى ، يا عيسى
يا داود كرامة له وتثريفا ، ورثا محله ونونها بمصله فإن قلت إن لم يوقع اسمه في التداء
فقد أوقعه في الإخبار في قوله (محمد رسول الله) (وما محمد إلا رسول) قلت ذلك لتعليم الناس
بأنه رسول الله وناقض لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به ، فلا تفاوت بين التداء والإخبار ،

(١) أخرجه القساي وابن حبان والطحاوي في الأوسط وابن مردويه كلهم من هذا الوجه
(٢) قلت بل رواها عنه غيرهم قال راجع الخرق في الغرب حدثنا عرو بن عبد الله أن رجم
أول في سورة الاحزاب مكتوبا في حصة في بيت عائشة فأكلها شابه وروى أبو يعلى والدارقطني والبخاري
والطحاوي في الأوسط والنسائي في المعرفة كلهم من طريق محمد بن يحيى عن عبد الله بن أبي بكر عن عائشة وعن
عبد الرحمن بن قتادة عن أبيه عن عائشة انتهى وكان المصنف منهم أن تنوب هذه الرواية عن أبيه من رواية الروايع
أن القرآن ذهب به أنباء . وليس ذلك لازم ، بل هذا ما سجدت تلاوته وفي حكمة وأكمل النواهي لما وقع
بعد الفسخ

ألا ترى إلى ما لم يقصد به التوبيخ والنهي من الأحبار كيف ذكره نحو ما ذكره في التذكار (لقد
جاءكم رسول من أنفسكم) ، (وقال الرسول يا أبا) ، (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) ،
(وإن الله ورسوله أحق أن يرضوه) ، (التي أولى بأئمة من أنفسكم) ، (إن الله وملائكته
يتصلون على النبي) ، (ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر) ، (ولم يأتهم على ما أتت عليه من القوى) ،
وانت عليه ، وورد منه ، وذلك لأن السوى ما لا يبلغ آخره ، ولا تطع الكافرين ولا المنافقين ،
لا تأسدكم على شيء ولا تعمل لهم رأيا ولا مسورة ، وحاشكم وأحرار منكم ، فإنهم أعداء الله
وأعداء المؤمنين ، لا يردون إلا المصاهرة والمصافة . وروى **الشيخ** صلى الله عليه وسلم ما جاء
إلى المدينة وكان يحب إسلام اليهود فربطه والنصر ، حتى فسخ ، وقد رآه ناس منكم على الصدق
فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم ، وإذا أتى منهم قبيح مجاور عنه . وكان يسمع منهم
فزلت . وروى أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا عليه
في المواعدة التي كانت بينه وبينهم . وقام معهم عبد الله بن أبي ومعتب بن كثير والجند بن قيس ،
فقالوا للشيخ صلى الله عليه وسلم : أريد من ذكرنا حديثا نقتنع به ونشجع به ونذكره ونذكرك ،
فثنى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو يصهم . فمد أيده
الله في قبض العهد ونيد المواعدة ، ولا تصح الكافرين من من مكة والمنافقين من أهل المدينة
فيما طلبوا إليك . وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه
ويعطوه شطر أموالهم . وأن روجه شدة من ربيعة بنه . وحوفه صافقو المدينة أنهم يقتلوه
إن لم يرجع . فمدت إليه كان عليه السلام بالصواب من الخيل ، والمصححة من المعصية
(حكما) لا يجعل شتا ولا صيفا ، ولا داعي حكمه ، (واسع ما يوحى إليك) في ترك طاعة
الكافرين والمنافقين وغير ذلك (إن الله) يمد يده يوحى إليك حكمه (ما تطلب) فوحى إليك
ما يصلح به أعيانكم ، فلا حاجة لكم إلى الاستئذان من الكفرة . وقرئ : يعمون ، بالاء ،
أي : مما يعمل المتناقضون من كيدهم لكم ومكرهم بكم (و يوكل على الله) وأسند أمرك إليه وكله
إلى تديره (وكيلا) حافظا موكولا إليه كل أمر

مَا حَصَلَ اللَّهُ لِرُحُلٍ مِنْ قُلُوبٍ فِي حَوْفِهِ وَمَا حَصَلَ أَرْوَاحُكُمْ إِلَيْهِ يُظَاهِرُونَ
مِنْهُمْ أَمْهَاتِكُمْ وَمَا حَصَلَ أَدْعِيَاءُكُمْ أَنْتَهُكُمْ ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ
يَقُولُ الْحَقُّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ اادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ

12 (1)

(۲) مکذا ذکرہ العملی والواحدی بتی سند

فَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَابَهُمْ فَيَحْضُواكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَأَيْسَّرَ عَلَيْنَا مَخْرَجَ
فِيهَا أَصْحَابُكُمْ يَا وَلِيِّيَ مَا تَقَمُّدْتَ فَلَوْ بِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَصُورًا رَجِيًّا ٥

ما جمع الله قلوب في جوف ، ولا روحه وأمومه في امرأة ، ولا سورة ودعوة في رجل ، والمعنى أن الله سبحانه كما يرى حكمه أن يجعل بلايا قدير لأنه لا يخلو إلا أن يعمل بأحدهما مثل ما يعمل بالآخر من أفعال العلوب فأحدهما قصبة غير محتاج إليها ، وبما أن يعمل بهد غير ما يعمل بذلك فذلك يؤدي إلى انقضاء عمله بكونه مردها كما رها غايها ظانا موقفا شاكا في حدة واحدة - لم ير أيضا أن يكون المرأة الواحدة أما لرجل ورجاله ، لأن الأم عديمة مخصوص لها جناح لدين ، وأروجه مسجدة منصرف فيها بالاستعراش وغيره كالمملوكة وهما حسان متفاضلتان ، وأن يكون الرجل الواحد دعيًا لرجل وأما به لأن السوء أصالة في النسب وعرفاته فيه ، والدعوة إلهاء عارض مانسمة لا عبر ، ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصلا غير أصل ، وهذا مثل صر به به في رند من حارته وهو رجس من كل سى صغيراً ، وكاتب مغرب في حاضيتها سعوردي وسالو ، فاشتره حكم من حرام لعنه حديثه ، فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهته له وطله أبوه وعمه ، خير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعتقه وكانوا يقولون رند من محمد ، فأمر الله عز وجل هذه الآية ، وهوله (ما كان محمد أحد من رجالكم) وقيل كان أبو مسلم رجلا من أحفظ لعرب وأرواحهم ، فبيل له ذو الصديق وفيه هو جميل بن أسد الهيرى ، وكان يقول إن في قلوبهم ، أفهم بأحدهما أكثر من عنده محمد ، فروى أنه أهرم يوم بدر ، فز ما في سعيان وهو معلق إحدى يديه والآخرى في رجله فقال له ما فعل الناس ؟ فقال هم ما بين مقتول وهارب ، فقال له ما بال إحدى عليك في رجلك والآخرى في يدك ؟ فقال ما ظننت إلا أنهما

(١) قال محمود ، وأند ما ذكره من التواترات أهم كانوا دعوى لأن حطل فبيل من الله محمد ذلك وعمره عاكبرا بعورته من لأقارب انصاصة كمن الادعاء ، أنه ، رز جاب أمهات قال رعدة الأمور الثلاثة متناه ، أما الأول ثلاثة يلزم من اجتماع القلوب عام أحد الحسين بأحدهم رعدة في الآخر ، وذلك كالمسلم واليهين والأمن والمخوف وغير ذلك ، وأما الثاني فلا بد الزوج في مقام لاسهان والام في عن الاكرم ، بقا أن يكون الزوج أما ، أما الثالث فلا بد لواء أماته وعمراته ، والدعوة لاصفة عارضة ، وهما متفان وذكر لجوف لتصور به صورة اجتماع قلوب في حتى يابده السامع بالانكار .

(٢) هكذا ذكره ابن إسحاق وابن أبي حنيفة من طرق ، روى عنه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من عشر سنين فتناه ، وعن سالم عن أبي قال ، ما كان يدعو إلا ريد من محمد حتى أنزل الله (ادعهم لأبائهم) نهي ، وعنه إرواده في الصحيحين عن سالم عن عبد الله بن عمر عن أبيه ، ما كان يدعو رند من حارته موى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا ريد من محمد حتى دل القرآن (ادعهم لأبائهم - الآية)

في رجلتي، فأكدت الله قوله وقولهم، وصدره مثلاً في الطهارة والنجاسة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون يقولون لمحمد قتيان فأكدتهم الله وقتل سها في صلاته. فقالت اليهود له قتيان قتل مع أصحابه. وقلت معكم وعن الحسن - له في أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفس سهاى والنكر في جن. وإدخال من الاستعراقية على قتيان تأكيده لما قصد من المعنى. كأنه قال ما حمل الله لامة الرجال ولا الواحد منهم قتيان الله في حقه فإن قلت أي فائدة في ذكر اجوف؟ قلت بفائدة فيه كالفائدة في قوله والغلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسابع من زياده التصور التجلي للبدلون عليه. لأنه إذا سمع به صور لمسه جوفاً شمس على قتيان فكان أسرع إلى الإنكار وقرئ اللاتي. بياض وحمرة مكشورين واللاتي ما ساكه بعد الحمرة وتطاهرون من طاهر وتطاهرون. من اطاهر، بمعنى تطاهر وتطهرون من أطهر، بمعنى تطهر وتطهرون من طهر، بمعنى طاهر كمقد بمعنى قد وتطهرون من طهر، بلطف فعل من الطهور ومعنى طاهر من امرأته قال لها أنت علي كطهر أي ونحوه في لعبارة عن اللفظ إلى المحرم. إذا قال ليبيك. وأنت أنزج إن إذا قال أو وأخوات لم فإن قلت فما وجه تعديته وأخواته من؟ قلت كان الطاهر طاهراً عند أهل المجاهدة فكانوا تجنّبون المرأة المظاهر بها كما تجنّبون المطلقة، فكان قولهم تطاهر منها ساعدتها بمحبة الطاهر. وتطهر منها تمزجها وطاهر منها حادها منها، وطهرتها وحشها " وطهرتها حاضتها وطهرتها آلى من امرأته. لم معنى معنى الشاعرة منها عذى من وإلا فآلى في أصله أي هو معنى حلف وأقسم. ليس هذا بحكمة فين قلت ما معنى هوهم أنت علي كطهر أي؟ قلت أرادوا أن يقولوا أنت علي حرام كطهر أي. فكانوا عن النطق بالطهر. لتلايد كروا النطق الذي ذكره بقارب ذكر الفرح. وإنما جعلوا التكنية عن النطق بالطهر لأنه يعود لبطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحيى به أحدهم على عمود نظمه "رأى على ظهره ووجه آخر وهو أن يتبين أدراء وطهرها إلى السماء كان محزوماً عندهم محظوراً. وكان أهل المدينة يقولون إذا أبست المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول. فلفظ المطلق منهم إلى التعليل في محرم امرأته عليه. شبهها بالطهر ثم لم يمنع

[illegible]

(۲) قوله وروح منہ آی خلا میں اظہار الصراح . (ج)

بذلك حتى جعله ظهر آفة لم يترك فإن قلت الدعوى فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذي يدعى
ولذا قاله جمع على افعلاء ، وبأنه ما كان منه بمعنى فاعل . كتنى وأتقيا ، وشقى وأشقياء ،
ولا يكون ذلك في محوري وسمى قلت إن شدوذه عن القياس كشدة قتلا . وأسراء ،
والطريق في مثل ذلك التشبيه اللغوي في ذلكم كما نسب هو (قولكم بأمرهم) هذا ابنى لا غير
من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره
وطائفة ، ولا يهدي إلا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق . وهو قوله
(ادعهم لأبائهم) وبين أن دعاءهم لأبائهم هو أسأل الأمرين في القسط والعدل . وفي فصل
هذه الجمل ووصلها (١) من الحسن والمصاحبة ما لا يبي على عام بطرق لظم وقرأ فتادة
وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظهره صمغ إلى
صمغ وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه . وكان يلبس إليه يقان فلان ابن
فلان (فإن لم تمسوا) لم آتاء تسبواهم إليهم (فمهم) (أحواكم في الدين) وأولياؤكم في الدين
فقولوا . هذا أخي وهذا مولاي . وبأخي . وبأولاي يريد الاحوة في الدين والولاية فيه
(ما تمعدت) في عمل الجز عصفاً على ما أسطأه . ويجوز أن يكون مرعفاً على الانتداء .
والحذر محدوف تقديره . ولكن ما تمعدت قلوبكم فيه اجتناح والمعنى لا يتم عليكم فيما
هستموه من ذلك عظمين جاهلين قبل ورود النبي . ولكن الإثم فيما تمعدتموه بعد النبي
أو لا إثم عليكم إذا فتم لولده عركم يأسى على سبيل الخطأ وسق الناس ، ولكن إذا قلتموه
تمعدين . ويجوز أن يراد المعو عن الخطأ دون العمد على طريق الموم . كقوله عليه الصلاة
والسلام . ما أحسن عليكم الخطأ ولكن أحسن عليكم العمد (٢) وقوله عليه الصلاة والسلام
وصح عن أتمى الخطأ والسيان وما أكرهوا عليه (٣) ثم ساووا بعمومه خطأ النبي وعمده
فإن قلت . فإذا وجد النبي ما حكمه قلت . إذا كان المتنبى مجهول النسب وأصغر سنأ من
المتنبى نعت نسبة منه . وإن كان عبداً له عتق مع ثبوت النسب . وإن كان لا يولد مثله لم

(١) قوله . وفي فصل هذه الجمل ووصلها . أي فصل ما فصل بها ووصل ما وصل (ع)

(٢) أخرجه ابن حبان والطائفة والسبيل في القسط من طريق جعفر بن رقة عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة
مرحوماً أنهم منه . وأخرجه البخاري في الأوسط وفي مسند الشاميين من رواية ثابت بن عجلان حدثني عطاء عن عائشة
رضي الله عنها .

(٣) أخرجه ابن عدي من رواية حسن بن رقة حدثني أن عن الحسن بن أبي بكر رفته . وروى الله عن
هذه الآية ثلاثاً : الخطأ والسيان والأمر المكروه عليه . هذه من مسكات جعفر . وأخرجه ابن ماجه وابن
حبان من حديث ابن عباس . فأما ابن حبان فقال . عن عطاء عن عبد بن عمر عنه . ولفظ . إن الله تجاوز
وأما ابن ماجه فقال عن الأوزاعي . إن الله وضع .

يُثِبَتِ اللَّسِبُ، ولكنه يعنى عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى، وعند صاحبه لا يمتنع. وأما المعروف
اللسب فلا يثبت لسه بالثبتي وإن كان عدأ عتق (وكان الله غفوراً رحيماً) لعفوه عن الخطأ
وعن العمد إذا تاب العائد (١)

النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
تَتَّبِعُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا
إِلَىٰ أُولَئِكَ كُنْ مَمْرُوءًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا (٢)

(النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق
ولم يقيد، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وحكمه أنه عليهم من حكمها، رحمه
أثر لديهم من حقوقها، وشعقتهم عليه أهدم من شعقتهم عليها، وأن يدلوها دونه ويحفظوها فداه
إذا أعصل حطب، ورواه إذا فحش حرب، وأن لا ينموا ما تدعوهم إليه عورهم ولا ما تضرهم عنه،
ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرهم عنه، لأن كل ما دعا إليه فهو إرشاد لهم
إلى نيل النجاة والظفر بمادة الدارين وما ضرهم عنه، فأحد محرم (٣) ثلاثاً بها توافيا يرسى بهم
إلى الشقاوة وعداب النار أو هو أول بهم، على معنى أنه أرفى بهم وأعطف عليهم وأسمع
هم، كقوله تعالى (يا مؤمنون رزقوا من الله تعالى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم، من مؤمن إلا أنا أولى به
في الدنيا والآخرة، امرؤا إن شتم (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فأبما مؤمن هلك وترك
مالاً فليبره عصيته من كانوا، ويرك ذباً أو صاعاً بالية (٤) وفي قراءة من يعود النبي أولى
بالمؤمنين من أنفسهم، وهو أب لهم، وقال عاصم كل مني فهو أبو أمته، ولذلك صار المؤمنون
أخوة: لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبهم في الدنيا (وأزواجه أمهاتهم) تشبيهه لمن بالأمهات
في بعض الأحكام، وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن ونحوه، فكأههن قال الله تعالى
(ولا أن تكهن أزواجه من بعده أئام) وهن فيها وراء ذلك عملة الإحنيات، ولذلك قالت
عائشة رضي الله عنها لسا أمهات النساء (٥) نفى أنهن إنما كن أمهات الرجال، لكونهن

(١) قوله: وعن العمد إذا تاب العائد، هذا عند حمزة، وقد يفسر بمجرد الفصل عند أبيه (ع)

(٢) قوله: فأحد محرم من الحساح، حمزة لا يراه، معناه: وسيرة السراويل: فلي من التكا، (ع)

(٣) أخرجه البخاري عن طريق عبد الرحمن بن أبي حمزة عن أبي حمزة رضي الله عنه بمناه

(٤) أخرجه البخاري عن طريق معمر بن الأحمق عن حمزة عن حمزة، قالت: كنت لثقة، بأ أم، فكانت لثقة

للساء، إنما أنا أم الرجال، وفي بعض طرق سروي قال، قالت امرأة لثقة، بأ أم، فكانت لثقة إلى
لساء بأ أمك إنما أنا أم الرجال،

محرم عليهم كتحريم أنفُسهم ، وتدل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى سائرين ، وكذلك لم يقبض من سائر أحكام الامهات كان المسلمون في صدر الإسلام متوارثون بالولاية في الدين والمهجرة لا بالفراقة ، كما كانت تألف قلوب قوم بإسهام لهم في الصدقات ، ثم سح ذلك لمجادج الإسلام "وعر" أهله ، وجعل التوارث بحق الفراه في كتاب الله في اللوح وفيما رضى الله إلى نبيه وهو هذه الآية أو في آية الموارث ، أو فيما فرض الله كعوله (كتب الله عليكم) (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون يانا لاوولى الارحام ، أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث بعضا من الأجانب ويجوز أن يكون لا تعداد العايله أى أربو الارحام بحق القراءة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ، ومن المهاجرين بحق الهجرة . فإن قلت سم استثنى (أن تعملوا) ؟ قلت من أعم العام في معنى الجمع والإحسان ، كما قول: القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية ، تريد أنه أخص منه في كل فرع من ميراث ودية وعدية وصدقة وغير ذلك ، إلا في الوصية والمراد بعمل الموقوف الوصية لأنه لا وصية لوارث وعنى يعملوا إلى ، لأنه في معنى تسدوا ونزلوا ، والفراد بالآولياء المؤمنين والمهاجرين للولاية في الدين (ذلك) يشاره إلى ما ذكر في الآيس جميعا وهو الكتاب ما سار آها ، والحلة مستأنة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٧ لِيَذِلَّ الشَّاكِرِينَ عَنْ حُدُودِهِمْ
وَعَدًا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨

(و) اذكر حين (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) فسمع الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى) ولما صلنا ذلك (ليسا) الله يوم القيامة عند توافد الأشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووعايله ، من حلة من أشهدهم على أنفسهم الست ربكم قالوا إلى (عن حديقهم) عهدهم وشهادتهم ، فيشهد لهم الانبياء بأهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين أو لساال المصدقين للانبياء عن هديقهم . لأن من قال الصادق صدقت ، كان صادقا في قوله أو لساال الانبياء ما الذي أجازهم به أنهم ، وأويل مسألة الرسل تبكى الكافرين هم . كقوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وأهل بيئتي من دون

(١) قوله : دعا الاسلام ، في الصحيح دعا الاسلام ، أى عوى وأبى كل شئ . (ع)

(٢) قوله : لا في معنى تسدوا ونزلوا ، في الصحيح أرللت له معه . أى أسدبا وفي الحديث :

من أرللت إليه نعمة طبعكم ما . (ع)

الله) حين قلت: لم يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوحى في بعده^(١) قلت: هذا المظهر لبيان فصلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم ودرابهم^(٢)، فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء المفضلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم، ولولا ذلك تقدم من قدمه زمانه حين قلت: بعد قدم عليه يوحى عليه السلام في الآية التي هي أحت هذه الآية، وهي قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وأبى إلىك) ثم قدم على غيره قلت: مورد هذه الآية على طريقة حلل طريقة ذلك، وذلك أن الله تعالى إنما أورد هذا لوصف دين الإسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال: شرع لكم الدين لأصل الذي بعث عليه يوحى في العهد القديم، وبعث عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث، وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء المشاهير حين قلت: فإذا أراد بالمشاق العليظ؟ قلت: أراد به ذلك المشاق بعينه معناه واحدا منهم بذلك المشاق مينا عيطا والوسط استعاره من وصف الأجرام والمراد عظم المشاق وجلالة شأنه في بابه وقيل المشاق البسيط الخبير بالله على الوفاء بما حملوا حين قلت: علام عظم قوله (وأعد للكافرين)؟ قلت: على أحدا من سبعين، لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إيمانه المؤمنين، وأعد للكافرين، أما ألما أو على ما دل عليه (ليسال الصادقين) فكانه قال: فأنايب المؤمنين وأعد للكافرين

تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ خَلَاَصَكُمْ جُنُودًا وَّاَرْسَلْنَا
عَلَيْكُمْ رِيحًا وَجُودًا اَمْ تَرَوْنَهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿١٠﴾ اِذْ خَلَاَصَكُمْ
مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلَ مِنكُمْ وَاِذْ رَاَصِيَ الْاَنْصَارُ وَلَقَدْ تَلَفْتُمْ لَقَدْ لُوِيَ
الْخَنَازِرُ وَتَطَّتْخُونَ بِاللّٰهِ لَقْنُونًا ﴿١١﴾ هٰذَا لِكِ الْاَسْلٰى الْمُؤْمِنُوْنَ وَذَرَوْا
زُرَّالًا شَدِيْدًا ﴿١٢﴾

(١) قال محمود : قدم النبي صلى الله عليه وسلم على روح أنهم ذكروا شخصاً بعد التعميم تفضلاً لهم فقدم
أفضل الشخصين . قال أحمد : وليس التقديم في ذكر بعض ذلك إلا نرى إلى قوله
جائيل منهم جعفر وابن آدم . عل ومنهم أحمد المختار
فاسر ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليحمي به شريعته . وردا تحت أن التعديل ليس من لوازم التقديم . فظهر والله
أخبر في سر مقدمه عنه الصلاة والسلام على روح ومن بعده في الذكر أنه هو المختار من بينهم ، والمؤمن عليه
هذا المثل . فكان تقديمه بذلك . ثم لما قدم ذكره عنه الصلاة والسلام جرى ذكر الأئمة صلوات الله عليهم بسببه
على ترتيب أزمنة وجودهم ، والله أعلم .

(٢) قوله : «م مشاهيرهم ودر رجعت» له : «در ارجعت» بابتدائ المحطة والدراری : فلكواكب العظام ، كما

(اذكروا) ما أنعم الله عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق (إذ جعلكم جنوداً وحملاً) فأرسل الله عليهم ريح الصبا. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نصرت بالصبا وأهلك ما عاد بالدور» (١) (وجنودكم بروحهم) وهم الملائكة وكانوا ألف. بعث الله عليهم صبا ماردة في ليلة ثانية، فأحضرهم (٢) وسعت الزراب في وجوههم. وأمر الملائكة فقلعت الآوتاد، وقلعت الأظنان، وأطاحت الثيران، وأكفأت القدور. وماحت الخيل نصفاً في بعض، وقذفت في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في حواريهم. فقال طليعة بن حويلد الأسدي: «أما محمد فقد صدأكم بالحر». فالتجأ التجأ، فاهرموا من غير قتال، وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباهم ضرب الخندق على المدينة. أشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه، ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فحاربهم. والخندق منه وبين القوم، وأمر بالنداري والنساء فرفعوا في الآطام (٣) واشتد الخوف. وطل المؤمنون كل طل، وبجم النعاق من المناقص حتى قال مصعب بن عمير: «كان محمد بعد ما كنوز كسرى ويصير لا يقدر أن يذهب إلى العائذ». وكانت قريش قد قبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبني كنانة وأهل نهماء وقائدهم أبو سفيان، وخرج عطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هزارين. وصار منهم اليهود من قريظة والنضير، ومضى على العريفيين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، حتى أضر الله النصر (٤) (يعملون) فرأى بالثناء والياء. (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق. بنو عطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب. قريش تحربوا وقالوا: سنكون جملة واحدة حتى نقتل محمداً (زاعق الأبصار) مالت عن سبيلها ومنوى نظرها حيرة وغشواً وقيل عدلت عن كل شيء. فلم تلتفت إلا إلى عدوها لشدة الروح. الخنجر رأس النخلة وهي منبهي الخلقوم. والخنقوم مدخل الطعام والشراب. قالوا: إذا انتفعت الرنة من شدة العرع أو المصب أو العم الشديد ردت وارتفع القلب وارتفعها إلى رأس الخنجر. ومن غنة قبل للجنان. اصبح صحراء. ويجوز أن يكون ذلك مثلاً في اضطراب القلوب ووجعها وإن لم تلح الخناجر حقيقة (وتظنون بالله الظنوناً) حطاب للذين آمنوا وصمم أئمت القلوب والافتقار.

(١) متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

(٢) قوله: «أحضرهم» أي المصاح. المحضر: بالتحريك: الفرد. وقد خسر الرجل: إذا أله الفرد في أطرافه أو، فأحضرهم: أوقفهم في الحضر أي الفرد. (ج)

(٣) قوله: «بروحهم» أي الحصون. وهو جمع ألم كمن. (ج)

(٤) أخرجه ابن إسحاق في المأثور. ومن طريقه القنري عن ربيعة بن رومان عن عروة عن عبد الله بن أبي بكر ومحمد بن كعب وعبر عن عديان. فذكر قصة طوفانهم وأثم ما فعلوا وهو في الفرد لاس هشام بن قيس السهمي.

والضعاف القلوب . الذين هم على حرف ، والمناصرون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بالنسبة
هل الأولون باقية أنه تسليم ويعتبرهم مخافوا الرل وضعف الاحتمال ، وأما الآخرون فظنوا
بأنه ما حكى عنهم وعن الحسن . ظنوا ظنوا مختلفه . ظن المناصرون أن المسلمين يسألون ،
وظن المؤمنون أنهم ينتهون . وقرئ انطون . يعبر ألف في الوصل والوقف وهو القياس .
ورباده ألف في الوقف . رادوها في امصاه . كما رادها في القافية من قال :

• أَقْلَى الْقَوْمِ عَازِلٌ وَالْعِتَابَى • (١)

وكذلك الرسولا والسيدا . وقرئ ربادتها في الوصل أيضاً . إجراده بحرف الوقف قال
أبو عبيد . ومن كهن في الإمام بألف . وعن أبي عمرو . شام رأى دلرلوا . وقرئ دلرلا
بالفتح والمعنى أن الحق أرفعهم أشد الإرعاح

وَإِذْ يَقُولُ الْمُتَفَيِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرُسُوهُ
إِلَّا عُرُورًا ۚ وَإِذْ فُتِنَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بَأْسَ أَهْلِ يَنْغَرِبَ لَأَقَامَ لَكُمْ فَارِجُوا
وَبَسْتَأْذِنُ قَرِيبٌ مِنْهُمْ النَّبِيُّ تَحُولُونَ إِنْ يَكُونُ تَنَا حُورَةٌ وَمَا يَحْيِي بَيُورَةٌ إِنْ يُرِيدُونَ
إِلَّا فِرَارًا ۚ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَقْوَمُوا وَمَا
تَلَيَّنُوا بِهَا إِلَّا نَسِيرًا ۝ (١١)

(إلا عرورا) قيل قائله . منب من غير رأي الأحزاب قال بعدنا محمد فتح
فارس والروم ، وأحد ما لا يقدر أن يترد هرا (١) . ما هذا إلا وعد عرور (طائفة منهم)
هم أوس بن قيطي ومن واهه على رأيه . وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه ويثر اسم

(١) أقل القوم عازل والنشاي . وقول إن أصبت لقد أصاب
إذا ضيقت على بنو تميم . وجدت الناس كلهم ضحايا

بحرف . وراد الألف في القافية للاطلاق . وسرتم يشهدون مثل ذلك فيقولون بدل حرف الاطلاق . قال
الزحزحري إذا وصل المشد ولم يفت . وصاحب كلام الحوي . أنه إما يعود في الوقف . وعادل : منادى ، مرم
عائله . يقول : أترك ملاي وعاني . وإن جعلت حواصاً ما يعرف به . وروى بكسر التاء . فالحسن أن لو ملك خطأ
فإذا أردت الصواب فعلى : لقد أصاب . وحمل عصب بن بمر عصب كل قاصر : لأن ما عدهم نبح . أو كالمندوم
ويروى : إذا ضيقت عليك . والخطاب لكل سامع

(٢) قوله : فرقة . أي فرقة . (ع)

المدينة وقيل أرض وقعت المدة في ناحية منها (لأنهم لم يقرئوا نصيب الميم وفتحها، أى لا قرار لكم فيها، ولا مكان يقيمون فيه أو يقومون (فارجحوا) إلى المدينة أمروهم بالهرب من عنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل قالوا لهم ارجعوا كفاراً وأسلموا محمداً، وإلا فليست بقرى لكم يمكن قرى عورة، بكسر الواو وكسر هاء، فالعورة الخلل، والعورة ذات العورة، يقال عور المكان عوراً إذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والشارق ويحور أن تكون (عورة) تخفيف عورة، اعتدروا أن بيوتهم معززة للعدو بمكة للسراق، لأنها غير محررة ولا محصنة، فاستأذنه ليحصنها ثم يرجعوا إليه، فأكد لهم أنهم لا يحافظون ذلك، وإما يريدون القرار في ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من فوق دخلت على فلان داره في من أطوارها من جواب ربه ولو دخلت هذه العساكر المتحصنة التي يعرفون حوافها مدبنتهم وبيوتهم من مواجها كلها وشاب على أهلها وأولادهم ناهيين ساب، ثم استأذنه عند ذلك المخرج وذلك الرجعة به أى إبداء الرحمة، بل انكسر ومقاتلة المسلمين لأنهم لجأوا إليها وفعلوها وقرئ لا يؤمها لا تعطوها قرى ما شئوا بها وما أئسوا إعطاهم (إلا سيراً) ريثما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو وما شئوا بالمدينة بعد إردادهم إلا سيراً فإن الله يهلكهم والمعنى أنهم يتعللون بإعوار بيوتهم، ويتمطلون يعرفون عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصابه الأحراب الذين ملؤهم هولاً ورعباً، وهؤلاء الأحراب كما هم لو كفروا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل هم كانوا على المسلمين، لادعوا إليه وما تعللوا شيء، وما ذاك إلا لمقتهم الإسلام. وشدة بغضهم لأهل الكفر والكفر وتهالكهم على حربه

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدَتَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مِنْشُورًا
قُلْ لَنْ تَنْفَكُوا مِنَ الْعِرَازِ إِنْ هَرَدْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُفْتَنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ١٦

عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنوهما بمنعهم من أنفسهم وقيل هم قوم عابوا عن بدر فقالوا لن أشهدنا الله قتالا لتقاتلن وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد أن لا عزوا بعد ما رل فيهم ما رل (مؤلاً) مطلوباً مقصي حتى يوتى به (من) ينعمكم العرار بما لا يذ لكم من نزوله من حنف أعب أو قتل وإن يصعكم لقرار مثلاً فمنتم

(١) عورة، وثالث، في الصحاح: يقال عليه قتل من كل وجه، أى يصوبوا. (ع)

(٢) مؤلة، لو كسبوا، في الصحاح: كسروا دار فلان، أطوارها عليها فجاء. (ع)

النصير على الجهاد والنيات في مرمى الحرب (١) حتى كبرت رابعته يوم أحد وشيخ وجهه
 لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢)

لأن قلت : فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وعرفى أسوة (١)
 بالنصير ؟ قلت فيه وجهان . أحدهما أنه في هذه أسوة حسنة ، أي مدونه وهو الموثق .
 أي : المقتدى به ، كما تقول في البيضة عشرون مثاقيد ، أي هي في هذا المبلغ من
 الحديد . والثاني : فيه حصة من حقها أن يؤتى بها وتقب . وهي المواساة بنفسه . لمن
 كان يرجو الله (من من سلك كعبه) (من استغفرا من الله) (من سلك)
 الآخر من قولك رجوت ريد وقصته . أي قصص ربه أو رجوعهم به واليوم الآخر
 خصوصا . والرجاء بمعنى الأمل أو الخوف (وذكر الله كثيرا) وهو المبادىء والكثير
 والتمس على الأيمان الصالحة . والمؤتى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان كذا

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَمَا رَأَيْتُمْ إِلَّا إِسْثَارًا وَتَسْلِيًا (٣)

وعدم الله أن يرزقوا حتى يستشعروا وينصروه في قوله (ثم حلفتم أن سندحوا الجبهولم
 بأنكم مثل الذين حلوا من قبلكم) فلما جاء الأحزاب ونخص بهم واضطربوا وسوا الرعب
 الشديد (فقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأصغر ما حلفوا ولصر وعين عيسى رضي الله
 عنهما قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه : يا أحزاب سائرون إنيكم تسع أو عشر . أي
 في آخر تسع يان أو عشر . فلما رأوه قد أقبلوا للبيعة قال ذلك (٣) . وهذا إشارة إلى الخطب
 والبلاء (ربما نأخ) بالله وعموا عيده (وتسلياً) لتسلياً وقدره .

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ
 وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٤) لِيُخْرِجَ اللَّهُ الْفَاسِقِينَ يَصْذِقُهُم

(١) قوله (في مرمى الحرب) أي مكان إدارة وطاعا . أمارة السباح (ع)

(٢) قوله (وعرفى أسوة بالنصير) أي يمد أن قرأه الكسر من المشورة . (ع)

(٣) لم أجد

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَفْهَ كَانَ عَمُورًا رَحِيمًا (٢٤)
 وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِصِغِيرِمْ لَمْ يَنْتَلُوا حَبِيرًا وَكَفَى قَهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالُ
 وَكَاتَبَ اللَّهُ قَوْمًا عِيرًا ٢٥ وَأَنْزَلَ لِدِينِ طَهْرُومُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ صَاحِبِمْ وَقَدَفَ فِي قُلُوبِمْ الرُّعْبَ فَرَقًا تَفْتَنُونَ وَتَأْمُرُونَ فِرَقًا (٢٦)
 وَأُورِسَكُمْ أَرْضِمْ وَدَارِمْ وَأَمْوَالِمْ وَأَرْضًا لَمْ تَسْؤَوْهَا وَكَانَ قَهُ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٧

بدر رحمت من الصدقة أنهم إذا لموا حرام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواقاتوا
 حتى يستهدوا وهم عثمان وطلحة وعبد بن زيد بن عمرو بن
 وحمزة وعصبة بن عمر وعنه هم رضى الله عنهم درهم من قصصى محبة كى يعنى حمزة ومعهما
 (ومعه م. بنظر) يعنى عثمان وطلحة وفى الحديث من حب أن يبطر إلى شهيد يعنى على
 وجه الارض فتنظر إلى طلحة^(١) فإن قلت : ما قصص الحب ؟ قلت : وقع عماره عن الموت ،
 لأن كل حى لا يذره من أن يوطئ مكانه بدر لازم فى رسمه ، فإذا مات فقد قصصى محبة ، أى
 نذره وقوله (هم من قصصى محبة) بحتمل موته شهيدا وعمل وجاه نذره من الثبات مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلت : فما حقيقة قوله (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ؟
 قلت : يدل صدقى أحوك وكندى إذا كان لك الصدق والكذب وأما المثل . صدق
 سن نكره فعناه صدق فى سن نكره ، بطرح الحار وإبصال الفصل . فلا يخلو (ما عاهدوا
 الله عليه) . إذا أن يكون عملة سن فى طرح الحار ، وإفان أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على الجدار .
 كأنهم قالوا المعاهد عليه سبى لك . وهم وأهول به فقد صدقوه . ولو كانوا ما كثر لكذبوه
 ولكن مكذبوا (وما بدلوا) العهد ولا عبروه ، لا المستهد ولا من يبطر الشهادة ، ولقد نلت
 طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده ، فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، أوجب طلحة^(٢) وفيه تعريض عن بدلوا من أهل التناق ومصرص انقلوب : جعل

(١) أخرجه الترمذى فى من ماجه والحاكم فى طريق الحديث بن ودار عن أى نصره عن جابر ، وقصص ضعيف
 وله طريق أخرى عند الطبرانى عن طريق أولاد طلحة عن طلحة

(٢) أخرجه الشيخ فى روى عن جابر بن حارم عن عمرو بن قحافة قال : ومن المؤمنين رجال صدقوا - الآية ،
 منهم طلحة بن عبيد الله بذكره . وقد روى مرفقا عن غير هذا الوجه . فثبتته أن هذه أسبغ . أخرجه البخارى
 من أن عيسى بن أبي حارم ورأيت مدطلة شلاء . وفى ما رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . والناس =

المتنافرون، كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها تبدلهم. كما قصد الصادقون عاقبة الصدق وفاتهم لأن كلا الفريقين يسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهما أسودا في طلبهما والسعي لتحصيلهما. ويعدسهم (إرشاء) إذا لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) قد تابوا (وورد الله الذين كفروا) الأحزاب (بخطيئهم) معيطين. كقوله (بئس بالله) (لم يتابوا) خبراً عن غير ظاهرين وهما حلال نداحل أو عاف وبمحورال يكون شدة ص للآوى أو استشفاء (وكفى الله المؤمنين القتال) تاريخ وملائكة (وأنزل الذين في ضلالتهم) الأحزاب من أهل الكتاب (من ضلالتهم) من حصونهم والصيغة منحصر به فقال بمن ثور، انطى صبه وشوكة الحديث. وهي محلة التي في صفة الآية شخص بها روى أن حربين منه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - صدقه الله التي أكرم بها الأحزاب ورجع المسلمون إلى مدنه ووصفوا سلاحهم - على فريسة الحبروم، "العصر على وجه الفرس، على سرج، فقال ما هذا يا حربين، قال من ساعدته فرس تحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معك لعدو من وجه الفرس وعن لسرج فقال يا رسول الله إن الملائكة تصنع السلاح، يا الله تبارك بالخير إلى بني مرطه وأما عاهد إليهم فإن الله أوفى بهم من البص على الصف وأبى لكم طعمه فأدرك في الناس أن من كان ساعداً لمصفاً فلا يصلي بمصه إلا في بني مرطه فما صلي كثر من الناس العصر إلا بعد الغشاء الأحزاب. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحاصرهم حملاً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون على حكمتي فأبوا، فقال على حكم سعد بن معاذ، فحاصوا به، فقال سعد حكمت فيه أن نفس مقاتلهم وتسمى دراهمهم وسدوهم، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وهول، لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعه، ثم استمر لهم وحدث في سوق المدينة حذفاً وقدمهم فصرر أعناقهم وهم من ثماعة إلى تسعمائة وقيل كاب استائة مغان وسعمائة أسير^(١) وقرئ الربع، تكون

من من بق حمراء من عربة عن أبي الزبير عن جابر قال، لما كان يوم أحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية في ثوب عثر رجلاً من الأنصار - فذكر قصة مصلوكة حوله - حب طلحة، أخرجها الرمدى - جابر والحاكم بن أبي شعبة، محمد بن أبي بديل، البراء بن محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن أبي ربيعة عن أبيه به (١) قوله من فوق سبعة أرقعه، في الصباح (أرفع) سمعاً وكذلك سائر السور - في الحديث من فوق سبعة أرقعه، على لفظ التذكير. كأنه ذهب إلى السقف - (ج)

(٢) هو في حيرة ابن هشام في عزوه من قرينة عن ابن إسحاق إلى القدر الأخير فأسد من إسحاق عن عاصم ابن عمر عن عبد الرحمن بن أسد بن سعد بن مساذ عن علقمة بن وقاصم الذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذكره - وروى أبو يعين في الدلائل من طريق مساذ بن ربيعة عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء جهيل وهو ينزل رأسه

لعين وصحبها وتأسروا نصم أنفسهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل عقابهم للمهاجرين دون الأنصار، فقالت الأنصار في ذلك، فقال في منابرهم وقال عمر رضي الله عنه أن تحبس كما حسبت يوم بدر؟ قال لا، إني جعلت هذه لي طعمه دون الناس، قال وصننا بما صنع الله ورسوله، ^١ ويؤاخذنا نطفة ذهابها عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتاده رضي الله عنه كما حدث بها مكة وعن مقبل رضي الله عنه هي خير وعن عكرمة كل أرض تنفتح لي يوم القصاص ومن يدع التفسير أنه أراد سداهم

نائبها أنشبه قُلْ لِلرَّوْحِ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِيدْنَاهَا نَفْعًا لِّئَلَّا تَمْتَكِنُوا وَتُمْسِكُوا بِعُرِيضَاتِهَا جَبِلًا ^٢ وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ كُفْرًا عَظِيمًا ^٣

أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزينة معه ونعائير فهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلت، هذا بعائته رضي الله عنها وكانت أحسن إليه - فخيرها وقرأ عليها القرآن فاحتارت الله ورسوله والدار الآخرة، فرؤى المرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم احتارت جميعهن اختيارها، فشكرهن الله ذلك، فألا جعلت ذلك، من بعد ولا أن يدفن من روي أنه قال بعائته إني ذاكر لك أمرا، لا عليك أن لا تمنعني فيه حتى تستأمرني أو يوك ثم قرأ عليا لعرا فصار أي هذا استأمر بوي، فوي أريد الله ورسوله والدار الآخرة ^٣ وروى أنها قالت لا خير أروا جلك أي احترتك، فقال إنما بعثني الله مسلما ولم يعنى متعتا ^١ فإن قلت ما حكمه في الصلوة؟ قلت إذا قال لها احتاري، فقالت احترت هي أو قال احتاري بعثت فقالت احترب، لا بد من ذكر النفس في

(١) أخرجه الترمذي من رواه عمار بن زرارة عن أم قلا، قالت قلت لعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصبر - الحديث - ومن شرب من سورين «عنه قال قال عمر رسول الله لا تقصص ما سمعت مني في الضميمة»

(٢) أخرجه الطبري من رواية سعيد بن قتادة عن الحسن بن محمد هذا

(٣) متفق عليه من رواه الزهري عن أبي سعيد عن عائشة - ورواه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما فعلت

(٤) أخرجه مسلم من رواه أي الزبير عن جاريته فصح الخبر - وفي آخره ورواه أن تغير امرأة من ساداته، فإنه لا يأتى امرأة من إلا أحرب - إرادته لم يثوم من ولا متصفا، ولكن يثوم من ساداته، وفي الصحيحين من رواه عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله عن من عباس - وذكر أن قصه مطولا وفي آخره عند مسلم قال معمر فأخبرنا أيوب أن عائشة قالت له لا تغير ساداته أي احتركت قال إن الله أرسلني مسلما ولم يرسلني متعا

قول الخير أو الخيرة - وقمت طلعة مائة عند أي حنفه وأصحابه . واعتبر وأن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الإعراض . واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلعة رجمية وهو مذهب عمر وابن مسعود . وعن الحسن وقتادة والزهري رضي الله عنهم : أمرها يدها في ذلك المجلس وفي غيره . وقد احتار روجها لم يقع شيء بإجماع فقهاء الأمصار . وعن عائشة رضي الله عنها : خير ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحترأه . ولم يده طلاقاً^(١) . وروى : أمكان طلاقاً وعن علي رضي الله عنه إذا احتار روجها فواحدة رجمية . وإن احتار بمسها فواحدة بآث . وروى عنه أيضاً ابن احتار روجها فليس شيء . أصل تعال أن يقول من في المكان المربع . لمن في المكان المستطوي . ثم كثر حتى استوفى استعماله الأمكنة ومعنى تعالين أفضل يارادسكن واختياركم لأحد أمرين . وم يدهو صهي إليه بأصبعين كما تقول أهل بحاصي وذهب يكلبي وقام يدرقي (أمتكن) عطقن منعه بطلاق فإن قلب اسمه في بطلاق وجه م لا هت المطلقة التي لم يدخل بها ولم يعرض لها في العقد . منها واجبه عند أي حنفه وأصحابه . وأما حائر المطلقات فتعني مستحبه وعن الزهري رضي الله عنه مستحب إحداها بمعنى ما انسلط من طلق قبل أن يعرض ويدخل بها والثانية حق على اثنين من طلق بعد ما عرض ويدخل وحاصت امرأة بل شرح في المنع فقال منها إن كنت من المتقين ولم يجره . وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه المنع حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقته منه إلا المختلعة والملاعبة . والمنعة : درع وخمار وملحقة على حسب السنة والإفتار . ولا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك ، فيجب لها الأقل منهما . ولا تنقص من خمسة دراهم : لأن أقل مهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها فإن قلت ما وجه فراه من فرا أممكن وأسر حكن بالرفع ؟ قلت وجه الاستئناف (سرا حاكلاً) من غير صرار طلاقاً بالسنة (منكر) للبيان لا للتعيص .

يُنْفَاهُ النَّسِيُّ مَنْ نَأَتْ مِنْكُنْ بَصِيحَةٌ مُنِيَّةٌ يُضَعَّفُ لَهَا لَعْنَاتُ
ضَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَسِيرًا (٢٠) وَمَنْ يَمُتْ مِنْكُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَقْعَلْ
صَلِحًا نُؤْتَهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٢١)

المأخضة البينة للبعث في القح وهي الكريمة والمينة الظاهرة خشياً . والمراد كل ما اقترن من الكائن وقيل هي عصبان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشورته . وطلب منه

ما شق عليه أو ما يصدق به درعه ويعتم لأجله وقبل الزمان والله تعالى أعلم. سوره من ذلك كما مر
و حديث لإفك. وإنما صوغت عدسها لأن ما قبح من ألسان النساء كان أقبح من قبح ما قبح من
زيادة قبح المعصية تنوع زيادة انفصل واخرته وزيادة المعصية على المعاصي من المعصية. وليس
لأحد من النساء من فصل نساء التي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد من مثل ما لله عليه
من النعمه، والحرام بضع الفعل. ويكون الحرام بما يقع كونه من مباح في دار قبحاً أو دود
عقابه شدة. ولذلك كان دم العقلاء للمعاصي العام أشد منه للمعاصي الجاهل لأن المعصية من
لعالم أقبح، ولذلك فصل حد الآخر عن حد العبد، حتى أن أبا حنيفة وأصحابه لا يرون الرجيم
على الكافر بل وكان ذلك على الله سبحانه إبدان بأن كونه نساء التي صلى الله عليه وسلم
ليس بمن عمن شتاً. وكيف يعي عمن وهو سبب مضاعفة العذاب، فكان داعياً إلى تشديد
الامر عليه غير صاري عنه فرئى مات. بالنساء وأبواب مبيته من نوح الماء وكسرها من
من عمن تين بصاعف. وبصعف على إنشاء للفعول وبصاعف. وبصعف باباء والنور
وفرئى أفتت. وتعمل بالنساء وله وثوتها باباء والنور والقنوت الطاعة، وإنما
صوغت أجرهن لطايفهن وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحس الخلق وطيب المعاشرة
والقناعة. وتوفرهن على عبادة الله والتقوى

الْبَدَنُ الَّذِي تَنْتَرُ كَأَحَدٍ مِنَ الْغُزَّاءِ لَا تَقْتَتِرُ وَلَا تَحْصَنُ . أَقُولُ
مَوْطِئُ الْبَدَنِ وَفِيهِ مَرَضٌ وَفُلُّ قَوْلَا تَقْرُؤُ . ٣٢

أحد في الأصل بمعنى واحد ، وهو الواحد . ثم وضع في السبعينيات من القرن التاسع عشر
والواحد وماوراءه . ومعنى قوله (ليس كواحد) النساء (ليس كجمعة واحدة من جماعات
النساء ، أى : إذا نقصت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد من جماعة واحدة تساويكى في الفصل
والسابعة ، ومثله قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يعرفوا من أحد ميم) ' ' يريد بين

[illegible]

جماعة احدة منهم ، تسوية بين جميعهم في أمره حتى اخذ من كل من اقبلت . ان اردت التفتي ،
 و ان كنت ، متعيا ، فلا تخصص رسول . فلا يحسن بذلك خاصاً ، أو ياحتشاش
 كلام امرئيات و امور مسات (فيضع اليد في قلبه مرض) أي رية و فجور و هو في الحرم ،
 عطفاً على محل فعل بهي . على انهم من عن الخصوع بالعباد . و هي من نص القلب عن قطع ،
 كأنه قيل لا تخصص فلا تضع و عن من تخصص به قرأ تكريمهم ، و سببه صبر الاء مع كبرها
 و إسناد الفعل إلى صبر القول أي فيضع القول . و هو لا قولاً معروفاً (بعد من طمع
 العرب بعد و خشونه من غير بحث ، أو قولاً حث مع كونه حث

و قرن في فهو تكبر ولا تبرأ من تبرأ نحلهم الأولى و أقبل الصلوة و رتب
 الزكوة و أحسن الله و رؤسوة إما يريد الله ليهذب عنكم الرخص أهل
 البيت و ينهركم تظهيراً

(و هو) تكبر لعاف ، من و مره فاراً أو من و مره ، حذفت الأولى من راق :
 أقرن ، و بقلت كسرتها إلى لعاف ، كما هو من طس و قرن فتحها و أصله أقرن ،
 حذفت الراء و أنبت فتحها على مدتها ، كقولك طس و ذكر أبو الفتح اسمها في كتاب التبيان
 و حها آخر ، قال قاريه ، دا حمة و منه القارة لا حة بها . لا . ي إلى قول عضل
 و الدش (جتمعوا فكونوا) و (خاضعة الأولى) هي المدينة التي يقال لها الجاهلية
 المهلهة . و هي الرمن الذي و ديه . هم عبيد السلام كانت المنة تنس الدرع من التوؤ
 فتمنى وسط الطريق تعرض نصبا على الرجال و قيل ما بين آرم و نوح . و قيل : بين إدريس
 و نوح و قيل رمن داود . سدر ، و الجاهلية الأخرى . مد بين عيسى و محمد عليهما الصلاة
 و السلام و يجوز أن تكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام . و الجاهلية الأخرى
 جاهلية النفاق و الفجور في الإسلام فكان معنى و لا تحدث بالترح جاهلية في الإسلام
 تنسب بها مأهل جاهلية الكفر و يقصده مروي أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال
 لا يدر دا . رضى الله عنه ، إن يك جاهلية قال جاهلة كفر أم إسلام ؟ فقال : بل جاهلية كفر . (٣)

(١) قوله « و ان كنت متعياً » الله « أو » كدرة نفس (ح)

(٢) قوله « من طس » من طس و الدش « في الصحاح » طس : طس ، و مر عمل من طس من طس « أو الدش »
 و ما قبله . و منه أيضاً « الدش » من طس من طس « و دعا قاله فتح الدل » و هو أحد القارة و الآخر عدل
 بين القوي ، يقال لها جيماً : قارة . (ح)

(٣) لم أجده من أي الآية ، و هي في الصحيحين من أن تد . ولم يقل جاهلة كفر . بل آخره

وروى أنه لما روي في بناء النبي صلى الله عليه وسلم ما روي، قال بناء المسلمين، فأرسل فيناشي^(١) هزلت، والمسلم، الداخل في السلم بعد الحرب، المعاد الذي لا يعبد، أو المقوس أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله، والمؤمن، المصدق بقرنه ورسوله وبما يجب أن يصدق به، والقاتل، القائم بالطاعة الدائم عليها، والصادق، الذي يصدق في منه وقوله وعمله، والصار، الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي، والخاشع، المتواضع لله بقلبه وجوارحه، وقيل، الذي إذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق، الذي يركي ماله ولا يحل ما لو ائس وقيل من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام اليص من كل شهر فهو من الصائمين والداكر الله كثيراً من لا يكاد يحلو من ذكر الله بقلبه أو لسانه أو هما وقراءة القرآن والاشتغال بالعلم من الذكر، ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم من استبسط من يومه وأقط أسرته صبياً جميعاً ركنين كسا من الداكر من الله كثيراً والداكرات^(٢) والمعنى والحفاظ لها والداكراته، الخوف، لأن الظاهر يدل عليه فإن قلت أي فرق بين العظمين، أعنى عطف الإناث على الذكور، وعطف الزوجين على الزوجين؟ قلت العطف الأول نحو قوله تعالى (ثيبات وأنكاراً) في أنهما جنسان مختلفان، إذا اشتركا في حكم لم يكن به من توسط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع، فكان معناه: إن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات أعز الله لهم

وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ وَلَا يُؤْمِنُ دَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ نَقَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَهْدَ صُلْحًا مَبِيتًا^(٣)

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيب بنت جهنم بنت عمه أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة، فأبى وألحقها عبد الله، هزلت، فقال رقيباً برسول الله، فأسكنها إياه وسأى عنه إله مهرها ستين درهما وحماراً وطلحة ودرعاً وإزاراً وحملاً منياً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر^(٤) وقيل هي أم كلثوم بنت عمه من أبي مصعب، وهي أول من

عن الطبري من روى أخرجه محمد بن عمر ورواه أحمد وابن وهب والشافعي بن ربيعة عن سليمان بن جهم عن عبد الرحمن بن شد عن أم سلمة وأخرجه الحاكم بن عمر بن محمد عن أم سلمة وروى الترمذي عن أم هانئ بنحو

(١) أخرجه الطبري من رواية سعد بن قتادة، قال ودخل بناء من المؤمنين على بناء النبي صلى الله عليه عليه وسلم فقلن قد ذكرنا الله في القرآن الحديث وأخرجه بن سعد عن الزايد بن أسيد عن معمر بن قنافة.

(٢) أخرجه أصحاب السنن إلا الترمذي من رواية الأعمش عن أبي سعيد وأبي هريرة مرفوعاً.

(٣) م أخرجه موصولاً، وأبو في الدارقطني من رواية الترمذي بن زيد الأحمدي للشافعي عن المذكورين زيد

الأحمدي مولى رقيب بنت جهنم عن رقيب بنت جهنم وقال حسن بن علي بن مريش فأرسلت أختي حبة

هاجر من النساء، وهيت نفسها للى صلى الله عليه وسلم فقال قد قلت، ووجهها ريدا، فحطت هي وأخوها وقالوا إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجنا عده، والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين إلا إذا صلى الله ورسوله أي رسول الله أو لأن هذا رسول الله هو نفسه الله {أمرأ} من الأمور أن يحاربوا من أمرهم عاشوا، بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه، وأخبارهم سواء لا تحترق، فإن قلت كان من حق الصبر أن يوجد كما تقول: ما جاء من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا قلت نعم ولكنهما ومما يحب النبي، مما كل مؤمن ومؤمنة مرجع لصلته على المعنى لا على اللفظ وقرئ تكون «كأن» والباء. و (الخيرة) ما يتغير

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْتَمُ لِلَّهِ غَلِيظُ الْعِلْمِ وَتُعَزَّى عَلَيْهِ أَمِيتٌ عَلَيْكَ رُوْحُكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخَوِّفُ فِي أَنْفِكَ مَا اللَّهُ مُنْذِرٌ وَيُنْفِثُ الْفَنَاءَ وَاللَّهُ نَاقٍ
فَلَمَّا قُضِيَ زَيْنُهَا وَطَرَا رُوْحُكُهَا يَكُنْ لَا تَكُونُ عَلَى شَيْءٍ حَرَجٍ فِي
أَرْوَاحٍ أَذْعَانِهِمْ إِذْ هُوَ يَنْفُثُ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ يَقُولُ ٢٧

(الذي أنتم الله عليه) بالإسلام الذي هو أجل التمس، ونوحيك لتتبعوه عنه واحتصاصه
(وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه، هو متعلق في نعمه الله ونعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم،
وهو ريد من حارته {أمك عليك روحك} بمعنى ريبت بنت جحش رضى الله عنها، وذلك
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصراها بعدما أسكنها إياه فوقعت في نفسه، فقال سبحانه
الله مقلب القلوب، وذلك أن هذه كانت مجموعها قبل ذلك لا تريد ما، ولو أرادتها لاحتصمها،
وسمعت ريبا بالتسبيحة فذكرها لريد، ففعل وألحق الله في نفسه كراهه صهيئها والرعة عنها
لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أريد أن أأارق صاحبتى،
فقال مالك أراك معها شي، قال لا والله، ما رأيت بها إلا حيرا، وسكنها تنظم على
لشرقها وتوديني، فقال له أمك عليك روحك وأبى الله، ثم طلقها بعد، فما أعدت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أبعد أحدا أوثق في نفسي منك، احتبط على ريب قال
ريد، فالتفت فإذا هي تحمر عجبتيها، فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما أستطيع أن أطر

== تستقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: أين هي من نطفة؟ كتاب الله - الحديث وإسناده ضعيف،
وليس فيه ذكر مقدار المهر، ثم أخرجه ابن أبي حاتم عن معاذ بن حبان مقلوبا

(١) أخرجه الطحاوي هذا بغير سند وروى الطحاوي من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من قوله ذلك

إليها ، حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها ، فوليها ظهري وقتت ياريف .
 أنشئ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطيك ، هرحت وقالت ما أبا لصانعة شيئا حتى
 أوامرني ، فقامت إلى مسجدتها ، ورن القرآن ^(١) (روجناكها) فزوجها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودخل بها ، وما أولم على امرأة من نساء ما أولم عليها دح شاء وأطعم الناس
 الخير واللعن حتى امتد النهار . فإن قلت ما أراد بقوله (واتق الله) ؟ قلت أراد واتق الله
 فلا تصلفها . وقصد من يريه لا تحرم . لأن الأولى أن لا يطق . وقيل أراد واتق الله
 فلا تمدنها بالنساء إلى الكبر وأدى الروح . فإن قلت ما الذي حقي في هذه ؟ قلت تعلق قلبه بها
 وقيل مودة معارفة ريد إليها . وقيل عليه ما ريد سيطقتها وسبكها . لأن الله قد أعلمه
 بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كن رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما أوحى إليه
 لكم هذه الآية ^(٢) فإن قلت لماذا أراد الله منه أن هو به حين ما له ريد . أريد معارفتها ،
 وكان من المحبة أن يقول له . فعل . فإن أريد مكاحها ؟ قلت كأن الذي أراد منه عز وجل
 أن يصحب عند ذلك أو يقول له أنت أغنى شألك حتى لا يخاف سره في ذلك علاقته ،
 لأن الله يريد من الأنبياء تساوى الظاهر وباطن . والنص في الأمور والتجاوب في الأحوال .
 والاستمرار على طريقة مستبينة ، كما جاء في حديث إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
 عبد الله بن أبي سرح وأعراس عثمان لشعاعته له أن عمر قال له لقد كان عبي إلى عينك .
 هل تشير إلى ما فعلته . فقال إن الأنبياء لا توصل ^(٣) . فظاهرهم وباطنهم واحد . ^(٤) فإن قلت

(١) ذكره قتبي بعد سيد . وأخرج الطبري معناه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قوله ، وفي الصحيحين
 من أنس قصة ربيب وزيد مختصرة . وليس فيه ما في أوله .

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

(٣) قوله « لا توصل » في الصحيح : أوصيت المرأة ، (إذا سارت فتنظر) . (ع)

(٤) لم أحده . وفي اللاتل لم يبق من رواية الحسن بن بشر عن الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس رضي
 الله عنه قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يوم فتح مكة ولا أرمه من القدس . وذكر الحديث قال
 « ويدر رجل من الأنصار أن يصر عبد الله بن سعد يد رآه بأق حثيان مشع له . لجمال الأصاوي يردد ويكره
 أن يخدم عنه . فداه إلى من له عليه وسلم ثم قال لا تصاري قد انتظرتك قال يا رسول الله أفلا أرميت
 إلى ؟ قال إنه ليس لي بـ موضع . وأسرعه الطبري من رواه سعد عن قتادة سريلا . وروى عبد الرزاق
 من طريق معمر بن وهب قال : قال عبد الله بن سعد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يوم فتح مكة ولا أرمه من القدس . وذكر الحديث
 بطريقه رويته وروى أنس قال : وأمر عبد الله بن سعد عن قتادة عن أنس رضي الله عنه قال : وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يوم فتح مكة ولا أرمه من القدس . وذكر الحديث
 جاء فأيوه فقال لقد أخرجت عنه لفته بمصك بعد رجل من الأنصار فلا أوصيت إليها يا رسول الله ؟ قال :
 إن الله لا يرمي . وهذا مرسل أيضاً وأما جده أب داود وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص نحو الأول . لكن
 في آخره « ثم أبى على أصحابه فقال أنا كالأكل فيكم وجل رشيد . يدم إلى هذا حيث وآتي كفت يدي من بينه ؟
 قالوا . ويدري يا رسول الله من حلك . فلا أومات إلا نصيب ؟ قال : لا يصبني أن يكون له عاتق الأجر .

كعب عاصه الله في ستر ما استعجر التصريح به ولا يستعجل التي صلى الله عليه وسلم التصريح بشيء إلا والشيء في نفسه مستعجل ، وقالة الناس لا تعلق إلا بما يسمع في العقول والعادات ؟ وماله لم يعانیه في نفس الامر ولم يأمره بجمع شبهه وكعب النفس عن ان سارع الى ريبه وتبجحها ؟ ولم يعصم به صلى الله عليه وسلم عن تعلق شبهه وما مفرصه للعامة ؟ فتكم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه . وهو في نفسه مباح منع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله ، وربما كان الدخول في ذلك للمباح سد في حصون واجبات يعظم أثرها في الدين ويحرم ثوابها ، ولو لم يحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه أسهم إلا من أوتي نصلا وعلماً وديناً ونظراً في حقائق الأمور ونسبها دون فتورها ألا يرى أنهم كانوا إذا طمعوا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرا من كبر في محاسنهم لا يرون مستحسنين بالحديث ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤديه فعودهم ويصيق صدره خديهم والحياة بصدده أن يأمرهم بالابتناء . حتى رتب (إن ذلكم كان يؤدى التي فيمتحي منكم والله لا يستحي من الحق) ولو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتون صميمه وأمرهم أن ينشروا ، لشق عليهم . ولكان بعض المقالة : ' هذا من ذلك القليل . لأن طموح قلب الإنسان إلى بعض مشتباته من أمراء أو غيرها غير موصوف بالفتح في العمل ولا في الشرع ، لأنه ليس بعمل الإنسان ولا وجوده باختياره . وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبح أيضاً ، وهو حطبة ريب وسكاكها من غير استمرار ريبها ، ولا طلب إليه وهو أقرب منه من رزقيته أن يواسيه بمعارفها . مع أنه يعلم أن نفس ريبه لم تنك من التعلق بها في شيء . بل كانت تجفو عنها . ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها . وم يكن مستذكراً عندهم أن يزل الرجل عن امرأته لصدفه ، ولا مهنأ إذا رز عنها أن ينكحها الآخر ؛ فإن المهاجرين حيدروا المدينة أسهم الانصار كل شيء . حتى إن الرجل منهم إذا كانت له امرأة من رز عروها وألحها المهاجر ، وإذا كان الأمر مساحاً من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه الفتح ولا مفسدة ولا مضرة ريب ولا تأخذ . بل كان مستجراً مصالح . ماهيك بواحدة منها أن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمت الائمة والصيغة وبالت الشرف وعادت أما من أتهاب المسلمين . إن ما ذكر الله عز وجل من مصلحة العاقبة في قوله (لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أرواح أديانهم إذا قصروا من وطرا) فبالحرى أن يعاتب الله رسوله حين كتبه وباع في كتبه قوله (أمك عليك زوجك واتق الله) وأن لا يرضى له إلا اتحاد الصير والظاهر . والذات

في مواعيل الحق، حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستنجوا من المكافأة بالحق وإن كان مراها
قلت، الواو (وتحوي في نفسك)، (وتحوي الناس والله أحق) ما هي؟ قلت، واو الحال،
أي تقول لريد: أمسك عيبك ووجك محباً في نفسك إرادة أن لا يمسكها، ويحوي خائياً ماله
الناس وتحوي الناس، حقيقة في ذلك بأن تحوي الله، أو واو العطف، كأنه قيل: وإذا تجمع بين
هولك أمسك وإحفاء حلاله، وحشية الناس والله أحق أن تحشاء، حتى لا يفعل مثل ذلك،
إذا سمع الداع حاجته من شيء فيه همه قيل: فمحي منه وطره، والمعنى: فما لم يبق لريد فيها
حاجة، ونقاصت عنها همه، وطالت عنها صفة، وطلتها، وانقصت عنها (روحها) **﴿**
وقراءة أهل البيت رزق حثكها وفيه لخمير محمد صلى الله عليه وآله وسلم اقرأ على غير ذلك،
صبر لا وادى لا إله إلا هو، ما قرأها على أي إلا كذلك، ولا قرأها الخمس على أي
أيه إلا كذلك، ولا قرأها على أي طاب على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذلك **﴿** وكان
أمر الله معمولاً بحلة اعراضه، يعني: وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه، معمولاً
لا محنة وهو مثل لما أراد كونه من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ريف، ومن بني
الخرج عن المؤمنين في إجره **﴿** أرواح المؤمنين تجري أرواح النبي في غيرهم عليهم بعد
انفدع علائق أرواحهم ويبرهن ويحور أن يراد بأمر الله المكون، لأنه معمول بك،
وهو أمر الله

مَا كَانَ عَلَى نَبِيٍّ مِنْ خَرَجٍ فِيهِ قَرْضٌ أَلَّهُ تِلْكَ غَنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا **﴿** ٣٨ **﴾** الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَ اللَّهَ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا **﴿** ٣٩ **﴾**

﴿ فرض الله **﴿** قسمه وأوجب، من قولهم فرض لعل في الديوان كذا ومنه فرض
العسكر لرفاقهم **﴿** سنة الله **﴿** اسم موضوع موضع المصدر - كقولهم ترا، وجندلا -
مؤكد لقوله تعالى **﴿** ما كان على النبي من خرج **﴿** كأنه قيل: من الله ذلك سنة في الأنبياء الماضين،
وهو أن لا يخرج عليهم في الأقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره، وقد
كانت تمنهم البهائم والمرادى، وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سيرة، ولسليمان
عليه السلام ثمانمائة وسبع مائة **﴿** في الذين خلوا **﴿** في الأنبياء الذين مضوا **﴿** الذين يبلغون **﴿** يحتمل

(١) قوله ومن بني الخرج عن المؤمنين في إجره لله في عدم إجره، ويمكن أن المراد: الخرج الذي
يكون في الإجراء وقسوة لم حصل ذلك الإجراء - (ع)

وجوه الاعراب الجز . على الوصف الانبياء والرفع والنصب ، على المدح على هم الذين يعلمون أو على أعى الذين يسمعون وعرى رسالة الله مدراً مقدوراً قضاء مقصداً ، وحكا متونة . ووصف الانبياء بأنهم لا يحشون إلا الله تعريض بعد تصريح في قوله تعالى (وتحشى الناس والله أحق أن تحشاه) (حب) كاهناً لسجاف ، أو محاسناً على الصعيرة والكبيرة ، فيجب أن يكون حق الخشية من مثله

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَئِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً

(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أى لم يكن أباً واحداً منكم على الخصة ، حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من حرمة الصم والسكاح (وسكر) كان (رسول الله) وكل رسول أوثقه بما رجع إلى وجوب التوفير والتعظيم به عليه ، ووجوب الشفاعة والنبوة هم عنه ، لاق سائر الاحكام الثلاثة من الآاء والاساء ، وورد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقه ، فكان حكمه حكمكم ، والادعاء والنسب من باب الاختصاص والقرابة لا غير (و) كان (حامم لبيد) معنى أنه لو كان له ولد مانع مبيع الرجال لكان نبياً ولم يكن هو خاتم الانبياء ، كما يروى أنه قال في إبراهيم حين يوفى لوعشر لكان نبياً^١ فإن قلت أما كان أباً للظاهر والباطن وإبراهيم؟ قلت قد أخرجوا من حكم النبي قوله (من رجالكم) من وجهين ، أحدهما أن هؤلاء لم يلعنوا مبيع الرجال وسأى أنه قد أصاب الرجال إليهم وهؤلاء رجاله لأرحامهم فإن قلت أما كان أباً للحسن والحسين؟ قلت سبى ولكلهما لم يكونا رجبين حينئذ ، وهما أيضاً من رجاله لأم رجالهم ، وشي آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة ، لا ولده به ، لقوله تعالى (وحاتم النبيين) ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن يبع أحدهما^٢ على الأربعين والآخر على خمسين هرق ولكن رسول الله بالنصب ، عطفاً على (أنا أحد) وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن ، بالتشديد على حذف الخبر ، تقديره ولكن رسول الله من عرقهم ، أى لم يعثر له ولد ذكر وخاتم مبع الناء بمعنى الطابع ، وتكسرهما بمعنى لطاع وفاعل الحتم وضوئه قراءه ابن محمود ولكن نبياً حتم النبي ، فإن قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى بن مريم في آخر الزمان؟ قلت معنى كونه حر الانبياء أنه

(١) أخرجه ابن جرير عن حماد بن عمار عن ابن عباس في أثناء حديثه والتحاوى من حديثه بن أبي روي
ولو قضى أن يكون بعد محمد نبى لماشأته ، ولكن لاقى بعده

(٢) قوله يبع أحدهما أى راد واللف بالتشديد والتضعيف . لورده كذا في الصحاح . (ع)

الذي صلى عليكم) إن أمرته بترحم نفسك وبنزول ما تصنع بقوله (وملائكته) وما مضى صلاحهم؟ قلت: هي قولهم: اللهم صل على المؤمنين، جعلوا لكونهم مستجاني الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة. وتطيره قوله حياك به، أي أحياك وأعاك، وحييتك، أي: دعوت لك فأرسل بحسبك الله لا لك لا تنكالك على رحمة دعوتك كأنك ببقية على الحقيقة، وكذلك عمرتك الله وعمرتك، وسعدك الله وسعدت، وغيبه فبه تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) في رسول الله - أن يصل على. والمخفى: هو الذي يترحم عليكم وينزل أو حيث يدعوكم إلى الخير ودمركم بركت بذكر والتوجه على الصلاة والطاعة (مخرجكم) من طبقات المعصية إلى نور الصلوة وكان ما في مخرجهم من رسول الله - أن المراد بالصلاة الرحمة وروى أنه لما نزل قوله تعالى (إن الله وملائكته يصلون على النبي) قال أبو بكر رضي الله عنه ما مضى بارسول به رسول بلا وفد شرك فيه فأرسلت في تحميمهم) من إضافة المصدر إلى المفعول أي جئوا يومئذ بسلام فحورن يعظمهم لله لسلامه عنهم كما يعمل به سائر أنواع العظم، وإن يكون ملاك الله دعوى مفسرين وهل هو سلام ملك الموت وملائكته معه عنهم ونشأ به منحه، فمن سلام ملائكة عند المروح من المصور ومن عند دخول أحده كما قال (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليهم) والآخر لكرامته المحبة

بأيتها النبي: يا أرسلناك شهيداً ونمشرّاً، وبديراً، ودعيت إلى قه

بِأَذِيهِ وَبِرَأْيَا مُنِيرًا (١٦)

(شاهد) عن من بعثت إليهم، وعن تكذيبهم وتصديقهم، أي مقولاً قولك عند الله لهم وعيهم، كما يقين قول الشاهد بعدد والحكم في قلب وكيف كان شاهداً وقت الإرسال، وإنما يكون شاهداً عند تحمل الشاهد أو عند أدائها، قلت هي حال مفردة، كقوله الكتاب مررت برجل معه صقر صائد به عدة، أي مقدر أنه لصيد عدا، فمن قلت قد فهم من قوله (يا أرسلناك داعياً) أنه مذكور له في الدعاء، فبفائدة قوله (بأذيه)؟ قلت لم يرد

(١) قال محمود: إن جعلت يصل على رسول الله - قال مال عطفت الملائكة عليه؛ فأجاب بأنهم لما كانوا يدعون الله بالرحمة ويستجيب دعائهم بذلك، جعلوا كأنهم فاعلون الرحمة، كما جعل حياك الله، بمعنى أحياك ثم تحول حيد، بمعنى دعوت الله بالرحمة، والمقصود بذلك جعل الحياء حقيقة له، وكانت قلت دعوت الله بالرحمة، فاستجبت لدعوة، قال أحمد: كثيراً ما جاز الغرض من اعتماد رده المصلحة ونحوها معطوياً، وقد أقره به، ولكن جعل الصلاة من الله حقيقة، ومن الملائكة مجازاً، لأنه صلب على الرحمة وأراد غيره فصبها على الله، وجعلها من الملائكة حقيقة، ومن الله مجازاً، والله أعلم

به جميعه الإذن وإذ جعل الإذن منظاراً للتيسير ، لأن المدحور في حق الله كمال متعذر فإذا صودق الإذن تسير ويسر ، مما كان الإذن تسليلاً لتعذر من ذلك ، وضع موضعه ، وذلك أن دعاء أهل الشرك والحماقية إلى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتمرد ، فهل يادبه للإيمان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستصاع إلا بإداسه الله ويسره ، ومنه هوهم في التضحج أنه غير مأذون له في الإيماء ، أي غير مهمل له الإيقاع لكونه شاعراً عليه داخل في حكم متعذر حتى به الله طلبات الشرك وامتدته الصالون ، كما يحيى ظلام الليل بالسراج المنير ويهدي به أو أمده الله بنوره نبوته نور البصائر ، كما يمد بنور السراج نور الأنوار وضعه بالإيماء لأن من السراج مالا يضيء إلا من سيطه ودقت قلبه وفي كلام بعضهم ثلاثة نصوص رسول الله ، وسراج لا يضيء ، ومأذنه يسطرها من يحيى ، وسنن بعضهم عن أنوشين : قد ظلام سائر وسراج فائر وقيل وداسراج سائر أو وداسراج سائر أميرا ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف (أرسلناك)

وَنُشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ لَمْ يَنْفِرْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ٤٧

الفصل ما ينمض به عنهم زيادة على الثواب وإذا ذكر الفصل به وكبره فثبت الثواب ويجوز أن يرد بالفصل الثواب ، من هوهم للمطايا هوول وهو من وأن يريد أن لم فضلا كبيرا على سائر الأمم ، وذلك لفصل من جهة الله ، وأنه آدم ما صلوه به

وَلَا يُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَا أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ

بِاللهِ وَكَفَىٰ (٤٨)

(ولا تصنع الكافرين) معناه : الدوام والثبات على ما كان عليه ، أو التبيح (أذاهم) يعتل بصافته ، من صاعن والمفعول معنى ودع أن تؤذيهم بصرة أو قتل ، وحديثا لهم ، وحسامهم على الله في ما طهم و ودع مدية دوتك به ولا تحارهم عنه حتى تؤمر وعن بن عباس رضى الله عنهما هو مسموحة آية السيف (ويوكل على الله) فإنه يكفيكمهم وكفى به معوضا إليه ولقائل أن يقول وضعه الله بحمسه أوصاف ، وقابل كلامها بحضاب مناسبة فابل شاهد قوله : ونشر المؤمنين ، لأنه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم ، وهو الفصل الكبير ونشر بالإعراس عن الكافرين والمنافقين لأنه إذا أعرض عنهم أهل جميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للشارة والتدبير بدع آدم ، لأنه إذا ترك آدم في الحاضر - والادى لأنه من عقاب عاجل أو أجل - كانوا مندبرين به في المستقبل ، والداعي إلى الله

تفسيره بقوله (وكل على الله) لأن من وكل على الله سر عليه كل عسر، والسراح المنير
بالاكتفاء به وكلا. لأن من أأمره الله به ما على جميع خلقه، كان جديراً بأن يكتب به عن
جميع خلقه

يَأْتِيهَا آيَاتٍ فَاثْبُتُوا إِذْ نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ أَنْتُمْ وَهَبْتُمْ لِهِنَّ وَأَسْرَهُنَّ
سَرَاحاً جَمِلاً ۚ

السراح الوعد. وتسمية العدد سراحاً لأنه من حيث أنه طريق ربه ونظيره
تسميمه الخريئاً، لأنها سبب في إقرار الإثم، ونحوه في علم نبيان قول الراجح

• أُسِّنَةُ الْآيَاتِ فِي تَعَابٍ • (١)

معى الماء بأسنه الآيات، لأنه سبب من الماء وارتفاع أسنمه. ولم يرد لفظ السراح في
كتاب الله إلا في معنى التمتع، لأنه في معنى الوعد من باب التصريح به. ومن آداب القرآن الكناية
عنه بلفظ التمتع والمعاملة والفرمان والتعنى والإيثار. فإن قلت لم يخص المؤمنين والحكم
الذي طاعت به الآية بسوى فيه المؤمنين والكنائيات، قلت في اختصاصه به على أن
أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لنفسه، وأن لا يتكبح إلا مؤمنه عفيفة، ويثبته عن
مراوحيه الفواسق فما بال الكوافر، وينسكب أن يدخل تحت الحاف واحد دعوة الله ووليه،
فالق في سورة المائدة تعليم ما هو جازع غير محرم، من سراح المحصنات من الدين أو نوا الكتاب
وهذه فيها تعليم ما هو الاول بالمؤمنين من سراح المؤمنات فإن قلت ما فائدة ثم في قوله (ثم
طَلَقْتُمُوهُنَّ) قلت فأنه في التورم عن عسى يتورم تعاوت الحكم، يبرأ أن يطلقها وهي
مربة العهد من السراح، ويبرأ أن بعدهما بالسراح ويتراحم بها لمدة في حيلة الزواج
ثم يطلقها فإن قلت إذا حلالها حلوه بمكة معها المساس، هل يعود ذلك مقام المساس؟

(١) أمل كاشف من رباح كأنما الزايل في مصاب أسنة الآيات في مصاب

بصم مطراً بالكه، ولثروه، ويقال من لمس، إذا لمس ولع، وهو أن يرفع يده ويحركها فارة
روحبه أخرى على الحاف، وقص الشعر باليد، إذا حركها، فرفع يدها من، ويحركها أخرى، فالتفت
اسم فاعل منه، وسير السحاب إذا أمل تحركت فيه المجر والرب السحاب الأبيض الملائق، وسير
وأمل، وهو راحة للطر والزوايل، فها هو مقام الاستمرار، للدلالة على الكثرة، وفي مصد حاله، وأسنه
الآيات منذاً وفي مصد سر، وأسنه حيز الزوايل، وأسنه الأسنة على الماء لأنه سبب منها، وأصاب
مصدر هل وهو المفعول الزايل، المطر المقيد برفع، والأسنة جمع سام والآمال - عداصة - جمع الآمال

قلت: نعم عدد أى حنيئة وأصحابه حكم الحنوة الصحيح حكم الناس، وقوله ﴿وقال لكم عليهن من عدة﴾ دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعتدونها) تستوفون عددها، من قولك: عدت الدرهم فاعتدها، كقولك: كتته فاكثاله، وورثته فاثريه، وقرئ: تعتدونها، محمداً: أى: تعتدون فيها، كقولها

• وَيَوْمَ شَهِدْنَا • (٥١)

والمراد بالاعتدال ما قاله تعالى (ولا تمسكوهن ضراراً لعتدنوا) فإن هت ما هذا التمتع أو واجب أم مندوب إليه؟ قلت: لا، كانت غير معروضة لها كانت المتعة واجبة، ولا تحب المتعة عند أى حنيئة إلا ما وحدها دون سائر المطلقات، وإن كانت معروضة لها فالتمة تختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب، ومهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراج جلا) من غير ضرار ولا منع واجب.

تَأْتِيهَا النَّسِيُّ إِمَّا أَحَلَّلْنَا فَكَأَزْوَاجِكَ الَّتِي تَأْتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَيَّنَّ حُكْمَكَ وَبَيَّنَّ حَالَكَ وَبَيَّنَّ حَالَكَ الَّتِي تَأْتِيهَا حَارِثَةً مَعَكَ وَأَمْرًا مُؤَمَّنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسًا لِلنَّسِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّسِيُّ أَنْ يَنْتَنِكَهَا حَارِثَةً فَكَ مِنْ دُونِ التَّوْمِينِ فَذَلِكَ عَلَيْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكُفْلِهِمْ يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ عَزُورًا رَحِيمًا ٥٠ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَاءِ مَنُ عَمِلْتَ فَلَا تُحَاسِبْ عَلَيْهِ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْمَهُمْ وَلَا يَجْرُونَ دَرَجَتَيْنِ بِمَا تَأْتِيَنَّهُنَّ كَلِّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١)

(أجورهن) مهودهن: لأن المهر أجر على الضع وإبتاؤها إما إعطائها عاجلاً وإما مرسوماً وتسميتها في العقد فإن قلت: لم قال: (اللاتي آتيت أجورهن) و (بما أقام الله عليك) و (اللاتي ما جرن معك) وما فائدة هذه التخصيصات؟ قلت: فداختار الله (رسوله الأفاضل الأولى، واستحبه بالاطيب الأركى، كما احتضه بغيرها من الخصائص، وآثره بما سواها من الأثر، وذلك أن تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية، وإن وقع العقد جائزاً؛ وله أن

بما سها وعليه مهر المثل إن دخل بها ، وامتنع إن لم يدخل بها ، وسوى المهر إليها عاجلاً أقصلاً
 من أن يسميه ويؤجله ، وكان التمهين ديدن السلف وسنتهم ، وما لا يعرف بينهم غيره ، وكذلك
 الجارية إذا كانت سيئة ما سكتها ، وخطب يبعه ورجعه ، وبما عتقه الله من دار الحرب أحل
 وأطيب مما شترى من شي الجلب ، والتي على صريح سبي حنة وسبي حنة ، في القضية
 ماضي من أهل الحرب ، وأما من كان له عهد فالحسني منهم سبي حنة ، وبدن عنه فوله تعالى
 عما آفاه الله عيذك ، لأن فيه الله لا يطبق إلا على الطيب دون الحديث ، كما أن روى الله يجب
 بطلاقه على إحلال دون الحرام ، وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 فرائض غير المحارم أقصلاً من غير المحارم معه ، وعزاً من هاجرت أي طالت خطبى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاعتدلت إليه فعدت ، ثم أرسل الله هذه الآية ، فلم أحل له ، لأن لم تهاجر
 معه ، كنت من الطلقاء ، وأحللتنا لك من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهرأ من
 أسماء المؤمنات إن اتفق ذلك ، ولذلك سكرها ، وأحلف في أعاق ذلك ، فمن ابن عباس روى
 الله عنهما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ميسر بالمهنة ، وقيل انه هو ذات أربع
 مسمومة بنت الحارث ، وريب بنت حرمة أم المساكين ، لأن تصدقه ، وأتم شريعتك بجاو ،
 وحولة بنت حكيم ، رضى الله عنهن ، فرقن (إن وهنت) على الشرط ، وقرأ الحسنى رضى الله عنه
 (أن) بالفتح ، على العمل بتقدير حذف اللام ، ويجوز أن يكون مصدراً بخودها معه الرمان
 كقولك اجلس مادام زيد جالساً ، بمعنى وقت دخوله جالساً ، ووقت هجرتها ، وقرأ ابن
 مسعود بغير أن ، لأن وقت ما معنى الشرط الثاني مع الأول ، قلت هو تصيد له شرط في الإحلال
 هتأ نفسها ، وفي الآية إرادته استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كأنه قال أحلتها لك إن وهنت
 لك نفسها وأنت تريد أن تستنكحها ، لأن إرادته هي قول الله وما به من فإن قلت لم عد
 عن الخطاب إلى العيبة في قوله تعالى (بعضها التي إن أراد التي) ثم رجع إلى الخطاب ؟ قلت
 للإيدان بأنه مما حص به وأوتر ، وبخس على لفظ التي للدلالة على أن الاختصاص بكرمه له
 لأجل النبوة ، وسكره تعميم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة تنونه ، واستنكاحها طلب نكاحها
 والرغبة فيه ، وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الله ، لأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأخته سواء في الأحكام إلا أنها حصه الدليل ، وقال الشافعي لا يصح ، وقد
 حص رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الآية ولعلها جميعاً لأن اللفظ تابع للمعنى والمدعى

(١) قوله « كما أسد روى الله يجب بطلاقه على الحلال » هذا عند المنزه ، أما أهل السنة فيظفرونه على
 التقسيم - (ع)
 (٢) أخرجه الترمذي والحاكم وابن أبي شيبة وإسماعيل والطبري والطبري وابن أبي حاتم كلهم عن رواية الترمذي
 عن أبي صالح عنها

للاشتراك في المصطح يحتاج إلى دليل وقال ابن جرير: أحسن الكرمي إن بعد التكاح يعض لإجاره جائر، لقوله تعالى (فلا تقبلن أموالهم حتى ياتوا بالبرهان) قال أبو بكر الرازي لا يصح لأن الإجارة عقد مؤقت، وعقد نكاح مؤبد، فهما متباينان (في حاشية) مصدر مؤكّد، كوعده الله، وصعد الله، أي: خلص لك إخلالاً، وأخلط لك حالكة، بمعنى خلوصاً، وبما عيّن للمصداق غير عري، كالحرج والقاعد، والعيون والكاد، والدليل على أنها وردت في أثر الإخلالات الأربع خصوصه رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لما قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية، وقوله لا لكيلا يكون عليك حرج، متضمن خاصة لك من دون المؤمنين، ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب وصحة على المؤمنين في الإخراج والإيمان، وعلى أي حال وصحة يجب أن يحرص عليهم بحرصه، وحرص المصلحة في حديث من سأل الله تعالى عنه وسلم بما احتضنه فعل، ومعنى (لكيلا يكون عليك حرج) فلا يكون عليك صق في ذلك حيث احتضنته بالتزويج واختيار ما هو أولى وأفضل وفي رواية حيث أخلط لك أجناس المشكوكات ورواه لك الواضحة نفسها ورواه حاشية، يرفع، أن ذلك خصوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل حاشية بعد سره، فعلى مدحه هذه المرأة حاشية لك من دونهم وكان الله تعالى في الواقع في الإخراج إذا ناب (رحمته) بالتوسعة على عبادته روى أن أمهات المؤمنين حين تضرعن بهن تضرعن بأهلهن وكن رسول الله صلى الله عليه وسلم، هجر من شهره، ورسول التحير، فأشققن في بطنهن فعلى ما سأل الله، أهر من لنا من علك ومالك ما شئت، وروى أن الله رضى الله عنك قالت يا رسول الله إنى أرى ذلك يسارع في هوائك (رحمته) حتى يهجره غيرهم يؤخر (و يؤخر) كما تصح، يعني: تترك مضاجعة من تشاء منهم، وتضاجع من تشاء، أو تطلق من تشاء، وتمسك من تشاء.

(١) هذا ملحق من أحاديثه، فأوله عند مسلم من طريق أبي ذر عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم والناس على الباب جلوس، فحدثه روى أن أبي بكر وهو قال ومضت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: من حول كائى إلى القعة، وذكر الحديث، روى أن الله التحير، ورواه وهو هجر من شهره، ورواه من حديث عائشة في الصحيحين، ورواه وأشققن أن ينفقن، إلى آخره، أخرجه من أن تبه من رواه روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يهجر من هجره، فسمي ما من علك ومالك ما شئت ورواه على حاله، وهذا مرسل، وروى أن مردويه من طريق سالم الأصبغ عن مجاهد قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم تسع سنين وحشيراً أو يظلمين، فظلم رسول الله صلى الله عليه وسلم علك ومالك ما شئت ولا تظلم، فبذلت (تخرجي من تشاء منهم) الآية.

(٢) متفق على من حديث عثمان عن أبيه عن عائشة في أثناء حديث ورواه الحاكم فاستدركه

أولا قسم لا يهن شئت ، ونفسم لم شئت أو ترك زوج من شئت من ساء أمك ، وتزوج من شئت وعن الحسن رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حط امرأة لم يكن لأحد أن يحطها حتى يدعها وهذه قصة جامعة لما هو العرس لأنه إما أن يطلق ، وإما أن يمسك ، فإذا أمسك صايج أو ترك وهم أو لم يقسم وإذا طلق وعزل ، فإما أن يحل المعرولة لا ينعها ، أو ينعها روى أنه أرجى من سوده وجوبه وصفة وممونة وأم حبيبة ، فكان يقسم من ما شاء كما شاء ، وكانت من آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وريبت رضى الله عنهن أرجى حساً وآوى أرمسا ' ' وروى أنه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه إلا سوده ، فيها وهت لملها لعائشة وقالت لا تطلقى حتى أحضر فى رمره سائك ' ' (ذلك) التعويض إلى مشيتك (أدى) إلى فزة عيوس وقلة حرس ورصاهن جمعاً ، لأنه إذا سوى بينهن فى الإيواء والإرجاء والعرب والاشباع ، وازرع التعاضل ، ولم يكن لإحداهن ما تريد وما لا تريد إلا مثل ما لا أخرى وعلى أن هذا التعويض من عند الله بوجه - أطمأنت بهوس وذهب التنافس والتباير ، وحصل الرضا وقرب العيون ، وسكت انقبوس (والله يعلم ما فى قلوبكم) فيه وعبد من لم ترص منهن ما در الله من ذلك وهز من إلى مشقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونعت على نواطى قلوبهن والتصافى بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب بهه وقرئ نقر أعين ، نعم الناء ونصب الأعين ونقر أعين ، على البناء للمعول (وكان الله عينا) بذات الصدور (حلياً) لا يعامل بالمعاب ، فهو حقيق بأن يتق ويحذر ، (كلهن) تأكيد لتو برصين ، وقرأ أن مسعود وروين كلهن عما آتينهن على التقديم وهو كلهن ، تأكيداً له (من) فى (آتينهن)

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ نَفْسٍ وَلَا أَنْ تَدُلَّ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَا أَصْحَابُكَ حَسَنُهُ إِلَّا مَا نَلَكَ بِمَوْنِكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَافِعًا ٥٢
(ولا تحل) وقرئ بالدكبر ، لأن تأكيد الجمع غير حقيق ، وإذا جار دبر صلى الله عليه وآله تعالى

- (١) أخرجه ابن أبي سبيح عن جرير وعنه الزرق عن دهمر كلاهما عن منصور عن أبي رزم وهذا مرسل .
(٢) أما كونه كان يسوى فى حديث عائشة وخزينة عها ، كان ضم معدل ، وأما قصة سوده فمررى للقرئى عن ابن عباس ، أن سوده حطت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثت رسول الله لا ينعها ، وأمسكها وأجمل بوى لعائشة ، فعزل ، وقطعان من رواه ابن أبي الزناد عن عثمان عن أبيه عن عائشة قالت ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل بعضاً على بعض فى القسم ، وكان كل يوم إلا هو يطيب ما يريد من كل واحد منهن من عيم ميس حتى يقضى إلى القى من يومها ميت عددا ، ولقد قالت له سوده بنت ربيعة وقد أراد أن يبارتها بوى منك وصين لعائشة قبل ذلك بها ، وبها روت (وإن امرأة ماتت من نعلها تشوزاً أو إهرافاً) الآية .

(وقال نسوة) كان مع لفصل أجور (من بعد) من بعد التسع ، لأن التسع لصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأرواح ، كما أن الأربع لصاب أمته من . فلا يحل به أن يتجاوز لثواب (ولا أن تسدل من) ولا أن تسدل هؤلاء التسع أرواحاً آخر مكلهن أو بعضهن ، أراد الله لمن كرامة وحراء على ما أحزن ورصين . ففصر نبي صلى الله عليه وسلم عليهن ، وهى التسع (اللاتى ماتت عنهن عائشة بنت أبى بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبى سفيان . سود بنت زمعة . أم سلمة بنت أبى أمية صفية بنت حيى الجبيرة صيمومة بنت الحارث الهلالية ربيب بنت جحش الأسدية جويرية بنت الحارث المصطلقية . رضى الله عنهن (١) من (من أرواح) لتأكيد النبي ، وفائدته استراق حسن الأرواح . كتحريم وقيل معناه لا تخل لك النساء من بعد النساء الثلاث من إخلالهن لك من الأجاس الأربع من الأعراس والأعراف ، أو من الكتابيات ، أو من الإمامة بالسكاح وقيل في تحريم التسع هو من الدين الذى كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل يادنى مامراك ، وأذلك مامرك . فقول كل واحد منهما عن امرأته صاحبه ويحكى أن عينه من حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبيبة ، أس الاستئذان ؟ قال يا رسول الله ، ما استأذنت على رجل قط من مضى منذ أدركت . ثم قال من هذه الخيلة إلى جنبك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عبيبة أفلا تتركك عن أصحاب الحق ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حزم ذلك فلا حرج قالت عائشة رضى الله عنها ، من هذا يا رسول الله ؟ قال : أحق مطاع ، وإنه - على ما رس - سيد قومه (٢) وعن عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء ، معنى أن الآية قد نسخت (٣)

(١) قوله رضى الله عنه التسع له دونه - (٤١)

(٢) هذا مجمع عليه كما قال الواقدي وغيره . لكن اختلف في ريمانه وروى ابن أبى حنيفة عن الزهري وعن قتادة . وقال أبو عبد الله صحيح عندنا وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روج حديثاً يعلم بروج عليها حتى ماتت ، ثم روج سود ، ثم عائشة ، ثم أم حبيبة ، ثم صفية ، ثم ربيب بنت جحش ، ثم جويرية ، ثم أم حبيبة ، ثم صفية ، ثم ميمونة ، ثم فاطمة بنت سرج ، ثم ربيب بنت حزيمة ، ثم هند بنت عبد الله ، ثم أسماء بنت النضر ، ثم حيلة بنت قيس أخت الأشعث ، ثم أسماء بنت ساء وقال الواقدي ، والمجمع عليه أنه روي بأربع عشرة : تسع القومات عنهن وتزوج أيضاً حديثه وريب بنت حزيمة وريم بنت عبد الله ، وتزوج أيضاً فاطمة بنت الصالح وأسماء بنت النضر ولم يدخل بها .

(٣) أخرجه البزار من حديث أبى هريرة هذا وأتمه بوجه يحق من بعده القروى وهو مقرون وله شاهد من حديث جرير أخرجه الطبراني ، وآخر عن عائشة أخرجه ابن سعد .

(٤) أخرجه الترمذي واحد وإمام والحق والفقهاء وأبو يعنى والطبراني والدارقطني وابن حبان والمالك من حديث عائشة رضى الله عنها بالحدس دون التفسير وأخرجه ابن أبى شامة وابن سعد من حديث أم سلمة رضى الله عنها .

ولا يخلو نسجها إما أن تكون بالسه ، وإما قوله تعالى (إما أحللتك أرواحك) وترتب
القول ليس على ترتيب النصح (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل ، وهو الصمير في
(تبدل) لا من المفعول الذي هو (من أرواح) لأنه موعن في التكثير ، وتقديره مفروضا
إعجابك من وقيل هي أسماء بنت عميس الخنمية امرأة جهم من أفي طال ، والمراد أنها من أعجبه
حسنه ، واستثنى من حرم عليه الإمام (ربما) حائطا مهمما ، وهو تحدير عن مجاورة
حدوده وتحطى حلاله إلى حرامه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرِ مَآطِرٍ مِنْ إِيَّاهُ وَلَسَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا قَبْذًا حَقِيقَتُمْ فَاشْرَبُوا وَلَا
مُسْتَأْذِينَ لِلْخَبَرِ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ
لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ وَإِنَّ سَاءَ لِمَنْ هُوَ مُنْذَرٌ مَنْ يُؤْذَنُ مِنْ دَرَاهِمٍ يَحِبُّ ذَلِكَ
أَكْثَرُ لِقَائِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ إِنْ دُيْتُمْ كَانَ جُنْدُ اللَّهِ غَضِبًا ٥٣

فإن يؤذن لكم في مساظر من طرف مدبره وقت أن يؤذن لكم (غير مطرس) حال
من (لا تدخلوا) ومع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى
الله عليه وسلم إلا وقت الإدخال ولا تدخلوها إلا غير مطرس وهؤلاء قوم كانوا يجنبون
طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يمدحون ويعدون مطرس لإدراكه ومعا
لا تدخلوا يا هؤلاء المتجنبون للصوم إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ما صر إياه ، وإلا
فلو لم تكن هؤلاء خصوصا ، لما جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يؤذن له
إذا خاصا ، وهو الإدخال إلى طعام حسب وعي من أتى عهده فزا غير مطرس بمجرد
صفة الطعام ، وليس بالوجه لأنه يرى على غير ما هو له ، من حق صمير ما هو له أن يرد إلى
اللفظ فيقال غير ما صر به أتم كقولك هدر يد صار به هي دوال الصمير ، درا كه
يقال أن الطعام إلى ، كقولك فله في " ومنه قوله (من حمير) بالغ إياه وقيل إياه)
وقته ، أي غير مطرس وقت الطعام وساعة أكله ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولم على ربيب تمر وسويق وشاة ، وأمر أناس أن يدعوا الناس ، فزادوا أو أبا كل هوج
فيخرج ، ثم يدخل هوج إلى أن قال ما رسول الله ، دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه ، فقال
ارفعوا طعامكم وتفرق الناس ، وفي ثلاثة عشر يتحدثون فأطالوا ، فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم يخرجوا ، فاطلق إلى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا عليك اسلام يا رسول الله ، كيف وجدت أهلك ؟ وطاف بالحجرات فسلم عليهم ودعوا له ، ورجع فوجد ثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء ، فتولى فلان أو ه موليا خرجوا ، مرجع^(١) وبرت^(٢) (ولا مستأين لحديث) هو عن أن يطيلوا الجلوس يتأسس بعضهم بعض لأجل حديث محدثه أو عن أن يتأسسوا حديث أهل البيت واستأسسه سمعه وتوجسه ، وهو مجرور معطوف على ما ظن . وقيل : هو منصوب على ولا يدخلوها مستأين لا بدق قوله (فيستحي منكم) من تقدير المصاف ، أى من إخراجكم ، بدليل قوله (والله لا يستحي من الحق) يعنى أن إخراجكم حتى ما يسمى أن يستحي منه ، لما كان الحياء من يمنع الحق من بعض الأفعال ، قل (لا يستحي من الحق) يعنى لا يمنع منه ولا يترك ترك الحق منكم ، وهذا أدب أذب الله به القلاء وعن عائشة رضى الله عنها حسبك في القلاء أن الله تعالى لم يحملهم وقال فإذ طمئنت فانتشروا^(٣) وقرئ لا يستحي ، بـ واحد صحيح في (سأله عن) النساء التى صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن (مساء) حجة (فأسألوهن) المدح قيل إن عمر رضى الله عنه كان يحب صرب الحجاب على وجهه شديدا ، وكان يذكره كثيرا ، وروى أن يزل فيه ، وكان يقول لو أطاع فكن ما رأيتك عبي ، وقال يا رسول الله ، دخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب^(٤) فقلت وروى أنه مر على من مع نساء في المسجد^(٥) فقال لئن أحسن ، عبي لك على نساء فضلا ، كما أن لو جئكن على الرحمن الفصل ، فقالت ربيب رضى الله عنها ما من الخطاب إليك لعار عليا والوحى من في بيوتنا ، فلم يلبثوا

(١) مثقف طه من حديث أس ، له طرق عددها ألفاظ

(٢) أخرجه الثعلبي من حديث حماد بن عمار سمعت عائشة بهذا طه كذا بخط مخرج وهو غلط وصح جدا فان الملا (١٢) بروى عن ابن عائشة صاحب الزايد ولم يذكر أصحاب أسماء عنه أم المؤمنين رضى الله عنها فضلا فلما ولله كان في الأصل ابن عائشة سقط

(٣) سمع عليه من حديثين هذا أحدهما ، أخرجه الثعلبي في الخواص في الأدب المرفوع والطبراني في المعجم من طريق حماد بن عمار عن عائشة قالت وحسبك آكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حيا في قصة لمر عمر بنته فأكل فأصابت أصعبه أصعب فقال عمر : لو أطاع بكر ما رأيتك عبي فترك الحجاب ورواه ابن أبي شيبة والطبري من طريق حماد مرسله روى عنه ابن عطي في المعجم وثاني أخرجه الثعلبي أيضا من طريق أس عن عمر رضى الله عنه قال قالت يا رسول الله دخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بأمر الله آية الحجاب (وأصله في الصحيح) .

(٤) أخرجه الثعلبي من رواية حماد بن عتيق قال ومر عمر على نساء على نساء النبي صلى الله عليه وسلم وذكره .

الإبصار حتى رأت وهيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه ، فأصابت يد رجل منهم به عاتقه ، فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ،^(١) هزلت آية الحجاب ودكر أن نعصمها . أنهى أن مكلم نساء عتبا بلام وراء حجاب . ثم مات محمد لا تزوج عاتقه فأعلم الله أن ذلك محرم^(٢) . ثم ما كان الكرم وما صح لكم إبداء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مكاح أو رواجه من بعده . وتسمى مكاسهن بعده عتضا عنده وهو من أعلام تعظم الله لرسوله وإيجاب حرمة حياتها وميتاً . وإعلامه بذلك بما طلب به به وسر قلبه واستعمر شكره . فإن نحو هذا مما يحدث الرجل به به ولا ينبغي منه فكره . ومن الناس من يهرط غيرته على حرمة حتى يتمي لها الموت فلا تسكح من بعده . وعن بعض النعمان أنه كانت به جارية لا يرى الدنيا بها شعاعاً واستهتاراً .^(٣) فظفر إليها ذات يوم قميص الصعداء وانحعب فيه لانيحية مما ذهب به فكره هذا المذهب . فلم يكن به ذلك حتى قلها ، تصور الما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره . وعن بعض الفقهاء أن الروح الثاني في هدم الثلاث مما يجري بحرى العقوبة . فعين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك

إِنْ بُدُوا غِيثًا أَوْ نَحْوَهُ مِنْ اللَّهِ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝

(إن تدوا شيئاً) من مكاحن على أنفسكم (أو نعوذ) في صدوركم (يا الله) يعلم ذلك معافاكم به ، وإنا جاء به على أن ذلك عاماً لكل ناد وحاف ، ليدخل تحته مكاحن وغيره ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجبر

لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ فِي مَا بَيْنَهُمْ وَلَا أُنْثَاهُمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أُنْثَاهُ إِخْوَانِهِمْ
وَلَا أُنْثَاهُ إِخْوَانِهِمْ وَلَا بَيْنَهُمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِ أَيْمَانِهِمْ وَأَقْبَيْنِ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ
كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝

(١) وهو في حديث الباقى الذى غناه أولا .

١٢) أخرجه ابن سعد عن لؤي بن عبد الله بن جهم عن ابن عمر عن ابن بكر بن حرام في هذه الآية قلت في طبعه قال - إذا تولى رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عائشة - وقال عبد الرزاق أحمرنا مصر عن قتادة ابن سلمة قال لؤي بن محمد لأخوه عائشة رضي الله عنها فأمر الله تعالى (وما كان لكم أن تؤدروا رسول الله الآية) وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ربيعة بن ربيعة عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال وقلت في رجل لم أن يزوج بمن شاء النبي صلى الله عليه وسلم - الحديث - من طريق السدي أن الذي عزم على ذلك عائشة رضي الله عنها .

(۳) قوله «لا يرى الدنيا بها شعاعاً واستناراً» في الصحاح: «ملا من مشتهر بالخراب» أي مملوء به، لا يزال مائلاً فيه - (ج)

روى أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأئمة والأقارب يا رسول الله، أو يحجب
 أيضا نكلمهم من وراء الحجاب، هزلت (لأجناح عيسى) أى لا إثم عليهم فى أن لا يحتجب
 من هؤلاء ولم يذكر العم والحال، لأنهما بحجرات بحرى الوالدتين، وقد جاءت تسمية العم أبا.
 قال الله تعالى (ولله أناتك إبراهيم وإسماعيل وإسحق) وإسماعيل عم يعقوب. وقيل كره
 ترك الاحتجاب عهما لأنهما يصعبان لأنسابهما، وأنما هما غير محارم ثم نقل الكلام من العينة
 إلى الخطاب، وفى هذا كمن ما يدل على فصل شديد قيل (وانعس الله) فيما أمر به من
 الاحتجاب وأزل فيه لوحى من الاستنار، واحتطس فيه وهما استثنى منه قدر من واحتفظ
 حدودهما وأسكن طريق التعوى فى حفظهما، وليكن عملك فى الحجب أحسن مما كان
 وأيسر غير محجبات، لفصل سركى عليك (إن الله كان على كل شيء من السر والعين وظاهر
 الحجاب واطنه) (شهاد) لا يتفاوت فى علمه الأحوال.

إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ

وَقُلُّوا قَلِيًّا ﴿٥١﴾

فَرَأَى وَمَلَأَتْكَ الرَّفْعَ ، عَطَمًا عَلَى حُلِّ إِنْ وَاسَمَهَا ، وَهُوَ طَاهِرٌ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ .
وَوَجْهَهُ عِنْدَ الْبَصَرِيِّينَ أَنْ يَحْدُثَ الْخَيْرَ لِدَلَالَةِ بَصُلُونِ عَلَيْهِ ذِكْرًا عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (أَيَ قَوْلُوا
الصَّلَاةَ عَلَى الرَّسُولِ وَالسَّلَامَ وَمَعْنَاهُ الدُّعَاءُ بِأَنْ يَرْحَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَيُسَلِّمَ فَإِنْ قُلْتَ الصَّلَاةَ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجِبَةٌ أَمْ مَدْرُوبَةٌ إِلَيْهَا ؟ قُلْتَ : بَلْ وَاجِبَةٌ ، وَقَدْ اسْتَعْلَمُوا
فِي سَائِرِ وَجُوهِهَا . فَهَمُّ مَنْ أَوْجَبَهَا كَمَا جَرَى ذِكْرُهُ ، فِي الْحَدِيثِ ، مَنْ ذَكَرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يَصَلِّ
عَلَى " فَدَحَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ " اللَّهُ ، وَبُرُوِي أَنَّهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَأَتْكَ يَصَلُّونَ عَلَى السَّالِطِينَ) فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا مِنَ الْعِلْمِ الْمَكْنُونِ وَلَوْلَا أَسْكَمُ
سَائِقُوقِي عَنْهُ مَا أَحْبَبْتُمْ نَعْمَ ، إِنَّ اللَّهَ وَكُلَّ فِى مُلْكِكُمْ فَلَا أَدْرِكُ عِنْدَ عَيْدِ مُسْلِمٍ فَيُصَلِّي عَلَى " إِلَّا
قَابَ دَانِكَ الْمَلِكَانِ عَمْرَائِهِ لَكَ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَلَأَتْكَ جِوَارًا لِدِينِكَ الْمَلِكِينَ . آمِينَ ، وَلَا أَدْرِكُ
عِنْدَ عَيْدِ مُسْلِمٍ فَلَا يَصَلِّي عَلَى " إِلَّا فَإِنَّ دَانِكَ الْمَلِكَانَ لَا عَمْرَائِهِ لَكَ ، وَقَالَ اللَّهُ وَمَلَأَتْكَ

(۶) أخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين قار : إن حميد بن عمار هذا كالحديث معه «ومن ذكره عنه فلم يصل عليك فقلت قد دخل النار فأبوء الله» وفي الباب عن مالك بن الحويرث عبد الوهاب وأحمد بن عثمان بن الهيثم وعن وكندك عن سائر بن مخرمة وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي ومن يرويه عبد الصفاق بن داود وهو صار به بأس عند الثوار ومن جابر بن عبد الله عند الطبري في التمهيد .

لديك المنكبر آمين. (١) ومهم من قال تحب في كل مجلس مره. وبن سكر ذكره. كما قيل في آية السجده وتثبت العاطس. وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره. ومهم من أوجهب في العمر مره. وكذا قال في إظهار الشهادتين والذي يمسسه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر. ل ورد من الأحبار (٢) فإن قلت وأصله عليه في صلاة. أي شرط في جوارها أم لا؟ قلت أبو حنيفة وأصحابه لا يرونها شرط. وعن إبراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك. يعني الصحابه - رضي الله عنهم - وهو السلام بحيث أنها تسمى. وما شافني رحمه الله فقد جعلها شرطاً. فإن قلت فما يقول في الصلاة على غيره؟ قلت انقياس حوز الصلاة على كل مؤمن. لقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم) وقوله تعالى (وصل عليهم إر صلاتك سكر لهم) وقوله صلى الله عليه وسلم. اللهم صل على آل أبي اوق. (٣) وسكر للعب. بتصلياً في ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل اتبع كقولك صلى الله على آل. فلا كلام فيها. وما إذا أمره غيره من أهل البيت بالصلاة كما يرد هو. فسرروه. لأن ذلك صار شعار لكل رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولأنه يودي إلى الانعام بالرفق. وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخفن مواقف اللهم (٤)

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ

(١١) أكرمته العصري وادى مهادنة ولفعل من خدمت المحسن ر علي . وفيه الحكم من عند الله من خطايا
وهو مبروك .

[illegible]

(۳) متفق علیہ وقد تقدم في سورة براء

(٤) تقدم في يومئذ

عَدَايَا مُبِينًا ٥٧ وَابْدِئْ يَوْمَ دُرَيْسَ الَّذِي يُؤْذِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَتُفَوِّتُ بِهِمْ مَا كُنْتُمْ تُوعَدُونَ
فَلَا تَحْسَبُوا بُرْهَانَهُ إِلَّا طَعْنًا فِي الْأُذُنِ ٥٨

(يؤذون الله ورسوله) فهو وجهان أحدهما أن يعبر بإذائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وبسبب التوبة والحقبة الشرعية. وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه. على حيل الحجار. و(ما جعلت مجازاً فيها حساً) وحينئذ الإبداء صحبته في رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تجعل لعدائهم أوجده معطية معنى الحجار والحقبة والثاني ما في يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل في أدى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله معلولة بثلاث ثلاثه والمسحح أن الله والملائكة سات الله والأصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في أمته ورسوله وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكي عن ربه وتسمي من أسمه وسبح به. وتسمى. وأداني ولم يسمع له أن يؤذي. فأما تشبهه بأن يقوله. وحدث ولد. وأما أداء فعوله إن الله لا يعدن بعد أن يدان. وعن عكرمة. فعل أصحاب التصاور الذين يرومون تكوير حق مثل حق الله^(١). وقيل في أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هم ساحر. شاعر. كاهن. يحنون وقيل كسر رءيته وشرح وجهه يوم أحد. وفيه طعنهم عليه في بكاح صعبة بنت حنيفة. وأطلق إبداء الله ورسوله. وعيد إبداء المؤمنين والمؤمنات لأن أدى الله ورسوله لا يكون إلا غير حق أنداء. وأما أدى المؤمنين والمؤمنات. فمنه ومنه ومعنى يؤذي ما اكتسبوا) بعير جناية واستحقاق الأذى. وقيل ردت في ماس من المعاصي يؤذون عيار رضى الله عنه وتسمونه. وقيل في الذين أمكروا على عائشة رضى الله عنها. وفيه. في رياء كانوا يبعون النساء وهن كارهات. وعن الفصيل: لا يحل لك أن تؤذي كلباً أو حماراً بعير حق. فكيف^(٢) وكان ابن عون لا يكرى الجوانيت إلا من أهل الذقة. لما فيه من الروعة عند كثر الخوف.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِلْأَرْوَاحِ وَنَمَاتِكَ وَرَبِّ الْمُؤْمِنِينَ يُذْهِبُ عَنْهُمْ غَيْبًا ٥٩
الْحَسْبُ نُوْبٍ وَاسِعٍ أَوْسَعُ مِنْ اخْتَارِ وَدُونَ الرَّدَاءِ تَنْوِيهِ الْمَرَأَةِ عَلَى رَأْسِهَا وَنَبِيْقُ مَتْنِ
مَدْرَسَةِ عَنِي صَدْرَهَا وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الرَّدَاءُ الَّذِي يَسْتُرُ مِنْ هَوَقِ إِلَى أَسْفَلِ.

(١) حرجه الطهري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه. ومن حديث ابن عباس رضى الله عنهما نحوه.

(٢) فكيف عمارة السور. فكيف يد. المؤمن والمؤمنات. (ع)

وقيل المصلحة وكل ما يستتره من كماله أو غيره قال أبو زيد

• مُجَلِّبٌ مِنْ سَوَادِ الْقَبْلِ جَلْبَابًا • (١)

ومعنى (يدين عليهن من جلابيس) يرحبها عليهن، ويعطينها وجوههن وأعطاهن. يقال: إذا رل الثوب على وجه المرأة: أدى ثوبك على وجهك، وذلك أن النساء كن في أول الإسلام على مجرأهن في الجاهلية تبدلات، تبرز المرأة في درع وحمار يصل بين الحزة والامة، وكان الفتيان وأهل الشطارة يتعززون إذا خرجن بالليل إلى مقاصد حوائجهن في النحيل والعيطان للإماء، وربما تعرضوا للحزة لامة الامة، يقولون: حسبهاها أمه، فأمرن أن يحالغن زينهن عن ردى الإماء بالنس الأردية والملاحب وسر الرؤوس والوجوه، ليحتشمن ويهين فلا طمع فيهن طامع، وذلك قوله (ذلك أدى أن يمرض) أي أولى وأجدر بأن يعرف فلا يتعزص لمن ولا يلقين ما يكرهن. فإن قلت: ما معنى (من) في (من جلابيس)؟ قلت: هو للتبصيص، إلا أن معنى التبصيص محتمل وجهين، أحدهما: أن يتجلسن ببعض ما هن من الجلابيب، والمراد أن لا تكون الحزة متصلة في درع وحمار، كالامة والمهانة ولها جلابيبان مصاعدان في بينها والثاني: أن ترحى المرأة بعض جلستها وهن على وجهها تنقش حتى تميز من الامة وعن ابن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال: أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى تصفه على أعقابها وعن السدي: أن تعطى إحدى عيبيها وجهها، والثني الآخر إلا العين. وعن الكسائي: يتنقش بملاحمهن منصفه عليهن، أراد بالانصاف معنى الإبداء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التعريط مع التوبة (٢) لأن هذا عما يمكن معرفته بالعقل

أَيُّنَ أَمَّ يَدْتُو الْمُتَنَبِّهُونَ وَأَذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجَفُونَ فِي الدِّينِ
تَنَزَّلُ النَّفْسُ بِمَنْ ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٣) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا شِئُوا

(١) أملا يضيف أي ما استفتح الباب مجلب من سواد القبل جلابيا

لأنه يريد: وأملا معمول محدود وجوبا، أي: أيت أملا، ويضيف متعلق بمحدود أي أرحب بصيف: ويجوز تلفظ أملا لأن فيه معنى الرحب: وما مصدرية، أي: منه استفادة الباب، والمراد منه قسم، أي: في أي وقت يطلب فتح الباب، ومنه ما لا في سواد القبل: مائة في القمح ما كرم ويجوز أن يصف بحرية فكروا قبل أسرها، وشبهه استعاره من نظام القبل ليس الناس، والتعريف في الجملة أي في الجلابيب على طريق التصريح، ويجوز لأن ما نافية، وعلى هذا فيصح أن يكون حصة تلك النوب، حيث دس ولم يطلب فتح الباب، وإن كان الصيق والحجب قد يمتلآن ذلك أيضا

(٢) قوله لما سلف منهن من التعريط مع التوبة، هذا عند المعتزلة، أو بمجرد انفصل عن أهل القلة (ع)

أَخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْبِلًا ۚ سَنُفَعِّلُ لَدِينِ حَلَوًا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ نَجْعَلَ

لَكُمْ فِيهِ تَقْبِيلًا ۝٦٢

(الدين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف إيمان وفلة نبات عنه وقيل هم امرأة وأهل العجور من قومه تعالى (يضع الذي في قلبه مرض) (وامرجعوا) ناس كانوا يرجعون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوون هربوا وقتلوا، وجرى عليهم كبت وكبت، فيكسرون بذلك هوب المؤمنين، يقال: أرحف مكدا، إذا أخبر به على غير حقيقته، يكونه حرا متزلا غير ثابت، من الرحه وهي الرللة والمعى لث لم يثبه المنافقون عن عدوتهم وكيدكم، والعصه عن خورهم، والمرجعون عما يؤمنون من أخبار السوء لنامرتك بأن تعمل بهم الأفاعيل أبي تسوهم وسوهم، ثم بأن يهبطهم إلى طلب الجلاء عن المدينة، وإلى أن لا يسكنوك فيها (ولا) متأزلا (ولا) ريثم يرحلون ويسقطون أنفسهم وعيالهم، معنى ذلك إيماء وهو التفرش على سبيل المحار (ملعونين) نصب على الشتم أو الحال، أي لا يجاورونك إلا ملعونين، دخل حرف الاستثناء على الطرف والحال معاً، كما مر في قوله (إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين به) ولا يصح أن ينصب عن (أحدوا) لأن ما بعده شرط لا يعمل فيه قبلها وقيل في (فبلا) وهو منصوب على الحال أيضاً ومعناه لا يجاورونك إلا هؤلاء هؤلاء ملعونين، قيل قلت ما موقع لا يجاورونك؟ قلت لا يجاورونك عصف على لعربك، لأنه يجوز أن يجاب به نفسه الأخرى إلى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فإن قلت أما كان من حق لا يجاورونك أن يعصف بهاء، وأن يقال لعربك هم فلا يجاورونك؟ قلت لو جعل الثاني مسماً عن الأول سكان الأمر كما قلت، ولكنه جعل جواباً آخر للفهم معصوماً عن الأول، وإسم عطف ثم، لأن الجلاء عن الأوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به، فزاحت حاله عن حال المعصوم عليه (سنة) الله في موضع مصدر مؤكد، أي من الله في الدين ينافقون الأنبياء أن يقتلوا حيناً تفقروا وعن معاتل: يعنى كما قبل أهل بدر وأسرأ

(١) قوله (الآفاعيل) تسوهم وسوهم، في المحاج، يقال في عدو مسدد واء، أي أهله، وما هو به ريوه، وقال بعضهم أرادوا واءه وإسماء قال ناه وهو لا يتعدى لأجل س، ليردح الكلام. (ع)
(٢) قال محمود والمراد بقوله تعالى (ولا فبلا) ريثما ينتصرون عيالهم وأهملهم لانهم، قال أحمد ومعها إشارة إلى أن من توجهه عليه إجماع هؤلاء الملوك الذين يوجه شرهم، يميل ريثما ينتصرونهم ومنعاه وماله برهمن الزمان، حتى يتحصل له منزل آخر حل حسب الاجتهاد، والله أعلم.

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

تَمْكُونُ قَرِيبًا ١٣

كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استمعالا على سبيل امرء ، واليهود يسألونه امتحاناً ، لأن الله تعالى عصى وقهاى التوراة وفى كل كتاب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحجبهم بأه عمن قد أسأله الله به لم يصطح عليه ملكا ولا نبيا ، ثم من لرسوله أنها قريبه الوقوع ، تهديدا لستمحبر ، وبسكنا للمتخير (قريباً) شتاً قريباً أولان الساعة فى معنى اليوم ، أو فى ردد قرب

إِنَّ اللَّهَ لَكَنَّ السَّكِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ١٤
وَلِيًّا وَلَا تَصِيرًا ١٥

السعير : النار المسمومة الشديدة الإيقاد

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي آسَافٍ نَقُوتُونَ تَلَقَّفْنَا أَطْفَافًا ١٦ وَأَطْفَافًا الرُّسُلَا ١٧

وقرئى قلب ، على البهاء للفعول ، وقلب ، بمعنى تقلب ، وقلب أى قلب عن ، وتقلب ، على أن الفعل للسعير ١٤ ، ومعنى نفسه ، نصريمها فى الجهات ، كما ترى البصعة تدور فى الصدر إذا علت فرائسها العليا من جهة إلى جهة ، أو نصيرها عن أحوالها وتحولها عن حيثاتها ، أو طرحها فى النار مقلوبين منكوسين وحشت الوجه بالذكر ، لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده ، ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن أكلة ، وماصب الطرف (يقولون) أو محدوف ، وهو ، اذكر ، وإد نصب ، لمحدوف كان (يقولون) حالا

وَقَانُوا رُسُلًا يَآ أَطْفَافًا سَادَتَنَا وَكُتِبَآءَنَا فَاصلُوا السَّيْلَا ١٧ رَبَّنَا إِنِّي أَتَمُّ

ضَعِيفٍ ١٨

وقرئى سادتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوم الكفر وربنوههم يقال صل السيل وأصله إياه ، وزيادة الألف لإطلاق الصوت ، جعلت فواصل الآى كنواى الشعر ، وفائدتها الوقت والدلالة على أن الكلام قد انقطع ، وأن ما بعده مستأنف ، وقرئى كثيراً ، تكثيراً لإعداد اللعاش وكثيراً ، يدل على أشد اللعن وأعظمه (ضعفين) ضعفاً لصلاله وضعفاً لإصلاله بعتروهم ، ويستغيثون ، ويتمنون ، ولا ينعمهم شئ من ذلك

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوْا مُوسَىٰ قَبْلَٰهُ ۖ إِنَّهَا قَالُوا

وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا (٦٩)

(يَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ) قيل: بل في شأن ربه وريثه، ولم يسمع فيه من قالة بعض الناس وفيه في أدى موسى عليه السلام هو حديث المومنة التي أرادها فاروق على هذه نفسها، وقيل: نهاهم إياه فضل هرون، وكان قد حرج منه الجبل فأتى هناك، فجماعته الملائكة وسروا به عليهم ميثاً فأصروه حتى عرفوا أنه غير مقتول، وقيل: أحياء الله وأحرمهم براءه موسى عليه السلام، وقيل: قرفوه بعبث في حسده من رص أو أدبه، فأطعمهم الله على أنه رى منه ووجهاً، وجاء به له عنده، فذلك كان يبط عنه الله، ويدفع الأذى، ويحفظه عليه، لئلا يلحقه وضم ولا يوصف بعبث، كما يفعل الملوك من عند قربه، جافة، وقرأ ابن مسعود والأعمش وأبو جيرة، وكان عند الله وجهاً، قال ابن جارية: صليت خلف ابن شنفود في شهر رمضان، فسمعت يقرأها، وقرأ ما سمعته أوجه لأنها مصححة عن وجاهته عند الله، كقوله تعالى (عند ذي العرش مكين)، هذه ليست كذلك، فإن قلت قوله (عما قالوا) معناه من قومهم، أو من معروفيهم، لأن (ما) إما مصدرية أو موصولة، وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه؟ قلت المراد بالقول والمقول مؤداه ومعصومه، وهو الأمر المريب ألا ترى أنهم سمو الله بالقالة، وبالغالة بمعنى القول؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتَّقُونَهُ وَتَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۚ يُضِيحُ لَكُمْ أَعْمَلَكُمْ
وَيَغَيِّرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٠)
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ
مِنْهَا وَخُفِيَ الْإِنْسَانُ بِهَا كَانَ ظَلُومًا جَبُولًا ۚ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧١)

(يَا قَوْلًا سَدِيدًا) قاصداً إلى الحق والسداد، انقصد إلى الحق، والقول بالعدل يقال سدد
أنهم يحو أرميه إذا لم يعدل به عن سمتها، كما قالوا: سبهم فاصد، والمراد بهم عما خاصوا

(١) قوله (ومنهم من يدين في الصالح) تمت أرجل، أي: يدين، ويعد، هو يعرف تكدياً، أي:

رمى برفوف (١٠٠ ح)

(٢) قوله (ألا ترى أنهم سمو الله بالقالة) في الصالح: صار هذا الأمر من عليه بالصم، أي: طرا (ح)

فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول ، والبحث على أن يدهولم (١) في كل باب - لأن حفظ السان وسداد الفون رأس الخير كله والمعنى : راقبوا الله في حفظ أنفسكم . وتسيّد قولكم ، فإياكم إن علمتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطيبة من قبل حسناتكم والإئابة عليها ، ومن معقرة سيأتكم وتكفيها . وفي إصلاح الاعمال التوفيق في أمجي . بها صالحه مرضية وهذه الآية مفزرة للي فيها ، نيت تلك على النبي عما يؤدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذه على الأمر ببقاء الله تعالى في حفظ السان : ليرادف عليهم النبي والأمر ، مع اتباع النبي ما ينصص الوعيد من قصة موسى عليه السلام ، وإنباع الأمر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأذى والداعي إلى تركه لما قال : ومن يطع الله ورسوله ع وعلق بالطاعة العور العظيم ، أنتم قوله (إيا عرصا الأمانة) وهو يريد بالأمانة الطاعة ، فعلم أسرها وعظم شأنها ، وفيه وحها ، أحدهما أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد اعدت لأمر الله عرو علا عباد مثلها . وهو ما يتأتى من الخادات - وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها . حيث لم تمنع عن مشيئة وإرادته بإجماد وتكويناً وتسوية على هيات مختلفة وأشكال متنوعة . كما قال (قالا أبا طائمين) وأما الإنسان فلم تكن حاله - فيما يصح منه من الطاعات وبلين به من الأعباد لأوامر الله وواهيه . وهو حيوان عاقل صالح للتكليف - مثل حال تلك الخادات فيما يصح منها وبلين بها من الأعباد وعدم الامتاع ، والمراد بالأمانة - الطاعة ، لأنها لازمة الوجود . كما أن الأمانة لازمة الأداء . وعمرها على الخادات وإماؤها وإشفاقها بحار . وأما حمل الأمانة من قولك : فلان حامل الأمانة ويحتمل لها ، تريد : أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن دفته ويخرج عن عهدتها : لأن الأمانة كأنها راكبة للثمن عليها وهو حاملها الأتزام يقولون : ركته الديون ، ولي عليه حق ، فإذا أداها لم تبقى راكبة له ولا هو حاملها . ونحو قولهم ، لا يملك مولى لمولى نصراً يريدون ، أنه يبذل النصرة له ويساعده بها ، ولا يملكها كما يملكها الخادول . ومنه قول القائل :

أَخُوكَ الَّذِي لَا تَمْلِكُ الْخَيْسُ نَعْنُهُ وَتَرْفُصُ عِنْدَ لَمْخِطَاتِ الْكَتَائِبِ (٢)

أي لا يملك الرقة والعطف إمساك المسالك الضنين ما في يده ، بل يبدد ذلك ويسمحه . ومنه قولهم انقض حق أخيك ؟ لأنه إذا أخيه لم يخرج به إلى أخيه ولم يؤده ، وإذا أبغضه أخرجه وأذاه ،

(١) قوله هل أن يدهولم في الصحاح مدحاً له - بالكسر - أي صار سيدياً (ع)

(٢) اللطائف وقيل : الذي الرمة وحسن له حيا رقة له وعطف . ولحق أيضاً العقل والقدرة والنظر في المواقف ، والأعضاء من الترشش والتناثر ، وأحط إحساناً أعنه . فاللحظات المضطت . والكتائب جمع كتيفة ، وهي الضربة والحقد . يقول : أسوك هو الذي لا تملك معه الراحة ، بل يدهلك أو لا تقدر نفسه على التقدير بالتأني ، بل يسرع اليك بتفتور معدودته جملته من جهتك عند الأمور المضطت ، لأنها تضطرب أيضاً .

فنى: فأبى أن يحملها وحملها الإنسان. فأبى إلا أن يؤديها وأبى الإنسان إلا أن يكون
محملاً لها لا يؤديها. ثم وصفه بأنظم لكونه تاركاً لإداء الأمانة. والمحمل لإحطائه ما به منعه مع
تمكنه منه وهو أدؤها. والثاني: أن ما كلفه الإنسان بلغ من عطيه وتقل عمله أنه عرص على
أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواء وأشده: أن يتحمله ويستقل به. فأبى حمله والاستقلال
به وأشفق منه، وحمله الإنسان على ضعفه ورخاوة فزبه (إياه كان ظلو ما جهولاً) حيث حمل
الأمانة ثم لم يف بها، وصحبها ثم غاس (١) نصباه فيها، ونحو هذا من الكلام كثير في لسان
العرب. وما جاء القرآن إلا على طرفهم وأساليبهم من ذلك قولهم: لو قيل للشعر: أبى نذهب؟
لعال أسوى العوج، وكم لهم من أمثال على ألسنة الهائم والحادات. وتصور مقولة الشعر
بحال، ولكن العرص أن السس في الحيوان مما يحس فيحسه، كما أن المعص مما يقيح حسه،
فتصور أثر السس فيه تصويراً هو أوقع في حس السامع. وهي به أس وله أقل، وعلى حقيقته
أرفب. وكذلك تصور عظم الأمانة وصعوبة أمرها وتقل عملها والوفاء بها. فإن قلت: قد
علم وجه التمثيل في قولهم: لقد لا يثبت على رأى واحد. أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى؟
لأنه مثلت حاله - في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المصطفى عن أحدهما - بحال من يتردد في
ذهابه فلا يجمع رجليه للمضى في وجهه. وكل واحد من المثل والمثل به شيء مستقيم داخل
تحت الصحة والمعرفة، وليس كذلك ما في هذه الآية، فإن عرص الأمانة على الحاد وإيماء
وإشفاقه بحال في نفسه، غير مستقيم، فكيف صح بناء التمثيل على النحال، وما مثال هذا إلا أن
تسه شيئاً والمثبه به غير منقول. قلت: المثل به في الآية وفي قولهم: لو قيل للشعر: أبى نذهب.
وفي نظائره معروض، والمعروضات تتحيل في الدهن كما المحققات. مثلت حال التكليف في
صعوته وتقل عمله بحاله المفروضة لو عرست على السموات والأرض والجبال لا يرى أن يحملها
وأشققن بها. واللام في (ليعذب) لام العليل على طريق المجاز، لأن التمثيل نتيجة حمل الأمانة،
كما أن التأديب في صرته للتأديب نتيجة الصبر. وقرأ الأعمش - ويتوب - ليحمل العلة فاحصرة
على حمل الحامل، ويتوب الله (٢) وصلى قراءة العامة: ليعذب الله حامل الأمانة
ويتوب على غيره مما لم يحملها. لأنه إذا توب على الواقي كان ذلك نوعاً من عذاب العادر، واقه أعلم.
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه،
أعطى الأمان من عذاب القبر (٣).

(١) قوله: ثم غاس نصباه بها. في الصحاح - غاس به يغرس ويغرس، أى: غدر به - يقال: غاس بالتهديد،
إذا شكك. (ح)

(٢) قوله: ويتوب. أى بالرفع. كما في التنقيح. (ح)

(٣) أخرجه الطبري وابن جرير من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه.

سورة سبأ

مكية، [إلا آية ٦ مدنية]

وآياتها ٥٤ [نزلت بعد لقمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْقُودُ ﴿٢﴾

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله . وهو الخفيق بأن يحمد ويثني عليه من أجله .
ولما قال (الحمد لله) ثم وصف ذاته بالإتمام بجميع النعم الدينية . كان معناه أنه المحمود
على نعم الدنيا . كما تقول . أحمد أحمدك الذي كساك وحملك . تريد أحمدك على كونه وحملانه .
ولما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب . فإن قلت .
ما الفرق بين المحمدين ؟ قلت . أما أحمد في الدنيا هو واجب . لأنه على نعمة متفصل بها . وهو
الطريق إلى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب . وأما الحمد في الآخرة فليس بواجب (١) . لأنه
على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها (٢) . إنما هو تنبيه سرور المؤمنين وتكليف اغتباطهم .
يلتذون به كما يلتذ من به العطاش (٣) بالماء الدار (٤) وهو الحكم) الذي أحكم أمور الدارين
ودبرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون . ثم ذكر مما يحيط به علما (ما يلدح في الأرض) من

(١) قال محمد بن عبد الأول واجب لأنه على نعمة متفصل بها . وثاني ليس بواجب . لأنه على نعمة
واجبة على الجميع . قال أحمد . والحق في الفرق بين الخدين أن الأول عبارة مكلف بها . والثاني غير مكلف به
ولا مكلف . وربما هو في إنشاء الثانية كالحلقات في البناء الأولى . ولذلك قال عنه الصلاة والسلام . يلهيهم
التمتع كما يلهيهم العسر . ولا نعمة الأولى كالثانية . فصل من الله تعالى على عباده . لا عن استحقاق . والله الموفق .
(٢) قوله نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها . مبني على مدح الميزة . أما أهل القصة فلا يوجبون على الله
شيئا . ولا يجب الحمد في الآخرة . لأنها ليست دار تكليف . (ج)
(٣) قوله كما يلتذ من به العطاش . في الصحاح والعطاش . : داء يصيب الإنسان . يقربه الماء فلا يروى . (ج)

(٤) قوله كما يلتذ من به العطاش . في الصحاح والعطاش . : داء يصيب الإنسان . يقربه الماء فلا يروى . (ج)

البعث كقولهم (صلكه ينابيع في الأرض) ومن الكنوز والنفائز والاموات، وجميع ما هو له كعب (وما يخرج منها) من الشجر والنبات، وماء العيون، والعمى، والدواب، وغير ذلك (وما يرل من السماء) من الأمطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع المركات والمقادير، كما قال تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (وما يرح فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه وسوع فضله (الرحيم المصور) ليعرط في أداء مواجب شكرها، وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه نزل، بالتون والتشديد

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ عَلَىٰ وَرَبِّي تَنَازُلُكَ عَالِمُ الْقَبْرِ
لَا يَضْرِبُ عَنْهُ إِلَٰهٌ قُوَّةً وَلَا فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٢) لَنَجْزِيَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ⑤

قولهم (لا تأتينا الساعة) من لبعث وبتكار نحى. الساعة أو اسبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل امره والسريرة، كقولهم (منى هذا الوعد) أوجب ما بعد التنبؤ ببل على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها، ثم أعد إيجاه مؤكداً ما هو الغاية في التوكيد والتشديد، وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل، ثم أعد التوكيد بنفسى إمداداً بما أوسع المقسم به من الوصف بما وصف به، إلى قوله (ليجزي) لأن عظمة حال المقسم به تؤدى بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته، لأنه عملة الاستعداد على الأمر، وكلما كان المستشهد به أعلى كهداً وأبين فصلاً وأرفع مرتبة كانت الشهادة أقوى وأكثر، والمستشهد عليه أنفت وأوسع. فإن قلت: هل للوصف الذى وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المقسم؟ قلت: نعم وذلك أن قيام الساعة من مشاهير العوالم، وأدخلها في الحجة، وأزها ما راعه إلى القلب إذا قبل عالم الغيب، حين أقسم باسمه على إثبات قيام الساعة، وأنه كائن لا محالة، ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب، وأنه لا يفتوت عنه شيء من الحساب، واندرج تحت إحاطته بوقت قيام الساعة، لجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص بجنا واحداً فإن قلت: للناس قد أسكروا إيمان الساعة وجموده، هب أنه حلف لهم بأعظم الإيمان وأقسم عليهم جهده القسم، فمن من هو في معتقدهم معتق على الله كدما كيف تكون مصححة لما أسكروه؟ قلت: هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبيئة الساطعة وهي قوله (ليجزي) فقد وضع الله في العقول وركب في

الفراتز وجوب الجراء^(١)، وأن المحن لا تدله من ثوب، والمسيء لا تدله من عقاب، وقوله (ليجزي) متصل بقوله (لتأتينكم) تعليل له، قرئ: لتأسكنم بالثاء والياء، ووجه من قرأ بالياء، أن يكون صبره للساعة بمعنى اليوم أو بعد بي عام الغيب، أي ليأسكنكم أمره كما قال تعالى (من ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) وقال (أو تأتي أمر ربك) وقرئ عالم الغيب، وعلام الغيب بالجذر، صفة لربى، وعالم الغيب، وعالم الغيوب بالرفع، على المدح ولا يعرب بالنصب والكسر في الراء، من يعروب وهو لبعد يقال روص عرب بعيد من الناس (منقال دزه) مقدار أصغر من ذلك، يشاره إلى معال دزه وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل الاستثناء، وما فتح على من الجس، كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله، بالرفع والنصب، وهو كلام منقطع عن فله، فإن قلت هل يصح عطف المفعول على منقال دزه كأنه قيل لا يعرب عنه مثقال دزه وأصغروا كبر وريادة، لانتا كيد القوى وعطف المفتوح على دزه بأنه فتح في موضع الجر لامباغ الصرف، كأنه قيل لا يعرب عنه مثقال دزه ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر، فتد في ذلك حرف الاستثناء، إلا إذا جعلت الصمير في (عنه) للعب وحملت (الغيب) اسما للتحقيقات قبل أن تكتف في اللوح لأن إنسانها في اللوح نوع من البرور عن الحجب، على معنى أنه لا يفصل عن الغيب شيء، ولا يزل عنه إلا مظهورا في اللوح

وَالَّذِينَ سَقُوا فِي مَاءٍ مُّسْكِرٍ أَوْ تَسْبِكُ لَمْ عَدَّتْ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٍ
 وقرئ مسكر، وألم، بالرفع والجذر وعن فتاده الرجز سوء العذاب
 وَيَرَىٰ يَدَيْهِ أَوْتَأَا الْعِيمِ الَّتِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْخَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّبِينٍ الْحَمِيدُ

وقرئ مسكر، وألم، بالرفع والجذر، وعن فتاده الرجز : سوء العذاب، ويرى في موضع الرفع، أي ويعلم أولو العلم، يعي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته، أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحبار وعد الله ابن سلام رضى الله عنهما (الذي أنزل إليك، الحق) هما معمولان يرى، وهو فصل من قرأ (الحق) بالرفع جعله مبتدأ و (الحق) خبرا، واخته في موضع المفعول الثاني، وقيل (يرى) في موضع النصب مفعول على (ليجزي) أي - ويعلم أولو العلم عد عي - الساعة أنه الحق علما

(١) قوله « وركب في الفراتز وجوب الجراء » هذا مقتضى الحكم وإن لم يجب عن الله تعالى شيء، هذا أصل السنة، فتدبر - (ع)

لا يراد عليه في الإيمان ، ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ، ويجوز أن يريد : وليعلم من لم يؤمن من الأحبار أنه هو الحق فيزدادوا حسرة وعما .

وَقَدْ لَبِثْنَا كَعَمْرٍأَ أَهْلَ نَدْلِكُمْ عَلَى رَاحِلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُرِقْتُمْ كَبَلٌ
مُزْقٍ بِسِكِّمٍ لَمَّى خَلْقٍ حَدِيدٍ ٧ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حَقٌّ قِيلَ

لُذَيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي أَعْدَابِ وَالصَّلَالِ الْبَعِيدِ (٨)

(الذين كفروا) قريش ، قال بعضهم لبعض : يا أهل نذلكم على رجل) يعنون محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يحدنكم بأخبره من الأماجيح أنكم تبشرون وتنبشرون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رافضاً وترثوا ويرى أجدانكم على كل مرق ، أي ، يعرفكم ويدد أجرامكم كل تمديد . أمروهم على الله كدما فيهم يمسك إليهم من ذلك ؟ أم به جوار بوجهه ذلك ويلقب على لسانه ؟ قال سبحانه ليس محمد من الأقران والجنون في شيء ، وهو مرأى منهما . بل هؤلاء القائلون الكافرون باسمه . واعلمون في عذاب النار وفيما يؤذهم إليه من الصلابة عن الحق وهم عاقبون عن ذلك . وذلك أجن الجنون وأشدّه إبطافاً على عقولهم . جعل وقوعهم في العذاب رسيلاً لوقوعهم في الصلابة كأنهما كانا في وقت واحد لأن الصلابة لما كان العذاب من لورمه ووجهاته جعلاً كأنهما في الخلقه مفردين . وقرأ يزيد بن علي رضي الله عنه بديكم . فإن قلت : فقد جعلت المرق مصدراً ، كيف الكتاب :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّخِي الْقَوَائِي فَلَا عِيَّاهُنَّ وَلَا أَجْتِلَاءَ (١)

هل يجوز أن يكون مكاناً ؟ قلت نعم . معناه ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع ، وما مرّت به السيول فذهبت به كل مذهب . وما سمعت الرياح طرحت كل مصرح . فإن قلت : ما العمل في إذا ؟ قلت : ما دون عليه (بكم لي خلق جديد) وقد سبق نظيره . فإن قلت : الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول ؟ قلت : هو عند المصريين بمعنى فاعل ، تقول : جد فهو جديد ، كجد فهو حديد ، وقل فهو قليل . وعند الكوفيين بمعنى مفعول . من جده إذا قطعه . وقالوا : هو

(١) الجريز ، وهو من أتاب الكتاب والمرح . مصدر على ربه المفعول ، فهو بمعنى التبرج . أي لا ريب أو التوبة . وسرحت الجارية شعراً مقطعة ، فسرسل وحسن . وهو مصاف لـ الفاعل . والقوائى مفعول . والصبب المني لصبه بالمصاف ، أو بونه الضرورة . أي : لا أهيى بها ، ولا أجزى بها ، ولا أجتليها ، ولا أسرقها . ويجوز أن يقرأ كما في المصنف والاحتلاب الاستنار ، من حلة المرح ، وهو قشرة السارده له . وهي .

الذي جده الناسح الساعة في الثوب : ثم شاع . ويقولون . ولهذا قالوا " ملحمة جديد ، وهي عند المصريين كقوله تعالى (إن رحمة الله قريب) ونحو ذلك . فإن قلت . لم أسقط الملحمة في قوله (أقرى) دون قوله (السحر) ، وكلناهما همزة وصل ؟ قلت . القياس الطرح . ولكن أمراً اضطرم إلى ترك إسقاطها في نحو (السحر) وهو خوف الناس الاستهزام بالخر ، ليكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستهزام . فإن قلت . ما معنى وصف الضلال بالبعد ؟ قلت . هو من الإستناد البحاري : لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادة ، وكلما ازداد عنها بعدا كان أصلاً . فإن قلت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوراً علناً في قريش ، وكان إسناده بالبعث شائعاً عندهم ، فما معنى قوله (هل يدرككم على رجل بينكم) فنكروه لهم ، وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول . قلت . كانوا يقصدون بذلك الصبر والسحرية ، فأخرجوه مخرج التحلي بسبب الأحاسي التي يحتاجها للصحك والتلويح متجاهلين به وأمره .

أَعْلَمَ يَرَوْنَ إِلَى مَا يَبْذِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ آثَمٍ وَالْأَرْضِ إِنَّا نَحْصِفُ بِعَمِ الْأَرْضِ أَوْ نَنْفِطُ عَلَيْهِمْ كَسَمِ مِنْ لُحْمِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَمْدٍ مُبِينٍ ٩

أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض ، وأما حينئذ كانوا وأبصارهم أمامهم وحملهم محيطتان بهم ، لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما وأن يبحرخوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ، ولم يحسبوا أن يحسف الله بهم أو ينفط عليهم كما . تنكسهم الآيات وكرمهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جده به . كما فعل فاروق وأصحاب الأيكة (ر) في ذلك) النظر إلى السماء والأرض والعكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله (لآية) ودلالة (لكل عبد منيب) وهو الرجوع إلى ربه المطيع له . لأن النبي لا يحنو من النظر في آيات الله ، على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عذاب من يكفر به . فريشاً ويحسف ويقتطع بآياه . نقوله تعالى (أقرى على الله كذباً) وبالتالي لقوله (ولقد آتينا) وكعماً . فتح السين وسكوه . وفراً الكسائي . يحسف بهم ، بالإدغام وليست بقوة .

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا قُصًىلاً مَا جِبَالٌ أُوتِيَتْهُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ خَلِيدٌ ١٠

أَنْ أَحْمَلَ سَبِيحَتِي وَلَقَدْ فِي السُّرُودِ وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١

وَالسُّلَمْنَ رُوحَ عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ غَيْرَ انْقِطِرَ وَيَنْ الْحِنَ
 مِنْ يَفْعَلُ يَنْ يَدِيْهِ بِأَذْنِ رَنٍّ وَمَنْ يَزْعُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا يُدْفَعُ مِنْ عَذَابِ
 اسْمِعِ ﴿١٢﴾ تَقْمُونَ لَهُ نَائِبُهُ مِنْ نَحَارِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَحَقْدٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورِ
 رَأَيْتِ أَنْعَمُوا لَدَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾

(يا حسان) لما أن يكون بدلا من (فصلا) . وإنا من (آتيننا) بتقدير قوتنا يا حسان
 أو قضايا حسان . وقرئ أَوْقِ . وأوقى من التأويب والالوب : أى رجمى معه التسييح .
 أو أرحمى معه فى التسييح كلها رجع فيه . لأنه إذا رجمه فقد رجع فيه . ومعنى تسييح الجبال
 أن الله سبحانه وتعالى يحل فيها سبيحا كما حل الكلام فى الشجرة . فيسمع منها ما يسمع من
 المسح معجزة داود . وقيل كل شوح على دبه ترحيع وتخرين . وكانت الجبال تسعه
 على روحه بأصداثها (١) والصير بأصواتها . وقرئ والطير . رفعاً أو نصباً . عطفاً على لفظ الجبال
 ومجها . وحوزوا أن ينصب معمولاً منه . وأن يعطف على فصلا . بمعنى ويحرمه الطير . ومن
 قلت أى فرق بين هذا الظن وبين أن يقال (وآتيننا داود من فصلا) تأويب الجبال معه والطير ؟
 قلت كم بينهما الأثرى بل ما فيه من لفحامة التى لا تحصى من الدلالة على عزة الربوبية وكرام
 الإلهية حيث جمعت الجبال مرة مرة ليعقلاء الله إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا . وإدادهم
 سمعوا وأطاعوا . إشعاراً بأنه ما من حيوان وحمار ومطير وصامت . إلا وهو متقاد خشيته . غير
 تمتع على برادته (وأنما له الحديد) وحملناه له لياً كالطين والعجين والشمع . يصرفه بده كيف
 يشاء من غير نار ولا حرب عظمه . وقيل لأن الحديد فى بده لم أوق من شدة القوة وقرئ
 صامت . وهى الدروع أو أسنة لصافية . وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل
 كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فيعق منها على نفسه وعبائه . وتصنق على العفراء . وقيل
 كان يخرج حين ملكه بنى إسرائيل متكرراً . فأسلم من عن نفسه ويقول لهم . ما يقولون فى داود ؟
 فيقول عليه . فيبص الله ملكاً فى صورة آدمى فأله على عادته . فقال نعم الرجل لولا حصوله
 فيه فريم داود فأله ؟ فقال لولا أنه يطمع عبائه من بيت المال . فأسل عدداً له أن يسب
 له ما يستعنى به عن بيت المال فعله صعه الدروع (وقدر) لا تجس الماسير دقاً فتقتل .
 ولا علاصاً فتقسم الحق والسرور لسح الدروع (واعملوا) الصمير لداود وأهله (و) يحرمها
 (سليمان الريح) فيمن نصب . وسليمان الريح مسخرة . فيمن رفع . وكذلك فيمن قرأ

(١) مرة . بأصداثها جمع صدى . وهو الذى يجيك مثل صوتك فى الجبال وغيرها كذا والصباح (ع)

الرياح ، بالرفع (غدوها شهر) جريها بالعداء مسيرة شهر ، وجريها بالعنى كذلك . وقرئ
عدوتها وروحها وعن الحسن رضى الله عنه كان يعدو هيقيل باصطحر ، ثم يروح فيكون دواحه
يكابل . ويحكى أن بعضهم رأى مكتوباً في منزل باحية دجلة كتب بعض أصحاب سليمان بن بلال
وما بنياه وبنياً وجدناه ، عدونا من اصطحر فدهاه ، ونحى رانحون مه هاتون بالشام إن شاء
الله . القطر : الحاس المذاب من القطران . فإن قلت ماذا أراد نعين لقطر ؟ قلت : أراد بها
معدن الحاس ولكه أسأله (١) كما ألان الحديد لداود ، فبع كما يبيع الماء من العين : فذلك معناه
عين القطر باسم ما آت إليه ، كما قال (إني أراي أعصر حمراً) وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام
(يا ذروني) بأمره (ومن برع مهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان
وقرئ : يزغ من أذاغه . وعذاب السعير : عذاب الآخرة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن
السدي . كان معه ملك بيده سوط من نار ، كلما استمضى عليه صر به من حيث لا يراه الجوى .
المحاريب : المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الاندال . سميت محاريب لأنه يحامى عليها
ويذب عنها . وقيل : هي المساجد . والتمثيل : صور الملائكة واليبيين والصالحين ، كانت تعمل
في المساجد من محاسن وصغر وزجاج ورخام ليراهن الناس فيعبدوا بحو عبادهم . فإن قلت
كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل ؟ قلت : هذا بما يجوز أن تختلف فيه الشرائع ؛
لأنه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب . وعن أبي العالية : لم يكن اتحاد الصور إبداعاً
محرماً . ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها . لأن التمثال كل ما صور
على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان . أو تصور محدوفة الرؤس . وروى أنهم عملوا
له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه . فإذا أراد أن يصعد وسط الأسدان له ذراعيهما ، وإذا
قعد أطله لتسرا بأرجلتهما . والجواني : الحياض الكبار . قال :

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفَنَةً كَجَبَابِيَةِ السُّوْحِ أَلِيرَاقٍ تَهْفُفُ (٢)

لأن الماء يجي فيها . أى : يجمع جعل الفعل لها مجازاً وهي من الصفات المتألفة كالندانة قيل :
كان يقعد على الجفنة ألف رجل . وقرئ تحدف الياء . اكتفاء بالكسرة . كقوله تعالى (يوم

(١) قوله « ولكنه أسأله » كما ألان الحديد له : أسأله (ح)

(٢) للأعشى في مدح الخنق . وروى « تروح » بدل تروح : لأنها تظهر عند خروجها من بيت أول الثور
مستطبة عليهم . والجفنة : قصبة التريد . والمجاية : الخوض بجي الماء . أى : يجسه إلى الخوض . والسبح :
الماء الكثير الجاري . وهنق هيق . كقروح يخرج : اتسع ولتلا وتنفق . ومن الحديث : أنه قام إلى باب
الجنة فانهفت له . أى : انحلت وانفتحت . والمنهى : المنكسر من الكلام . فقوله : تنفق . أى : تنقل . مع اتصالها
حتى تكاد تنفق

يدع الداع) (رأسيات) ثابته على الأثافي لا تزل عنها لسطمها (اعملوا آل داود) حكاية ما فعل آل داود وانتصب (شكراً) على أنه مفعول له، أي عملوا لله وابعبدوه على وجه الشكر لنعمائه. وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر أو على الحال، أي شاكرين أو على تقدير الشكر واشكروا، لأن عملوا فيه معنى اشكروا، من حيث أن العمل للسمع شكره. ويجوز أن ينصب ما عملوا مفعولاً له ومعناه: إما محض بالكم الحق يعملون لكم ما شئتم، فاعملوا أتم شكراً على طريق ادسا كلة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر، البادل وسعه فيه: قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه، اعتماداً واعترافاً وكدها، وأكثر أوقانه، وعن ابن عباس رضى الله عنهما: من يشكر على أحواله كلها وعن السدى من يشكر على الشكر، وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جراً ساعات الليل والنهار على أهله، فلم يكن تأتى ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقول: اللهم اجعلنى من القليل، فقال عمر ما هذا الدعاء؟ فقال الرجل: يا سمعت الله يقول: (وقليل من عباد الشكور) فأما أدعوه أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر^(١)

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْقَاسَهُ

فَلَمَّا حَرُّ تَبَيَّنَتِ الْجِثَّةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ انْقِصَابَ مَا كُنْتُمْ فِي الْعَذَابِ أَمْهِيں (١١)

قرئ فلما قضى عليه الموت ودابة الأرض، الأرض، وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والأرض معها، فأسميت إليه، يقال أرصت الخشبة أرضاً إذا أكلتها الأرض. وقرئ هتج الراء، من أرصت الخشبة أرضاً، وهو من باب فعلته فعل، كقولك: أكلت القواعد الإنسان أكلأ، فأكلت أكلأ والمناء المصا، لأنه بيا بها، أي، يطرد ويؤحر وقرئ تمنع الميم وتضعف الهمزة قبلها وحذفاً وكلاهما ليس بقياس، ولكن إخراج الهمزة بين يمين هو التضعيف القياسي ومساواة على معاملة كما يقال في الميضأة ميصاه، ومساواة، أي من طرف مصاه، سميت بساة^(٢) القوس على الاستمارة، وهما لهان، كقولهم، فقة وفقة^(٣) وقرئ: أكلت ميسأته (تبيئت الخ) من تبين الشيء إذا ظهر وتجلي (وأن) مع صلها بد من الجس بدل الاشتمال، كقولك: تبين ريدجهله، والظهور له في المعنى، أي، ظهر أن الجس (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجس كلهم علماً بينا - بعد التباس الأمر

(١) أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الله بن أحمد في زيادات الوعد من رواية قتبي قال قال عمر - فذكره عمره
(٢) قوله: سميت بساة القوس، في الصحاح: سميت القوس، ما عطف من طرفها، وكان رقبة يبرز: سبة
قوس، وسائر القوس لا يميزونها. (ع)
(٣) قوله: فقه فقه وقفة، كسفة وكدة، بمعنى الرقعة، وهي الصلاة. (ع)

على عاقبتهم وصنعهم ونوهمهم - أن كذابهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم الباطن علم الغيب منهم يحرم ، وأهم لا يعلمون الغيب وإن كانوا عاين في ذلك عالمهم ، وإنما أريد أنهم هم كما نهكم تدعى الباطن إذا دحضت حجة ، وظهر بطلان قولك هل بيتك ألتك مطل وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متينا وقرئ بيت الحسن ، على الساء ليعمل ، على أن المتبين في المعنى هو (أن) مع ما في صلتها ، لأنه سأل وفي قراءة أن بيتك الإلهي ، عن صحتك تباينت الإلهي بمعنى تمارعت وتعامت والصمير في (كانوا) لئلا في قوله (ومن الحسن من يعمل بين يديه) أي علت الإنسان أن لو كان الجن يصدقون في نوهمهم من عنهم الغيب ؛ ما لبثوا وفي قراءة أن مسعود رضى الله عنه ثبت الإسراء الحسن لو كانوا يعلمون الغيب روى أنه كان من عباده سليمان عليه السلام أن يملك في مسجد بيت المقدس المديد بطوال قلبه دنا أجله لم يصح إلا رأى في عماره شجرة مائة قد أنطقها الله ، فسأها لآي شيء أنت ، فنقول لكذا ، حتى أصبح ذات يوم فرأى الخروبة ، فسأها ففادت بيت الحراب هذا المسجد فقال : ما كان الله ليحرمه وأما حتى ، أنت التي على وجهك هلاكى وحراب بيت المقدس ، فزعها وعرسها في حائطه وقال اللهم عم عن الحسن مرق ، حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا ينفرون السمع ويغفرون على الإنسان أنهم يعلمون الغيب ، وقال الملك الموت إذا أمرت في فأعلى ، فقال أمرت بك وقد غيبت من عرك ساعة فدعا الشياطين فتو ، عليه صرحا من قوارير ليس له بيت ، فهم يصلي منك على تده ، فقبض روحه وهو متكى عليها ، وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أيا صلي ، فلم يكن شيطان ينظر إليه في صلاته إلا احرق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ، ثم رجع لم يسمع فنظر فإذا أيا قد نحر ميتا ففتحوا عنه فإذا العصا قد أكلتها الأرض ، فأرادوا أن يعرفوا وقت موته ، فوضعوا الأرض على العصا فأكلت منها في يوم وبنيه مقدارا ، فحدثوا على ذلك البحر فوجدوه قد مات سدنة ، وكانوا يعملون بين يديه ويحسونه حيا ، فأبى الناس أنهم لو علموا الغيب لما دنوا في العذاب سنة ، وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام ، فأت قلب أن يتعه ، فوصى به إلى سليمان ، فأمر الشياطين بإتمامه ، فما بقي من عمره سنة سأل أن يعنى عليهم موته حتى يعرفوا مته ، ويطرد دعواهم علم الغيب روى أن أهر يدون جاء ليصعد كرسية ، فما دنا صرب الأسدان ساقه وكمرها ، فلم يحضر أحد بعد أن يدوم ، وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ، ملك وهو من ثلاث عشرة سنة ، فبقي في ملكه أربعين سنة ، وابتدأ بناء بيت المقدس لأربع مضي من ملكه .

أَقْدَ كَانَ لِسَاءِ يَ تَسْكُنِينَ ۖ فِاتَّةٌ حَبَّانٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُنُوا مِنْ
 رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ (١٥) قَاصِرُ مَوَاقِرُ فَأَرْسَلْنَا
 عَلَيْهِمْ سَفَلَ نَقِيرٍ وَأَنزَلْنَا لَهُمْ بِحُجَّتِهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَطٍ وَأَنْثَى
 مِنْ مِثْلِهِ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُعْرِضُونَ إِلَّا الْكُفُورَ (١٧)
 قرئ (ب) بالصرف ومنه، وقت الهجرة العا ومكهم: منع مكان وكمرها،
 وهو موضع سكاهم، وهو بلد وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها، أو مسكن كل واحد منهم
 وقرئ مساكهم، وفي جتان كم بدل من آية أو حرم متداخلاً، وعذره الآية جتان،
 وفي أربع معنى المدح، تد، عنه رواية من قرأ جنتين، بالصب على المدح، قلت ما معنى
 كوسها آية؟ قلت: لم يحمل الجنتين في أنفسهما آية، وإنما جعل قصتهما، وأن أهلهما أء صرا
 عن شكر الله تعالى عليهما لغيرهما، وأنزلهم عليهما لخط والآنثى: آية، وعبره لهم، بيعة وا
 رمطوا فلا يمدوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وعط النعم، ويجوز أن تجمعها آية، أي:
 علامة دالة على الله، وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره، فإن قلت كيف عظم الله جوتي
 أهل سبأ وجعلها آية، ورب قرية من قربات العراي يختلف بها من الجن ما شئت؟ قلت: لم
 يرد استنباط اثنين لحسب، وإنما أراد جماعتين من الناس، جماعة عن يمين يدم، وأخرى عن
 شهابها، وكل واحد من الجماعتين في قاربها وتعامها، كأنها جنة واحدة، كما تكون بلاد
 الريف العامرة وسابها، أو أراد استنباط كل رجل منهم عن يمين مكته وشماله، كما قال:
 جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب (كلوا من رزق ربكم) إما حكاية لما قال لهم أنبياء الله
 المبعوثون إليهم، أو لما قال لهم لسان الحال، أو هم أحباء، بأن يقال لهم ذلك، ولما قال (كلوا
 من رزق ربكم) (واشكروا له) أسسه قوله لا يله طيبه ورب غفور، يعني هذه البلدة
 التي فيها رزقكم طيبه، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن
 ابن عباس رضى الله عنهما كانت أحص البلاد وأطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكنتل
 فتعمل يديها وتسير بين تلك الشجر، فيمسك المكنتل بما يتساقط فيه من الفر (طيبة) لم تكن
 ساحة، وقيل لم يكن فيها بموص ولا داب ولا رعوث ولا عقرب ولا حية وقرئ، بلدة
 صلبة ورب غفور، بالصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكر واعد (الفرم) الجرد^(١)

(١) فرم، والفرم الجرد، والصلح، الجرد،: ضرب من قمار ربه: سكر فهو سكر، إذا

الذى نقب عليهم السكر . صرنا لهم نفوس المسكرة عندما بين الجبابرة بالصحراء والقفار . لحققت به ماء العيون والأمطار ، وزكيت فيه حروفا على مقدار ما يحاجرون إليه في سقمهم ، فلما طغوا قيل . بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا يدعوهم إلى الله ويدعرونهم ببعثته عليهم ، فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سلط الله على سذم الخلق . (١) فبعث من أنعمه ففرقتهم وقيل العرم جمع عرمة ، وهي الحجارة المركومة . ويقال للكدم من الضياء عرمة ، والفراد المساء (٢) التي عقدوها سكرأ . وقيل : العرم اسم الوادي وقيل انعم المظر الشديد وقرئ العرم : يسكون الزمان وعن الصحاح كانوا في العرمة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقرئ . أكل ، بالهم والسكر ، والشورى والإضافة والأكل : ثمر وأخط شجر الآراك وعن أبي عبيد كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل من أخط طيما من مرارة ، حتى لا يمكن أكله . والآل شجر يشبه الطرط . أعظم منه وأجود عودا ووجه من يور أن أصله دوائ أكل أكل حط . الحنف المصاف وأقيم المصاف إليه مناه أو وصف الأكل بالخط ، كأنه قيل - دوائ أكل شبع ومن أصاف وهو أن يمر ووحده ، فلان أكل خط في معنى البرير ، (٣) كأنه قيل : دوائ برير والآل والدر مطوول على كل . لا على حط لأن الآل لا أكل له وقرئ : وأنلا . وشبنا بالصب ، عصفا على جنين وتسمية بني جنتين ، لأجل المشاكلة وفيه صرب من التكم وعن الحسن رحمه الله . فن الدر ، لأنه أكرم مذبذبا وقرئ : وهل يجارى وهل يجارى ، ماثون وهل يجارى والفعل المذوذ وهل يجرى ، والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافر ، وهو المقاب العاجز . وفق الخؤم تكفر سبأ ته بحسانه . والكافر يحبط عمله فيجارى بجميع ما عمله من سوء ، ووجه حر وهو أن الجراء عام لكل مكافأ ، يستعمل ناره في معنى المعاقبة . وأخرى في معنى ، لإلزامه ، فلان يستعمل في معنى المعاقبة في قوله (جريئهم بما كفروا) بمعنى عاقبهم تكفرهم في (وهل يجارى إلا الكفور) بمعنى وهل يعاقب ؟ وهو الوجه الصحيح : وليس لائق أن يقول لم قيل : وهل يجارى إلا الكفور . على اختصاص الكفور بالجراء ، والجراء عام للكافر والخؤم ، لأنه لم يرد الجراء العام ، وإنما أراد الخاص وهو العقاب ، بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموصوفه . ألا ترى أنك لو قلت جريئهم بما كفروا ، وهل يجارى إلا الكافر والخؤم

(١) قوله سلط الله على سذم الخلق في الصحاح والخط : ضرب من الجردان أهم . وبه والمكدر ، بالحكم : واحد أكدر الطعام . (ع)

(٢) قوله والمراد النساء التي عودها ، والصحاح : المساء : العرم : رمة : العرم المساء ، وذلك دور . (ع)

(٣) قوله ولان أكل الخط في معنى البرير ، والصحاح : البرير : ثمر الآراك . (ع)

لم يصح ولم يبد كلامه في أن ما يحين من السؤال مصحح وأن لصحيح لدى لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه

وَحَفَّنَا قَبْلَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرَىٰ إِنِّي بَارَكْتُ فِيهَا قُرَىٰ صَهْرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا
الْقُرَىٰ سِيرُوا فِيهَا لِيُبَيِّنَ وَيَأْتِيَا آمِينَ ٥ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَطَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَتَعَسَىٰ أُمُورُنَا أَتَيْنَاكَ تَوَّابِينَ ٦ كُلُّ قَرْيَةٍ أَنتَ قَادِرٌ عَلَىٰ
الْكَفِّ عَنْهَا شُكُّوا ٧

(القرى التي بارك فيها) وهي قرى الشام (قرى صهره) مواضعه من بعض القرى بعضها هي صهره لأعين النصارى أو رآكه من الطريق صهره للسائر لم يعد عن مسالكهم حتى نجي عندهم (وقدرنا فيها) سير (بارك) كل كان العادي منهم بين في ماله وارتفع صوت في ماله إن أن يمنع الشام لا يحاف حواء ولا عطاء ولا عدوا ولا محاح ول من ربه ولا ماله (سيروا فيها) وعاملهم سيروا ولا قول ثم وسكهم ما مكروا من سير وسويت لهم أسانه كأنهم أمروا بذلك وأن هم فيه من قوت ما معنى قوله (لبان وأيام) قوت معاه سيروا فيها بن شتم بالليل وإن شتم بهار فإن الأمم فيها لا تختلف خلاف لأوقات أو سيروا فيها آمين لا يحفون، ومن بطوت مده سركم فيها وامدت أياما والى أو سيروا فيها لالكم وبكم مده أعزكم، فيكم في كل حين و زمان، لا ينفون بها إلا الأمم - قرئ: ربنا ما بعد بين أسقارنا، وبعد، وباربنا، على الله، بطروا العمه، وشموا من طيب العيش، ولوا العافية، وضوا السكدة والتعب كما طلبوا إسرائيل لبص والثوم مكان الخ والبلوى، وقولوا لو كان جى جمانا أتعاد كال أجدر أن تشبهه ونمو، أن يحمل الله يمينه بين تشام مقصور يركبوا ارواحل فيها ويترودوا الأرواد، لحمل الله هم الإجابة وقرئ ربنا بعد بين أسقارنا، وبعد بين أسقارنا على الداء وإسعاد العيش من ورعه به، كما يقول سير فرسخا، وبعده بين أسقارنا وقرئ ربنا ما بعد بين أسقارنا وبين سقارنا وبعد، رفع ربنا على الابتداء والمعنى خلاف الآخرة، وهو استعداد مبرم على قصرها وديونها بمرط نعمهم وترحمهم، كأنهم كانوا يتشاجون على رسم

(١) قوله: وشموا من طيب العيش، بضموا، أى: شتموا. أناده الصحاح. (ع)

(٢) مده: وكأنه كانوا يترجون، في الصحاح، القصور، الخ والمخرن. (ع)

ويتحاربون عليه (أحداث) يتحدث الناس بهم ويتمعصون من أحوالهم، وفرقاهم تفريقاً
 اتخذه للناس مثلاً مضروباً، يقولون ذهبوا أيدي سبأ، وتفرقوا أبادى سبأ قال كثير
 أبادى سبأ ناعراً ما كنت قد كنتم قلم يخل بالضمين قد كنتم مظهر (١)
 الحق عسان بالشأم، وأعمار بنزب، وجماد بنهامة، والارد بنهامة (٢) عن المعاصي
 (شكور) لنعم

وَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا قَرِيحًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾
 وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْمَ مَنْ تُوْمَنُ بِالْآخِرَةِ يَمُنُ بِهَا
 فِي شَكٍّ وَرَثَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ ۚ

فرئ صدق، بالتشديد والتحيف، ورفع، سر وصب، اضر، في شدة فعل، حقق عليهم
 عنه، أو وجده صادقاً، ومن حفف فعل، صحت في ضه أو صدق بطل، نحو فعله جهلك،
 ونصب إبليس ورفع الظن، من تشدد فعل، وجده ظنه صادقاً، ومن حفف فعل، قال له ظنه
 الصدق حين حبله إغواءهم، يقولون صدقك ظنك، والتحفيف ورفعهما على صدق عليهم
 ظل إبليس؛ ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المسألة في صدق، كقوله، صدقت بهم ظنوني،

(١) سكن كثير صاحب عز، وسأ، به، كانت كثرة الحصب طه الناس، وكثر أهلها نعمة الله فأرسل
 عليهم الس، وذهب الحصب جدا، وبالزهد صفا، وبالسكنى، انصاروا لا يبالون الأمور إلا من جهات
 بعيدة، والمراد بالأبادى، النعم، وأبادى سبأ، استأجروه لأحوالهم، إلى نعمة أحوال سبأ في التفتت والتفتت
 أو تفتت بلع عن الخ، وفيه عجز بالحدف، أى، أبادى أهل سبأ ما كنتم بعدكم أى، ما كنتم متبعين به
 من الأحوال كأحوال سبأ، ويجوز أن ما صدره أى، أكراني وأحوالي بعدكم كأحوال سبأ، أو المراد
 بأبادى سبأ، أصحابها الذين كانوا يمدونهم، وهو ما أفهمهم بأيديهم نعمة الله عليهم، وهم أبادى سبأ، وتطلق سبأ
 على قبة كانت سكنها، ويحتمل أنها المراد بها، أى، هو الظاهر، ويجوز أن المراد أبوها، وهو سبأ من يقصب
 من يقرب من صفت، كان ذا من وسب، فمرفق به، بعضهم إلى النعم، وبعضهم إلى الضم إلى غير ذلك، فأطلق
 الأبادى عليهم، لأن من يمدونه كالأبادى، ثم شبه حصة بهم في القنات، وهو، سرهم، وقطاعتهم، التوجه
 والاستعطاف، وبما فيها نصير جمع التذكر بظن، ولذلك لا تحذف في مواضع ذهب، وجلة الهدى، مقترنة بين
 الله والمبدأ، ويحتمل أن المقدر أن كبادى سبأ مده كرى بعدكم، على مقترنة بين الجملة والظرف المنطق
 بها، وحلا يحل كذا يدع وغيره، من شبه الحس بالخلوة بجامع الله، فعل على يخل، كرمى برضى في
 المنظر، وحلا يحل في العلم، وبما من لآل، قد عجز، وأضر مصدر يعي الظر، ويجوز أن الخلاء الحس
 والمنظر، بالفتح، مكان الظن، ويجوز أن الظن، أى، علم عسى نعيم غيرك، ويجوز أن المراد بعدكم بعد
 أو تمالك أنت وأهلك، بالخطاب لها ولها، ويمكن مراد الاستمتاع بصدده، بدم، وروى، من يخل، بمرم
 بعضهم أن، من، قد ترمم كما هنا، وعلى المنع حذف آخر الفعل الضرورة أو التحيف

ومعناه أنه حيروجد آدم صعب العزم قد أصبى إلى وسوسته قال : إن ذرئته أصعب عزماته ،
 فظن بهم اتباعه وقال : لأضلهم ، لأغويهم . وقيل : ظن ذلك عند إخبار الله تعالى الملائكة
 أنه يجعل فيها من جد فيها . والصمير (عليه) (وأنجوه) إنا لأهل سبأ ، أو لبي آدم وقل
 المؤمنين بقوله (ولا فريقاً) لأنهم قليل بالإضافة إلى الكفار ، كما قال (لاحتك ذرئته إلا
 قبلاً) . (ولا بعداً كثرهم شاكرين) (وما كان له عليهم) من تسليط واستيلاء ، لوسوسة والاستعواء
 إلا لحرص صحيح وحكمه بينه ، وذلك أن يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها ، وعلى التسليط
 بالعلم والمراد ما تملأ به القلب . ورمى : ليعلم على البناء للفعول (حبط) محاط عليه ، وهيل
 ومعاقل : متآحيان .

قُلْ أَدْعُوا لِلدِّينِ زَهْنَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا تَمْلِكُونَ مِنْ ثِقَالِ ذُرِّيَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
 وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمْ مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْ طَعِيرٍ ٢٢

(قل) لشركي قومك (ادعوا الدين) عندتموم من دون الله من الأصنام والملائكة
 وحبيهم باسمه كما يدعون الله . والتعنوا إليهم فيما يبروكم كالشعرون إليه . وانظروا اسماهم
 لدعائكم ورحمتهم كما ينظرون أن يستجيب لكم ويرحمكم ، ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون من ثقل
 ذرة) من حبر أو شر ، أو مع أو صر (في السموات ولا في الأرض وما هم) في حدس الحسب
 من شركة في الخلق ولا في الملك . كقوله تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض) وما له
 سهم من عرس بعينه على تدبير خلقه . يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبدع أحوا
 الربوبية ، فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ورجوا كما يرجى ، فإن قلت : أن معمولاً رعم ؟
 (قلت) أحدهما الصمير المحدث الرجوع منه إلى الموصول وأما الثاني فلا يجوز إنما أن يكون
 (من دون الله) أو (لا يملكون) أو محذوفاً فلا يصح الأول ، لأن قولك هم من دون الله ، لا يلتزم
 كلاماً ، ولا الثاني . لأنه ما كانوا يزعمون ذلك ، فكيف يتكلمون عما هو حجة عليهم ، وبما
 لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد ؟ فبقي أن يكون محذوفاً تقديره رعمتموم آه من دون الله
 محذوف الرجوع إلى الموصول كما حذف في قوله (أهدا الذي نعمت الله رسولا) استحضاراً ، لقول
 الموصول لصحته . وحذف آهة لأنه موصوف صفة (من دون الله) والموصوف يجوز حذفه
 وإقامة الصفة مقامه إذ كان معهوداً ، فإذا معمولاً زعم محذوفان جميعاً ليسين مختلفين

وَلَا تَنْفَعُ الشِّفْعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَقٌّ إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا
 مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٣

نقول الشفاعة لزيد ، على معنى أنه الشافع ، كما تقول الكرم لزيد ، وعلى معنى أنه المشعور له . كما تقول القيام لزيد ، فاحتمل قوله (لا يسمع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين ، أى لا تسمع الشفاعة إلا كائنه من أذن له من الشافعين ومطلقه له أو لا تسمع الشفاعة إلا كائنه من أذن له ، أى شيعته ، أو هى الامم الذية في قولك أذن لزيد لصبره ، أى لأجله ، وكأنه قيل : لا لمن وقع الإذن للتشيع لأجله ، وهذا وجه ضعيف وهو الوجه ، وهذا سكديب لقولهم هؤلاء شعناؤنا عندنا بين وقت ما اتصل قوله (حتى إذا فرغ من قولهم) ولا شئ وقعت حتى عانة ، قلت بما فهم من هذا الكلام ، من أن ثم انتظارا للإذن وتوقعا وتنهلا وفرعا من الرجاء للشفاعة والشفعاء ، هل يؤذن لهم أو لا يؤذن ؟ وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد ملي من الزمان وطول من الزمن ، ومثل هذه الحوادث عليه قوله عروجي (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه حسابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوا) كأن قيل يتنصرون ويتوقعون كليا فرعين وهذين ، حتى إذا فرغ من قولهم ، أى كشف امرع عن قلوب الشافعين والمشعور هم بكلمة يتكلم بها رب العرش في إطلاق الإذن ، ناسروا بذلك وسأل بعضهم لمعا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق ، وهو الإذن ، للشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : أذن من أذن أن يشفع فرعته الشفاعة (١) ، وقرئ : أذن له ، أى أذن له الله ، وأذن له على لسان المفعول وقرأ الحسن فرع ، محصا ، بمعنى فرع وقرئ : فرع ، على البناء للفاعل ، وهو الله وحده ، وفرع ، أى : سبي الوجل عنها وأبى ، من قولهم : فرع المراد ، إذا لم ينس منه شئ ، ثم ترك ذكر الوجل وأسند إلى الجار والمجرور ، كما تقول دفع إلى زيد ، إذا علم ما المدفوع وقد تحفص ، وأصله فرع الوجل عنها ، أى : اتقى عنها ، وفى ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار والمجرور وقرأ امرقع عن قلوبهم ، معنى : استكشف عنها وعن أى عديمة أنه حاج به المراد (٢) فالتفت عليه الناس ، طبا أفاق قاب : لم كنتم تكاثمتم على (٣) نسا كما كنتم على دى جنه ؟ امرضوا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة اللين ، كما رك : قطر ، من حروف التقط ، مع زيادة الراء وقرئ : الحق بالرفع ، أى مقوله الحق (وهو القيل الكثير) ذو العلو والكبرياء ، ليس للملك ولا لى أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه ، وأن يشفع إلا لمن ارتضى

(١) لم أجد

(٢) قوله وأنه حاج - المراد في الصباح ، المراد : نعم الميم ، فخر سر ، إذا أكلت منه الأبل فلتت منه مضاعفا . ومث : جنو آكل المراد : وهم قوم من العرب . (ع)

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَنَسْتَلِي

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾

أمره أن يعرهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره أن يتولى الإجابة والإفراد عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للإشعار بأنهم مقرون به فيهم ، لا أنهم ربما أنوا أن يتكلموا به ، لأن الذي تمكن في صدورهم من العباد وح ، شرك قد ألهم فواهم عن النص باح مع عليهم بصحة ، ولاسم إن تعروها بأن الله رازقهم لهم أن يقال لهم فلكم لا تعدون من يرزقكم وتؤثر عليه من لا يقدر على الرزق ألا ترى إلى قوله (قن من يرزقكم من السماء ، الأرض من يملك السمع والأبصار) حتى قال (فيعلمون الله) ثم قال (فقداد الله الحق) لا (له لأن) فكأنهم كانوا يقفون بألسنتهم مژه ، ومژه كانوا يبدعون عباد أو حذار من إلزام الحجة ، ونحوه قوله عز وجل (قن من رب السموات والأرض من الله هل فأنجدهم من دونه أوباء لا يملكون أنفسهم نعماً ولا صراع) وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام الذي لم يرد على إفرادهم بأنهم لم يتقاصر عنه في ربه أو إياكم يعني هدى أو في ضلال مبين) ومعناه وإن أحد الفريقين من الذين توجدون الرزق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به إلهاد لدى لا بوجهه بالقدرة ، يعني أحد الأمرين من هدى وانضلال ، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من مؤمن أو منافق قان من حوط ، قد أنصت صاحبك ، وفي درجه بعد مقدمة مقدم من لقرر لبيع دلالة غير هية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في ضلال المبين ، ولكن التبريص والتورية أنصت بالمجادل إلى العرص ، وأجيب به على العنة مع قلة شعب الخصم ووشتم كته بالهوتا ونحوه هو الرحمن بساحبه عو الله الصادق من ومنك ، وإن أحداً أكادب^{٢٤} ومنه بدت حسان

(١) قوله : ولكن الفريقين وقوربه أنصت ، في تصحيح : صفة ، دمه ، بان : صفة : فلا فصله

إذا جلته اه : فالأصل الأند وميا ، فلا عدى بال . (ج)

(٢) قوله : وهل شوكه : أي كسرهما . (ج)

(٣) قال محمد : وب أنسم الحجة قوله (قل ادعوا الذين رزقهم من دونه الله لا يملككم شعاع دونه في السموات ولا في الأرض ولا هم حسبا من شرك دونه منهم من عهد) : وعلم جرد إلى الآية المذكورة . وهذا الإلزام إن لم يرد على إفرادهم بأنهم لم يتقاصر عنه . أمره : داه : كره لعل هدى أو في ضلال مبين ومعناه : أن أحد الفريقين من الموجودين الرزق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به جدد الذي لا يوصف بالقدرة على دونه لعل أحد الأمرين من هدى أو الضلال ، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف قال بمصاطبه . قد أنصت صاحبك والله بصير أنصت بالمجادل إلى العرص . —

أَنْتَهُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍ ۖ فَشَرُّكُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا الْيَدَاهُ (١)

فإن قلت كيف حوّل بين حرق الجز الداخلين على الحق والصلوات؟ قلت لأن صاحب الحق كأنه مستعمل على مرس جواد بركه حيث شاء ، وانصاف كأنه منعصر في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة أخرى وإما أروياكم إما على هدى أو في ضلال مبين

قُلْ لَا نَسْأَلُونَ عَمَّا أُحْرِمْنَا وَلَا نُنَالُ عَمَّا نَعْمُونَ ۚ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا

ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢)

هذا أدخل في الإصاف وأبغ فيه من الأول ، حيث أسند الإجماع إلى المخاطبين والعمل في المخاطبين ، وإن أراد بالإجماع الصعائر والولات التي لا تحلوا معها مؤمن ، وبالعقل الكفر والمعاصي العظام (١) وقبح الله بينهم وهو حكمه ومصلحه أنه يدحرج هؤلاء الجنة وأولئك النار .

قُلْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ اتَّخَفْتُمْ فِي شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَلِيمُ (٣)

فإن قلت ما معنى قوله (أروى) وكان إبراهيم ويعقوب؟ قلت أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق شركاء بالله ، وأن يقاس على أعينهم به ويرأساهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به . وفي (كلا) ردع لهم عن مدحهم بعد ما كسده بإبطال المقايسة ، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام (أف لكم ولما تعدون من دواب الله) بعد ما حجهم وقد نه عن معاش

== وأهم به على القلة ، مع أنه نسب الحسم ومن شركته بالهوى وعوه بوجوه أصابع الله بهم لصادق في ذلك ، وإن أهدنا لشكادب ومنه قول حبان

أنتهوه ولست له بكف ۖ فشركا خير كما القصداء

قال أحمد وهذا نصير مذهب وأمتان مستعبد ، وهدنه على معنى أراد ورثاً ، لترديد ، واستداده المخاطرات كأي بطلان فهم حين بعيد . ولا ينبغي أن يسر بعد ذلك من الطريقة التي أكثر تطالبها متأخرو الفقهاء في تعادلاتهم ومخادراتهم ، وذلك مولم أحد الأمور لازم على الإجماع . وهذا المثلث من هذا الوادي غير بعيد فتأمل والله الموفق .

(١) تقدم شرح هذا القاعد من آيات بالجزء الثاني صفحة ٥٦٣ فراجع إن شئت . هـ مصححه

(٢) قال محمد : وهذا القول أدخل في الإصاف من الأول ، حيث أسند الإجماع إلى النفس وأراد به ولات والصعائر التي لا يحظر عب مؤمن ، وأسند العمل إلى المخاطبين وأراد به الكفر والمعاصي والكثائر . قال أحمد : معبر عن المعصيات بما يصر به عن العظام . وعن العظام بما يصر به عن المعصيات . فترادف للإصاف . وريادة على ذلك أنه ذكر الأجر الممنسوب إلى النفس بصيغة المخاطب الذي يعطى تحفيق المعنى ، ومن العمل المنسوب إلى الشخص بما لا يحل ذلك . والله أعلم .

عظمتهم ومن لم يقدروا الله حتى قدره فغيره. هذا الله تعالى يحكمهم كما يشاء أو الذين أحلفتم به شركاء. من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده. وصبر الشئ كما في قوله تعالى (فن هو الله أحد)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

(إلا كافة للناس). وإرساله عامة لهم بحضرة هم لأنها إذا شتمهم فقد كفتم أن يخرج منها أحدهم وقال الزجاج الذي أرسلناك حاملاً للناس والإيدار والإصلاح لخصه حالاً من الكاف وحق الله على هذا أن تكون لسانه كساء الرأفة والعلامة. ومن جعله حالاً من الخروج متقدماً عليه فقد أحصاه لأن عدم حال الخروج عنه في الإحالة عبارة بقدم الخروج على الجاه. وكما ترى من يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقع به حتى يصير به أن يجعل الكلام بمعنى إلى الالة لا يستوي له الخطأ الأول ولا الخطأ الثاني. فلا بد له من ارتكاب الخطأين

وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ يَوْمَ الْيَمَادُ يَوْمٌ لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَعَةً وَلَا تَسْتَفِيدُونَ ﴿٣٠﴾

هري: يصاد يوم ويصاد يوم وسفار يوماً. وأبعد طرف بوعده من مكان أو زمان. وهو ههنا الزمان. ولدين عليه فراه من قرأ معاد يوم فأدلى من اليوم فإن قلت لما تأويل من أحاطه إلى يوم. أو نصب يوماً؟ قلت أما الإضافة بصفة يبين كما تقول سمى ثوباً. وبغير ساية. وأما نصب يوم فعل التعظيم يا محمد فعل عليه. لكم معاد. أي يوماً أو أريد يوماً من صفته كبره وكيف يجوز أن يكون الجمع على هذا. أي التعظيم. فإن قلت كيف انطبق هذا جواب على سؤالهم؟ قلت مناسم عن ذلك وهم مكرون له إلا اعتناء. لاستشاداً. فإ. الجواب على طريق التوبيخ. مما غاب عن السؤال على سبيل الإسكار والبست. وأهم مرصود يوم عاجزهم فلا يستطيعون بأمره ولا يقدما عليه

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَا تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ تَفْصِيْلُهُ إِلَى تَقِيْلٍ يَقُولُ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا آيَاتُ الْكِتَابِ لَكُنَّا مِنَّا يُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الذي بين يديه حارل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكشأوا أهل الكتاب
فأخروهم أنهم يحدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأعصم ذلك وقروا
في نيران جميع ما تقدمه من كتب الله عروجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقيل الذي
بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم حددوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون حسنة
أمة من الإعادة للبراء حقيقة، ثم أخرج عن عذبه أمرهم بآدم في الآخرة فقال لرسوله عليه
الصلاة والسلام أو للعباط (ولو ترى في الآخرة موقعهم وهم يحدون أطراف المحاذة
ويراجعونها بينهم لأرباب العجب) (١) حذف الجواب المستصغون هم الأساع
والمستكبرون هم الرعوس والمقدمون

وَلَدَيْنَ نَسْكَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَفْضُوا أَثْمَرَ صَدَدٍ كَمَا عَنِ الْمُنَىٰ ۚ
بِذُنْهِ كَمْ تَلْ كُنْتُمْ تُخْرِمِينَ ۚ ٢٢ ۚ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَفْضُوا لِلَّذِينَ نَسْكَرُوا
بِذُنْهِ نَسْكَرُوا بِاللَّهِ ۚ بِذُنْهِ نَسْكَرُوا بِاللَّهِ ۚ وَنَحْنُ نَسْكَرُوا بِاللَّهِ ۚ
أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا الْعَذَابَ ۚ وَنَحْنُ لَمْ يَرَوْا الْعَذَابَ ۚ وَنَحْنُ لَمْ يَرَوْا
إِلَّا مَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۚ ٢٣

ولي الاسم أعني (في حق) حروف الإمساك لأن العرس يسكار أن يكونوا هم الصديقين
عن الإيمان، وإنشأ أنهم هم الذين صدوا بأصبعهم عنه، وهم يواسون من أحبارهم، كأنهم قالوا
أحسن أحراركم وحسن بكم وبينكم تمكين مختارين، بعد ذلك بعد أن صدوا عنهم عن الدخول
في الإيمان وصحت بكم في اختياره، بل أنتم صممتم أنفسكم خطها ورمي الصلابة على الهدى
وأطعتم أمر الشهوة دون أمر الهوى، فكنتم محرمين كافرين، لا حاركم ولا العونا وتسوينا فإن
قلت إذا ويدا من لطروف اللامعة للطرفية، طروفت إذا مصاف إليها، فت قد اتسع
في أرماس ما لم يتسع في غيره، فأصيف إليها الرمان، كما أصيف إلى الحمى في قولك حثك بعد
إذ جاء ريد، وحيثه، ويومته، وكان ذلك أو أن الحجاج أمير، وحين حرج ريد، فأنكر
المستكبرين هوهم (أحسن صددهم) أن يكونوا هم السب في كفر المستضعفين وأنشروا
نقومهم (بل كنتم محرمين) أن ذلك يكسبهم واحترامهم، كنز عليهم المستضعفون هوهم (بل
مكر الليل والنهار) فأبطلوا إصرارهم بإصرارهم، كأنهم قالوا ما كان الإجماع من جهتنا، بل من

(١) قوله «لأرباب العجب» لغة: العجب، كماله نفس. (ع)

جهه مكركم لنا دائماً لئلا وهاراً وحكمكم إنا على الشرك واتحد الأعداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار ، فأتبع في الطرف بإحاثه بجرى المفعول به وإضافة المكر إليه أو جعل ليهم وسارهم ما كرس على الإسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتشوي ونصب الطرفين ، بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكزون الإعواء مكرزاً دائماً لا تغتروا به فإن قلت ما وجه الرفع والنصب ؟ قلت هو مبتدأ أو خبر ، على معنى ، بل سبب ذلك مكركم أو مكرزكم ، أو مكركم أو مكرزكم سبب ذلك ، والنصب على ، بل تكزون الإعواء مكرز الليل والنهار فإن قلت لم قيل (قال الذين استكبروا) ، بعير عاطف ؛ وقيل (وقال الذين استضعفوا) ؟ قلت لأن الذين استضعفوا من أولاد كلامهم ، فجاء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ، ثم جىء بكلام آخر للمستضعفين ، فطلب على كلامهم الأول فإن قلت من صاحب الصمير في (وأسروا) ؟ قلت الخمس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين ، وهم بطعون في قوته ، إذ لظالمون موقفون عند ربه) بدم المستكبرون على صلاحهم وإصلاحهم ، يستضعفون على صلاحهم وإصلاحهم المصابي (أي أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم ، فجاء بضمير للتوبة بدمهم ، وللدلالة على ما استحقوا به الأعتال وهو قيادة أسروا الكلام بذلك بينهم وفي أسروا الدامة أظفروها ، وهو من الإصداق

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قُلُوبٌ مُّتْرَفَةٌ يَأْمُرُ بِكَرْهٍ
كُفْرُونَ ۚ وَقَالُوا لَنُحْيِيَنَّكُمْ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ۚ (٢٥)

هذه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مضى " به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به ، والمتأصلة بكثرة الأموال والأولاد ، والاعتناء به " ورحامها ، والتكبر بذلك على المؤمنين ، والاستهانة بهم من أعباءهم ، وقولهم (أي القرعيين خير مقاماً وأحسن دياراً) وأنه لم يرسل قط إلى أهل قرية من بذر إلا قلوباً له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه شحوا ما كادوه به ، وقاسوا أسر الآخرة الموهومة أو المروعة عندهم على أمر الدنيا ، واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما ردهم ، ولولا أن المؤمنين هابوا عليه لما حرّمهم ، فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين ، أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم ، نظراً إلى أحوالهم في الدنيا

(١) قوله « وما مضى » أي ابتلى . (ج)

(٢) قوله « والاعتناء به » أي « والمتابعة » لله « والمتابعة » الدنيا ورحامها . (ج)

قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَكَفَى أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٩

وقد أبطل الله تعالى حيلهم بأن الرزق يصل من الله بقسمة كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح، وربما وسع على "معاصي وصبيح على انطباع، وربما عكس، وربما وسع عليهما وصيق عليهما، فلا يتقاس عليه أمر الزوايا التي مبنية على الاستحقاق. وقد رزق الرزق تطبيقه. قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه) وغري يقدر بالتشديد والتخفيف

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَأْتِينِي تَقَرُّبُكُمْ هُنْدًا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ ءَامِيُون ٣٠

مُحْضَرُونَ ٣٠

أراد وما جماعه أموالكم ولا جماعه أولادكم، أي قريكم، وذلك أن الجمع المتكسر عملاؤه وغير عقلاته سواء في حكم لأبيث، ويجوز أن يكون التي هي المعرى وهي اقربته عند الله ربي وحدها، أي ليست أموالكم تلك الموضوع للتميز بقرأ الحسن باللاق قريكم، لأنها جماعات، وقري بالذي يريكم، أي بالشيء الذي يريكم، واللاق والزلفى: كالكرى والمكرى، وملها النص أي يريكم قرية، كما قوله تعالى (أنيتكم من الأرض نباتاً، (إلا من آمن) استثناء من (كم) في (قريكم)، والمعنى أن الأموال لا تقرب أحداً إلا أئمة الصالح الذي ينفعها في سبيل الله، والأولاد لا تقرب أحداً إلا من عليهم الخير وفهمهم في الدين ورشعتهم للصالح والطاعة، جزاء (الصعف) من: صاهه انصدر إلى المفعول، أصله، فأولئك لهم أن يجاروا الصعف، ثم جزاء الصعف، ثم جزاء الصعف، ومعنى جزاء الصعف أن تصاعف لهم حسناتهم، الواحد عشر، وقري جزاء الصعف، على فأولئك هم الصعف جزاء، وجزاء الصعف على أن يجاروا الصعف، وجزاء الصعف مرفوعان الصعف بدل من جزاء قري (في الغرفات) تضم الرأه وفتحها وسكوها، وفي الفرة

قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَهْمُكُمْ مِنْ شَيْءٍ هُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٣١

(هو بخلفه) فهو يعزله لا يعزضه سواء، إما عاجلاً بالمال، أو بالتقاعه التي هي كثر

لا ينفد ، وإما أجلا بالنوب الذي كل حلف دونه . وعبر بجاهد . من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فيقتصد ، فإن الرزق معلوم ، ومن ما قسم له فليس وهو ينفق بمعة الموسع عليه ، فينفق جميع ما في يده ثم يني طول عمره في فقر ، ولا يتأول . وما أنفق من شيء فهو يخلفه ، فإن هذا في الآخرة . ومعنى الآية . وما كان من حلف فهو منه (خير الراغبين) وأعلام رب العزة ، بأن كل ما رزق غيره . من سلطان يروق جنده ، أو سيد يروق عبده ، أو رجل يروق عباده . فهو من رزق الله ، أجراه على أبدى هؤلاء . وهو حائق الرزق وحائق الأسباب التي بها ينتفع المرزوق بالرزق . وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني^(١) وجعلني ممن يشتهي . فكلم من مشته لا يجد . وواجب لا يشتهي

وَيَوْمَ يُنْخَرُجُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي إِنَّا كُنَّا كَاوًا
تُسَبِّحُونَ^(٢) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَهُمَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَاوًا يَسُبُّونَ
الْحَيُّ أَكْثَرُهُمْ يَوْمَ مُؤْمِنُونَ^(٣)

هذا الكلام خطاب للملائكة وفرع للكفار ، وأرد على المشركين السائر

• يَا إِلَهِي أَتَمَّتْ بِي آيَاتُكَ • (٤١)

ومعناه قوله تعالى (أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله) وقد علم سبحانه كون

(١) قوله لا ينفد . أي أوجدني في الصبح . وجد مطروحة . وأوجدته . أي أخرجته . وأوجدته . أي أفاضه . (ع)

(٢) يا أرحم الراحمين . أي أرحم الراحمين . أي أرحم الراحمين . أي أرحم الراحمين .

(٣) كيف ترون في حق عزاء

يا أرحم الراحمين . أي أرحم الراحمين . أي أرحم الراحمين . أي أرحم الراحمين .

لجل من ملك الفري . بحيث أنت حرة من لاء . وكان قد سألنا هل أسيا تم جده فأركه وأكرمه مرأها في غاية الجمال والكمال ، فأثبت ذلك ، فأجابته بقوله

إني أقول يا قتي عزاء

ولا فراق أهل عدى الحارة

فارتحل . ثم من بعد أسيا مرة أخرى . وكان حسن الظاهر ، فأرسلت إليه حلف أن يخطب . فعمل . وتزوجها وأرحلها . والدر هو شادده . والمصار . هي الحاضرة . والمراد أهلها . وكيف : اسم استفهام نصب على المعنوية بقرين والمعنى أي حال يروق في هذه القبيلة ؟ يعني حسه . ومعناه تريض يخطبها . والمعطارة كثيرة النطر . ولحقنا نأثبات لضعف شد . إن كانت لفروق بين الذكر والمؤنث كما هنا . ويمكن أنها لزيادة للمالمة ، لا للتأنيب . والمعطارة : الفسق والخس والعصاة . ومعنى اسم إناره . وقوله . يا مستحارة . أي تكال وعدم نفس . أو تعبير وعدم اعتداء . حال : استعار الإناة . وإذا استأثر . واستأثر الرجل إذا تعذر في رآه .

الملائكة وعيسى مريم رآه مما وجه عليهم من السؤال الوارد عن طريق القرير . وسرعان ما
يقول ويقولوا ، ويسأل ويحيوا ، فيكون تفرعهم أشد . وتغيرهم أبلغ ، وحجبتهم أعظم .
وهو أنه أرم . ويكون اقتصاص ذلك لفظاً إلى سمعه ، وراجحاً إلى إقصى عليه . والمراعاة
خلاف المعاداة . ومها . اللهم وان من والآء . وعاد من عباد . وهي معاملة من الولي وهو
القرب . كما أن المعاداة من العداء . وهي البعد . والولي . يقع على الموالى والموالى جميعاً . والمعنى
أنت الذى بواله من دهرهم . إذ لا موالاة بيننا وبينهم . هيئتوا بإثبات موالاة الله ومعاداة
الكفار . رأتهم من الرضا بعبادهم لهم : لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك
(بل كانوا يمدون الجحش) يريدون الشياطين . حيث أطاعوهم في عبادة غير الله . وقيل :
صوّرت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها . وقيل كانوا
يدخلون في أجواف الأصنام إذا عدت . فيعدون لعبادتها . وهى تحشمهم ويقول
بالتون واليا .

فَأَنبِئُوهُمْ لَآئِمَّكَ تُنْقِمُ لِمَن يَشَاءُ وَلَا تَصَرُّأَ لِّلَّذِينَ ظَنَّمُوا ذُوقُوا
هَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ٤٣

الامر في ذلك اليوم لله وحده . لا يملك فيه أحد منعه ولا مصرة لأحد . لأن الدار دار
ثواب وعقاب . والثيب والمعاقب هو الله . فكانت حاماً خلافاً حال الدنيا التى هى دار
سكينة . والبأس فيها على يديهم . يتصارعون ويتنافسون . وأراد أنه لا صار ولا دفع يومئذ
إلا هو وحده . ثم ذكر معاقبة الصالحين بقوله . ويقول للذين ظنوا أنهم مطلقاً على (لا يملك)
وَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَنْ سَمَاءِنَا تَهَنَّتْ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْذُوكُمْ
عَمَّا كَانْتُمْ بَعِيدُونَ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا نَفْسٌ مُّقْتَرَىٰ وَقَالِ الْيَدِينَ كَفَرُوا
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ٤٤ هَٰذَا إِلَّا سَحَابٌ مِّبِينٌ ٤٥

الإشارة الأولى إلى التى صلى الله عليه وسلم . والثانية إلى القرآن . والثالثة إلى الحق .
والحق أمر التوبة كله ودين الإسلام كما هو . وفى قوله وقال الذين كفروا . وفى أن لم يكن
وقالوا . وفى قوله (الحق لما جاءهم) وما فى اللامين من الإشارة إلى العائدين والمؤمنين فيه . وفى
لما من المبادأة بالكفر دليل على صدور الكلام عن إنكار عظيم وعصب شديد . وتعجب
من أمرهم بليغ . كأنه قال . وقال أولئك الكفرة المتمردون بمراسمهم على الله ومكارمهم لمن
ذلك الحق الثير قل أن يدوقوه (إن هذا إلا سحر مبين) فبنوا القضاء على أنه سحر ثم تنوء على

أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سحراً

وَمَا أَتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قُلُوبًا مِنْ تَذِيرٍ (٤٤)
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا تَنْفَعُوا بِمَعْذِرَتِهِمْ مَا أَتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا
فَكَفَّ كَانْ كَبِيرٍ (٤٥)

وما أتياهم كتباً يدرسوها فيها رهاً على صحة الترك . ولا أرسلنا إليهم قلوباً يندرسونها بالعقاب
إن لم يشركوا ، كما قال عروجل (أم أرسلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون)
أو وضعهم بأنهم قوم أميون أهل جاهلية لا مه علم وليس هم عهد يزال كتاب ولا لغة رسول
كما قال (أم أتيناهم كتاباً من قبلهم به منسكور) وليس بكذبهم وجه مشكك ، ولا شبهة
متعلق ، كما يقول أهل الكتاب وإن كانوا مضطربين عن أهل كتب وشرايع ، ومنتهون إلى
رسول من رسل الله . ثم يوعدهم على مكذبته بقوله (وكذب الذين) يفتخرون من الأمم
والعرون الخادعة كما كذبوا ، وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الأعمار وقوة
الأحرام وكثرة الأمان ، حين كذبوا رسلهم بما هم إكسارى بالتدبير والاستئصال ، ولم يكن
عليهم استظهارهم عما هم به منطهرون . فما بال هؤلاء ؟ وعرض يدرسونها ، من التدريس وهو
مكرر الدرس ، أو من دزمن الكتاب ، ودزمن الكتب ودرسوها ، بشديد الدال يفتخرون
من الدرس . والمشار كالرباع ، وهما العشر ، والربع فإن قلت ما معنى (فكذبوا رسل) ؟
وهو معنى عنه قوله (وكذب الذين من قبلهم) ؟ قلت لما كان معنى قوله (وكذب الذين
من قبلهم) وهن الذين من قبلهم التكذيب ، وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه
ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويجوز أن
ينعطف على قوله وما بلغوا ، كقولك ما بلغ زيد معشار فصل عمرو ففصل عنه (فكيف
كان مكبر) (١) أي للمكذبين الأذليين ، فليحذروا من مثله

قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَى ذُكِّرْتُمْ ثُمَّ تَنْفَكُوا
مَّا صَاحِبَكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا تَذِيرٌ لَكُمْ تَنْزِيلُ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦)
(واحدة) محصلة واحدة ، وقد مر ما يقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها ،
وأرد بقياهم إما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفرتهم عن مجتمعهم عنده
وإما القيام لدى لا يراد به المثل على القدمين ، ولكن الانتصاب في الأمر والتوض في الحاجة
(١) قوله فكيف كان مكبر ، وقيل هو ان يمدح به ما ذكره ، بالذوال وصل الوقت . (ع)

واللعن: إما أعظمكم بواحدة إن فعلتموها أصغرت الحق وتحصنتم وهي: أن تقوموا لوجه الله خالصاً. متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً (ثم تعكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جله، أنا الإنسان فيتمكران ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه وينظر أن فيه متصادقين متنافسين، لا يمين لهما اتعاه هوى ولا يبذل لما عرق عصبية، حتى يهجم هما العكر الصاخ والطير الصحيح على جادة الحق وسبيله. وكذلك لفرد يعكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكارها ويعرض فكره على عقله ودعوه وما استقر عنده من عادات العقلاء. ويجاري أحوالهم، واللعن أوجب تفرقهم متى وراى أن الاجتماع بما يشوش الخواطر، ويعبى البصائر، ويمنع من الرؤية، ويحبط العول، ومع ذلك يقل الإنصاف، ويكثر الاعتساف، ويثور غجاج المصعب ولا يسمع إلا نصرته مدد، وأراهم بقوله (ما يصاحبكم من جنة) أن هذا الأمر العظيم الذي تحت ملك الدنيا والآخرة حمداً، لا يصدى لادعاء مثله إلا رجلاً، إنما يجنون لا يزال باقتصاحه إذا طوب، وأرهابه، بل لا يدري ما الاقتصاح وما رقة العواف. وإنما عاقل راحق العقل مرشح للنهوض، يحذر من أهل الدنيا، لا يدعيه إلا بعد محنته عنده بحجته ورحمته، وإلا فلا يجدى على العاقل دعوى شيء لا يثبت له عليه، وقد عذبتم أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما من جنة، بل علمتموه أرجح فريش عقلا. وأرسلهم حلماً وأتقهم دهنًا وأصلهم رأياً، وأصدفهم قولاً، وأرهمهم مصاً، وأحهمهم لما يحمده عليه الرجال ويمدحونه، فكان مظله لأن تطلوا به الخير، ورجعوا فيه جاب الصدق على الكذب، وإذا فعلتم ذلك كما كنتم أن تطلبوه بأن يأتيكم آية، فإذا أتى ما بين أنه نذير مبين. فإن قلت: (ما يصاحبكم) من جنة؟ قلت: يجوز أن يكون كلاماً مستألفاً تنبأها من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون المعنى ثم تعكروا فعدوا ما يصاحبكم من جنة، وقد يجوز بعضهم أن تكون ما استهامية (بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام (١) «لعلت في اسم الساعة» (٢).

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)

(فهو لكم) جراء الشرط الذي هو قوله (ما سألتم من أجر) فنذيره أي شيء سألتمكم

(١) عدم في الآية.

(٢) قوله «لعلت في اسم الساعة» في الصحاح: سمع الريح، أو لما حين تقبل من قبل أن تفتد ومنه الحديث «لعلت في اسم الساعة» أي حين ابتدأت وأملت أركانها. ولهم أيضاً جمع مفعول من نفس (ع).

من أجر فهو لكم . كقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) وفيه معنيان . أحدهما : نفي مسألة لأجر رأسا ، كما يقول الرجل لصاحبه إن أعطيتني شيئا غدا ، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به التمتع بعبادة الواحد بما يمكن . والثاني أن يريد بالأجر ما أراد في قوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء) أن يتخذ إلى ربه سبيلا . وفي قوله (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) لأن اتحاد السبل إلى الله لمصيبتهم وما فيه نعمهم ، وكذلك المودة في القرابة ، لأن القرابة قد تنظمته وإياهم (على كل شيء شهيد) حفيظ مهيم . يعلم أن لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إله إلا الله . ولا أطمع منكم في شيء .

قُلْ إِنْ رَبِّي يَتَذَكَّرُ فِي الْحَقِّ هَلَكًا لِّلْعُيُوبِ (٤٨)

الذوق والزم : تزجية (١) السهم ونحوه يدفع واعتقاد ، ويستعاران من حقيقتهما المعنى الإلقاء . ومنه قوله تعالى (ودع في ظواهر الزعم) . (أن أقدمه في سائر) ومعنى (يتذوق بالحق) يلقيه ويبرهه إلى أمثاله . (ترمى به الباطل فيدمعه ، برهعه) (علام العيوب) رفع محمول على محل إن وسمها . أو على المستكن في يمدى . أو هو حم مستدل بمحدوف . وقرئ بالنصب صفة لرمي . أو على المدح . وقرئ : العيوب بأحركات الثلاث ، فالعيوب كالليوت والعيوب كالصبور وهو الأمر الذي عاب وحسب جدأ .

قُلْ نَجَاء الْحَقِّ وَمَا يُبْدِي السُّلُّ وَمَا يُبْدِي (٤٩)

والحق : إقناع يبدى . فعلا أو يعيده فإذا هلك لم يبق له إبقاء ولا إعادة . فاعلموا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في أملاك . ومنه قول عبيد

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ عَيْدٍ قَالِيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ (٢)

والمعنى . جلاء الحق وهلاك الباطل . كقوله تعالى (جلاء الحق وزهق الباطل) وعن ابن مسعود

(١) قوله ، الذوق ورمى تزجية السهم ، في المصاحف : رجعت لقوله تزجية إذا دحضته وقطع (ج)
(٢) لبيد بن الأبرص . وأجبر : سلا أو هلك عبيد من ملكه والإبقاء ، والإعادة من لوازمها الحياة . فمعناها كناية عن عيبها بالموت . كان لبيد بن ربيعة قيسا يخرج في يوم من كل سنة فيسعى على كل من يلقاه . وفي آخر يوم من أيامه . فصادفه فيه عبيد . فمدحه شعر له يصر عيدا . فقال : سال الجرباض دون القيس . أي مدح القيس . فصره بذلك فلا وقال هذا البيت بعد ذلك فصره . وفي مجازي الأدب : أن لبيد قال له أنت الذي أدرك من أهله ما حور . فقال أجبر من أهله عيدا . وعلوب . أمم موضع . استشهد بهأدما يعلم أنه يريد ملاكه . فقال لا يصره في ذلك شعر جديد . ولا على إعادة شعر قديم . ودخل في حقول الرضا والحق . ومن أمثال النعمان . صابر مستعظم على ورون مستعمل يكون اللام . وذلك في قوله وأهله .

وصى الله عنه دخل الى صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثائة وستون صنما، فحصل بطلانها بعدد بعة (١) ويقول (جاء الحق وذهب الباطل إن الباطل كان زهوقا)، جاء الحق وما يبدى (الباطل وما يبيد) (٢) والحق القرآن وقيل الإسلام وقيل اليق، وقيل الباطل: إبليس لعنه الله، أى: ما ينشئ خلقاً ولا يعيده، المنيئ والناعت هو الله تعالى وعن الحسن: لا يبدى لأهله خيراً ولا يعيده، أى: لا ينفعهم فى الدنيا والآخرة وقال الزجاج: أى: شئ يبدى إبليس ويعيده لحمله للاسمعاهم وقيل للشيطان الباطل لأنه صاحب الباطل، أولاه هالك كما قيل له: الشيطان، من شاط إذا هلك

قُلْ إِنْ صَلَّيْتَ قَرَبًا أُضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهَدَيْتُ قَرَبًا يُؤَيِّسُ إِلَى رَبِّى
إِنَّهُ مُبِيعٌ قَرِيبٌ ۝

قرى:، صلت أصل: فتح المعبر مع كسرهما وصلات أصل: تكسرهما مع فتحها، وهما لغتان نحو ظلت أصل: وصلات أصل: وقرى: أصل: تكسر، كسرهما مع فتح العين لأن قلت: أن التعامل ببر قوله (إيما أصل: على معنى: وقوله (مبيع: حتى إلى ربى)، وإنما كان يستقيم أن يقال: إيما أصل: على معنى: وإن اهتديت إيما اهتدى ها، كقوله تعالى (من عمل صالحاً ظن نفسه ومن أساء فعليها) من اهتدى ظن نفسه ومن صل إيما يصل صبيها أو يقار، فأما أصل بمعنى قلت: هما متقابلان من جهة المعنى: لأن التعر كل ما عليها هو ها، أعنى أن كل ما هو وإن عليها وصار لها هو ها وبها، لأن الأتارة بالسوء، وما لها بما ينفعها هداية رها ونوفيقه، وهذا حكم عام لكل مكلف، وإنما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يسنده إلى نفسه: لأن الرسول إذا دخل تحت مع جلالة حمله وسداد طريقته كان غيره أولى به (به: مبيع قريب) بدرك قول كل صال ومهتد، ومعه لا يحنى عليه منهما شئ.

وَلَوْ تَرَى إِذْ قَرَّبُوا قُلُوبًا فَلا تُؤْتِ وَأَخَذُوا مِنْ مَّسْكَانٍ قَرِيبٍ ۝

(ولو ترى) جوابه محذوف، يعنى: لو أنت أمراً عظيماً وحالاً هائلة وء لو، وء، وإد، والأفعال التى هى: فرعوا، وء، أخذوا، وحيل بينهم كلها للنصى والمراد بها الاستقبال، لأن ما الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لحقيقه، ووقت المزع، ووقت البعث وقيام الساعة، وقيل: وقت الموت، وقيل: يوم بدر وعن ابن عباس رضى الله عنهما: رلت

(١) قوله: لحمل يطسه بعدد بعة: لغة: منه، كصارة نفسى. (ج)

(٢) متفق عليه وقد نظم فى الاسرار.

في حسف اليبداء ، وذلك أن ثمانين ألفاً يعرون الكعبة ليحربوها ، فإذا دخلوا اليبداء حسف بهم
(فلا موت) فلا يموتون الله ولا يسهونه وقرئ : فلاقوت والاحد من مكل قريب : من
الموقف إلى النار إذا لقنوا أو من ظهر الأرض إلى نبطها إذا مانوا . أو من صحراء بدر إلى
الغلب أو من تحت أقدامهم إذا حسف بهم فإن قلب علام عطف قوله (وأحدوا) ؟
قلت فيه وجهان المصنف على فرعوا ، أى فرعوا وأحدوا فلاقوت هم . أو على لاقوت ،
على معنى إذا فرعوا لم يهروا وأحدوا وقرئ : وأحد . وهو مبطون على نحو لاقوت
ومعناه : فلاقوت هناك ، وهناك أخذ

وَقَالُوا دَمَارُهَا وَآيَ لَمْ تَسْأَلْ مِنْ مَّكَانٍ يَمِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ
مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْمَقْبِ مِنْ مَّكَانٍ يَمِيدٍ (٥٣) وَجِبِلَّ يَتَّبِعُهُمْ وَبَنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَفَّ فَعِلَ بِأَشْوَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُذِيبٍ (٥٤)

(آياته) محمد صلى الله عليه وسلم لمورد ذكره في قوله (ما صاحبكم من جنة) والتناوش
والتناوب أحواض . إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب ، يقال ناشه يشوشه ، وتناوشه
القوم ويجال تناوشوا في الحرب . ناش بعضهم بعضاً وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون . وهو
أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت . كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حاجهم بحال
يريد أن يتناول الشيء من علوة (١) كما يتناول الآخر من قيس دراع تناولا سهلا لا تعب فيه
وقرئ : التناوش همرت الواو انصومه كما همرت في أجزاء وأذود وعن أي عمرو التناوش
باهم التناول من بعد من قولهم ناشت إذا أنطأ وأحرت . ومه بيت

• تَمَّيَّ تَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَلَاغِي • (٢)

- (١) قوله ، أن يتناول الشيء من علوة ، في الصحاح : علوت بالسهم علوا إذا رمسته به أبعد ما تقدر عليه .
والعلوة : الله به مقدار رمية . ومه . يقال بينهما يمين رخ وقاس رخ ، أى . قدر رخ (ح)
(٢) ومول همتي واشتد برأيي كما لم يطع بها أشار قصير
فما رأى ماغب أمرى وأمره وفانت بأعجاز الأمور صدور
نمى تبت أن يكون ألاجي وقد حدثت بعد الأمور أمور

لشئ من حرى واشتد . انعد واستنى أمره وقصير علم رجل كاست حس الرأي . وهو فاعل أشد
ومفعول . يطع ، محذوف دلالة لتذكور عليه . أو لأن الفعل منزل مودة الكلام ، والأوجه رواه لم يطع بها
المجهول وقصير : فانت الفاعل . وصحبه فاعل أشار ، وبالعكس على الخلاف في باب التنازع . وفي الأمر
يطع به بالكسر فاعله . وناه . المدة : أصله نأى . فعلت : أى يد . وشه الأمر شيء له صدر وحجر على

أى أحياناً (ويقذفون) معطوف على قد كفروا ، على حكاية الحال الماضية ، يعنى : وكافوا
يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو هو لم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاعر . ساحر كذاب . وهذا مكلم بالغيب والامر الخفى لأنهم لم يشاهدوا منه سحراً ولا
شعراً ولا كدماً ، وقد أتوا بهذا الغيب من جهة نصد من حاله ، لأن أعدى شئ مما جاء به الشعر
والسحر ، وأبعد شئ من عادته التى عرف بهم وجرت الكذب والزور ، وقرئ : ويقذفون
بالغيب ، على البناء للمفعول ، أى : يأتينهم به شياطينهم ويفتنوهم بإياه ، وإن شئت فقله بقوله
(وقالوا آمنا به) على أنه مثلهم فى طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان الذى يقرهم آمناً فى
الآخرة ، وذلك مطلب مستبعد بمن يغدق شيئاً من مكان بعيد لا مجال للطم فى تحوقه ، حيث
يريد أن يقع فيه لكونه غائباً عنه شاحطاً ، والغيب الثنى العائب ، ويجوز أن يكون
الصغير للعداب الشديد فى قوله (بين مدى عذاب شديد) وكافوا يقولون وما نحن
بمعديين ، إن كان الامر كما تصفون من قيام لساعة والمعاب والثواب . وعن أكرم على الله
من أن يعدنا ، فليسبر أمر الآخرة على أمر الدنيا هذا كان قد فهم بالغيب ، وهو غيب ومفدوف
به من جهة بعيدة ، لأن دار الخراء لا تنفاس على دار التكليف (مشتهون) من مع الإيمان
يومئذ والنجاة به من النار والعمور بالجنة أو من رزق إلى الدنيا كما حكى عنهم (ارجعنا لنعمل
صالحاً) (بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الآم ومن كان مذهب مذهبهم (مريب) إما من
أراه ، إذا أوقعه فى الزيبه ولهمة أو من أرب الرجز ، إذا صار ذا ريبة ودخل فيها ،
وكلاهما مجاز ، إلا أن بينهما مريباً وهو أن المريب من الأول منقول عن يصح أن يكون
مريباً من لأعيان إلى المعنى ، والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك إلى الشك ، كما تقول
شعر شاعر .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى إلا كان
له يوم القيامة رفيقاً ومصالحاً (١) .

طريق المسكة وإشتها له تخيل ، كان أوائل الأمور مصت بأمرها ، لما مضت الأوائل ظهرت الأواخر
بعد حطائها وحال بأشياءها هذا تأخر ، وتنبأ مصت على الظروف ، أى أحياناً ، أى تنبأ فى آخر الأمر
أن يكون الظاهر فى صحتها لما رأى عاقبة أمرى حسنة وعاقبه أمره سيئة ، وإجمال أنه قد حدثت بعد الأمور
السهلة أمور صعبة كانت حجة أوجبتمه ، فهى حال سيئة للراد من الظروف أو حدثت بعد الأمور السهلة
أمر كان يمكنه منها مطارعتى أمور حسنة نعمه من التخلص من ديكته ، كما نصحه بذلك أولاً لم يسع ومضى
على رأيه .

(١) أخرجه الترمذى وابن مردويه والواحدي بإسنادهم عن أبي بن كعب .

سورة الملائكة

مكيه ، وهي خمس وأربعون آية | برئت بعد العرقان |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَالِقِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَنْجِنَةٍ
 مثنى وثلاث وزنوع يزيد في الخلق ما يشاء إن شاء الله على كل شيء قدير (١)
 (فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن معاهد عن اربعين رضى الله عنها ما كنت
 أدري ما فاطر السموات والأرض حتى احتشم إلى أن رأى بيان في نزهة أحدهما أما فطرها ،
 أى ابتدأها وفري أى فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وفري جعل الملائكة ،
 بالرفع على المدح (رسلا) بصم الين وسكوها (أولى أنجنته) أصحاب أجنحة ، وأولو
 اسم جمع لدو ، كان أولاء سم جمع بد ، ونظيرهما في انتمكس ، يحاصر واخلفه (مثنى وثلاث
 وزنوع) صفات لأجنحته ، وزنوع لم تصرف لتكرر الين فيها ذلك أنها عدت عن أعاط
 لأعداد عن صيغ إلى صيغ أخر ، كما عدل عمر عن عامر وحدام عن حادة ، وعن تكرير
 إلى غير تكرير وأما الوصية فلا يفرق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ، ألا تراك
 من مررت بسوة أربع ، ورجل ثلاثة ، فلا يفرح عليها ، والمعنى : أن الملائكة (٢) خلقاً
 أجنحتهم ثلثان ، أى لكل واحد منهم جناحان ، وخلقاً أجنحتهم ثلاثة ثلاثة وخلقاً أجنحتهم
 أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أى : يزيد في خلق الأجنحة ، وفي غيره ما تقتضيه مشيئة
 وحكمته والأصل الجناحان ، لأنها عملة الين ، ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل ،
 وذلك أقوى للطيران وأعز عليه فإن قلت : قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل
 شيء نصفه ، فما صورة الثلاثة ؟ قلت : لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين بمذها
 بقوه أوله لغير الطيران ؛ فقد مر في بعض الكتب أن صنفاً من الملائكة لم ستة أجنحة
 جناحان يمشون بها أجسادهم ، وجناحان يطيران بهما في الأمر من أموره الله ، وجناحان مرجان
 عن وجوههم حياة من الله وعن رسوله الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام

(١) تقدم في أول الأقسام

(٢) قوله وأن الملائكة خلقاه لله : متروكة خلقاً ... الخ . (ع)

ليلة المعراج وله ستائة جناح^(١)، وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يترامى له في صورته فقال إنك لن تطبق ذلك. قال: «إني أحب أن تعمل^(٢)» فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة، فأناه جبريل في صورته فغشي على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والآخرى بين كتفيه، فقال: سبحان الله! ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا، فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرائيل. له اثنا عشر جناحاً. جناح منها بالشرق، وجناح بالمغرب، وإن العرش على كاهله، وإبه لبتصال الأحابين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع^(٣) وهو العصور الصغير. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (يريدى الخلق ما يشاء) «هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن، وقيل: الخط الحسن، وعن قتادة: الملاحه في الصغير. والآية مصدق لما نزل في ربه في الخلق من طول قامة، واعتدال صورة، وتمام في الأعضاء، وقوة في الطش، وحصافة في العقل^(٤)، وجراحة في الرأي، وجراحة في القلب، وسماحة في النفس، ودلالة^(٥) في اللسان، ودلالة في التكلم^(٦)»، وحس تأني في مراولة الأمور، وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف.

مَا يَهْتَجِرُ اللَّهُ لِمَنْ يَنْزِلُ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُحْمِلُهَا وَمَا يُحْمِلُهَا فَلَا تُرْمِلُهَا مِنْ

بَيِّنُهُ وَهُوَ التَّزْيِيرُ الْحَكِيمُ (٢)

استمير الفتح للإطلاق والإرسال ألا يرى لي قوله (فلا يرسل له من بعده) مكان لا يفتح له. يعني أي شيء. يطلق الله من رحمته أي من نعمته رزق أو مطر أو صحاب أو من أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحيط بعددها. وتذكيره الرحمة للإشاعة والإلهام، كأنه قال: من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية، فلا أحد يقدر على إمساكها وحسنها، وأي شيء يحملك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه. فإن قلت: لم أت الصغير أؤلاً. ثم ذكر آخره؟ وهو راجع في الخالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط؟ قلت: هما لغتان: الخل على المعنى وعلى اللفظ، والمنسكلم على الخبرة.

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود «أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته له ستائة جناح» ولفظ ابن عباس «رأيت جبريل عند مدبرة المعبد وله ستائة جناح يشتر في ريشه لدر والياقوت».

(٢) أخرجه ابن المبارك في الإمداد، ولفظي من طريقه أسد بن القيس عن قتيل عن الزهري بهذا. ورواه «الوضع» عصور صغير حتى يحمل عرشه إلا عظيمة، الوضع صح الصادق المهمة بعدد مهمة أيضاً.

(٣) قوله «مثل الوضع» وهو العصور، في الصحاح «الوضع» طائر أصغر من العصور. (ع)

(٤) قوله «وحصافة» أي: إحكام. أضافه الصحاح. (ع)

(٥) قوله «ودلالة» أي: حجة وطلاقة. أضافه الصحاح. (ع)

(٦) قوله «ودلالة في التكلم» أي: حلق. أضافه الصحاح. (ع)

فيهما ، فأنت على معنى الرحمة ، وذكر على أن لفظ المرجوع إليه لا نأيت فيه . ولأن الأول مفسر بالرحمة ، لحسن انشاع الصمير التفسير ، ولم يصير الثاني شرك على أصل التذكير وقرئ فلا يرسل ها . فإن قلت : لا لدلالتى من صير ، ها بصيره ؟ قلت : يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ، ولكنت ترك لدلالته عليه . وأن يكون مطلقاً في كل ما يمكنه من عصبه ورحمته ، وإما مفسر الأول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سقت عصبه يا . قلت : ها تقول فيس مفسر الرحمة بالتوبة وعراء إلى ابن عباس رضى الله عنهما ؟ قلت : إن أراد بالتوبة الهداية لهار التوفيق فيها . وهو الذى أراد ابن عباس رضى الله عنهما إن قاله - فقبول : وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصى ثابت ، وإن لم يشأ لم ينب ! فردود : لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدأ ^(١) ، ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعد إمساكه ، كقوله تعالى (من يهديه من بعد الله) ، (فبأى حديث بعد الله) أى من بعد هدايته وبعد آياته (وهو المزبور) العال بالقادر على الإرسال والإمساك (في الحكيم) الذى يرسل ويمسك ما تنصص الحكمة إرساله وإمساكه

بِأَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ قَبْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاَنْ تَتَّقُوْنَ ۝ ٣

ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ، ولكن به وبالقلب ، وحفظها من الكفران والتميط ^(١) وشكرها بمعرفته حقها والاعتراف بها وطاعة مولها . ومنه قول الرجل لمن أتم عليه : اذكر أبدي عذرك . يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها . والخطاب علم للجميع لأن جميعهم معمورون بنعمة الله . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم . حيث أسكنكم حرمة ومنعكم من جميع العالم ، والناس يحتفظون من حولكم . وعنه نعمة الله العافية وقرئ عبر الله ، بالحركات الثلاث ، فالجز والرفع على الوصف لفظاً ومجلاً ، وانصب على الاستثناء . فإن قلت : ما عمل (يرزقكم) ؟ قلت : يحتمل أن يكون له محل إذا أوفته صفة الخلق ^(٢) ، وأن لا يكون له محل إذا رفعت محل من خالق ، بإصهار يرزقكم ، وأوقعت يرزقكم تفسيراً له . أو جعلته كلاماً متداً بعد قوله (هل من خالق غير

(١) قوله : يشاء التوبة أبدأ ، رواه عنه عن مدح المعتزلة . من أنه تعالى يحب طه إصلاح العبد . وعند أهل السنة : لا يجب عليه شيء . قال كلام على ظاهره ، رده مردود . (ج)

(٢) قوله : ورزقها من الكفران والتميط أى لا يحسن أداء الصالح . (ج)

(٣) قال محمود : ها أنت : ما عمل يرزقكم ؟ قلت : يحتمل أن يكون له محل إذا أوفته صفة الخلق . وأن لا يكون له محل إذا جعلته تفسيراً وجعلت من خالق مرجوع المحل بمحل يدل عليه هذا . كماه قيل : هل يرزقكم خالق غير الله ، أو جعلت ورزقكم كلاماً متداً قال أحمد : والله الموقر أو جهها

الله) فإن قلت هل فيه دليل على أن الخالق لا ينطق على غير الله تعالى (١)؟ قلت نعم إن جعلت (يردكم) كلاماً مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة، وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد يفيد فهما بالبرق من السماء والأرض، وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالإطلاق، والبرق من السماء المطر، ومن الأرض انبات (لا إله إلا هو) جملة معصولة لا محل لها، مثل يردكم في الوجه الثالث، ولو وصلها كما وصلت يردكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا يله إلا ذلك الخالق، غير مستقيم، لأن قولك هل من خالق سوى الله، إنشائي، فلو ذهبت تقول ذلك كنت صافصاً مانئياً بعد الإثبات (فأني توعدكم) من أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك؟

وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٤)

نعم به على فريش سوء تفهيم لأيات الله، وسكديبه بها، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن له في الأبياء قبله أسوة حسنة، ثم جاء بما يشتمل على الوعد ولوعيد: من رجوع الأمور إلى حكمه ومجاءه المكذب والمكذب بما يستحقه وفري: ترجع، تصم النام، وقعها فإن قلت ما وجه صحة جبراء الشرط؟ ومن حق الجبراء أن يتمم شرط وهذا ما سألوه قلت، معناه وإن يكذبوك فتأس تشكيب الرسل من قبلك، فوضع (فقد كذبت رسل من قبلك) موضع فتأس، استثناء بالسبب عن السبب أعني بالتكذيب عن السبب، فإن قلت ما معنى التشكيب في رسل؟ قلت معناه فقد كذبت رسل، أي رسل ذوو عدد كثير وأولو آيات وهدر وأهل أعمار طوال وأصحاب صبر وعزم، وما أشبه ذلك، وهذا أسأل له، وأحث على المصاراة

(١) جاد كلامه قال، فإن قلت: من به دس على أن الخالق لا ينطق على غير الله تعالى؟ قلت: نعم إن جعلت يردكم كلاماً مبتدأ، وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة، وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد يفيد فهما بالبرق من السموات والأرض، وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالبرق من السماء المطر، ومن الأرض انبات (لا إله إلا هو) جملة معصولة لا محل لها، مثل يردكم في الوجه الثالث، ولو وصلها كما وصلت يردكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا يله إلا ذلك الخالق، غير مستقيم، لأن قولك هل من خالق سوى الله، إنشائي، فلو ذهبت تقول ذلك كنت صافصاً مانئياً بعد الإثبات (فأني توعدكم) من أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك؟

(٢) جاد كلامه قال، فإن قلت: من به دس على أن الخالق لا ينطق على غير الله تعالى؟ قلت: نعم إن جعلت يردكم كلاماً مبتدأ، وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة، وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد يفيد فهما بالبرق من السموات والأرض، وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالبرق من السماء المطر، ومن الأرض انبات (لا إله إلا هو) جملة معصولة لا محل لها، مثل يردكم في الوجه الثالث، ولو وصلها كما وصلت يردكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا يله إلا ذلك الخالق، غير مستقيم، لأن قولك هل من خالق سوى الله، إنشائي، فلو ذهبت تقول ذلك كنت صافصاً مانئياً بعد الإثبات (فأني توعدكم) من أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك؟

(٣) جاد كلامه قال، فإن قلت: من به دس على أن الخالق لا ينطق على غير الله تعالى؟ قلت: نعم إن جعلت يردكم كلاماً مبتدأ، وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة، وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد يفيد فهما بالبرق من السموات والأرض، وخرج من الإطلاق، فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالبرق من السماء المطر، ومن الأرض انبات (لا إله إلا هو) جملة معصولة لا محل لها، مثل يردكم في الوجه الثالث، ولو وصلها كما وصلت يردكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا يله إلا ذلك الخالق، غير مستقيم، لأن قولك هل من خالق سوى الله، إنشائي، فلو ذهبت تقول ذلك كنت صافصاً مانئياً بعد الإثبات (فأني توعدكم) من أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى الشرك؟

بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لَوْلَا تَعْلَمُونَ
 أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ السِّرَّ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ
 لِيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

وعداؤه الجراء بالثواب والعقاب { فلا تغرركم } فلا تحذعنكم { الدنيا } ولا يذهبنكم
 تشتمع بها والتلذذ بمناصيح العمل للأخرة وطلب ما عند الله { ولا يغرركم بآفة المروءة } لا يقولن
 لكم اعملوا ما شئتم فإن الله عفو رحيم كل كبيرة ويعفو عن كل صغيرة ^(١) والمروءة الشيطان لأن ذلك
 دسسه وقرى بالصم وهو مصدر عره كاللوم والهوك أو جمع عاز كفاعد وقود آخر بالله عروجل
 أن الشيطان لنا عدو مبين . وقص علينا قصته وما فعل بأمة آدم عليه السلام . وكيف انتدب
 لعداوة جسدنا من قبل وجوده وبعده . ونحن على ذلك تنولاه ونطيعه فيما يريد منا بما فيه هلاكنا .
 هو عطانا عروجل بأنه كما علمت عدوكم الذي لا عدو أعز في العداوة منه . وأنتم تعاملونه معاملة
 من لا علم له بعهده { فاتخذوه عدوا } في عقائدكم . أفعالكم . ولا يوجد منكم إلا ما يدل على
 معاداته ومناصحته في سرهم وجهركم ثم لحص سر أمره وحطاً من اتبعه بأن عرصة الذي يؤمه
 في دعوة شيعته ومبشرين حطوانه هو أن يوردهم مورد الشقرة والحلاك . وأن يكونوا من
 أصحاب المير . ثم كشف الغطاء . وقشر اللحاء ^(٢) . ليطلع الأطلاع المارعة والادب الكاذبة .
 فبني الأمر كله على الإيمان والعمل وتركهما

أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُمْ خَلَقُوا نَفْسَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْإِنْسَانَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شَيْءٍ عِلْمٌ
 فَلَا تَذْهَبْ عَنْكَ فَلَهُمْ حَسْرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا تَصْنَعُونَ ﴿٨﴾
 لما ذكر العريقين الذين كفروا وأدين آمنوا . قال الله في آية ربه له سوء عمله فراء
 حسناً يعني : ألم يرين له سوء عمله من هذين العريقين . كمن لم يرين له . فكان رسول الله صلى

(١) قال محمد : دعاء : ولا يغرركم الشيطان اعملوا ما شئتم فإن الله عفو رحيم . يعفو عن كل كبيرة ويعفو
 عن كل صغيرة قال أحد : هو من أهل الله . واعتادهم جوار معرة الكائنات للوجود . وإن لم يكن توبة .
 وعدا لا يخلص صدق وعده تعالى : لأن الله تعالى حين توبعت على الكائنات قرن الوعد بالمعينة . مثل قوله لم
 (إن الله لا يضر أن يشرك به ويضر ما دون ذلك لم يضر) بهم إذا صدقوا بوعده الله تعالى . موقوف به على
 حسب ما ورد .

(٢) قوله : وقشر اللحاء . في الصباح : القاء - معدود - : قشر الفخار . (ج)

الله عليه وسلم قال لا، فقال (إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ مِنْ شَاءَ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ بِكَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَاتٌ) ومعنى تزيين العمل والإصلاح واحد، وهو أَنْ يَكُونَ الْعَاصِي عَلَى صِفَةِ لَا يَجْدِي
عَلَيْهِ الْمَصَالِحُ، حَتَّى يَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْلِيهِ وَشَأْنَهُ، فَهَذَا ذَلِكَ بِهِمْ فِي الصَّلَاةِ
وَيَطْلُقُ أَمْرُ الرَّبِّ، وَيَعْتَقِدُ طَاعَةَ الْهَوَى، حَتَّى يَرَى النَّصِيحَ حَسّاً وَالْحَسَّ قَبِيحاً، كَأَنَّمَا غَلَبَ
عَلَى عَقْلِهِ وَسَلَبَ تَمِيِزَهُ، وَيَقْعُدُ تَحْتَ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

أَسْقَى حَتَّى تَرَانِي حَسّاً عِنْدِي الْقَبِيحُ (١)

وإذا حدل الله المصممين على الكفر وعلامهم وشأنهم، فإن على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يفتي
بالأمر إلى ذكركم، ولا يحزن ولا يتحسر عليهم افتداه الله تعالى في حدلاهم وتحييتهم، وذكر
الرجاح أن المعنى أن زبر له سوء عمله ذهبت بك عليهم حسرة، لحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب بك عليه أو أن زبر له سوء عمله كمن هداه الله، لحذف لدلالة (فإن الله يعذب) على
من يشاء ويهدي من يشاء) عليه، حسرات: مفعول له يعني (لأنك تذهب بك للحسرات
وعليهم صلة تذهب، كما تقول: هلك عليه جبار، ومات عليه حرماً أو هو يبان للتحسر عليه
ولا يجوز أن تتعلق بحسرات، لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته، ويجوز أن يكون حالاً،
كأن كلها صارت حسرات بمرط التحسر، كما قال جرير

مَشَقَّ الْهُوَاجِرِ لِحَمَلِهِ مَعَ السَّرَى حَتَّى ذَهَبَ كَلَالًا وَحُدُورًا (٢)

يريد: رجس كلالاً وحُدُوراً، أى، لم يبق إلا كلالها وحُدُورها، ومنه قوله:

فَقُلْ إِنِّي كُنْتُ نَاقِطٌ قَبِيحٌ حَسْرَاتٍ وَذِكْرُكُمْ لِي سَقَامٌ (٣)

وقرى: فلا تذهب بك (إن الله عليم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم

(١) أسقى حَتَّى تَرَانِي حَسّاً عِنْدِي الْقَبِيحُ طيب ربح متوج

أسقى حَتَّى تَرَانِي حَسّاً عِنْدِي الْقَبِيحُ

لا نوس رخصها، أى، الخمر، متوج، أى، رانحها، ثم قال لاني غير أسقى حق أمرك، يعني هدى
افتح، رخصاً المصروف الثاني وللمصنف مروج، واستحسانه كفاء من أشد الكفر.

(٢) لجرير يصف بوقاً بالمرال يخال، من مشوق، أى، طريق مهزول وجاره مذوقة رقيقة القوام،

والهاجرة: شدة الحر والسرى: الضم، من حبال الكلال والكلال: قصور، وعطف الصدور على

الكلال للضم، أى، من شدة الحر والسر كآتهم عطاء عطف لاعم عليهم

(٣) لما أصابه الحزن بعد دعاب الأحاب وتمكن من نفسه، تحمل أبا تشار وهو من جهة حال كوجا

حسرات متتامة، وجعل نفس حسرات لا تواجها بها، فكأياً منى أو شاطئ يندم لأجل الحسرات والأحزان

وهو أوجه، وذكرهم أى، تذكرهم سقام لى، وهو بالفتح مصدر كالضم

وَاللَّهُ أَيْدَى أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبِيرُ سَحَابًا قَفَّاهُ إِلَى بَلَدٍ مَمُوتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ①

وفرى* أرسل الريح من قلت لم جاء (فتير) على المصارعة دون ما قبله ، ومبعده ؟ قلت ليحكمي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح الحباب ، وتبصر تلك الصور ابتدعة الدالة على القدرة الزامية ، وهكذا يفعلون بعدل فيه نوع تمييز وخصوصية ، بحال تستغرب ، أو تهم المخاطب ، أو غير ذلك ، كما قال تأبط شراً :

يَأْنِ قَدْ لَقِيتُ النُّوْلَ تَهْوَى تَسْبِي كَالْمُصِيبَةِ تَهْصَعَات

فَأُخْرِجُهَا بِلَا دَهْشٍ فَخَرْتُ صَرِيحاً فَلَيْدِينَ وَبَلْعَرَات ②

لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها رعه على صرب العول ، كأنه يصصرهم إياها ويظلمهم على كسها ، مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول ، وثباته عند كل شدة ، وكذلك سوق الحباب إلى السلا أبيت ، وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها ، لما كان من الدلائل على القدرة الماهرة قبل عبقنا ، وأحيينا ؛ معدولاً لهما عن لطفانية إلى ما هو أدحل في الاحتصاص وأذل عليه والكاف في (كذلك) في محل الزرع ، أي : مثل إحياء الموات نشور الأموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتي ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال هو مررت بوادي أهلك غلام مررت به بهز ③ خصرأ ، قال نعم . قال وهكذا يحيي

① يَأْنِ قَدْ لَقِيتُ النُّوْلَ تَهْوَى تَسْبِي كَالْمُصِيبَةِ تَهْصَعَات
أخبر عن بجن بل حيات
بسبب كالمصيبة مصححان
صريحاً فلبدين والبررات

لتأبط شراً . والعول أنى لفافين . والفاء المتعاقبة بالعين . والهمز : الموط . والمراء : مرة القدو . والصب : بالفتح القماء المندى لصد لأطراف . والمصيبة : ككعب . والمصححان والمصححان : بالفتح : المني من الأرض . والجوان : ككعب . عدم علم القس من الحق إلى الله ، وجهه جرة ككتبة ، وأجره كأند . حرول : بكر وجود العدل فقد كذب . فاني أسوي من يقين . ويحوز أن المني : قيام من سكر وجود العول إلى أخير حاراً نانيا من بهين ، وهو ما كان دليل فأنفع بل عيان ومشاهدة بالعين ، يأتي بعد لقبها تسرح في مكان مسع ستو ، وكرر الوصف بذلك تركداً وأظهر موضع الإسمار لزيادة تمكين العول في ذهن السامع والمويل ، وكان الظاهر أن يقول : بصرت . لكن عدل إلى المصارع ليحكمي الحال الماضية كأنها موجودة الآن مشاهدة منصف بها . ونعم غمات ، أي : فجلت أضرها بلا خوف سقطت مطروسة على يديها وحفظها . وصيل : بوصف به المذكور والمؤث كما هنا .

② قوله ثم مررت به بهز خصرأ ، في المازن (ج)

الله الموقى وتلك آية في خلقه^(١) وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كفى الرجال .
تثبت منه أجداد الخلق .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَقِهِ الْيَوْمَ جَمِيعًا إِلَهُ بِصَدِّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَالْعَمَلِ
الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّمَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ

هُوَ يَوْمُ يُنْفَخُ

كان الكافرون يتعززون بالأصنام ، كما قال عروجل (واتحدوا من دون الله آله ليكفروا
لهم عرا) والذين آمنوا بالستهم من غير مطاعة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين ، كما قال
تعالى (الذين يتحدسون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عشتهم العزة فإن العزة لله
جميعا) بين أن لا عزة إلا لله ولا وليائه وقال (والله العزة والسولة للمؤمنين) والمعنى فيطلبها
عند الله ، فوضع قوله (هذه العزة جميعا) موضعها ، استثناء به عنه لدلالته عليه ؛ لأن الشيء
لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه وبطريقه فذلك من أراد النصيحة فهو عند الأرار . تريد :
فيطلبها عندهم ، إلا أنك أفت ما ندر عليه مقامه ومعنى (هذه العزة جميعا) أن العزة كلها مختصة
بالله عزة الدنيا وعزه الآخرة ثم عرف أن ما نطلب به العزة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله
(إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والكلم الطيب لا إله إلا الله عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني أن هذه الكلم لا يميل ولا تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال
المقبولة ، كما قال عروجل (إن كتاب الأرار أبي عيسى) إلا إذا اقرن بها العمل الصالح الذي
يحققها ويصدقها وأصمدها . وقيل : الرفع الكلم ، والمرعوع العمل ، لأنه لا يميل عمل
إلا من موحد . وقيل : الرفع هو الله تعالى ، والمرعوع العمل . وقيل : الكلم الطيب ، كل ذكر
من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه
وسلم . هو قول الرجل سبحان الله واحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قاما المبدع عرج
بها الملك إلى السماء لحياها وجه الرحمن فهذا لم يكن عمل صالح لم يقبل^(٢) منه وفي الحديث ولا يقبل

(١) أخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وإسحاق والبيهقي في الميث كلهم من طريق حماد بن سلمة عن عبد
ابن عبد الله بن وكيع عن عيسى بن عبد الله بن روبر الفقيه أنه قال : ما رسول الله أنما يرى منه يوم القيامة . وما
آية ذلك في خلقه ؟ فقال قيس صلى الله عليه وسلم : ليس كلهم يرفع إلى القمر غنيلياً ؟ قالوا بلى . قال : فانه
أعظم . قال قلت : ما رسول الله ، كيف يحيى الله الموتى . وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : أن مريد يوادى أمته
مخللاً قال بلى . قال ثم مريد به يهز خضراً ؟ قال : قلت : بلى . قال : فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آية
في خلقه وأوله في سنن أبي داود وابن ماجه دون مقصود الكتاب .

(٢) أخرجه الطحاوي وابن مردويه من رواية علي بن عاصم عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ، ورواه
الحاكم والبيهقي في الاسماء والطبري مرفوعاً عن ابن مسعود رضي الله عنه .

أنه قولاً إلا نعم ، ولا يعجل قولاً ولا عملاً إلا بنية ، ولا يقل قولاً وعملاً بنية إلا بصحة
 الشئ ، وعمر بن الخطاب يقول : لا عمل كثير يدوم ، وسحاب لا مطر ، وقوس لا وتر .
 وقرئ : (إليه يصعد الكلم الطيب) على لسان المفعول ، (وإليه يصعد الكلم الطيب) عن تسمية
 الفاعل ، من أصدق ، وأصدق هو الرجل أى يصعد إلى الله عز وجل الكلم الطيب ، وإليه
 يصعد الكلام الطيب وقرئ (والعمل الصالح يرفعه) ، نصب العمل والرافع الكلم أو الله
 عز وجل فإن قلت مكر من غير معصية لا يعاد مكر فلا عمل فم نصب (البنات) ؟
 قلت هذه صفة لتصدر ، أو لما في حكمه ، كقوله تعالى (ولا يفتقن المكر السيئ إلا بأهله) أصله
 والذين مكروا المكربات البنات أو أصناف المكر البنات ، وعلى من مكرات فريش حين
 اجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الرأي في إحدى ثلاث مكرات يكرها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ، إداثته ، أو قتله ، أو إخراجها كما حكى الله سبحانه عنهم (وإن يكرهك الدين كرهوا
 دينك أو يقتلوك أو يخرجوك) (ويكرهونك هو مودع) يعنى ومكر أولئك الذين مكروا
 تلك المكربات ثلاث هو عاصم بن مودع ، أى : يكذب ويفسد ، دون مكر الله بهم حين أخرجهم من
 مكة وقتلهم وأنتهم في بيت بدر ، فجمع عليهم مكرهم جميعاً وحقق فيهم قوله (ويكرهونك)
 ويكره الله والله خير منكم) وقوله . ولا يفتقن المكر السيئ إلا بأهله .

وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُفُثٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ رِوَاثًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ
 أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَفْقَهُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ

بُ دَلَّكَ عَلَى اللَّهِ يُسَبِّرُ ۝

(أرواجاً) أصنافاً ، أو دكرانا وإناثاً ، كقوله تعالى (أرواحهم دكرانا وإناثاً) وهو
 قتادة رضى الله عنه روح بعضهم نساء (بعلمه) في موضع الحال . أى إلا معلومه له
 فإن قلت : ما معنى قوله . (وما يعمر من معمر) ؟ قلت . معناه (وما يعمر من أحد ، وإنا
 سماه معمرأ بما هو صائر إليه فإن قلت الإنسان إما معمر ، أى طويل العمر أو منقوص
 العمر ، أى قصير . فأما أن يتماق عليه التعمير وحلافه فقال ، فكيف صح قوله (وما يعمر)

() أخرجه الخطيب في الجامع من رواية حماد بن إسحاق بن عمار عن أبيه عن أمي هداة مودعاً وأما
 متروك . وله طريق أخرى من أبي هريرة مودعاً أخرجه ابن عدى وابن حبان ، كلاهما في الضعفاء من عاكب بن
 عبد الله عن نافع بن زيد عن زهراء بن سعد بن المسببه . غلط وقرآن في صلاة خير من قرآن
 في غير صلاة الحديث . وفيه : ولا قول إلا بعمل إلى آخره . ورواه ابن حبان أيضاً من رواية الزهري عن
 سفيان بن عيينة عن ابن مسعود . وفيه أحمد بن الحسن المصري . وهو كذاب .

من معمر ولا ينقص من عمره) ؟ قلت : هذا من الكلام المتصاح فيه . ثقة في تأويله بأهواء السامعين ، واتكالا على تسديد معناه بمقولهم ، وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد . وعليه كلام الثامن المستفيض . يقولون : لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق . وما تنعمت بلداً ولا اجتويته إلا قل فيه ثوابي .^(١) وفيه تأويل آخر : هو أنه لا يطول عمر إنسان ولا يقصر إلا في كتاب ، وصورته . أن يكتب في اللوح إن حج فلان أو غزا فعمره أربعون سنة ، وإن حج وعزا فعمره ستون سنة ، فإذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر . وإذا أفرد أحدهما لم يتجاوز به الأربعون ، فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون . وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : إن الصدقة والصلة تعمران الديار وتريدان في الأعمار^(٢) ، وعن كعب أنه قال حين طمس عمر رضى الله عنه : لو أن عمر دعا الله لأخرى أجله^(٣) . قيل لكعب : أليس قد قال الله (إذا جاء أجلكم فلا يأنحرون ساعة ولا يستقدمون) قال : فقد قال الله (وما يعمر من معمر) وقد استعاض على الآلة . أطل الله فمالك ، وضح في مدتك وما أشبهه . وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه . يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ، ثم يكتب في أسفل ذلك . ذهب يوم ، ذهب يوماً ، حتى يأتي على آخره . وعن قيادة رضى الله عنه : المعمر من بلغ ستين سنة ، والمقصود من عمره من يموت قبل ستين سنة . والكتاب : اللوح . عن ابن عباس رضى الله عنهما . ويجوز أن يراد بكتاب الله . أو صحيفة الإنسان وقرئ . ولا ينقص ، على تسمية الفاعل من عمره بالتحيف

وَمَا يَسْتَوِي السَّحْرَانِ هَذَا عَذَابٌ مُّؤْتَمَرٌ لِّمَا نَسُوا عَهْدَهُمْ لِمَتَّ لِدُورِهِمْ أَلَّا يَحْكُمَ اللَّهُ حَزَنًا فِي قُلُوبِهِم وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ
وَمَنْ كَذَّبَ تَآكُلُونَهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْعَالَمُ فِيهِ
مَوَاحِرَ يُنْتَخَمُونَ مِنْ قِصَبٍ ذَاتِ لُحْمٍ يُسْتَكْرَمُونَ (١٢)

صرب البحرين العذب والمالح مثاب للؤمن والكافر ، ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعظائه (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (نأكلون لحماً طرياً) وهو السمك (وتستخرجون حليّة) وهى اللؤلؤ والمرجان (وترى العالم فيه)

(١) قوله ، ولا اجتويته إلا قل فيه ثوابي ، أى : كرمته المقام به ، كذا في الصحيح . (ج)

(٢) أخرجه أحد من طريق قتادة بن عائشة ، لكن قال « وحسن الخلق » بدل « الصدقة » ورواه البيهقي .
القصص من هذا الوجه كذا ، وراد « وحسن الجوار » وله طريق أخرى عند الأصمعي عن أبي سعيد بلطف وصلة الرحم وحسن الخلق ويرى الزاهد « زاد » وإن كان القوم لجواره

(٣) أخرجه إمام في آخره ابن عباس رضى الله عنهما . أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر بن الزهرى عن سعد .

وكل (مواخر) شواق للآء بحريها ، يقال : بحرث السينة الماء . ويقال للطحب : ناث بحر ، لأنها تبحر الهواء والسم الذي اشتقت منه السينة قريب من البحر ، لأنها تنفس الماء كأنها تنفثه كما تنفثه (من مصله) من فصل الله ، ولم يبحر له ذكر في الآية ، ولكن فيها قبيلها ، ولو لم يبحر لم يشكل ، لدلالة المعنى عليه . وحرف الرجا . مستعار للمعنى الإرادة ، ألا ترى كيف سلك به ملك لام التعليل ، كأنما قيل : انتقموا . ولتذكروا . والفرات الذي يكثر العطش والسائق المرمى السهل الإحذار لعدوته . وقرئ : سبع . بوزن سيد . وسبع بالتحفيف وطمع . على فعل . والأجاج الذي يحرق علوخته . ويحتمل عبر طريقه الأسطراد وهو أن يشبه الحسيين بالبحرين ، ثم يفصل البحر الأجاج على الكافر ، بأنه قد شارك لعب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الطلح فيه والكافر حلز من البع . فهو في طريقة قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) ثم قال . (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله .

يُؤَيِّجُ الْقُلُوبَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَيِّجُ النَّهَارَ فِي الْقَلْبِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَأَنْفَرَ كُلَّ يَجْزِي لِأَجْلِ مُسَيِّ ذَلِكَ فَهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ١٣

(دعكم) متدا (الله ربكم له الملك) أحبار مترادفة . أو (الله ربكم) خبران . وله الملك جملة مبتدأة واعدة في قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ويجوز في حكم الإعراب إنباع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبراً . لولا أن المعنى ياباه . والقطمير : لحافة النواة . وهي القشرة الرفيعة الملتفة عليها .

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ١٤

إن تدعوا الأولاد (لا يسمعون دعاءكم) لأنهم جهاد (ولو سمعوا) على سبيل الغرض والتشليل (ما استجابوا لكم) لأنهم لا يدعون ما تدعون لهم من الإلهية ، ويترمون بها . وقيل : ما نفعوكم (يكفرون بشرككم) ولا ينبتك مثل خبير (ولا ينبتك بالامر بحبر هو

(١) قوله «يكفرون بشرككم» كان نصه قد سقط . وفي فسخ : كفرون بشرككم : بافراكم لم وعادكم بام ، ويقولون : ما كنتم بها ، تصدون ، ولا ينبتك ... الخ . (ع)

مثل خير عالم به . ويريد : أن الخير بالامر وحده ، هو الذي يحرك بالحقيقة دون سائر المحجرين
 به والمعنى أن هذا الذي أخرجكم به من حال الأوثان هو الحق ، لأن خير بما أخرجت به
 وقرئ : يدهون ، بالياء والتاء .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ تَعَالَى الْحَمِيدُ ⑮
 وَبَاتٍ يَخْلُقُ جَدِيدَ ⑯ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ⑰

فإن قلت لم عرف الفقراء ؟ قلت قصد بذلك أن يرهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جسد
 الفقراء ، وإن كانت الخلائق كلهم معتقرون إليه من الدن وعبرهم ، لأن الفقر عما يتبع الصعف ،
 وكلما كان الفقير أصعب كان أفقر . وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالصعف في قوله (وحق
 الإنسان صديقا) وقال سبحانه وتعالى (الله الذي خلصكم من صعف) ولو مكر لكان المعنى
 أنهم بعض الفقراء ، فإن قلت قد مر قبل الفقراء بالحق ، فما فائدة الحميد ؟ قلت لما أثبت فقرهم
 إليه وغناه عنهم - وليس كل شيء مافيا بعناه إلا إذا كان معنى أجرا أو منعا ، فإذا جاد وأكرم حمده
 المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على أنه المولى التامع بدهاء حقيقه ، أجواد
 المعتم عليهم المستحق بالإنعامه عليهم أن يحمده . الحميد على ألسنة مؤمنهم (امرير) نعمهم ،
 وهذا نص عليهم لا يحددهم له أوداداً ، وكفرهم بآياته ومعاصيهم ، كما قال (وإن تتولو يستبدن
 فوما غيركم) وعز ابن عباس رضى الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشركه شيئا

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جُنْجُبٍ لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ
 وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُزِيدُ الَّذِينَ يَتَخَنَوْنَ رَبَّهُمْ بِالتَّكْذِبِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ
 تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ⑱

الوزر والوزر أحوال ، ووزر الشيء إذا حمله والوزرة حملة للنفس ، والمعنى : أن كل
 نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ من يدب نفس ، كما تأخذ
 جبارها الدنيا الولي مولى ، والمخار بالمخار ، فإن قلت هلا قبل ولا تزر نفس وزر أخرى ؟
 ولم قيل وازرة ؟ قلت لأن المعنى أن النفس الوارثات لا ترى من واحدة إلا جامعة وزرها ،
 لا وزر غيرها فإن قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله (وليحمل أفعالهم) وأنقلا مع
 أفعالهم ؟ قلت : تلك الآية في الصالحين المصلين ، وأهم يحملون أفعال إصلا الناس مع أفعال
 صلاحهم ، وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم ألا ترى كيف كدسهم الله تعالى في

فولم (اسموا سينا ولنحمل خطاياكم) قوله تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء).
 فإن قلت ما الفرق بين معنى قوله (ولا ترزوا رزوا أخرى) وبين معنى (وإن تدع
 منفعة إلى حميها لا يحمل منه شيء)؟ قلت الأولى في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه، وأنه
 تعالى لا يؤاخذ بها غير ذنبها، والثاني في أن لا غياث يومئذ لمن استعانت، حتى أن
 هذا قد أنقلها الأورار وهبطها، لو دعت إلى أن يحفف بعض وقرها لم تحب ولم تعث، وإن
 كان المدعو بعض قرانها من أب أو ولد أو أخ فإن قلت إلام أسد كان؟ (ولو كان ذا قرى)؟
 قلت إلى المدعو المجهوم من قوله (وإن تدع منفعة) فإن قلت هم ترك ذكر المدعو؟ قلت:
 نعم، وشمل كل مدعو. فإن قلت كيف استعام إصمير العام؟ ولا يصح أن يكون العام ذا
 قرى للمنفعة؟ قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل. فإن قلت ما نقول فيمن قرأ
 (ولو كان ذو قرى) على كان الثالثة، كقوله تعالى (وإن كان ذو عسرة)؟ قلت نعم الكلام
 أحسن ملاءمة للمنفعة لأن المعنى على أن المنفعة إن دعت أحداً إلى حملها لا يحمل منه شيء.
 وإن كان مدعزها ذا قرى، وهو معنى صحيح ملتزم. ولو قلت ولو وجد ذو قرى، لتفكك
 وخرج من اتساقه والسامع^(١) على أن ههنا ماسع أن يستتر له حميم في العمل بخلاف ما أورده
 (بالعب) حال من الفاعل أو المفعول، أي يحشون دحم عاثين عن عذابه أو يحشون عذابه
 عاثياً عنهم. وقيل بالعب في السر، وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أصحابه، فكانت عذبتهم المستمرة أن يحشوا الله، وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا مناراً
 منصوباً وعلماً مرهقاً، يعني إماماً تقدر على إبدار هؤلاء وتغديرهم من قومك، وعلى تحصيل
 منفعة الإبدار فيهم دون متزديهم وأهل عنادهم (ومن ترك) ومن تطهر بعمل الطاعات وترك
 المعاصي وقرئ ومن أركي فإنما يركي، وهو اعتراض يؤكد لحشيتهم وإقامتهم الصلاة،
 لأيهما من جملة التركي (وإلى الله المصير) وعد للمتركيين بالنواب. فإن قلت كيف اتصل قوله
 (إما تندر) بما قبله؟ قلت لما عصب عليهم في قوله (إن يشأ يذهبكم) أتبعه الإبدار يوم
 القيامة وذكر أهوالها، ثم قال (إما تندر) كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعهم ذلك،
 ثم يسمع، هل (إما تندر) أو أحبره الله تعالى بعلمه فيهم

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُ
 وَلَا الظُّرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ
 وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)

(١) قوله وخرج من اتساقه والسامع أي انتظامه . (ع)

(الاعمى والبصير) مثل الكافر والمؤمن ، كما صرب البحر من مثلاً لها أو للصنم والله عز وجل ، والطيبات والنور والظلم والخرور مثلاً للحق والباطل ، وما يؤذيان إليه من الثواب والعقاب والأحياء والأموات مثل الذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه ، وأصروا على الكفر والخرور ، السعوم ، إلا أن السعوم يكون بالهار والخرور بالليل والهار وقيل بالليل خاصة فإن قلت لا المقروبة أو العصف ما هي ؟ قلت إذا وقعت الواو في النون قربت بها لتأكد معنى النون . فإن قلت . هل من فرق بين هذه الواو ؟ قلت بعضها صحت شعماً إلى شعع ، وبعضها وتراً إلى وتر (إن الله يسمع من يشاء) يعنى أنه قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه ، فيهدى الذي قد علم أن الهداية شعع فيه ، ويدخل من علم أنها لا تنفع فيه . وأما أنت طغي عليك أمرهم ، فذلك تحمض ونهاك على إسلام قوم من أعدائهم . ومثلك في ذلك مثل من لا يريد أن يسمع المقبورين ويتندر ، وذلك ما لا سبيل إليه ، ثم قال (إن أنت إلا نذير) أى ما عليك إلا أن تبليغ وتندر ، فإن كان المدرس يسمع الإمداد مع ، وإن كان من المصيرين فلا عليك . ويحتمل أن الله يسمع من يشاء وأنه قادر على أن يهدى المطرعة على قلوبهم على وجه القسر والإلحاء ، وعيرهم على وجه الهداية والوفيق . وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الدين هم بملة الموتى .

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٤

(بالحق) حال من أحد الصميرين ، يعنى محققاً أو محقق ، أو صفة للمصدر ، أى : إرسالاً مصحوباً بالحق . أو صلة للبشير ونذير على شياً بالوعد الحق ، ونذيراً بالوعد الحق ، والآفة الجماعة الكثيرة . قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس . ويقال لأهل كل عصر أمة ، وفي حدود المسكابين : الأئمة هم المصدرون بالرسول صلى الله عليه وسلم دون المبعوث إليهم ، وهم الذين يعتبر إجماعهم . والمراد هنا . أهل العصر . فإن قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولم يحل فيها نذير ؟ قلت . ذاكات أنار الدارة باقية لم تحل من نذير إلى أن تدرس ، حين اندرست أنار دارة عيسى نعمت الله محمداً صلى الله عليه وسلم فإن قلت . كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما ؟ قلت لما كانت الدارة مشفوعة بالبشارة لا بحالة ، دل ذكرها على ذكرها . لا سيما ما اشتملت الآية على ذكرها

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ رَسُولُهُمْ بِالْيَقِينِ
وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ٢٥ ثُمَّ أَحَدْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ

كَانَ نَكِيرٌ ٢٦

(والبينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجرات (والبزر) وهو أصحاب
(والمكتاب المبين) نحو التوراة والإنجيل والزبور لما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند
الحجج بها إليهم إساءة مطلقاً ومن كان نصيباً في جميعهم وهي البينات، ونصيباً في بعضهم
وهي الزور والكتاب وفيه صلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَنَحْمَرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَعَرَبٍ سَوْدٌ (٢٧)
وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨)

(الوانها) أحاسنها من الزمان والمكان واللب وغيرهما لا يحصر أو هيئاتها من
الحرارة والبرودة والخضرة والحمرة والحدود الخفية والظواهر حال سبب

• أَوْ مَذْهَبٌ جُدَدٌ عَلَى أَلْوَانِهِ •

وبالجدد أحوال لحظة الوجود على ظهره، وقد يكون الظاهر جديداً مكشفاً لفصلان
بين بؤى ظهره وبطنه (وعرب سواد) معطوف على بياض أو على جدد، كأنه فس ومن الجبال
مخطط ذو جدد، ومنها ما هو على لون واحد عرايب (١) وعن عكرمه رضى الله عنه هي
الجبال الطوار السود فإن قلت العرب ما كيد للأسود يقال أسود عريب، وأسود
حلكوك وهو الذى أصدق لسواد وأعرب به ومنه لعرب ومن حيا كيد أن يتبع
المؤكد كمولك أصمر جامع، وأبيض يقق (٢) وما أشبه ذلك فب وجهه أن يصير المؤكد
بطله ويكون الذى بعده تفسير لما أصمر، كقول الناصب

• وَالْمُؤْمِنُ الْمَذْذَابِ الضَّيِّقِ (١) •

(١) قوله وما عر على لون واحد عرايبه لغة غريب (ع)
(٢) مره دواس يقق جمع لحد الأول، وحكى كرمه أنه تصحيح (ع)
(٣) فلا تفسر الذى طيعت بحسبته وما عر على الأصناف من جهة
والمؤمن المذذبات الضيق برهها وكان سكا بين القبيل والحد
ما من أبيت بشبه أنها تكرمه إذا فلا رقت سوطى إلى يدي
لأنه في الباب نرى دهرى الخصم راقع الحيرة
وهو مستأد حذر حذر وطاف به طيف طيفاً أن عليه زور، وطاف به بطرف طوافاً وطوافاً
(٣٩ - كشاف - ٣)

ولما يفعل ذلك لزيادة التوكيد ، حيث يدل على اننى لو اُخذ من طرق الإطهار والإصهار جميعاً ، ولا بد من تقدير حذف المضاف الى قوته تعالى (ومن الجبال جدد) معنى ومن الجبال دو جدد بعض وحرر وسود ، حتى يؤول الى ذلك : ومن الجبال مختلف ألوانه كالقار : ثمرات مختلفاً ألوانها من الناس والدواب والالوان مختلف بوجهة منى ومنه بعض مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهرى جدد بالضم : جمع جديدة ، وهى الجدة يقال جديدة وجدد وجداند ، كقوته وسمن وسماز وقد صر بها قول أو دؤيب يصف حمار وحش .

• حُونَ السَّرَاةِ لَهُ حَدِيدٌ زُرْعُ • (١١)

وروى عنه : جدد ، صحتين ، وهو نظير لو أصبح المسمر وضعه موضع الطرائق والمخاطر الواضحة المفصل بعضها من بعض وقرئ ولده بفتح وضم هذا التضعيف قراءة من قرأ (ولا الضالين) لأن كل واحد منهما قرأ من تنفاد الب كسر ، فترك ذلك أولها ، وحذف هذا آخرها وقوله (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال المراد العناية بالدين عليه بصفاة وعدله وتوجيهه ، وما يجوز عليه وما لا يجوز فمطموئنة وفدوره حق قدره ، وحشوه حق حشته ، ومن اردد به علماً اردد منه حوقاً ومن كان عليه به أفق كان آمن وفى الحديث

== إد دارجوه ومنه : صفت ، وهو مناديهول ، وقال القديس الحارثي : ولما كان مؤثراً في ذلك المثل شذوذاً والضمح ركهاى منه ، والمصدر واحد أحسن مجاز من قول : موضعاً ما بجاس المجرم ، وهو من باب فاعله أى : جاء الذى طالب الجميع بكلمة منى ، والمؤمنين بالمرجع عطف على المبتدأ والمثبات منصوب بالمؤمنين ، والظرف عطف بالعدول ، ويجوز جملة بدلاً من : وكذا كل موضوع مع صفة ، وهى أصله أى : الجسد : الدين : جسد : الدين : دال على : فهو جسد وجسد مثل الأول وأرى به معنى دح : وهو الذى على مدمر : بكه كنه على الدخ : أى ودخ على الجواهر المنصوبة حول الكعبة من الهدى ، والذى أم أمير القناد : القناد : الحرم : حال محكوم : نظرهما المحجاج فى منى ولا يؤدونها لأحرامهم وروى : نصحتها هو أبلغ من لأمى : وما من جواب القسم ، ومن رده : ويجوز أنها مائة مؤكدة تم دعا على نفسه يقال : إذا كان ذلك حتى فلا وقعت سوطى أو ردى : ردى : كراه من أنه يصف غاية الصفت ، وروى : سوطاً ، يدل : سوطى أى يصف حتى لا يدر على راحة

(١١) والهدى لا يلقى على حدائقه جون قسرة له جداند أرفع

لأن دؤيب من رتبة منة والخبر : الأسر ويطلق على الأسر فهو من الإصدار وسره : يظهر أهله ، وسره كل شيء ، جدد وجدد وجدند ، كقوته وسره : دؤيب : ولجاند الأسرى الى جدها ، والمراد الجدد : حتى لا تضى : يلى بر منه بأن لك عادته ، فهو لا يلقى مع ما به من الحدائق أحداً ، حتى أسود ظهر كناية عن حمار الوستر له أن أرفع وعلى معه فى القربى وهو عسير : ويلى : به يصلح فاني منه فرما بهم أنه لا يصيبه الدهر بشيء : ويجوز مره : دؤيب : ماضح : وجون بأرفع ماض : وله جداند جملة حمله أى لا يد أن تلك أنه واحدة بعد واحدة ، أو تلك هو

وَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَهُ خَشْيَةٌ^(١) وَعَنِ الْمَرْءِ عَلَى أَنْ يَخْشَى ، وَكَانَ الْمَرْءُ جَهْلًا أَنْ يَجِبَ بَعْدَهُ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ شَيْءًا فِي أَنَّهَا لَعَامٌ ، فَقَالَ الْعَالَمُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَقِيلَ بَرَأْتُ فِي أَنْي مَكَرَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ طَهَّرْتُ عَلَيْهِ الْخَشْيَةَ حَتَّى عَرَفْتُ فِيهِ . فَإِنْ قُلْتُ هَلْ يَخْتَلِفُ الْمَعْنَى إِذَا قُتِبَ الْمَعْمُولُ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَوْ أُخِرَ ؟ قُلْتُ لَا لَمْ يَنْصَرَفْ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ إِذَا قُدِّمَتْ اسْمُ اللَّهِ وَأُخِرَتْ الْعِلْمَاءُ كَانَ الْمَعْنَى إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ هُمُ الْعِلْمَاءُ دُونَ غَيْرِهِمْ ، وَإِذَا عَمِلَتْ عَلَى الْعَكْسِ أَهْلُ الْمَعْنَى إِلَى أَهْلِهَا لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) وَهَذَا مَعْنَى الْعِلْمَاءِ فَإِنْ قُلْتُ مَا وَجَّهَ تَصَالُفَ هَذَا الْكَلَامِ مَعَ قَوْلِهِ ؟ قُلْتُ لَمَّا قَالَ (أَمْ رَأَى) مَعْنَى أَمْ تَعْرِى أَنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مِنَ الْمَلَكِ مَا ، وَتَعَدُّ آيَاتُ اللَّهِ وَأَعْلَامُ قُدْرَتِهِ وَأَنَارُ صِفَتِهِ وَمَا خَلَقَ مِنَ الْعَطَرِ الْمُخْتَصِفَةِ الْإِحْسَانَ وَمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ ، أَتَبَيَّنَ ذَلِكَ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمَاءُ) كَأَنَّهُ قَالَ (إِنَّمَا يَخْشَاءُ ذَلِكَ وَمَنْ عَلَى صِفَتِكَ مِمَّنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَعَبَدَهُ كَتَبَهُ عَلَيْهِ) وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَا أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَكُونَ أَنفَاكُمْ لَهُ وَأَعْلَمُكُمْ^(٢) . . . فَإِنْ قُلْتُ مَا وَجَّهَ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمَاءُ) وَهُوَ عَمْرٍو عَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَيُحْكِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ؟ قُلْتُ الْخَشْيَةُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اسْتِمَارَةٌ ، وَالْمَعْنَى (إِنَّمَا يَجْعَلُهُمْ وَيُعْظِمُهُمْ) كَمَا يَجْعَلُ الْمُهَيْبُ الْمَعْنَى مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ حَمِيمِ عِبَادِهِ (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَمُورٌ) تَعْلِيلٌ لَوْجُوبِ الْخَشْيَةِ ، لِدَلَالِهِ عَلَى عِزِّهِ الْعِزَّةِ وَفَقَرِهِمْ وَإِنَّمَا أَهْلُ الطَّاعَةِ وَالْمُفْرَعُونَ عَنْهُمْ ، وَالْمُخَافَةُ الْمُنِيبَةُ : حَقُّهُ أَنْ يَخْشَى

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ^(٣) لِيُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ

(يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) يَدْرُسُونَ عَلَى بِلَاوَتِهِ وَهِيَ شَأْنُهُمْ وَدَيْدُهُمْ وَعَنِ مَطَرٍ وَرَحِمَهُ اللَّهُ . هِيَ آيَةُ الْقِرَاءَةِ وَعَنِ الْكُلِّيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ مِنْهَا فِيهِ وَقِيلَ يَعْنُونَ بِهَا فِيهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنِ الْبَدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ هُمُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَعَى عَنْهُمْ وَعَنِ عَطَاءٍ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ (يَرْجُونَ) خَيْرٌ لَّنْ ، وَلِتَجَارَتِهِمْ طَلَبُ الثَّوَابِ بِالطَّاعَةِ ، وَ (لِيُؤْتِيَهُمُ) مُتَعَلِّقٌ بِلَنْ تَبُورَ ، أَيْ : تَجَارَةٌ يَتَّقِي عَنْهَا الْكَسَادَ وَتَنْفَعُ^(٤) عِنْدَ اللَّهِ لِيُؤْتِيَهُمْ نِهَايَتَهَا عَنْهُ (أَجُورَهُمْ)

(١) لَمْ أَجِدْهُ مَعْدُودًا ، وَفِي الصَّحِيحِ : وَأَنَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَعْلَمُكُمْ لَهُ خَشْيَةً .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي حَرِيرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَافِلٍ فِي الْمَرْطَا وَالْمُتَعَلِّقِينَ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرِجَالِهِمْ أَوَّلًا ، وَأَنْ رَجُلًا مِمَّنْ أَمَرَهُ وَهُوَ صَاحِبُهُ

(٣) قَوْلُهُ وَتَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ أَيْ تَوْجُوهٌ . أَفَادَهُ الصَّحَاحُ . (ع)

وهي ما استحوذ من الثواب (ويؤيدهم) من انفصل على المستحق ، وإن شئت جعلت (يرجون) في موضع الحال على وأيقوا راجين لوفهم ، أى فعلوا جميع ذلك من اللأوة وإقامة الصلاة والإتيان في سبيل الله لهذا العرص ، وحر إن قوله (إنه عفو شكور) على معنى عفوهم شكور لأعمالهم والشكر بحار عن الإثابة

وَلَدَىٰ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ
بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ (٢١)

(الكتاب) القرآن ومن للتبني أو الحسن ومن للمص (مصدقاً) حان مؤكده ، لأن الحق لا يترك عن هذا التصديق (لما بين يديه) كما مضى من الكتب (الخبر) بصير به يعنى أنه حرك ونصر أحوالك ، فراك أملاً لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذى هو عيار على سائر الكتب

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ ذَكَرْنَا هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٢
خَلَقْنَا عَدَّةً لِّذُلِّهِمْ يُخَوِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَثَرِ مَنْ ذَهَبَ وَأَوْثَرُوا وَلَسَّ لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣ وَقَالُوا لَوْلَا نُنْزِلُ الْكِتَابَ إِلَّا رِيشًا لِّعُقُورِ شُكُورٍ ٢٤ أَلَيْسَ أَلَدَىٰ أَلْحَنَّا ذَرَّ أَتَقَدِّمُ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَسْتَفْهِمُ فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمْتَنِي فِيهَا حُورٌ ٢٥

فإن قلت ما معنى قوله (ثم أورتنا الكتاب) ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما إما أورتنا إليك القرآن ثم أورتنا من بعدك أى حكمتنا توريت أو حال أورتناه وهو يريد تورته لما عليه أحسن الله (والذين اصطفيانا من عبادنا) وهم أئمة من لصحابة والتابعين وما بعدهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة ، لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة ومعد لكونوا شهداء على الناس واحتصمهم مكرامة الانتباه إلى أصل رسل الله وحمل الكتاب الذى هو أصل كتب الله ، ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقصود هو الذى حطت عملاً صالحاً وآخر سيئاً وسابق من السابق والوجه الثانى أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا وأهم كدوا برسلهم وقد جازهم بالعبثات والزر والكتاب الكثير ، ثم قال إن الذين يتلون

كتاب الله ، فأثنى على التائبين سكتة لعاملين بشرائهم من بين المكذبين بها من سائر الأمم واعترض بقوله (والذي أوحيا إليك من الكتاب هو الحق) ثم قال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) أى من بعد أولئك المذكورين ، يريد بالمصطفين من عباد أهل الأمة الخيرية . فإن كنت فكيف جعلت رحمتك عدل (بدلا من الفصل الكبير) الذى هو البقى بالخيرات المشار إليه بذلك ؟ قلت : لما كان السبب فى بل الثواب ، بل منزلة الحساب ، كأنه هو الثواب . فاندلت عنه جنات عدن ، وفى اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين دية من وجوب الحذر ، طبعدها المقصد ، ولعلك الظالم لنفسه حذراً وعليهما بالثبوت الصريح المختصة من عذاب الله . ولا يبرأ مما رواه عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : «سأعاقب سائق ، ومقتصد ما ج ، وطالما معقول له (١)» . فإن شرط ذلك صحة التوبة (٢) لقوله تعالى (عسى الله أن يتوب عليهم) وقوله (إننا نعذبهم وإننا نغفر لهم) وبعد نطق القرآن بذلك فى مواضع من استغفر لها اطلع على حقيقة الأمر ولم يغلط معه بالخدع وفرض سائق ومعنى (يأذن الله) تيسيره وتوقيفه . فإن قلت لم قدم الظالم ؟ ثم المقصد ثم السابق ؟ قلت للإيداع كثرة العاقبة وعلمهم . وأن المقصد من قبل بالإساءة إليهم والساقون أقل من القليل وعرض . جنة عدن على الأفرار . كأنها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن .

(١) قال محمود : يعنى بالمصطفين أنه محمد عليه الصلاة والسلام ، ثم قسمهم لآله . بل عدم السبب هو المرجح لأمر الله ، وإلى مقتصد : وهو الذى خلط ههنا حالاً وآخر شيئاً ، وإلى سائق : ثم قال : يعترض : قال قلت كتب جبر الجبر بدلا من الفصل الكبير . وذلك فى سبب الآية فى قوله : ومعهم سابق بالخيرات ماوى الله ذلك هو الفصل الكبير جبر عدن . معقول . قلت : لا . وأشار باليد إلى أن السبب فى الخيرات وهو السبب فى الجنات وبين الثواب ، وقام السبب بعدم الحساب . وقد خصص السبب بذكر الجنات . والآخرة ما يوجب الحذر طبعدها المقصد ، ولعلك الظالم لنفسه حذراً . وعليهما بالثبوت الصريح ، ولا يبرأ مما رواه عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «سأعاقب سائق ، ومقتصد ما ج ، وطالما معقول له» . فإن شرط ذلك صحة التوبة فلا يغلط نفسه بالخدع . قال أحمد : وقد صدقت هذه الآية بذكر المصطفين من عباد الله ، ثم قسمهم إلى الظالم والمقتصد والسائق ليزم اندراج الظالم بعد من المرحومين والمصطفين ، وإليه لهم ، وأما نعمة الله وأظم من صفاته القويمة والعباد لله من تدفع . فما كان المصطفى بطبقى القويمة . من المرحوم المصطفى والكارم المحترق . روى (جنات عدن مخلوقة) . فمصرعه . وجمع إلى المصطفين ههنا ، والجنات جزاءهم على توحيدهم جبراً وإعراها . جنات مبدأ ، وبدونها الحذر ، روى (عقلون بها من أباد من ذهب ولؤلؤا ولما هم فيها حور) . إلى آخر الآية . خبر بعد خبر ، وخبر على خبر ، وادع المسامحة .

(٢) أخرجه السبب فى القسم من روى معقول من ساء عن عمر رضى الله عنه مرفوعاً ، وهذا منقطع وأخرجه القسطنطينى وابن مردويه من روى آخر عن جبر بن سبأ عن أن عثمان المدي عن عمر . به الفصل بن حمزة : وهو ضعف . ورواه سعيد بن منصور عن روح بن فضالة عن أنس بن عبد الله الخزازى عن سمع عمر مذكور موقوفاً

(٣) قوله . وقد شرط ذلك صحة التوبة . وهذا بعد التوبة . أما قوله . ليجزوا . المقرون بعبارة القنصل (ج)

بالنصب على إحصاء فعل يعبره الطاهر ، أى يدخلون جنات عدن بدخلوها ، ويدخلونها ، على البناء للمعول ، ويدخلون من حليت المرأة ، هى حال (ولو لولا) معطوف على محل من أساور ، ومن داخله للتعبير ، أو يحملون نصوص أساور من ذهب ، كأنه بعض سابق لسائر الألباس ، كما سبق المسودون به غيرهم وقيل : إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ . وقرئ : ولو لولا تحصيل الحمزة الأولى ، وقرئ : الحزن ، والمراد حزن المتغير ، وهو ما أهمهم من حوف سوء العاقبة ، كقوله تعالى (إما كنا قتل في أهلنا مشغبي) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما حزن الاعراض والآفات . وعنه حزن الموت . وعن الصحاح : حزن [يلبس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل : حزن ذوال النعم ، وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ، ومعناه أنه يتم كل حزن من أحرار الدين والدينا حتى هذا . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس على أهل لآله إلا الله وحشة في فيورم ولا في محترم ولا في ميرم . وكأى أهل لآله إلا الله يخرجون من فيورم وهم بمنعزون الثراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ^(١) ، وذكر الشكور . دليل على أن القوم كثيرو الحسات ، المعانة بمعنى الإقامة . هال أفتت بقامة ومقام (من صله) من عطائه وإصاله ، من قولهم : لعلنا حصول على قومه وهو اصل ، وليس من الفصل الذى هو التفضل ، لأن الثواب عملة لأجر المستحق . وتتصل كالترغ وقرئ لموب ، بانصاح وهو اسم ما يصب منه . أى لا شكاف عملا بعبثنا أو مصدر كالقبول وأولوع ، أو صفة للصدر ، كأنه " لموب لموب . كهولك موت مائت . فإن قتت ما الفرق بين النصب والموب ؟ قلت : النصب النصب واشقة التى نصب المصب للأمر المزاو له . وأما للموب فإى يلحقه من المنور بسب النصب . فالنصب من المشقة والكلفة والموب نتيجة وما يحدث منه من الكلال والفترة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ حَقِيمٍ لَا يَغْنَمُ عَلَيْهِمْ قَوْمُهُمْ وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ^(٢) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَنَنًا أَجْرَحَا

(١) أخرجه أبو يعلى وابن أبي شامة والبيهقي في أول النصب والفساد في الأوسط من حديث ابن عمر . وفيه عدد آخر من روى عن أسلم وهو ضعيف وله طريق أخرى عند الطبراني والبيهقي في الكبرى من ابن عمر وأخرى عند البيهقي في النصب . وفي الباب من ابن عباس أخرجه ترمذي ورواهه الخطيب في ترمذي محمد بن سعد الطائفي ومن أنس عند ابن جرير

(٢) «كأنه» لغة : كأنه كال . (ج)

فَقُلْ فَطْلِحَا عَصِيرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ نَمُ نَعْمَرُكُمْ مَا يَدْكُرُ فِيهِ مَنْ قَدْ كَرَّ
وَحَاةُكُمْ لَنَسِيرُ فَعُوقُوا قَا لَطْلِيلِينَ مِنْ نَصِيرِ (٢٧)

(فيقولوا) جواب النى ونصبه بصحار أن وفري فيموتون عطفاً على بعضى ،
وإدخاله في حكم النى ، أى لا يفصى عليهم الموت فلا يموتون ، كقوله تعالى (ولا تؤذوا هم
يعتدرون) (كذلك) مثل ذلك الجراء (بحرى) وفري (بحرى) (كل كفور)
بالون (١) (بصطرحون) يتصارعون يفتنون من الصراح وهو الصياح بجهد وشدة قال

• كَصْرَتُهُ جُبِلَ اسْلَمَتْهَا قَبِيلُهَا • (٢٨)

واستعمل في الاستئانة لجهد المستث صوته فإن قلنا فلا اكنى بصالحاً كما
اكنى به في قوله تعالى (فارجعنا لعمل صالحاً) وما فائدة زيادة (غير الذى كنا نعمل) على
أه يؤذون أهم يعملون صالحاً آخر غير الصاخ الذى عبوه ، قلت فائدة زيادة التحسر على
ما عملوه من غير الصاخ مع الاعتراف به ، وأما الوهم فرائل لظهور حالهم في الكفر وركوب
المعاصي ، ولأنهم (٢) كانوا يجربون أهم على سيرة صالحه ، كما قال الله تعالى (وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنماً) فقالوا أخرجنا لعمل صالحاً غير الذى كنا نحسه صالحاً فنصم له (أو لم نعلمكم)
توبيخ من الله يبنى فنقول لهم وفري ما يدكر فيه ، من أذكر على الإدعاء وهو متناول
لكل عمر نمك في المكاف من إصلاح شأنه وإن قصر ، إلا أن التوبيخ في المتناول أعظم
وعن النى صلى الله عليه وسلم ، السم الذى أعبر الله به إلى أن آدم ستون سنة (٣) وعن

(١) قوله (ويعتدرون) كل تصور بالون ، وصح كل في هذه القراءة ورسمه بياضها - (ع)

(٢) قصدت إلى خلق لأصح رجلها وقد حان من تلك الخبر رجلها

مات كما أوتى الأسير وصريحه كصرتة جابل اسلمتها قبيلها

للأحق وعسى أن أرى ، إذا لم يخرج من بيتها الزواج مع زوجها من النى ، وليس لها الصلة البينة
وحدح من باب ضرب ، وإذا نزل الرجل على كفاة ، وانعرج الرجل والمواضع ، وهو سائر الجيم ، وإذا جدح
- بأحر لينة - هو الف والخص والمخ ، أى عمدت إلى ما به صله لأشد رجلها عليها ، والحال أنه جاد
حين رجليها من تلك الدر ، ولأبى القوت المحض لفتن أى أت كتابى الأسير في لادن ، وصرحت
برفع صوت ثانياً كصريحه على عد لظن أسلمها وركب عليها فى تحديقها عند الولادة ، وتقبل والقول والله بقة
أنى تقوم بمصلحة المرأة عند الولادة وسى الولد عند حرجه -

(٣) قوله (ولأنهم كانوا يحسبون أنهم يحسنون صنماً) - (ع)

(٤) أخرجه أبو زرارة ، رواية سعيد الخدري عن أن مرده مروية جدا ، وأصله في البخارى ، بلفظ (ومن مره
الله ستين سنة عند أحد الله إليه في المعرة) وهم الخاكم فاستدركه ، ورواه ابن مردويه به من حديث سهل بن سعد

بمحمد مابين العشرين إلى الستين وقيل ثمانى عشر وسبع عشر (والديبر) الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل. الشيب. وقرئ. وجلدكم النذر فإن قلت علام عطف وجلدكم النذر؟ قلت على معنى أولم نعلمكم. لأن لفظة لعظ استخبار ومعناه معنى إخبار، كأنه قيل قد عرفناكم وجلدكم النذر

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غُيُوبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾
(إيه عليم بذات الصدور) كالمغليل، لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أسمى ما يكون، فقد علم كل عيب في العالم وذات الصدور مصراتها، وهي تأييد دوى نحو قول أى نكر رضى الله عنه: ذو بطن خارجة جارية^(١) وقوله

• لَتُفَقِّيَنَّ هُنَّ ذَا إِيَّتِكَ أَجْعَا • (٣٩)

المنى ما في بطنها من الحبيب، وما في إيتك من لثراب. لأن الحمل والشراب يصحان البطن والإيتاء. أنزى إلى قروم معها حل. وكذلك المصبرات تصح الصدور وهي معها وذنو، موضوع لمنى الصحة

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَفَرٍ فَلْيَعْلَمْ كُفْرُكُمْ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ هَذَا رَيْبٌ إِلَّا تَقْنَأَ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾

(١) أخرجه في الموطأ عن بن شهاب عن عروة عن عائشة وأن أبكر كان يحكى حد دهر بن يوسف. الحديث ورفه إذا من أسماء بن الأسرى قال. وروى عن عائشة أنها جارية. عرفت جارية. وقد تقدم طرف منه في الأسراء.

(٢) ورواه من روى كرماء جارية. وأضيفت عنه الطرف حتى فصلت

إذا قال قدنى قلت بالله حلفت نفسى هنى ذَا إِيَّتِكَ أَجْعَا

لم يمت من عتاب العاتق والرجل. والكسر. اللى القليل. وعكروا: القسمة. رابطة: القصة. ولا تصدق بعض ولا تخاف. وتصلح: امتلاء البطن حتى يرتفع الحجاب والصلوع. وعن طريقه عن الصفح كى لا يشع إذا قال قضيت هنى. أى حبسى من الشرب قلت. وروى: قال الله. فكذلك عن من يسه طريق الله ويردوى. إذا قلت قدنى قال. على أن الشاعر الصف وليس بذلك. وحلفه. تصبغى القسم لله. أى: ألتفت بالله حلفه. واتمنى جواب القسم وفتح آخره لاتصاله بغيراً من أن تركه الحقيقة. أى: يمتنى عن وردى لطلب لتفتى بون التوكيد الله. أى: لمتنى هنى. وكأب. حله على الله لم يره نفسى. لكن حدث بأؤد بعد الكبره على لغة قرارة. وروى لمتنى تكلم فلام فتعلل. أى: اشرب لمتنى عن صاحب إيتك وهو الذى وأما الله لا تلاف. وأما الإيتاء لتضيق العيب لأنه في يده. وسراً من سبه إلى منه دلائل على الكرم. وأجمع: توكيداً، أى: لا ترد إلى ما في الإيتاء. بل أشركه كله.

يقان للشيخ حلقه وحبيب ، فالحليمه تجمع حلائف ، والخليف حلفاء ، والمعنى :
 أنه جعلكم حلفاء في أرضه قد منكم مفاتيح التصرف فيها وسلطكم على ما فيها ، وأباح لكم
 ما فيها لتشكروه بالوحيد والصدقة (في كسر) منكم وعط مثل هذه النعمه السنية ، فوال
 كفره راجع إليه وهو مع الله الذي ليس ورده حري وصغار وحمار الأحره الذي ما بين
 بعده حمار ، ولعل الله العنص ومنه قبل لم ينكح امرأة أبيه ، فحق ، لكفره بمقوتاً في
 كل ذلك ، وهو خطاب للناس ومن خطاب لمن بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جعلكم أنه خلعت من قبلها ورأت وشهدت فيس سلف ما معنى أن تعتبر به من كفر منكم
 وبذلك جراء كفره من بعث الله وحمار الأحره ، كما أن ذلك حكم من فسك

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
 الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أُنْزِلَتْ سُلُوكٌ فَمِنْ عَلَى يَمِينِهِ مِنْهُ بَن
 بَن يَعْبُدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠)

(أروى) بدل من أ. سم لأن المعنى أرايتهم أجروني ، كأنه قال : أجروني عن هؤلاء
 الشركاء ، وعما استحقوا الإله والبركة أروى أي جزء من أجزاء الأرض استبدوا بخلقه دون
 الله أم لهم مع الله شرك في خلق السموات ، ثم معهم كتاب من عند الله ينطق بهم شركاؤه
 بهم على حجة ورجاء من ذلك الكتاب أو يكون نصير في (يناهم) للشركين ، كقوله
 تعالى (أم أزلنا عليهم سلطاناً) م يناهم كتاباً من قبله ، من رب بعد بعصم وهم الرؤساء
 ورضاء (هم لأوسع الاعرور) وهو قولهم (هؤلاء شعاعون عند الله) وفري يينات .
 إن الله يَمْلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زُلْزِلَا إِنْ أَتَيْتَهُمَا مِنْ مُجْرِبٍ
 فَدِيمَةٍ كَانَ ظَلَمًا عَظُورًا (٤١)

(أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعهما من أن تزولا لأن الإمساك منع (إنه كان
 ظلياً عوراً) عبر معاجلة المعربة ، حيث يمسكهما ، وكانت جذيرتين بأن هذا هدأ ، معظم كذا
 الشرك كما قال (تلك السحاب بعصرون منهوتش الأرض) وفري ولورالبا ، وإن أمسكهما
 جوب القسم في (وإن زلتا) سد هذا الجوابين ، ومن الأولى مرسة لتأكيد معنى والثانية
 للابتداء من بعده من بعد إمساكه ، وعن ابن عباس وحكي الله عنه أنه قال لرجل مقبل من

الشام من لقيته ٢ قال كعباً قال وما سمعته يقول ٣ قال سمعته يقول إن السموات من
ملكك قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد ٤ ثم قرأ هذه الآية .

وَأَقْسُوا لِلَّهِ هَاتِهِ ابْتِغِيمُ الَّذِينَ خَافَهُمْ تَذِيرٌ لَّكَوْنُ أَهْدَىٰ مِنَ إِحْدَى
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ تَذِيرٌ مَّا رَادُّهُمْ إِلَّا نُفُورًا ٥ اسْكُرْنَا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ
السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَمَنْ يُظْلَمُونَ ٦ لَأَنْتَ لَا أُؤْيِسَ فَلَئِنْ نَجَدْتِ
اللَّهَ تَبَدُّلًا وَلَأَنْ نَجِدَ لِسَانَ تَحْوِيلًا ٧ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشْدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانَ
اللَّهُ لَمُغِيرِهِمْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨

بلغ قريشاً قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكب كذبوا رسوله ،
فقالوا لمن الله اليهود والنصارى ، إليه أرسل فكذبهم ، فوعد الله أن يرسل رسولاً من
أهل مكب من إحدى الأمم ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا ، وفي (إحدى الأمم)
وجهاً ، أحدهما من بعض الأمم ومن وحده من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم
وأنشأ من الأمة لي يقال لها إحدى الأمم ، فصلا ف على غير ما في إحدى والاستقامة
(فما رادهم) إسماعيل بن عيسى ، لأنه هو السبب في أن رادوا أنفسهم ، نفوراً عن الحق وإبتعاداً عنه
كقوله تعالى (فما رادهم رجساً إلى رحمتهم) في استنكارهم بدل من نفوروا ، أو مفعول له ، على
معنى فما رادهم إلا أن يعرفوا استنكاراً وعلواً في الأرض ، أو حياءً من استنكارهم وما كرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، ويجوز أن يكون (ومكر السيئ) مطلقاً على نفوروا
قال قلت لما وجه قوله (ومكر السيئ) قلت أحسنه وأن مكروا سيئاً ، أي المكر السيئ ،
ثم ومكر السيئ ، ثم ومكر السيئ ، والدليل عليه قوله تعالى (ولا عبق المكر السيئ إلا بأهله)
ومعنى يحيق بمحيط ويرى وقرن ، ولا يحيق المكر السيئ ، أي لا يحيق الله ، ولقد حاوهم
يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تمكروا ولا تعينوا مكرراً ٩ " فإن الله تعالى يقول
(ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) ولا سعوا ولا تعينوا باعياً ، يقول الله تعالى إنا نبعثكم على

(١) لم أجده . روى المصري من رواية أبي وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
فقال : من أين جئت ؟ قال : من الشام مذكرة مثله ، (لا أعلم من ترك يهوديته

(٢) أخرجه ابن المظرك في التمهيد . وقد تقدم في أول يوم

أنعسكم . وعن كعب أنه قال لار عباس رضى الله عنهما : قرأت في التوراة من حجر معواة^(١) وقع فيها قال أما وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب . من حجر لأحبه جأ وقع فيه مكنا . ومكر السوء . يأسكان المصرة . وذلك لاستغفاله الحركات مع الباء وأغمره . وبالله احتسب فطن مكنوا^(٢) أو وقع . وفعه جميعه . ثم ابتدأ (ولا يحيق) وقرأ ابن مسعود ومكرأسيب (في ست الأولين) إرباب العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبهم . وجعل استقبهم لذلك انتصاراً له منهم . ومن أن عادته التي هي الانتقام من مكدي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحوها . أي لا يغيرها . وذلك معقول له لا محالة . واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسائرهم وتجرهم في رحلتهم إلى الشام وعراق وغير من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (في بحرهم) ببيفهم ومعونه

وَوَيْتُ أَحَدُ اللَّهِ مَنْ مَنَّا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَلَكِنْ يُؤْخَرُ عَنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لَنِ احْلُكُم بَيْنَهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٨)

بما كسبوا . بما اقترفوا من معاصيهم . وعن ظهرها . على ظهر الارض (من ذنبه) من سببه تدب عليها . يريد بني آدم . وقيل : ما ترك بني آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم . وعن ابن مسعود كاد الجمل يندب في حجره مذنب ابن آدم^(٣) ثم تلا هذه الآية . وعن أنس : إلى الضب ليوت هر لا في حجره مذنب ابن آدم^(٤) . وقيل يحس المطر مهلك كل شيء (إلى أجل مسمى) إلى يوم القيامة (كل يعباده نصيراً) وعيد بالجزاء

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة الملائكة دفعت ثمانية أبواب الجنة أن أدخل من أي باب شئت .^(٥)

(١) قوله من حجر معواة وقع مبهام في الصحاح . ومع الناس في أخرى . أي في دامية والمعوات - جمع المعواة . وهي حفر كالآية . يقال من حجر معواة ومع بها الزينة حفرة تحفر للأشد أم أي : لصيد الأسد . (ج)

(٢) أخرجه الحاكم وقد تقدم في الفصل .

(٣) لم أجده عن أنس وقد تقدم في نفس عن أبي هريرة . وعمره إلى المصنف في علي الصادق

(٤) أخرجه الترمذي وابن مسعود والواحد من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

مهرست

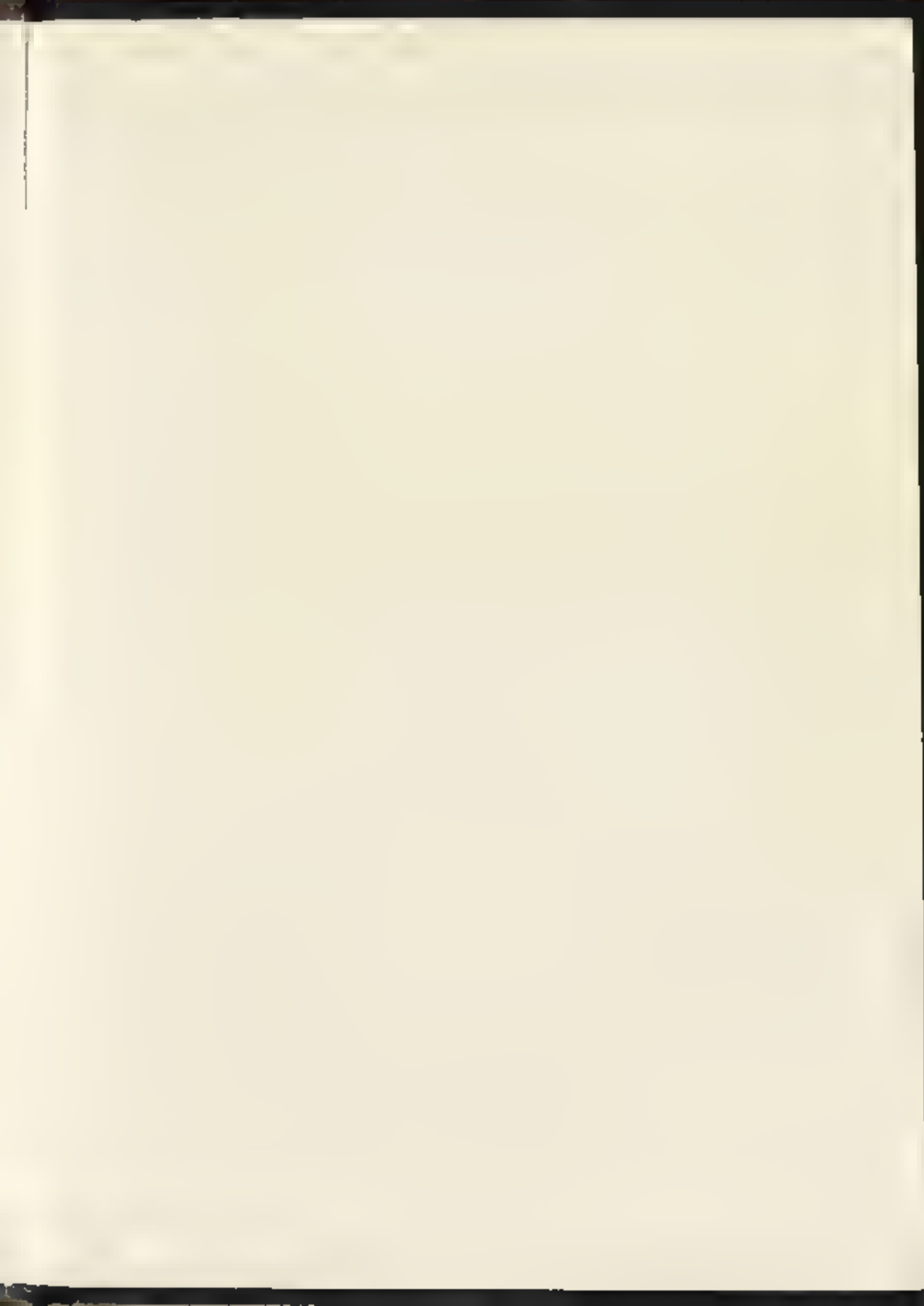
الجزء الثالث

من تفسير الكشاف للزمخشري

صفحة	صفحة
سورة القصص ٢٩١	سورة مريم ٢
المنكحوت ١ ١٣٨	طه ١٤٩
الروم ١ ٤٦٦	الأنبياء ١٥٠
لقمان ١ ٤٨٩	الحج ١٤١
السجدة ١ ٥٠٦	المؤمنون ١٧٤
الأحزاب ١ ٥١٨	النور ٢٠٨
سبا ١ ٥٦٦	المرقان ٢٦٢
فاطر ١ ٥٩٥	التحرار ٢٩٨
	القل ٢٤٦

ثم يحون الله تعالى الجزء الثالث ويليهِ - إن شاء الله تعالى - الجزء الرابع
وأوله : سورة ن





NEW YORK,

8300

CHINESE RE

215 W. 98

NEW YORK,

9849

CHINESE UN

PUBLICATIO

SHATIN, NE

HONG KONG

1789

CHIP'S BOO

BOX 715

COOPER STA

NEW YORK,

1792

CHIP'S BOO

P.O. BOX

NEW YORK,

1796

CHIPPEWA-C

BOX ELDER

8608

CHISWICK

WALNUT TR

SANDY HOO

